

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة منتوري - قسنطينة -
قسم علم النفس و علوم التربية و الأطفونيا

رقم الترتيب :
الشعبة :

مذكرة بعنوان :

دراسة أحلام الأطفال في ظل الحرمان الوالدي

لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم النفس العيادي

إشراف الأستاذة الدكتورة :

إعداد الطالبة :

رواق عبلة

لوشاحي فريدة

أعضاء لجنة المناقشة :

رئيسا (أستاذ التعليم العالي)
مشرفة (أستاذة التعليم العالي)
مناقشا (أستاذ التعليم العالي)
مناقشا (أستاذ التعليم العالي)
مناقشا (أستاذ محاضر)
مناقشا (أستاذ محاضر)

- أ.د. لوكيا الهاشمي
- أ.د. رواق عبلة
- أ.د. نيني محمد نجيب
- أ.د. جابر نصر الدين
- د. مرداسي مراد
- د. بومدين سليمان

إهداء

إلى عائلتي العزيزة
الوالدين الغاليين
إخوتي و أخواتي
حفظكم الله

إلى كل طفل محروم من
والديه
إلى كل طفل عانى فراق
والديه
إلى كل طفل ذرف دمعة
حزن على والديه

شكر و عرفان

الحمد و الشكر لله العلي القدير على
توفيقي لإنجاز هذا العمل و على منحي
الصبر و القوة لإكماله

الشكر و الثناء لأستاذتي الفاضلة
"رواق عبلة"
على إرشاداتها و توجيهاتها
و دامت نموذجاً تقتدى به النخبة العلمية

الشكر كل الشكر لمن ساعدني و لو بكلمة طيبة أو
ابتسامة مشجعة

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>المحتوى</u>
	<u>الفصل التمهيدي: الإطار التصوري للدراسة</u>
1	- مقدمة إشكالية
6	- فرضيات الدراسة
7	- دوافع الدراسة
7	- أهداف الدراسة
8	- تحديد المفاهيم
9	<u>الجانب النظري للدراسة</u>
9	<u>مقدمة</u>
10	<u>الفصل الأول : الأحلام</u>
11	تمهيد
11	أولاً : ماهية الأحلام
11	(1) - تعريف الحلم
13	(2) - تكوين الحلم :
13	(2) -1 فيزيولوجية النوم والحلم
16	(2) -2 التفسير العصبي-كيميائي للحلم
17	(2) -3 مصادر صور الحلم
20	(2) -4 مدة الحلم
21	(3) - تذكر و نسيان الحلم
24	(4) أشكال الأحلام :
24	(4) -1- الأشكال حسب أهمية الحلم
27	(4) -2- الأشكال حسب وظيفة الحلم
30	(4) -3- الأشكال حسب سن الفرد الحالم
34	(5) - الحلم في التحليل النفسي :
34	(5) -1 ماهية الحلم حسب المحللين النفسانيين
41	(5) -2 الحلم في العلاج التحليلي

44	ثانيا : أحلام الأطفال
44	(1) - نوم الطفل
45	(2) - تطور نوم الطفل
50	(3) - أهمية النوم بالنسبة للطفل
52	(4) - تطور القدرة على الحلم عند الطفل
55	(5) - مراحل تطور الحلم عند الطفل
58	(6) - أهمية أحلام الأطفال
60	(7) - محتوى أحلام الأطفال
62	(8) - العوامل المؤثرة على أحلام الأطفال
64	(9) - الأحلام الليلية و أحلام اليقظة عند الأطفال
66	(10) - تحليل أحلام الأطفال
68	خلاصة الفصل
70	الفصل الثاني : دور المحيط العائلي في حياة الطفل النفسية
70	تمهيد
70	أولاً : مفاهيم أساسية حول المحيط العائلي
70	(1) - مفهوم المحيط العائلي
71	(2) - أهمية المحيط العائلي
71	(3) - خصائص المحيط العائلي
74	(4) - وظائف المحيط العائلي
76	ثانيا : التفاعلات العائلية و النمو العاطفي للطفل
77	(1) - مفهوم التفاعل العائلي
77	(2) - مفهوم العاطفة
77	(3) - النمو العاطفي للطفل
81	(4) - التفاعلات الأولية للطفل
84	(4) - 1 طرق و وسائل التفاعل
89	(4) - 2 العلاقة الموضوعية و التفاعل
93	(5) - التفاعل أم - طفل

101	(6) - التفاعل أب - طفل
110	(7) - التعلق بالوالدين :
110	(7) -1- مفهوم التعلق
111	(7) -2- نظرية التعلق
114	(7) -3- تطور سلوكيات التعلق
118	(7) -4- أنواع التعلق
120	(7) -5- التعلق و التفاعلات أم رضيع
122	خلاصة الفصل
124	الفصل الثالث : الحرمان الوالدي
124	تمهيد
124	أولاً : الحرمان
124	(1) - فقدان موضوع الحب
125	(2) - قلق الانفصال
126	(3) - الحرمان العاطفي
126	(3) -1 تعريف
128	(3) -2 أنواع الحرمان العاطفي
129	(3) -3 ردود فعل الطفل عند الحرمان
130	أ - الآثار القريبة المدى
133	ب - الآثار البعيدة المدى
136	ثانياً : الهجران
136	(1) - تعريف الهجران
136	(2) - الطفل المهجور
136	(3) - أسباب الهجران :
136	(3) -1 الولادة الغير شرعية
140	(3) -2 الفقر
141	(3) -3 الإعاقات

142	(3)-4-عدم الإستقرار العائلي
142	(4) - البروفيل النفسي للطفل المهجور
145	(5) - وضعية الأطفال المهجورين في الجزائر
146	(6) - إيداع الأطفال المهجورين في دور الرعاية
149	خلاصة الفصل
150	خلاصة الجانب النظري
151	<u>الجانب التطبيقي للدراسة</u>
151	مقدمة
152	<u>الفصل الرابع : الإطار المنهجي للدراسة</u>
153	تمهيد
153	(1) - مجالات الدراسة: (1)-1 المجال المكاني
154	(1)-2 المجال الزمني
155	(2) - فرضيات الدراسة
155	(3) - المنهج المستخدم
155	(4) - وسائل جمع المعطيات :
156	(4)-1 المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة
156	(4)-1-1-تحليل المقابلة
157	(4)-2 الرسم
157	(4)-2-1-تحليل الرسم
158	(4)-3 إختبار القدم السوداء : أ- التعريف به ب - كيفية تطبيقه
159	ج - تحليل الإختبار
161	(5) - حالات الدراسة
163	خلاصة الفصل

الفصل الخامس : تقديم النتائج و تحليلها

165	<u>تمهيد</u>
166	الحالة الأولى " خولة "
199	الحالة الثانية " صندرة "
227	الحالة الثالثة " خديجة "
256	الحالة الرابعة " جيهان "
285	الحالة الخامسة " نزيهة "
316	الحالة السادسة " نسرين "
343	الحالة السابعة " هند "
369	الحالة الثامنة " شريفة "
395	الحالة التاسعة " نورهان "
422	الحالة العاشرة " رضا "
448	الحالة الحادية عشر " شريف "
472	الحالة الثانية عشر " محمد العربي "
498	الحالة الثالثة عشر " أكرم "
521	الحالة الرابعة عشر " أيمن "
547	الحالة الخامسة عشر " عقيلة "
570	الحالة السادسة عشر " شاكر "
595	الحالة السابعة عشر " أحمد "
621	الحالة الثامنة عشر " نبيلة "
651	الحالة التاسعة عشر " نعيم "
679	الحالة العشرون " حسام "
706	الإستنتاج العام للحالات على ضوء الفرضيات
709	خلاصة الجانب التطبيقي
710	الخاتمة

711	قائمة المراجع
716	الملاحق : 1- نصوص أحلام الحالات
727	2- رسومات الأحلام لبعض الحالات
735	الملخصات

فهرس الجداول : 1- جداول الأحلام و رسوماتها للحالات :

الصفحة	الجدول
170	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 1 " خولة
202	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 2 " صندرة"
230	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 3 " خديجة"
258	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 4 " جيهان"
287	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 5 " نزيهة"
316	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 6 "تسرين"
344	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 7 "هند"
369	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 8 " شريفة"
395	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 9 " نورهان"
423	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 10 " رضا"
449	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 11 "شريف"
472	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 12 "محمد العربي"
498	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 13 " أكرم "
522	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 14 " أيمن "
547	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 15 " عقيلة "
570	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 16 " شاكر "
595	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 17 " أحمد "
621	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 18 " نبيلة "
651	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 19 " نعيم "
681	جدول الأحلام و رسوماتها للحالة 20 " حسام "

2- جداول تطبيق إختبار القدم السوداء للحالات:

<u>الصفحات</u>	<u>الجدول</u>
194-193	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 1 " خولة "
221 - 219	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 2 " صندرة "
250-249	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 3 " خديجة "
279-278	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 4 " جيهان "
310-309	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 5 " نزيهة "
337-336	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 6 " تسرين "
364-363	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 7 " هند "
389-388	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 8 " شريفة "
417-416	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 9 " نورهان "
443-442	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 10 " رضا "
466-465	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 11 " شريف "
492-491	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 12 " محمد العربي "
516-515	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 13 " أكرم "
541-540	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 14 " أيمن "
565-564	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 15 " عقيلة "
590-588	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 16 " شاكر "
615-614	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 17 " أحمد "
645-644	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 18 " نبيلة "
672-671	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 19 " نعيم "
700-699	جدول إختبار القدم السوداء للحالة 20 " حسام "

الجزء ١

مقدمة إشكالية

يعد الحلم بمثابة الحياة الثانية التي يعيشها الأفراد بالتوازي مع حياة اليقظة ، و لكن بصورة مختلفة تعكس كل ما هو باطن و كامن في النفس البشرية من نزوات و صراعات ، و أيضا كل ما يدور في العقل من تفكير . و هو لذلك مهم في حياتنا ، لأنه يحمينا من الضياع و من الأزمات النفسية ، بسبب الضغط الذي تشكّله ظروف الحياة اليومية ، و من هنا فهو يعتبر بمثابة تنفس للذات الجسمية و النفسية ، أو بالأحرى هو حارس التوازن النفسي .

إن الحلم ليس من العبت ، و ليس بتلك الظاهرة العشوائية أو الحدث المفاجيء - كما قد يوحيه لنا محتواه الظاهر - و إنما هو سيرورة منظّمة و معقّدة بتعقيد التركيبية البشرية و خاصة العقل البشري . هذا العقل الذي لاينام بنوم الإنسان ، و إنما يستمر في نشاطه و ينتج في ليلة واحدة و بصورة متقطعة ما يقارب ساعة و نصف من الأحلام ، أي حوالي عشرون بالمئة من زمن النوم . يقوم خلالها بترجمة العمليات النفسية الباطنية ، و الأفكار إلى خبرات حسية و أحداث يشارك فيها الحالم و يتفاعل و يتجاوب معها .

إن الدراسات التجريبية سمحت باكتشاف سيرورة الحلم و آليات حدوثه من خلال دراسة النوم و مراحلها . حيث تمّ إيجاد علاقة بين مرحلة النوم المتناقض - أو مايسمى " نوم الحركات العينية السريعة " - و الحلم . و نذكر هنا دراسات Dement (1957) و Juvet (1959) من خلال تجارب و تسجيلات التخطيط الكهربائي للدماغ أثناء النوم و اليقظة عند الإنسان و الحيوان . فبعدما كان العلماء المهتمين بدراسة الأحلام يعتمدون في التعرف عليها على ذكريات الأفراد حولها بعد عدة ساعات أو عدة أيام من حدوثها ، أصبحوا بإمكانهم رصدها أثناء حدوثها من خلال ذلك التخطيط الذي يكشف وقت حدوث الحلم عند الفرد و بالتالي عند إيقاظه تكون لديه ذكري واضحة و مفصّلة للأحداث التي عايشها في الحلم .

و قد يظن بعض الأفراد أن الحلم يحدث مرة واحدة في الليلة ، لكن الحقيقة العلمية أثبتت أنه يحدث عدة مرات حسب دورات النوم المتعاقبة في ليلة واحدة . أي أنه كل يوم لديه حوالي ست أو سبع دورات نوم و معها ست أو سبع أحلام . و التي قد تكون بمواضيع و أحداث مختلفة ، أو قد تكون مستمرة في دورتين متتاليتين . لكن هناك من الناس من يقول بأنه لا يحلم و لا يتذكر أبداً أحلامه ، و كثيرون هم أمثاله . و انطلاقاً من الدراسات العلمية و منها أعمال Juvet (1959) فإنه لا يوجد شخص في هذا الكون لا يحلم ، حتى أن الحيوانات تحلم - و إن كنا لانعرف محتوى

أحلامهم - . إن هناك نسيان للأحلام عند الإستيقاظ و ليس غياب كلي لها ، و يرجع ذلك إلى أسباب عديدة أهمها الكبت النفسي .

إذ أن الأحلام هي وسيلة للتفيس عن ما هو مكبوت و إخراجها بطريقة رمزية ، و هؤلاء الأشخاص لديهم كبت شديد لا يسمح حتى بالتعبير الرمزي عن مكبوتات الأشعور و حتى عن محتويات الشعور .

و على عكس ما نشعر به من أن الحلم يمتد لساعات طويلة مستمرة ، فإنه لا يستغرق إلا بضع ثواني أو دقائق . و هي مدة النوم المتناقض في كل دورة من النوم . و ما يعطينا ذلك الإنطباع هو كون الحلم مشحون بالأحاسيس و الإنفعالات الناجمة عن المؤثرات الحسية ، البصرية ، السمعية و اللمسية . التي تشكل معاشا حيويا في بعد آخر يتجاوز أبعاد الزمان و المكان و القوانين التي تخضع لها الحياة الواقعية .

و كل صورة أو رمز أو حركة في الحلم هي ذات دلالة و لها تفسير في أعماق شخصية الحالم بكل ما تتضمنه من ماضي و حاضر و مستقبل ، فذلك المحتوى الثري للأحلام إنما هو نابع من النفس و ما تحويه من مكونات شعورية و لاشعورية ، و من الفكر و ما يتضمنه من ذكريات ، من آراء و تصورات . و هذا لا يستثني أي فرد مهما كان حتى الأطفال ، اللذين يحلمون منذ سن مبكرة ، و نستطيع أن نستدل على ذلك من خلال التسجيلات الكهربائية للدماغ و بعض الإيماءات التي تظهر عليهم أثناء نومهم . لكن من الصعب الإستدلال على محتوى أحلامهم إلى أن يكتسبوا اللغة و يصبح بإمكانهم التمييز بين الواقع و الخيال بين ما هو داخلي و ما هو خارجي ، و إكتساب مفاهيم الزمان و المكان .

و لقد أوضحت الدراسات حول أحلام الأطفال أنها تختلف عن أحلام الراشدين من جوانب كثيرة ، و تتميز عنها بطابع خاص . و أهم تلك الدراسات هي ما قام به العالم الأمريكي Foulkes (1969) حيث توصل إلى أنها بسيطة و ليست معقدة ، و تتغير كلما نمى الطفل ، ففي البداية يكون محتواها فقير و سرده لها مقتضب ، ثم شيئا فشيئا تصبح ثرية .

فمن 8 إلى 11 سنة مواضيع و محتويات أحلام الأطفال ثرية بعناصر عديدة ترتبط بخصائصهم كأطفال ، من حيث العمر ، و درجة النضج الفكري و النفسي . و أيضا ترتبط بشخصيتهم بكل إهتماماتها و انشغالاتها ، و أيضا بالمشاعر و الأحاسيس القريبة منها و البعيدة ، و الأحداث الماضية التي تركت أثرا في نفسيتهم .

و من خلال دراسة قمنا بها (2002) حول محتوى أحلام الأطفال في هذه السن فقد توصلنا إلى عدة خصائص تميزها . حيث أنها تتكوّن من شخصيات كثيرة يتفاعلون معها و أماكن تدور فيها الأحداث و أحاسيس تتجم عنها ، و أدوار يقومون بها . كما أن مواضيعها عديدة و متميّزة و تختلف بين الإناث و الذكور ففي حين يحلم الأولاد بالحوادث و القتل ، تحلم الإناث بالعلاقات العائلية و الإنسانية و المساعدة للآخرين . و بالنسبة للشخصيات التي يتكرر ظهورها في أحلام الأطفال فهم الوالدين ، الأب في أحلام الأولاد ، و الأم في أحلام الإناث . و إن الشخصيات التي تظهر في أحلام الأطفال تعكس مدى تأثر الطفل بها في اليقظة و نمط علاقاته معها ، و الصورة الذهنية التي يكوّنها عنهم ، ليس فقط لسمااتهم الجسمية ، و لكن أيضا سمااتهم النفسية و صفاتهم الخلقية و عاداتهم السلوكية و الحركية ، و وفقا لذلك فإن مدى صلته بهم يحدد تكرارهم في أحلامهم .

و ظهور الوالدين بنسب كبيرة في أحلام الأطفال يرجع إلى تأثير هؤلاء عليهم في الحياة اليقظة . فمنذ أن يولد الطفل يجد الأم التي ترعاه و تلبّي حاجاته و تخشى عليه من الأذى و تحيطه بحنانها و دفتها ، و تكون بمثابة المرآة العاكسة لصورة ذاته من خلال نظرتها إليه و ابتسامتها و تلك الإعتنائات المقدمة له و هي الدعم لأناه الذي لا يزال ضعيفا . من جهة أخرى يجد الأب الذي يحميه و يربيه و يسهر على توفير كل الشروط الملائمة لنموه النفسي و الجسدي . و مجرد تواجده بقربه يخلق تأثيرا كبيرا على نفسيته و ذلك منذ الولادة و حتى قبلها أي لما كان جنينا في بطن أمه . فذلك يخلق روابط عاطفية بينهما من شأنها أن تقوي أنا الطفل و تنمي لاحقا ثقته بنفسه و بالآخرين .

إذن تتطور علاقات الطفل مع والديه تدريجيا من علاقات بيولوجية إلى علاقات نفسية عاطفية و تنشأ الرابطة الأسرية بينهم ، و يتطور التعلق الذي هو الرابطة التي تجمع الطفل بوالديه ضمن سلسلة من الإدراكات و الأحاسيس . و تنمو كذلك سيرورات التقمص بعد المعاش الأوديبى و حل صراعاته . و يتوجه الطفل بذلك إلى الوالد من نفس الجنس للإقتداء به و اعتباره المثل الأعلى له ، و من خلال ذلك تنمو شخصيته و تتحدد هويته و ينتجه إتجاها سليما نحو النضج .

و يؤكد العالم Foulkes أن محتوى الحلم عند الأطفال تؤثر فيه مجموعة من العوامل الجسمية ، العاطفية ، الإجتماعية و النفسية للطفل ، و نمط العلاقة مع الوالدين و المحيط .

و لا شك أن المحيط العائلي يؤثر لامحالة على التكوين النفسي للطفل من خلال تلك التفاعلات التي تحدث فيه و تحدد شخصيته ، و هذا بطبيعة الحال لما يكون يوفر كل حاجات الطفل النفسية الجسمية و الفكرية و الإجتماعية . فهذا المحيط يوفر له الحب و الأمان و يسمح له بالانفتاح و الإدماج في المجتمع و تكوين فرد سوي .

و في حال كان الطفل محروما من العيش في كنف والديه فإن ذلك لديه تأثيرات سلبية على حياته النفسية بصفة عامة . فقد يكون يتيما ، أو يكون لقيطا مجهول الوالدين و النسب ، أو قد يكون متخلى عنه بسبب الفقر أو السجن أو الإدمان أو لعدة أسباب أخرى . و قد يكون الطفل حديث الولادة أو في سن مبكرة أو في سن متأخرة ، و يكون مصيره في هذه الحالات أن يوضع في دور للرعاية كونه محروما من والديه و ليس لديه من يرعاه و يتكفل به . و ما تعمل من أجله تلك الدور هو تلبية إحتياجات الطفل العضوية ، كالأكل ، و النظافة و اللبس و توفير فرص التمدرس .

و على الرغم من كفاءة و مجهودات المربين إلا أنهم لم و لن يكونوا يمثل كفاءة الوالدين ، لأن الطفل يشعر بهما منذ كان جنينا و بالتالي إنفصاله عن الأم في الأشهر أو السنوات الأولى من حياته يعاش على أنه هجران ، و يتأكد ذلك من خلال غياب أي اتصال معهما ، و يتأكد ذلك لما يكبر الطفل و يعي حقيقة وجوده ، من خلال علاقاته مع الأطفال الآخرين في المدرسة ، اللذين يأتون برفقة والديهم ، الأب أو الأم و يروون قصصا عن علاقاتهم معهم و ماذا يفعلون معهم . و عن المنزل الذي يعيشون فيه كيف أنه كبير أو صغير ، كيف أن لهم غرفة خاصة بهم و حدهم ، أو مع إخوانهم ، كيف أن الأم تقوم برواية قصة قبل النوم ، أو كيف يلعب مع الأب .

الطفل إذن المحروم من والديه محروم من العيش في منزل وسط عائلة تجمعها تفاعلات و تبادلات مشحونة بالعواطف . و المنزل لديه دلالة معنوية أكثر منها مادية ، فهو ليس مجرد ذلك البناء المشيد ، و إنما هو أكثر من ذلك . هو رمز للأمان و الحماية و الإستقرار ، فيه يكبر الطفل و يترعرع ، و فيه يشهد أولى خطواته ، و مداعبات الأم ، و لعب الأب معه . و يشهد كل الأحداث الأسرية التي تثري حياته و تنمي شخصيته و تكون ثراته و ذكرياته الفردية .

لما ينشأ الطفل في دار الرعاية تتكون شخصيته على نمط معين وفقا لكمية و نوعية المثيرات التي تلقاها ، و التي لاتعوض أبدا لمسات و مداعبات الأم ، و حنان الأب . و بالتالي فمع نموه يكون في ذهنه تصورات الخاصة حولهما فيتخيل شكل وجه أمه و تقاسيم والده و طوله ،

و في حال كانت له خبرة بسيطة في العيش معهما ثم حدث الانفصال ، فإنه عادة ما يلقي اللوم عليهما و تتنابه مشاعر متناقضة بين الكره و الحب ، بين الرغبة في أن يعيش معهما و الرغبة في التخلي عنهما لأنهما تخليا عنه في السابق . إذن يكون لديه بروفيل نفسي خاص و أفكار و معتقدات خاصة تبعا لحالته ، و هذا يعتبر معاش داخلي شعوري أو لا شعوري ، و بالتالي يظهر من خلال الأحلام التي هي التعبير الصريح عن كل ما هو داخلي (في الفكر و في النفس) .
و إنطلاقا من كون الحلم هو استمرارية حياة اليقظة و يبني من خلالها ، و في نفس الوقت هو مرآة الحياة النفسية الشعورية و الأشعورية نطرح التساؤلات التالية :

هل يتواجد الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين ؟

كيف يؤثر الحرمان الوالدي على محتوى أحلام الأطفال ؟

و ما هي الأحداث المسيطرة على أحلامهم ؟

فرضيات الدراسة

الفرضية العامة :

يؤثر الحرمان من الوالدين على محتوى أحلام الأطفال

الفرضيات الجزئية :

- 1- نسجل غياب الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم .
- 2- الأطفال المحرومين من الوالدين يكوّنون صورة سلبية عنهم في الأحلام .
- 3- تكثر في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين مواضيع الإنفصال .
- 4- تدور أحداث أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين في أماكن غير المنزل .
- 5- تكثر مشاعر الخوف في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .

دوافع الدراسة

1- الدوافع الشخصية :

- 1- الإهتمام الذاتي بالأحلام .
- 2- مواصلة البحث في مجال الأحلام .
- 3- التعرف أكثر على فئة الأطفال المحرومين من الوالدين .

2- الدوافع العلمية :

- 1- تقديم بحث حول الأحلام بصفة عامة، و أحلام الأطفال بصفة خاصة .
- 2- غياب الإهتمام بالأحلام بصورة علمية ، و خاصة أحلام الأطفال .
- 3- إبراز أهمية الأحلام في مجال علم النفس العيادي ، و خاصة قيمتها كوسيلة تشخيصية جد هامة و رد الإعتبار لها ، في ظل إهمالها من قبل الأخصائيين النفسانيين .

أهداف الدراسة

1- الأهداف القريبة المدى:

- 1 - التعرف على محتوى أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .
- 2- تتبّع زملة أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين
- 3- تحليل أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .
- 4- التعرف على العلاقة بين حالة الحرمان من الوالدين و محتوى الأحلام .
- 5- التعرف على تأثير العيش في دار الطفولة المسعفة بعيدا عن الوالدين.

2- الأهداف البعيدة المدى :

- 1- استعمال الأحلام كوسيلة تشخيصية مع الأطفال و الراشدين.
- 2- التكفل النفسي بالأطفال المحرومين من الوالدين.
- 3- تطوير البحث في مجال الأحلام .

تحديد مفاهيم الدراسة

الأحلام :

هي تلك الصور التي تحدث أثناء النوم و تشكل مجموعة من الأحداث ذات الطابع المؤثر و الذي يخلق ذكرى عند الإستيقاظ ، و هي تتشكل من عدة مصادر داخلية و خارجية . و تتكوّن من محتوى ظاهر و محتوى كامن . الأول يتضمن أحداث و مواضيع و أماكن و شخصيات و مشاعر .

و الثاني يتضمن مجموعة من المعاني المرتبطة بالرموز المعبر عنها في المحتوى الظاهر . و بالتالي فالمحتويين مرتبطين و لا يمكن فصلهما لأن أحدهما يدل على الآخر و يوضّحه ، و يشكلان معا الحلم .

الأطفال :

هم أولئك اللذين تتراوح أعمارهم بين 7 و 12 سنة من الجنسين ذكور و إناث ، وهم في مرحلة من النمو تتميز بالإستقرار في جميع جوانبه النفسية و الجسمية و الإنفعالية، و يكون فيها الطفل متفتح على المجتمع و العلاقات مع الآخرين .

الحرمان الوالدي :

و هو الحرمان من أحد الوالدين أو كلاهما لفترة مؤقتة أو مطوّلة لعدة أسباب، مما يؤدي إلى وضع الطفل في دار الطفولة المسعفة . و يكون هناك إنفصال جزئي أو كلي ، يظهر الأول من خلال انقطاع الإتصال بهما و عدم إنتظامه لأسباب قد تكون قاهرة للوالدين أو مجبرة ، أو تكون عن قصد بسبب الفقر أو غياب مسكن يأويهم معا . و يظهر الثاني في عدم تواجد أي إتصال مع أحد الوالدين أو كلاهما منذ الميلاد ، أو بعد فترة من العيش معهما . و هنا نتكلم عن الهجران و تخلي الوالدين عن ابنهم بعد الولادة أو بعد فترة من الإعتناء به . و نتكلم أيضا عن وفاة أحد الوالدين أو كلاهما و عدم تواجد من يتكفل بالطفل .

الجانب النظري للدراسة

مقدمة : في هذا الجانب نسعى إلى عرض الخلفيات النظرية لمختلف المتغيرات المدروسة

و التي تشكل أساس البحث . و بداية قمنا بعرض فصل حول الأحلام بيّنا فيه ماهيتها و كيفية تكوينها و الآليات العصبية التي تتدخل في ذلك ، و ماهي مختلف المصادر التي تختفي وراءها و التي تعطي إختلافا بين الأفراد حسب أعمارهم و حسب خصائصهم . كما أن إشكالية عدم تذكر الأحلام تطرح بكثرة من قبل الراشدين و الأطفال و قد أجبنا عن ذلك بتوضيح سبب تذكر و نسيان الأحلام . و عرضنا وجهة النظر النفسية و بالأخص التحليلية التي أولت أهمية كبيرة للأحلام، و لعبت دورا مهما في تطوير الأبحاث حولها حتى تكشف عن خبايا النفس و خاصة الأشعورية منها ، و تساهم بذلك في فهم السيرورات النفسية .

و تطرقنا إلى أحلام الأطفال من حيث ما تشكله من أهمية في حياته تطورها و تكوينها لديه و خصائص محتواها و العوامل المؤثرة فيها كالمرحلة العمرية و الذكاء و الصحة ، و الحرمان العاطفي . و العلاقة الموجودة مع أحداث اليقظة . كما أن أحلام الأطفال تلعب دورا هاما في العلاج النفسي ، و هي وسيلة جد ناجعة لفهم الصعوبات التي تواجه الطفل أثناء نموه خاصة في إطار علاقته مع المحيط العائلي الذي يؤثر عليه كثيرا .

و لذا خصّصنا فصل لدور المحيط العائلي في حياة الطفل ، لما له من أهمية في تكوين جهازه النفسي و تطويره . من خلال التبادلات و التفاعلات المختلفة منذ الميلاد و حتى قبل ذلك . و طرق و وسائل الإتصال بين الطفل و والديه التي تساهم في تطوير العاطفة و تكوين صور حولهما . و كل والد لديه دور يختلف عن الآخر و لكنه يكمله . و ذلك من خلال سلسلة التفاعلات أب - طفل، و أم - طفل و ، أب - أم - طفل .

و ذلك ما يؤدي إلى تطوير التعلق الذي هو رابطة جد متينة تنشأ بصورة مبكرة و تتطور تدريجيا . و هي تلعب دورا مهما في تحديد طبيعة العلاقة معهما و نوعية المشاعر التي تختلف في حالة كان هناك حرمان من الوالدين .

و لهذا قدّمنا فصل حول الحرمان الوالدي الذي يتضمن عدة مفاهيم هي الانفصال و فقدان الموضوع و الحرمان العاطفي و الهجران . و هذا ما يؤثر على الطفل من الناحية النفسية تظهر في سلوكياته . و يرتبط ذلك أيضا بسبب هجرانه من قبل والديه ، و هذا ما جعلنا نعرض مختلف الأسباب التي تجعل الوالدين يهجروا أولادهم . و ما لذلك من أثر على التكوين النفسي لهم ، و وضعيتهم في دور الرعاية بعيدا عن عاطفة و رعاية الأب و الأم.

11	الفصل الأول : الأحلام
11	تمهيد
11	أولاً : ماهية الأحلام
11	(1) - تعريف الحلم
13	(2) - تكوين الحلم : (2)-1 فيزيولوجية النوم والحلم
16	(2)-2 التفسير العصبي-كيميائي للحلم
17	(2)-3 مصادر صور الحلم
20	(2)-4 مدة الحلم
21	(3) - تذكر و نسيان الحلم
24	(4) أشكال الأحلام : (4)-1- الأشكال حسب أهمية الحلم
27	(4)-2- الأشكال حسب وظيفة الحلم
30	(4)-3- الأشكال حسب سن الفرد الحالم
34	(5)- الحلم في التحليل النفسي :
34	(5)-1 ماهية الحلم حسب المحللين النفسانيين
41	(5)-2 الحلم في العلاج التحليلي
44	ثانياً : أحلام الأطفال
45	(1) - نوم الطفل
42	(2) - تطور نوم الطفل
50	(3) - أهمية النوم بالنسبة للطفل
52	(4) - تطور القدرة على الحلم عند الطفل
55	(5) - مراحل تطور الحلم عند الطفل
58	(6) - أهمية أحلام الأطفال
60	(7) - محتوى أحلام الأطفال
62	(8) - العوامل المؤثرة على أحلام الأطفال
64	(9) - الأحلام الليلية و أحلام اليقظة عند الأطفال
66	(10) - تحليل أحلام الأطفال
68	خلاصة الفصل

الفصل الأول : الأحلام

تمهيد : تشكل الأحلام جزءا هاما من حياة الأطفال لا يجب إغفاله ، بل على العكس يجب معرفته و دراسته عن كثب حتى نتمكن من فهمه . و لذلك يجب أن نضطلع عن ماهية الحلم و سيرورة حدوثه و تكوينه ، و هي في ذلك تأخذ مصادر عديدة لتشكيل محتوى من الصور الحسوية التي يتفاعل معها و تؤثر فيه ، بحيث تترك انطبعا جليا عند الإستيقاظ . و لقد حاول العلماء تفسير حدوثه من الناحية الفيزيولوجية و أيضا من الناحية النفسية لأن هناك علاقة وطيدة بين الأحلام و العالم النفسي الداخلي ، بكل مكوناته الشعورية و الأشعورية . و عند الحديث عن أحلام الأطفال فإنه ينبغي أن نعرف كيفية تطور قدرة الطفل على الحلم و أهميته بالنسبة له . خاصة و أنها ترتبط بالحياة اليقظة و ما تنطوي عليه من خبرات و مكتسبات و أيضا علاقات مع أفراد المحيط . و يجب التمييز بين أحلام اليقظة و أحلام النوم خاصة في مراحل عمرية معينة لأنه لا يفرق بين الواقع و الخيال .

أولا : ماهية الأحلام

1- تعريف الحلم :

الحلم هو نشاط عقلي يحدث أثناء النوم ، و هو منتج نفسي يبدو ظاهره بدون معنى لكنه و حسب المحللين النفسانيين هو " السبيل الأساسي " ، لمعرفة أنماط التعبير عن الرغبة الأشعورية. فحسب هؤلاء يمثل تحقيق رغبة . و يميّز " فرويد " بين المحتوى الظاهر و هو الحلم كما يرويّه الشخص ، و المحتوى الكامن و هو أفكار الحلم . و كلاهما يخضع لسيرورات تعمل على تحويل المحتوى الكامن إلى محتوى ظاهر . (Petit Larousse de la Psychologie,2008 ,p875) و ذلك ما يجعل طبيعته مبهمّة و يبقى لغز كبير إلى حين تفسيره . حيث يتعرّف المحلل النفساني على تأثير عمل الإعداد و الترميز للرغبات و المكبوتات الأشعورية. و بالتالي فهو أفضل وسيلة للوصول إلى اللاشعور .

والحلم يتشكل من صور و تمثيلات لا يخضع ظهورها لتحكم شعور الحالم . فهو يحدث لإراديا بدون القدرة على إحداثه أو منعه أو تأجيله .

و إن الدراسات النفسو- فيزيولوجية سمحت بمعرفة كيفية حدوث الحلم و في أي مرحلة من النوم. فالفرد العادي يحلم في كل ليلة حوالي ساعة و نصف ، بصورة متقطعة . و ذلك يكون في مرحلة النوم المتناقض .

و يتضمن الحلم مشاهد و أحداث متداخلة ترجع إلى الماضي ، أو إلى الحياة اليومية . و تكون قوانين الزمان و المكان معلقة ، حيث يجد الحالم نفسه في ظروف مختلفة عن الواقع أو مشابهة له ، و يخبر تجارب جديدة و غريبة .

و يرى العالم Calvin Hall و هو خبير أمريكي بالأحلام ، بأن : " الحلم إنما هو تواتر من الصور العقلية ، و في غالبيتها صور بصرية من حيث نوعيتها ، تمر بالفرد كخبرات خلال النوم . و للحلم عادة مشهد أو مشهدين و يشمل على عدة شخصيات بالإضافة إلى الشخص الحالم . و يتضمن سلسلة من الأنشطة و الأعمال و التفاعلات ، و هذه كلها عادة تنظم الحالم في أحداثها . فالحلم يشبه صوراً متحركة أو عرضاً درامياً ، يكون دور الحالم فيه مزدوجاً ، إذ أنه هو المشارك و المشاهد معا . رغم أن الحلم هلوسة - ذلك لأنه ليس له وجود مادي حقيقي ملموس- فإن خبرة الحالم به هي أن يكون في وضع كأنه يرى شيئاً حقيقياً ."

(أن فراداي ، ترجمة عبد العلي الجسماني ، 1995، ص 53.)

هذا التعريف شامل و دقيق ، و يعرض لنا الحلم في خصائصه التي تميزه و ممّا يتكوّن. و هو تعريف صائب ، إلاّ أنه لم يشر إلى مصدر الحلم و من أين تأتي تلك التصور التي يتألف منها . فقد وجد بأنه قد تكون ناتجة عن خبرات ماضية للفرد أو عن مشاكل مهمة ، أو عن إتشغالات الحياة اليومية .

و قد خلص Hall إلى القول أن : " الحلم ببساطة هو لغة الصور الطبيعية للعقل النائم ، تقوم بترجمة الأفكار إلى صور فكرية مجسّمة ، دون ما أية نية لتضليل الحالم أو خذاعه ."

و في هذا التعريف يعبر عن أن ما يفكر به الفرد في النهار يتجسّد بعضه في الحلم ، و كأنه يعيشه بكل إحساساته ، فالحلم يتصف بخيالات و هلوسات سمعية ، و حسية و بصرية و حركية.تختلف عن الهلوسات و الهذيانات المرضية في أنها تحدث أثناء النوم .

فأثناء الحلم يعتقد الحالم أن ما يراه هو حقيقي ، بالرغم من معرفته بعد الإستيقاظ أن ما حدث غير حقيقي . كما تتميز الأحلام بالغموض ، و بعدم الإستمرارية لأحداثها و صورها . و التي

تتميز في بعض الأحيان بعدم منطقيتها و تناقضها و غرابتها . و ما يصحبها من إنفعالات و أحاسيس تجعل الحالم يعيش في عالم شبيه بالواقع لكنه أكثر ثراء منه .

حلم النوم و حلم اليقظة :

إن الحلم هو حدث يجري أثناء النوم و هذا ما هو معروف عنه ، لكن هناك أيضا ما يسمّى بحلم اليقظة ، هذا الأخير هو ليس بالحلم بأتم معنى الكلمة ، و لكنه نوع من التخيل و إطلاق العنان للأفكار التي تؤدي إلى توليد أفكار جديدة و حلول ملائمة لبعض العضلات . فكل إنسان يقضي بعض الوقت في أحلام اليقظة ليجعل فكره حرا ، سواء كان ذلك بغرض حل المشاكل أو ابتكار عمل إبداعي . أمّا إذا ما استرسل شخص ما في الخيال و فقد القدرة على التمييز بين الواقع و الخيال ، فإن تفكيره يوصف بأنه تفكير غير واقعي و يؤدي إلى التوهم . و تتميز أحلام اليقظة عن أحلام النوم ، بأن الفرد يكون في حالة يقظة ، أي يكون واعي و يشعر بما يحدث حوله من مثيرات خارجية . كما أنه يتحكم في نفسه و في أفكاره و يوقفها متى يشاء و يغير مجراها وفقا لميولاته ، و هذا ما لا يحدث في حلم النوم .

(2) - تكوين الحلم :

(2-1) - فيزيولوجية النوم و الحلم :

يعتبر النوم شرطا ضروريا للحياة النفسية و الجسدية ، يتميز من جهة بانخفاض أو اختفاء اليقظة ، و من جهة أخرى تعاقب فترات يحلم فيها الفرد ، و فترات دون ذلك . و بفضل تطور الأبحاث و خاصة المتعلقة بفيزيولوجية الدماغ ، و إدماج جهاز قياس موجات النشاط الدماغية ، توصل العلماء إلى تحديد فيزيولوجية النوم و معها فيزيولوجية الحلم . يتميز النوم بخاصية مشتركة عند جميع الأفراد ، تتمثل في كونه يمر بمراحل متتالية ضمن مرحلتين أساسيتين هما :

- مرحلة النوم البطيء و - مرحلة النوم المتناقض

(أ) - مرحلة النوم البطيء:

تضم أربعة مراحل متدرجة في العمق ، وذلك حسب محكات اليقظة :

- المرحلة 1: توافق مرحلة التنويم حيث يكون الإيقاع Alpha منخفض في سعته و بطيء.

- المرحلة 2 : هي مرحلة النوم الخفيف مع موجات سريعة ذات سعة كبيرة تتراوح بين 12 إلى 14 دورة في الثانية . في هذه المرحلة عند استثارة الفرد نلاحظ موجات كبيرة و بطيئة تسمى " المركب K " .
 - المرحلة 3 : يحدث فيها تباطؤ في التخطيط الكهربائي مع ظهور موجات Delta تتراوح بين 0.5 إلى 2 دورة في الثانية ، وتسمى مرحلة النوم المتوسط .
 - المرحلة 4 : هي مرحلة النوم العميق مع موجات Delta بطيئة ، منتظمة ، و إيقاعية . في هذه المرحلة يمكن أن نلاحظ بعض المظاهر كالروبصة ، و الرعب الليلي ، و التي يجب تمييزها عن أحلام القلق .
- تتميز مرحلة النوم البطيء بعدم فقدان النشاط الحركي ، حيث يلاحظ على الفرد حركات المضغ ، مص الإصبع ، لكن ليس هناك حركات للعينين . كما نسجل انخفاض في إيقاع التنفس ، القلب ، الضغط الدموي ، و درجة الحرارة المركزية .

(ب) - مرحلة النوم المتناقض :

- اكتشف وجود هذه المرحلة لاحقا من طرف العالمين Aserensky و Kleitman . سنة 1953 (Smadja , Szweg, 1999 ,p16.)
- سميت كذلك من طرف M.Jouvet ، لأنه يحدث خلالها سلسلة من التغيرات في نشاط الدماغ . فبعد نوع من النشاط المنتظم و البطيء ، الذي تدل عليه الموجات ، يحدث نشاط متسارع مفاجيء يدل على أن الدماغ يقوم بعمل كبير . على الرغم من أن الفرد نائم و لا يبدو عليه أي نشاط ظاهر .
- وتعرف كذلك هذه المرحلة ب " النوم السريع " ، حيث يلاحظ إكلينيكيًا سلسلة من الحركات السريعة للعينين أو مايسمى Rapid Eye Movements (R. E. M) ، فقدان تام للتوتر العضلي و للحركة ، كل الإيقاعات الإغاشية مضطربة و غير منتظمة مثلما هي في حالة الإستجابات الإنفعالية .
- لقد أكدت التجارب الأحقة لكل من Kleitman و Dement سنة 1957 أن هناك علاقة بين هذه المرحلة من النوم و ذكريات حول الأحلام . حيث إهتم Dement بالإرتباط بين المعطيات الفيزيولوجية و المعطيات النفسية ، كأن يوقظ الأفراد أثناء النوم المتناقض أو بعده مباشرة و يسأل : " صف حلمك قبل استيقاظك " .
- فحصل على 80 إلى 100% من روايات الأحلام مقابل 20 إلى 30% إذا أوقفوا في مرحلة أخرى من النوم البطيء .

و قد وجد ارتباط كبير بين الحركات السريعة للعينين الملاحظة عند الفرد النائم ، و التخطيط الكهربائي المسجل ، الذي هو مغاير تماما لتخطيط المرحلة السابقة ، و عند الإستيقاظ نحصل دائما على رواية حلم .

تلك الملاحظات كانت بمثابة الأساس لحقل جديد من الأبحاث في مجال الأحلام ، بعدما تم تحقيقه من الناحية النفسية من طرف Freud (Pélicier,1983 ,p06) ، و أصبح هكذا الحلم معادل للنوم المتناقض .

* نقد حول حدوث الحلم في مرحلة النوم المتناقض :

بعد تلك الأبحاث جاء العالم Foulkes سنة 1962 ليقرّ بعد سلسلة من الدراسات أنه لا يجب الخلط بين النوم المتناقض و ظاهرة الحلم . حيث يرى بأن النوم المتناقض ليس بالشرط الضروري أو الكافي لإنتاج الحلم ، فهذا الأخير يحدث كذلك أثناء مرحلة النوم البطيء العميق ، لكن هناك صعوبة في تذكره .

في حين تكون القدرة على تذكر الحلم ووصفه كبيرة بعد الإستيقاظ المباشر من النوم المتناقض . بالنسبة ل Foulkes . إنتاج الأحلام يكون خلال كل مراحل النوم لكن فعاليته ليست مستمرة و الشروط المتوفرة في النوم المتناقض تبدو أكثر مواءمة لإنتاج صور حيوية ، و لتكوين سيناريوهات . حيث انه يمكن الدخول بسهولة إلى

الذاكرة المشحونة عاطفيا . و المحتوى المكوّن أثناء النوم المتناقض يمكن استرجاعه بسهولة أكثر من المحتوى المكوّن أثناء النوم البطيء . ذلك أنه ترسّخ جيدا في الذاكرة ، و هو يختلف من حيث الكمية و النوعية و المدة. (Smadja, Szweg,1999 , p17)

إنّ فحسب هذا العالم قد تحدثت الأحلام بدون الحركات السريعة للعين ، أي بدون R.E.M ، في مراحل أخرى من النوم غير المتناقض . لكنها تظهر مختلفة تماما ، فتذكرها جد صعب ، روايتها فقيرة و عدد الكلمات قليلة ، تكون مجردة ، تشبه التفكير ، أقل حيوية ، أقل حركة ، و أقل مرئية .

في حين أن أحلام ال R.E.M تكون ثرية ، حيوية ، غريبة ، و ظاهريا تبدو بعيدة عن الواقع . و بالتالي فالحديث عن الحلم لايعني مرحلة خاصة من النوم ، لأنه قد يظهر في أي لحظة منه . ومن الخطأ أن نقول أن إيقاظ الفرد في مرحلة النوم المتناقض يسمح بالإستدلال عن الحلم ، و كأن اليقظة هي الكاشف عن الحلم .

إن إيقاض فرد ما في تلك المرحلة و الحصول على رواية لحلم لا يثبت بأنها مرحلة الحلم . فقد يكون الفرد حلم في مرحلة أخرى من النوم و عند إيقاضه يسترجع تلك الصور . فيمكن بذلك أن نوقض أيًا كان في أي وقت لكي يروي لنا حلم ما ، حتى ولو كان أقل صوراً و أقل وضوحاً . (و سوف نذكر لاحقاً السبب فيما يتعلّق بالتذكر) .

وهذا يجعلنا نتكلم عن أحلام مرحلة النوم البطيء و أحلام مرحلة النوم المتناقض، و نقصد بذلك:
- الحلم الغير واضح و - الحلم الواضح
و كثيراً ما ركّز العلماء، و خاصة M.Jouvet على الحلم الواضح لأنه أكثر حيوية ، في حين يعتبر الحلم الغير واضح بأنه ليس حلم بسبب نوعيته و كميته .

(2-2) التفسير العصبي كيميائي للحلم :

لقد توصلت الأبحاث العصبية إلى أن السبب الأساسي للنوم هو التباطؤ الإفرازي للغدة الدرقية ، و بالتالي فإن اليقظة هي استرجاع النشاط العادي لتلك الغدة ، مع رجوع الوعي . و بذلك فالحلم يوافق عبور سريع جداً من إفراز درقي ضئيل إلى إفراز درقي عادي أكثر فأكثر ، يغمر الخلايا المخية حتى الإستيقاظ التام .
و في نفس الوقت تحدث " قراءة عصبية هرمونية لمحتوى الذاكرة " و التي هي الحلم .

(Du Chazaud,1999 ,p89.)

إذن يحدث النوم نتيجة نقص هرموني عام في الدماغ يسببه الإفراز التدريجي للغدة الدرقية ، و بالتالي يغيب النشاط ، التكيف و الوعي . كما لا تكون هناك فعالية مخية ، لا حساسية و لا انفعالية أثناء الراحة الليلية ، و يعتبر الحلم استرجاع للنشاط الدريقي العصبي . فوحدها الغدة الدرقية القادرة على إعادة كل ذلك النشاط حتى تحدث اليقظة و الوعي نتيجة إفراز سريع و غزير للهرمون في المراكز العصبية .

و تتمثل القراءة العصبية الهرمونية لمحتوى الذاكرة في أن المراكز العصبية تقوم بإنعاش صور مسجلة و مخزنة في الذاكرة في الخلايا العصبية ، و في نفس الوقت يكون هناك تفسير للحالة الفيزيولوجية للنائم عند الإستيقاظ .

فعن طريق هرمون التيروكسين Thyroxine تؤثر تلك الخلايا العصبية على الشبكية بفضل انعكاسية حسية مع تحرير الصور المرموزة التي تحتويها الذاكرة . تلك الصور هي صور الحلم و تنتج من الأحداث ، و المشاعر و الأحاسيس المسجلة من قبل . و لاينتج الحلم إلا إذا كان

الدماغ هو أوّل من يستقبل الإفراز الدرقي ، فإذا كان باقي الجسم هو الذي يستقبل التيروكسين قبل الدماغ فلن يحدث الحلم . (Du Chazaud,1999 ,p95.)
ومن هذا المنظور فالحلم هو إعادة عرض لذاكرة مسجلة بفضل هرمون درقي ، تعتبر انجذابيته للنسيج العصبي عفوية بسبب شغفه بالأكسجين . و إن حدوث الحلم يدل على قرب الإستيقاظ ، وهذا ما يحدث فعلا بعد حوالي ثابنتين من الإفراز الدرقي . و تذكر الحلم هو الدليل على انه قد حدث على عتبة الوعي ، لأن " التذكر " و الوعي " من الناحية الفيزيولوجية يعنيان نفس الشيء . فعندما لاتعمل الغدة الدرقيّة بشكل كافي فإن الوعي و الذاكرة يصبحان غير عمليين و مستحيلين . ومن جهة أخرى فإن عدم الوعي يعادل عدم التذكر ، فليس هناك ذاكرة بدون وعي ، و لا وعي بدون ذاكرة .

إن النقد الذي نوجهه هنا هو :

إذا كان الحلم يسبق اليقظة ، فهل هذا يعني أنه يحدث مرة واحدة فقط في ليلة من النوم ؟ و هل هذا يعني أنه لا يحدث في المراحل المتعاقبة للنوم ، و ليست هناك إلاّ دورة واحدة من النوم و الحلم ؟

إن التفسير الهرموني لحدوث الحلم مقبول من الناحية الفيزيولوجية ، لكنه ناقص و غير كامل ، حيث لا يوضّح لنا الطابع النفسي الذي هو وراء حدوث الحلم و تكوينه .

(2-3) مصادر صور الحلم :

إن جل النظريات النفسية أفضت إلى أن سيرورة الحلم تنتج من جهة عن نظرتنا للعالم الذي نعيش فيه ، و بالتالي حالاتنا المزاجية ، و من جهة أخرى فإن كل حلم هو محاولة لحل صراع ينتمي إلى العالم الداخلي ، لكن لديه عواقب على سلوكنا في العالم الخارجي .
و يوجد عند كل إنسان قوى مبرمجة لضمان نموه ثم بعد ذلك تعديله، هذه القوى لاتكون فعّالة إلاّ في بعض الشروط.

فالتناقض بين اليقظة و النوم ضروري جدا من أجل نكوص يسمح لليبيدو باستعادة اشباعات أولية . و تلك القوى التي تساهم في تكوين الحلم هي : الميولات و النسق.

(Grumberger et Smirgel,1985 , p67.)

الأولى تشكل الرغبة المعبر عنها بالحلم ، و الثانية تشكل الرقابة ، و بذلك تشوّه التعبير عن تلك الرغبة . و بالتالي فالتجربة المعاشة أثناء النوم على شكل حلم ، هي النتيجة النهائية للنشاط النفسي الأشعوري للفرد .

تلك التجربة الشعورية أثناء الحلم و التي يتذكرها الفرد عند الإستيقاظ تسمى " الحلم الظاهر " و تسمى عناصره " المحتوى الظاهر " في حين أن الأفكار و الرغبات الأشعورية التي تدفع إلى إيقاظ الفرد النائم تسمى " المحتوى الكامن " . هذا الأخير يحول إلى ظاهر عن طريق " عمل الحلم " .

إن الأحلام تشير إلى حالة الفرد ، و حين يكون هناك إزعاج تكشف عن مشكل نفسي ، انفعالي ، و لكن أيضا جسدي و علائقي . إنها تقول لنا أين يكمن المشكل ، ما هو الشيء الذي يزعجنا ، من هم الأشخاص الذين يتدخلون بصورة سلبية في حياتنا ، و أيضا من أين تأتي المشاكل الجسدية التي نشعر بها . وعندما يمر الإستعجال و يحل المشكل ، يبدأ الحلم في الإشارة إلى مخزوننا و مخزون المحيط الذي نعيش فيه .

وعلى هذا فإن الأحلام تثيرها مصادر عديدة و قد حصرها Freud في أربع مصادر هي :

أ- المنبهات الحسية الخارجية :

يعتقد الكثير أنه بالنوم يغلق أبواب الحس مع إغلاقه لعينييه ، لكنه لا يفلح في ذلك ، حيث لا يستطيع أن يبعد حواسه عن المنبهات ، ويستيقظ كلما بلغ منبه ما الحد الكافي من الشدة . وهذا يدل على أن النفس أثناء النوم لاتنقطع تماما عن العالم الخارجي ، و ليس هناك ما يمنع من أن تصبح المنبهات مصادر للأحلام . كضوء خارجي ، أو ضوء ساطع ينفذ إلى أعيننا ، أو التعرض إلى الإحساس بالبرد .

وقد يختبر أي واحد فينا ذلك ، حيث غالبا ما يحلم بصوت يناديه ، أو برنة الهاتف ، أو إحساس بالبرد ، ويستيقظ ليجد ذلك المنبه موجود فعلا في الواقع .

ب- المنبهات الحسية الذاتية :

بالنسبة ل Freud دورها في إثارة الأحلام غير مشكوك فيه ، و يدعم ذلك بقول العالم Font " أن جزءا جوهريا من أوهام الحلم يرجع كذلك إلى الإحساسات الذاتية البصرية و السمعية التي نألفها في حال يقظتنا . فالحلم يبهر أبصارنا بموضوعات زاخرة تماثل تلك الإحساسات " .

(فرويد ، ترجمة مصطفى غالب ، 1989 ، ص 30) .

و ما يؤيد قدرة التهيجات الحسية الذاتية على إثارة الحلم هو ما يعرف ب "هلاوس ما قبل النوم " التي تتمثل في صور بصرية متغيرة ، و سريعة أو هلاوس سمعية بألفاظ و أسماء ، و التي تتردد بعد ذلك في محتوى الحلم .

ج- المنبهات الجسمية الباطنية :

وهنا يركّز Freud أكثر على أن الإضطرابات التي تصيب الأعضاء الباطنية تعمل بشكل كبير على إثارة الحلم .و يدعم هذا القول بالإستناد على أن النفس تصير في أثناء النوم أعمق و أشمل إحساسا بجسمها منها في يقظتها.

و هي تضطر خلاله إلى استقبال ما لا حس لها به في يقظتها من انطباعات تصدر عن أجزاء من الجسم أو عما يصيبه من تغيرات و تضطر للتأثر به .
و المقصود بذلك أن الجسم سواء كان في حالة الصحة أو حالة المرض ، فإنه يحدث النفس من خلال الأحلام .

د- مصادر نفسية خالصة للتنبيه :

و هنا يتحدث عن علاقة الحياة اليقظة بالحلم و ما يشغل إهتمام الفرد في اليقظة و ما يقوم به يعتبر من أهم المصادر النفسية للحلم . ومن الصعب علينا أن نحصر العوامل النفسية التي تثير الحلم ، و لذلك لجأ الكثير من العلماء إلى خفض نصيب العوامل النفسية في إثارة الحلم ، نتيجة صعوبة الإهتمام إليها ، و حصروها في عوامل حسية و أخرى جسمية .لكن تفحص صور الأحلام و مواضيعها يؤكد أنها ناتجة عن تآزر كل تلك العوامل . فحتى تظهر على ما هي عليه ينبغي سلسلة كبيرة من العمل التركيبي و الإخراجي . ولعل ما يثبت تنوع مصادرها هو ذلك الطابع الغريب و الغير مفهوم و في بعض الأحيان الأعقلاني .

من خلال كل ما قيل نستنتج أن مصادر صور الأحلام هي :

- الإنطباعات الحسية الليلية ، أي الأصوات و الضوضاء المعتادة ، و التي تدخل في علاقة مع النشاط الحلمي .

وقد أوضحت التجارب المخبرية أن تقديم مثيرات حسية أثناء مرحلة النوم المتناقض يؤثر على محتوى الحلم .

- الأفكار و الخواطر المرتبطة بالنشاطات و الإنشغالات اليومية للحالم ، و التي تبقى نشطة

لاشعوريا في فكره أثناء الحلم .(Musso,Fadoni ,2004 ,p28.)

- المكبوتات التي تنتج من نزوات الهو ، او هي منبع الطاقة النفسية و مكبوتاتها لاشعورية ، و تظهر بصورة رمزية في الحلم .و المحتوى الظاهر يكون شعوري ، في حين المحتوى الكامن يكون لاشعوري ، هذا الأخير بفضل عمل الحلم يسمح بالتعبير عن الإشباعات النزوية في صور و مشاهد شعورية على شكل انطباعات حسية .

2-4-مدة الحلم :

إن المدة هي مفهوم ذاتي ، في حين أن الوقت هو مفهوم موضوعي ويقاس . و المدة تختلف من شخص لآخر و هي ترجع إلى المعاش الذاتي . و لعل الكثير منا إختبر ذلك ، فلحظة مفرحة قد تبدو مدتها بضع دقائق ، و لحظة مقلقة تبدو و كأنها دامت ساعات و ساعات . إن عبور الوقت يشترط ان يكون الفرد واعي ، و لما نتكلم عن النوم فليس هناك وعي و بالتالي ليس هناك مدة . وبمجرد الإستيقاظ الكامل يسترد الفرد وعيه و يكون لديه ذاكرة عن حلم يبدو ذاتيا أنه طويل جدا ، في حين موضوعيا فإنه قصير جدا .(Du Chazaud.1999 ,p102.) . و على هذا لايمكننا قياس مدة الحلم لأنه من أجل القياس يجب الإنطلاق من شيء واقعي من أجل معرفة ماذا نقيس ثم بعدها نحلله .

إن الإنطباع بأن مدة الحلم طويلة هو الذي يجعل من الصعب على البعض ربط الحلم بالإستيقاظ ، في حين أنه أثبت علميا بأنه لا يدوم أكثر من بضع ثواني قبل الإستيقاظ . و لعل أفضل تأكيد على قصر مدة الحلم هو ما يحدث لأي شخص بعد غفوة قصيرة تحدث أثناء الإستماع إلى خطاب ما ، أو مشاهدة التلفاز ، حيث يستيقظ فجأة و يتذكر سلسلة من الأحداث و الصور، في حين انه لم يمضي وقت كبير . وذلك النوم كان قصير و ليس بعميق ، و حدث أثناءه الحلم و ترك بصمة انفعالية قد تدوم لساعات و حتى لأيام ، قد تكون مفرحة أو مفرجة ، إحساس مريح أو مقلق ، يرافق الفرد مطوَّلا . على الرغم من ان الحلم قد اختفى مع الإستيقاظ ، و في بعض الأحيان لا يتذكر جيدا محتوى الحلم ، ولكنه يتذكر أنه كان مليئا بالأحداث ، و يستيقظ بحالة مزاجية ايجابية أو سلبية .(Aeppli, 1986 , p15) .

إن ذلك الإنطباع يحدث نتيجة لغياب الوعي ، فالفكر يمدد و يضخم أحداث الحلم بلاحدود ، و بذلك تبدو ثانية و كأنها ساعة .

و هذا الإنطباع هو وهم ، و بالتالي لا نتحدث عن مدة الحلم و إنما عن إنطباع حول مدته . و قد يبدو هذا غير معقول ، خاصة و أن كثير من الأحلام تكون ثرية بأحداث و مواقف كثيرة ، لاتدوم في الحقيقة أكثر من نصف دقيقة .

(3) - تذكر و نسيان الأحلام :

مما لا شك فيه أن كل الناس يحلمون كل ليلة حوالي ساعة أو ساعتين بصورة متقطعة عبر مراحل النوم المتعاقبة . لكننا نصادف بعض من يؤكدون عدم حدوث الحلم لديهم و لاحتى بعد فترة طويلة من النوم . و هنا يجب أن نصح اعتقادهم و هو ليس غياب الحلم ، وإنما غياب أي ذكرى عنه و نسيان تام له نتيجة صعوبة بالغة في تذكره .
فالحقيقة العلمية و التجارب المخبرية تؤكد حدوث الحلم عند جميع البشر ، لكن و حسب مدى القدرة على تذكر الحلم يقسم هؤلاء إلى :

- الإسترجاعيون اللذين يتذكرون بسهولة أحداث أحلامهم .
 - اللّاإسترجاعيون و هم أولئك الغير قادرين على تذكر أحلامهم .
- و إن تذكر الحلم في الحالات العادية قد يكون تفصيليا بكل عناصره ، أو قد يقتصر على مقاطع أو أجزاء محدودة منه .و الفرق بين اللذين يستذكرون أحلامهم و بين اللذين تفوتهم ، لا يرتبط بكمية الأحلام و لا بمحتواها ، بل يرتبط بلحظة التنبيه بالنسبة للحلم .
(جورج كرم ، 1982، 331) .

فغالبا ما يذكر بأن اللذين يتم إيقاظهم ببطء و بصورة تدريجية ، لديهم فرصة استذكار لأحلامهم أكثر ممن يتم إيقاظهم بصورة مفاجئة و بمنبهات سريعة (كساعة التنبيه مثلا) . هذا هو الشائع لكن الحقيقة خلاف ذلك و العكس هو الصحيح . فقد تبث علميا و تجريبيا أن الإيقاظ المفاجيء أو المباغت ينجم عنه استرجاع جيد للأحلام . (فرداي ، ترجمة الجسماني ، 1995، ص 73) .
و يرتبط مدى التذكر أيضا بالوقت الذي يتم فيه الإيقاظ بالنسبة لزمان الليل ، فالتنبيه في الربع الأخير من الليل أضمن للحصول على أحلام كاملة ، وعلى أقصى حد من الاستذكار لها مما يكون في الربع الأول .

و لقد أظهرت الاختبارات النفسية على وجه العموم فروقا في شخصية اللّاإسترجاعيون و الإسترجاعيون . حيث يتميز ذوي النمط الأول بالتزمت و شدة الالتزام ، و قوة التحكم بالنفس أكثر من ذوي النمط الثاني اللذين يعبرون بجلاء عن قلقهم إزاء مشكلات الحياة ، و أميل إلى الإعراب عن اضطرابا تهم الانفعالية العامة ، كالقلق و عدم الإحساس بالأمان . وهذا ما يدعوه العلماء بالوعي بالذات ، و الذي يفصح عن اهتمام وثيق بالحياة الداخلية الذاتية ، و هذا هو الفرق الأساسي بين النمطين .

(3)-1- التفسير النفسي لسيان الأحلام :

يرى المحللون النفسانيون أن اللاأسترجاعيون يكتبوا أحلامهم ، أي أنهم يطردون عن قصد كل ذاكرة لهم من مجال الوعي الشعوري . ذلك لأن ذاكرتهم تلك تحتوي على أفكار و رغبات مزعجة و مؤرقة في حياتهم .

و يعتقد المحللون النفسانيون أننا جميعا نخفي رغبات جنسية طفلية ، و نزعات عدوانية كانت قد لقيت صعوبة في التنفيس و التعبير عما تريده في الحياة الواعية . لأنها تتنافى و القوانين الأخلاقية التي نرضها نحن على أنفسنا . لذا فهي تلتصق لها نوعا من الإشباع التعويضي في الحلم . و جميعنا بشكل أو آخر كابتون لأحلامنا ، بمعنى أن سيرورة الكبت تعمل بشكل شمولي و على نحو آلي لكي تخفي تلك الرغبات الغير مقبولة ، فتتجلى في الأحلام دون أن نفقه لها معنى ، و دون أن نزرعنا إذا ما عبّرت عن نفسها بصورة مرموزة . على أن هذا التمويه يكون في بعض الأحيان واهيا ، نلجأ معه إلى الكبت لكي نلغي كل ذاكرة لها صلة بالأحلام . و بهذا يمكن القول إن اللاأسترجاعيون أكثر كبتا من الإسترجاعيون ، حيث أنهم يطردون القلق الذي يظهر في أحلامهم من خلال نسيانها و كبتها . (فراداي، ترجمة الجسماني ، 1995 ، ص76).

و في العيادات النفسية يرجع المحللون سبب نسيان الأحلام إلى المقاومة الكبيرة التي يستعملها الفرد ، و التي تتجح في القضاء ليس فقط على محتوى الحلم ولكن أيضا ذكرى الحلم . فالمرضى اللذين يقرّون بأنهم يحلموا إلا أنهم ينسوا أحلامهم ، يقاومون بلا أدنى شك تذكر تلك الأحلام . ويدل ذلك على شكل من أشكال تفادي التحليل و الهروب من الموقف التحليلي . إن الحلم هو أهم منفذ أمام الأشعور و المكبوتات و الحياة الغريزية للمريض ، و نسيانه هو دلالة على صراع ضد إفشاء ما في الأشعور إلى المحلل - و هذا ما توصل إليه " فرويد " سابقا من خلال تحليله لعدد من المرضى - فإذا نجح المريض في التغلب على المقاومة في مجرى التحليل فإنه يستطيع في المقابل تذكر حلم كان قد نسيه ، أو يستطيع العثور على جزء جديد من حلم كان قد سرده . و ثمة أمر آخر مخالف لهذه المقاومة يتمثل في إغراق الجلسة بعدد كبير من الأحلام ، وذلك يعبر عن رغبة لا شعورية عند المريض للإستمرار في النوم بحضور المحلل . (غريسون ، ترجمة ميخائيل أسعد . 1988. ص86).

و هناك رأي آخر مخالف يركز على الكفاءة ، حيث يذكر " كلايتمن " أن الاسترجاع الضعيف للحلم يمكن أن يعزى إلى الكفاءة الضعيفة للدماغ خلال النوم . وهو يشبه حالة النائم بحالة الطفل الصغير جدا ، أو الشيخ الكبير جدا ، أو الشخص الثمل جدا .

و نجد " أوزوالد " يوافق الرأي إذ يذكر : " إن نسيان الأحلام جد سريع ، و إنه ليس من الضروري استثارة الكبت ليفضي إلى الإخفاق في استرجاع معظم مادة الحلم ، أكثر مما يؤدي إليه النسيان هي حالات النسيان المرضية النفسية التي تعقب الصدمات ، أو النسيان في حالة الثمل، أو قي الصدمة الكهربائية ، أو أية حالة من الحالات الأخرى التي يصاب فيها نشاط الدماغ بعطب مؤقت ."(أن فردي ، ترجمة الجسماني،1995، ص 86 .)

(3)-2-العوامل المساعدة على تذكر الحلم :

إن أهم العوامل المساعدة على الإسترجاع التلقائي للحلم هو الاستيقاظ العرضي ، و الذي يحصل مباشرة بعد الحلم ، ويتم عادة خلال الليل أو قبل النهوض في الصباح . و إن النائم لا يستيقظ عادة من نومه خلال الليل ، مما يعني أن معظم الأحلام لا تستحضر عند اليقظة إلى باحة الشعور ، ولذا لن يتمكن من تذكرها .

- إن ما يقرر كمية و نوعية ما يسترجع من أحلام هو فترات النوم ، فالإستيقاظ عقب فترة نوم حركات العين السريعة REM يفضي إلى ذكرى جد واضحة عن الحلم أكثر من فترة النوم بدون حركات العين السريعة N.REM .

- عندما يستيقظ الفرد ليلا و يتذكر حلمه فإن ما يجعله يبقى في الذاكرة عن الصباح ، هو فترة الإستيقاظ تلك التي يجب أن تدوم فترة أطول (10 دقائق على الأقل) . و يدرك فيها الحلم في ذهنه ، حتى يسمح له ذلك بتكوين اثر في الذاكرة ، أي إعطاء فرصة لترك بصمة الحلم في الذاكرة .

- و تتدخل في كمية و كيفية الاسترجاع الصباحي بعض المميزات الخاصة بالأحلام في حد ذاتها و هي :

الأحلام الطويلة - الواضحة - ذات الشحنة الانفعالية - و الكثيفة .

فهذه الخصائص تساعد في الاسترجاع و التذكر أكثر من الأحلام الغامضة ، القصيرة ، الخفيفة ، الواهية ، و الخالية من العواطف .

وينبغي أن نقول في الأخير أن أفضل طريقة تساعد على تذكر الأحلام هي تدوينها و تسجيلها مباشرة بعد الإستيقاظ ، سواء أثناء الليل أو في الصباح . لأن ذلك يساعد على تفريغ شحنة كبيرة تعبر عن أعماقنا ، و بمحاولة تفسيرها و فهمها نستطيع بلوغ الفهم الجيد للذات .

(4) - أشكال الأحلام :

إن الشكل الذي يظهر عليه الحلم ما هو إلا نتاج " لعمل الحلم " الذي يخضع لسيرورات عدة ألا وهي : التكتيف ، الإزاحة ، الإعداد الثانوي إلخ . و في ذلك نرجع إلى مصادر صور الحلم التي على علاقة وطيدة بالحياة اليقظة للحالم ، بكل ما فيها من أحداث و مواقف و مشاعر و أفكار ، وأيضا ذكريات سابقة . و انطلاقا من ذلك يظهر شكل ما للحلم . ولكي نقوم بإحصاء أشكال الحلم فإننا قد نقصر في ذلك ، لكن إتباع منهج علمي منظم يساعد على ذلك . حيث يمكن تقسيم أشكال الحلم وفقا لبعض المعايير ، وهي :

- مدى أهمية الحلم .
- وظيفة الحلم .
- سن الفرد الحالم .

(4) -1- الأشكال حسب مدى أهمية الحلم :

و نعني هنا المعلومات او المعطيات التي يأتي بها الحلم ، و قيمتها التحليلية . فهناك ما يعرف عند العامة بأحلام بدون معنى ، و أحلام أخرى ذات معنى جد هام . و لذا نميز شكلين :

(4) -1-1- الأحلام اليومية :

و هي تلك التي نخبرنا و تكشف لنا عن جميع حيثيات تواجدها اليومي ، فهي تعكس مواقف اليقظة ، لليوم ، الأمس ، و الغد . وتكمل جوانب النقص التي لا نلاحظها أثناء النهار . و يقول الكاتب " Macrobe " في تعليقه المشهور حول حلم " Scipion " ، و بأنه توجد أحلام عادية لا تستحق التفسير ، لأنها ليست سوى تكرار لأحداث يومية تتحدث عن أصدقائنا و أعدائنا ، عن المال ، و الحب لكنها على صعيد أعمق مختلفة ، حيث ينقصها الجانب الإلهي الموجود في الأحلام الكبيرة .

ومن ضمن تلك الأحلام نجد تلك التي تعبر عن محاولات التكيف الجيد مع المحيط . ومنها ما يشترك تقريبا عند كل الأشخاص ، لأنها تكمل و تصحح العيوب ، و تعتبر كمنتفس لعقدنا الصغيرة . و في هذا الصدد يقول " يونغ " : " إذا كان الأمر يتعلق بتغيرات بسيطة يأتي بها الحلم فيما يتعلق بطريقة تصور الأشياء ، فإنه لا يستعمل لغة خرافية مشهورة .

وبدلاً من التنين مثلاً سوف يكون هناك بكل بساطة سيارة ، وبدلاً من بطن التنين ، سوف يكون هناك قبو مخيف ومع قليل من الفطنة فإننا ندرك أيضاً ما هو مهم في وجودنا .
(. Yung ,par Aeppli . 1986 p04)

نلاحظ هنا بأن "يونغ" يقر بأن الأحلام هي حديث الفرد مع ذاته واستعماله لرموز مستوحاة من الحياة اليقظة ، تعبر عما يزعجه و يشغل باله . لقد تم التمييز منذ زمن بعيد بين الحلم اليومي الصغير ذو معنى شخصي هام ، و الحلم الكبير ذو معنى هام ، وهو نادر الحدوث لأنه يملك وحي عميق . و حتى نوضح أكثر الفكرة ، من بين الأحلام اليومية هناك ما يسمى بـ " حلم الإستيقاظ" ، و الذي يعبر عن ذلك الجزء من الأشعور الذي يعكس الحياة اليومية . إن هذا الحلم يتم بطريقة خاصة و يملك سيرورة مميزة ، خلالها تزداد الشدة حتى استيقاظ النائم . حيث أنه يخلق لديه موقف مزعج يؤدي إلى تجمع كمية هامة من الطاقة ، و ينتج عنه تشقق في طبقات قريبة من الشعور . تلك الطاقة تتسرب في الثغرات و تؤدي إلى الإستيقاظ ، بمعنى أن القلق الناتج هو الذي يوقظ النائم . و نجد هنا أن الحلم هو الذي يتكفل بمهمة الاستيقاظ ، خاصة بالنسبة للأشخاص اللذين يميلون إلى النوم مطولاً . حيث أن هذا الحلم يوضح للنائم ما يجب أن يفعل ، ينهض ، يلبس ، يتناول وجبة الإفطار ، يجمع أغراضه و يذهب إلى العمل أو المدرسة . من خلال خلق مواقف تحدث التوتر و الانزعاج ، و تملك طابع مهدد ، مما يجعل ضرورة الإستيقاظ فورية و ملحة .

مثلاً : " كأن يحلم الشخص بالمدرسة و فوات وقت الدخول إليها ، أو يحلم بأنه يجري و يجد عوائق تمنعه من الاستمرار ، أو سماع شخص ينادي عليه ، أو ضجة خارجية فمثل تلك العوائق تعبر عن عدم تمكنه من الإستمتاع بالنوم و بضرورة الإستيقاظ بغرض قضاء حاجاته و انشغالاته اليومية . مثل هذه الأحلام إذن هي سطحية و ترتبط أساساً بأحداث اليوم لكنها تسهم في تجنب العديد من المشاكل بالنسبة للحالم فيما يتعلق بالوقت .

(4)-1-2- الأَحلام الكبيرة :

و هي تلك الأحلام ذات المحتوى النفسي البالغ الأهمية ، يأخذ شكلاً بطريقة جد مؤثرة ، وهي نادرة الحدوث . تبدأ هذه الأحلام بمقدمة صغيرة ترتبط بأحداث اليوم ، ثم بعدها يختفي كل ما يتعلق بالتجربة الشخصية للحالم ، ليترك المجال لعالم من القوى الأساسية للفكر و الطبيعة .

و التي تظهر في شكل مهيب و تستعمل ما أسماه " يونغ " : " النماذج البدئية " ، التي هي لغة رمزية ترتبط بمخزون تجارب البشر، و تستعمل صورا مؤثرة خاصة بأسلافنا. (Aeppli. 1986. P 65.)

في هذه الأحلام ما نراه هو ذو جمال أخذ و منقطع النظير، و لكن أحيانا هو مظلم و مرعب، و نصادف قوى الوجود . كأن نحلم بكلام الحيوانات و الأشجار ، أو بأننا نقتاد إلى أشعة الشمس الملتهبة ، أو نحلم بطبيعة خلّابة و بكائنات غير بشرية .

إن أغلبية الناس لديهم عدد قليل من الأحلام الكبيرة في حياتهم ، و قد يحتفظون بحلم منها حدث في الطفولة . و من المهم الإشارة إلى أنه في حوالي منتصف العمر و على عتبة الشيخوخة ، عندما تحدث تغيرات هامة في السلوك الفردي ، فإنه تظهر مثل هذه الأحلام و يحتفظ بها في الذاكرة كظواهر غريبة و غير معقولة .

هناك وسيلة بسيطة تساعدنا على معرفة إذا كان الأمر يتعلق بحلم كبير ، ألا و هي الرغبة الملحة التي نتملكنا من أجل روايته للآخرين ، و من الصعب علينا الإحتفاظ به لأنفسنا . و هند الشعوب البدائية كانت تعتبر هذه الأحلام رسالة مبعوثة من الإله أو من الشيطان ، و لذلك و جب أن تعلم كل القبيلة و تشترك فيها ، لأنها قد تضم علامات ترتبط بالمستقبل .

و من البديهي أن يبلغ الحلم الكبير لأنه ملك للجميع و ليس فقط للحالم ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فالحالم لما يرويه يقلل و يخفف ذلك الكم الهائل من الطاقة الحيوية المركزة في الحلم، و التي تنفكك و ينخفض التوتر لأنه نوعا ما تحرر . لكن ينبغي أن يفسر هذا الحلم لأن عودته لمستوى الشعور قد يؤدي إلى خلق تأثير ما ، و لا يمكننا الاستفادة منه إلا إذا تمعنا فيه جيدا و فسرناه . و ضمن الأحلام الكبيرة تتدرج الأحلام الإبداعية و الأحلام التنبؤية .

من المفترض أن هذه الأحلام الكبيرة نادرة الحدوث ، و بالتالي فإن حدوثها بصورة دائمة هو جد خطير و يعبر عن استعداد للفصام . حيث و كأننا قمنا بحفر بئر نحو أعماق الصور العتيقة للروح. و بالتالي فالأنا يقذف بتهور و لا يرجع إلى السطح أبدا .

و يجب الإشارة إلى أن أحلام الأشخاص المبدعين كالفنانين و الشعراء ، هي أحلام راقية . و ما يميّز أصالة فنونهم هو تلك الأحلام المستوحاة من خيالهم ، و هي ليست فقط ليلية . فالشاعر مثلا يعمل على تلك الصور الليلية و يقدمها في الختام على شكل تحفة لغتها منقوشة بدقة . و

تكون الأحلام الكبيرة عند هؤلاء ذات طابع ملح في الفترة التي تصبح فيها النزعة الإبداعية واقعية . فتلك الأحلام هي الوحدة الخاصة و الرائعة لمخيلة موجّهة شعوريا ، مع ذلك السيل من الصور التي تجلبها النفس كل ليلة .

(4)-2- الأشكال حسب وظيفة الحلم :

نقسّم الحلم حسب الوظيفة التي يؤديها إلى ثلاث أشكال :

(4)-2-1 أحلام الرغبة :

يقول " فرويد " أن الطفل يسعى دائماً لإشباع رغباته الغريزية المحصورة في الوظائف البدنية و مناطق اللذة و علاقات لا يستطيع إدراكها مع عائلته . لكن الوالدين يقمعونه و يجعلونه يشعر بالذنب و الخجل من رغباته ، فيمحوها أو يكتبها من الشعور . و تدخل بذلك تلك الرغبات المحرّمة منطقة الأشعور ، فتبقى مكبوتة في ذاكرة الطفولة ، و لكنها مشحونة بما فيها من طاقات تسعى للظهور رغما عن صاحبها . و يكبر الطفل و تعمل ذاته على كبت تلك الغرائز . و يختلف الأشخاص في التنفيس عن تلك الطاقات الدفينة ، فقد تظهر كإبداع و إنجاز ، أو ارتكاب الجرائم ، في حين عند البعض الآخر تجد لها مخرجا من خلال الأحلام . يرى "فرويد " أن غالبية الأحلام تدور حول موضوعات جنسية محرمة لا ترضى عنها النفس ، أو بالأحرى الأنا الأعلى . و من ثم تحاول الرغبات الجنسية أن تتستر و تخرج من الأشعور إلى الشعور عن طريق الرموز التي تشير و لا تفصح ، و تنتهز فرصة النوم لتبرز في شكلها الحلمى ، بالتمويه على الرقابة النفسية التي تفرضها النفس على كل الرغبات المحرّمة . ففي النوم تضعف الرقابة و لكنها لا ترفع نهائيا . و الترميز الذي تلجأ إليه الرغبات في الأحلام هو إحدى الوسائل التي تستعين بها للتخفي و التمويه .

(عبد المنعم حنفي .1996. ص 18-19).

و بالتالي فوظيفة الحلم هنا حسب فرويد هي إعطاء فرصة للنزوات و الرغبات المكبوتة من أجل أن تتحقق ولو رمزيا ، و بذلك تخفف ضغطها على النفس الواعية .

هذا النوع من الأحلام إذن هو مساومة بين غريزة تتدفق و بين رفض اجتماعي لظهورها كماهي . و في النوم يخف الرفض و الكبت فتنطلق الرغبات الأصلية . و بالتالي يتم التخلص منها ، و هي عادة إثارات جنسية و عدوانية مفرطة في حدتها فتتسرب إلى عالم الأوعي المهيمن في الأحلام . و هكذا تخرج تلك الرغبات التي لو قدر لها الخروج بالوعي لأصابت صاحبها بصدمة و دمّرت استقراره النفسي . (ابراهيم فريد الدر .2000. ص 127).

من بين أحلام الرغبة نجد الأحلام الجنسية ، الأحلام الأوديبية ، أحلام الموت ، أحلام الطيران.

(4)-2-2- أحلام القلق :

عادة ما يخلط بين أحلام القلق و الكوابيس ، هذه الأخيرة هي فعلا مشحونة بالقلق لكنها لا تلعب دور حارس النوم ، لأنها تؤدي إلى إستيقاظ النائم وهو مفزوع و يحتاج إلى فترة معينة حتى يعي بأنه مجرد حلم مزعج . و يرى " فرويد" أن الكابوس يمثل إما :

- تحقيق صريح لرغبة مكبوتة .

- أو تحقيق لرغبة العقاب التي تنتج عن الأنا الأعلى للحالم .(Zlotowicz.1978.p214.)
وهذا على الرغم من أنه يميّز بين ثلاث أشكال للحلم ، التي هي أحلام الرغبة ، أحلام القلق ، و أحلام العقاب .

إن حلم القلق على عكس الكابوس يلعب دور حارس النوم و لا يوقظ الحالم فجأة أثناء الليل . و القلق هنا حسب "فرويد" يأتي لكي يؤمّن إخفاء الرغبة ، على اعتبار أن القلق و الرغبة هما وجهان لعملة واحدة . وحلم القلق إذن هو استثناء للقاعدة العامة التي تعتبر الأحلام تحقيق رغبات. و يختلف الكابوس عن حلم القلق ليس فقط لأنه يوقظ الحالم ، و لكن أيضا لأن محتواه الظاهر أكثر اختصارا و بأنه نقطة البداية لبعض تداعيات الأفكار . و بالتالي فالكابوس ليس حلم قلق ، و لكنه ينتمي إلى " الأحلام النمطية " و التي هي متشابهة عند كل البشر .
إن محتوى الكابوس هو تعبير عن عجز كبير للوظيفة الليلية المتمثلة في الكبت و الرقابة . فهو لا يمثل عودة مكبوت ، ولكنه يمثل مظهر تحرر شبه مباشر للمكبوت . و الكابوس إذن هو حلم يتوقف فجأة تحت تأثير تطور القلق .

ما يحافظ على النوم في أحلام القلق هو ميكانيزم " إبطال التجسيد " و الذي أتى به العالم " Fisher " نتيجة لسلسلة من الأبحاث حول دراسة نفسو - فيزيولوجية للكوابيس . حيث وجد أنه عند إيقاظ بعض الأشخاص يكونوا في أوج حلم قلق ، دون أن يسبب ذلك القلق في إيقاظهم . و دون أن يسبب تغيرات فيزيولوجية ظاهرة . فاستنتج أن الحلم الذي يحدث في فترة النوم المتناقض يكون مصحوب بميكانيزم أو سيرورة مسؤولة عن التعديل و التحكم في القلق ، وإبطال الاستجابة الفيزيولوجية لهذا القلق . (Porret.1997 .p252.)

(4)-2-3 - الأحلام التنبؤية :

منذ القدم كان البشر يعتقدون بقوة الأحلام في مجال التنبؤ بالمستقبل ، و خاصة اعتبارها رسائل إلهية أو شيطانية ، تحذيرية أو إخبارية . خاصة عند تطابق الأحداث الواقعية مع صور الحلم . ويجب هنا التمييز بين هذا النوع من الأحلام و بين حالات الاستبصار التي يراد بها

الملكة الواضحة التي تمكن صاحبها من رؤية الأشياء أو الأحداث الموجودة مسبقاً، و ذلك دون أن يمر التعرف عليها خلال قنوات الحس الإعتيادية. (فرداي ، 1995 ، ص 240).

و حتى "فرويد" اعترف بذلك و اسماها ب " **الثبئة Thélepathie** ". كما أن "يونغ" آمن بالقوى المنتقلة بين الناس . و لقد درس "فرويد" حالات كثيرة من هذه الظواهر الغريبة ، فاقنتع بها و بأن هناك حاسة سادسة أبعد من الحواس المادية المألوفة . و قد وجد حالات أصيلة حادثة في النوم و في اليقظة ، منها ما استطاع تفسيرها نتيجة عمليات النفس و العقل ، أي بالتحليل المنطقي . ومنها ما ليس له تفسير مادي أو نفسي . (إبراهيم فريد الدر ، 2000، ص 67).

و كتب في ذلك : " ... يبدو أن النوم يهيء مناخاً ممتازاً لظهور عمليات الإدراك الأبعد من الحواس المعروفة و أن الأحلام تعالج المعلومات كما تعالج المعلومات الدفينة ... "

لكن "فرويد" كان يعتبر الوظيفة التفكيرية نحو المستقبل بأنها وظيفة ثانوية ، لأن الأهم في الأحلام هي الوظيفة النفسية. إذن في الوقت الذي كان بعض العلماء يرون في الأحلام كشف عن الماضي البعيد و طفولة الحالم ، فإن آخرين وجدوا بأنها عملية من التفكير المستقبلي . إن ما يقتضي إدراكه هو أن الأحلام و مهما كانت العمليات التي تكمن وراء ظهورها ، فإن لها من التأثير النفسي على الحالم ما يدفعه إمّا إلى محاولة تحقيق تلك الأحلام ، و إما العكس ، أي تجنب ذلك التحقيق . وفي الحاليتين فإن للأحلام فعلاً مستقبلياً له أن يغيّر من تفكير و نمط حياة الفرد و سلوكه في المستقبل .

و هناك أمثلة عديدة لأناس عاشوا ليحققوا أحلامهم ، و كأنهم التزموا بضرورة هذا التحقيق . و مثل هذا الالتزام يحدث أكثر ما يحدث في المجتمعات التي تجد في الأحلام جزءاً لا يتجزأ من الواقع ، أو عند أولئك اللذين يجدون في الأحلام رؤياً مستقبلية على الحالم أن يؤمن بحتميتها . (د. علي كمال ، 1989، ص 209).

لكن هناك من الأحداث ما يتجاوز قدرة الحالم على التصرف فيها خاصة و أنها لا تعنيه هو بذاته و إنما تعني أشخاص آخرين أو مجتمع ما . و هنا نتحدث عما يسمى "بالرؤى" التي تمثل إطلاقة على المستقبل قبل حدوثه . و قد ساد هذا الاعتقاد تفكير الناس في حضارات عديدة منذ القدم و حتى عصرنا الحالي . و أبرز مثال على ذلك في الحضارة الإسلامية ، بداية مع نزول الوحي على الرسول الكريم " محمد عليه الصلاة و السلام " و الأحلام التنبؤية التي كانت من وحي الله . و لقد قال في ذلك " الرؤيا جزء من ستة و أربعين جزءاً من النبوة ". (عن البخاري). ففي بداية رسالته كانت تحدث له رؤى تنبؤية و هي ما يسمى ب " المبشرات " ، و التي كانت واضحة عند استيقاضه.

إذن فالرؤيا هي الحلم الملهم من الله ، يتحقق دائما :

- إما بصورة رمزية ، مثلما كان الحال في رؤيا سيدنا إبراهيم عليه السلام ، حيث عوّض ابنه اسماعيل عليه السلام بكبش عظيم .

-و إما بصورة حقيقية مثلما هو الحال في الأحلام المبشرة بقدم الرسول الكريم ، أو في أحلامه الخاصة .

و أهم سور القرآن التي أعطت أولوية كبيرة للأحلام التنبؤية هي " سورة يوسف " ، التي أعطت الأحلام و تفسيراتها المنبئة بأحداث المستقبل . (Akli Hadadou.1994. P39.)

(4-3-الأشكال حسب سن الفرد الحالم :

إن لكل مرحلة من الوجود تقابلها أحلام خاصة ، و إنه لمؤشر عن الصحة النفسية أن تظهر تلك الأحلام في الوقت الملائم . وهي تنتج تحت تأثير النمو الجسمي و الفكري ، الذي يجعل الروح تتشغل بمشكل معين قبل أي شيء آخر .

و هو العمل الذي تفرضه الحياة في تلك اللحظة و الذي يجب حله ، و يتعلق الأمر بالانفصال عن شكل من الحياة من أجل تقبل شكل آخر جديد .
و لذلك نقسم الأحلام هنا إلى ثلاث أشكال هي :

(4-3-1- أحلام الطفولة :

و تقسم إلى : أحلام ما قبل سن 5 ، أحلام من 5 إلى 10 سنوات ، أحلام من 10 إلى 13 سنة .

أ - أحلام قبل سن 5 :

توصف الأحلام في هذه الفترة بأنها مفزعة بصورة عامة ، و هذا ما يدل عليه الإستيقاض المفاجيء أثناء الليل بالصراخ و البكاء . و الطفل في هذا العمر إذا ما استطاع التعبير عن كونه يحلم فإنه لا يستطيع أن يعبر عن محتوى حلمه بأكثر من جملة أو جملتين . و تبين من تحليل أحلام الأطفال بين سن الثانية و الخامسة ، بأنهم يتأثرون جدا بالحيوانات ، و حتى ما هو أليف منها ، فإن الصور الحلمية عنها لا تكون مبهجة . و رغم أن المحيطين بالأطفال قد يكونوا محبوبين إلا أنهم إذا رأوهم في الحلم فقد يرونهم من هيئة تلك الحيوانات من البيئة ، في ادوار مخيفة أو مكروهة . و الحيوان في الحلم له معنى سادي بالنسبة للطفل و مخرب و مدمر و كذلك بعض الناس . (عبد المنعم حنفي .1996.ص37)

و بالنسبة للشخصيات فهي قليلة الظهور في أحلامهم ، و قلما يكون الطفل نفسه أحدها ، و معظم فعاليات الحلم تدور عادة حول فعاليات اللعب خارج البيت أو داخله .
و من أحلام هذه المرحلة نجد تلك التي تعبر عن حالة الجوع و العطش و امتلاء المثانة .
(علي كمال .1989.ص 470)

و على العموم فأحلام هذه الفترة من الطفولة لا تختلف في جوهرها و محتواها عن تجربة الطفل أثناء ساعات اليقظة ، سواء كانت التجربة واقعية أو خيال و أحلام يقظة .

ب - الأحلام من 5 إلى 10 سنوات :

إن الطفل بعد سن الخامسة يتحوّل "أناه" ، و يرى نفسه في أحلامه و ويتوجّه إلى بيئته و يحلم بها . و لا يكون هو مركز أحلامه ، لكنه يتواجد في الأحلام ، فقط كمتفرّج ، فهو لا يشارك و لكنه " يشاهد " . (عبد المنعم حنفي .1996.ص 37) .
و يبقى الطابع المخيف هو الذي يسيطر على أحلام أطفال الخامسة (الكوايبس) ، و مواضيعها هي غالبا حول الذئب أو الدببة التي تقتحم عليه الفراش أو تطارده .
غير أن هذا العدوان الفعّال أكثر حدوثا للطفل في سن الخامسة و النصف و السادسة . و كثيرا ما يستيقظ صارخا بسبب ما يلقاه في أحلامه من عناصر التخويف . و بعض الأحلام لا يتذكّر لها إلاّ عندما تساعده بعض خبرات النهار على استرجاعه لها .

بعد سن الخامسة تكون أحلام الطفل أكثر طولا بمعنى أنه يستطيع الإفادة بمحتوى أطول و أكثر تفصيلا عن أحلامه ، و هذا لا يعني بأن زمن الحلم ذاته قد أصبح أطول من ذي قبل . كما أن الحلم يتضمن قدرا أكبر من الحوادث و الصور المترابطة ، أكثر مما كان في المرحلة السابقة .
و هذا يعكس نمو الحياة العقلية للطفل و تمكنه بدرجة أفضل من تذكر محتوى أحلامه .
أحلام هذه المرحلة أكثر دينامية و موضوعية ، و تحتوي على تفاصيل أكثر دقة ، و أحداث و نشاطات أكثر . إلاّ أن الطفل يظل شاهدا أو مشاركا سلبيًا في أحلامه . و يجد " فرويد " و أتباعه في هذه المرحلة من الطفولة ما ينوّه بوجود عملية الكبت الجنسي .

(علي كمال ، 1989 ، ص 451) و خاصة للرغبات الجنسية نحو الأب و الأم . وهم يسندون نظريتهم هذه من أن أحلام الأطفال في هذه المرحلة مليئة بالصراعات و التي تظهر في الأحلام على شكل عنف و أذى . و كلها في نظرهم تعبير مباشر لما يحمله الطفل في لا شعوره من عواطف متصلة برغبات جنسية مكبوتة نحو أحد الوالدين .

في حوالي سن السابعة و الثامنة تقل الكوايبس على الرغم من أن بعض الأطفال يحلمون بالحيوانات التي تطاردهم و تهددهم دون أن يتمكنوا من الحركة أو الكلام .

تدور أحلام الطفل هنا حول نفسه بصورة عامة ، و تدور حول الطيران في الفضاء أو حول الغوص في الماء . و قد يحلم بمواقف محرجة كتبليد الفراش ، و الذي يتفق مع حدوثه الفعلي ، و تكثر المحادثات الطويلة مع الأشخاص المجهولين .
بين 8 و 9 سنوات تتفاوت الأحلام هنا من طفل لآخر ، يحب البعض سردها و التحدث عنها ، و هي خاصة تدور حول الشجاعة و المغامرة ، و رفاق اللعب و المدرسة ، و الأحلام الخارقة . و تلعب أحداث النهار دورا هاما في محتوى أحلامهم و خاصة تأثير وسائل الإعلام السمعية و البصرية .

إن الأحلام قبل سن العاشرة هي أحلام من الخارج ، أي أن موضوعاتها خارج ذوات الأطفال ، و بعد سن العاشرة تكون الأحلام من الداخل ، أي أن موضوعاتها أفكار داخل أذهانهم ، و إن رأوها بأعينهم . و يفسر " بياجيه" ذلك بأن الفكرة تطرح خارج الذهن على شكل حلم يراه الطفل وقائع يقينية . (عبد المنعم حنفي.1996. ص 37).

ج- الأحلام من 10 إلى 13 سنة :

تكثر بعد سن العاشرة أحلام الحركة ، و مع تقدم العمر حتى سن الرابع عشر . و هي نفس الظاهرة التي تلاحظ على الأطفال في اليقظة ، من حيث غلبة الحركة على نشاطاتهم . و هي خاصة أحلام أحداث دراماتيكية ، و معظم الشخصيات هي إنسانية لا حيوانية . و تكثر أفراد العائلة و الأقارب و حتى الغرباء. و تتزايد فيها أجواء المدرسة و ما تنظمه من نشاطات و فعاليات و علاقات . و في جميع هذه الأحلام نجد الطفل يشارك في مشاهد أحلامه ، و على العموم تتسم الأحلام بالراحة و الانفراج في نتائجها .

(4)-3-2-أحلام البلوغ :

إن المراهق سواء كان ولدا أو بنتا فإنه يواجه بخوف التغيرات الجنسية التي تحدث أثناء البلوغ . حيث بعد فترة طويلة من الطفولة الهادئة السعيدة ، تنبع طاقة جديدة في داخله نتيجة ميول صاعدة . فيجد نفسه منزعج و مقتاد نحو مصارعتها ، و في هذه الوضعية الجديدة هناك متطلبات اجتماعية ينبغي عليه احترامها و إتباعها . فيصبح الشاب أكثر فأكثر اندفاعية ، و يتأرجح بين القلق و العنف ، بين الحياء و الرقة ، بين التمرد و العصيان ، و يجد في ذلك صعوبة لتقبل نفسه .

إن كل ما يحدث من تغيرات تعكسه الأحلام و تؤكد ، و توضح مسبقا ما سوف يحدث ، حيث أن الأشعور يعي الأحداث قبل أن يختبرها الشعور . و بما أنه يتعلق الأمر بحدث طبيعي ، فإن أحلام البلوغ و الأحلام التي تسبقها تتكلم بلغة رمزية . (Aepli.1986.p 74)
و بما أن المراهق سوف يدخل في مرحلة الرشد و عليه أن يحقق انفصاله عن عائلته و يخضع لمتطلبات المحيط ، فإن أحلامه تحتوي على دوافع كثيرة و مواضيع تنتمي إلى العالم اليومي . و البعض يلجأ أمام هذا التغير المفاجيء و الاضطراب الغير مفهوم إلى التقرب أو اللجوء إلى أحد الوالدين .

إن أحلام البلوغ تحتوي على مواضيع و أحداث يومية ممتزجة مع رموز عامة تأخذ شكلها من الدوافع الجنسية . و لكن قبل كل شيء فهي تعبر عن الاضطراب الكبير الذي يسببه اضطهاد الرغبة و المشاعر تجاه هذه المرحلة من الحياة . و إن التعارض بين المتطلبات الغريزية و متطلبات المجتمع يخلق الكثير من الانزعاج ، و الذي تعبر عنه أحلام البلوغ بصورة واضحة ، و هي تظهر أيضا محاولة النفس لتخطي تلك الأزمة و وضع الأهداف التي ينبغي بلوغها . و بذلك فهذه الأحلام تفسر بنفسها ، و من المفترض أنها ليست بحاجة إلى التفسير .
إن محتوى أحلام البلوغ يتخذ أشكالا غير محددة و أحداثا مضطربة في تسلسلها و تجارب غير سارة و خاصة في أحلام الذكور . (علي كمال .1989. ص 473)
كثيرا ما يحلم المراهقون ذكورا و إناثا بالأفاعي ، و التي لها معنى جنسي في هذه المرحلة ، و هو يختلف بين الشاب و الفتاة . فبالنسبة للشباب ترمز الأفاعي لعضوه الخاص ، فالقوة الذكرية و الرغبة الملحة تعبر الأشعور و تظهر على هذا الشكل أو على شكل ثور أو قطيع من الثيران و الجواميس . و يحلم الشاب أيضا في الغالب بالفواكه ذات الشكل القضيبية .
(Aepli.1986.75) و تكثر أحلام الحرائق و هي تعبر عن كل ما هو عدواني و ملتهم ، و لكن أيضا تعبر عن المشاعر الجديدة للحب .

يحلم أيضا المراهق بعالم مظلم و موحش ، حيث يحلم بوحوش تريد التهامه ، أو قطار يدهسه ..
و هذا يدل على أن " الأنا " الذي ما فتىء يتكون مطالب بالاختباء في أعماق الأشعور . لأن هناك صراع بين قوتين ، قوى النور التي هي متطلبات المجتمع ، و بين القوى المظلمة لجنسيته التي تريد الظهور . أما بالنسبة للفتاة في هذه الفترة ، فهي على عكس أحلام الشاب ، خالية إلى حد كبير من الدوافع الجنسية ، و من وقائع العنف . و هي تظل ضمن حدود العائلة . كما أنها أكثر إرضاء و مسرة من أحلام الشاب . فيغلب عليها طابع الرغبة في الظهور و امتلاك الملابس و المال و الرومانسية ...

(4)-3-3- أحلام الرشد :

تعكس الأحلام في هذه المرحلة ما يهيم الحالم ، خاصة في حياته الاجتماعية و علاقاته . فنجد أحلام العمل و التنافس و التحدي ، و غالبا ما يوجد أكثر من شخصين في الحلم غير الحالم . و يحدث في بنائة أو مكان مجهول يغلب عليه الهدوء . يكون الحالم عادة عدواني ، و الأحداث غير سارة في الغالب ، إذ تهيمن العواطف السلبية و لاسيما الحذر و الخوف من شر ما أو من المستقبل (التطير) . (إبراهيم فريد الدر . 2000. ص 88).

و بالنسبة للفروق بين أحلام الرجال و النساء فإنهم متساوون تقريبا في الوضع و الشخصيات و الأماكن المألوفة ، أي لا فروق مهمة .

الرجال يفضلون في أحلامهم الإحاطة بالرجال ، أما النساء فيفضلن الإختلاط و الجو الاجتماعي المألوف . في أحلام الرجال هناك تفاعلات أكثر حدة و عنفا و عدوانية . أما في أحلام النساء يقل ذلك ، و العدوانية لديهن تكون كلامية ، أما عند الرجال فتكون مادية و مسلحة ، و العدو رجل غريب بنفس السن . و غالبا ما تكثر لديهم أحلام قلق الإنجاز و العجز . أما أحلام النساء فهي أثرى بالشخصيات ، و لهن تفاعلات أكثر ودا من أحلام الرجال ، اللذين يحلمون بالغرباء . في أحلام النساء أحداث حميمية و الخوف من خسارة الطرف الآخر ، و تحلم أكثر بالمنزل و الأولاد و الزواج .

(5) - الحلم في التحليل النفسي :

(5)-1- ماهية الحلم حسب المحللين النفسانيين :

إن الأبحاث النفسية سمحت بمعرفة الأهمية الفعلية لوظيفة الأحلام في التحليل النفسي ، و توصلت إلى تقدير الطريقة التي تعكس بها أحلام الأطفال الوضع الحالي للنمو النفسي - الجنسي ، و تغيرات النمو ، من خلال الصراعات المقروءة في مشاهد الحلم . ذلك ان الدراسة التحليلية تهتم بنوع الرغبات و المشاعر المسيطرة في فترة ما من النمو التي يشير إليها الحلم . و لقد تأسس تحليل الحلم و تم التعرف على ماهيته و العناصر المؤثرة فيه على يد محللين نفسانيين بارزين أهمهم : فرويد ، Freud ، أدلر Adler ، و يونغ Yung .

(5)-1-1- الحلم عند فرويد :

يؤكد فرويد في نظريته حول الأحلام بأن هناك استمرارية للحياة النفسية بين نفسية الليل و نفسية النهار . و أن لها عدة وظائف وصفها في مؤلفه سنة 1900 و هي :

- الحفاظ على النوم - تحقيق رغبة - الرقابة و عمل الحلم .

و قد توصل إلى ذلك من خلال تحليله سلسلة من الأحلام و أشهرها حلم " حقة إرما " .
وهو يعتبر أن محتوى الحلم غير كامل و يعبر بطريق غامضة عن مجموعة من الأفكار الكامنة
و التي إذا تمكنا من معرفتها يتوضّح معنى الحلم . و بالفعل فالحلم هو : " إعداد نفسي لديه
معنى " ، و بذلك فعندما ينتهي المحلل من عمل التفسير يصبح الحلم " تحقيق أمنية " .
(Pélicier.1983 ,p04.)

و إن الأفكار الكامنة أو المحتوى الكامن يأتي من عدة مصادر (كما ذكرنا سابقا) ، و قد
أعطى فرويد أهمية كبيرة لبقايا النهار Restes Diurnes الشعورية المرتبطة بأحداث و مواقف
حديثّة ترجع أحيانا لنفس اليوم .

و قد حاول أن يعرف إذا كانت كل الأحلام لديها نفس الخصائص المشتركة أم لا ، خاصة فيما
يتعلق بنوع الرغبة التي هي بالنسبة له دائما جنسية ، و هذه النقطة يختلف فيها مع يونغ .
و يقودنا هذا إلى الحديث عن عمل الحلم الذي ينتج عنه من جهة سيناريو ، و من جهة أخرى
ترميز للأفكار الكامنة .

و قد وصف فرويد أربع ميكانيزمات لعمل الحلم هي :

- **التكثيف** : و يعمل على جمع مواضيع ، شخصيات ، أحداث ، و مشاهد ، في منتج
ظاهر يبدو ملخص و لكنه غني .
- **الإزاحة** : هي سيرورة تعمل على نقل الطاقة النفسية من تصور إلى تصور آخر .
- **التحويل** : هو تحويل الأفكار الكامنة إلى صور مرئية .
- **الإعداد الثانوي** : هو العمل النهائي الذي يربط تقديم الحلم بمتطلبات الفهم و المقروئية ،
لكن نجاح هذه العملية نادرا ما يكون كاملا ، فالحلم يبدو دائما غير معقول و عبثي ، و هو
ما يحترم متطلبة أخرى إلا و هي الرقابة .

وهنا نذكر ما قاله Lacan بان آلية الحلم هي شبيهة ببلاغة الاستعارة و المجاز ، و مع أن
البلاغة هي في خدمة المعنى ، في حين أن ميكانيزمات الحلم تضرّ به .

يعتبر فرويد الحلم ظاهرة نفسية و ليست اجتماعية ، و ليست بوسيلة اتصال ، فنحن لا نفهم
حتى ما أراد الحالم أن يقول لنا ، وهو بنفسه لا يدري . و عندما يحاول أن يروي حلمه يجد
صعوبة في ذلك ، لأن العملية تتطلب استرجاع صور ، و مشاهد ، وأحداث ، وشخصيات
.... إلخ. و الرواية تختلف من مفحوص لآخر ، و من حلم لآخر عند نفس الحالم و حتى في

نفس الحلم . (Hervé Mesot ,2001, p13)

إن تحويل الحلم إلى ذلك النوع من الإتصال بين المفحوص و المحلل ، أمر صعب و نتساءل كيف يتمكن المفحوص من الإدلاء بهذا الشكل الذي هو الحلم الظاهر ، و الذي هو غير مفهوم بالنسبة له و للمحلل .

و في بعض الأحيان الصور ليس لها نفس القوة الحسية للإدراكات و ولا ننسى أيضا التعبير العاطفي و الانفعالي الذي يخلقه الحلم ، و الذي يحاول المفحوص أن يتحكم فيه ، أو العكس يتركه يأتي عند التكلم .

وكل هذا بالنسبة لفرويد لديه أهمية في تفسير الحلم و يتطلب أن يتحرر كل من المفحوص و المحلل من الإنطباع الذي يعطيه المحتوى الظاهر للحلم ، و السماح للأفكار الغير متوقعة بالتعبير بالكلام .

إذن فطريقته تتمثل في الإنطلاق من المحتوى الظاهر و استخراج الأفكار الكامنة وراءه . و بهذا فمقابل المحتوى الظاهر يوجد دائما محتوى كامن .

و هناك بعض الأحلام و الكوابيس يبدو محتواها الظاهر مزعج و متعب ، و لكن تفسيرها يكشف المحتوى الكامن لها ، و يبين أنها أحلام تحقيق رغبات .

وهنا يطرح التساؤل التالي :

لماذا تلك الأحلام و أحلام أخرى تبدو تافهة و بسيطة ، وعند تحليلها تظهر كأحلام تحقيق رغبات ؟ لماذا لا تعبّر بوضوح عن تلك الرغبات ؟ أو لماذا لا يعبر الحلم عن معناها .

و يجيب Freud بأن الحلم ليس معمول لكي يروى و لكنه قابل لذلك ، و هي الطريقة التي تسمح بمعرفة طابعه الوهمي من خلال الكشف عن عمل الحلم و كل السيرورات المرموزة .

إلا أن الحلم غير موجود إلا إذا روي ، بمعنى كان قابلا لأن يكون محررا من خلال لغة تنكر طابع الواقعية . وهذا يخلق علاقة خاصة جدا بين صور الحلم و الكلمات التي تصفها بأنها غير حقيقية .

- نقد نظرية فرويد حول الحلم :

إن الانتقادات التي وجهت لفرويد كثيرة و هي تشكك في صدقه ، خاصة بسبب أن كتاباته تتم عن سيرته الذاتية .

وذلك ما جعله عاجز عن تنظير العواطف و عاجز عن مراجعة نظريته .

فقد توصل العالم D.Meltzer سنة 1993 إلى القول بأن الحلم ليس بحارس النوم ، ولكن النوم هو حارس الحلم .

هذا الطرح يتناسب أكثر مع الاكتشافات العصبية - فيزيولوجية حول النوم المتناقض .
(Décobert et Sacco,1997,p 09.)

من بين الإنتقادات كذلك أن ما ينقص نظرية Freud هو الصلة بين تطور الحلم و تطور الفكر .
فبالنسبة له توصف أحلام الأطفال على أنها تحقيق رغبات و ليست تسيير لعواطف ، و ليست
وسيلة للتفكير في الأفكار . حيث يرى أن المحتوى الكامن للحلم هو الذي يعطي منزلة للفكر .
(5-1-2) الحلم عند أدلر :

يعتبر من أول المنتمين إلى فرويد و أول المنشقين عنه . وهو يؤمن بأنه عند كل البشر
يوجد دافعا ذاتيا غرضه واضح وهو " حفظ الكيان الموحد للشخصية السوية " . فحب الإنسان
ليشعر باحترام ذاته و قيمته و مكانته هو القانون الأسمى الذي لاجدال فيه ، ولن يرضى و لن
ينبغي للكيان السوي أن يتزعزع ، سواء في اليقظة أو في النوم .
و الدافع هو نفسه عند كل بني البشر ، أما كيف نطبّقه أو كيف نسعى إلى تحقيق و صيانة الكيان
الموحد فأمر فردي يختلف من شخص لآخر (ابراهيم فريد الدر ، 2000 ، ص 137).
لذلك يركّز أدلر على العلاقة بين الحلم و أحداث الحياة للإنسان خلال يقظته .
وهو يختلف مع فرويد في كون أنه لا يؤمن بالفرق بين الشعور و اللاشعور ، فهما ليسا
ضدان و لكنهما تعبير واحد للنمط الحياتي الفردي . كما أنه لا يؤمن بأن الأحلام تقدّم حولا
للمعضلات، وأنها ليست مجرد تحقيق مقنّع لرغبات غير محققة أثناء اليقظة ، وهي ليست تحقيق
لرغبات جنسية طفولية.

و لكن الحلم هو وظيفة لنمط الحياة كلها ، و مرتبط ديناميا بالمستقبل أكثر من الماضي .
و يقول : " الحلم هو تكرار عام يتمثل في التصور المسبق لخطوة نحو الأمام بالمعنى الخيالي ،
ينتج بطريقة آلية صورة لكيفية بلوغ النجاح ، دون الأخذ بعين الإعتبار منطقية الموقف " .
(Mucchielli.1993 , p35.)

إن الهدف المنشود هو خاصة " التفوق " الذي هو تفوق تعويضي يسعى إليه كل الأفراد
الذين اكتسبوا في الطفولة الشعور بدونيتهم . الحلم من هذا المنظور حسب أدلر هو تعبير عن
معاش الفرد و عن الإشكالية الوجودية له ، هذه الأخيرة تعرف بأنها " الإرادة لتجاوز الدونية "
فالحلم إذن يعبر عن المعاش و بالأحرى عن نمط الحياة كلها ، أي الطريقة الخاصة التي
وجدها الفرد لتعويض عقدة الدونية لديه . نمط الحياة هذا يظهر بوضوح في الأحلام التي تتكرر
غالبا ، و التي بقيت محفورة في الذاكرة لسنوات عديدة .

ويقول أدلر أن حلم فرد ما يبيّن بأن هذا الأخير منشغل بمشكل ما من الحياة ، وبيّن الطريقة التي يتعامل بها معه أو كيف يواجهه . ومن هذا المنظور فالحلم يعبر عن " إشكالية فردية " وفي الوقت الذي يعتبر فرويد الحلم تحقيق رغبة ، فإن أدلر يرى أن الرغبة تعني " تعبير عن إشكالية وجودية . و إشكالية فرويد في حلم " إرما " مثلا هو تبرير الذات ، وذلك الحلم يطرح تلك الإشكالية أو الرغبة . و إن إشكالية كل إنسان (أو رغبته) هي تجاوز دونيته ، وبالتالي كل الأحلام تنتج تجاوز نحو التفوق .

نستنتج إذن من نظرية أدلر أن :

- الحلم هو إخفاق في التأقلم مع الحياة الواقعة حقا في اليقظة .
- تكثر الأحلام حين يشتد الصراع بين نمط حياة الفرد و متطلبات الحياة اليومية .
- الأحلام مفيدة لكشف النزاع الباطني من أجل الشفاء .

نقد لنظرية أدلر حول الحلم :

إن النقد الذي نوجّهه لهذه النظرية هو أنه ليس بالضرورة كل الأحلام تعبر عن إشكالية وجودية . فقد تعبر عن أمور أخرى تتجاوز ذلك ، وهو ما ذكره أدلر في البداية حول إرتباط الحلم بالمستقبل أكثر من الماضي ، و هنا نتكلم عن الأحلام التنبؤية أين موقعها من الإشكالية الوجودية للإنسان .

ومن جهة أخرى ليس كل فرد لديه عقدة دونية ، ولا يعني أن كل صور الحلم هي تعويض لتلك العقدة ، و إيجاد الحلول لمعضلات الحياة اليومية .

و السؤال الموجه له هو أن الأفراد اللذين يواجهون مشاكلهم في اليقظة و يحلونّها هل ذلك يعفيهم من الحلم ولا يحتاجون إليه ؟

(5-1-3) - الحلم عند يونغ :

بالنسبة ليونغ فإن الأحلام هي تعبير طبيعي و مباشر للحال القائم حاضرا في باطن الإنسان أو عالمه الداخلي . و لديها وظيفتين هما :

- التعويض و الذي يحكم العلاقة بين الشعور و الأشعور ، فالأحلام هي وسائل قوية تمهد للتوازن الذاتي لأنها تبين محتوى الأشعور و تظهره بوضوح ، بعد أن أهمله الشعور أو لم يقدره حق قدره . و لذلك فهي تمهيد لنضج الفرد السوي .

- تقديم نظرية أولية عن المستقبل ، فالحلم يساعد صاحبه على التطلع إلى المستقبل وما سيأتي به . و لم يعتمد يونغ القول بان الأحلام كلها تحتم التنبؤ بالغيب ، إنما كثيرا ما توحى بما قد يحدث و ما يخبئه القدر للإنسان .

نلاحظ أن يونغ يتقارب بعض الشيء مع فرويد لكنه يعارض نظريته حول الرغبة ، حيث يقول :

" الحلم هو تصور ذاتي ، تلقائي ، و رمزي للوضع الحالية للأشعور " وذلك سنة 1970 في كتابه « L'homme à la découverte de son ame » و يضيف أن الصورة الظاهرة للحلم هي الحلم بحد ذاته و تحتوي على كل المعنى . فالحلم من وجهة نظره ليس بواجهة خادعة أو مشوّهة ، الحلم هو مخطط " un plan " ، بمعنى أنه شكل وسجل على علاقة بحياة الفرد . ومن أجل الحصول على معنى الحلم يرفض يونغ طريقة التداعيات الحرة ، حيث يرى أنها لاتقودنا إلى معنى الحلم ولكنها تكشف فقط عن العقد . (Mucchielli.1993 ,p39.)

هذه الملاحظة ذات أهمية كبيرة ، وتبدو أقرب إلى الحقيقة . ويرى أن الدخول إلى رمزية الفرد يجب أن يأخذ بعين الاعتبار قناعاته الفلسفية و الدينية ، والأخلاقية .

و أن الرموز ليست ذات معنى و خصائص ثابتة، ذلك أن رموز الحلم يجب أن تؤخذ تحت زاوية روابطها، و وفقا للوضع الشعورية المؤقتة .

وهذا يعتبر رفض و تنفيذ حازم و صريح لما يقال بان الرموز ذات دلالة واحدة عند كل البشر ، كما قال فرويد " مفاتيح الأحلام " . كأن يفسر كل ظهور للألم بعقدة الأوديب ، أو أن كل شيء مذنب يدل على رغبة جنسية و غيرها من التفسيرات .

لكن يونغ لم يلتزم بتلك التوصية ، حيث أنه حاول من خلال " النماذج البدئية " أن يبحث عن رموز ذات دلالة و معنى ثابت بالنسبة لكل بني البشر، وهنا يتكلم عن الرموز الأزلية . حيث أنه في ما قبل الأشعور توجد طبقة من الذكريات الأزلية الجماعية التي تربط الفرد بكل مراحل التطور البشري . وراثها الإنسان و تقرر أنماط الإدراك و الإحساس و التجارب ، و هي ليست صورا محدودة بل قوالب تصاغ عليها كل التخيلات .

يقسم يونغ الرموز الأزلية إلى أربع رموز هي :

- **الرمز الشخص** : وهو ما يدفعنا إلى الظهور في المجتمع على أحسن صورة ، وهو القناع الذي نحتمي وراءه و نكفل الإنسجام في المجتمع .

- **الرمز الظل** : هي العناصر الدفينة للأشعور ، التي لم تنسجم مع الشعور لكنها مازالت متعلقة به فترافق الإنسان في يقظته بصورة ملازمة كالظل و وهو الناحية المظلمة و البدائية فينا .
- **الرمز النفس** : يرمز إلى الأنوثة في ذات الرجل ، والذكورة في ذات المرأة . فكل إنسان يحمل العنصرين معا ، و الأحلام تساعد على حفظ التوازن و الإنسجام بين النقيضين في كل فرد .
- **الرمز الذات** : يمثل طاقة الإنسان وقدراته على توحيد الذات و التنسيق بين العناصر المتضاربة ، ليبقى وحدة كاملة فاعلة . (فرويد . مرجع سابق . ص 135).
- إن مقاربة يونغ صارت بنائية ، ذلك أنه يؤمن بانه نادرا ما نفسر حلما لوحده ، أي لايمكن أن نفسر حلما واحدا فقط لشخص ما . حيث يذهب إلى تفحص سلسلة من الأحلام لكي يبحث عن الموضوع الأساسي و لهذا لايعطي أهمية كبيرة لتفسير حلم واحد . فالتفسير لايصبح ذو قيمة إلا إذا كان من خلال سلسلة من الأحلام ، لأن التي تحدث لاحقا تصحح و تعدل الأخطاء التي قد تسلفت في السابقة ، و أيضا فإن المواضيع و الدوافع الأساسية تكتسب طابعا أكثر وضوحا .
- إن النقد الذي نوجهه ليونغ هو أنه اهتم كثيرا بالخرافات و الرموز و تخلى عن المنطق و العقلانية . كما انه لم يهتم بكيفية حدوث الأحلام و جوهرها، و إنما اقتصر على محتواها و كيفية تفسيره و تأويله.

استنتاج :

- إن كل من فرويد ، أدلر ، و يونغ الذين يعتبروا من مؤسسي التحليل النفسي ، لم يرغبوا نتيجة للصراعات بينهم ، في أن يقرّوا بالتقارب العميق لبعض تصوراتهم حول الأحلام :
- فبالنسبة لفرويد يكشف الحلم عن تحقيق رغبة .
- بالنسبة لأدلر هو تعبير عن توجّه حيوي (مخطط الحياة) .
- و بالنسبة ليونغ فالحلم يعبر عن صراع بين قوى النماذج البدئية .
- هذه الصياغات تبدو لنا كتأكيدات لبنية أكثر شمولية هي ما يسمى ب " الإشكالية الوجودية " ، فالحلم في كل النظريات السابقة هو التعبير عن المعاش الإشكالي للفرد ، تعبير مستعار لما يشغله.

(5-2) - الحلم في العلاج التحليلي :

(5-2-1) - عند ميلاني كلاين :

اهتمّت ميلاني كلاين بتحليل الأطفال و وقد ساهمت في دفع أبحاث فرويد و استخلصت منها مبادئ عامة . على الرغم من أنه لم يكن يهتم كثيرا بالأطفال ، ولم يكن لديه تجربة مباشرة في تحليل الذهانين . في حين كان العكس بالنسبة لكلاين و طلابها اللذين لم يترددوا في تحليل الأطفال و الذهانيين و حتى أطفال ذهانيين .

و ما أخذته كلاين عن فرويد هو بعض القواعد الأساسية في التحليل و هي :

- عدم تحليل الطفل في منزله .

- تخصيص اوقات هامة له .

- إعطاؤه لعب خاصة .

- التمييز بين العمل التربوي و التفسير التحليلي .

- أن يحلل ليس فقط كلامه و لكن أيضا لعبه .

و في تحليلها للأطفال استعملت كلاين كل الوسائل و الطرق الممكنة للوصول إلى الأشعور و محتوياته ، من صراعات و مكبوتات . و أهم تلك الطرق هي اللعب و الحلم .

لقد أعطت أهمية كبيرة لتحليل هاتين السيوريتين عند الطفل ، و التي من خلالها حققت نجاحات باهرة في ميدان التحليل . و في ذلك تقول : " من خلال اللعب يترجم الطفل هواماته و رغباته ، و تجاربه المعاشة بنموذج رمزي ،وبذلك فهو يستعمل نفس نموذج التعبير البدائي و نفس اللغة لكي يعبر عما هو مألوف لدينا في الحلم . و لايمكننا فهم هذه اللغة إلا إذا قربناها من دروس فرويد حول معنى الأحلام" . (Bléandanu,1995 ,p 29.)

و بذلك فقد اعتبرت اللعب و الحلم لديهما نفس الوظيفة و نفس الطريقة في العمل ، و نفس الترميز . فاللعب يشبه الحلم من حيث أنه يتضمن واجهة مغلوبة ، و يتوصل المحلل بصورة تدريجية إلى اكتشاف مصادره الفكرية و العاطفية بملاحظة تغيراته المتتالية و ذلك أن اللعب يخضع إلى إعداد ثانوي قوي .

و سيورورات الجهاز النفسي تتقارب في حالة اللعب و وفي حالة الحلم ، فخلال السنوات الأولى من الحياة يكون الأنا غير ناضج بعد ، و لا يستطيع تحمل القلق الناجم عن النزوات العدوانية و المواضيع الداخلية المزعجة . فالطفل يحاول جاهدا خلال لعبه أن ينتصر على ذكريات التجارب

المزعجة ، و هو بذلك أيضا يسقط على العالم الخارجي جزءا من قلقه و مواضعه بغية التحكم فيها .

هذه المحاولة لتحويل سيرورات نفسية داخلية نحو الخارج تشير إلى ما قاله فرويد حول الأحلام الصدمية ، فهذه الأخيرة تحاول أن ترجع التحكم في الإثارة و بذلك تخلق حالة قلق عند الفرد ، التي إذا غابت سببت العصاب الصدمي.

إن اللعب كالحلم يخفي محتوى كامن بإمكان المحلل أن يكشف معناه المخبأ.

لقد تمكنت كلاين من تحليل لعب الأطفال من خلال إتباع نظرية فرويد حول الأحلام و خاصة رمزياتها ، أو مجموع الرموز ذات الدلالة الثابتة التي يمكن للمحلل أن يجدها في إنتاجات الأشعور .

وفي الواقع فإن كلاين أكملت تصوّر فرويد بأفكار أخرى حول الرمزية ، و هي تعتبر أن التقمص هو ممهّد للرمزية. ومن خلال تحليها للراشدين توصلت إلى اكتشاف نظرية هامة ألا وهي "الوضعية الإكتئابية" . و قد قامت بتحليل أحلام هؤلاء و اعتمدت في ذلك على مقولة فرويد : "الأنا يقنع نفسه بمجموع الإشباعات النرجسية التي يعطيها له الشعور بالبقاء حيا . " وهنا تظهر أهمية الحلم في إيجاد الحلول نتيجة للصراعات الأشعورية المكبوتة ، وحتى الصراعات الشعورية الواقعية.

إن النقد الذي نوجهه لكلاين هو كونها مثل فرويد تأثرت بالتجارب التي عايشتها و خاصة فقدانها لإبنها ، و قيامها بتحليل ذاتي لأحلامها . كما أنها طوّرت نظرية الوضعية الإكتئابية و اعتبرتها مبدأ أساسي للنمو الفكري ، و طوّرت نظرية الهوام الأشعوري ، و لكن ليس نظرية الحلم ، حيث أدمجته في نظرية الهوام ، و الذي يشير وفقا لها إلى أحلام اليقظة الشعورية و الخيالات .

(5-2-2) - عند ويلفرد بيون :

اهتم "بيون" بتحليل الحلم عند الذهانين و خاصة الفصامين ، البارانويك و والحالات الحدية. و يعتبر أن ما يهم ليس محتوى أحلامهم و لكن المهم هو أن يحلموا ، فبفضل الحلم يتمكن الذهاني من العبور من وضعية إلى أخرى .حسب بيون فإن التحليل النفسي الكلاسيكي الخاص بتفسير الأحلام لم يهتم إلا بجزء فقط من العملية الحلمية ، إلا أن فعل الحلم هو سيرورة مستمرة تعمل طيلة الحياة اليقظة . ومعنى ذلك انه يتمكن من معرفة ما سيحلم به الذهاني من خلال تتبعه في ساعات يقظته . فحلمه يتطلّب طرد ما تم استهلاكه أثناء اليقظة .

وهو ينتج دائما من مظهر " غير مهضوم " لحدث ما عايشه في النهار . فإذا تمكّن الفرد من أن يحلم به فذلك يعني أنه " هضمه " . ومن هذا المنظور فإن الحلم يلعب دورا كبيرا بالنسبة للفكر ، شبيه بضرورة الهضم بالنسبة للجسم . (Bléandanu,1995 ,p52.)

و في الوقت الذي كان يرى فيه فرويد أن الحلم هو الطريقة التي يعمل بها الفكر أثناء النوم ، فإن بيون يؤكد أن الحلم هو الطريقة التي يعمل بها الفكر أثناء الحياة اليقظة . و أنه لا يبحث عن تحقيق رغبة جنسية ، و إنما يساهم في " هضم " الحقيقة . و الحلم ليس كما قال فرويد بأنه يشبه إشباع هلوسي للرغبة ، لأن الهلوسة ترمي أساسا إلى تخليص النفس مما لم تتمكن من تحمله . و بالتالي فإن عمل الحلم يجب أن يكون في الإتجاه المعاكس و نحو التخزين ، الإحتفاظ ، و التذكر. إذن فبيون يتكلم هنا عن طرد هلوسي بدل اشباع هلوسي ، و من جهة أخرى التعلم بالتجربة من الواقع. و الذهاني يبدو محافظا على نوع من الإتصال بالواقع في الحياة اليومية لكنه لا ينفذ منه مطلقا لكي يتعلم بالتجربة ، وذلك لأنه يفتقد إلى عمل الحلم الذي هو التخزين و الإحتفاظ .

وقد توصل أيضا إلى أن جوهر الحلم ليس في محتواه الظاهر ولكن في التجربة الإنفعالية المصاحبة له. وهنا يتكلم عن " الوظيفة ألفا " التي تعمل على تحويل المعطيات الحسية إلى أفكار للحلم و إلى أفكار يقظة شعورية . وبذلك فهي تحمي الشخصية من الوقوع في حالة ذهانية حقيقية . و يضيف أنه على الإنسان أن " يحلم " بالتجربة الإنفعالية الحالية سواء كانت أثناء النوم أو في اليقظة. وهنا لا يتعلق الأمر بحلم عادي و لكن يتعلق بتحويل المعطيات الحسية المرتبطة بالتجربة الإنفعالية إلى عناصر " ألفا " هذا الحلم " ألفا " يسمح بالتمييز بين الشعور و الأشعور و بدونه (التمييز) لن يكون هناك فكر .

ما نوجهه من نقد لبيون هو أنه على عكس فرويد لم يهتم بالحلم في حد ذاته و لكنه استعمل حلم الذهانيين لبناء مقارنته المعرفية ثم تخلى عنه . كما أنه حاول أن يعوّض العمل الإكلينيكي حول الحلم بالأسطورة ، حيث إعتبرهما نفس الشيء . و بذلك لم يولي أهمية كبيرة بالحلم و ومع ذلك نشيد بأنه نجح في وضع نظرية حول إنتاج أفكار الحلم .

(1) نوم الطفل :

قبل أن يولد الطفل يقضي طول فترة الحمل وهو نائم و وقد أوضحت الدراسات أن نوم الجنين شبيه جدا بنوم حديث الولادة و خاصة الخديج . فأولى فترات النوم المضطرب تظهر إبتداء من الشهر السادس من الحمل . ويتميز النوم المضطرب مبكرا على النوم الهادىء و الاستيقاض الهادىء . حيث تزداد كميته بسرعة ، إذ يمثل حوالي 65 ٪ من زمن النوم في الشهر الثامن من الحمل . وقد أوضحت العديد من الدراسات أن كمية النوم المضطرب تنقص قبيل الولادة . و يجب الإشارة إلى أن الاستيقاض الهادىء غائب تماما عند الجنين . و إنه في حوالي الأسبوع 20 من الحمل تظهر حركات العين السريعة و حركات الأصابع و الجفنين ، ولكن من الصعب التأكيد أنه النوم المتناقض (Mayet et De Surgu,1999, p80.) وهناك حدث مدهش أثناء الولادة هو أن الطفل نائم ، وهذا دليل على أن كل شيء بخير ، إذ انه لا يستيقض إلا عندما تزداد الانقباضات الرحمية و أثناء الخروج من بطن الأم . بعد الولادة يتميز نومه بكمية كبيرة من النوم المضطرب ، حيث تتخلله حركات جسمية عديدة و ولكن خصائصه مطابقة للنوم المتناقض ، وهي تدوم حوالي ثماني ساعات في اليوم ، في حين عند الراشد ساعتين فقط .

مع الولادة تعتمد كمية النوم على درجة نضج المخ ، فكلما كان غير ناضج كلما زادت كمية النوم . وهي تتراوح عند الرضيع بحوالي 16 ساعة ، و يمر بفترات تتراوح بين ثلاث إلى أربع ساعات بدون الايقاع الاعاشي .

ما يلاحظ على الرضيع وهو نائم هي حركات عديدة على الوجه تتمثل في إيماءات اجتماعية (كالنبتسم ، الدهشة ، العبوس ، التقزز الألم ...) . وقد يظن شخص غير مضطلع بأن الرضيع مستيقض . تلك الإيماءات مشتركة عند كل بني البشر وهي فطرية .

إن الإبتسامة الأولى و كل الإيماءات الوجهية الملاحظة أثناء النوم هي ذات أهمية كبيرة ، وقد بيّنت الدراسات أن الإبتسامة التلقائية تعتبر جزء من نشاطات النوم المتناقض .

وحسب العالم Wolff فإن تلك الإبتسامة خاطفة، سريعة ، و إنعكاسية تختلف شكليا عن الإبتسامة الإجتماعية للراشد ، وهي مرادفة لحركات المص و انتفاضات النوم . وفي الواقع فهي منظمة ، فمنذ الولادة هناك سيطرة مخية يمنى للسلوكات الإنفعالية و الإتصالية . وهناك نشاط كبير لعصبونات النصف المخي الأيمن أثناء النوم المتناقض .

وكما يقول Jouvét فإن حديث الولادة يعيد أثناء النوم المتناقض المقاطع الحركية لسلوكاته الغريزية . و يتكلم أيضا عن البرمجة النفسية الفردية و أنه عند حديث الولادة ليس هناك اختلاف فردي كبير في عدد الإبتسامات مما يجعلنا نتكلم عن إعداد بسيط لوسائل الإتصال . فهذه الإيماءات تختفي من النوم عندما يتمكن الرضيع من استعمالها أثناء اليقظة .

2- تطور نوم الطفل :

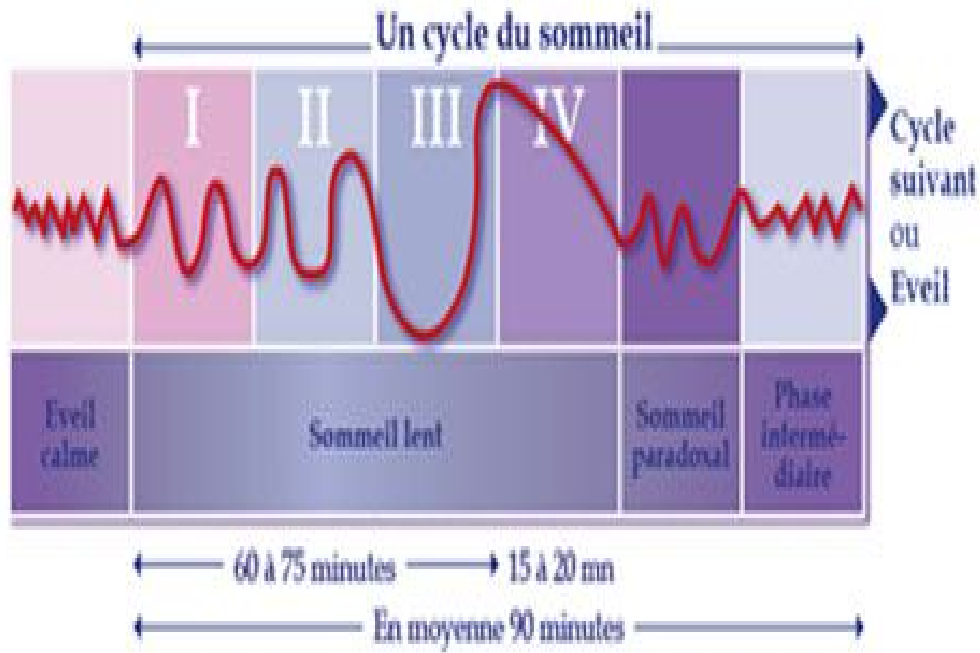
إن النوم عند الطفل يتطور بشكل خاص و يتضمن مراحل تشمل نشاط مخي بطيء و مراحل نشاط مخي سريع ، و التي تتغير أثناء التطور . و تنظيم النوم من الناحية الكمية و الكيفية لديه خصائص يعتمد بعضها على النضج بطبيعة الحال ، و لكن أيضا على تنظيم الأنا و الإستثمار الليبيدي . فتطور الأنا و تنظيم الإيقاع نوم - يقظة يرتبطان بالتفاعل بين ما هو وراثي تركيبى ، و النضج العصبي الفيزيولوجي ، و بين خصائص العلاقة مع الأم (طبيعة استجاباتها لحاجاته) ، أي أنها سيرورة نفسو - فيزيولوجية . إن نوم الطفل يتطور بصورة كبيرة خلال السنوات الأولى ففي الطفولة تنتظم دورات النوم و تتميز حسب سن الطفل و تصبح شيئا فشيئا تشبه دورات نوم الراشد . كل دورة تتضمن عدة مراحل هي نفسها عند الراشد و هي خمس مراحل .

- أربع مراحل نوم بطيء :

المرحلة 1 و 2 هي نوم بطيء خفيف و التي تميّز عادة بداية النوم .
المرحلة 3 و 4 هي نوم بطيء عميق . - المرحلة 5 هي مرحلة النوم المتناقض ، و تتميز بنوم عميق جدا و أيضا تحدث أثناءها الأحلام و حركات العين السريعة و نشاط مخي كبير ، في حين أن الجسم في حالة شلل تام .
بداية الليل تكون غنية بالنوم البطيء العميق و أقل من ذلك النوم البطيء الخفيف . أما النوم المتناقض فيكون أكثر في نهاية الليل . و خلال النوم البطيء العميق يفرز هرمون النمو و أيضا مادة البرولاكتين .

بين دورتين من النوم يصبح النوم خفيف جدا (و هي فترة وسيطة) ، و يمكن تسجيل استيقاضات ليلية خاصة عند الأطفال الصغار في السن .

و نقدم هنا مخطط يوضح مختلف مراحل النوم عند الطفل و مدة كل واحدة منها :



مخطط توضيحي لمراحل النوم

إن الملاحظات المباشرة لنوم الأطفال سمحت بإثبات حدوث تغيرات هامة في مدة النوم و توزيعه خلال 24 ساعة ، و هذا منذ الميلاد و سنوضح ذلك كما يلي :

1-2- من الميلاد إلى ثلاث أشهر (الثلاثي الأول) : يرتبط التنويم بشدة في هذه المرحلة

بالإحساس بالشبع ، و يرتبط الاستيقاض بالاحساس بالجوع . فعند نهاية الوجبة نلاحظ أن الرضيع يرتخي ، تتغلق جفناه ، يسقط رأسه متثاقلا ، و أطرافه كذلك ، و يحدث النوم . و لقد توصل كل من R Débré و A.Doumic إلى أن الأطفال اللذين يرضعون من الثدي يستسلمون بسهولة للنوم ، ذلك لأنهم عند الرضاعة يبذلون مجهودات في المص أكثر من الأطفال اللذين يمصون الرضاعة . و علاوة على ذلك فليدهم متعة عاطفية ، و يشعرون بالرضى أكثر ، و لديهم أفضل ارتخاء للتوتر العضلي ، من الأطفال اللذين يتغذون اصطناعيا .

و يجب القول بأن الأم خلال الثلاثي الأول هي التي تسمح " بتعديل " نوم الطفل من خلال الاستثارة التي تقدمها أو نقصها ، و التي تؤثر على نمو الطفل بصفة عامة .
(De Ajurriagera ,1977, p 180-181.)

الملاحظة المباشرة للطفل في هذا الثلاثي تسمح بتمييز حالتين من النوم :
النوم الهادىء ، و النوم مضطرب

النوم الهادىء : يكون تنفس الرضيع منتظم و نبضات قلبه كذلك و هو قليل الحركة .
النوم المضطرب : نلاحظ عند الرضيع حركات صغيرة في الوجه (ابتسامة ، تكشيرة ...) ، و حركات في الأطراف (ثني للأصابع) ، و التنفس و النبض غير منتظمين .
هاتين الحالتين تحدثان بصورة دورية و المدة المتوسطة للدورة تتراوح بين 35 و 60 دقيقة . و يشكل النوم الهادىء 30 % من زمن النوم ، و النوم المضطرب حوالي 40 % ، و حالات وسيطة اقل وضوحا تشكل 30% الباقية من مدة النوم .
و في هذا الشأن حاول العالم Gesell من خلال دراساته فهم العوامل التي تتدخل في تعاقب حالات اليقظة و حالات النوم ، و ركز على أن الطفل يستيقظ ليأكل و يأكل لينام .
(Doumic,1969 p71)

2-2- من ثلاث أشهر إلى سنة :

يتحدد الإيقاع نوم - يقظة بدقة ، بحيث يصبح النوم الليلي أكثر من النوم النهاري (يدوم من 8 إلى 9 ساعات متواصلة) . يكون النوم أكثر عمقا من الثلاثي الأول ، و تكون اليقظة أكثر حيوية ، و يصبح التنويم أقل ارتباطا بالوجبات . و يكون أحيانا أكثر صعوبة في المساء . و الإستيقاظ يكون أقل ارتباطا بالشعور بالجوع . و أثناء اليقظة نلاحظ على الطفل الرغبة في الحركة و في الإشباعات العاطفية (De Ajurriagera .1977. p 181)
و في نفس الوقت فإن نوعية النوم تتغير ، فالنوم المضطرب يصبح أكثر فأكثر استقرارا و تنقص كميته . فبعدما كان يشكل نسبة أكبر عند الميلاد يصبح في حوالي 6 أشهر نصف النسبة ، و التي هي قريبة من النسبة عند الراشد .
و في الشهر السادس ينام الطفل في المتوسط 15 ساعة ، ثم تنقص ببطىء . و انطلاقا من سنة فإن التنويم يكون دائما على شكل نوم بطىء S.L ، و دورات النوم خلال هذه الفترة تتسع تدريجيا .

بالنسبة لفترات النوم النهارية " الغفوات " فإنها تكون كالتالي :

- حتى 6 أشهر نلاحظ 4 غفوات : 2 في الصباح و 2 في المساء .
- بين 6 أشهر و 8 أشهر هناك 3 غفوات : 1 في الصباح و 2 في المساء
- انطلاقا من 8 إلى 12 شهر : لا يبقى سوى غفوة واحدة في الصباح و غفوة في المساء ، بالنسبة للأولى سوف تختفي انطلاقا من سنة ، أما الثانية فسوف تتسع تدريجيا لتشكل " القيلولة "

2-3- من سنة إلى أربع سنوات :

في هذه الفترة فإن بنية نوم الطفل تقترب أكثر من تلك الخاصة بالراشد ، فدورات النوم تصبح مثل دورات الراشد بين سنتين و أربع سنوات .

نوم الطفل في الليل يتأخر شيئا فشيئا دون أن ننسى الفروق الفردية التي تجعل بعض الأطفال ينامون مبكرا و البعض الآخر متأخرا . لكن تتدخل في ذلك العوامل الإجتماعية و الثقافية التي تعمل نوع من الإشراف في تحديد ساعة النوم . و نذكر منها ساعة نوم الوالدين في حد ذاتهم .

انطلاقا من سنة و أحيانا قبل ذلك ، أي في حوالي 9 أشهر ، يكون التنويم صعب حيث يلقي الوالدان صعوبة كبيرة في جعل الطفل ينام . و الطفل في حد ذاته يبدو أنه يريد النوم لكنه لا يستطيع ، و يرجع ذلك إلى صعوبة ارتخاء التوتر العضلي .

و اذن فترة التنويم تصبح أطول ابتداء من سنة و تجعل الطفل في حالة من الإضطراب و يبدو الطفل و كأنه يبحث عن النوم ، حيث يتقلب في الفراش و يغير الوضعيات ، يغطي نفسه ثم ينزع الغطاء ، يمص اصبعه ثم يتركه . نلاحظ عليه إذن اضطراب و محاولة النوم لكن دون جدوى .

و في أحيان أخرى يبدو الطفل و كأنه لا يريد النوم و بأنه يصارعه و يطرده ، فنجدته ينهض ، يجلس يريد أن يقف ، يصبح متطلب ، يطلب أن يشرب ، ينادي أمه ... إلخ . هنا نلاحظ أن الطفل يحاول تجنب النوم الذي يبدو أنه يقلقه ، و لا يتحمل الانفصال الذي يتضمنه النوم .

وهذا ما يؤدي إلى ظهور طقوس التنويم ، و التي تكون خاصة بين 2 و 3 سنوات . و أغلب الطقوس هي خاصة فمية ، كمص الإصبع أو قطعة قماش أو المصاصة .

فحركة المص يبدو أنها تؤدي إلى نوع من الإرتخاء العضلي الذي يسمح بالنوم (في البداية مص الإصبع يكون مكمل لغريزة غير مشبعة " الرضاعة "، و لاحقا مع نموه يصبح طقس ضروري للتنويم) .

و مع نمو الطفل تتعقد الطقوس ، فحتى ينام يصحب معه لعبة مفضلة " دب أو دمية " و الذي يمثل حارسه الشخصي .و البعض من الأطفال يطلب مداعبات لمسية ، حكاية قبل النوم ، أغنية.... الخ.. (Doumic.1969. p77) .

إن هذه الطقوس هي طقوس لطرد القلق الذي ينجم عن الليل و خاصة قلق الانفصال . و أثناء نوم الطفل يمكن ملاحظة أنه يستيقظ عدة مرات في الليل و يبكي ، و يمكن أن يبقى مستيقظ لمدة ساعة أو ساعتين ، و عادة ما يكون ذلك في النصف الثاني من الليل . و هنا نجد تظاهرات القلق كالكوابيس و الأحلام المقلقة .

لذا من المهم أن يتم تحضير الطفل للنوم لأنه بحاجة إلى ذلك ، و طقوس التتويم تلعب دور المطمئن و تعطي للطفل اشارات للنوم و القضاء على القلق .و لا يجب على الوالدين حرمان الطفل من تلك الطقوس لأن ذلك سوف يزيد من حدة القلق .

بالنسبة للنوم أثناء النهار يبدأ يختفي تدريجيا ، فبين سنة و 3 سنوات لا يبقى إلا فترة نوم واحدة هي القيلولة ، و التي تدوم حوالي ساعة و نصف إلى ساعتين . و يكون النوم عميق نوعا ما . تستمر القيلولة عند الطفل حتى سن 4 ثم تختفي تدريجيا ، و إن استمرارها بعد 5 سنوات يدل على نوع من عدم النضج العاطفي حيث يبحث عن الملجأ في نوم طفولي .

2-4- من 4 سنوات إلى 12 سنة :

إن الطفل يكون جد يقض أثناء النهار و ينام بسرعة في المساء في نوم عميق . و المدة الكلية للنوم في ال 24 ساعة تصبح أقل من 12 ساعة . هذا الإنخفاض يكون تقريبا مرتبط باختفاء القيلولة ، و كذلك بتأخر تدريجي لساعة النوم .

انطلاقا من 4 - 6 سنوات و مع اختفاء القيلولة يصبح نوم الطفل جد عميق خلال النصف الأول من الليل ، و يكون خاصة مكوّن من نوم بطيء عميق . و لا يظهر النوم المتناقض إلا بعد ساعتين أو ثلاث ساعات من النوم .

و انطلاقا من 5 سنوات يستطيع الطفل أن يروي أحلاما و غالبا ما يكون نومه مضطرب بالكوابيس . و نظرا لخصائص نومه في هذه المرحلة فإنه تظهر اضطرابات في النوم كالرعب الليلي ، و الروبصة.و ابتداءا من 7 سنوات يصبح نوم الطفل أكثر فأكثر اجتماعي ، أي خاضع للعلاقات الإجتماعية .

3- أهمية النوم بالنسبة للطفل :

أثناء النوم هناك العديد من الوظائف التي تتحقق ، أهمها استرجاع النشاط و الحيوية بعد التعب الجسمي و الفكري ، و ذلك بنوعية و كمية كافية من النوم . و هذا في كل الأعمار . لكن عند الطفل فإن تلك الوظائف أكثر أهمية. فأتثناء النوم العميق كما قلنا سابقا يتم افراز هرمون النمو الذي يعمل على نمو الطفل و أيضا إصلاح الأنسجة و الخلايا المستعملة .

(ura1195-6univ.lyon1fr/articles/cfcs/sante/rythm.html)

و أيضا يفرز البرولاكتين الذي يبنه الجهاز المناعي . اضافة إلى ذلك فالنوم يعمل على تكوين و تطوير المسارات العصبية أثناء المرحلة الجنينية و خلال الأشهر الأولى من الحياة . و يساعد (النوم المتناقض) وظائف فكرية و نفسية عديدة ، كتتنظيم المعلومات المكتسبة أثناء النهار ، و عملية التذكر.

و لهذا فإن حرمان الطفل من النوم يؤدي إلى تعطل تلك الوظائف و بالتالي التأثير على نموه من جوانب عديدة (جسمية ، فكرية ، و نفسية) .

إن النوم يشكل ثلث حياتنا ، و هذه المدة عند الطفل تساهم في تكوين جسمه و في نمو الوظائف المخية و تنظيم الجهاز العصبي المركزي .

و على هذا من الضروري إعطاء الطفل الكمية و النوعية من النوم التي هو بحاجة إليها . و أيضا من الضروري احترام ايقاعه الخاص ، ذلك أن الحاجة للنوم تتغير وفقا لسن الطفل من الميلاد إلى المراهقة . (كما ذكرنا سابقا في تطور النوم)

و تختلف كذلك من طفل لآخر فهناك من يكتفي بمدة قصيرة من النوم و هناك من هو بحاجة لمدة أطول . و لمعرفة ما إذا كان نوم الطفل كافي هناك اشارة ألا و هي حالته في النهار ، حيث يكون في حالة جيدة عندما ينام كفاية .

و للتعرف على حاجة طفلنا للنوم نقوم بالتسجيل لمدة عدة أيام لساعة نومه و ساعة استيقاضه التلقائي.

و يجب الإشارة إلى أن النوم لا يكون مريحا إلا إذا كانت اليقظة مشبعة و كلما كبر الطفل كلما كانت الإشباعات أكثر تعقيدا و خاصة ذات طابع عاطفي و بالتالي فإن اضطرابات النضج العاطفي و الصراعات بين الطفل و محيطه ، كلها مصدر لإضطراب النوم لدى الطفل . و بالتالي فإن النضج العاطفي و كذلك الفكري و الحركي ، كلها تلعب دورا مهما في النوم أكثر من النضج العصبي .

فتلك العوامل تؤثر في كمية و نوعية النوم . أولا بالنسبة لكمية النوم هي ترتبط في بداية حياة الطفل بنضج الجهاز العصبي و لكن مع نموه تصبح العوامل العاطفية لها تأثير كبير على مدة نومه :

فالطفل القلق مدة نومه تكون قصيرة عنها عند الطفل المشبع . (Doumic,1969, p 86)
إلا أنه و في بعض حالات الحرمان العاطفي و نقص الإعتناءات الأمومية فقد سجل لديهم إفراط في النوم Hypersomnie " ، و في هذه الحالة استخدم النوم كوسيلة هروب و كحماية ضد القلق. لكن نوعية هذا النوم ليست جيدة . حيث أن تسجيلات النشاط الكهربائي للدماغ E.E.G لحالات الإفراط في النوم الناجمة عن الحرمان العاطفي تبين اختلافات بين تخطيطات النوم العادي و تخطيطات الإفراط في النوم في هذه الحالات .

من هنا إذن تبرز أهمية النوم عند الطفل و الوظائف التي يؤديها ، و لنوضح ذلك أكثر نستند إلى رأي Spitz في هذا الشأن و خاصة من خلال أعماله حول الأطفال المحرومين . حيث يرى بأن النوم يشكّل بالنسبة لحديث الولادة و وظيفة عادية للحماية ، و هو طريقة جيدة لتجنب الإنزعاج النابع من المثيرات الخارجية .

أي أنه و من خلال النوم يحمي الطفل نفسه من كل ما يشكل خطر بالنسبة له ، سواء كان مادي أو معنوي نابع من المحيط الذي يعيش فيه .

و في هذا أيضا يؤكد Fain أن هناك نوعين من النوم عند الطفل ، أحدهما يحدث بعد الإشباع و هو يسمح بإنطواء نرجسي شبه كلي . (De Ajuriagerra ,1977, p 179).
أي أن الشبع يؤدي إلى إزالة التوتر و بالتالي الإسترخاء و النوم ، و الذي يشكل راحة نفسية داخلية و نوع من الإنغلاق على هذا الجو الداخلي الذاتي .

و الآخر يحدث بعد الإحباط أو المعاناة ، أي بعد عياء التوتر الداخلي . و هنا النوم يعتبر كنوع من الإستسلام و الهزيمة بعد خوار القوى النفسية ، و بالتالي يعتبر نوع من الهروب .
و حسب Soulé فإنه انطلقا من ثلاثة أشهر يصبح للنوم معنى و محتوى نفسي تحت تأثير مواقف الأم .

أي سواء كانت مواقف إيجابية تجاهه مليئة بالحب و العواطف و الإهتمام ، أو سلبية يطبعها الإهمال و عدم الإكتراث ، و الكره الضمني أو المصرح عنه من خلال سلوكياتها العنيفة أو الباردة معه.

4- تطور القدرة على الحلم عند الطفل :

كثيرا ما يطرح التساؤل التالي : هل يحلم الرضع ؟ و هل قبل ذلك الجنين يحلم ؟ وبماذا يحلم؟ إن هذه التساؤلات انطلقت من الملاحظات التي تمت على الرضع و خاصة الإيماءات الوجهية أثناء النوم ، والتي هي مؤشر ايجابي. ومع ذلك فعلى اعتبار أن القشرة المخية البصرية ليست ضرورية للتعبير الإيمائية فإن هذا يقودنا إلى الشك طالما أن الرضيع لا يتكلم بعد . إن حديث الولادة يمكن أن يحلم لأنه قادر على التجربة الحسية و على نشاط فكري . ويمكنه مثلا أن يتذكر قطعة موسيقية سمعها عندما كان جنين و لكن من المرجح أن أحلامه لاتزال بدائية .

ويتكلم العالم Roffwarg عن " تكرر هلوسي لتجارب مكدّسة " و بعض التظاهرات النفسية " للنوم. و بالفعل لا يمكننا التأكد إذا كان الرضيع يحلم أو لا على الرغم من حدوث فترة النوم المتناقض (أو المضطرب) ، و الذي يغلب على النوم الهادئ أي كميته أكبر . و هنا نقول أن النوم المتناقض يسود و لكن لا يعني وجود أحلام ، ذلك لأنه يلعب وظيفة حيوية ، وهناك تفسير بسيط للطابع الكمي له يرتكز على الإقرار بأن نضج المخ يبدأ على مستوى الجذع أين تتموضع شبكة العصبونات التي تثير النضج (نضج المخ يقضي تكوين النخاعين) . و حتى نتمكن من معرفة إذا كان الطفل يحلم أو لا يجب إنتظار أربع أو خمس سنوات . حيث يكتسب من جهة اللغة التي يعبر بها عن الحلم ، و من جهة أخرى يكتسب مفاهيم الزمن (أمس ، اليوم ، غدا) ، و مفاهيم المكان (فوق ، تحت ، أمام ، خلف) . فهذه المفاهيم هي التي تسمح له بالتمييز بين الحلم و اليقظة ، لأنه من الضروري أن يعرف أن الحلم حدث أثناء النوم و قبل الإستيقاظ .

فحسب Kant إن إحداثيات الفضاء و الزمان ضرورية و أساسية للقدرة على التفكير ، و هنا يتكلم عن القدرة على تمييز الذات عن الأشياء المحيطة ، و الشعور بأنه منفصل عنها حتى يكتسب مفهوم الفضاء . و من خلال جسمه الخاص يشعر بفكرة الإستمرارية / عدم الإستمرارية ، فيكتسب مفهوم الزمن . إذن فالتصورات حول الفضاء و الزمن تكتسب لكنها في البداية تمر بتكوين فضاء و زمن تخيلي . و حتى بعد تكون مفهومي الفضاء و الزمان الحقيقية فإن التركيبية التخيلية السابقة تبقى مستمرة في الأشعور و هذا ما يجعل تفكيرنا دائما يتأرجح بين الواقع و الخيال .

إن الحديث عن تطور هذه المفاهيم يقود إلى سيرورة جد هامة ألا وهي " سيرورة الانفصال - التفرد " . و التي تلعب دورا هاما في تطور وظيفة الحلم (كما سوف نرى لاحقا) .

إن تكوين هذه السيرورة يحدث أثناء نمو الطفل و في إطار العلاقة مع الآخرين ، أي الوالدين و بصورة خاصة الأم .

فيما يتعلق بالفضاء ، ففي الأشهر الأولى تكون العلاقة بين الطفل و أمه يطبعها الأتمايز ، أي عدم القدرة على التمييز بين العالم الداخلي و العالم الخارجي (بين نفسه و بين أمه) ، مما يخلق فضاء تخيلياً للإلتحام المتبادل و الأم تلعب دوراً كبيراً في تكوين ذلك الشعور ، فهي كما قال Winnicott تتكَيّف مع متطلبات صغيرها و مع حاجيات جسمه ، بحيث تضمن استمرارية للتبادل بين الرغبة و الإدراك ، فيشعر الطفل بأن لديه السلطة المطلقة .

أما فيما يتعلق بالزمان فإن الأم كذلك تلعب دور كبير في تنظيم الإيقاعات البيولوجية للطفل ، كدورة النوم - يقظة ، أو الجوع - شبع . تلك الإيقاعات تسمح بالتعرّف على مكوّن هام للوقت ألا و هو الإستمرارية و عدم الإستمرارية . و على ذلك فتنظيم الوقت ينتج عن العلاقة مع الأم و يعطيه مفهوم اجتماعي لأنه يحدث في إطار علائقي .

إذن و بتكوّن مفهومي الفضاء و الزمان يصبح الطفل قادراً على التمييز بين ما هو واقعي يحدث في زمن معين و في مكان معين ، و ما هو تخيلي يحدث في الفكر و في زمن معين (أي أثناء اليقظة أو أثناء النوم)

هناك من الدراسات بيّنت أن القدرة على الحلم عند الطفل ترتبط ، أو تجد قاعدة لها في القدرة على التخيل أثناء النهار . إن الطفل لديه القدرة على إحضار صور و معاشيتها بعد فترة معينة من إدراكه الحسي لها و ذلك بصورة جد واضحة ، لكنه لا يعتقد بواقعيتها المادية . و كلما كان الطفل صغيراً في السن كلما كانت لديه هذه القدرة :

ففي أربع سنوات 60 % من الأطفال لديهم هذه القدرة ، و بعد 15 سنة تختفي تلك القدرة . و حسب Ames فإن الطفل يبدأ بالحلم في حوالي سنتين ، و انطلاقاً من ثلاث سنوات يبدأ في رواية أحلام عرضية ، لكن ليس أكيد إذا كان ما يرويها هو على علاقة بالأحلام أو لا ، فربما تكون صور هوائية قد اخترعها . و في أربع سنوات يكون الحلم ممتزجاً مع قصص و أحداث حقيقية و أخرى خيالية .

و بالفعل فالطفل بين 2 و 6 سنوات يتميز بما يعرف بـ " التفكير السحري " ، و هو عدم التمييز بين العالم الداخلي و العالم الخارجي و المصاحب بشعور بالقدرة المطلقة فيما يخص أفكاره ، و رغباته ، و كذلك تلك الخاصة بوالديه ، فبالنسبة للطفل الوالدين يملكان معرفة كاملة و سلطة مطلقة .

و إن التفكير السحري يشهد على أن تصورات الفضاء و الزمان لا تشبه بعد تلك الخاصة بالراشد . فهو يرادف القوة المطلقة للفكر ، و ذلك لأنه مثل الحلم يتطلب تكوين فضاء خيالي . و التفكير السحري يتموقع بين الحلم و الوعي ، و ليس هناك حدود لتحقيق الرغبات . فالفضاء هنا هو فضاء الإلتحام المتقارب ، و الزمن هو زمن قابل للإنعكاس (Sami Ali, 1974) .

و على الرغم من أن الطفل بين 2 و 6 سنوات يملك التنظيم الرمزي إلا أن بعض المفاهيم ليست مستدخلة بعد و خاصة مفهوم عدم قابلية إنعكاس الزمن، هذه الأخيرة تكتسب بعد سن العاشرة .

التفكير السحري عند الطفل إذن يتضمن عدم التمييز بين الواقعي و الخيالي ، فالطفل في هذه الفترة يخلط بين الأحلام ، الهوامات ، و الواقع . و لكنه أيضا لم ينفصل نفسيا عن والديه و لم يكتسب سيرورة " الانفصال - التفرد" التي كما ذكرنا سابقا بأن تطورها يساهم في تطور الحلم .

يعتبر العالم Fain أنه بعد ولادة الطفل و خروجه إلى الحياة البرية، فإن الحلم يعتبر فقط كهلوسة بسيطة و أن الطابع الهلوسي لا يأخذ مكانه في الواقع إلا عندما يكتسب الطفل بصورة جيدة اللغة ليقول " لقد حلمت عندما كنت نائما " . تلك الهلوسة تبدو لنا سوى تفسير لحركات المص على مستوى الشفاه عندما يكون نائما (Smadja, Szweg,1999,p107.)

و يوضح Foulkes أن الحلم يتطور و ينمو موازاتا مع نمو الطفل و خاصة نمو القدرات الفكرية. فحتى يحلم الطفل يجب أن يبلغ مستوى فكري يسمح له بالدخول إلى التفكير الرمزي و أن يتمكن من رواية حلمه ، و بداية هذه المرحلة لا يكون إلا في حوالي سن الثانية .

إن تطور الحلم حسب هذا العالم يعتمد على النمو المعرفي و أيضا نمو الشعور بالذات ' أي بلوغ إدراك شعوري بالذات و الذي يتضمن القدرة على التعرف على الذات كفرد متميز ، ككائن بشري . و الوعي بهوية ثابتة على الرغم من التغيرات الجسدية ، المادية ، و السلوكية ، المرتبطة بالزمن .

فالطفل بين سن الخامسة و السابعة ، غير قادر بعد على تخيل نفسه بصريا كشخصية أو كمثل . و عندما يكتسب الطفل الوعي بهويته يصبح ممثل في العالم الحلمي و هذا لا يكون قبل 7 أو 8 سنوات . (أي أن الطفل لا يصبح شخصية من شخصيات أحلامه الفعالة و بطلا فيها ، إلا في هذه السن)

فالحلم إذن يشهد على قدرة الطفل على التفكير في وجوده في هذا العالم ، و هذا أيضا ما يظهر من خلال الأفكار و المشاعر في الأحلام .

و إن النشاط الفكري الذي يميز الحلم يعتمد بدرجة كبيرة على نوعية النوم ، و هذه الأخيرة تعتمد بدرجة كبيرة على المحيط بصفة عامة و على العلاقة مع الأم بصفة خاصة .

وهناك من يعتبر أن الحلم لا يتطور إلزاما حسب السن و لكن حسب الحالة النفسية للشخص ، لكن مع ذلك فإن أحلام الأطفال تختلف عن أحلام الراشدين كون أن الأطفال أكثر صراحة و وضوحا و أقل قلقا .

أثناء الطفولة الأولى و حتى سن الثانية ، لا يستطيع الطفل رواية حلمه لأنه ليس بمقدوره ترجمة صور حلمه إلى كلام. و في سن الثالثة ما يزال لا يفرق بين الحلم و الواقع ، و هذا ما يفسر استيقاظه مفزوعا من كابوس ، يحاول الهروب مما أخافه وكأنه موجود بالفعل في الغرفة على الرغم منطمأنة الوالدين.

5- مراحل تطور الحلم عند الطفل :

يتطور الحلم عند الطفل حسب عدة مراحل :

5 1 من 3 إلى 5 سنوات :

على الرغم من أن بعض العلماء يشكك في مصداقية روايات الأحلام قبل سن الخامسة ، بسبب عدم قدرة الطفل بعد على التمييز بين الهوامات و الأحلام و الواقع . إلا أن D.Foulkes في دراسته لأحلام الأطفال في هذه السن تمكن من الوصول إلى أن هؤلاء يحلمون لكن الروايات الخاصة بها مختصرة و يغيب عنها الأسلوب القصصي . و يبدو الحلم كصورة ثابتة مدركة من الخارج . و تكثر في أحلامهم الحيوانات ، التي هي كتمثيلات رمزية تشكل مواضيع سهلة للتقمص و نماذج للذات . حيث أنه في هذه المرحلة يكون الطفل غير قادر بعد على تمثيل نفسه في أحلامه أي لا يشارك كشخصية في أحلامه . و بالنسبة للمحللين النفسانيين فهم يعتبرون أحلام الأطفال الصغار بسيطة و سهلة التفسير مقارنة بأحلام الراشدين .

و بأن مصدر تلك الأحلام هي رغبات شعورية شديدة ، و أحداث اليقظة . حيث يعيد الطفل حدث ما كان ممتع ، أو يحلم بحدو آخر متوقع ليوم ما .

إذن فأحلام الأطفال الأقل من 5 سنوات - حسب المحللين النفسانيين - هي ذات طابع واقعي و موضوعي ، و تافه .

و بأنها قريبة من الأحداث المعاشة ، و تصبح تدريجيا في أعمار لاحقة أكثر غرابة نتيجة لظهور تدريجي ل " التشويه الحلمى " .

و هناك من المحللين أمثال Lébovici و Fain اللذين يقولون أنه إلى جانب ارتباط أحلام هؤلاء الأطفال بأحداث اليقظة ، فإنها ترتبط أيضا بالصراعات النفسية و الرغبات الأشعورية .

لكن مع ذلك فأحلامهم أقل تعقيدا من أحلام الراشدين ، لأن الرقابة ضعيفة و ليس هناك تقنيع للمحتوى .

إن هناك نوعين من الأحلام للأطفال الأقل من 5 سنوات:

- أحلام بسيطة لتحقيق الرغبات .
- أحلام تحقيق رغبات مكبوتة و تؤدي إلى القلق : مثلا عدوانية مكبوتة تجاه الوالدين ، أو رغبة في موت الأخ بسبب الغيرة... إلخ . و تدخل ضمن هذه الأحلام الكوابيس .

و ترتبط أحلام الأطفال هنا بنوعية العلاقة مع الوالدين ، و في هذا يقول Fain, Foulkes :
" القدرة على الحلم تعتمد على علاقة آمنة مع المواضيع الحقيقية " .
فذكريات التجارب المشبعة المعاشة فعليا مع المحيط ، و التي يعاد معاشتها في الأحلام تسمح للطفل باستكشاف عالم الهوامات و بإعداد القلق . فالطفل من خلال ذلك يتمكن من إخراج الضغوط الداخلية المرتبطة بعلاقاته مع المواضيع الخارجية .

5-2- من 5 إلى 7 سنوات :

إن الظهور التدريجي للتشويه الحلمي يكون إبتداءا من سن الخامسة ، و يرجع ذلك إلى تطور الرقابة و المرتبطة بالآنا الأعلى . أين يصبح لدى الطفل الشعور بالذنب ، أي أن ظهور التشويه الحلمي يكون بالموازاة مع نمو الوظائف النفسية ، و أيضا المعرفية .
فإبتداءا من سن الخامسة يصبح الطفل قادرا على رواية أحلامه بصورة جيدة . و على الرغم من قلتها تصبح ذات طابع قصصي و تزداد أحداثها و صورها و حيويتها . و تظهر الحيوانات المفترسة و و تكثر الشخصيات البشرية و خاصة المعروفة (العائلة)، و يظهر الغرباء لأول مرة في أحلامهم . و ذلك كله على علاقة بالقدرات المعرفية المكتسبة .
إذن فأحلام هؤلاء الأطفال تمثل المحيط الإجتماعي الذي يعيش فيه الطفل لكنه لا يمثل بعد نفسه ، فهو فقط متفرّج و غير فعّال في أحلامه .
و الفروق بين الجنسين تبدأ في الظهور ، فالبنات تحلم بنشاطات إجتماعية سارة ، في حين الأولاد يحلمون بأحداث سلبية : شخصيات غريبة و حيوانات برية... إلخ
(ابراهيم فريد الدر ، ص86).

3-5- من 7 إلى 9 سنوات :

تكثر الأحلام و الروايات المتعلقة بها و تصبح أكثر تعقيدا و أطول . الطفل هنا يكون فعّال في أحلامه ، فهو يعيش و يشعر بأحداث الحلم و يزداد نشاطه فيساهم أكثر فأكثر في نشاطات متعددة .

و يقل ظهور الحيوانات ، و يربط Foulkes ذلك بالتمثيل الذاتي النشيط . كما ان الشخصيات العائلية تتحدد أكثر فأكثر و تتمايز ، و يشارك كذلك الغرباء و يتسع عالم الحلم إلى المجتمع ككل ، فتظهر أماكن جديدة و شخصيات غير معروفة .
إن الحلم في هذه السن لديه معنى شخصي بالنسبة للطفل ، إلا أنه لم يبلغ بعد مستوى النضج مثل المراهق أو الراشد حيث أنه باكتسابه التفكير المجرد يكتسب ذلك .

4-5- من 9 إلى 11 سنة :

تكون الأحلام ثرية بحيث أن الطفل يكون مشارك فعّال و منسجم مع الأحداث . بالنسبة للشخصيات يقل ظهور الحيوانات و يكثر أفراد الأسرة و الأصدقاء ، و تدور الأحلام في أماكن مالوفة كالمنزل أو المدرسة . و بالنسبة للمشاعر تكون خاصة السارة ، و هذا أكثر من الأطفال الأقل سنا .

و بعد سن العاشرة تكون مواضيع الأحلام نابعة من الداخل أي موضوعاتها هي أفكار داخل أذهانهم . و في ذلك يقول Piaget أن الفكرة تطرح خارج الذهن في شكل حلم يراه الطفل .
و إن أحلام الحركة لا تظهر إلا بعد سن العاشرة حيث يحلم الأطفال و خاصة الأولاد بكثير من الأحداث الحيوية المليئة بالمغامرات و المفاجئات . (عبد المنعم حفني ، 1996 ، ص 38).

5-5- من 11 إلى 13 سنة :

نتيجة لتوسع العلاقات و النشاطات الإجتماعية تتجه مواضيع أحلام الأطفال في هذه السن نحو الأصدقاء ، و عند الفتيات تهتم خاصة بالتفاعلات الودية مع أفراد العائلة و مع الصديقات و التعاون .

و تصبح الأحلام ليست فقط مجرد صور حيوية و و لكن تبرز خاصة الحوارات و الأحاديث ، و يقل إهتمام الطفل بذاته في الحلم .

5-6- من 13 إلى 15 سنة : ليس هناك اختلاف كبير مع المرحلة السابقة لكن ما نلاحظه

في أحلام الأولاد هو النزاعات و الخصومات و المواضيع الخيالية المجردة و الإثارات الجسمية . و تكثر المشاعر السلبية كالخوف و الغضب و و تكثر الشخصيات المجهولة ، و تتصف أحلامهم بالكلام و التفكير .

خلاصة :

نستنتج إذن بأن أحلام الأطفال تتطور في مستويات مختلفة ، ففي البداية تكون قصيرة مجزأة بدون حركة ثم شيئاً فشيئاً تصبح الأحداث أكثر حيوية و حركية . أي أنه في البداية تطبع الأحلام الإدراكات الحسية ، ثم مع تقدم العمر تظهر المشاعر و العواطف و التفكير و التأمل . في البداية نلاحظ أن الأحلام ترتبط بالواقع و خاصة بالأحداث اليومية المعاشة و بالشخصيات المألوفة كالأسرة و الحيوانات المألوفة . و كثرة ظهور هذه الأخيرة يتزامن مع سلبية الطفل الحالم ، الذي هو متفرد و ليس مشارك . فظهور الحيوانات يكون حين لا يستطيع أن يقم نفسه في الحلم و بالتالي فصور الحيوانات التي فيها بعض سمات الطفل أو تلك التي يحبها (الحيوان الذي يهتم به) ، تعطي للطفل حيلة للتعويض عن ظهوره شخصياً . أي أن الحيوان هو البديل عن الذات و الممثل له .

و مع تقدم سنه تختفي تدريجياً الحيوانات و تصبح ترمز ليس إلى الحالم و لكن إلى الأشخاص اللذين يتعلق بهم الطفل (الوالدين) . و شيئاً فشيئاً يتوسع محتوى الأحلام و يثرى ، ليشمل كل التجارب المعاشة على الصعيد الداخلي او النفسي ، و على الصعيد الخارجي أي المحيط الذي يعيش فيه . أي أن تطور الأحلام عند الطفل يمشي بتوازي مع نموه النفسي ، المعرفي و الإجتماعي .

(6) - أهمية أحلام الأطفال :

إن التطرق إلى أحلام الأطفال كان عند معظم العلماء من خلال علم النفس المرضي و استخدام الحلم من أجل الكشف عن خبايا الأشعور ، ثم بعد ذلك استعماله كوسيلة في العلاج النفسي .

و رغم قلة أعمال فرويد حول الأحلام عند الأطفال إلا أنه توصل بعد تحليل البعض منها إلى القول بأنها أكثر تعقيداً مما كان يعتقد ، خاصة فيما يتعلق بدورها في النشاط النفسي للطفل ، و اعتبر أن جوهرها هو كذلك تحقيق رغبة . لكن تحقيقها في الحياة الحلمية المبكرة يتطلب أن يصل الرضع إلى رغبة مختلفة عن الحاجة ، و أن يسمح له الحلم بالرجوع إلى آثار تجربة إشباع

و هذا ما عبّر عنه Green بقوله أن : " الرغبة هي معاودة تجربة إشباع ، و اللحم هو معاودة الرغبة " . (Smadja, Szweg.1999,p87.) .

و قد قام فرويد بعرض أحلام أطفال لبيّن مكانة رواية اللحم في سيرورة العلاج النفسي ، و الذي اعتبره مثلما هو الحال عند الراشد، الطريق الأساسي لبلوغ الأشعور .
من بين الانتقادات الموجهة لفرويد حول أحلام الأطفال هو أن الأحلام التي ذكرها وصفت كتحقيق رغبات و ليس كتسيير للعواطف ، و ليس كوسيلة للتفكير في الأفكار. و لقد أهتم المعالجون النفسانيون في بعض الإنتقادات الموجهة لفرويد ، كتلك المتعلقة بأن اللحم ليس حارس النوم و لكن النوم هو حارس اللحم من طرف Meltzer ، وذلك لأن هذا النقد يستدعي ضرورة تقريب تطوّر اللحم بتطور الفكر عند الطفل.

إن أحلام الأطفال ليست فقط تحقيق رغبة و لكنها تملك قيمة العرض الحيوي من وجهة نظر تحليلية ، و ذلك انطلاقاً من مظهر إلزامية التطور التي تتضمنها الوظيفة الحلمية ، هذه الأخيرة حسب Ferenczi تعرف :

" كل حلم ، حتى الأكثر إزعاجاً، هو محاولة لإيجاد حلول لأحداث صدمية ، و من أجل تحكم نفسي أفضل " (Décobert et Sacco,1997,p12.) .

و عند الطفل فإن الميل إلى تكرار الصدمة يكون أكبر أثناء النوم منه في حالة اليقظة ، و اللحم هو المكان المفضل لتكرار الصدمات التي يتجاهلها و أو تلك المكبوتة بقوة .
إن الأطفال يقومون بإنتاج مذهب للأحلام ، فمقارنة مع الراشدين هم أقل تثبيطاً و اهتماماً بإخفاء المظاهر المزعجة أو السلبية . فالراشدون عندما يحلموا بشئ مزعج أو مقلق فإنهم يحاولون محو ذكره عند الإستيقاظ ، و بالتالي محو المشكل الذي ظهر في اللحم ، ذلك لأنهم يخشون في الغالب الإعراف بأسباب إنزعاجهم و يخشون مواجهتها .

في حين نجد العكس عند الأطفال ، لكن مع تطور شخصيتهم ، خاصة بعد المراهقة فإنهم يتعلموا إدراج ميكانيزمات دفاعية في أحلامهم. في حين و هم صغار فإنهم يرغبون في التكلم عن ذلك . و مع ذلك قد يحدث و أن يجدوا صعوبات في توصيل تجاربهم الحلمية ، لأنهم عاجزين عن فهم الصور و المشاعر ، أو محرومين من محصول لغوي ثري لوصفها . و كثيراً ما يتفاجأ الأولياء عندما نتكلم عن أحلام أولادهم كوسيلة ناجعة لتحسين نوعية العلاج النفسي و الوصول إلى فهم الصعوبات النفسية التي يتلقاها الطفل خلال نموه .

و تعطي Hamilton (سنة 1961) لحم الطفل وظيفة معالج الحداد و إحباطات المرحلة الفمية ، و هذا ما تطرّق إليه Racamier سنة 1993 في إستمرارية الحياة النفسية انطلاقاً من

" الحداد الأصلي". هذا الأخير هو السيرورة النفسية الأساسية ، التي من خلالها يتخلى الأنا عن الإمتلاك التام للموضوع .

و الطفل يغير الإتجاه من أم محيط إلى إكتشاف أم موضوع بفضل الإستدخال أو ما تسميه klein " العالم الداخلي ". و إن تعاقب الأحلام سيساعد على النمو النفسي نحو الاستقلالية الذاتية و تجاوز كل فقدان ، و محددًا بذلك درجة من التطور .

(7) - محتوى أحلام الأطفال :

وصف فرويد أحلام الأطفال بأنها بسيطة ، قصيرة ، غير مثيرة للإهتمام ، بدون ألغاز و تشير في جوهرها إلى تحقيق رغبة حدثت أثناء النهار . لكنه لاحقًا عدّل رأيه وقال بأنها أكثر تعقيدًا .

إن حلم الطفل يمكن أن ينتج عن مصادر عديدة ، فقد يكون من نشاط ما قام به أثناء اليوم أو قبل النوم ، و قد يكون ناتج عن الإحساس الذي يملكه تجاه بعض المشكلات الداخلية التي يواجهها . أو قد ينتج عن ذكرى لها معنى خاص بالنسبة للطفل .

إن كثير من الأحلام تحتوي على عناصر تنتمي أكثر إلى الإيحاءات منها إلى الواقع ، والتي تشكل جزءًا من سيرورة النمو و التخيل و الإبداعية ، والتي تنتمي إلى خيالات الطفل .

ونحن نعلم أن الأطفال لديهم مخيلة خصبة ونجدهم دائمًا مشغولين في اللعب بالأشياء ، أو مع الحيوانات ، أو مع شخصيات خيالية يتحاورون و يدخلون في علاقات بكل حماس مع أصدقاء وهميين . وعلى هذا فإن التخيل يحتل مرتبة جد هامة في فكر الطفل وهذا ما يجعلنا نطرح التساؤل التالي : كيف نتق برواية الطفل لحلمه ؟ كيف يمكن أن نتأكد إذا كان ما يرويّه هو أحداث حلم بها فعلا وليست نتاج مخيلته . وفي الواقع كل هذا ليس له أهمية ، وما يهم هو المحتوى . فحتى حلم اليقظة أو نتاج المخيلة عند الراشد كما عند الطفل يمكن أن يكشف عن رغبات و أيضا عن مخاوف .

عندما يروي الطفل حلما يجب في البداية معرفة إذا كان يستند إلى الواقع أو إلى الخيال ، لكي يكشف فيما بعد عن المعنى الذي يختبئ وراء الصور والأحداث التي تكونه .

ومن أجل معرفة ما إذا كان يروي حلما أو تخيلا يجب :

- تفحص التفاصيل المميزة في رواية الحلم ، أي تلك الصور و الأصوات و المشاعر التي

يصفها الطفل عندما يقوم برواية الحلم بنوع من التّفخيم .

- التأكد إذا كان مضمون الحلم يحتوي على معطيات تتوافق مع الواقع المعروف و المعاش ، سواءا بالنسبة للأشخاص أو بالنسبة للأماكن و المشاعر .
- التعرف على الإنفعال الأساسي الذي ظهر خلال رواية الحلم (خوف ، إثارة ، فرح ، حزن) (A Musso.O.Fadoni.2004,p65,66).
- تقييم فعالية الطفل ، أي إذا كان متواجد في الحلم ، أو لديه الإحساس بذلك ، و إذا كان يقوم بدور فعّال و بطولي ، أو سلبي و متفرّج .
- حث الطفل من خلال الحوار على إعطاء معنى شخصي للحلم و البحث مع المفسر على الإرتباطات التفسيرية الممكنة و المعقولة .
- بهذه الخطوات نستطيع أن نعرف من جهة هل الطفل يروي حلما أو تخيلا ، ومن جهة أخرى نعرف المحتوى و المضمون ، الذي بتحليله و تفسيره نصل إلى حقائق هامة عن الحياة النفسية للطفل .
- ويجب الإشارة إلى أن الكثير من الأطفال يتذكرون أحلاما مكوّنة من أحاسيس وصور غير واضحة ، لا يتمكنوا من وصفها بدقة لأنهم عاجزين عن فهمها .
- إن أحلام الأطفال تنتمي إلى صنف الأحلام البسيطة الواضحة و المفهومة ، وهي تتميز بصفتين :
- لديها معنى - ليست معقّدة
- ذلك أن السيرورات النفسية التي تساهم في عمل الحلم عند الطفل هي مبسّطة و تشكل قاعدة جيدة لدراسة أحلام الراشدين . وتقريبا كل أحلام الأطفال هي تحقيقات واضحة لرغبات، بالإضافة إلى ذلك فهي دائما على علاقة بالحياة اليومية، وبصفة خاصة اليوم السابق.
- و حسب Piaget فإن البنية الرمزية لحلم الطفل و محتواه تقترب كثيرا من اللعب الرمزي ، لكن اللعب يستعمل كرموز كل أشكال البدائل المادية للموضوع التي تستعمل تخيل هذا الأخير (الموضوع) ، في حين في الحلم يقتصر على تمثيل الموضوع بصورة عقلية أو إختيار كبديل صورة أخرى ترمز إلى نفس الموضوع . (De Ajuriagerra ,1977,p183)
- إن مواضيع أحلام الأطفال تتعاقب حسب السن، فالطفل في حوالي سن الرابعة و بعد اكتسابه القدرة على التعبير، يتكوّن حلمه من مشهد واحد، صور ثابتة، سيناريو غير محدد و مقتضب. ويمزج لا شعوريا عناصر من مخيلته. المحتوى يبدو جامد ، والمشاركة الشخصية قليلة ، و التفاعلات ضئيلة . الشخصيات هي في الغالب حيوانات ، وخاصة الكبيرة التي تلاحق وتلتهم ، مع إستيقاض الطفل قبل الاتهام .وهنا نتكلم عن إدماج ميكانيزم تقمص المعتدي و الإنكار، ونادرا ما يظهر البشر في أحلامهم . (Décobert et Sacco,1997,p11).

ومع تطور القدرات المعرفية و العاطفية للطفل يكتسب الحلم شيئاً فشيئاً التعقيد و التنوع الإنفعالي ، وسيناريوهات مرتبطة بمضامين اللعب و الحياة اليومية . روايات أكثر حيوية و وطويلة ، وتظهر شخصيات بشرية ، في البداية تكون مقنّعة أو على شكل أشباح ، شياطين ، ساحرات . والتي غالباً عندما يرسمها تتشابه مع أحد أفراد العائلة و يعرف من التفاصيل في الرسم . وتظهر أماكن خيالية ورموز .

ثم لاحقاً تأتي في الأحلام الحروب و الحرائق و التي هي مواضيع ترتبط غالباً بالقصص التي يرويها لهم الوالدين ، أو بما يشاهدونه في التلفاز .

وبعض الباحثين يعتقدون أنه مع دخول الطفل المدرسة فإن النظام التربوي يعمل على إثارة وظائف المنطقة اليسرى من المخ و الخاصة باللغة و التفكير و على حساب الخيال و الأوهام . و انطلاقاً من البلوغ يكون هناك إختلاف بين أحلام الأطفال و أحلام الراشدين ، وذلك لما تصحب البلوغ من تغيرات تؤدي إلى تكوين المعنى المعطى للجنسية الطفلية . وهذا ما يقترحه العالم Fain حيث يقول : " الوظيفة الحلمية لا تبلغ اكتمالها التام إلا بعد البلوغ ، عندما تجد الجنسية الطفلية دعامة عضوية مكتملة " .

(8) - العوامل المؤثرة على أحلام الأطفال :

مثلاً يتأثر النوم ببعض العوامل التي تؤدي إلى اضطرابه و تقطعه ، أو إلى تحسين مدته و نوعه ، فإن الأحلام كذلك عند الأطفال ، تتأثر بعوامل كثيرة و قيماً يتعلق بالكمية و الكيفية . و نعني هنا كثرة الأحلام أو قلتها ، غنى محتواها أو فقره . و أهم تلك العوامل مايلي :

(8-1) - سن الطفل :

كلما تقدم الطفل في السن تغيرت أحلامه و زادت تعقيداً ، و هي تتضج مع نضجه العاطفي . فتصبح أثيرى على صعيد المحتوى . فتكون أحلام الطفل الصغير على صورة تجارب حسية حركية ، و إن كانت تلك التجارب لا تكون ادراكاً متماسكاً في وعي الطفل في مثل هذه المرحلة المبكرة من حياته . و بأنه لا بد من مرور بعض الزمن لكي تصبح الإنطباعات الحسية واضحة في مخيلة الطفل ، و إلى الحد الذي يكفي لتكوين تجربة داخلية ذاتية من الشعور و الإدراك .

هذا و لا يستطيع أحد أن يعين على وجه الدقة العمر الذي يحدث فيه مثل هذا التطور من التجارب الحسية العشوائية ، إلى التجارب الحسية المحددة بموضوع .

(علي كمال .1989.ص467)

و لقد قام العديد من الباحثين بدراسات واسعة و دقيقة حول أحلام الأطفال في مراحل نمو مختلفة . وتبين بأن هناك ظاهرة من التطور و التعقيد التدريجية عبر تلك المراحل ، ز من طفولتهم الصغيرة و حتى حداثتهم و فتوتهم و مراهقتهم.

(8-2- جنس الطفل : لقد أثبتت بعض الدراسات أن هناك فروقا بين الذكور و الإناث فيما يتعلق بأحلامهم. و ذلك من حيث الموضوع و المحتوى ، في حين ليس هناك اختلاف من حيث الكمية:

- إن البنات أكثر قدرة على تذكر محتوى أحلامهن ، من الأولاد . و تحلم بكثرة بالعائلة و الأقارب و رعاية الإخوة .

- يحلم الأولاد بالعنف الجسدي و المغامرة و الشجاعة ، و جل أحلامهم تدور خارج المنزل .

- تتضمن أحلام البنات محتوى عاطفي أكثر من الأولاد ، وهي أقل حركة .

(علي كمال .1989.ص443)

- أحلام الذكور يكثر فيها النشاط الحركي و التوسع و البحث و الإمتداد نحو الخارج .

- يحلم الذكر بوجود الذكور في أحلامه ضعف ما يحلم بوجود الإناث ، بينما الأنثى تحلم

بالجنسين بنسب متساوية .

- يشترك الجنسين في كونهما يحلمان بالحيوانات ، و هي خاصة ذات الطابع المخيف.

و تجدر الإشارة إلى أن أهم الفروق بين الذكور و الإناث لا تنجم عن الجنس في حد ذاته ، و

إنما تنجم عن الإتجاه الغالب في خصائص شخصية كل منهما . كأن يكون الإتجاه الغالب في

البنات هو ذكري ، أو يكون في الولد هو الأنثوي . فمثلا في أحلام البنات ذوات الشخصية

المسترجلة ، احتوت أحلامهن على عنف أكثر من أحلام البنات ذوات الشخصية الأنثوية . و عند

الأولاد ذوي الشخصية الذكورية اتسمت أحلامهم بالعنف الجسدي و المادي أكثر من أحلام الأولاد

ذوي الشخصية الأنثوية .

(8-3- الوضع المادي للأسرة :

أكدت الدراسات أن الأطفال الذين يعيشون في عوز مادي يحلمون أكثر من الأطفال الذين

يعيشون في يسر مادي . فالفقراء يحلمون بامتلاك أشياء تعوزهم كالأكل و الثياب و اللعب .

و غالبا ما تكون أحلامهم عن اليوم السابق ، و بالتالي يحققون من الرغبات ما لم يتحقق خلال

اليوم الماضي و يعوضه.

(8)-4- الحرمان العاطفي :

عندما يحرم الطفل من أمه لمدة طويلة ، ولم يكن هناك من ينوب عنها و يعوّض غيابها ، فإن أحلامه عامة تكون غير مبهجة و مزعجة . و تكثر الأحلام عند أطفال الملاجيء و اليتامى ، الذين يعانون من الحرمان العاطفي ، أكثر من أحلام غيرهم .
(عبد المنعم حنفي .1996.ص37).

(8)-5- الصحة الجسمية :

إن الصحة و المرض يؤثران في السلوك سواء في اليقظة أو في النوم . فإذا مرض الطفل و ارتفعت درجة حرارته ، زادت أحلامه و تأثرت طبيعتها ، و تتمثل خاصة في الكوابيس .
والطفل السليم المعافى يحلم أقل من ذلك .
إذا كان الطفل يعاني من إعاقة سوف يختلف مضمون أحلامه :
فالأصم يحلم أحلاما كلها بصرية ، خاصة إذا كانت الإعاقة منذ الولادة .
أما الأعمى إذا كانت إصابته قبل سن الخامسة فإن أحلامه تطبعها الإحساسات اللمسية ، ويحلم بالأحاديث ، ويشعر بانفعالات عديدة و أهمها الخوف ، خاصة الخوف من النار .

(8)-6- الذكاء :

ذوي الذكاء الأقل من 100 ترتبط أحلامهم بالأفلام و القصص و الحكايات عن الجرائم . و ذوي ذكاء أكثر من 120 تختلف نوعية أحلامهم ، فيحلمون بكائنات غير بشرية ، يحلمون بالتواجد في أماكن عالية ، السقوط ، العجز ، و أماكن غريبة . و كلما زاد معدل الذكاء كثرت الأحلام الغير مبهجة . (عبد المنعم حنفي .1996.ص36).

(9) - الأحلام الليلية و أحلام اليقظة عند الأطفال :

تختلف أحلام اليقظة عن أحلام النوم على الرغم من أن الحالم في كلتا الحالتين ينسحب من الحياة الواقعية . في أحلام اليقظة يكون انسحابه بانشغال الفكر و انصرافه تماما إلى ما يصرف تفكيره و هو يحلم . و في المنام ينتبه النائم بأن يستيقظ ، وفي حلم اليقظة ينتبه بأن يعود إليه و عيه بالبيئة المحيطة به . و عودة الوعي أسهل في حلم اليقظة منه في المنام . فالحالم في نومه ، و إن كان يحتفظ ببعض درجات وعيه ، فإنه لا يتمكن من إدراك الواقع أو من معرفة الفرق بين هذا الواقع و بين الحلم الذي يعرض له ، و الذي يعتبره و كأنه شيء يحدث فعلا . و مع أن محتوى الحلم في الحالتين (النوم و اليقظة) لا يخضع لحدود الزمان و المكان ، و لا يتساوى في كليهما بصورة منطقية . إلا أن أحلام الليل على خلاف أحلام اليقظة تظهر بصورة مشوهة و

مضطربة و غامضة ، و تكون مليئة بالتستر و الرمزية . بينما أحلام اليقظة تدرك على صورتها بدون تشويه أو اضطراب أو غموض ، و بدون رموز . و حتى لو بدت هذه الأحلام غير ممكنة التحقيق في الواقع فإن عناصرها المكوّنة لها هي من العناصر التي يمكن تحقيقها بدرجة ما . (د. علي كمال . 1989.ص500).

إن أحلام اليقظة في كثير من الأحيان هي مجرد عملية من تداعي الأفكار ، أو الاستغراق في التفكير ، و غالبا ما تبدأ من نقطة شعور معينة ، سواء كان محتوى ذلك الشعور إحساسا داخليا أو خارجيا ، منظورا أو مسموعا أو ملموسا . و سواء كان فكرة حول موضوع ما ، أو مشكلة قائمة ، أو ذكرى تجربة معينة ، أو عاطفة ، أو حاجة مرتبطة بهدف معين . و على خلاف حلم النوم فإن حلم اليقظة يظل مترابطا بعض الشيء من الناحية المنطقية و الموضوعية ، ويمكن لذلك متابعة مسيرته من نقطة بدايته إلى نهايته . و ذلك على عكس حلم النوم الذي يتعذر فيه إيجاد مثل هذا التسلسل أو العثور على نقطة البداية و المثيرة للحلم . أكثر ما تحدث أحلام اليقظة هو عند الأطفال ، و نلاحظ تضايق الآباء و هم يسمعون أبناءهم يخلطون بين الواقع و الخيال . و بدلا من أن يقول الطفل مثلا : " كنت أفكر في الأسد و أنا أعب في الحديقة " فإنه يقول : " رأيت أسدا و أنا أعب في الحديقة " . و ذلك يرجع إلى أن أحلام اليقظة عند الأطفال تكون مرتبطة أكثر باللعب ، على عكس الراشد الذي تحدث لديه عندما يكون في حالة من الراحة و الاسترخاء .

إن فهناك رابطة وثيقة بين لعب الأطفال و أحلام اليقظة ، و قد يكون اللعب هو المصدر الأفضل لمحتوى الحياة النفسية للطفل ، و لمضمون خيالاته و أحلامه . و أهم النظريات النفسية التي أوضحت ذلك هي نظرية " جون بياجيه " عن اللعب الرمزي الذي يظهر عند الطفل بين سن الثالثة و السادسة . هذا النوع من اللعب يتطلب توفر ملكة الخيال و المقدرة على استعمال الرمز . و هذا اللعب الحالم له دور رئيسي و هام في النمو النفسي للطفل . لذلك فإن دراسة أحلام اليقظة في أوصى أشكالها و أبعدها عن الحرج و الكبت ، لن يكون متيسرا إلا في أحلام الأطفال . في اللعب الرمزي يسقط الطفل نفسه على الدمى التي يختارها ليصنع منها شخصيات حلمه التي سيتعامل معها و هي ز للشخصيات المؤثرة في حياته . و الدراما النفسية المتحصل عليها هي حلم يقظة ، يقول فيه الطفل كل ما يريد . و قد يتحدّث هو نفسه بلسان الدمية التي يلاعبها ، و يتقمص الشخصيات التي تمثلها . و بذلك فتلك الألعاب هي أحسن مثال عن أحلام اليقظة و ليس هناك أفضل منها ليبين نفسية الطفل يعاني من الحرمان أو غيرها من مشاكل الأطفال . (عبد المنعم حنفي . 1996.ص282).

إن أحلام اليقظة عند الطفل لها دور نفسي مهم ، فمن خلالها يشبع رغباته التي لم تشبع و يمارس ميوله و يسقط صراعا ته التي قد تحل عن طريق الإسقاط. و هو بذلك يعوّض عن الحرمان هنا أو هناك .

لقد أظهرت دراسة أحلام اليقظة عند الأطفال اهتمامهم بالحيوانات ، و لقد عرفنا أيضا أنه في المنامات فإن الحيوانات تكون موضوعاتها . و الطفل على اعتبار مراحل نموه يتماثل مع الحيوانات الصغيرة التي يستطيع تحضينها و ينميها معه و يؤكلها. و ذلك يعتبر تمهيد لما سيكون فيما بعد من الزمالة أو الرفقة مع الأقران .

و محتوى أحلام الأطفال أثناء اليقظة يرتبط ارتباطا وثيقا بمراحل النمو :

- من 3 إلى 10 سنوات تدور هذه الأحلام حول نمو الذات .

- من 10 إلى 14 سنة تدور حول حياة الجماعة .

- من 14 سنة حتى نهاية النمو تدور حول المواقف الرومانسية .(علي كمال،1989،ص 519).

و ليس هناك من ضرر على الطفل الصغير من متابعة أحلام يقظته ، و أن يعيشها أحيانا في أفكاره و في لعبه . غير ان هناك خطر في أن تغلب هذه الأحلام على إمكانية تلمسه للواقع و إدراكه له . ذلك أنه يقتضي على الطفل في مرحلة ما من نموه أن يميز بين أحلام يقظته و خيالاتها ، و بين الواقع . إلا أن بعض الأطفال مع توفر مقدرتهم على مثل هذا التمييز ، فإنهم يؤثرون الدخول في أحلام اليقظة . و هؤلاء عادة هم اللذين حرّموا ، أو فقدوا العطف و الحنان من الوالدين ، و لعانون من نقص و حاجة كبيرة للشعور بالاطمئنان . و يحدث ذلك أيضا للذين يتسمون بالخجل و الخوف الاجتماعي ، فهؤلاء تتقصم الثقة بالنفس ، و لذلك يتجهون إلى الانطواء و الابتعاد عن الواقع و اللجوء إلى أحلام اليقظة التي تعوّضهم عن كل ما فاتهم أو ينقصهم في حياتهم الواقعية . و يكون لذلك ضرر كبير على صحة الطفل ، لما يؤدي إليه من فقدان الفعالية و النشاط الجسمي . و يعاني نفسيا لأنه بدلا من التغلب بصورة واعية على نواحي القصور فيه ، فإنه يهرب و ينسحب .

(10) - تحليل أحلام الأطفال :

قلنا سابقا أنه من الصعب على الطفل أن يروي حلمه ، لكن مع ذلك ينبغي على الوالدين تشجيعه و تعويذه منذ الصغر ، حتى لا يخاف من حدوثها و يعرف أنها شيء إيجابي و ليس سلبي . على الرغم من أنه من الصعب عليه التعبير عن تجاربه الحلمية ، لأنه عاجز عن فهم تلك الصور و المشاعر التي تنتابه إزاءها . أو لأنه يفتقد للثراء اللغوي لكي يصفها ، أو لأنه يظن أن والديه منشغلين ، و لن يعطوا قيمة لما سوف يروييه .

إن إصغاء الوالدين لأحلام أبنائهم عند استيقاظهم ، و بدون السخرية أو التعليق السلبي على مشاعرهم ، يساعد على إعطاء قيمة للحلم ، (و بالتالي للنوم)، و يصبح لا يخشى حدوثه ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإن مجرد رواية الحلم كافي لتحريرهم من ضغوطات كبيرة ، و يشعر بأنه محاط و قريب من والديه . إنه من المهم التحدث مع الطفل حول أحلامه ، و ذلك لمعرفة كيفية معاشته له ، و ما هي المشاكل التي لم تظهر حتى الآن . فأحلام الأطفال تلعب دورا هاما في العلاج النفسي ، و هي وسيلة جد ناجعة لفهم الصعوبات التي تواجه الطفل أثناء نموه ، و بعض الأولياء يعتبرونها مجرد أوهام ، أو تخيلات بدون معنى . إن تفسير أحلامهم يكشف الكثير من الخبايا النفسية ، و من أجل ذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار تحليل سلسلة من الأحلام . فلم واحد غير كافي ، أما سلسلة من الأحلام فتسمح بالكشف عن قواسم وجدانية مشتركة تتيح الكشف عن سلوكات الطفل الإيجابية و السلبية .

في التحليل ننطلق من الصور التي تحي الأحلام ، و حتى يكون التفسير صحيحا، نهتم بالمضمون الذي تنتمي إليه تلك الصور ، و أيضا المشاعر التي أحس بها الطفل في الحلم . و يجب معرفة عمر الطفل ، لأن إعطاء تفسير ما ينبغي أن يرتبط بالوضع الشخصي الذي يعيشه الطفل حاليا ، في عائلته مع والديه و إخوته ، و في المدرسة مع زملائه . و من الصعب جدا أن نطلب من الطفل أن يجري ارتباطات بين أفكاره و صورته حول عناصر الحلم ، كأن نقول له " بماذا يجعلك تفكر هذا العنصر من الحلم ؟ " . و مع ذلك فقد يحدث أن يطلق بعض الأطفال ، و حتى الصغار منهم العنان لارتباطات مدهشة ، و كل شيء منوط بخيالهم و بعفويتهم معا . و لكن لابد حينئذ من " أنن " تصغي جيدا لسماع ما يجب سماعه . و بوسعنا اللجوء إلى الرسم ، مع العلم أنه ليس بمقدور أي طفل كان (أو حتى راشد) أن يرسم رسما تخطيطيا دقيقا و بالألوان لأحلامه . لكن العناصر التي سوف يرسمها هي ذات دلالات جد هامة ، و توضّح بصورة جيدة ما لم يستطع أن لرويه أو يعبر عنه بالكلام . و يجب الإشارة إلى أن المحلل قد يجد نفسه أمام أحلام أو كوابيس تبدو غامضة و غير واضحة و يصعب تفسيرها . حيث لا يذكر الطفل إلا صورا مشوشة لا يستطيع وصفها بدقة . و في مثل هذه الحالة يجب على المحلل أن يصغي جيدا للتداعيات التلقائية للطفل ، أي كل الانطباعات التي يضيفها الطفل عند روايته للحلم . إلى جانب ذلك و حتى نتمكن من تحليل أحلام الأطفال سنبغى الاهتمام بألعابهم ، لأن الخيال المعبر عنه في اللعب يساعد على فهم تكوين العالم الرمزي للطفل . (A Musso.O.Fadoni.2004.p95.)

خلاصة الفصل

إن الحلم مهما قمنا بدراسات حوله يبقى يخفي عنا أسراره الأمتناهية ، لأنه مرتب بعقل الفرد و نفسيته ، و هاتان أعقد السيرورات البشرية . فالحلم يتكوّن انطلاقاً من معادلات مركّبة بين الذكريات و التجارب المعاشة في الماضي و الأحداث الحالية ، و التطلعات المستقبلية .

و يتضمن مشاعر و انفعالات تبدو و كأنها حقيقية نظراً للتغيرات الجسمية التي تصاحبها، كتسارع في ضربات القلب ، سرعة في التنفس و التعرق ... إلخ .
و لعل محتوى الأحلام يبقى صعب التفسير و يتطلب معرفة علمية دقيقة بالنفس البشرية و ميكانيزماتها .

و إن أحلام الأطفال تبدو للوهلة الأولى سهلة التحليل ، لكنها في الواقع تبقى غامضة .

لأن الطفل كائن في طور النمو ، و بذلك ففي كل مرحلة عمرية هناك تغيرات جديدة على عدة أصعدة ، فكرية ، نفسية ، جسمية ، و انفعالية .

و مثل اللعب فالحلم عند الطفل يخضع لتلك التطورات و بالتالي فتحليله يعطي معلومات جد هامة خاصة الأشعورية منها التي تساعد على معرفة كل الخفيات لسلوكات الطفل .

69	الفصل الثاني : دور المحيط العائلي في حياة الطفل النفسية
70	تمهيد
70	أولاً : مفاهيم أساسية حول المحيط العائلي
70	(1) - مفهوم المحيط العائلي
71	(2) - أهمية المحيط العائلي
72	(3) - خصائص المحيط العائلي
74	(4) - وظائف المحيط العائلي
76	ثانياً : التفاعلات العائلية و النمو العاطفي للطفل
77	(1) - مفهوم التفاعل العائلي
77	(2) - مفهوم العاطفة
77	(3) - النمو العاطفي للطفل
81	(4) - التفاعلات الأولية للطفل
84	(4) - 1 طرق و وسائل التفاعل
89	(4) - 2 العلاقة الموضوعية و التفاعل
93	(5) - التفاعل أم - طفل
101	(6) - التفاعل أب - طفل
111	(7) - التعلق بالوالدين :
111	(7) - 1 - مفهوم التعلق
111	(7) - 2 - نظرية التعلق
115	(7) - 3 - تطور سلوكيات التعلق
118	(7) - 4 - أنواع التعلق
120	(7) - 5 - التعلق و التفاعلات أم رضيع
122	خلاصة الفصل

الفصل الثاني :

دور المحيط العائلي في حياة الطفل النفسية

تمهيد :

يولد الطفل في محيط عائلي يتكوّن غالبا من الوالدين و الإخوة و الأقارب ، هذا المحيط له تأثيرات كبيرة عليه من خلال جملة التفاعلات الحاصلة فيه بين كل فرد و آخر ، أو بين جل الأفراد فهناك علاقات ثنائية ، و أخرى ثلاثية ، و أخرى متعددة ، و لكل واحدة منها مميزات خاصة تؤدي إلى التأثير و التأثير بطرق عدة ، على مختلف جوانب نمو الطفل و خاصة النمو النفسي . إذن طبقا لنوعية العلاقة مع المحيط العائلي تبنى نفسية الطفل ، بكل ما تتضمنه من ميول و اهتمامات و مشاعر ، و تنتظم شخصيته بشكل معيّن و يجب ان نركز بصورة كبيرة على عضوين فعّالين في هذا المحيط ، و الذي غالبا ما يشار إليهما ، ألا و هما الوالدين ، الأب و الأم ، و اللذان يشكلان الثنائي الأكثر تفاعلا و تأثيرا في حياة الطفل الحاضرة و المستقبلية .

أولا- مفاهيم أساسية حول المحيط العائلي :

(1) - مفهوم المحيط العائلي :

حتى نتمكن من إعطاء مفهوم للمحيط العائلي سوف نعلم إلى إعطاء مفهوم لكل مصطلح على حدى :

(1-1) مفهوم المحيط :

هو فضاء العيش أين تمارس التأثيرات الاجتماعية و الاقتصادية و التربوية ..الخ. و فيه تتحقق التبادلات النفسو-عاطفية بين الأفراد . و المحيط له دور هام في الطفولة حيث أنه يتمّ البنيات العضوية القاعدية ، و يمد الوظائف التي بلغت النضج بالمثيرات المناسبة ، و التي بدونها سوف تبقى ضعيفة . (Sillamy,1999,p168)
فمن خلال تأثير المحيط و الاتصال مع أفراده ، و من خلال العلاقات مع الآخرين تتكوّن الشخصية و تتحدد .

هذا المصطلح استعمله خاصة winnicott الذي اهتم بدراسة نمو الطفل من خلال تفاعله مع محيطه ، و ذلك عن طريق الملاحظات المباشرة . و هو يعتبر أن مصطلح " أم " مرادف ل " المحيط " ، خاصة في المرحلة ما بعد الولادة . ذلك أن الأم هي التي تمنح الطفل محيط جيد من

أجل أن ينمو ، كما أن هذا المصطلح يمكن أن يشمل الأب ، إذا كان هذا الأخير يعتني بحديث الولادة .

(1)-2- مفهوم العائلة :

هي مؤسسة اجتماعية مبنية على الجنس و الميول الأمومية و الأبوية ، و شكلها يختلف حسب الثقافات . و هي ضرورية لنمو الطفل ، الذي يخضع لقيمتها . و لها دور أساسي يتمثل في ضمان الحماية لأفرادها و تربية الأبناء ، اللذين يكتسبون اللغة ، و العادات و تقاليد مجتمعهم ، من خلال التقليد و التقمص للوالدين ، و بالتالي يكوّنون شخصيتهم . و إن انسجام العائلة عامل مهم للتطور الأحق لأفرادها (Sillamy ,1999,P108).

من خلال تعريف كل من المحيط و العائلة نستنتج أن المحيط العائلي هو الوسط الذي يعيش فيه الطفل مع أبويه و إخوته و أقاربه . و الذي يكون لديه تأثير كبير في نموه منذ الولادة ، نظرا لسلسلة التفاعلات التي تتكوّن بصورة مبكرة و تستمر طيلة حياته ، و التي تنبأ عن شخصية الطفل المستقبلية و نمط حياته النفسية و الاجتماعية و العلائقية.

(2) - أهمية المحيط العائلي :

إن أهمية المحيط العائلي تنبثق من ميزتين أساسيتين له هما :

(2)-1- موضعه الزمني :

حيث أن العائلة هي أول محيط يعيش فيه الطفل ، فهي المكان الذي تولد فيه أولى المشاعر و أولى التبادلات ، و يمثل أفراد العائلة أول الأشخاص " الآخرين " اللذين يواجههم . و في هذا المحيط سوف تتكوّن أسس تنظيمه السلوكي ، بمعنى يكتسب من الميلاد المبادئ التي ينبغي أن يسلك وفقا لها ، و التي شيئا فشيئا و مع نموه تصبح لاشعورية و تتحكم في كل تصرفاته الآحقة.

(2)-2- مدته :

إن الطفل يقضي أطول فترة زمنية في هذا المحيط و التي خلالها يعتبر المحيط الإنتمائي الأساسي . و على الرغم من أن الطفل مع نموه سوف يدمج مجموعات أخرى و أوساط أخرى (الحضانة ، المدرسة ، الأفواج الرياضية و الثقافية إلخ) ، فإن ذلك لا يمنع أنه طول فترة النمو سوف تكون العودة إلى العائلة أساسية . و نظرا لإستقرار بعض مكونات المحيط العائلي ، فإن ذلك يعرّض الطفل لتكرار بعض المواقف المتشابهة نوعا ما .
إذن فهاتين الميزتين تساهمان في زيادة أهمية هذا المحيط الأولي .

(3) - خصائص المحيط العائلي :

إن المحيط العائلي يتضمن بعض المتغيرات التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على نمو الطفل ، و نمط حياته و التجارب التي يعايشها ، و هي :

(3)-1- المستوى الاجتماعي و الثقافي :

و نقصد به مجموعة من الخصائص و هي : المستوى الدراسي للوالدين ، المهنة ، المداخيل ، نوع المسكنإلخ. و هي كلها مؤشرات مرتبطة ببعضها البعض و تشكل وحدة ، و تعتبر من شروط الحياة المشتركة بين بعض العائلات. و عادة ما تقترن بما يسمى بالطبقة الاجتماعية. فهي إذن شروط التواجد إذ أنها تحدد كمية و طبيعة المثيرات التي تقدمها العائلة للطفل ، و هي تخلق احتمالات لتجارب و تصورات معينة حول العالم الخارجي ، و تساهم في النمو الأحق للطفل . (Baudier , Céleste.2004.P 96.)

و من بين مجالات النمو التي تتدخل فيها هذه العوامل يمكن ذكر : النمو الحركي ، النمو الفكري ، و النمو الاجتماعي . و في الواقع فإنه في جميع مجالات النمو فإن التأثير يكون في نفس الإتجاه ، بمعنى كلما كان المستوى الاجتماعي و الثقافي عالي كلما كان ذلك لحساب الطفل ، و العكس صحيح .

و لقد ركزت الأبحاث الحديثة على تحديد مكونات المحيط العائلي التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في نمو و تكوين شخصية الطفل . و نميز هنا بين المتغيرات القريبة أي ذات التأثير المباشر ، كعدد اللعب مثلا . و المتغيرات البعيدة التي تؤثر ثانويا من خلال التوتر العائلي مثلا . فمتغيرة قريبة يمكن أن تلعب دور مثبت للنمو في جانب ما منه ، و لا تؤثر على جانب آخر ، أو تسرع مجالا آخر. لهذا نقول بأن هذه المتغيرات القريبة و البعيدة لها تأثيرات على جوانب فقط من النمو. و هنا نضرب مثلا بالفقر ، الذي أظهرت الأبحاث أن له تأثيرات سلبية على نمو الأطفال ، و من بين مجالات النمو التي يتدخل فيها نذكر التكيف الاجتماعي و النجاح المدرسي (و يبقى ذلك بنسب متفاوتة وفقا لمتغيرات أخرى).

(3)-2- مواقف و تصورات الوالدين :

إن ولادة طفل خاصة لما يتعلق الأمر بالأول يجعل الوالدين في حالة من التوتر و الترقب ، و تكوين تصورات خاصة حول مستقبل هذا الطفل و طريقة تربيته و كيفية التعامل معه . و إن مواقفهم تجاه الحديث الولادة ، و مشاعرهم تكون قد تبلورت طيلة مدة الحمل ، حيث كانا يتخيلا ابنهم و يكوّنا أجمل الصور عنه ، و غالبا ما تكون بعيدة نوعا ما عن الواقع .

من جهة أخرى خلال هذه الفترة فإن قدرة الأم في الشهر الثالث من الحمل على الإدراك التام بأنها " أم " ، و كونها مرتبطة بحيوية استجابات الجنين في الشهر السادس ، و استجاباتها لتلك الحركات ، كل ذلك ينبأ عن موقفها تجاه هذا الطفل ، بمعنى إذا كانت متقبلة لدورها كأم و متقبلة للطفل ، و متكيفة مع الحمل ، و مدى ثقتها بقدراتها كأم .

(Provost .Marc . www.erudit.org/revue/smq/1983/v8/n2/030184ar.pdr)

و لقد أوضح Broussard (1970-1976) مدى تأثير إدراكات الأمهات لأبنائهن عند الولادة ، على النمو الآحق للطفل . فهناك من الأمهات من تدرك هذا الوليد على أنه أقل مما كانت تتصوره ، و أقل من المتوسط ، و تكون غير راضية عنه و ترفضه . إن كل هذه العوامل القبل ولادية و البعد ولادية تؤثر على نوعية الإستجابات العاطفية للوالدين تجاه أبنائهم و بالتالي تؤثر على نموهم النفسي .

ومن بين التصورات كذلك التي يملكها الوالدين ، تلك الخاصة بنمو الطفل و المواقف التربوية التي سوف يتبنوها معه . و التي عادة ما تكون ناتجة عن أساليب التربية التي تلقوها هم في حد ذاتهم من أوليائهم . فإما أنها تكون راسخة في أذهانهم و يطبقونها بحذافيرها، و يجدون صعوبة في تغييرها . و إما أنهم نتيجة لمعاناتهم من تلك الأساليب يلجئون إلى تعديلها و اعتماد طرق تربوية جديدة .

و في دراسة ل Bukakto, Daehler سنة 1992 و من خلال المعطيات المتحصل عليها من ملاحظة التفاعلات بين الوالدين و الأطفال في مواقف الحياة اليومية ، و أثناء اللعب ، و من خلال المقابلات مع الوالدين حول تطبيقاتهم التربوية ، توصلوا إلى تصنيف أربعة أنماط مختلفة للوالدين :

1- الوالدين المتسلطين :

و هم اللذين يفرضون على أبناءهم إطارا تربويا جد معقد و يفرضون احترامه .

2- الوالدين الديمقراطيين :

هؤلاء يفضلون التفسير و الحوار، و على الرغم من أن لديهم الكثير من المتطلبات تجاه ابنهم ، فإنهم يوضحون له ما يتوقعون منه ، و ما هي حدوده . و المناهج التربوية هنا متمركزة أكثر على المكافئة على السلوكات الايجابية أو الصحيحة . و الوالدين هنا أكثر تفهما من السابقين .

3- الوالدين المتسامحين :

هم متفهمين مع أبنائهم ، لكن مع قليل من المتطلبات ، و الإطار التربوي قليل الحضور ، و يترك للطفل مجال واسع للتصرف على هواه .

4- الوالدين الغير مباليين :

يركزون أكثر على مشاكلهم الخاصة دون الاهتمام بالمسائل المتعلقة بتربية أبنائهم . إنهم ليسوا متطلبين و ليسوا متفهمين . (Baudier , Céleste.2004.P98)

هذه الأصناف الأربعة غالبا ما نلاحظها في المجتمع و لكن هناك بعض العائلات لها نموذجها التربوي الخاص الذي يقترب من إحدى هذه الأصناف أو يكون مزيجا لصنفين أو أكثر . و إن عرضنا لهذه الأصناف ما هو إلا بغرض إيضاح تأثير تلك المواقف التربوية على نمو الأطفال . و لقد أظهرت الأبحاث ذلك :

- فالأطفال اللذين تلقوا نماذج تربوية ديموقراطية ، يطوِّرون علاقات سهلة مع الآخرين ، و خاصة مع أقرانهم ، و يطوِّرون استقلالية كبيرة .

- الأطفال ذوي عائلات متسلطة يتميِّزون بالحزن و الإكتئاب ، و العدوانية خاصة عند الذكور .

- الأطفال ذوي عائلات متسامحة و غير مبالية ، سوف يكونوا عاجزين عن التحكم الذاتي و نقص الثقة في النفس .

4- وظائف المحيط العائلي :

هناك عدة وظائف أساسية يقوم بها المحيط العائلي ، سوف نوضحها في ثلاث وظائف

رئيسية :

4-1- الوظيفة الأولى : تتمثل في حتمية حالة العجز و الضعف لحديث الولادة ، و تبعيته

خلال السنوات الأولى من حياته. و بالتالي فعلى المحيط العائلي أن يوفر له كل العناية اللازمة لبقائه سواءا عضويا أو نفسيا ، فعليه أن يدعّم مراحل نموه الأولى و يحميه من الاعتداءات . و إن مجمل السلوكات لهذا الوظيفة هي ما يسمى عادة بـ " الأمومية Maternage " و ذلك لأن الأم هي التي كانت و لازالت محصورة بالقيام بها . و هناك البعض من يسميها بـ " الوالدية Parentage " ، و يؤكد على المساواة بين الوالدين في القيام بهذه الوظيفة . و هذا ما نلاحظه في أيامنا هذه حيث أصبح الآباء يهتمون أكثر ببعض السلوكات الخاصة بهذه الوظيفة : كإطعام الطفل و تحضير الرضاعة ، و تغيير الحفاضات و الإعتناء بالرضيع بصفة عامة .

و هذا ما نلاحظه غالبا في حالة الطفل الأول ، و لكن هذا الإهتمام يرجع إلى عوامل عديدة مرتبطة بالأب و الأم و بخلفياتهما التربوية النفسية و الثقافية .

4-2- الوظيفية الثانية :

تتمثل في جعل الطفل يفتح على الحياة البشرية بكل تعقيداتها ، و مرافقة إندماجه في المحيط الإجتماعي .وإن دور العائلة جد هام و أساسي في جتمعة الطفل و في استقرار شخصيته كراشد في المستقبل . و لكن هذا الدور لا يقتصر فقط على مرحلة الطفولة ، حيث أنها تساهم في جميع مراحل حياة أبنائها ، و إضافة إلى دورها في تكوين الشخصية ، فهي تلعب دورا أيضا في عمل هذه الأخيرة .

إنها تستمر في التدخل مع أفراد العائلة ، حتى بعد أن يكون هؤلاء قد انفصلوا عن النواة العائلية الأصلية (بالزواج) ، و بالتالي فهي تقوم بالإدماج من خلال سيرورات عائلية تؤثر على عدة أجيال .

فالمحيط العائلي يعدّ و يهيأ الطفل حتى يصبح فردا من المجتمع ، و هو بذلك يلقنه كل ما يلزمه لكي يندمج و يتكيف معه . فيتعلم و يكتسب مهارات، و أهمها اللغة التي سوف تمكنه من التواصل مع الآخرين ، و يتعلم استعمال الأشياء و آداب السلوك... إلخ . و في المحيط العائلي أيضا يعيش الطفل تجارب عديدة و يواجه مواقف مختلفة ، تجعله يطور سلوكات مكيّفة . و ذلك من خلال التجارب السارة و الغير سارة ، و مختلف المشاعر التي تتكوّن ، و الروابط العاطفية مع أفراد العائلة ، و مختلف التناقضات ، من حب و كره . و العائلة تجعله يدخل في نسق من العلاقات البشرية التي يكتسب من خلالها و تدريجيا الثقة في والديه و في ذاته ، و ذلك ما يسمح له بالفتح على الآخرين و الرغبة في إقامة علاقات معهم و النجاح فيها .

إن تواجد الطفل في هذا المحيط العائلي الذي كل فرد فيه له دور و وظيفة خاصة ، يجعله يتكوّن كفرد إجتماعي له هو أيضا دور و وظيفة خاصة .

4-3- الوظيفية الثالثة :

إن العائلة هي منبع الحياة البيولوجية و لكنها أيضا منبع للحياة الثقافية و الأخلاقية . فمثلا أن المكونات البيولوجية للفرد راسخة و متأصلة فيه ، كذلك الأمر بالنسبة للمكونات الثقافية ، التي تصبح عادية مثلها مثل مكونات جسمه الأخرى .

و هي نقل الثقافة و التصورات و القيم الجماعية ، لأن كل عائلة تتواجد في مجتمع ما يملك نسقا من القيم ، أو لديه إيديولوجية مهيمنة ، و ثقافة خاصة ، و معتقدات دينية ، و أخرى عرقية .

إذن لكل عائلة نسق من القيم الخاصة المتأثرة بكل تلك العوامل ، و هذا النسق هو الذي سينقل إلى الطفل من خلال المواقف التربوية لأفراد العائلة تجاهه . و بذلك يكتسب الطفل أول سلسلة من القيم ، و ما هو مسموح و ما هو ممنوع و ما يجب تجنبه ، و يكتسب تصورات مرتبطة كلية بقيم العائلة .

فمختلف مراحل نضج الطفل تتم كلها في مضمون العائلة ، و هو ما أسماه Erikson :
" بالإطار أو الميراث الثقافي -التاريخي"

(<http://perso.orange.fr/radix.exclesiae/info.bio.famille.et.person.html.2007>)

لكن في الحقيقة هذا الميراث مكوّن من خلال تقاطع عائلتين ، فالزواج يتضمن إتحاد عائلتين ، بكل ما تملكان من تجارب خاصة و نمط حياة خاص . فكل شريك (والد) يجلب معه أنماط التفكير ، و الإعتقادات ، و كيفية تقييم الأشياء و التصرفات ، و لكن أيضا المشاكل الخاصة بعائلته و التي تكون غير محلولة .

ثانيا - التفاعلات العائلية و النمو العاطفي للطفل :

إن دراسة النمو العاطفي لايمكن فصلها عن دراسة العلاقات الشخصية و الاجتماعية ، و خاصة العلاقات مع الوالدين . و أيضا لايمكن فصلها عن نمو الشخصية حيث أن إكتشاف الذات مرتبط بالتعرّف على الآخرين ، فمن خلال العلاقات معهم تتكوّن الشخصية شيئا فشيئا . و في بداية حياة الطفل يمثل الآخرون كلا من : الأم و الأب و الإخوة و الأقارب .

إن النمو العاطفي و العلائقي للطفل يتم من خلال التبادل المستمر و الوثيق مع مجالات النمو الأخرى ، و مع الأنشطة المعرفية و إكتسابه لمهارات خاصة كاللغة .

و في بداية حياته فإن الطفل يكون في حالة تبعية كلية لمحيطه و إن كل ما يحدث فيه يؤثر عليه . فهو غير قادر بعد على فهم و إدراك ما ندركه نحن كراشدين . إلا أنه يعيش تجارب باستمرار و يسجلها في ذاكرته ، فإما أن تسمح له بخلق الثقة في العالم المحيط به ، و إما أنها تمنع ذلك .

(1) - مفهوم التفاعل العائلي :

يقصد به تلك العلاقات التي تتكوّن بين أفراد العائلة و التي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة ، و تقوم على أسس من الود و الإخاء و الحرية و الصراحة ، مع الإستمرار و الدوام . و هي صفات لا تراها بوضوح في أي علاقات إجتماعية أخرى . (مصطفى فهمي ، (ب.س)، ص 125).

إن الطفل في هذا الجو العائلي يتعلم كيف يعيش و فيه ينمو و تتكوّن شخصيته و عاداته و اتجاهاته و ميوله.

(2) - مفهوم العاطفة :

حسب Freud تتضمن العاطفة حالة سواءا كانت سارة أو مؤلمة ، واضحة أو غامضة ، كثيفة أو قليلة ، فيها تفضح كل نزوة عن نفسها . فالعاطفة هي التعبير الكيفي عن كمية الطاقة النزوية و تغيراتها . (لابلانث و بونتاليس، ترجمة مصطفى حجازي ، 1987، ص 32).

نفهم من هذا التعريف أن الحياة العاطفية هي مجال معقد و أن العاطفة تتضمن المشاعر ، الانفعالات و اهتمامات الشخص. و هي جد هامة في حياة الفرد ، لأنها القاعدة التي من خلالها تنشأ العلاقات البشرية و كل الروابط التي توحد الفرد مع محيطه . و هي تؤثر على جوانب عديدة كالفكر مثلا الذي يتأثر بما نشعر به و نحس .

إذن فالعاطفة ترجع إلى التجارب الذاتية ، إلى ما يشعر به الفرد و ما يحسه في كل تصرف . فهي إذن تتعلق بمجالات المشاعر و الأحاسيس ، و تضم حالات انفعالية مختلفة قد تكون ممتعة أو مؤلمة . إن الحياة العاطفية التي تميز نمو الطفل في إطار من العلاقات و الإعتناءات المقدمة غالبا من قبل الأم ، أو الأب أو بدائل أخرى تلعب دورا أساسيا . حيث يتكلم Stern عن " عواطف الحياة " لكي يشرح بأن العواطف الأساسية سوف تسمح في إطار التفاعلات ، بعلاقات متعددة مع الموضوع . (Braconnier ,Sipos,1998,p18)

(3) - النمو العاطفي للطفل :

(3)-1-متطلبات النمو العاطفي :

خلال الأشهر الأولى من حياته فإن سلوكيات الرضيع تبيّن كم هو في حالة تبعية لما حوله . لذا فالمحيط جد ضروري له . فهو غير قادر على تلبية حاجاته بنفسه ، و التي هي أساسية لحياته . إنه يعتمد على محيطه بصورة مزدوجة :

- فمن جهة هو عاجز عن تلبية حاجاته الفيزيولوجية ، كالأكل ، النظافة ، و التدفئة... الخ.
- و من جهة أخرى هو بحاجة قصوى لتلقّي إعتناءات عاطفية ، و خاصة عن طريق اللمس و الإتصال الجسدي .

إن الطفل في بداية حياته لديه حاجات عديدة، لا تقتصر فقط على الحاجات العضوية و لكن أيضا حاجات نفسية، يستوجب تحقيقها و إشباعها. لأن تحقيقها أو غياب ذلك سوف يؤثر لا محالة على مسار تطور الشخصية ، سواء نحو الأفضل أو نحو الأسوأ .

(3-1-1- الحاجات العضوية :

كما قلنا سابقا فإن الرضيع في أشهره الأولى في حالة تبعية كلية لمحيطه العائلي من الناحية العضوية، فهو بحاجة إلى:

- الرضاعة التي من خلالها يشبع جوعه و يوقف الآلام الناتجة عنه ، و لكنها أيضا تثير المنطقة الفموية و هذا من أهم الحاجات ، حيث أن مشاعر اللذة أو التوتر كلها ترجع إلى الإشباعات الفموية - الهضمية.

فمنذ الميلاد يكون لدى حديث الولادة إسكيمات حركية على مستوى الفم ، تسمح بحركات الرضاعة و المص. و يجد من خلال عملية الرضاعة لذتان : لذة لإبتلاع الطعام ، و أيضا لذة فموية .

فمن خلال دراسة قامت بها Ribble سنة 1940 على 600 طفل رضيع ، و عن طريق الملاحظة المباشرة ، توصلت إلى أن التخفيف من الجوع لا يلعب الدور الوحيد و الحاسم في حدوث الاسترخاء ، حيث أن هذا الأخير يظهر أيضا بعد إعطائه كمية قليلة من الطعام لا تكفي لتهدئة الجوع ، إذ أن الرضاعة في حد ذاتها تتدخل بصورة هامة .

(Mazet , Houzel,1986,p67.)

- من جهة أخرى الطفل بحاجة إلى الشعور بالدفيء، لكن ليس بملابس قد تبلمه بالعرق ، فجلده جد حساس و بحاجة إلى شيء أكثر نعومة ، هو بحاجة إلى أن يحمل و يحضن لبعض الوقت ، و أن تعدل وضعيته في الفراش و تغطيه.

عندما يشعر بالألم (كالمغص مثلا) هو بحاجة لأن يوضع على كتف و يحمل بطريقة مريحة.

- هناك شيء جد هام للطفل ألا و هو المداعبة الجسدية، و الملامسات اللطيفة و الدافئة على كامل جسمه. فبدون المداعبة سوف يصبح الرضيع هزيلا ، و يصاب نخاعه الشوكي بالذبول ، و قد يؤدي ذلك إلى الموت . و هذا ما أكدته الأبحاث حول الأطفال المسعفين المحرومين من المداعبات الجسمية .

و المداعبات عن بعد كذلك جد هامة ، فالابتسامات ، و النظرة الحنونة ، و كل ما يثير حواس الرضيع ، هي ضرورية لنموه النفسي و الجسمي على السواء .
فتلك المداعبات تعني بالنسبة للطفل أنه معترف به و محبوب كما هو، و بأن تواجدته في هذا العالم جيد له و للآخرين . (Guillotte,1994,p30.)
عندما لا يكون الرضيع متقبّل فإنه يدرك جيدا سلوكيات الرفض ، و ذلك يجرحه و يؤلمه . لكن بطريقة ما فإن ذلك يجعله يحيا ، لأنه على الرغم من كل شيء فهي دليل على وجود اتصال .
لذا فإن الاتصالات الباردة و الجافة هي أفضل من غيابها تماما ، لأنها تجعله يشعر بأنه موجود .

- إن حاجاته كذلك جد دقيقة فهو بحاجة إلى الإتصال مع الإيقاع التنفسي لأمه ، أن يسمع و يشعر بدقات قلبها و يشم رائحتها ، و يسمع صوتها يطمئنه . و كذلك الحال بالنسبة لأبيه أو أي راشد يعتني به . فهو بحاجة إلى أن يشعر بأنه محاط و ليس لوحده، و لذلك هو بحاجة إلى رؤية الألوان و الحركات و سماع الأصوات .
و أيضا هو بحاجة إلى حمايته من الأذى، كالسقوط ، أو الاختناق ... و من الأصوات الصاخبة و المخيفة .

إن هذه الحاجات العضوية ذات أهمية بالغة ، و كثير من الأولياء لا يعطونها اهتماما كبيرا . و في الواقع إذا لم تؤخذ هذه الحاجات بعين الإعتبار فإن الرضيع سوف يتعرض إلى الشعور بالقلق الشديد ، و إذا ترك لمدة طويلة دون إتصال بشري عائلي (لعدة ساعات ، أو عدة دقائق) فإنه سوف يتشتت و يعاني و يفقد الأمل في عودة الاتصال .
لذلك فإن مثل هذه الحاجات بحاجة إلى الإشباع سواء من الأم أو من بديلها ، الذي عليه التكيف مع طبيعة تلك الحاجات . (Winicott,1992,p120.121.) .

(3-1-2- الحاجات النفسية :

هناك مجموعة من الحاجات النفسية نلخص أهمها فيما يلي :

- الحاجة إلى الحب : الذي هو ضروري لنجاح عملية النمو النفسي ، العقلي ، الجسمي و الإجتماعي . و تحقق هذه الحاجة إنطلاقا من الأم و الأفراد المحيطين (الأب و الإخوة) .
فشعور الطفل بأنه محبوب و مرغوب فيه ، خاصة من قبل الأم ، سوف يؤثر بالإيجاب على نموه النفسي و الإجتماعي . لأن الأم هي مصدر الحب الأول في حياة الطفل ، كما قد تكون مصدر الكره الأول في حالة الإحباط و الإهمال .

- الحاجة إلى الأمن : عندما يشعر الطفل بأنه محبوب من قبل الغير ، و بأنه بعيد عن الخطر ، و يجد من يحميه و يدافع عنه . فإن ذلك سوف يؤثر إيجابيا على نموه ، لأنه يساعده على بناء الثقة بنفسه و بالآخرين .

- الحاجة إلى التقدير : الطفل بحاجة إلى تقدير والديه و تشجيعهم له كلما أنجز عملا ما حتى و لو كان بسيطا ، فهذا يسمح بخلق الثقة بالنفس و الإقدام نحو الإنتاج و التطور و ليس الإحجام عنه .

إن تشجيعات الوالدين هي حافز أساسي للنمو السليم ، و ليس هذا فحسب بل أن تشجيعات الأقران من نفس السن تلعب دورا هاما . لأن تقدير الآخرين يؤدي إلى رفع التقدير الذاتي و بالتالي الشعور بالراحة و الطمأنينة . (محمد عبد الطاهر الطيب و آخرون ، ب.س، ص88).

- الحاجة إلى الإنتماء : الطفل بحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة الرفاق و الأصدقاء ، يشعر معهم بالتجانس و المساواة في المظهر ، الملبس ، السن ، و التفكير . و من خلال ذلك يتعلم معنى القبول ، الإعتبار ، و الإعتزاز ، و لهذا كله تأثير على مستقبله . فإذا كان يعيش في أسرة منعزلا عن رفاقه ، فإنه سوف ينمو جسميا و يكبر في السن لكنه لن ينمو من الناحية الإنفعالية و الإجتماعية ، و يبقى كالطفل الصغير في سلوكاته لما يصبح راشدا . و لقد أطلق علماء النفس على عدم تحقيق الإنتماء الإجتماعي ب " الجوع الإجتماعي " .
(نعيم الرفاعي ، 1969 ص137).

- الحاجة إلى التحرر و الإستقلالية : إن تحقيق هذه الحاجة جد مهم في تكوين شخصية سوية ، لأن من مميزات الشخصية الإيجابية هي الإستقلالية و الإعتماد على النفس و إتخاذ القرارات الملائمة .

- الحاجة إلى تحقيق الذات : و تحقق إذا سمح للطفل بتحقيق استقلاله الذاتي ، و كانت لديه القدرة على إتخاذ القرارات في بعض القضايا الشخصية و رسم خطط جديدة لمستقبله و تحمل المسؤوليات . فمن خلال هذا سوف يصل إلى تقييم ذاته و تأكيدها داخل الجماعة التي ينتمي إليها .

(4) - التفاعلات الأولية للطفل :

خلال السنة الأولى من حياة الطفل تحدث الكثير من الأشياء، حيث يبدأ النمو العاطفي منذ اللحظات الأولى للميلاد. و إن أحداث الأيام الأولى و حتى الساعات الأولى و آخر لحظات الحياة الجنينية ، كلها تلعب دورا كبيرا في نمو الشخصية ، و ذلك من خلال مختلف التفاعلات الحاصلة مع المحيط .

و إن النمو التفاعلي يتم في وسط ثري بالعواطف و يتضمن التوافق أو عدم الانسجام العاطفي. و في هذا الوسط من العواطف تتم التبادلات بين الطفل و الأم ، و المشاعر التي يعيشها كلاهما تلعب دورا أساسيا في التفاعلات الغيرية ، ثم الذاتية خاصة ابتداء من الثلاثي الثالث من العام الأول. (Braconnier, Sipos,1998,p19)

و تلعب توهمات الأم قبل ولادة الطفل دورا فعّالا في تحديد تفاعلاتها معه بعد الولادة .
إن التفاعلات الأولية للطفل هي سلوكية ، عاطفية و توهمية . فهي تلاحظ أولا في سلوك الشريكين (أم - طفل) :

فالأم تمنح رضيعها كل ما تعلمته من تجربتها و من سنّها ، بغض النظر عن المواقف المبرمجة و التي هي غريزة الأمومة . لقد كان الرضيع يعتبر و لمدة طويلة على أنه كائن سلبي يتلقى فقط تأثيرات محيطه ، و في المقام الأول يتأثر بأمه. لكن حاليا أصبحت تدرك العلاقة بين الوالدين و الرضيع على أنها مكونة من سيرورات مزدوجة الاتجاه ، حيث الرضيع ليس فقط خاضع لتأثيرات والديه و لكنه أيضا السبب في تغيرات هامة عند هؤلاء . فبفضل بكاءه ، إبتسامته ، و كل الإشارات و طرق الاتصال الموجهة إليهم ، فإنه يساهم بقوة في تحديد معاشهم ، و إشباعاتهم ، و قلقهم ، و شعورهم بالذنب ، و تقديرهم لذواتهم كوالدين .

(Mazet, Stoléru,1993,p105.)

إن مفهوم التفاعل في الحاضر يقودنا إلى الأخذ بعين الإعتبار التأثيرات التي يمارسها الرضيع بدوره على الوالدين، و أيضا الطريقة التي تؤثر بها و بصورة نشيطة على الإعتناءات التي يتلقاها .

إن فالرضيع هو الذي يؤثر بنفسه على نوعية و كمية الاعتناءات التي يتلقاها من والديه . ففترة التفاعل هي محددة ليس فقط بما تفعله أو تقوله الأم ، أو بسلوكات الرضيع ، و لكن أيضا بنمط العلاقة ، و بطبيعة الرابط الدينامي الذي يوحد إشاراتهما و إتصالاتهما .

و يمكن أن نميّز في ذلك حسب Creespan و Liberman (1980) بين :

- سلوكات أو إشارات من الأم تتوافق مع إشارات الرضيع و التي تبدو بأنها تتطابق مع الحاجات التي يعبر عنها الرضيع . مثلا : يمد يده لأمه فتحمله .
 - إجابات ترتبط بسلوكات الرضيع لكنها تأتي ضد حاجاته التي يعبر عنها . مثلا : الرضيع يمد يده ، الأم تبتعد عنه .
 - إجابات تبدو لا علاقة لها بسلوكات الرضيع ، مثلا : الأم تنظر في الفراغ .
- و من جهة الرضيع يمكن ملاحظة نفس الإستجابات ، و هي تسمح بمعرفة نوعية العلاقة خلال التفاعلات .

و عواطف الرضيع تؤثر على الهومات الأمومية ، و من المهم الإشارة إلى أنه في داخل كل شريك فإن النسق التفاعلية هي بدورها في تفاعل : مثلا عواطف الأم تتفاعل مع هوماتها ، و عند الرضيع عواطفه تتفاعل مثلا مع بداية النشاط المعرفي .

هذه الدينامية إذن تبدو كتسلسل لسيرورات مزدوجة الإتجاه تتطور مع نمو الطفل .

إن ملاحظة التبادلات بين الوالدين و الرضيع سمحت بمعرفة طبيعتها، مميزاتها و تطورها . و تلك التبادلات تعتمد على بعض القنوات ، خاصة : النظرة ، الصوت و الكلام ، و الإتصال الجسدي . هذه القنوات و طرق التفاعل تكون ضمن مجموعة مركبة من الاعتناءات اليومية ، كإرضاع الطفل أو تنظيفه مثلا .

إن مضمون الإتصال بين الوالدين و الرضيع مكوّن أساسا من المشاعر و العواطف التي يملكها كل شريك نحو الآخر . و عواطف الرضيع تعرف خلال النمو سيرورة من التمايز نحو ظهور مشاعر أكثر فأكثر وضوحا .

خلال الأسابيع الأولى فإن الحالات الإنفعالية لحديث الولادة ترتبط باللذة و خفض التوتر و

الإنزعاج ، و يعتبر البكاء هو النموذج الأساسي للتعبير و لإيصال عواطفه .

و انطلاقا من شهرين و نصف تقريبا يظهر نموذج جديد للتعبير العاطفي ألا و هو الإستجابة بالإبتسامة للوجه البشري (لأي وجه كان حتى الغير معروف) . إن هذه " الإبتسامة الإجتماعية " تلعب دورا كبيرا في إثراء التفاعل حيث تعطي للوالدين الشعور بأنهم معروفين و مقيّمين من قبل الطفل .

تعبير عاطفي آخر يميّز الثلاثي الثاني هو " المفاجئة " ، أي حركات إيمائية بالوجه تبدي التعجّب ، فتستجيب الأم كذلك بنفس الطريقة .

و في حوالي الشهر 7 إلى 9 يظهر القلق من الأشخاص الغرباء ، و هو رد فعل عاطفي جديد متناقض مع الإبتسامة الإجتماعية ، و يعبر عن قلقه من عدم بلوغه الأم .
و يجب أن نعرف أن الشريكين في التبادل ، سواءا كانت الأم أو الأب ، أو الإخوة أو بدائل أخرى ، فهما جد فعّالين في التفاعل . و إن التناغم و الإنسجام و التبادل مرهونين بعدة عوامل مرتبطة بالشريكين نوضحها كما يلي :

من جهة الرضيع

من جهة الأم

(أو الأب ، الإخوة ، أو شريك آخر)

- توفر الأم لحظة التفاعل بمعنى أن تكون مهية . - اليقظة ، الإنتباه ، و التوفر لحظة التفاعل .

- طرق تربية الطفل ، و الإعتناءات به . - الاستجابة الشخصية لمثيرات و تنبيهات الشريك

- الحالة النفسية الحالية . - الحالة النفسية الحالية .

- الشخصية . - الخصائص الحديثة لشخصيته .

- العلاقة مع الرضيع . - العلاقة مع الشريك ، و طرق تعلقه به .

(Mazet, Stoléru,1993,p106)

إذن فالتفاعلات هي :

- سلوكية : على مستوى الجسم و الصوت و الكلام ، النظرة .
- عاطفية : أهمية الإنسجام العاطفي الكافي .
- تخيلية (شعورية) و توهمية (لا شعورية) : تأثير متبادل للحياة النفسية للشريكين .

4-1- طرق و وسائل التفاعل :

منذ ميلاد الطفل تنشأ بينه و بين محيطه روابط و علاقات، ذلك كونه في حالة من الضعف يستلزم التبعية للآخرين . و هذا ما يخلق الإتصال بين طرفين ، في البداية يكون الطفل هو المرسل و الأم هي المستقبل .

و في الحقيقة فإن هذا التفاعل موجود منذ المرحلة الجنينية ، حيث أن الجنين يتأثر بكل ما يصدر عن الأم أو تتعرض له ، و يستجيب لذلك بالحركات . وبعد ميلاده فهناك طرق عديدة تساعد على تحقيق تفاعل حقيقي يؤدي إلى تطور نفسي سليم و نذكر منها :

- الإتصال الجسدي :

هناك تفاعل حقيقي بين وضعيات الشريك و التوتر العضلي ، و الإستجابات الصادرة عن الطفل. فالارتخاء الجسدي الكلي أو الجزئي ، التيبس الموضعي أو العام ، كل ذلك يؤثر في الشريك الآخر (الطفل) .

و في الواقع فإن الرضيع هو شريك نشيط منذ الولادة في الحوار الجسدي. فالإتصال الجلدي يشكل وسيلة تفاعلية من الدرجة الأولى . إذ و منذ اللحظات الأولى من الولادة نلاحظ بأن الأم تلمس جسم وليدها بأطراف أصابعها ثم تداعبه بيديها و تقبله .

و إن أفضل إتصال جسدي هو وقت الرضاعة ، و خاصة لما يكون هناك تطابق و ملائمة الوضعية الجسمية لكليهما . بحيث يكون الإرتخاء العضلي للجسم ككل من خلال تطابق توجه رأس الرضيع نحو ثدي الأم و تطابق فمه معه و يرضع بصورة منتظمة .

إن هذا الحوار الجسدي يتطور بين الأم و الرضيع بعد فترة ثلاثة إلى أربع أيام من الميلاد. فبعد بعض الصعوبات في البداية (في التطابق من كليهما)، يصبح متناسق و متلائم، و يسمح بتبادلات عديدة. حيث يشعر الطفل بدفء أمه و حنانها من خلال حركات جسمها اللطيفة

والرقيقة . والإتصال هنا يكون ثري من خلال تكيف استجابات الأم مع إشارات طفلها و احترام إيقاعه في الرضاعة ، و فترة استراحته .

غالبا نحو 7 إلى 8 أشهر يستجيب الرضيع لمد الراشد يده له ، فيمد بدوره يده نحوه . و هذا الشكل من النداء يصبح مستعملا من قبل الطفل في حوالي 11 إلى 12 شهر ، بحيث يرفع يديه عند رؤية الشريك ، و يتبعها بعناق عندما يكون منفعلا .

- البكاء :

إن أولى إصدارات الطفل هي الصراخ و البكاء و ذلك منذ الولادة مع صرخة الميلاد ، التي هي استجابة فيزيولوجية تعبر عن دخول الهواء إلى الرئتين و بداية التنفس ، هذا من وجهة نظر عضوية ، أما من وجهة نظر نفسية ، فهي تعبر عن أول صدمة يتلقاها الطفل ألا و هي - صدمة الميلاد - التي تحدث عنها Ranck ، و التي هي أول انفصال للطفل عن الأم أو المحيط الآمن الذي كان مرتبط به طيلة تسعة أشهر . و الصراخ يكون خلال الأشهر الأولى نابع من الانزعاج الذي تصدره العضوية بسبب حاجات ضرورية لحياة الجسم ألا وهي الطعام و الدفء . يرسل الرضيع إشارات هي نابعة من حاجات عضوية، كالجوع أو البرد، تستقبلها الأم و تستجيب لها. و إن تكرار هذه السيرورة يجعله يدرك أن تلك الإشارات هي وسيلة إتصاله مع محيطه .

لاحقا في حوالي الشهر الثاني يصبح الطفل يعبر عن حاجات أخرى هي ذات طابع نفسي ، كالخوف، القلق ، الإحباط .

و إن الأم وحدها هي القادرة على التمييز بين أنواع مختلفة من الصراخ ، فصراخ الجوع يختلف عن صراخ الألم و يختلف عن صراخ القلق و صراخ الخوف . إن هذا لا يلاحظه شخص آخر و لا يجد فرقا بينهم.

فالأم تتمتع بحساسية كبيرة تجاه ابنها و هناك تقارب كبير بينها مما يجعلها تفهمه أكثر . إن إستجابة المحيط له و تفهمه لإشاراته يجعله يدرك قيمة الإتصال و يشجعه على التفاعل و التبادل .

و إن الأم وحدها هي القادرة على التمييز بين أنواع مختلفة من البكاءات ، فهي تعرف بكاء الجوع من بكاء الألم من بكاء الإنزعاج ، و هذا يرجع إلى تقربها الدائم و المتواصل مع طفلها. و إن فهمها لحاجاته يساعد على عدم تعرض الطفل للإحباطات و يساعد على نمو نفسي سليم.

و حسب Bowlby فإن بكاء الطفل هو سلوك يساهم في التقريب بين الأم و الطفل و بالتالي هو عامل يساهم في التعلق (كما سوف نوضّحه لاحقا).

إن تكرار البكاء يرتفع منذ الولادة إلى 6 أسابيع ثم يتناقص بعد ذلك ، و هذا التطور يتأثر باستجابات الأم . فاننظامها و سرعة تقديمها يقلل من كثرة البكاء و مدته و أيضا يشجع الرضيع على استعمال نماذج أخرى للإتصال.

- النظرة :

و هي تتعدى حاسة الإبصار ، لأنها وسيلة إتصالية و تفاعلية أساسية . فالقدرات البصرية التي يولد بها الطفل هي في خدمة التفاعل ، فهي تسمح للنظرة ببلوغ قدرات تثري و توضّح قيمة التواصل و المشاعر الناتجة عنه .

إن التفاعل بالنظرة يتكوّن أساسا من " النظرة المتبادلة Regard Mutuel " ، أو ما يسمى بالإتصال : " عين لعين Oeil à Oeil " .

فالملاحظة لحديث الولادة ذوو 15 يوم أثناء الرضاعة (من الثدي أو الرضاعة) ، بيّنت أنه يحاول تثبيت عينيه على وجه أمه في مدة معتبرة من فترة الرضاعة .

(Mazet, Stoléru,1993,p107)

و قد أكّد كل من Moss , و Robson سنة 1975 ، بأن نظرة الرضيع التي تركز على أمه تعطي لهذه الأخيرة الإنطباع بأنها تتعامل حقا مع شخص .

و في هذا الصدد أيضا يتحدث De Ajuriaguerra عن " النظرة الساحرة Regard sortilège " لكي يميّزها عن " نظرة الإبصار Regard vision " ، التي هي ذات طابع حسي (Le Camus, par Baudier , Céleste.2004.P 76.) .

إن نظرة الرضيع لها تأثيرات هامة على الأم و تعتبر أفضل مثال يوضّح السيرورات الثنائية الإتجاه للتفاعل . فأغلبية الأمهات ينظرن إلى الرضيع أثناء الرضاعة مشكلين بذلك فترات من النظرة المتبادلة معا . و يبدو أن نظرة الأم تجاه ابنها تزيد من ميله إلى تثبيت عينيه على وجهها .

و إن نوعية نظرة الرضيع و تلك النظرات المتبادلة في هذه الفترة تعطي الإنطباع أحيانا بأن كلا من الأم و الطفل " يغوصان " كل واحد في نظرة الآخر . فالنظرة هي إذن غالبا إحدى وسائل تجارب " الإلتحام الأوّلي " بين الأم و الطفل .

من وجهة نظر الأم فإن نظرة الرضيع لها تشعر بها على أنها " مكافئة " ، و ترفع من تقديرها لذاتها . لأنها تشعر بأنه شخص و ليس فقط وظيفة جسدية تقوم بها .

و نوعية الإتصال بالنظرة يعتبر بالنسبة للملاحظ مؤشر حول نوعية الجو العاطفي الذي يميز الثنائي أم- طفل في فترة من فترات تطوّر علاقتهما .

و قد تحدث Spitz عن أهمية النظرة ، حيث يرى أنه من خلالها يشعر الطفل بالثدي أو الرضاعة في فمه و " يرى " وجه أمه . هاتان المدركتان المتزامتان يعتبران مدمجان في نفس التجربة :

- فهناك ملامسة فمية متقطعة حيث قد يتوقف الطفل للحظات عن المص .

- و هناك الإدراك البصري الأكيد و المستمر عن بعد .

هاذين النموذجين الإدراكيين يسمحان بالعبور التدريجي من " التوجه باللامسة " نحو " التوجه بالإدراك عن بعد " ، و بذلك يبدأ ما يسمى ب " الديمومة الموضوعية Constance objectale " ، أو دوام الموضوع و تكوين الموضوع . (Golse ,1994, p57.)

- الإبتسامة :

هي وسيلة أخرى من وسائل التفاعل بين الطفل و محيطه في بداية حياته ، فالوجه البشري هو أول ما يدركه الرضيع ، و عادة ما يتلقّى منه الإبتسامة ، و هو كذلك يقوم بإصدارها و ذلك منذ الميلاد . لكنها في البداية تكون عبارة عن منعكس حركي فقط مثلها مثل المنعكسات الأخرى . و تتمثل في رفع بسيط للشفاه دون إشراك لعضلات العين ، و هذه الإبتسامة تظهر عادة قبل الدخول في النوم ، و تبدو على علاقة بأحاسيس داخلية ، و بالنشاط الكهربائي للجهاز العصبي المركزي .

و هو في ستة أسابيع يبتسم لأي وجه كان سواء معروف أو غير معروف ، حيث تعتبر رؤية وجه إنساني هي المحرّض على الإبتسامة ، و يكفي لإحداث ذلك جزء فقط منه هو الجبهة و العينين .

و في الشهر الثاني تصبح الإبتسامة مصحوبة بانكماش العينين ، بنظرة حادة ، و بتمدد كبير للشفاه . و مع نمو الطفل يصبح أكثر تطلبا نحو المثيرات التي يجب أن تكون كاملة (عينين ، و فم مبتسم) . و في ثلاث أشهر تصبح إبتسامته مصحوبة بحركات أطرافه و بالمناغاة . و لاحقا مع نموه الجسمي و النفسي يصبح بإمكانه استعمال وسائله الجسدية الخاصة للتعبير عن تجربة نفسية سارة فيستعمل الإبتسامة . و يرى Spitz أن " الإستجابة بالإبتسامة هي مظهر من مظاهر نمو السلوك خاصة من عمر شهرين إلى ستة أشهر عند 98% من

الأطفال " . (Golse,1994,p57.)

و كلما كبر الطفل كلما تغير شكل و تكرار الإبتسامة ، مما يسمح بالتعبير على عدد معتبر متنوع من المشاعر و الأحاسيس . و هنا تعتبر الإبتسامة إجتماعية ، و بعد ستة أشهر تصبح كإشارة إيجابية للجمعة ، و تدرج ضمن مجموعة من التعابير الوجهية التي تسمح بإثراء و إيضاح التعابير الإنفعالية.

و إن استجابة الراشد لتلك الإبتسامة هي ليست مجرد " صورة " إدراكية ، و لكنها تصاحب تترجم عاطفة ، و الإستجابة المطابقة للرضيع تشكل بداية لتكوين تبادل بين الشريكين .

- اللغة و الكلام :

إن بعض الأمهات تستعمل الكلام منذ اللحظات الأولى من علاقتها مع طفلها ، وحتى منذ المرحلة الجنينية ، و يستجيب الجنين لصوت أمه من خلال الحركات . و بعد الميلاد و منذ الساعات الأولى يستجيب الرضيع لكلام أمه ، و الذي غالبا ما يتميز بالتبسيط الصوتي أو ما يسمى " كلام الرضع **Le parler bébé** " . و إن نبرة صوتها كذلك تتميز بالأصوات الحادة و بسرعة بطيئة و هذا ما يعطي الطابع الغنائي لأصوات الأم. إن هذه اللغة الأمومية تدرج في عدة مواقف من التفاعل أم - رضيع و خاصة التفاعل وجها لوجه .

و في دراسة قام بها كل من Robin و Josse في سنة 1983 للغة الأمومية و خاصة المحتوى و المواضيع . توصلوا إلى تأكيد أن طبيعة المواضيع الأمومية تعتمد على سلوكيات الرضيع :

ففي الشهرين الأولين المواضيع المتعلقة بالمظاهر الفيزيولوجية للرضيع ، و خاصة الهضمية تشكل 16 % من كل الحديث . في حين في 9 أشهر هذه النسبة انخفضت إلى 2 % . أما السلوك الحركي للرضيع فلم يشكل سوى 7 % من المواضيع في عمر شهرين، في حين أنه يشكل حوالي 20 % في عمر 9 أشهر . (Lebovici et all , tome1, 1985, p324-325.) و إن اكتساب الطفل للغة يرتبط في الواقع بضرورة التفاعل مع الوالدين و خاصة التفاعل أم - رضيع . ذلك لأنهما منذ الولادة يشتركان في القيام بعدة أشياء (الرضاعة ، تغيير الحفاضات ، اللعب ، إكتشاف الأشياء ... إلخ)

إن اللغة هي عامل جد هام في التفاعل بين الطفل و محيطه ، فهي تسهل التقارب النفسي و الفكري . ابتداءا من الشهر الثاني يصدر الطفل أصواتا مختلفة هي ما يعرف بالمنغاة ، و التي تظهر في حالة الاسترخاء .

في البداية هي نتيجة للذة حركية يجدها الطفل عند تحريك أعضائه الصوتية، ثم تصبح لذة صوتية من خلال التغذية الراجعة، حيث يصدر حركة و ينتظر الصوت الناجم عنها. و عن تفاعل الأم مع هذه الإصدارات الصوتية هو الذي يجعل لها لذة معنوية، لأنها تخلق جو تفاعلي عاطفي بين الأم و الطفل . فيعرف بذلك القيمة التواصلية لأصواته و يخلق لديه الرغبة في التواصل أكثر مع أمه و بالتالي مع المحيط . و تشجعه على تعلم و اكتساب اللغة من أجل التعبير عن ذاته و من أجل فهم الآخرين ، و شيئاً فشيئاً يحاول الطفل الصغير ذو ستة أشهر أن يقلد الأصوات التي يسمعها من الأم و لاحقاً في حوالي ثمانية أشهر يتمكن من فهم الكلام الموجه إليه .

و يبدأ في اكتساب لغة حقيقية مع إصداره لأول كلمة في حوالي 11 إلى 13 شهر ، و التي غالباً ما تكون - ماما - ، و هذا عند كل الأطفال تقريباً و في كل أنحاء العالم . ويرجع ذلك إلى القيمة الدلالية لهذه الكلمة التي يعرف جيداً معناها ، و التي ترتبط بالشخص الذي تربطه به عاطفة قوية . و هناك بعض الأطفال من تكون أول كلمة لهم هي اسم شيء كقطع أو لعبة . و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أول كلمة هي أول تعبير عن حاجاته النفسية أو المادية . و إن الطفل بعد عامه الأول يبدأ في اكتساب كلمات منفردة تعبر في الواقع عن جمل ، ثم يتمكن من تركيب كلمتين مع بعض دون وسائل الربط ، و هي ما يسمى بالجملة الأولى ليعبر بها عن رغبة ما . ثم يصبح يقلد و يعيد كلام الراشدين و تدريجياً يثري رصيده اللغوي بكلمات عديدة قد سمعها من محيطه . و يبدأ في تعلم القواعد اللغوية التي تحكم لغته الأم فيستعملها في البداية بصورة عشوائية تدل على رغبته في تعلم هذه اللغة ، من أجل التعبير عن ذاته ، فنجده يعبر عن رفضه باستعمال كلمة - لا - في حوالي 18 شهر إلى 20 شهر . و يرتكب أخطاء لغوية و يتميز كلامه بالتبسيط الصوتي في سنتين إلى ثلاث سنوات ، و يجد الوالدين متعة في التكلم مع طفلهم بتلك الطريقة الطفولية ، تعبيراً عن حبهم له . لكن ينبغي أن تكون اللغة الموجهة إليه سليمة حتى يكتسبها سليمة .

(4)-2- العلاقة الموضوعية و التفاعل :

نظراً لإسهامها في تنظيم الشخصية و نموها و تكوين الذات الفردية فهي ذات أهمية كبيرة و العديد من علماء النفس تطرقوا إلى العلاقة الموضوعية منهم Spitz, Freud , Winicott . و باتباع هؤلاء سوف نحاول إعطاء مفهوم العلاقة الموضوعية :

أ- مفهوم العلاقة :

هي رباط أو تفاعل بين طرفين أو عدة أطراف ، حيث يؤثر كل طرف في الآخر بصورة متبادلة . و حسب جون لابلانش و بونتاليس هي :

" علاقة متبادلة و متفاعلة ، لا تقتصر فقط على أسلوب تكوين الشخص لموضوعاته ، بل أيضا على أسلوب تشكيل هذه الموضوعات لنشاطه هو . "

(ج. لابلانش و ج.ب. بونتاليس ،ترجمة مصطفى حجازي، 1987،ص32).

في هذا التعريف نلاحظ الربط بين العلاقة و الموضوع لأن العلاقة تنشأ بين شريكين أو أكثر ، و يتم من خلالها مجموعة من التبادلات حسب حاجات معيّنة لكلاهما .

ب- مفهوم الموضوع :

حسب Freud الموضوع هو ذلك العنصر الأكثر تغيرا في النزوة و هو لا يرتبط بها في الأصل ، و لكنه لا ينتظم فيها إلا إنطلاقا من قدرته على الإشباع .(Bergeret,1986,p60.) هنا يربط Freud بين الموضوع و النزوة ، ذلك لأن هذه الأخيرة تحاول من خلاله الوصول إلى هدفها الذي هو الإشباع .

ج- مفهوم العلاقة الموضوعية :

من خلال المفاهيم السابقة نصل إلى أنها تلك الصلة الموجودة بين الفرد و موضوع خارجي عنه . ففي بداية حياة الطفل لا يميز بين ذاته و العالم الخارجي ، و يستجيب بنفس الطريقة للمثيرات الداخلية و الخارجية . و لاحقا بين الشهر الثالث و الشهر السادس ينفصل عن " الموضوع " ، سواء كان الأم أو أي شخص آخر يعتني دائما بالطفل ، فيكون معه علاقة موضوعية .(Sillamy,1999,p181.)

و يقول Spitz : " إن العلاقات الموضوعية تظهر تحت شكل تفاعل متبادل بين رفيقين مختلفين تماما هما الأم و الطفل ، حيث كل واحد منهما يحدد استجابات الآخر . "(Spitz,1979,p155.) و إن أهمية هذه العلاقة الموضوعية تبدو في كون أن أي اضطراب يحدث فيها سوف يؤدي إلى اضطرابات نفسية و منها الحرمان العاطفي .

د- خصائص العلاقة الموضوعية :

إنه شخص كلي على علاقة بأشخاص كليين . هذه النتيجة يبلغها عبر مراحل ، و لا تصبح كذلك إلا عندما تتوفر شروط جيدة بصورة كافية .

ففي البداية ليس هناك إلا علاقة مع مواضيع جزئية (الثدي) ، لأنه و على الرغم من أن الرضيع « يعرف » الأم في بعض لحظات الإتصال العاطفي ، إلا أنه لا يميزها كشخص .

و إن ما يسمح له أن يشعر بأن الموضوع الجزئي (الثدي) هو جزء من شخص كامل، هو الإدماج التدريجي لشخصيته في وحدة . و موازاتاً مع التعرف على الموضوع الكلي تظهر بداية الشعور بالتبعية ، و بالتالي بداية الرغبة في الاستقلالية .

يميز Winicott عدة خصائص لعلاقة الطفل مع الموضوع و هي كالتالي :

- 1- الطفل يمنح لنفسه حقوق على الموضوع ، و نحن نتفق على هذا الامتلاك و على الأقل في البداية ، حيث نسجل نوع من الإلغاء للقدرة المطلقة .
 - 2- الموضوع مدلل عاطفياً و هو أيضاً محبوب بشغف و مجزأً .
 - 3- لا يجب أن يتغير الموضوع مطلقاً ، إلا إذا كان الطفل نفسه هو الذي يعدّل فيه .
 - 4- يجب على الموضوع أن ينجو من الحب الغريزي و أيضاً من الكره ، و في هذه الحالة من العدوانية الخامّة .
 - 5- يجب أن يبدو الموضوع للطفل بأنه فيه دفيء و قادر على الحركة ، و لديه قوام معيّن ، و أن يتمكن من القيام بشيء ما يدل على الحيوية و الواقعية .
([http://fr.wikipedia.org/wiki/Donald-Winicott.](http://fr.wikipedia.org/wiki/Donald-Winicott))
 - 6- من وجهة نظرنا فإن الموضوع يأتي من الخارج ، لكن بالنسبة للطفل فالأمر مغاير ، إذ بالنسبة له هو لا يأتي من الداخل و ليس بتخيل .
 - 7- هذا الموضوع معرّض للتقلص المستمر في الإستثمار الليبيدي ، بحيث أنه مع السنوات يصبح ليس بمنسي فقط و إنما أيضاً مبعّد و منفي . فخلال النمو العادي الموضوع الإنتقالي Transitionnel " لا يدخل " إلى الداخل " ، و أن المشاعر المرتبطة به ليست بالضرورة مكبوتة ، و هو ليس منسي و لا يتم الحداد عليه .
- إن الموضوع يفقد معناه لأن المظاهر الإنتقالية أصبحت كثيرة في المجال الذي يقع بين الواقع النفسي الداخلي و العالم الخارجي ، في الإدراك المشترك لشخصين .
- و هذا الموضوع الإنتقالي يظهر غالباً بين أربعة أشهر و إثني عشر شهر ، و هو موضوع مادي يشكل قيمة خاصة عند الطفل (قد يكون قطعة قماش ، أو دمية ...) . و لديه تأثير مهدأ لبديل أمومي ، حيث أنه يسهل الانتقال من التعلق بالأم إلى العلاقة مع عناصر أخرى من المحيط .

ه- تطور العلاقات الموضوعية :

إن العلاقة الموضوعية تتطور خلال السنة الأولى من حياة الطفل بصورة تدريجية ، و ذلك حسب Spitz الذي تكلم عن الموضوع الغامض ثم الموضوع الذي هو أساس تنظيم الحياة النفسية. و الجدول التالي يوضّح تطور العلاقة الموضوعية و معها المنظمات النفسية التي تكلم عنها Spitz :

- | | |
|---|-----------|
| - مرحلة نرجسية أولية . | |
| - حالة ذاتية من عدم الرضى أو الطمأنينة | مرحلة قبل |
| وفقا للمثيرات الفورية . | موضوعية |
| - استجابة ل " إشارات " الحساسية العميقة | |
| (و هي على علاقة بالتوازن) | |

-
- | | | |
|---|------------------|------------------|
| - إشارة " للطعام . | | من نهاية الشهر |
| - إدراك بصري للوجه البشري ، في البداية | مرحلة الموضوع | الثاني إلى نهاية |
| غامض ثم تمييز للوجه. | المنبىء (المنظم | الشهر الثالث |
| - الانتقال من " الإستقبال " الداخلي إلى | الأول) | |
| الإستقبال الخارجي . | | |

- | | | |
|-----------------------------------|--|---------------------|
| - إتصال أم - طفل على قاعدة عاطفية | | من الشهر الثالث إلى |
| (عواطف السرور و الإنزعاج) | | الشهر السادس |
| - إستجابة للحضور و الغياب . | | |

-
- | | | |
|---------------------------------------|--|------------------|
| - استجابة ذات دلالة تجاه نوعية الأوجه | | من الشهر السادس |
| المألوفة أو الغريبة . | | إلى الشهر السابع |
| - استجابة الخوف . | | |

- | | | |
|--------------------------------------|-------------------|--------------|
| - استجابة قلق حقيقي لغياب الأم ، لأن | مرحلة الموضوع | الشهر الثامن |
| الموضوع الليبيدي (الأم) قد تكون و | الليبيدي (المنظم | |
| تعرف عليه . | الثاني) | |

-
- | | | |
|---|--|---------------------|
| - تقليد على القاعدة العاطفية للعلاقات مع الأم . | | من الشهر الثامن إلى |
| - المناغاة على علاقة بالموضوع الليبيدي . | | الشهر العاشر |

(5) - التفاعل أم - طفل :

(5)-1- دور الأم في حياة الطفل :

إن الأم هي المصدر الأول للعاطفة و الحب و الحنان الأزمة للنمو العادي للفرد على جميع الأصعدة الجسمية ، العقلية ، النفسية و المعرفية . و هي تلعب دورا أساسيا و نوعيا بالنسبة للطفل خاصة خلال السنوات الأولى من حياته ، فهي الشخص الأهم للنمو النفسي السليم ، كونها الموضوع المفضل لاستثماراته النزوية . (Baudier , Céleste, 2004 ,p102.)

و حسب قول Winnicott فإن :

" القدرة الفطرية للطفل لا يمكن أن تصبح طفلا إلا إذا تزاوجت مع الإعتناءات الأمومية " .
و ذلك من أجل ضمان الصحة العقلية ، لكن الأم ليست وحدها فقط ضمان لصحة عقلية جيدة .
حيث أنه توجد كذلك الميولات الفطرية نحو الإندماج و النمو ، و التي تختلف من فرد لآخر .
يجب الإشارة إلى أن Freud . في بداية أعماله لم يعطي للأم الدور الأولي البناء في النمو النفسي للطفل ، و لم يعتبر فقدان الأم حدث صدمي خاص بالسنوات الأولى .

(De Mijolla ,tome2, 2002, p1690.)

لكنه في نهاية حياته أشار إلى أهمية تلك العلاقة ووصفها بأنها : " علاقة أساسية و نموذج أولي لكل علاقات الحب " . هنا يعطي Freud الإنطباع بعلاقة أولية مجنسة ، تدور خاصة حول الإشباع الفموية التي يجدها الطفل في التغذية .

إن دور الأم تطوّر بعد " فرويد " من خلال الدراسات حول غيابها عن حياة الطفل و ردود الفعل الناجمة عن ذلك .

ونتكلم هنا عن دراسات كل من Spitz و Bowlby ، و من جهته لعب Winnicott دور جد هام في ظهور مصطلح " العناية الأمومية " .

إن العناية الأمومية جد ضرورية فهي التي توفر للطفل محيط جيد و ملائم ، إذ أن " أنا " الأم يعوّض " أنا " الطفل الذي لم يتكوّن بعد . و هي أيضا تخلق لدى الطفل الرغبة في الحياة و تثير لديه الإحساسات و الشبقية الذاتية ، و بدون الأم فإن الميل نحو اللذة لا يمكن أن يتفوق على الميولات الأخرى ، و الإثارة لا تخص فقط اللذة و لكن أيضا الحب .

(Winnicott,1957,p108.)

و منذ الساعات الأولى بعد الولادة يوجد لدى الأم حالة نفسو - عاطفية خاصة ، تحدد " فترة حساسة " أين يتم خلالها تكوين الرابطة أم - حديث الولادة . و إن إطالة مدة الإتصال أم - رضيع خلال الساعات الأولى و الأيام الأولى بعد الولادة يستمر في تقديم تأثيرات إيجابية لعدة أشهر أو حتى لعدة سنوات لاحقا على نوعية العلاقة أم - رضيع ، و على نمو الطفل (من خلال الرضاعة من الثدي و التفاعل الجيد أثناء ذلك) .

بعد الولادة فإن الرضيع لا يشكل وحدة ، و إنما المجموع طفل - محيط ، و إن الأم هي الأفضل في تقديم محيط جيد و ملائم . و في هذه المرحلة فإن مصطلح " أم " مرادف ل " المحيط " . و إن محيط ذو نوعية جيدة منذ المرحلة المبكرة ، يسمح للطفل الصغير بأن يبدأ في التواجد ، و أن تكون لديه تجاربه الخاصة ، و يكونَ أنا شخصي ، و يهيمن على غرائزه ، و يواجه كل الصعوبات المرتبطة بالحياة .

و يحدد Winnicott وظائف الأم (المحيط) فيما يلي :

- الإنشغال الأمومي الأولي P.M.P :

أثناء الحمل تكتسب الأم القدرة على تكريس نفسها كلياً لطفلها المقبل ، و هذا ما يسمى ب " الإنشغال الأمومي الأولي " . في البداية يكون الجنين و لاحقا الرضيع يعتمد كلية على ما تتمحه الأم ، سواء تعلق الأمر برحمها أو بعناياتها الأمومية . إذن هناك حالة من التبعية الكلية ، فقبل الولادة هي عضوية أو جسدية ، و خلال الأسابيع الأخيرة من الحياة داخل الرحم يتطور جسم الطفل . و يمكن تصور أنه يتكوّن شعور بالأمن (أو عدم الأمن) و مطابق للنشاط النفسي المحدود لطفل لم يولد بعد ، و وفقا للنمو الغير مكتمل لمخه . و إن الوعي الذي يتدخل قبل الولادة و أثناءها يختلف و يعتمد على حالة الأم و قدرتها على معاشية القلق المنذر و الخطير . و لكن غالبا يكون مكافئ في نهاية الحمل .

(Winnicott, 1992,p118.)

و تعرف هذه الحالة ب " المرض العادي " الذي يسمح للأم تدريجيا ببلوغ درجة من الحساسية المتزايدة التي تدوم خلال الأسابيع الأولى التي تلي الولادة . و هذا يقتضي من المرأة التي لديها مولود حديث أن تكون لديها الرغبة و القدرة على التخلي عن بعض إهتماماتها الشخصية من أجل توجيهها نحو الطفل ، أي أن تتركس نفسها له .

و هناك بعض النساء هن أمهات جيّدات ، بطريقة ما ، قادرات على إثراء حياته و ملئها ، و لكن مع ذلك عاجزات عن اكتساب أو بلوغ ذلك المرض العادي . و الذي يسمح لهن بالتكيف مع الحاجات الأولى للرضيع بكل رقة و حساسية . بعضهن ينجحن مع طفل و يفشلن مع آخر ،

هؤلاء النساء غير قادرات على أن تكون مشغولات فقط بطفلهن دون أي اهتمام آخر. حيث لديهن مراكز اهتمام أخرى هامة بالنسبة لها و لا يمكنها التخلي عنها بسهولة ، و بالتالي لا تترك إلا مكانا صغيرا للإنشغال الأمومي .

و الأم التي بلغت تلك الحالة - الإنشغال الأمومي - تمنح للطفل شروط تسمح له بتكوين ذاته و بنمو ميولاته نحو التقدم ، و يعيش الإحساسات الخاصة بتلك المرحلة المبكرة من حياته . بمعنى أنه إذا قدّمت الأم تكيّف جيد لحاجات الطفل فإن خط حياته سوف يكون أقل اضطرابا . إذن فمن أجل العناية الأمومية ينبغي أن تتقمص الأم الرضيع ، بمعنى أن تملك القدرة على التعاطف Empathie من أجل معرفة ما يحتاجه ، و هذا ما يسمى ب " التقمص الإسقاطي " . و لقد أوضح Freud الدور الهام للإعتناءات الأمومية في التنظيم الأولي للأنا حسب مبدأ اللذة . ففي البداية يكون " أنا " الطفل قوي و ضعيف في نفس الوقت ، و إن العناية الأمومية تسمح بتنظيمه و ذلك بالإرتكاز على إحساس مستمر و كافي بالتواجد .

و حتى يكون هذا الإحساس كافي في البداية يجب أن تكون الأم في تلك الحالة ، و التي حسب Winnicott هي موجودة فعلا منذ المرحلة الأخيرة من الحمل ، و أثناء الأسابيع التي تلي ولادة الطفل . فالأم في هذه الحالة و نتيجة للحساسية الكبيرة التي تبلغها تضع نفسها مكان طفلها و تستجيب لحاجاته ، التي هي في البداية حاجات جسمية تتحول تدريجيا إلى حاجات للأنا . إن نقص تكيّف الأم مع تلك المرحلة المبكرة من حياة الطفل سوف يؤدي إلى إلغاء الأنا الطفل ، حيث أن النقائص لا يشعر بها الطفل كنقائص أمومية ، و لكن يعتبرها كتهديد للتواجد الشخصي للأنا .

-الأم وظيفية المرأة :-

عندما يرضع الطفل يرى نفسه في وجه أمه كإنعكاس ، و بتكرار هذه التجربة تأخذ معنى أكثر فأكثر ، و تدريجيا تمر من بعد رمزي إلى إحساس بالواقع .
(Winnicott, 1957, p136.)

و يتعلق الأمر هنا ب " وظيفة الدعم " التي يؤمنها " أنا " الأم " لأنا " الطفل و يسمى Winnicott هذه العلاقة بين الأم و الرضيع ب " العلاقة بالأنا " ، أي العلاقة التي يقيمها الأنا مع نفسه ، و هذا يوافق مرحلة التقمص الأولي .

فبالنظر إلى وجه أمه بإمكان الطفل رؤية وجهه الخاص ، و في هذا الصدد يقول Green :
" أنه انطلاقا من هذه التجربة الإدراكية ينتقل الطفل من الإسقاط إلى الإدراك " .

(Golse,1994, p81.)

و تكون بذلك بداية لسيرورة إنفصال " الأنا و " الأنا " ، في حوالي الشهر الثالث أو الرابع (بداية التمييز و الإدراك). و هذه السيرورة تنتظم حسب إيقاع متغير تبعاً لمحيط الطفل ، و الذي يصل تدريجياً إلى تكوين فكرة عن شخصية الأم .

لكن في بعض الحالات قد لا تعكس الأم سوى حالتها النفسية الخاصة ، أو صلابة دفاعاتها ، و قد لا تستجيب بتاتا . مما يجعل الطفل لا يتلقى في المقابل ما هو بصدد إعطاءه ، فهو ليس لديه أي إنعكاس عن ذاته ، و بالتالي يصبح من غير الممكن التبادل مع العالم الخارجي ، و تضعف القدرة الإبداعية الخاصة للطفل .

و في هذا يقول Winnicott :

" إن هذا سوف يؤلم الطفل إذا كنت منشغلة بوضع حقوقك في منزلك الخاص ، إلى درجة عدم رؤية أو عدم الإقرار بميل طفلك الفطري إلى خلق عالم صغير حوله ، و عالم خاص به و بقانون أخلاقي خاص به . " (Winnicott, 1957, p131.)

" كل واحد من أطفالك لديه الحق في جزء صغير من منزلك أين يمكنه أن يقول بأنه ملك له، و بأنه لديه الحق كل يوم في القليل من وقتك ، وقت يمكن أن يعتمد عليه ، و أثناءه تكوينين في عالمه الخاص . "

نستنتج من هذا القول بأن الطفل فعلاً بحاجة إلى تواجد الأم بقربه و أن عليها واجبات تجاهه يجب الإلتزام بها ، و حقوق يجب الإعتراف بمشروعيتها و بأهميتها في نمو الذات الفردية لهذا الكائن الضعيف الذي هو في حالة تبعية .

- طريقة حمل الطفل : Le Holding :

إن كيفية حمل الأم للطفل هي أساس لكل المظاهر الأخرى المعقدة و تحدد سيرورات النضج ، و هي تتضمن كذلك سلسلة الإعتناءات اليومية ، التي تتطور و تتكيف تدريجياً في طريقة تقديمها وفقاً لنمو الطفل .

إن لكل ذلك وظيفة الحماية ، فالحمل الجسدي للطفل من قبل الأم يحميه من كل التجارب المقلقة التي يشعر بها منذ الميلاد . سواء كانت ذات طبيعة فيزيولوجية و حسية أو مرتبطة بالمعاش النفسي للجسم (كقلق التجزئة ، غياب التوجه ...) . فعندما تكون هذه الوظيفة مؤمنة بصورة منتظمة و كافية ، فإن الطفل يحافظ على الشعور المستمر بالتواجد . و بالتالي فإن " النضج " يصبح ممكناً . (Golse,1994,p81.)

إذن فطريقة حمل الطفل لها عدة خصائص :

- فهي تحمي الطفل من المخاطر الفيزيولوجية .
 - تأخذ بعين الاعتبار حساسية جلد الطفل (اللمس ، و الحرارة) ، الحساسية السمعية ، البصرية ، حساسية السقوط (بفعل الجاذبية) ، و أيضا كون الطفل يجهل وجود أي شيء آخر ما عدا نفسه .
 - تتضمن رتابة الإعتناءات اليومية و التي تختلف حسب الطفل و هي جزء منه .
 - تتكيف يوما بعد يوم مع التغيرات الناجمة عن النمو و التي هي جسدية و نفسية .
- إن طريقة حمل الطفل جسدية و ذلك شكل من أشكال الحب . فالأم تعبر عن حبها لطفلها بحمله . و هناك من الأمهات من تعرف كيف تحمل الرضيع ، و هناك من لا تعرف ، هذه الأخيرة تخلق بسرعة عند الطفل الصغير الإحساس بعدم الأمان و بالضيق .
- (Winnicott,1969,p250.)

إن طريقة حمل الطفل تسمح بتكوين أولى العلاقات الموضوعية ، و القدرة على إستعمال الموضوع ، كما تسمح بتكوين الأنا . و كل هذه السيرورات تسمح بالحفاظ على العالم المتخيل ، و في نفس الوقت الوعي بالواقع .

و يذكر Winnicott أن هناك ثلاث أبعاد يتدخل فيها المحيط لكي يسمح بنضج "أنا" الطفل و هي :

- Le Holding : أي الطريقة التي يحمل بها الطفل .
 - Le Handling : وهو أسلوب التعامل معه و الإعتناء به .
 - L'objet-Presenting : وهو كيفية تقديم الموضوع .
- كل هذه الأبعاد تتطلب تكيف الأم مع حاجات الطفل ، و وحدها هي التي تركز نفسها كلية لطفلها لمدة معينة ، و هي القادرة على التكيف بصورة جيّدة و كافية لحاجاته . فهي إذن تتمتع بشيء خاص يسمح لها باستجابة بطريقة إيجابية لحاجات الطفل ، و يجعلها قادرة على تأمين الحماية له في تلك المرحلة من الضعف .
- و ليس من خلال قراءة الكتب أو القيام بمجهودات خارقة حتى تصل إلى ذلك ، لأن قدرتها على التكيف تأتي من الحالة الخاصة لجميع الأمهات تقريبا عند نهاية فترة الحمل ، فالطفل هو طبيعيا مركز الإهتمام الوحيد ، و تعرف ما يشعر به و يحس .

إن الأم " تعرف " كيف تتكيف مع حاجات إبنتها دون حتى أن تضطر لفهم كل شيء ، و حتى لو كانت قد رفضته لبضع دقائق أو بضع ساعات . إنها تعرف تبعيته لها لأن حساسيتها الكبيرة و غريزة الأمومة هي التي تسمح بذلك .(Winnicott, 1992,p119)
و حتى تتمكن من القيام بدورها ينبغي أن تكون العلاقة جيدة مع والد الطفل و أيضا مع عائلتها و عائلته و مع الحلقات الممتدة التي تحيط بالعائلة و تشكل المجتمع ، و بأن تعطي لها الإحساس بالأمان و بأنها محبوبة .

5-2-تطور العلاقة أم - طفل :

لقد تطرق العديد من علماء النفس إلى دراسة العلاقة بين الطفل و أمه و أهمهم Spitz و Winnicott ، هاذين العالمين حدّدا مراحل لتطور تلك العلاقة و التي توصف بأنها مراحل لنشوء العلاقة الموضوعية.

من جهة حدد Spitz ثلاث مراحل لنمو الطفل خلال الطفولة الأولى، و يرى أن العبور بهذه المراحل يتم في إطار العلاقة أم - طفل . و يستدل على ذلك بظهور سلوكيات نوعية عند الطفل يسميها " المؤشرات " ، و هي تنبئ بوجود منظمات للحياة النفسية ، و لا يجب الخلط هنا بين مصطلح " منظم " و " مرحلة " :

فالمنظم هو النموذج النافع للتمكن من بعض ظواهر النمو النفسي ، فالسيرورات النفسية العميقة هي ليست ملاحظة بصورة مباشرة ، و لكن نستدل عليها " سطحيا" بالمؤشرات التي هي إنعكاس أو شاهد على تحركات و تعديلات تكوينية عميقة و التي تحدث تحت حكم المنظمات ، و مؤشراتنا هي :

- مؤشر المنظم الأول : هو ظهور الجواب بالبسمة .

- مؤشر المنظم الثاني هو : قلق الشهر الثامن .

- مؤشر المنظم الثالث : هو التحكم في "لا" بالإشارات و الكلمات .

و من جهته أيضا يتحدث Winnicott عن تطور العلاقة أم - طفل ، التي من خلالها تتطور سيرورات النضج المتمثلة في إدماج " الأنا " ، و تكوين الشخصية و إعداد العلاقة الموضوعية ، و القدرة على البقاء وحيدا . كل هذه السيرورات تساهم في تكوين الذات الفردية و التعرف عليها و تنظيم الحياة النفسية .

إذن من خلال نظرية Spitz و Winnicott فإن المراحل التي يمر بها الطفل في علاقته بأمه خلال الطفولة الأولى هي كالتالي :

المرحلة 1 - مرحلة التبعية الكلية : في بداية حياته يكون الطفل في حالة تبعية كلية لمحيطه ، تبعية جسمية و عاطفية . ففي هذه المرحلة ليس هناك أي أثر للشعور عند الرضيع . و تسمى كذلك هذه المرحلة بـ " مرحلة الأتمايز " أو " المرحلة الأمومية " ، و هي تخص الأشهر الأولى . و حسب Winnicott من الميلاد إلى خمسة أشهر في هذه المرحلة يكون الطفل ملتحم مع أمه و بحاجة لإعتنائها ، و كلما تفهّمت حاجاته بصورة جيدة كلما سارت الأمور على ما يرام .

و يتكلم Spitz أنه في الأشهر الثلاثة الأولى لا وجود لعلاقة و لا لموضوع ، حيث لا يفرّق الرضيع بين جسمه و أي عنصر خارجي ، و يعتبر نفسه متصل بالمواضيع الخارجية ، و بأن ثدي الأم هو جزء منه . و إن حياة الطفل في هذه المرحلة مقسّمة بين الحاجات الفيزيولوجية التالية : النوم الغذاء ، اللباس ، النظافة . (Spitz , 1979,P27) .

و انطلاقاً من الشهر الثالث يستجيب الرضيع لوجه الراشد عن طريق الإبتسامة ، التي هي أوّل إشارة تدل على بداية انتقال الرضيع من السلبية التامة إلى السلوك الإيجابي . و يستجيب الرضيع بالبسمة لوجه أي إنسان كان ، إذا توفرت الشروط التالية : تحرك رأس الإنسان أو فمه أو عينيه . و نظراً لذلك يسمي Spitz الفترة من ثلاث أشهر إلى ستة أشهر بـ " مرحلة الدافع للموضوع " .

المرحلة 2 - مرحلة التبعية النسبية :

يحددها Winnicott من ستة أشهر إلى نهاية السنة الأولى ، و قد تبدأ مبكراً منذ الشهر الرابع حسب الفروق الفردية بين الأطفال . (Golse ,1994, p82) .

خلال هذه الفترة يبدأ الطفل تدريجياً في التمايز عن الأم ، فهو لم يعد ينتظر إستجابة أو إشباع فوري لحاجاته . و أصبح قادراً على إعداد علاقة موضوعية و و بذلك فهو الذي يعطي إشارة لينادي الأم . و من المهم جداً أن تفهم الأم ضرورة بعث الطفل لإشارات قبل أن تلبي حاجاته . و في هذه المرحلة بإمكان الطفل أن يبتعد جزئياً عن الأم ، لفترة قصيرة ، و هذه التجربة هي التي تقوده تدريجياً إلى التمايز عنها . ففي حوالي ستة أشهر عندما ينضج " الأنا " ، يصل الطفل إلى القدرة على استدخال الأم التي هي دعامة للأنا ، مما يسمح له بأن يبقى فعلياً لوحده دون أن يلجأ في كل لحظة إليها . فذلك يسمح له باكتشاف حياته الشخصية ، و هذه العلاقة بـ الأنا هي أساسية و مهمة لأنها تسمح له ببلوغ النضج العاطفي . و يجب على الأم كذلك أن تكون قادرة على تركه تدريجياً حتى يصل إلى التكيف ، و إلاّ فإنه لن يستطيع تحمل ما يجري و يبقى في

حالة نكوص دائم و إلتحام معها ، أو العكس قد يرفضها نتيجة لذلك . و في هذه الحالة فإن التمايز مع العالم الخارجي لن يتم، و خاصة إعداده الفكري و نموه العقلي .

إن قدرته على التمايز تجعله يميّز بين الوجه المألوف و الوجه الغريب ، فتصبح الإبتسامة لا تظهر لأي وجه . حيث يبتسم لوجه أمه ، و تظهر لديه سلوكيات القلق عند رؤية وجه غريب. و هذا ما يسميه Spitz ب : " قلق الشهر الثامن" ، حيث يقوم الطفل بخفض عينيه أو إخفائها بيديه أو بغطاء ، و قد يصل أحيانا إلى الصراخ و البكاء .

وهذا يدل على أن الطفل يرفض الإلتصال بالآخرين ، لأنه إستدخل صورة أمه في ذاكرته البدائية ، و أيضا وجه الشريك الذي يكون معه علاقات موضوعية . و لذا يسميها Spitz ب " مرحلة الموضوع الليبيدي".

المرحلة الثالثة - مرحلة الإستقلالية :

تبدأ في حوالي السنة الثانية حيث يتطورّ الطفل تدريجيا نحو الإستقلالية ، و يواجه شيئا فشيئا العالم ، و يتماهى مع المجتمع . و بالموازاة مع ذلك تتطورّ الجمعة و اكتساب الحس الإجتماعي ، و تتطورّ القدرة على البقاء وحيدا موازاتا مع تكوين العلاقات الثلاثية . هذه القدرة على علاقة وطيّدة بالنضج العاطفي و هي تتكوّن من خلال تجربة البقاء وحيدا في وجود شخص آخر (الأم) ، التي هي دعامة الأنا .

فالطفل الصغير الذي لديه تنظيم ضعيف للأنا ، هو قادر على البقاء وحيدا بفضل دعامة الأنا الأكيدة و التي تقويّه و تسمح ببناء شخصيته . و يكتسب معنى المسؤولية من خلال تجارب العلاقات الشخصية في الخلية العائلية و المجتمع.

و كل ذلك يصاحبه تطوّر قدرات الطفل الجسمية و الحركية ، و الفكرية . فاكتماله للمشي يجعل له نوع من الحرية في الحركات ، مما يسمح له بتعداد نشاطاته . و تتغير علاقته بأمه . حيث أن تدخلاتها معه تكون عن بعد ، كالنهى عن طريق إشارة مثلا أو ب " لا " . وهنا تظهر سيرورة جد هامة ألا و هي " التقمص بالمعتدي " ، أو ما يسميه Spitz " تقمص الشخص للمحيط " .

فالطفل باكتسابه هذه الحرية يقع في صراع مع تعلقه الليبيدي بأمه ، حيث يخشى إزعاجها و غضبها ، و يخشى فقدانها . و لمواجهة هذا الصراع يلجأ إلى تلك السيرورة ألا و هي تقمص الموضوع الليبيدي و إدخال نواهيته إلى الأنا . و هذا يقود إلى المؤشر الثالث للمنظم النفسي و المتمثل في التحكم في " لا " بالإشارات و الكلمات. فبتقمص المعتدي يعطي الطفل للإشارة الناهية (المتمثلة في هز الرأس) مضمون عقلائي ، و يكون لديها معنى بالنسبة للمحيط . و هذا يعني أن الطفل أدرك المعنى التجريدي للرفض و النهي .

(6) - التفاعل أب - طفل :

(6-1) - دور الأب في حياة الطفل :

قليلا ما تطرقت الأبحاث و الدراسات النفسية لدور الأب في حياة الطفل و خاصة على نموه . و ذلك منذ سنوات بعيدة ، حيث لم يعطي له العلماء أهمية كبيرة ، و نذكر إهماله من قبل علماء النفس النشويين الأوروبيين مثل :

Wallon , Piaget , Zazzo ، Malrieu ، و نظرا لذلك فإن الباحثين الحاليين المهتمين بدراسة العلاقة أب- طفل لا يملكون في هذا المجال الأسس النظرية و المنهجية التي يستندون عليها .

إلا أنه في الضفة الأخرى من العالم ، في الولايات المتحدة الأمريكية ، فقد كانت بعض المجهودات لعلماء امثال :

Lamb في 1975 ، Parke ، في سنة 1976 ، Yogman في سنة 1976 ، و Clarke Stewart سنة 1978 .

و في الحقيقة هناك الكثير من التساؤلات حول أهمية الأب في النمو النفسي للطفل ، خاصة في الطفولة المبكرة . لأنه غالبا ما يعطى للأب دور ثانوي ، و بأنه يتدخل لاحقا في العلاقة الثنائية لتصبح ثلاثية .

و الواقع أن التغيرات التي حدثت في المجتمعات على الصعيد الاجتماعي و الثقافي ، في العقود الأخيرة ، هي التي سمحت بطرح تلك التساؤلات . فالتغيرات في شروط الحياة ظهرت في خروج المرأة للعمل و نووية التركيبة العائلية و إرتفاع معدلات الطلاق ، و تغيرات التصورات و المواقف للرجال و النساء .و اللائي أصبح لديهن تقبل كبير لفكرة أن للآباء مكانة قرب أبنائهم خلال السنوات الأولى من حياتهم .

و إن تقسيم الأدوار بين الأب و الأم تجاه الطفل كان و لا يزال يطابق الإختلاف في الوظائف . و حسب علماء الاجتماع الوظيفي أمثال Parsons و Bales (1953) فإن :

- الدور الوسيلى للأب يقوم على إدماج الفوج العائلي في المجتمع ، و ذلك من خلال نشاطه المهني .

- و الدور التعبيري للأم يقوم على إدارة الشؤون العاطفية داخل المجموعة .

(Baudier , Céleste, 2004 ,p103)

لكن من وجهة نظر نفسية فالأب أكثر من ذلك لأنه يتدخل أيضا في الحياة النفسية للطفل .

و هناك سؤال مهم يجب أن نبدأ به لكي نفهم جيدا دور الأب ، ألا و هو : متى يتدخل الأب ؟
أو بمعنى أوضح متى يمكن أن يمارس تأثيرا على سلوك الطفل ؟
و الإجابة الكلاسيكية لهذا السؤال من قبل النفسانيين هي أنه يكون ذلك بمجرد أن يعبر الطفل مرحلة
الطفولة المبكرة ، بمعنى بمجرد أن يعبر " سن الأم L'age de la mère " . و يربطون ذلك
بحاجات الطفل :

ففي البداية العطف المقدم أولويا من قبل الأم ، ثم بعد ذلك السلطة المؤمنة أولويا من قبل الأب .
إن هذه الإجابة لم تعد كافية الآن ، و في علم النفس النمو من الضروري أن نفكر بأن الأب يمكن أن
يلعب دورا إيجابيا أكثر في مرحلة مبكرة . ففي بداية حياة الطفل يكون جد حساس لوجود الأب و
لتأثيراته عليه ، و في المقابل هو أيضا قادر على التأثير فيه ضمن الروابط الشخصية أو التفاعلات.
إن دور الأب لا يمكن لنا أن ندركه إلا في إطار الحياة العائلية الأولية مع الأم و الطفل . حيث
أنه من المؤكد أن كل فرد من هذه الثلاثية الأساسية يؤثر و يتأثر مع كل واحد منهم ، و هناك
تفاعل فردي متبادل و تفاعل جماعي متبادل بينهم ، و هذا ما يؤدي إلى العديد من التراكيب
التفاعلية . و إن الأب يمكن أن يظهر وجوده قرب ابنه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، و مختلف
تأثيراته تساهم في بناءه النفسي . و ذلك التواجد يكون محددًا أيضا من خلال سبيلين :

السبيل الأول :

هو الذي يمر من خلال نفسية الأم ، فهذه الأخيرة تملك في عمقها النفسي تصورات لوالد ابنها ، أي
لزوجها ، و لكن أيضا تصوراتها هي لوالدها أي جد ابنها .
إن هذه التصورات الأبوية تنتقل من الأم إلى طفلها ، سواءا من خلال السلوكات الأمومية الشعورية
أو الأشعورية ، أو من خلال الكلمات الأمومية . و هي بذلك تلعب دور أساسي في المراحل الأولى
من التكوين النفسي للرضيع و الطفل الصغير .
(Lébovici et all ,tome4,1985,pp2611-2612.)

السبيل الثاني :

هذا السبيل الذي يظهر من خلاله الأب و في غيابه ، هو الذي يمر من خلال العلاقات أم - طفل .
فكما نعلم أن الأب يلعب دور هام في فصل الطفل عن أمه ، فهذا الفصل بناء و أساسي للحياة
النفسية للطفل . و هنا نتكلم عن خروج الطفل من العلاقة الثنائية إلى العلاقة الثلاثية . لكنه أيضا
يؤثر على نوعية العلاقات بين الأم و الطفل ، بمعنى آخر أن الأب لا يفصل فقط بين الثنائي
أم - طفل ، و لكنه أيضا يساهم في خلق شروط للتقارب بينهما . تلك الشروط تؤثر مباشرة على
تفرغ الأم لإبنها .

- دور الأب في مرحلة ما قبل الميلاد :

الكثير من الآباء يشعرون بالسعادة عند انتظار قدوم مولود ، و يترقبونه طيلة مدة حمل الأم به. و إن الأبوة هي أساسا سيرورة نفسية ، و عند بعض الرجال " الإحساس بكونه أب " يتجدّر و يتدعم في هذه المرحلة من الإنتظار . (Zaouche-Gaudron,2001,p79) ففي تلك المرحلة يكون هناك تقارب عاطفي أكثر من مجرد الملاحظة ، و فيها الإصغاء و الإتصال الجسدي .

و فعلا فابتداء من الشهر الخامس من الحمل بإمكان الجنين أن يستجيب للتهيئات السمعية كأصوات ، و التهيئات اللمسية بفضل اللمس و الدعم اليدوي . و التي تصدر من كلا الوالدين ، و هي تختلف على مستوى نفسي و فيزيولوجي . و ليس من الممكن أن نقارن هنا شدة و تعدد التغطية الحسية الصادرة عن الأم و عن الأب ، فلا أحد ينازع أسبقية و تفوق الأم الحامل . لأن الجنين هنا هو جزء من أمه و يتأثر بكل ما يصدر عنها و يحس بها .

لكن مما لا شك فيه أن تواصل الأب مع مولوده القادم يجعله يستثمر أكثر في المرافقة العاطفية و التخيلية لإبنه. أو بمعنى آخر يهيئ نفسه ليصبح " أب " ، على الرغم من أنه فعلا أب منذ هذه المرحلة .

و السؤال المطروح هنا هو : هل يستطيع الأب التأثير على طفله الجنين ، كيف ؟ وما هي النتائج ؟

إن الجواب على ذلك هو أن تأثير الأب في البداية يكون من خلال التأثير على الأم الحامل . عندما يوفر لها محيط ملائم و جو هادئ يتميّز بالإعتناء بها طيلة فترة الحمل و إظهار الإهتمام بها و بالجنين ، و يغمرها بالعطف و الحنان .

فكل ذلك سوف ينعكس إيجابيا على الجنين ، لأنه يبعد الأم عن الإنفعالات و التوترات و الإضطرابات التي قد تصادفها خلال هذه المرحلة، سواءا من المحيط أو من الأب في حد ذاته إذا كانت العلاقة متوترة .

فالأب هنا إذن يشكّل الدعم و الحماية لكليهما (الأم و الجنين) ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فهو يشارك الأم مسؤوليتها تجاه الجنين . ذلك أن كثير من الأمهات يشعرن في فترة الحمل أنهن لوحدهن و أن كل العناء يقع عليهن ، و يلقين باللوم على أزواجهن ، و هذا يرجع إلى جملة التغيرات الهرمونية و الفيزيولوجية التي تؤثر على نفسيتهن.

فإذا لم يفهم الأب سبب هذه المشاعر السلبية و يحاول مساعدتها على تخطي ذلك، فإنه سوف تقع اضطرابات في العلاقة .

و لو نظرنا إلى ذلك في ظل مجتمعاتنا العربية ، فإن ما يزيد من شعور الأم بذلك هو تقسيم الأدوار بين الرجل و المرأة ، الذي يجعل كل واحد ملزوم بالقيام بدوره دون التدمر ، و يجد نفسه وجها لوجه أمام مسؤولياته ، و لا يجب على الآخر التدخل فيها . و كل هذا بفعل العادات و التقاليد ،على الرغم من أن الدين الإسلامي يرفض التزمّت و يشجّع على التعاون.

لكن هناك القليل من الرجال الآباء من يهتم بتقديم العون و المساعدة للأم الحامل ، و لا نعني هنا المساعدة في الأعمال المنزلية ، و لكن توفير أقصى قدر ممكن من الراحة ، و عدم تطلب ما تعجز عنه ، و توفير المناخ النفسي المطمئن . فكل ذلك يشجعها على تحمل أعباء الحمل و آلامها ، و كل ذلك يجعلها تتقبل المولود القادم و يخلق مشاعر الحب تجاهه .

إن تواجد الأب قرب الأم جد هام خلال فترة الحمل ، حيث يرى Winnicott أن الأب يجب أن يساند الأم ماديا و معنويا ، و يجب أن يكون حاضرا بصورة كافية حتى تشعر الأم بالثقة في نفسها . و شيئا فشيئا سوف يتمكّن من تكوين روابط مباشرة مع الطفل .

(Winnicott , 1957,p119.)

و هذا يؤكد ما ذكرناه سابقا عن أن شعور الأم بوجود الأب بقربها يمنحها القوة الجسدية و النفسية طيلة فترة الحمل .

و دور الأب لا يتوقف هنا بل حتى أثناء الولادة ، و لعل البعض يعتبر ذلك غريبا عن مجتمعنا العربي، و يلاقي الرفض من الرجال و النساء في آن واحد ، و حتى من الطاقم الطبي . لكن التجربة الغربية أوضحت التأثيرات الإيجابية لذلك على كل من الأم ، الأب ، و الطفل . حيث يشعر الأب بأنه مسؤول مع الأم في إعطائه الحياة ، و يقدر مدى صعوبة ذلك . مما يخلق لديه عواطف تجاه الأم و تجاه الطفل ، و يسمح له لاحقا في النجاح في القيام بدوره كأب و كزوج . و في تلك اللحظة و من خلال ميكانيزم لا شعوري هو " التقمص " ، ينكس الأب جزئيا إلى مرحلة جد قديمة هي مرحلة الحديث الولادة . و في هذا الصدد يفسر Didier Dumas :

" إن الوليد يؤثر فينا و يثير شفقتنا و يلين قلوبنا ، لأنه يحي الفترة التي كنا فيها ضعافا و مجردين مثله ، و نستطيع فهمه من خلال إيجاد الطفل الذي كنا عليه."

و معنى ذلك أنه بفضل التقمص المبكر يصبح بإمكان الأب أن يفهم الطفل و يعرف حاجاته من خلال الأحاسيس السابقة التي عايشها هو بذاته في تلك المرحلة ، و من جهة أخرى يسمح له و لإبنه أن يفهما بعضهما و يتواصلا معا .

- دور الأب في السنوات الأولى :

إن تدخل الأب منذ اللحظات الأولى من ميلاد الطفل ، يؤدي إلى ولادة روابط عاطفية جديدة بين الأب و الطفل . و لقد أكدت الأبحاث أنه من المهم بالنسبة لهذا الخير خلال الأسابيع و الأشهر الأولى أن يألف ما يسمى ب : " القبل - أشكال " الجنسية ، التي هي مكونة من الإحساس الجلدي ، الكثافة العضلية ، نبرة الصوت ، كيفية حمله... إلخ . لأنه يعتقد حاليا أن سيرورة التجنيس Sexuation ، تجد أصلها من تلك الإحساسات العتيقة . (Zaouche-Gaudron,2001,p79.)

ففي هذا " المعاش " الأولي يجد الطفل شيئا فشيئا إمكانية التمييز بين نموذجين للآخر :

- العلاقة مع الآخر الأول من جنس أنثوي (الأم) .
- و العلاقة مع الآخر من الجنس الآخر (الأب) .

و لقد تبين أن الطفل تدريجيا قادر على التمييز بين الأم و الأب ، و الإتصال مع كل واحد بصورة مختلفة، و ذلك يرجع إلى إختلاف المثيرات .

إذن فخلال ستة أشهر الأولى ، و بصورة أكثر في السنتين الأولتين ، فإن الطفل يطبع في ذاكرته المثيرات الحسية دون الخلط بينها . و أيضا نماذج الإتصال الشفهي و الغير شفهي ، و العواطف الصادرة عن كل والد .

إن الأب ضروري في حياة الطفل بسبب خصاله الإيجابية و العوامل التي تجعله مختلفا عن الرجال الآخرين ، و بسبب قوة شخصيته . و الرضيع خلال أشهره الأولى يبحث بعينه عن أبيه و يتوجه نحوه و يطلبه ، و يتتبع لخطواته .

فإذا كان الأب موجود و يرغب في طفله و التعرف عليه أكثر ، فإن الطفل محظوظ ، لأن الأب هنا يثري بصورة كبيرة عالم الطفل الصغير . و عندما يقبل كلا الوالدين مسؤولية تواجدهم فإن الأرضية جاهزة لتكوين بيت جيد .

إن الأب يثري حياة الطفل من خلال تكوين نموذج له ، من خلال ما يراه أو يظن أنه يراه أثناء ملاحظة الأب . إنه يفتح له عالما جديدا من خلال اكتشافه شيئا فشيئا أنه يعمل ، و يذهب في الصباح و يعود في المساء و هذا يوسع من نظرتة للعالم .

من المهم أن تكون للطفل تجربة العيش مع الأب ، أن يتعلم التعرف عليه كإنسان ، حتى و لو كان به عيوب .

و إن مشاركة الأب يوما بعد يوم في تجربة التفاصيل الصغيرة المتعلقة بالإعتناءات اليومية بطفله ، تسهل العلاقات بين الزوجين و بين الوالدين و الطفل . تلك التفاصيل الصغيرة تبدو تافهة بالنسبة

للغرباء ، لكنها ذات أهمية كبيرة للوالدين و الطفل . فالأم تشعر براحة كبيرة عندما تجد الأب إلى جانبها و يساعدها على حمل العبء نوعا ما. و تلك التفاصيل تثرى مع نمو الطفل و تسمح بعلاقات أكثر عمقا معه.(Winnicott, 1975, p 120.)

لذا من المهم أن يكون الأب قرب الطفل في الأسابيع و الأشهر الأولى بعد الميلاد ، فتطوعه في الإعتناءات المبكرة سوف يعطي علاقة جيدة بين " أب - ابن " . فكلما كان تدخله مبكرا كلما كانت نوعية التعلق به جيدة مستقبلا .

حيث يؤكد Dodson أنه سوف يكون مستحيلا على الأب أن يتعلق بصورة متعمقة مع الطفل إلا إذا كانت لديه " إتصالات جسدية قريبة " معه . (Dodson , 2002,p 75)

إن هذه الإتصالات المبكرة هي التي تسمح بنمو الطفل على عدة أصعدة ، حيث يساهم في بلوغه عالم الرمزية ، و ذلك من خلال اللغة . إذ غالبا ما ترتبط الأبوة بالكلام ، و بداية ذلك تكون من خلال تسميته من قبل الأم لإبنها ، حيث بذلك تدخله في العلاقة الثنائية بصورة مبكرة ، مما يسمح بإدخال الطفل في العالم الرمزي .

و إن ملاحظة الحوارات بين الآباء و أبنائهم كشفت أنهم يستعملون معهم لغة بكلمات غير مألوفة و أكثر تقنية من الأم . فالأب يتكلم بكلام الراشدين الذي هو معقد و يتضمن كلمات جديدة ، في حين أن الأم تتكلم معه كلام مبسط و طفولي .

وبذلك فالأب هنا يلعب دورا كبيرا في النمو اللغوي السليم للطفل و معه النمو الفكري .

و غالبا ما يكون الأب في تعامله مع ابنه متطلبا و يحثه على القيام بسلوكات معينة و يضعه في مواقف صعبة ، و إن ذلك ينمي القدرات الفكرية للطفل . فعند ملاحظتهما في وضعيات اللعب نجد الأب يحث الطفل على الإستطلاع و الإستكشاف ، و على تبني سلوكات مبادرة ، دون المساعدة المباشرة ، على عكس الأم التي تساعد الطفل و تسهل عليه الأمور .

(Zaouche-Gaudron,2001,p83)

فهو يشجعه أكثر على إنجاز أعمال أو حل مشكلات أو بلوغ أهداف ، و يترك له نوع من الحرية في التصرف . و هو هنا يلعب دور المنبه أو المحرض ، و ذلك يقود الطفل إلى الإستقلالية و تطوير فكره ، و تكوين الثقة بالنفس و تعزيز تقدير الذات ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فهو يساعده على التفتح على العالم المحيط به و إعداد له لمواجهة صعوباته من خلال خلق روح المبادرة و المنافسة .

و من خلال اللعب معه فإنه ينقل إليه المبادئ و القوانين ، أي ما هو مسموح و ما هو ممنوع ، و بذلك يساعد على نموه الإجتماعي و العلائقي .

كما أن الأب يلعب دور رمزي و نوعي للإرتباط بالخلف أو السلالة (و منها اللقب) ، و ذلك له أهمية خاصة بالنسبة للولد ، حيث يقدم له نموذج للرجولة ، و بالتالي لتكوين الهوية الجنسية . و بالفعل فإن التفاعلات المباشرة بين الأب و طفله الصغير تسمح بتكوين تلك الهوية . إن الوجود الفكري للطرف الثالث يبدأ في المرحلة الأولى مع قلق الشهر الثامن و الخوف من وجه الغريب ، فهذه السيروورة تدل على إدراك و استمرار للنشاط النزوي . إدراك لوجه ليس بوجه الأم ، قبل أن يدرك على أنه وجه الأب أو بديله . و هذا ما أسماه Lebovici و Diatkine ب " التعرف الأوديبى Oedipification " ، الذي من خلاله تسقط " الرغبة في الأم " - في الشكل القبل جنسي لها الذي يملكه الطفل - على الأب الذي يدرك بأنه مختلف عن الأم في مظهره و وظيفته . (Lebovici et all ,tome 4 , p2606)

هذه السيروورة الثلاثية إذن تبلغ قمته في عقدة أوديب مع التمايز و إدماج الجنس . و بالرجوع إلى نظرية Freud الذي أتى بمفهوم " التقمص الأولي " الذي هو تقمص مباشر سريع و يسبق أي تركيز على موضوع معين ، أي تقمص لصفات الأب قبل أن يميّز دوره . و ذلك يأخذ معناه في عقدة الأوديب من خلال التقمصات الثانوية ، و في هذه المرة الأب يميّزه كأب . فتواجد الأب مهم للولد و البننت بنفس القدر ، و ذلك من أجل تكوين التقمص ، بحيث يتوجّب على كل طفل تقمص الوالد من نفس الجنس .

بالنسبة للبننت من الضروري أن تعرف الأب في طفولتها و تعيش تجارب معه ، فكما نعرف كل بنت تريد أن تكون محل أمها . و التطور النفسي العادي يقتضي أن تمر بمشاعر الغيرة و المنافسة و الإحباط من التعلق الرومانسي بالأب . لأنها لاحقاً لما تكبر سوف تبحث عن تحقيق تلك الأحلام . و إن غيابه في الطفولة سوف يجعلها لا تكوّن صورة واضحة عن نموذج الأب و معه الرجل بصفة عامة ، الذي سوف يكون زوج المستقبل .

و بالنسبة للولد كذلك نفس الشيء ، فمن العادي أن يشعر بتنافس الأب له على الأم ، و يمر بالإحباطات ، حتى يتوصل في الأخير إلى الحل السليم ألا و هو تقمص الأب مع الحفاظ على حب الأم . لذا من الضروري تواجد الأب خلال السنوات الأولى في حياة أبناءه ذكورا و إناثا ، حتى يتعرّف هو أكثر عليهم ، و حتى يتعرّفوا هم كذلك عليه .

نستنتج إذن بأن الأب يلعب دورا هاما في نمو الطفل من عدة جوانب : نفسية و شخصية و فكرية ، إجتماعية ... الخ .

و بالتالي هناك أربعة أبعاد يتدخل و يساهم فيها بشكل كبير هي :

- الإستقلالية : فالأب يشجع الطفل على التكفل بمشكل ما يجب عليه حله ، إذ أنه يحرّضه على التصرف .

- الشراكة : حيث يعامله كند أو منافس .

- التحدي : الأب يقدم وضعيات مربكة و لا يقدم سوى مساعدات صعبة الإستيعاب و غير مباشرة .

- تكوين الهوية : هو يسمح بتحديد الهوية الشخصية من خلال نقاط الإشتراك و نقاط الاختلاف .

- إكتشاف أشياء جديدة : فباقتراحه وضعيات جديدة فإنه السبب في الإرتبكات التي تسمح للطفل بالرجوع إلى القواعد المكتسبة ، و تسمح له باكتشاف أشياء جديدة .

(6)-2- تطور التفاعل أب - طفل :

من خلال التعرّف على دور الأب ، نلاحظ بأن التفاعل بينه و بين ابنه يمكن أن يبدأ بصورة مبكرة . و ما يساعد ذلك هو شرطين أساسيين :

- أولهما الاستعداد النفسي للأب لكي يصبح " أبا " ، و اقتناعه بأهمية تدخله المبكر إلى جانب الأم حتى يتعرّف أكثر على ابنه و يوطّد العلاقة معه .

- ثانيهما هو سماح الأم للأب بالتقرّب من ابنه منذ لحظة الحمل و أثناء الولادة و بعدها .

هاذين الشرطين مرتبطان بشرط آخر أساسي و ضروري ، ألا وهو " العاطفة " التي يحملها كل والد للآخر ، و التي بدورها تتعكس على الطفل بصورة مباشرة و غير مباشرة .

و بالتالي فحتى يكون هناك تفاعل إيجابي بين الأب و ابنه، ينبغي أن يكون هناك تفاعل إيجابي بينه و بين الأم .

لقد أشرنا سابقا إلى أن نمط علاقة الطفل مع الأم في الأشهر الأولى يتميز بالإلتحام و التبعية

الكلية لها، و عدم قدرته على التمييز . و إن تدخل الأب في هذه المرحلة المبكرة يسمح لذلك

الإلتحام أم - طفل أن ينتهي ، و يسمح للطفل بأن يهتم بمواضيع أخرى غير الأم . لذا من واجب الأم أن تسمح بهذا الإتصال و الإلتقاء بين الأب و الطفل .

إن العلاقة بين الأب و الإبن تتطور تدريجيا و هي تختلف عن العلاقة مع الأم . فأمام متطلبات

الأب يكون الطفل ملتزما بالتحلي بالدقة و الإنضباط في كل سلوكياته . ففي الوقت الذي تكون فيه

الأم متسامحة و مساعدة (لإدراكها القدرات المحدودة للطفل ، و لحساسيتها المفرطة)، يكون الأب

غير متسامح و يريد لإبنه أن يكتشف قدراته و يطوّرها نحو الأحسن . و هذا ما يجعل الأب في كل المجتمعات و منذ عقود قديمة ، هو رمز للسلطة و القوة و القانون .

عندما نلاحظ تفاعل الطفل مع والده نرى أنه يختلف عما هو عليه مع أمه . فهو أكثر حرصا في سلوكاته و في أقواله ، و يستعمل نفس الكلمات التي يتكلم بها الأب معه ، و يعمل على تحسين تصرفاته بغرض إرضاءه .

و إن الآباء عادة ما يلعبون مع أبنائهم أكثر من الأمهات (و هذا منذ الأشهر الأولى) و تكون ألعابا جسدية أكثر : كهز الطفل على الركبتين و حمله على الظهر و دغدغته ، شجار مزعوم... إلخ. و هذه الخاصية الأبوية تجعل من الأب في نهاية السنة الأولى من عمر الطفل ، هو الشريك المفضل في اللعب. و إن جنس الطفل عامل مهم و فالألعاب الجسدية تكون أكثر مع الأولاد الذكور.

و بالفعل فلقد لوحظ أن الآباء يتفاعلون بشكل مختلف مع أبنائهم الذكور و الإناث ، فمنذ الميلاد تفاعلاتهم تكون ثرية على الصعيد الصوتي و اللمسي مع الذكور أكثر من الإناث . و هذه الاختلافات تلاحظ أيضا لاحقا ، فالآباء يكونوا أكثر إستثارة مع أولادهم الذكور ذوي 3 أسابيع و 3 أشهر ، على شكل إتصال جسدي ، نظرات و استعمال اللعب . (Lebovici et all,tome1, p 330) إن الأب يلعب دورا في نمو قدرات الرضيع و الدخول في تفاعل مع الأشخاص غرباء عنه . فالرضع ذووا 5 أشهر اللذين استفادوا بصورة يومية من التفاعل مع آبائهم و يدخلون بسهولة في التفاعل و يظهرون أكثر المتعة مع شخص غريب عنهم . و هذا يظهر عند الأولاد الذكور .

و كلما تقدم عمر الطفل كلما أخذ اللعب مكانه في التفاعلات مع الأب ، و ذلك مرتبط بنمو قدراته الحركية ، المعرفية و الاجتماعية و الشخصية . (Baudier ,Céleste, 2004 ,p106.) و إن للأب تأثير مباشر و خاص على الطفل ، ففي السنة الأولى ، و عند ملاحظة حوارات بين الآباء و ابنائهم توصل Pêcheux و زملاءه من جامعة " باريس 5 " سنة 1993، إلى أن الآباء يعتبرون الوليد كشخص، و هذا بصورة مبكرة قبل الأمهات :

(C.Zaouche-Gaudron,2001,p85.)

- ففي ثلاث أشهر من عمر الطفل يستعمل الآباء ثلاث مرات أكثر من الأمهات إسم الرضيع ، و كأن ذلك وسيلة أفضل للتعريف بهويته (خاصة الولد أكثر من البنت).

- في تسعة أشهر يعلّق الآباء أكثر من الأمهات على الإستقلالية السلوكية للطفل و يعطون تفسيرات شخصية في الثنائيات أب - طفل (مثلا الطفل قوي أو ذكي مثل أبيه) .
إن تأثير الأب يكون أيضا من خلال تشجيع الطفل على المبادرة و وضعه أمام التحديات .
فمن سنة إلى سنتين نجد أن معظم تفاعلات الأب مع ابنه تتمثل في تحريضه على الإنجازات ،
و هو يجد متعة في خلق وضعيات مربكة و صعبة للطفل و يفرض عليه إكتشاف الحلول بمفرده
و تخطّي العقبات . فأتثناء اللعب يقوم الأب بنوع من " التحدي " للطفل حتى ينمّي لديه سلوكيات
بناءة ، و يشجع قدراته الإستكشافية . حيث يعرض عليه ألعاب المعارضة الجسدية و التي تهيئه
لاحقا لممارسة الألعاب الرياضية في دور الحضانة أو في المدرسة ، و هو بذلك أيضا يهيئه
للمنافسة المنظّمة .

هناك نقطة هامة تدخل في التفاعل أب- طفل ، ألا وهي الخلفيات العلائقية للأب في حد
ذاته مع والديه . فمجرد ولادة ذرية، له تأثير المرآة العاكسة لعلاقته السابقة مع والديه ، و
بالتالي لكل الصراعات القديمة ، و توارث لما يعرف ب " الأشعور الأبوي " .
فكل أب يملك في داخله ذلك " الأب السابق " ، والذي بفضل صورة الأنا المثالي ، يقترح
نموذجا للأبوة .

و هكذا فإن الطفل ينحدر من جهة من هوامات والديه حوله ، و من جهة أخرى من بقايا
هوامات أجداده حول والديه هو .

و إن هذا الإنتقال للأشعور الأبوي يفسر تكرار نموذج الأبوة من جيل إلى جيل آخر ، و بالتالي
فسلوكيات الأب تجاه ابنه مشروطة بالسلوكيات التي تلقّاها من والديه . و لأشعوريا يعيد الأب ما
كان أبوه يفعله معه عندما كان طفلا ، و هذا التكرار له أهمية كبيرة ، حيث أنه بذلك يرفع الأب
من قيمة أبيه ، و في نفس الوقت يرفع من قيمته الشخصية ، لأنه ينحدر من تلك الأبوة الناجحة .
و مع ذلك هناك رغبة في التحسين مقارنة بالجيل السابق ، حيث يرغب في تغيير بعض الأمور
في علاقته مع ابنه ، و يرجع إلى طموحاته الخاصة و إلى أهداف و شروط الحياة المعاصرة .

7- التعلق بالوالدين :

(7) -1- مفهوم التعلق :

هو الرابطة العاطفية التي يكوّنها الرضيع مع المموّن الرئيسي للإعتناءات و التي هي عادة الأم . هو رابطة توحدتهما في المكان و تتزايد مع الوقت . و تتدخل في ذلك إحساسات و إدراكات الرضيع تجاه الأم و العكس صحيح .

(http://www.phac-aspcgc.ca/mh-sm/mhp-psm/pub/fc-pc/par_soinshtml)
و مفهوم التعلق وضعه Bowlby سنة 1958 بعد سلسلة من الأعمال حول العلاقة أم - طفل . و هو حسبه : " سيرورة فطرية ، من بين ميكانيزماتها نجد : الصراخ ، التمسك ، المعانقة ، المص ، و الإبتسامة التي تظهر كلها بصورة مبكرة عند الرضيع " . (Sillamy,1999,p30.)
لكن حاليا هذا المفهوم تجاوز الثنائية أم - طفل ، و أصبح يشمل العلاقات مع أفراد المحيط الآخرين .

و لقد عرّف Emerson-Schaffer التعلق على أنه :

" الميل من قبل الطفل إلى البحث عن القرب من عضو آخر من نفس النوع " .
(عزيز سمارة ، 1999 ، ص 178.)

بمعنى أن الطفل يبحث مبكرا عن الشعور بالدفء و الحماية من قبل الراشدين ، هذا في البداية و لاحقا يختار شخصا معينا يتعلق به ، و يكون عادة الذي يتلقى منه أكبر قدر من الإهتمام و الرعاية .

7-2- نظرية التعلق :

في سنة 1953 قام Loreng بأبحاث حول الإرتباطات المبكرة للحيوانات و قد قام بإعداد نظرية " البصمة " ، التي هي ميكانيزم فطري عند صغير الحيوان الحديث الولادة ، لتتبع و التمسك بأول موضوع حركي يراه و الذي هو غالبا والده . هذه النظرية أعطت أهمية للرابطة التي لا تتركز فقط على الإشباع الجسدي ، و لكن أيضا المعنوي .

بعد 23 سنة من هذا الإكتشاف الأولي قام عالم الحيوانات Harlow بتجارب على القردة ، توصل من خلالها إلى أن الصغير يبحث قبل كل شيء عن الإتصال عن قرب براشد ، و أن الحاجة إلى الإتصال أساسية للنمو و هي مستقلة عن الحاجات الأولية .
(<http://www.psynem.necker.fr/PedopsychiatriePsychanalyse/Dossiers/Attachement/Bo.>)

إعتقادا على تلك الأعمال الأولى و مرتكزا على إكتشاف Loreng ، طور Bowlby نظرية " التعلق " .

بالنسبة له فإن التعلق يقع في نفس المستوى مع الحاجات الفيزيولوجية ، و هو ضروري للنمو الجيد للطفل و يسمح له بتكوين علاقات إجتماعية .

و هو بذلك يختلف مع فرويد Freud الذي يعتبر أن الحاجات الأولية هي تلك الخاصة بالجسم ، و بأن اللجوء إلى الأم يفسّر بالحاجة إلى الطعام و بأن اللبيدو له دور أساسي في إشباع الحاجات الحيوية ، و كان يعتبر التعلق على أنه نزوة ثانوية .

لقد ركّزت كل الدراسات السابقة على أن وظيفة العلاقة أم - طفل هي خاصة تأمين الغذاء للطفل ، لكن في الواقع هي أبعد من ذلك . ففي البداية الحاجات الفيزيولوجية هي التي تربطه بأمه لكن شيئاً فشيئاً و من خلال استجاباتها و تجارب الإشباع ، تتكوّن رابطة عاطفية بينهما و ينتج أن وظيفتها هي إطمئنانه بوجودها قربها . و بالتالي إبعاد أي اضطراب للجهاز النفسي بتلك الإثارات التي تبحث عن الإشباع .

ولقد بيّنت الدراسات الحديثة أن الغذاء لايلعب إلاّ دوراً ثانوياً في تطور و الحفاظ على سلوك التعلق .

إن نظرية Bowlby تركز على نظرية السلوك الغريزي و التي كان Lorenz قد سماها ب " البصمة " . فالطفل البشري الصغير مثله مثل صغير الحيوانات يوجه غريزيا نحو شركاء راشدين (غالباً و ليس بالضرورة الوالدين البيولوجيين) ، حيث يبحث عن القرب ، و الهدف المنشود هو الأمن و البقاء .

هذه النظرية هي خلاصة لوجهتي نظر حول التعلق :

- إحداهما تعتبره علاقة إجتماعية غريزية .

- و الأخرى تعرفه على أنه علاقة مكتسبة و كإستجابة للإعتناءات المقدّمة للطفل .

حسب Bowlby إذن التعلق هو علاقة إجتماعية غريزية ترجع عند الطفل إلى استعدادات فطرية تنشط كإستجابة لإعتناءات الأم تجاهه .

التعلق إذن هو سلوك تفاعلي يتكوّن من خلال العلاقة مع المحيط و يجلب للطفل الكثير من الإهتمام و العناية .

هو إذن يتكوّن كإستجابة للطريقة التي يعتني بها الوالدين بالطفل ، و شيئاً فشيئاً مع نمو الطفل تصبح أكثر خصوصية .

و هو يخلق روابط ذات أبعاد عاطفية ، من خلالها يشعر كل من الطفل و الأم بأنهما مرتبطان ببعضهما بصورة عميقة .

و هذا البعد العاطفي للتعلق يتجاوز إذن إشباع الحاجات البيولوجية ، و هذا ما لوحظ كذلك عند بعض صغار الحيوانات كالقروذ. (Harlow)

فالتعلق يتكوّن إذن من خلال التزاوج بين عنصرين هما : الإعتناءات الجسمية ، و الأمن العاطفي . (Fischer ,1996,p34.)

إن سلوك التعلق الذي هو ناجم عن حاجة فطرية و من الاكتسابات ، لديه وظيفة مزدوجة :
- وظيفة الحماية :

من خلال الأمن المقدم من الراشد الذي بمقدوره أن يدافع عن الطفل ضد أي إعتداء ، ففي موقف خطير مثلا يبحث الطفل عن الحماية قرب شخص قوي و حكيم . و هو بذلك جد مهم مثل السلوك الغذائي الذي وظيفته التغذية.

و هو أيضا يعطي الفرصة للطفل لكي يتعلم من الأم نشاطات ضرورية لبقاءه ، فمرونة استعداداته السلوكية تسمح له بالتقليد ثم المبادرة . و من أجل بلوغ هدف الحماية فإن الرضيع يملك عدة أنماط من السلوكات تنتظم بصورة مختلفة حسب عمر الطفل .

إذن إذا كان هناك خطر فإن سلوك تعلق الطفل يساهم بدون شك في طمأنته ، أي أن الأم موجودة لتحميه من أي خطر كان . فهو بحاجة إلى راشد قوي يثق فيه لكي يكون قريبا منه و يدافع عنه و يحميه من كل المثيرات المزعجة سواءا كانت داخلية (جوع ، عطش ، بلل...) ، أو خارجية (أشخاص غرباء ، أصوات مزعجة ...إلخ) .

و لقد توصل Bowlby إلى هذه الوظيفة و يؤكدها من خلال :

- الملاحظات حول الثدييات بيّنت أن حيوان منعزل يكون عرضة للهجوم من قبل حيوان مفترس أكثر مما إذا كان في مجموعة .

- سلوك التعلق يثار بسهولة و بشدة عند الحيوانات التي تكون عرضة للهجوم بسبب السن أو الحجم أو بعض الظروف ، كصغار الحيوانات ، الإناث منها ، و المريضة .

- سلوك التعلق يكون دائما و بشدة في حالات الإنذار ، و في مواقف أين يحس الصغير أو يشتهه بالمهاجم .

من خلال هذه النقاط نستنتج بأن وظيفة الحماية لسلوك التعلق تظهر من خلال كون الطفل كائن ضعيف ، غير ناضج بعد ، ليست لديه الإمكانيات لحماية نفسه و لمواجهة المثيرات الخارجية الغريبة عنه .

- وظيفة التجمعة :

ينتقل التعلق خلال دورات الحياة من الأم إلى الأقرباء ، ثم الغرباء ، و في الأخير إلى مجموعات أكثر فأكثر اتساعا . و يصبح عامل مهم في بناء شخصية الطفل ، و حتى يكون هذا الدور إيجابيا ينبغي :

- أن يتأكد الطفل من معاودة إتصاله بالأم عندما يرغب في ذلك و في الوقت الذي يرغب به ، فيصبح بذلك قادرا على إكتشاف محيطه (أماكن غريبة ، و أشخاص غرباء) .
- أن تتكوّن مطابقة حقيقية بين المطالب الواقعية للطفل (نوعيتها و إيقاعها) ، و قدرة الأم على الإجابة بصورة ملائمة . (Golse ,1994,p144.)

إن العديد من الدراسات بيّنت الأهمية الحيوية للتعلق عند الطفل في تطور علاقاته الإجتماعية الآحقة . حيث هناك إرتباط بين نوعية التعلق المعاش في الطفولة المبكرة و القدرة على تكوين علاقات حميمية في سن الرشد. أي أنه يساهم في تكوين النواة للعلاقات الآحقة التي يكوّنها الفرد في حياته .

- وظيفة تعلم نشاطات :

هناك من يعطي وظيفة أخرى لسلوك التعلق ألا و هي تعلم نشاطات و أعمال متنوّعة ضرورية للعيش . هذه الوظيفة تعتبر أن الرضيع بصحبة أمه في وضعية جيدة لتعلم القيام ببعض الأعمال و الأشياء الضرورية له ، و ذلك من خلال رؤيته لها و هي تقوم بتلك الأشياء . و هنا يعطون مثال في ذلك بصغار الثدييات الذين يولدون و لديهم عتاد سلوكي مرن . و خلال النمو هذا العتاد يتطور أكثر من خلال سيرورات التعلم ، و جزء كبير مما هو متعلم نابع من تقليد ما تفعله الأم. (Bowlby،1996 ، p 305) لكن في الواقع هذا الرأي لم يجد دعم كبير و السبب في ذلك هو أن سلوك التعلق يستمر حتى إلى الرشد و بعد إنتهاء التعلم ، و يظهر بشدة عندما تكون هناك حالة إنذار .

(7)-3- تطور سلوكات التعلق :

إن سلوك التعلق موجود منذ ولادة الطفل ، و مع نموه سوف يتنوع و يتسع ليطال مواضيع أخرى و يستمر طيلة حياته و يظهر على أشكال مختلفة . إن الطفل يولد و لديه سلسلة من السلوكات أو الانعكاسات الأولية (المص و المسك ، الصراخ ، التعلّب ...)، و التي غالبا تكون موجّهة بصورة تدريجية إلى الأم لأنها هي التي تقوم بالعناية .

و بالتالي فهي أول صورة للتعلق ، لذا فالشخص الذي يشبع حاجاته على الإستثارة بالدرجة التي تتفق مع المستوى الأمثل له ، هو الشخص الذي يفضل على غيره من حيث التعلق و أي يتعلق به بدرجة أشد من غيره . و بالتالي قد يكون أي راشد يلبي حاجاته و يشبعها .
ومع نمو الطفل تتطور لديه سلوكيات أخرى تهدف بدورها إلى البحث عن القرب من صورة التعلق ، و هي : " الإبتسامة ، المناذاة ، محاولة الإتصال ، التنقل ... إلخ . و سوف نوضح ذلك كما يلي :

لقد لاحظ Bowlby أن هناك سلوكيات تسمع بإعداد التعلق ، و هي تنقسم إلى قسمين :
سلوكيات الإشارة _ و سلوكيات القرب .

أ - سلوكيات الإشارة Comportements de signal :

و هي تلك التي تعمل على جلب الأم إلى الطفل ، و تتمثل في البكاء ، الإبتسامة ، النداء ، المناغاة . التي تطرقنا إليها سابقا في وسائل التفاعل . و كلها تتدرج ضمن الإشارات الإجتماعية و لديها نتيجة و هدف هو بلوغ الطفل القرب من الأم .

هذه السلوكيات تحدث في ظروف و شروط مختلفة ، مما يعطيها أشكال عديدة . و انعكاساتها على سلوكيات الأم تكون كذلك مختلفة حسب شكلها . فمثلا بكاء الطفل عند الجوع يختلف عن بكاءه عند الألم ، و هذا يؤدي إلى استجابة مختلفة من الأم في الحالتين ، على الرغم من أنه ظاهريا تبدو الإشارة هي نفسها . إذن هذه الإشارة التي يصدرها الطفل تجعل الأم تقبل عليه . أما بالنسبة للإبتسامة و المناغاة فهما يحدثان في شروط مختلفة ، حيث يصدرهما الطفل لما يكون مرتاح و سعيد ، أي ليس جائعا و ليس متألما .

كما لاحظنا سابقا فإن البكاء يجعل الأم تقبل على الطفل من أجل إطعامه أو إزالة التوتر و الأذى ، أما بالنسبة للإبتسامة و المناغاة فهما يوئدان سلوكيات أخرى من قبل الأم . فالطفل لما يببتسم تبتسم الأم و تكلمه و تداعبه و تحمله ، ففي هذه الحالة كلا الطرفين سعيد . إن إبتسامة الطفل لأمه تؤثر تأثيرا طويلا المدى عليها ، حيث أنها تعطيها القوة و هي بمثابة تشجيع لمجهوداتها المبدولة في الإعتناء به ، مما يجعلها تستجيب سريعا لإشاراته في المستقبل .
إذن تلك الإشارات التي تصدر عن الطفل قد تجد لها استجابة و قد لاتجد ، بمعنى أنها قد تؤدي إلى جلب الأم إليه أو لا تقوم بذلك . و في هذه الحالة الثانية فإن السلوكيات الناتجة عنها تختلف ، ففي إشارة البكاء عند عدم قدوم الأم قد تستمر الإشارة لمدة أطول أو تزيد حدتها ، في حين عند بعض الأطفال قد تتوقف و تعوض بسلوك آخر . و مثال على ذلك بالنسبة للإبتسامة إذا لم تجد لها استجابة فإنها تتوقف و تعوض بالبكاء .

ب - سلوكيات القرب Comportement d'approche :

و هي التي تعمل على أخذ الطفل إلى الأم ، و تتمثل أساسا في الإقتراب من الأم و تتبعها و التثبيت بها . و في هذه السلوكيات يستعمل الطفل قدراته الحركية ، أي تظهر مع اكتساب الطفل لها . (القدرة الحركية) .

حتى يصل الطفل إلى التقرب من الأم يقوم بالحبو ، يجر نفسه ، ثم لاحقا يمشي ثم يجري . و يحدث ذلك بالموازاة مع النمو المعرفي للطفل ، حيث يصبح يدرك مفهوم غياب الموضوع و البحث عنه ، و الذي حسب Piaget يبدأ في حوالي 9 أشهر. إذن فالطفل يقترب من أمه عندما يسمعها أو يراها ، و لكن أيضا يبحث عنها عندما تكون غائبة .

أما بالنسبة لسلوك التثبيت أو الإمساك Agrippement فهو موجود منذ الولادة ، و يمكن ملاحظة حديث الولادة يمسك بأي شيء يوضع في يدهو و هذا ما يعرف بـ **بمنعكس المسك** . هذا الأخير يتطور و يصبح الطفل يستعمله بصورة إرادية من أجل البقاء قرب أمه أي من أجل الإحتفاظ بها .

و هذا ما نلاحظه عندما يمد الطفل يديه تجاه أمه من أجل حمله ، حيث أنه يتثبت بها بشدة خاصة عند رؤيته للغرباء و ذلك خوفا من الانفصال و الإبتعاد عنها .
إذن من خلال سلوكيات الإشارة و سلوكيات التقرب يتطور سلوك التعلق و يؤثر بذلك على مسار نمو الطفل من خلال العلاقة التي يكوّنها مع الأم في الأشهر الأولى من حياته ، و كل ذلك يتم في الإطار العائلي .

لقد لوحظ أن أغلبية الرضع في حوالي 6 أو 7 أشهر ، اللذين يعيشون مع عائلاتهم يظهرون سلوك التعلق . لكن ليس هو الحال بالنسبة لبعض الحالات ، و هم الأطفال المتواجدون في مؤسسات الرعاية ، فأغلبية هؤلاء لايطورون سلوك التعلق إلا بصورة متأخرة .

(Bowlby،1996 ،304)

لأن هؤلاء محرومون من الإتصالات الجسدية القريبة ، كما أن الإشارات التي يرسلونها قد لا تجد إستجابة أو تكون متأخرة و غير كافية من حيث النوعية وليس الكيفية .
بالنسبة للطفل الذي يعيش في عائلة في 6 أشهر تقوى علاقاته مع أمه ، و يكون قريبا جدا منها و يستعين بها كقاعدة للتحرك منها و العودة إليها . و ينظر إلى الغرباء بمنتهى الحيطة و الحذر بل و الخوف أيضا . وإن هذا الخوف من الغرباء يختلف من طفل لآخر و عادة يظهر في الشهر 8 لكن عند البعض قد يتأخر .

و لقد توصل كل من Ainsworth و Freedman إلى أنه كلما كان تطور التعلق متأخرا ، كلما تأخر تطور الخوف من الغرباء . كما أن هناك بعض الشروط تساهم في ظهور الخوف و في حدته . حيث أنه يعتمد على المسافة بينه و بين الغريب ، أي إذا كان قريب من الأم (في أحضانها) ، أو بعيدا عنها .

ففي الشهر الثامن عندما يكون الطفل على بعد عدة أمتار من أمه يظهر الكثير من الخوف عما إذا كان في أحضانها .

إن هذه الملاحظة تشير إلى أنه ابتداء من الشهر الثامن يبدأ الطفل في استعمال أمه ك " قاعدة أمان " ، انطلاقا منها يستكشف العالم المحيط به .

و في نهاية السنة الأولى فإن التفاعلات التي بناها الطفل مع الراشدين الموجودين في محيطه ، تجعله يفضل بعضهم و و ذلك بفضل التقارب الجسدي الذي يؤمن له الحماية الضرورية .

ومن خلال العلاقات المفضلة مع صور التعلق يبني الطفل تدريجيا " نموذج عملي داخلي " ، نموذج للذات ، للعالم ، و لصور التعلق . (Baudier ,Céleste, 2004, p 42.)

هذا النموذج يسمح للطفل بفهم الواقع المادي أو البشري ، من خلال توقع أحداث و التكيف معها . حيث أنه مع نمو قدراته المعرفية يصبح يملك وسائل جديدة : استعمال رموز كاللغة ، مراكز إهتمام أخرى ... إلخ . و يقتنع الطفل بفكرة أن الأم موجودة إذا احتاج إليها ، و يفهم لماذا تقبل عليه تارة ، و تبتعد عنه تارة أخرى . و بأنها لديها أهداف خاصة و مشاعرها و دوافعها (و ذلك في حوالي السنة الثانية) .

فيكون تمثيلا داخليا لصور التعلق مما يسمح له بتحمل غيابها و يساعده على تحمل الانفصال و تشجيع عودتها ، و يوافق ذلك دخوله إلى الحضانة .

و لقد أظهرت الدراسات أنه إذا نشأ الطفل في ظروف يحصل فيها على رعاية من أكثر من شخص ، كالأم و الأب و الجددين ، فإنه يكون مستعد لإقامة علاقة تعلق مع كل هؤلاء . و في هذه الحالة فإن إبتعاد الطفل عن أمه بتركها له في فترات متقطعة و لمدة قصيرة لا يقلقه .

و لقد تبين أن الطفل يكون نموذجين مختلفين من التعلق مع الأم و مع الأب ، ففي الثلاثي الأخير من السنة الأولى هو قادر على التعبير عن تفضيله لصورة التعلق الأساسية (الأم في أغلب الأحيان) ، خاصة في أوقات الإنزعاج . (Zaouche-Gaudron,2001, p83,)

و يختلف الأطفال فيما بينهم في درجة التعلق بالراشدين و و ذلك يرجع إلى عوامل خاصة بالطفل ك: السن ، حالته الداخلية (من جوع ألم برد ..) ، ظروف المحيط المتواجد فيه (مألوف ، أو جديد عليه) .

و يرجع كذلك إلى عوامل خاصة بالأفراد المحيطين به ، أي مدى الإهتمام الذي يولونه ، و نوعية المثيرات المقدمة له . و إذا عاش الطفل تجربة لصورة تعلق محببة ، متوفرة دوما ، و مستقرة عاطفيا، فإنه سوف يكون لا محالة نموذجا إيجابيا عن ذاته .
و إن التعلق كما قلنا سابقا يدوم طيلة حياة الفرد ، لكن يكون أقل حدة و لا يظهر بصورة واضحة، أي تختلف وسائله . ففي الرشد لا ترتبط سلوكيات التعلق فقط بالمسافة المادية ، و لكن ترتبط أيضا بطرق أخرى رمزية .

(7-4- أنواع التعلق :

إنطلاقا من نظرية Bowlby حول التعلق ، قام مجموعة من الباحثين بعدة دراسات حول الأطفال بغرض التعرف أكثر على سلوكيات التعلق ، و التي هي مؤشرات على نوعية التعلق . من بين هؤلاء نذكر الباحثة Ainsworth التي تشاطره في كون أن التعلق حاجة أساسية للطفل . و قد قامت بمجموعة من الدراسات تعتمد أساسا على الملاحظة للأم و ابنها في مواقف مختلفة . في البداية لاحظت و لمدة سنة مجموعات زوجية تتكوّن من أمهات و أبناء ذوي ثلاثة أشهر من العمر ، لاحظتهم أثناء تقديم الطعام لهم . و قد توصلت إلى أن حساسية الأم للطفل و قدرتها على تفهم حاجاته ، تسمح بالتنبؤ بنوع التعلق الآحق .

(<http://www.psynem.necker.fr/PedopsychiatriePsychanalyse/Dossiers/Attachement/Bo.>)

بعد سنة من ملاحظاتها الأولى رجعت إلى نفس الثنائيات بغرض تقييم تعلق الأطفال بأمهاتهم. فوضعتهم فيما يسمى ب " **الوضعية الغريبة Strange Situation** " ، حيث يوضعون في غرفة غريبة فيها لعب ، و تعرضهم لمواقف مختلفة ، فيها إنفصال عن الأم ثم عودتها ، و لقاء بشخص غريب ، كل موقف يدوم لبضع دقائق :

- في البداية يكون الطفل لوحده مع أمه .
- ثم دخول شخص غريب عن الطفل .
- ذهاب الأم و بقاء الطفل لوحده مع الغريب .
- عودة الأم و ذهاب الشخص الغريب .
- ذهاب الأم من جديد ، و بقاء الطفل لوحده .
- و في الأخير عودة الأم .

خلال هذه المواقف المختلفة تسجل سلوكيات الطفل و ومن خلالها توصلت إلى تحديد أنواع للتعلق هي :

(7-4-1- التعلق الآمن :

هنا الطفل يكتشف محيطه مع الإبقاء على إتصاله بالأم ، و عند ذهابها يظهر الإنزعاج ، و عند عودتها يظهر فرحه و ترحيبه بها ، ثم بعد فترة وجيزة يعود للعب . هذا النوع من التعلق يحصّن الطفل ضد أي هزّات مستقبلا في علاقاته . فالتعلق الآمن يلاحظ عند أطفال يكونون أكثر ثقة بأنفسهم لما يدخلوا إلى المدرسة . هذا النوع من التعلق يرجع إلى سلوكيات الأم مع الطفل منذ الأشهر الأولى ، و التي تميّزت بالإهتمام و الإستجابة المطابقة لحاجاته و التفاعلات الجيدة وجها لوجه .

(7-4-2- التعلق الغير آمن :

أ - تعلق غير آمن مقاوم - متناقض :

يكون هنا الطفل مشغولا بالأم طوال الوقت و يظهر الغضب ، و عند عودتها يتناوب عليه البحث عن الإتصال بها، و المقاومة ، فعودتها لا تنجح في تهدئته .

ب - تعلق غير آمن متجنب :

يكون الطفل طوال الوقت منشغل باللعب و لا يظهر أي توتر عند ذهاب الأم ، و عند عودتها يتجنبها و يتجاهلها ، و يركز كل إهتمامه على محيطه .

ج - تعلق غير آمن غير موجّه - غير منظم :

هذا النوع إقترح سنة 1990 من قبل Main و Soloman بعد إيجاد بعض الأطفال لا يندرجون ضمن الأنواع السابقة . حيث أنهم يتميزون بسلوكيات غير عادية و تناقضية في وجود الأم ، حيث ما يفترض أن يكون هو المؤمن ، يكون هو المقلق : يتجه الطفل نحو الأم ثم يبتعد و يبعد نظره عنها و يبقى جامد عند غيابها ، و بعد عودتها يبكي بشدة .

هذا النوع يوجد خاصة عندما يكون والدي الطفل يسيئا معاملته ، و لديهم سلوكيات عنيفة ، أو عندما يكون الطفل لديه تأخر عقلي . (Baudier, Céleste, 2004,p44.) .

و إن التعلق الغير آمن يحدث بصفة عامة عندما لا يستجيب الراشد إلى حاجات الطفل الصغير بشكل مستقر و منظم و ثابت . أو إذا استجاب بطريقة غير مناسبة ، أو يؤجل استجابته لبكائه فتتزعزع ثقة الطفل به .

و كلما استجابت الأم لإشارات الطفل و خاصة إشارات التوتر كال بكاء كلما كان التعلق آمن .
فإستجابة الراشد هنا لا تطمئن فقط الطفل ، و لكن تسمح له أيضا بأن يتعلّم أنه عندما ينادي
يستجاب له ، و بأنه يمكن أن يثق في شخص ما هو دائما موجود لراحته .

7-5- التعلق و التفاعلات أم - رضيع :

إن العديد من الدراسات بيّنت بأن نوع تعلق الطفل بالأم و الملاحظ مباشرة من خلال
" الوضعية الغريبة ل Ainsworth " يتطابق مع نموذج التعلق الأمومي ، أي صور التعلق
الخاصة بالأم . فنموذج تعلق الأمهات بأمهاتهن يؤثر على سلوكياتهن مع أبنائهن ذوي 3 سنوات
عندما يكونوا أمام نشاط معرفي .
فالأمهات الآئي كان التعلق لديهن آمن مع أمهاتهن ، يساعدن أبنائهن أكثر من الأمهات الآئي
كان تعلقهن غير آمن ، أو من الأمهات الغير متعلقات بصورهن الوالدية .
إذن من خلال هذه الدراسات يتبيّن أهمية التفاعلات التوهميّة و علاقتها بتصورات التعلق .
و هناك نوع من الإستمرارية بين تعلق الوالدين و تعلق الرضيع ، و هذا ما يسمى ب :
"النقل عبر الأجيال " . و هنا نرجع إلى مفاهيم أساسية و هي تصورات الرضيع للموضوع
الأمومي ، و نذكر Bowlby الذي يقول أن الرضيع في ست أسابيع يمد ذراعيه للأم حتى و إن
لم يرها أي عند سماعها فقط . بمعنى أنه يقوم بالربط بين ما هو مرئي و ما هو سمعي ، أي
عن طريق حواسه التي هي مرتبطة بمشاعر حيوية يكون الرضيع ذاته .
و التفاعلات المتناغمة مع الأم تسمح للطفل إنطلاقا من السداسي الثاني من السنة الأولى ،
بتكوين التصورات الفكرية (التمثيلات) ، أي كما قال Freud الفكرة أو الصورة عن
الموضوع .

و يمكن وصف التفاعلات التوهمية كما يلي :

- الأم عند تقديمها للعنايات لطفلها تدمج الطفل المتخيل أو التوهمي :

*الطفل التخيلي l'enfant imaginaire هو الذي ينشأ مع رغبتها في الحمل ، ينشأ في الثلاثي
الأول من فترة الحمل . فالمرأة الشابة تتخيل الطفل الذي تقدمه لشريكها ، فهي تتمنى جنس ما ،
و تخشى أن يكون مشوّه ، و في أيامنا الحالية تراه بالصور الإشعاعية و تعرف جنسه .

(Lebovici et all , tome 1 ,1985 ,p 335.)

وتختار إسماء له ، و ذلك يؤدي إلى مناقشات و التي تهيبىء مستقبل الطفل ، فهذا الإسم سوف يكون للجد المحبوب ، أو لوالد توفي ، أو لحبيب سري إلخ .

• الطفل التوهمي *l'enfant fantasmatique* هو ذلك المرتبط بالرغبة في الأمومة

و الرغبة في الطفل ، و هو يرجع إلى ماضي بعيد إلى تلك الصراعات الطفولية

التي أصبحت الآن لاشعورية . لأن الطفل المولود غالبا ما يكون دعم للهوامات

المرتبطة بالأجداد الأمومين ،فهو يحمل مصير و حقيقة متوارثة .

و حسب ما يقول Laplanche فالأم من خلال تقديمها للإعتنائات تنقل ثقافتها و نتاج جنسيتها

الطفولية الأشعورية .

خلاصة الفصل

إن أهمية العائلة في حياة الطفل لاشك فيها و خاصة العيش في كنف الأم و الأب و لا نقول الأم فقط ، فكلاهما يلعب دورا هاما في اكتمال نمو الطفل و جعله فردا متوازنا نفسيا يثق في نفسه و يثق في الآخرين و يحقق ذاته في المستقبل .

و البداية هي قبل الميلاد ، حيث أن الوالدين يشتركان في إعطاء الحياة للطفل ، و على هذا يشتركان في إعطاءه الحب و الرعاية منذ بداية تكوينه في الرحم .لأنه يشعر بتلك العواطف الإيجابية و تشجعه على النمو و الخروج إلى العالم لكي ينعم أكثر بوجه أمه و أبيه . و ذلك يتم من خلال سلسلة التبادلات التي تنطلق من الإثارات الحسية ، كاللمس ، و النظر و السمع . فمن خلالها يتلقى كل ما هو ضروري لنموه النفسي . و في ذلك يلعب هو أيضا دور مهم في نوعية وكمية المثيرات المقدمة له ، فمن خلال بكائه ، ابتسامته و مناغاته يجلب إليه الأم . و التي بدورها تشعر بالرضى و التشجيع من قبل ابنها .أي أن العلاقة و التأثير متبادل ، فالطفل يؤثر في الأم ، و الأم تؤثر في الطفل ، و نفس الشيء بالنسبة للأب . فإن كانت الأم لديها غريزة الأمومة فإن الأب كذلك لديه غريزة الأبوة ، و إن كان يعمل على إخفائها .

أي أن كلاهما يساهم في إعطاء جسد و نفس متوازن للطفل .

124	الفصل الثالث : الحرمان الوالدي
124	تمهيد
124	أولا : الحرمان
124	(1) - فقدان موضوع الحب
125	(2) - قلق الانفصال
126	(3) - الحرمان العاطفي
126	(3) - 1 تعريف
128	(3) - 2 أنواع الحرمان العاطفي
129	(3) - 3 ردود فعل الطفل عند الحرمان
130	أ - الآثار القريبة المدى
133	ب - الآثار البعيدة المدى
136	ثانيا : الهجران
136	(1) - تعريف الهجران
136	(2) - الطفل المهجور
136	(3) - أسباب الهجران :
137	(3) - 1 الولادة الغير شرعية
140	(3) - 2 الفقر
141	(3) - 3 الإعاقات
142	(3) - 4 - عدم الإستقرار العائلي
143	(4) - البروفيل النفسي للطفل المهجور
146	(5) - وضعية الأطفال المهجورين في الجزائر
147	(6) - إيداع الأطفال المهجورين في دور الرعاية
149	خلاصة الفصل
150	خلاصة الجانب النظري

الفصل الثالث :

الحرمان الوالدي

تمهيد: لما نتكلم عن الحرمان الوالدي فإننا نقصد به حرمان الطفل من الأب و الأم ، فيصبح وحيدا دون سند و دون من يحبه و يحميه . هذا الحرمان ينتج عنه معاناة نفسية كبيرة غالبا ما تؤدي إلى اضطرابات خطيرة على عدة مستويات .

و الحرمان الوالدي يعني عدم تمكن الطفل من الإستفادة من الجو العائلي الذي هو ضروري من أجل نموه النفسي و الجسدي و الإجتماعي . و مهما كانت الأسباب التي تؤدي إلى الحرمان فإن الوالدين غالبا ما يكونوا غير واعين بخطورة هذا الفعل الذي قد يرتكبوه في لحظة يأس أو خوف أو غضب.

و إنما إنعكاس ذلك سوف يكون على أطراف ثلاث هي الطفل ، الوالدين ، و المجتمع .
و إن معرفة علمية بالخلفيات التي تدور وراء هذه الأطراف تساعدنا على فهم هذه الظاهرة .

أولا : الحرمان

1- فقدان موضوع الحب :

إن فقدان الحب هو فقدان الحب من قبل الموضوع كشخص كلي. يحدث بعد تكوين الموضوع الذي هو مصدر إشباع النزوة. و هو في البداية موضوع جزئي من جسم الأم ، ألا وهو الثدي .

إن فقدان الموضوع مرتبط بفقدان إدراك هذا الأخير ، و يؤدي إلى القلق . و يمكن أن يشعر به الطفل حتى في وجود الموضوع ، و بالتالي يصبح مصدر قلق كما قال Freud (1895).

(De Mijolla ,tome1,2002,p85.)

ومن جهة أخرى فإن فقدان الحب يؤدي إلى الشعور بالذنب ، فبالنسبة للطفل ما هو غير جيد ليس هو بالسيء ، و لكن التهديد بفقدان ما هو جيد هو السيء ، أي حب الآخر الذي هو تابع له.

إن القلق من فقدان الحب هو الذي يؤدي إلى الشعور بالذنب ، و الذي ما هو في البداية إلا قلق أمام فقدان الحب ، ثم يصبح بعد ذلك قلق نفسي داخلي من كونه المسؤول عن فقدان حب الوالدين .

2- قلق الانفصال :

إن الانفصال غالبا ما يكون تجربة تتضمن فك الشمل و توقف العلاقة و التمايز . و هو دائما يؤدي إلى تظاهرات قلقة متفاوتة الحدة ، تتجمع في ما يسمى " قلق الانفصال " . من منظور التمايز النفسي فإن الانفصال يتموضع ضمن سلسلة التجارب التي يخضع لها الفرد أثناء نموه . فمنذ الولادة هناك انفصال عن جسم الأم ، ثم تتبعها تجربة الفطام ، ثم الإخفاء الرمزي الذي يميّز الصراع الأوديبى . و من خلال ما أتى به Freud في كتابه " الكف و العرض ، و القلق " ، فإن القلق ما هو إلا عاطفة- إشارة ، يشعر بها في موقف أمام خطر هو خطر الإخفاء . و بالنسبة له فإن العواطف الناجمة عن الانفصال يشعر بها كآلم ، كحداد و ليس كقلق . إن الانفصال في هذه الحالات هو سيرورة نفسية للتفرّد ، فتجربة الفقدان و الإكتئاب الذي يصاحبها هي بناءة في نمو الفرد . فهذا الأخير يفقد التوهم النرجسي لموضوع يغمر كل رغباته، إنه يعيش جسديا الانفصال و غياب الموضوع ، و هذا ما يحرض نشاطه التخيلي و يساعد في تطوير تفكيره .

كما يساعده على تجاوز قلق الإخفاء ، و يعوّض بحالة الإنزعاج التي يتلقاها سلبا . من جهتها وصفت لاحقا Mahler في 1968 مرحلة " الانفصال - التفرّد " ، و التي تعتبرها كسيرورتان متكاملتان ، تسمحان للطفل الخروج من حالة الإلتحام مع الأم التي تميّز الأشهر الأولى من حياته . هذه المرحلة تحدث بين الشهر السادس و 3 سنوات ، مرورا بمراحل متعاقبة ، يقوم خلالها الطفل باستثمار تدريجي للأم ، و يستثمر وظائف أناه الخاص .

(Houzel et all,2000,p685)

فيكتسب بذلك تصوّر مستدخل لذاته مرتبط و لكن مختلف عن تصور الموضوع . و في حوالي 3 أو 4 سنوات عند إتمام ديمومة الموضوع ينشأ قلق الانفصال . من منظور آخر فإن الانفصال مرتبط بفقدان الموضوع أو فقدان حب الموضوع ، و التي تكون عواقبه هي القلق ، الألم و الحداد .

و حسب Spitz (1950) فإنه يشرح قلق الانفصال بنظرية القلق -الإشارة ، حيث يشير إلى أنه أثناء المرحلة الثالثة من نمو العلاقة الموضوعية (من 6 إلى 9 أشهر) ، تظهر المواضيع الحقيقية ، مع كونها لاتزال جزء مكوّن لأنا الطفل .

و بالتالي ففقدان الموضوع يعتبر صدمة نرجسية شديدة ، و هو خطر يجب على القلق أن يحتاط له لتجنب أخطار الشجن و الإكتئاب ، اللذان هما من عواقب الانفصال .

من جهة أخرى قامت Klein بتفسير مغاير تماما لقلق الانفصال، كونها تعطي مكانة هامة لغريزة الموت . فهي تعتبر أن التجارب الأولى التي يعيشها الطفل كصدمة الولادة، و إحباط الحاجات الجسمية، كلها تشعر الطفل بأن سببها هو مواضيع خارجية . و التي بفضل الإجتياف تصبح مواضيع داخلية مزعجة .

فغياب الأم إذن يشعر به كنتيجة للنزوات المدمّرة، فكونها اختفت يعني أنه قام بتدميرها، أو بإسقاط عدوانيته، فهي تسبب له الإزعاج، و من خلال رحيلها ترغب أن تعاقبه.

نلاحظ في هذه النظرية التي تعطي الأولوية للهوامات ، أن القلق الإكتئابي هو المكوّن الوحيد لقلق الانفصال .

و حسب Bowlby و Robertson فإن قلق الانفصال يعتبر على أنه الإستجابة العادية لفقدان الموضوع ، من خلال ملاحظاتهم لأطفال حرموا من أمهاتهم بين سنة و أربع سنوات . و كان قد ذكر قبل ذلك Bowlby بأن الطفل لديه سلوك تعلق فطري بأمه و لديه ميكانيزمات دفاعية ضد الآثار الناجمة عن إنقطاع رابطة التعلق تلك .

3- الحرمان العاطفي :

3-1- تعريف :

هو ذلك الفراغ العلائقي الناتج عن الغياب أو النقص في ما ينبغي على المحيط أن يقدمه ، أو نتيجة الإختلالات الأوليّة للروابط و لسيرورة التعلق .

يعرّف الحرمان العاطفي وفق ما يلي :

- الرضيع لايتلقى اعتناءات كافية من قبل أمه دون أن يتم أي تعويض من محيطه .

- الروابط بين الرضيع و الأم غير مستمرة ، مضطربة ، أو غير كافية ، بدون أن

يكون هناك بالضرورة إنفصال جسدي .

هو إحباط مبكرّ ينجم عنه ضرر خطير ، و هذا الإحباط يتكوّن على مستوى الحاجات الأوليّة و

الحاجات الثانوية . (Houzel et all,2000,p106)

و هناك ثلاث أنواع من الإحباط :

- إحباط من الغياب .
- الإحباط النوعي (إحباط الحاجات الغذائية ، المص ، الإثارات الحسية ..إلخ) .
- إحباط العواطف من خلال الحب السييء تجاه الطفل .

و يجب القول أنه غالبا ما تكون هذه الأنواع من الإحباطات مختلطة. (De Auriagerra,p525)
إن مصطلح الحرمان مرتبط بالإنفصال ، و كل الدراسات أكدت على أهمية المحيط العائلي منذ الأشهر الأولى من الحياة .فالطفل الصغير عند فصله عن أمه يبدي البكاء و الصراخ اللذان يشهدان على الإنزعاج و القلق الذي يشعر به جرّاء الإنفصال .
في حالة الحرمان العاطفي يكون الطفل محروما من الإعتناءات الأمومية (التي تكلم عنها Winnicott) ، و من الزاد العاطفي الذي هو ضروري و أساسي ، و الذي من المفترض أن يستفيد منه بفضل التبادلات مع الأم .

إن الحرمان قد يكون ناتج عن :

- غياب جسدي كلي أو جزئي للأم و عدم وجود بديل ملائم قادر على التدخل من أجل التخفيف من ذلك النقص .
- أو عن أم حاضرة و موجودة جسديا لكنها عاجزة عن الإعتناء و الإهتمام بصغيرها و إعطائه العاطفة الضرورية لنموه .

و نتكلم عن حرمان شديد لما يوضع الطفل في مؤسسة لمدة طويلة و محبطة ، و انقطاعات متكررة للروابط مع الصور الأمومية ، أو تكون روابط محبطة مع الوالدين .
إن أعمال Bowlby حول التعلق ركزت على أهمية " الحاجة إلى الحب " أكثر من الحاجات البيولوجية المسماة ب "الحيوية " ، و حتى أكثر من تواجد أو غياب الأم البيولوجية.

إن مصطلح حرمان عاطفي تم تمييزه شيئا فشيئا عن مصطلح الحرمان الأمومي . و بالفعل فهو لا يختزل فقط في هذا الأخير ، حيث يمكن أن نتحدث عن الحرمان الأبوي .لأن الطفل قد يكون محروم من الأم فقط أو من الأب فقط أو من كليهما .

3-2- أنواع الحرمان العاطفي :

حسب Spitz الحرمان العاطفي يمكن أن يكون جزئي أو كلي ، كفي أو نوعي .

• الحرمان العاطفي الجزئي :

و هو يلاحظ عند أطفال استفادوا على الأقل من ستة أشهر من العلاقات مع أمهاتهم ثم حرموا من ذلك لفترة طويلة . و أثناء هذه الفترة من الانفصال فإن البديل الذي قدّم للطفل لم يرضيه . (De Ajuriagerra , 1980,p520)

و تظهر سلسلة من الأعراض التي تتطور تدريجيا نحو الأسوء .إن هذا النوع من الحرمان هو ما أسماه " الإكتئاب الأنكليتيكي Depression Anaclitique " ، و الذي هو قابل للإنعكاس ، في حال عودة الأم .

• الحرمان العاطفي الكلي :

يحدث نتيجة فقدان دائم للأم أو بديلتها بالموت ، أو الطلاق ، دون أن يكون للطفل أقارب مألوفين يقومون برعايته . كما قد يكون نتيجة لسوء التوافق بين والديه أو مرض الأم أو سجنها . هذا النوع هو ما أسماه ب " الإستشفاء Hospitalisme " ، الذي هو غير قابل للإنعكاس .

وفي دراسة قام بها على أطفال استفادوا لمدة ثلاثة أشهر من الأم و من التغذية بالثدي و نموهم كان عادي ، ثم حدث إنفصال في الشهر الثالث و تكفلت بهم مربية تهتم في نفس الوقت ب 10 أطفال آخرين ، و كانت التغذية و النظافة جيدتين . لوحظ أنه بعد الانفصال عن الأم ظهرت نفس الأعراض التي لوحظت في حالات الحرمان الجزئي .

إن الحرمان الكلي يؤدي إلى إيداع الأطفال في مراكز خاصة لرعايتهم ، و ما ينجم عن ذلك هو أن يكون هناك أيضا حرمان حسي .

ففي دراسة قام بها Spitz على أطفال كانوا يعيشون في مثل تلك المراكز ، و جد أن المثيرات الحسية فقيرة بحيث لم يكن يحمل الأطفال إلا نادرا ، و بالتالي الإتصال اللمسي و الجلدي كان منعدم . و نحن نعرف قيمة ذلك في نمو العواطف بالنسبة للطفل . كما أن الإثارات السمعية كذلك كانت غائبة ، و هنا نتكلم عن الكلام الموجّه للطفل ، فلم تكن المربيات تتكلم مع الرضع ، بل تقوم فقط بإطعامه و تنظيفه ثم يترك لوحده .

كما أن جميع جوانب الأسرة التي كانوا ينامون فيها مغطاة في أغلب الأحيان ، و بذلك كانت كل خبرة الطفل البصرية هي مجرد النظر إلى سقف الغرفة الفارغ .

* الحرمان العاطفي الكمي :

_ هنا نجد غياب جسدي للراشد قرب الطفل و هي حالات الهجران ، الانفصال ، والإيداع Le placement .

• الحرمان العاطفي النوعي :

في هذه الحالة الراشد موجود جسديا و لكنه ليس حاضرا نفسيا ، فالأم أو بديلها (المحيط الأولي) ، مصاب أو معرقل في وظيفة الأمومة . و هذا ما يمكن ملاحظته عند أم مكنتبة أو مريضة . فالطفل لا يحصل على إستجابات لمناداته (الطفل يبكي و لا حياة لمن تتادي) ، أو تكون استجابات ضئيلة و غير ملائمة .
إذن فالحرمان قد يكون غياب أو نقص في العاطفة و الإهتمام ، و إن زمن حدوثه عامل جد مهم فقد يكون : قبل 3 أشهر ، بين 3 و 6 أشهر ، بين 6 و 12 شهر .
- في الحرمان المبكر يكون الطفل أمام نقص في الحاجات البيولوجية بمعناها العام (أكل، نظافة ، إثارات حسية ... إلخ) .
- في الحرمان المتأخر يكون بعدما استفاد الطفل من الإتصال مع الموضوع و كوّن بذلك قواعد نموه ، فالإنفصال هنا يؤدي إلى اضطرابات نكوصية .

3-3- ردود فعل الطفل عند الحرمان :

إن آثار الانفصال على الأطفال تختلف وفقا لعوامل عديدة هي :
سن الطفل و حالته أثناء الانفصال ، مدة الانفصال و تكراره ، وجود أو غياب بديل أمومي ، الحفاظ على الإتصال مع الوالدين ، نوعية التكيف ، و العلاقات السابقة مع الموضوع قبل الانفصال . فكلما كان ارتباط الطفل بأمه قويا كلما كان تأثير غيابها عليه أكبر و يكون رد فعله أعنف .
إن حرمان الطفل و إنفصاله عن أمه له تأثيرات سلبية عديدة على حاضره و مستقبله و على جوانب شخصيته المختلفة و صحته النفسية .

و يجب التمييز بين الآثار المباشرة أو القريبة للحرمان ، و الآثار البعيدة المدى :

3-3-1- الآثار القريبة المدى :

من خلال ملاحظات Spitz على الأطفال في دور الرعاية و مقارنتهم مع أولئك اللذين تعرّضوا لحرمان مبكر و آخرين لحرمان متأخر ، و بين الحرمان الجزئي و الحرمان الكلي . توصل إلى أن هناك جدول إكلينيكي يتطور شيئاً فشيئاً وفقاً للإنفصال ، و هو ما أسماه ب " الإكتئاب الأنكليتيكي Dépression Anaclitique " الذي هو ناتج عن حرمان أمومي جزئي .

حيث لاحظ 123 طفل في حضانة لأطفال أمهات جانحات في السجن . و قد سجل عند 19 منهم مجموعة أعراض :

- خلال الشهر الأول بعد الإنفصال يصبح الطفل كثير البكاء و متطلب و ينغلق على الشخص الذي يتصل به .

- في الشهر الثاني يتحول البكاء إلى نحيب ، و يفقد الرضيع الوزن ، و توقف تقدم النمو .

- في الشهر الثالث هناك رفض للإتصال ، و ضعيفة نومه على البطن و أرق ، و يستمر في فقد الوزن ، و تصبح تعابير وجهه منقبضة .

- بعد الشهر الثالث يصبح الوجه متصلب ، يتوقف عن البكاء و يعوّض بأنين من حين لآخر ، و التأخر في النمو يزداد . حيث يرفض الأكل ، لا يتحرك ، لا يعبر عن أي شيء ، يبدو و كأنه لا يدرك ما يحدث حوله .

إن هذا الجدول الإكلينيكي يظهر بعد الإنفصال عن الأم بين الشهر 6 و 8 . و إن احتمال الإكتئاب و الإستشفاء يكون كبير خلال الثلاثي الثالث من حياة الطفل ، أي بين المرحلة الأمومية ، و المرحلة الموضوعية التامة .

و إذا أعدنا الطفل إلى أمه بين الشهر الثالث و الخامس ، فإن الإضطرابات تختفي بشكل مذهل .

و في حالة الحرمان الكلي نلاحظ أن هناك تأخر حركي ، يكون الطفل سلبي ، يبقى في فراشه، وجهه خالي من التعابير ، لا يستدير ، لديه تشنجات في الرأس و حركات غريبة للأصابع .

ليس فقدان الفعلي للأم هو السبب المباشر في ظهور تلك الأعراض و و لكن إنقطاع الرابطة التي تضمن له إشباع الحاجات و أمان " الأنا " أمام النزوات .

إن هذه النتائج التي توصل إليها Spitz ، أكدتها دراسات قام بها كل من Bowlby و Robertson حول ردود فعل الأطفال بين سن 1 و 3 سنوات عندما تم إبعادهم بصورة مؤقتة عن الصورة الأمومية المتعلقين بها ، و كل المحيط العائلي المعتاد ، و وضعوا في مكان غريب مع غرباء . و توصلوا إلى أن هناك ثلاث ردود فعل هي على التوالي :

- مرحلة الإحتجاج Protestation :

يقوم الطفل بالبكاء الشديد ، يهز سريره ، يضطرب في كل الإتجاهات ، و ينظر بحدة باتجاه أي حركة أو أي صوت يسمعه ، و الذي قد يكون أمه الغائبة . و يدوم هذا من عدة ساعات إلى أسبوع أو أكثر . و خلال هذه الفترة فإن مجهودات الطفل مردّها أمل و انتظار عودة أمه . و هو يرفض كل من يتقدم إليه ، و أحيانا يتمسك يائسا بشخص ما . فهو يقوم بجهد كبير من أجل إسترجاع الأم المفقودة . (Bowlby tome3,p22)

- مرحلة اليأس Désespoir :

تتقص حركات الطفل و يصبح غير نشيط و غير مبالي بما يحدث . تتوقف كل الطلبات و الإحتجاجات و يصبح الطفل خاملا و منغلقا على نفسه في حالة يأس شديد ، و معاناة شديدة .

- مرحلة الإنفصال Detachment :

يخرج الطفل من حالة الخمول و يعاود الإهتمام بالمحيط و بما حوله ، و يقبل الإعتناءات التي يقدمها له أي بديل أمومي و يقبل الطعام . و يبدو و كأنه فقد التعلق بأمه و تلاشى القلق . هذا السلوك يفسره العلماء بأنه علامة على إنفصال عن موضوع الحب . و إذا حدث خلال هذه المرحلة عودة للأم يلاحظ رفض الطفل لها ، أو عدم المبالاة بها، (حيث يدير ظهره و كأنه لا يعرف الأم) . أي أن هناك غياب لسلوك التعلق . و كلما كانت فترة إبتعاد الأم كبيرة كلما كانت مدة هذه المرحلة طويلة . فتلك السلوكات التي يقوم بها عند عودتها قد تستمر لعدة ساعة أو لعدة أيام .

هذا السلوك إذن متناقض و يلاحظ خاصة عند الأطفال في سن 1 إلى 3 سنوات في حالة الإنفصال القصير المدة . أمّا إذا طالت فترة الإنفصال عن الأم فإننا نميّز بين حالتين :

- في الحالة الأولى يعطى الطفل لبديل ، و هنا لديه إمكانية إعداد روابط جديدة ، على الرغم من أنها في أغلب الأحيان روابط تعلق قلق .

- في الحالة الثانية ليس هناك بديل ، الطفل يكون على إتصال و تعاقب لعدة أشخاص ، و من الممكن أن تتكوّن معهم بعض سلوكيات التعلق ، لكن بدون أن تنتظم على قطب معيّن .

فالإنقطاع المتكرر لتلك الخطوط الأولى من الروابط قد يؤدي ببعض الأطفال إلى نوع من الإبتعاد عن كل الأشخاص المتواجدين في محيطه .

إن إنفصال أو إنقطاع العلاقة أم - طفل التي كانت قد تكوّنت ، أي بعد أن تم إعداد العلاقة الموضوعية ، يجعل الطفل يعيش قلق الإنفصال ، الحزن و الحداد ، حيث يبدي في البداية :

- خوف من الخطر الذي يشعر به أثناء فقدان الموضوع .

- ثم بعد ذلك الحزن الناجم عن فقدان الفعلي و المحقق للموضوع .

- و أخيرا يدافع عن نفسه بإلغاء دفاعي للقلق . (Lebovici, 1985,p2542)

و عندما يكون الإنفصال بصورة مبكرة أي قبل تكوين العلاقة الموضوعية فإن نوعية البديل الأمومي و سرعة تدخله يساعد على تكيف شبه فوري للطفل . لهذا يؤكد Spitz على ضرورة و أهمية التبني المبكر .

لقد أكد Robertson من خلال دراسته لمدة 25 سنة لعواقب الحرمان العاطفي عند

الأطفال بين 18 و 24 شهر أنه : (Bowlby , tome3,p23.)

" إذا نزع الطفل من أمه في هذه السن عندما يكون متعلقا بشدة بها فإنه و كأن عالمه قد تحطّم . إن حاجته الماسة لها غير مشبعة ، و الإحباط و الحنين يمكن أن يجعلاه في حالة شديدة من الشجن . و يجب أن نقوم بجهد كبير لتخيّل و فهم حدة هذا الضيق .

إن حالة الطفل هنا تشبه حالة الراشد الذي فقد شخصا عزيزا بموته .

و الطفل الصغير ذو سنتين و مع غياب الفهم و عجزه عن تحمل الإحباط ، فإنه كما لو أن أمه قد ماتت . إنه لا يعرف الموت ، و لكن يعرف فقط الغياب .

أي أن الشعور بالحزن على عكس ما يظنه البعض ليس بقصير المدة و لكنه يستمر ، لأن الرغبة الشديدة في عودة الأم لا تزال مستمرة .

و إن ما يعطي ذلك الإنطباع هو كون أن الطفل بعد فترة من الإنزعاج بعد فقدان يمر بفترة من الهدوء الظاهري . فيقول عنه البعض أنه قد نسي أمه ، لكن سلوكاته تلك خادعة.

فالملاحظات الدقيقة تبين أنه و بعيدا عن كونه نسي أمه ، فإنه يستمر في انشغاله بها . و لقد أكد Bowlby على أن حدة و مدة حزن الطفل تستمر من خلال بعض المظاهر لمدة أسبوعين أو ثلاث اسابيع .

و لقد لاحظ Robertson حالة طفل عمره 13 شهر فقط عندما وضع في الحاضنة . و على الرغم من عدم قدرته على التعبير شفهيًا عن رغبته في عودة الأم . إلا أنه لوحظ عليه خلال الأيام الأولى بأنه كان عصبي ، ثم بعد ذلك و عندما يكون في حالة إحباط أو تهيج ، كان يقلد الحركات التي تصاحب أغنية كانت تغنيها له الأم من أجل تهدئته . إن الإنتظار المستمر من قبل الطفل لأمه غالبا ما يطبعه الكراهية الشديدة و المعممة . و هذا ما أكده العديد من الباحثين . حيث لوحظ على الطفل الموضوع في المركز بأنه يبدي كراهية و نظرا لتعدد أهدافها لم يعرف تجاه من كانت أساسا موجّهة . و لقد لاحظت Dolto طفل انفصل عن أمه في اليوم الثاني أو الثالث من ولادته و لم ترجع إليه . فكان الطفل يرفض الأكل إلى درجة أنه أصبح يعاني من فقدان الشهية العصبي . فاقترحت أن يتم لف عنق الطفل بقطعة قماش فيها رائحة أمه ، بعد تعرّفه على رائحة جسم أمه أصبح يأكل . (Aubry ,2003,p436)

3-3-2- الآثار البعيدة المدى :

و هي تلك التي تظهر بعد عدة أشهر أو عدة سنوات من الانفصال . و لقد وصف Spitz مصطلح " الإستشفاء" الذي هو خاص بالأطفال اللذين يعانون من حرمان عاطفي كبير و مطول . و توصل إلى أن لديهم :
- تأخر في النمو الحسي - حركي .

(www.med.univ-renes1.fr/etud/pediatrie/carences_affectives.htm)

- اضطرابات في السلوك تتراوح بين اضطرابات بسيطة في المزاج إلى إنغلاق خلوي .
- هشاشة جسدية ، حيث أن هؤلاء الأطفال معرضون للإصابة بمختلف الأمراض . منها الزكام و الإكزيما ، على الرغم من العناية الصحية .

و لقد لوحظ على الأطفال اللذين إنفصلوا عن الأم قبل سن الثانية أن هناك اضطراب على صعيد عدة وظائف ، حيث تؤثر على النمو العام :

- المزاج و الطبع :

بعد فترة طويلة من الإحباط العاطفي الأمومي يكون الطفل في حالة شراهة كبيرة للعاطفة ، و عجز عن ربط علاقات ثابتة و مشبعة مع أي كان . فأى استثمار عاطفي سوف يحي الجراح المبكرة ، مع قلق هجران كبير ، يؤدي إلى طلب كبير للعاطفة . و لقد أطلق Guex Germaine سنة 1950 على هذا الجدول الإكلينيكي إسم "تناذر الهجران".

تلاحظ هذه السلوكات عند الأطفال المحرومين من العائلة و اللذين تربوا على يد عدة مربيات . فكل مربية هي موضوع تعلق مفرط ، مفترس ، بدون صبر . حتى عند الإنفصال الجسدي القصير ، ففقدان الإتصال الجسدي يخلق قلق إكتئابي شديد ، و يؤدي إلى سلوكات عدوانية نحو الآخرين مثل كسر الأشياء ، أو عدوانية نحو الذات عل شكل البتر الذي يأخذ طابع الإستفزاز الناجم عن اليأس . إن هؤلاء الأطفال لم يستدخلوا أية صورة ثابتة بنائة تعطيهم الشعور بالإستمرارية . و إن عدم قدرة الطفل على الحب و جعل الآخرين يحبونه ، و أن يبدي La compassion لموضوع حب ، يعرقل بشدة الإيداع العائلي .

(Lebovici et all, tome4 , 1985,p2540.)

و لقد أوضح Bowlby أن هناك ارتباط إحصائي بين الحرمان الأمومي المبكر و جنوح الأحداث عند 44 طفل سارق ، و اللذين كانوا يتصرفون بالأمبالاة العاطفية . و في هذه الحالات فإن غياب العاطفة هو ناتج عن الجراح المتكررة من الإنفصالات المطبوعة بنقص في التفاعل ، خاصة بين الأب و الإبن.

- النمو الفكري :

من خلال دراسات Spitz و علماء آخرين باستعمال اختبارات و سلالم مثل إختبار WISC و إختبار Binet-Standford ، توصلوا إلى أن هناك إنخفاض في المستوى الفكري العام. و بعض الميكانيزمات المعرفية تتأثر مهما كان المستوى الفكري العام . حيث لوحظ صعوبات على صعيد اللغة و كان معامل الذكاء الشفهي أقل من معامل الذكاء في إختبار WISC .

و ليس هناك فقط صعوبة لغوية و لكن أيضا صعوبة في الإدراك إنطلاقا من عتاد شفهي .
و هناك أيضا محدودية في القدرة على التجريد ، و صعوبة الإستدلال الزماني المكاني .

- الميكانيزمات التكيفية :

و هي خاصة القدرة على إقامة علاقات عميقة مع الآخرين ، و القدرة على التحكم في
الإنفعالات ، الغضب أمام الإعتراض الذي يصادفه ، و التقلب السريع في المزاج .

- الحالات الذهانية :

من المعروف أن الإحباطات الأولية المبكرة و اضطراب العلاقة مع الأم تؤدي إلى
ظهور الذهان ، فالكثير من الحالات الذهانية تعرّضت خلال الطفولة الأولى (السنة الأولى
) إلى اختلالات عائلية كبيرة ، كالإستشفاء الطويل للطفل ، أو الأم ، إكتئاب خطير للأم
...إلخ .

كما أن حلقات النكوص التي تصاحب فترات الإحباط يمكن أن تعرقل بصورة نهائية النمو
النفسو-عاطفي للطفل و سيرورات التفرّد . فإذا كانت الأم غائبة ، رافضة ، أو عدوانية
فإنه لا يتم تكوين العلاقات الموضوعية ، و النرجسية ، لأن هناك إضطراب عميق .

- الإكتئاب :

و يلاحظ في فترة قبل المراهقة و المراهقة ، حيث تظهر سلوكيات مثبّطة ، تظهر
الأفكار الإكتئابية ، وحتى الإنتحارية .

هناك تراجع نرجسي كبير ، و التقليل من قيمة الذات و إتهامها . و الجدول الإكلينيكي
للإكتئاب يظهر جليا من خلال الأمبالاة و عدم الإهتمام ، و السلبية و الخمول ، و الفراغ
العاطفيإلخ.

1- تعريف الهجران :

يمكن تعريفه بأنه غياب أو إنقطاع رابطة دعم عاطفية ، يؤدي غالباً إلى إخفاق أو فشل الواجبات الأخلاقية و المادية المرتبطة بها . و هنا نتكلم عن العواقب التي هي اضطرابات قد تكون عصابية أو ذهانية أو أخرى . تختلف حسب الأفراد و حسب الظروف . (Aporot,par Gaspari-carriere,1989 ,p14.)
و إن الشعور بالهجران قد يكون تخيليّ دون أي أساس حقيقي ، و يذهب حتى إلى السوداوية .

2- الطفل المهجور :

هو ذلك الطفل الذي ترك من قبل الأب و الأم ، حيث تخلوا عن التكفل به و غادروا دون أمل في العودة . و ذلك سواء مباشرة بعد الميلاد أو بعد فترة من الإعتناء به .
و يجب التمييز بين الأطفال المهجورين Abandonées و الأطفال المتشردين Vagabonds .

فالطفل المهجور ليس هو الذي ترك والديه ، و لكن والديه هم اللذين تخلوا عنه ، و في أغلب الأحيان يغادروا البلاد . (Capul,1989,p81)
هذا الطفل المهجور قد يكون شرعي من والدين معروفين ، أو غير شرعي مجهول كلا الوالدين أو أحدهما ، و هذا ما يؤدي إلى إيداعه بدور الرعاية الخاصة .

3- أسباب الهجران :

إن الأطفال اللذين تعرّضوا للهجران غالباً ما يطرحوا سؤال : " لماذا تم هجري ؟ " ، أكثر من سؤال " من هجرني ؟ " ، فهم يريدون قبل أي شيء أن يعرفوا سبب هجرانهم ، الذي غالباً يبقى مطروح و غير مجاب عنه .
على الرغم من أن الأسباب التي قد تجعل الوالدين يتخلوا عن إبنهم متعددة و تختلف ، و نذكر أهمها و أكثرها إنتشاراً :

1-3- الولادة الغير شرعية :

و ترجع إلى تراجع الأخلاق و ظاهرة الأمهات العازبات ، حيث يكون هذا الطفل المهجور هو ثمرة علاقة جنسية غير شرعية أي خارج إطار الزواج . و نسب كبيرة من

الأطفال المهجورين هم من ولادات غير شرعية ، حيث أن الوالدين مجهولين و غير معروفين .

و هناك العديد من الدراسات حاولت الإهتمام بنفسية الأمهات الآئي يهجرن أولادهن عند الميلاد ، هل تترك طفلها بكل إرادتها أو أن هناك عوامل تجبرها على ذلك .
إن المرأة التي ترفض أن تكون أما مدانة أكثر من الرجل الذي تعطى له دائما الأعدار ، و كأن الطفل مسؤولية المرأة وحدها .

و المجتمع يعطي مصطلح " أم " لكل امرأة حامل ، و إن الشعور بالأمومة يبدأ منذ تلك اللحظة . وعلى هذا فإنه في حالات الهجران الأمومي غالبا ما نتسائل عن الحب الأمومي هل غاب؟

لقد تفاقمت في السنوات الأخيرة ظاهرة الرضع المرميين في الشارع أو في أماكن تقشعر لها الأبدان و هم في حالة يرثى لها . البعض يكون حيا ، و البعض الآخر يكون قد تعرض للقتل .

و هنا نتسائل أين غريزة الأمومة ؟ و قبلها أين الأخلاق و الضمير الذي يجعل المرأة أو الفتاة تقيم علاقات غير شرعية ينتج عنها طفل يجلب لها و للمجتمع العار ، لكن العار الأكبر هو رمي هذا الطفل في العراء أو قتله . إذن فمسألة الولادة الغير شرعية ينجم عنها إما الهجران و إما قتل الطفل .

هذه الظاهرة هي متناقضة تماما مع دين و تقاليد و ثقافة مجتمع عربي مسلم كالمجتمع الجزائري . أين تعتبر العلاقات الجنسية خارج الزواج محرمة و هي ما يسمى " الزنا " .
الذي يعاقب عليه الدين و المجتمع أشد العقاب ، حيث يقول الله تبارك و تعالى :
بسم الله الرحمن الرحيم : (الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة و لاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين * الزاني لاينكح إلا زانية أو مشركة و الزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك و حرم ذلك على المؤمنين *) . صدق الله العظيم .

(القرآن الكريم ، سورة النور ، الآية 2 و 3 .)

العقاب إذن هو الجلد مائة جلدة و ذلك لكليهما أي المرأة و الرجل أمام شهود من المجتمع . هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإن تلك المرأة عليها أن تتزوج بالرجل الذي زنا بها ، و نفس الشيء بالنسبة للرجل .

و لقد جاءت تقاليد المجتمع وفقا لهذه الخلفية الدينية ، و على ذلك و حتى لا تتسبب المرأة في العار للمجتمع ، كان يتم تزويج الفتية منذ البلوغ ، وحتى لو تم طلاقها أو ترمّلت يعاد تزويجها برجل آخر بأقصى سرعة . (Boucebcı,1982,p139)
و ذلك خوفا من أن تفقد البنت عذريتها و تحمل خارج الزواج الشرعي ، و ذلك بسبب بعض الحالات التي حدث لها ذلك . فعلى الرغم من كل الإجراءات الصارمة هناك ولادات غير شرعية تتم غالبا في الخفاء .

إن هذا المجتمع يعطي أهمية كبيرة للزواج و الأمومة و بالتالي فأى إنحراف عن المعايير التي تحكمه يعتبر ذنبا كبيرا لا يغتفر .

و لقد سجّلت الجزائر بعد الإستقلال في سنة 1969 ، 6000 أم عازبة أي 6000 طفل مهجور . و في سنة 1970 سجّل 6.706 حالة و هذا دون أن تحسب حالات الإجهاض أو الآئي يعطين أطفالهن لمربيات ، أو الآئي يقتلنهم . (Boucebcı,1982,p142)
و بالنسبة لقتل الأطفال الغير شرعيين فعلى عكس ما هو ملاحظ في الدول الغربية من حالات قتل الأطفال ، فإن منفّذات القتل هن نساء مريضات عقليا ، في حين في الجزائر فإنه يتعلق الأمر بفتيات عازبات ، أو مطلقات ، أو أرملات . الآئي كان سبب قتل أبنائهم هو الخوف من المجتمع و من فقدان المكانة الإجتماعية .

(Myriam Szejer. 2000 , p 213)

إن هذه الفتاة العازبة تحاول عند حملها إخفاء أي دلالة عليه ، و تحيط الأمر بالسرية التامة ، و غالبا ما تكون أم الفتاة على دراية و تساعد على ذلك . و حتى يتم الحفاظ على الطفل و إعطائه الصبغة الشرعية ، كانت الأمهات تعتمد على ما يسمى بنظرية " **الطفل النائم** " أو ما يعرف بالعامية " **بومرقود** " . حيث تقرّ بأن مدة الحمل يمكن أن تمتد أكثر من فترتها المحددة ، التي هي 9 أشهر ، فتدوم 5 سنوات ، أين يكون الطفل نائم طيلة هذه المدة . (Boucebcı,1982,p140) فينسب هذا الطفل ليس للفتاة و لكن للأمها ، أي يصبح أخوها .

و في حالات أخرى هي الخيانة الزوجية ، أين تقوم المرأة بخيانة زوجها أثناء فترة غيابه الطويلة التي قد تمتد سنوات . فعند عودته يجدها حامل ، فتبرر له ذلك بتلك النظرية .

هذه النظرية إذن تهدف إلى شرعية الطفل المولود خارج العلاقة الزوجية ، سواءا لفتاة ، لمطلقة، أو لأرملة ، و لقد سمحت بحماية الأم العازبة و طفلها .

لكن في أيامنا الحالية إختفت هذه التفسيرات بحكم القوانين الإجتماعية الجديدة و تطوّر الطب الذي يثبت حمل أو عدم حمل المرأة و إنجابها أو لا ، و نسب الطفل إليها أو لا (بتحليل ال ADN) . و مع ذلك لم تتلاشى ظاهرة الأمهات العازبات و معها الأطفال الغير شرعيين ، بل العكس زادت . و في ظل ذلك أصبحت تلجأ تلك الأمهات إلى هجران الطفل بعد أن عملت على إخفاء حملها و تمت الولادة في سرية تامة ، و غالبا ما تقوم بها القابلات أو العجائز .

و إن إرتفاع هذه العمليات يدل من جهة على إدراك الأم العازبة بأن حملها ذلك هو فعل محرّم و جريمة يعاقب عليها المجتمع و القانون ، و من جهة أخرى خوفها من رد فعل عائلتها الذي يكون إما الطرد أو القتل . و بالتالي تتسّر على فعلتها بهجر الطفل أو قتله حتى لا تفقد شرفها و مكانتها في المجتمع .

إن تفاقم الولادات الغير شرعية كظاهرة نفسو- إجتماعية ، هي مؤشر على التحولات الإجتماعية الكبيرة التي عرفها المجتمع الجزائري نظرا لإعتبارات كثيرة (تدرس المرأة ، خروجها للعمل ، تحرر المرأة... إلخ) .

لكن في الواقع فإن تحلل الأخلاق و تفكك العائلة و غياب الإتصال مع أبنائها ، و غياب الرقابة و السلطة الوالدية ، و إعطاء الحرية الكاملة للأبناء ، و غياب التربية السليمة . كل ذلك ساهم في انتشار الزنا و معه الأطفال الغير شرعيين .

هناك عامل آخر أدى إلى الولادات الغير شرعية ألا و هو الإغتصاب الذي تتعرّض له الفتيات و النساء . و هنا يجب أن نذكر تلك المرحلة التي مرّت على الجزائر ألا وهي ما يسمى " العشرية السوداء " ، حيث كان الإرهابيون يقتحمون المنازل و يخطفون الفتيات أو يغتصبوهن أمام أوليائهم ، و تلك صدمة كبيرة لكلا الطرفين . و هناك الكثير من الشهادات لفتيات تمكّن من الهرب من أماكن الخطف أو تم العثور عليهن من قبل السلطات الأمنية . حيث أكدت على الإغتصاب الذي كان فردي أو جماعي في معظم الحالات ، و ما ينجم عنه من أطفال غير شرعيين .

و في حال لم يتم خطف الفتاة بعد الإغتصاب فإنها قد تحمل و هنا عادة ما لا تجد السند في العائلة ، التي تتمنى لو أنها قتلت و بذلك يتخلصوا من العار . عار الإغتصاب ، و عار الحمل بطفل هو ابن إرهابي ، و هو مرفوض و غير مقبول من قبل الأم و عائلتها و المجتمع .

و إن حالات الإغتصاب و الإختطاف لم تقتصر فقط على تلك الفترة ، حيث شهدت السنوات الخمس الأخيرة إرتفاع مذهل لخطف الفتيات و إغتصابهن الفردي أو الجماعي ، من قبل منحرفين ، أو حتى من قبل أقرب الناس . و هنا نتكلم عن العلاقات المحرّمة Inceste ، التي تفاقمت بشكل رهيب ، سواءا بين الأب و ابنته ، الأخ و أخته ، العم و ابنة أخيه ..إلخ . و ما ينجم عن ذلك من ولادات محرّمة ، مصيرها مجهول .
إن كل تلك الظروف التي تحيط بالولادات الغير شرعية تجعل تلك الأم تتخلى عن ابنها سواءا بإرادتها أو رغما عنها ، و سواءا كانت لديها رغبة في القيام بالعلاقة الجنسية أو لا . لأن كل اللوم سوف يقع على عاتقها و ليس على الرجل الذي كان سببا في حملها ، فهي التي لم تصن شرفها و لم تحافظ على عذريتها (حسب المجتمع) .

3-2- الفقر :

كثيرة هي العائلات التي لاتملك أدنى الإمكانيات للعيش و للتكفل بالأبناء ، خاصة إذا كان عددهم كبير . و هذا ما يجعل الوالدين يتخلوا عن أبنائهم و يهجرونهم ، إما بصورة مؤقتة أي على أمل أن تتحسن حالتهم المادية ثم يسترجعونهم ، أو بصورة دائمة و يتخلون عن أي مسؤولية تجاههم و يبرّرون ذلك بعدم تمكنهم مطلقا من توفير حياة جيدة لهم مهما عملوا .
في مثل هذه الحالات من الهجران فإن الطفل شرعي لكنه قد لا يملك أي معلومات عن نسبه ، حيث لا يترك الوالدين أي أثر على ذلك و أي مبرر .
و بعض الحالات الأخرى يترك فيها الوالدين مع الطفل إسمه و لقبه و مبررات تركه ، التي هي الفقر و عدم القدرة على توفير ضروريات العيش له . و يختفيان و يبتعدان إلى مدن أو بلدان أخرى ، حتى لا يتم مسائلتهما و عقابهما على هذا الفعل .
في هذه الحالات من الهجران غالبا ما يقوم الأب و الأم بذلك بصعوبة شديدة ، و تسبب لهم ألم . (Myriam Szejer. 2000 , p 28)

إنّ فالفقر سواءا كان مؤقتا أو دائما فهو السبب المنتشر لهجران الطفل ، و الدليل على ذلك هو ارتفاع هذه الظاهرة في سنوات الفقر و غلاء المعيشة التي تشهدها بعض الدول و منها الجزائر.إن هذا السبب في هجر الطفل يجعلنا نعيد التفكير في العائلات التي تهجر أبنائها ، حيث أن هذا الفعل لا يعني دائما رفض الطفل أو كرهه ، و لكن لإعطائه فرصة حتى يعيش حياة جيدة (من وجهة نظرهم من الناحية المادية) ، و يتجنّب حياة البؤس و الشقاء معهم.

و إن هذا النمط من التفكير يدل على جهل الوالدين بحاجات الطفل التي هي ليست فقط مادية ، و لكن كذلك نفسية ، التي هي أهم و أولى من أي شيء آخر . لأن الطفل بعيدا عن حضن أمه و رعاية أبيه يعاني و يشقى أكثر من غياب الطعام و اللبس . فالكثير من الأطفال المهجورين يموتون في سن مبكرة ، و ذلك ليس بسبب نقص الغذاء و لكن بسبب نقص الحنان و هذا ما أكدته العديد من الدراسات .

و الحقيقة أن هناك الكثير من العائلات الفقيرة التي لا تملك قوت يومها ، إلا أنها تسعد بتربية أبنائها بالقليل الذي يملكونه ، فينشؤون متوازنين نفسيا على الرغم من نقص الإمكانيات المادية.

و هذا ما يعطيهم دفعا من أجل تعويض ما حرموا منه في الصغر من ماديات ، من خلال بدل مجهودات في التعلم و العمل .

3-3- الإعاقات :

قد يحدث و أن يولد الطفل الذي طالما انتظرته الأم الحامل عكس ما كانت تبني له من صور و هوامات ، أو ما يسمى بالطفل الهوامي . فطيلة فترة حملها تكون له أجمل صورة و تتخيله طفلا قوي البنية بصحة جيدة و جميل ، تتخيل لون عينيه و شعره ، بياض بشرته أو سمرتها ، طوله أو قصره ..إلخ. و تبني له مستقبلا أين يكبر و يصبح ذا شأن و صيت. لكن عند ولادته تصطم بصورة مغايرة تماما و مشوّهة حيث قد يكون :

- معاقا حركيا أي مبتور الأطراف ، أو مصابا بعاهة مخية حركية .

- أو معاقا ذهنيا كأن يكون مصاب بتناذر داون .

و هنا و نظرا لشدة الصدمة ترفض هذا الطفل و لاتعتبره إبنا ، أي تتكر نسبه إليها . و يرجع ذلك إلى الجرح النرجسي الكبير الذي تشعر به ، كيف أنها تلد طفلا غير مكتمل و غير سليم .

و ما يعزّز ذلك الجرح هو نظرة المجتمع إليها و خاصة المجتمع الجزائري الذي يعطي أهمية كبيرة للإنجاب و الأطفال . فالمرأة هي تلك التي لديها القدرة على الإنجاب ، و تلد طفلا سليما بصحة جيدة ، و خاصة ذكر .

إن مثل تلك الأمهات تتلاشى لديهن غريزة الأمومة في تلك اللحظة و تعتبر هذا الكائن الصغير الضعيف غريبا عنها ، و لذلك تتخلى عنه و تهجره ، و قد يساعدها في ذلك زوجها الذي يوافقها الرأي .

و قد تكون الإعاقة ليست ظاهرة منذ الولادة لكن مع نمو الطفل و شيئاً فشيئاً يكتشف الوالدين أن طفلهم إما كفيف أو أصم أو معاق ذهنياً. و ذلك بعد بضعة أشهر أو خلال السنة الأولى من عمره ، و هذا ما يدفعهم إلى التخلي عنه و هجرانه (و هذه الإعاقات أكثر تقبلاً من الإعاقات السابقة الذكر ، حيث لا نجد إلاّ عدداً قليلاً من هؤلاء الأطفال في ديار الطفولة المسعفة).

و لو نحصي الأطفال المعاقين المعاقين حركياً و ذهنياً نجد عدداً كبير منهم في ديار الطفولة المسعفة . و إن مصير هؤلاء غالباً هو أن ينشئوا و يكبروا في تلك الديار ، لأنهم ليست لديهم حظوظ في التنبّي . فأغلب العائلات التي لا تتجرب تريد تبني طفل يكون بصحة جيدة و جميل .

3-4 - عدم الإستقرار العائلي :

و يتعلق الأمر بالصراعات الموجودة داخل العائلة و التي تكون بسبب انحراف الوالدين و تعاطي المخدرات و الكحول ، و السرقة و الدعارة ، و الإعتداء الجنسي على أبنائهم . فيكون الطفل عرضة لنقص الإعتناءات ، للمعاملة السيئة و الإستغلال . فيدخل الوالدين أو أحدهما إلى السجن و تتكفل الشؤون الإجتماعية و القانونية بالطفل حتى تبعده عن هذا المحيط الملوّث الغير سوي . إما لفترة مؤقتة (حتى تتأكد من عدم تكرار الوالدين لتلك الأعمال) ، أو بصورة نهائية (بسبب السجن المؤبد ، أو موت الوالدين بسبب القتل) ، و في هذه الحالة يوضع في مؤسسات خاصة لحمايته و التكفل به .

4- البروفيل النفسي للطفل المهجور :

في الواقع ليس هناك وصفاً دقيقاً له أو جدولاً ثابتاً لصفاته النفسية . فهو كالحرباء يتلونّ في كل مرة بصيغة جديدة . و نظراً لتناقض سلوكياته فإن البعض يصفه أحياناً على أنه قبل - ذهاني أو ذهاني ، على الرغم من أنه ليس كذلك . لقد عرضنا سابقاً في آثار الحرمان الإستجابات التي تظهر عند الطفل المحروم و الذي قد يكون مهجور .

الطفل المهجور يبدو غالباً حزين ، و أحياناً منطوي و في نفس الوقت شديد التعلق ، غير مستقر ، و يعاني من فشل مدرسي على الرغم من أن ذكائه عادي و كذلك ذاكرته . و لقد سجل عند هؤلاء الأطفال بطؤ في التعلم و عدم اهتمام و تثبيط كبير في القراءة ، الكتابة ، و الحساب . و إن الصعوبات المدرسية للطفل المهجور يمكن

أن تفسّر على عدة أصعدة ، و هي خاصة العلاقات الأولية ، و الجروح النرجسية التي تأخذ مكانة جد هامة عندهم ، و التي تغيّر لديهم من مفاهيم الزمان و المكان و المصير . حيث لديه سوء توجه في الفضاء و الزمان و هو غير منظم . إن هذا الطفل يعاني من اضطرابات في السلوك مصاحبة باضطرابات جسدية . و لقد لوحظ لديهم اضطرابات كالتبول الإرادي و التبرز الإرادي .
(Gaspari-Carriére,1989,p25)

هو مزاجي و غير إجتماعي ، و أحيانا يبدو خجول و كتوم لدرجة مقلقة . إن هذا الطفل لا يثق في الآخرين و يبدو بأن كلامهم لا يؤثر فيه حيث أنه شكاك و حذر تجاه الوعود و تجاه العلاقات . فهو قادر على التعلق بأي شخص لكن دون أن يخلق روابط عميقة مع أي كان و كأنه يحتاط أو يحمي نفسه . إن الماضي و المستقبل يسببان له إما الهلع و إما عدم المبالاة ، فهو لايهمه إلا الحاضر الذي يتخذ فيه موقف الهروب و التمويه المستمر .

و إذا صادف أي نوع من الرفض فإنه يصبح عدواني و مدمر ، في حين أن الحنان يجعله يهرب ، على الرغم من أنه في حالة بحث عاطفي مستمر ، مع إفشال كل لقاء بمواقف و سلوكيات سلبية . و هذا ما يحبط أي إقتراب منه و يفشل كل المحاولات البيداغوجية أو التربوية .

إن الطفل المهجور غالبا ما ينكر الهجران ، حيث لايشير إلى ذلك بأي شكل من الأشكال . و حسب Miollan فإن الطابع " الهوس - إكتئابي " للطفل المهجور يرتبط برفضه الإعتراف بالحقيقة المؤلمة التي جاءت به إلى دار الرعاية .
(Gaspari-Carriére,1989,p28)

فالهجران بالنسبة للطفل هو شيء لايمكن تصوره ولذا فهو ليس ظاهر ، إلا في حالات نادرة . فهو ليس مصرّح به أو معترف به من قبل ذويه ، و ليس معبر شفهي من قبل أولئك اللذين يعتنون به ، فهم يتجنبوا الحديث عن أي شيء يتعلق بهجران والديه أو سبب ذلك ، سواءا كان طفل غير شرعي ، أو بسبب جنوح والديه ، أو رفضه و إهماله .. إلخ . و تجنب ذلك هو خشية إحياء معاناته . و في حالة ما إذا عرف الطفل الحقيقة فإنه يرفض تصديقها ، لأنه استثمر بشكل كبير صورة والديه . و خاصة العلاقة التي كانت قبل الانفصال ، و نسي كل الذكريات المؤلمة و السيئة ، أو الرفض الذي تعرّض له ، و كل هذا من أجل بناء صورة

موضوع مثالي يرغب في إيجاده . و يرى بأنه قد ظلم بإبعاده عنه من قبل المؤسسة التي يعيش فيها حاليا .

حيث يفسر تواجده بها ليس كهجران ، و لكن كخطف غير مبرر من قبل فرق العمل في المؤسسة .

و في هذا تقول Miollan أنه :

" من أجل الحفاظ على تلك الصلة التخيلية مع أمه ، فإن هذا الطفل يرفض الإهتمام بالعالم المحيط به ، يرفض التبادلات مع الراشدين و حتى مع الأطفال الآخرين . و هو كذلك يعارض الإعتناءات المقدّمة له ، و يرفض أحيانا أن يأكل . و إن النتائج المدرسية غالبا ما تنخفض ."

إذن فهذا الطفل هو في حالة رفض تام للإعتراف بالواقع و بطابعه المؤلم و يفضل هواماته. لكن الواقع يفرض نفسه عليه ، حيث أن هناك بعض الأحداث تؤكد له تلك الحقيقة ، و يعي ذلك النقص الذي حاول إنكاره . مما يسبب له جرح نرجسي كبير يخفيه وراء الصورة المثالية للذات .

كما أنه و عند اكتشاف الحقيقة و حتى يخفف و يفسر الهجران ، و في نفس الوقت يحتفظ بالصورة المثالية لأمه ، فإنه يحدث لديه إلغاء للنرجسية ، إذ أنه يعتبر نفسه " **طفل سييء** " لذا تم هجره . أي لا يلقي اللوم على الأم و لكن على ذاته .

نلاحظ بأن الطفل المهجور يستعمل عدة ميكانيزمات دفاعية التي هي الإنكار ، الإسقاط ، و الكبت . و لذلك يطوّر سلوكات المعارضة و مواقف عدوانية ، مزاجية ، إنحرافات كالسرقة ، المخدرات ، الهروب محاولة الإنتحار . حتى يجسّد تلك الهوامات حول الطفل السييء .

إن تلك المواقف المدمّرة تهدف إلى عقاب الذات ، و هي تعبير عن يأسه و عجزه عن الإعتراف بالحقيقة (التي هي هجران الأم له).

كما أنه و من جهة أخرى تعبّر عن محاولة البحث عن الموضوع المفقود و استرجاعه، و هذا ما يعبّر عنه سلوك السرقة . ولما يكون في سن صغيرة فإنه لايسرق بهدف امتلاك شيء ما ، و لكنها تعتبر محاولات يائسة تشهد على عدم فقدان الأمل بإعادة بناء العلاقة المفقودة. لكن في نفس الوقت هذا الأمل يصاحبه ميول مدمّرة تجاه هذا الموضوع ، حيث أن الشيء المسروق يقوم برمييه أو كسره أو إهدائه.

لقد أوضح Winnicott أنه عند الطفل الغير إجتماعي فإن صدمة الهجران تؤدي إلى إلغاء كل قدراته الحيوية فتشلها دون أن تدمرها . إنه نوع من النوم للأحاسيس شبيهة بالموت ، و لكنه ليس الموت في حد ذاته . الطفل يبدو كأنه توقفت كل ردود فعله الإنفعالية و الحركية ، يفقد قدراته و اكتساباته (المشي ، النظافة ، حدة البصر . إلخ .) .

إن هذا الشعور بالنقص يصاحب بانزعاج و شعور بالفراغ يظهر في السلوكات الخاملة و الأمبالية أو الغير مستقرة و المفككة .

5- وضعية الأطفال المهجورين في الجزائر :

في الجزائر كثيرا ما يتم هجر الطفل في الشارع و قليلا ما يتم في المستشفى . و حسب القانون فإن التخلي عن الطفل في الطريق العام يعتبر جرم خطير حسب المادة 314-320 من قانون العقوبات الجزائري .

و من بين الإجراءات المتخذة تجاه الأطفال المهجورين في الجزائر هو إنشاء مراكز استقبال (قرى الأطفال ، ديار الطفولة ، و دور الحضانة) ، و هذا الإجراء مؤقت يهدف أساسا إلى تحقيق توازن إجتماعي ، عائلي ، و فردي . (Mardaci.2007.P10)

و إن إيداع الطفل في المؤسسة يعدل حسب وضعية الأم و طفلها إلى ثلاث أشكال :

- إيداع إنتقالي أو مؤقت (حسب طلب إجتماعي) .

- إيداع للملاحظة .

- إيداع نهائي (هجران) .

في الحالة الأولى و الثانية فإن الأم بإمكانها استرجاع الطفل حتى و لو كان هناك تجاوز لمدة الإيداع المحدد ب 6 أشهر .

لكن تقارير الملاحظات تشير إلى أنه من بين 100 إيداع بنسب بيولوجي معروف ، فقط الثلث يعاد إدماجه في المحيط العائلي الأصلي . (Mardaci.2007.P15)

و إن إعتراف الأم بإبنها يسمح فقط بإعداد " البنوة " البيولوجية و نقل الجنسية له . و بذلك يعتبر الطفل في نظر القانون أنه : " ولد من أم جزائرية و أب مجهول " و هو ذو جنسية جزائرية عن طريق نسبه لأمه (المادة 6 من قانون الجنسية الجزائرية) .

و بالنسبة لقبه فيعطى له لقب أمه مع ملاحظة " Sans Filiation " بدون بنوة " .

إن الأطفال الغير شرعيين في بلدان المغرب العربي هم أطفال بدون مكانة ، و يعانون من وصمة " مولود من أب مجهول ". فالطفل لا يصبح شرعي في نظر القانون و الدين و المجتمع ، إلا من خلال الزواج المعترف به .

و بالنسبة لمصير الأطفال المهجورين فإنه و بعد إعلان قانون الأسرة سنة 1984 ، تم فتح المجال للإيواء القانوني لهم في إطار مايسمى ب " الكفالة ". و الكفالة هي فعل قانوني يتمثل في " الإلتزام التطوعي للتكفل بعناية و تربية و حماية طفل قاصر ، كما يفعل الأب للإبنة ."

(الفصل VII ، المادة 116 - 125 من قانون الأسرة)

و الكفيل يجب أن تتوفر فيه صفات هي ، أن يكون مسلم و قادر على حماية الطفل و الإعتناء به .

هذا الإجراء مؤسس على الدين الإسلامي الذي يحرم التبني و يجيز بداله الكفالة . و ذلك أنه في الحالة الأولى يعطى لقب الأب المتبني للطفل ، و هذا سوف يؤدي إلى إحداث خلط في الأنساب و ذلك غير جائز شرعا .

أما في حالة الكفالة فالطفل المجهول النسب يحمل لقب الكفيل لكن مع ملاحظة " بدون بنوة " .

6- إيداع الأطفال المهجورين في دور الرعاية :

لو نتحدث في البداية عن ديار الأمومة " Maison maternnelle " و هي أماكن خاصة بالأمهات العازبات و أبنائهن ، و هي موجودة في الدول الغربية ، حيث تعمل على التكفل بالأم و بالإبن .

إن مثل هذه الديار غير موجودة في الجزائر ، على الرغم من أنه كانت هناك محاولة من قبل جمعية خاصة لإنشاء دار للأمهات العازبات . لكنها تخلت عن ذلك تحت ضغوط إجتماعية و ثقافية ، لأن فتح مثل هذه الأماكن يعني قبول المجتمع لتلك الظاهرة و

الخروج عن الأعراف و الدين و التقاليد . و يعني كذلك تشجيع الكثير من الفتية على ممارسة الفعل المخل بالحياء، طالما أن هناك أماكن تأويها إذا تم طردها و عزلها من قبل عائلتها . فغالبا ما تبتعد تلك الأم العازبة إلى بلد آخر حتى لا تتم مطاردتها و مسائلتها .

بالنسبة للدكتور "مرداسي" فإن تطور الوضعية الإجتماعية للأمهات العازبات تبقى مرتبطة بغياب - حتى في أيامنا هذه - لمراكز الإستقبال و ديار الأمومة لفائدة الحوامل

أو النقصاء. و لا توجد حتى مساعدة إجتماعية-اقتصادية تسمح بإعادة إدماج الأم و ابنها في مجالات الحياة الجماعية. (Mardaci.2007.P14)

بالنسبة للأطفال المهجورين مهما كان سبب هجرانهم فإن الدولة قامت بإعداد مراكز خاصة لإستقبالهم و التكفل بهم منذ سن مبكرة ، حيث أن هناك الحاضنات ، و ديار الطفولة متوزعة على كافة أنحاء البلاد .

و إن إيداع الطفل في تلك الأماكن يخضع لعوامل عديدة منها : مكان ولادته أو مكان إيجاده ، ظروف هجرانه ، سعة الإستقبال و قوانين تلك المراكز . و يتم أخذ القرار من قبل القاضي ، الذي يقرّر إذا كان الإيداع مؤقت أو دائم ، وفقا لظروف الهجران أي إذا كان الوالدين معروفين وهناك ما جعلهما يتخليان عن الطفل . أو إذا كانت الأم فقط هي المعروفة و لكن ظروفها لاتسمح بالإعتناء به . أو إذا كانت لا الأم و لا الأب معروفين ، أي الطفل مجهول النسب تماما.

بالنسبة للحاضنات فهي تستقبل حديثي الولادة ، و هي مهياة من أجل الإستجابة

لحاجات هؤلاء الأطفال و تقديم كل الإعتنائات الأزمة لنموهم السليم .

و لقد لوحظ أن عدد كبير من هؤلاء الرضع يكونوا مستهدفين من قبل العائلات من أجل الكفالة.

حيث يلجأ الكثير من الأزواج العقيمين إلى هذه المراكز لكي يختاروا رضيع يتكفلوا به و يربّونه . و قد سجل بأنه من بين 300 طفل مستقبل سنويا فإنه حوالي 85% منهم تتم

كفالتهم ابتداء من الشهر الرابع. (Szejer .2000.p217)

و بالنسبة للباقيين فإنهم يكبروا في تلك الحاضنات ثم ينقلوا إلى ديار الطفولة ليتّموا نموهم فيها ، إلا إذا كان هناك من يكفلهم .

و في حالة عدم وجود كفيل فإن على تلك المراكز أن توفر لهم قدر الإمكان ما يحتاجون إليه و تعامل الطفل على أنه شخص و ليس كشيء (Boucebci.1982.p181.)

و يجب أن تحترم بعض المعايير الصحية للطفل و الشروط الضرورية لنموه . و من بين تلك الشروط و التي يعتبر البعض منها إلزامي :

- توفير إطار معيشي يشبه قدر الإمكان البيت العائلي ، و مستخدمين ثابتين و عطوفين .
- المتابعة النفسية .

- الوقاية منذ الأشهر الأولى من الآثار الخطيرة للحياة الجماعية ، و ذلك من خلال إدخال طرق أستثارة و التنشيط الفردي .

- تحضير الطفل و العائلة في حالة الكفالة ، مع المتابعة النفسية .
 - تجنب الإيداع و الإنسحاب المتكرر و المتتالي .
 - تجنب الإيداع بين 6 أشهر و 18 شهر .
 - انفتاح المركز على الجماعة الإجتماعية .
- إن ضرورة جمع كل هذه الشروط يبيّن حدود و نقائص المحيط المؤسساتي البديل
مهما كانت نوعيته .

خلاصة الفصل

إن الحرمان من الوالدين هو أصعب شيء ممكن أن يحدث لأي فرد كان راشداً أو طفلاً . و لكن هذا الأخير ليس لديه بعد القدرة على تحمل مثل هذا الإحباط و خاصة منذ السنوات الأولى من حياته ، حيث أن أنه لم يتكوّن بعد أو ضعيف ، و هو بحاجة إلى سند حتى يكمل نموه و يصل إلى النضج .

و إن أصعب أنواع الحرمان هو الحرمان الكلي حيث لا يملك الطفل لا أب و لا أم ، حتى أنه لا يعرف عنهما أي شيء . و هو عادة ما يسمى بالطفل اللقيط ، الذي تم هجره في الشارع و ترك مصيره مجهول .

و إن المعاناة التي سوف يعيشها هذا الأخير لا يمكن تخيلها لأنه كائن ضعيف بحاجة إلى الحماية و الرعاية ، و أكثر من ذلك بحاجة إلى الحب و الحنان .

و لا يمكن لنا أن نقدم أي عذر لأولئك الآباء اللذين يتخلون عن أبنائهم . فمهما كانت الظروف فإنه يعتبر جزء لا يتجزأ منهم و بالتالي فهجرهم له يعني هجر جزء من الذات . و هنا نتساءل أين الضمير ، أين الإحساس ، و قبل هذا كله أين غريزة الأمومة .

فهذا الطفل لما يعيش في دار للطفولة المسعفة ، مهما قدّمت له ، هذه الأخيرة من إمكانيات ، فإنها لن تعوّض بأي شكل من الأشكال البيت العائلي و رعاية الوالدين .

خلاصة الجانب النظري

من خلال ما قمنا بعرضه في هذا الجانب يمكن أن نستخلص بأن الأحلام بصفة عامة هي تلك الصور و التمثيلات التي تحدث أثناء مرحلة النوم المتناقض بسبب نشاط عقلي مستمر . و هو يخضع إلى سيرورات فيزيولوجية و نفسية معقدة ، و يأخذ مصادره من منبهات حسية خارجية و أخرى و ذاتية و نفسية . و هذا التعدد هو ما يعطيها الطابع الغريب و الغير معقول لأن التركيب يخضع إلى ميكانيزمات الحلم . و الحلم عند الطفل بصفة خاصة يختلف عن حلم الراشد من حيث بداية ظهوره الغير واضحة التي إختلف العلماء في تحديدها لأن تعبيره عن حدوثه لا يكون ممكناً إلا باكتسابه اللغة و القدرة على التمييز بين الحياة الواقعية و الحياة التخيلية . و قدرته على الحلم تتطور بالموازاة مع نموه الفكري و أيضاً النفسي الذي يتمثل في نمو الشعور بالذات كفرد متميز . و ذلك ينعكس على محتوى أحلامه التي تتطور أيضاً وفقاً لتطوره و نموه ، حيث تكون في البداية بسيطة ثم شيئاً فشيئاً تتعقد و تصبح ثرية . و تلعب الحياة اليقظة دوراً هاماً في التأثير على محتوى أحلامهم ، و هنا نتكلم عن العلاقة مع المحيط العائلي . هذا الأخير الذي يملك قيمة كبيرة بالنسبة له لأنه يمنح له العاطفة التي تشبع حاجاته النفسية المتمثلة أساساً في الحب و التقدير و الأمان . فالعلاقة مع الأم التي تبدأ بشكل مبكر تساهم في تطوير أناه و تدعيمه حتى يصبح قوياً بالميكانيزمات الأزيمة لتكيفه . و علاقته مع الأب تجعله يتوجه تدريجياً نحو تكوين هويته و اكتشاف قدراته ، و اتساع علاقاته . و بذلك يشكل الوالدين معاً سندا لنمو الطفل في جميع جوانبه النفسية الفكرية و الإجتماعية .

و إن الحرمان من الوالدين هو وضعية صعبة بالنسبة للطفل تشكل لديه فراغ عاطفي كبير و يعتبر إحباط كبير ، مهما كان نوع الحرمان جزئي أو كلي ، كمي أو نوعي . و ذلك ما يؤدي إلى استجابات عديدة كالإحتجاج ، اليأس و الإنطواء و الإكتئاب . و يصبح يبحث عن مواضيع للتعلق لأنه بحاجة إلى عاطفة حرم منها .

و على هذا فإن الجانب النظري للدراسة كان بهدف التعمق في مختلف المتغيرات التي تلعب دوراً هاماً في الكشف عن الخلفية العلمية لها لتكون انطلاقة لدراسة تطبيقية موضوعية ، من أجل التحقق من الفرضيات المطروحة .

الجانب التطبيقي للدراسة

مقدمة : في هذا الجانب من الدراسة سوف نقوم بالتحقق من صحة الفرضيات التي انطلقنا منها بالإعتماد على منهجية علمية دقيقة و خطوات مدروسة . حيث حددنا في البداية المجالات المكانية للبحث و المتمثلة في ديار الطفولة المسعفة ، و المجالات الزمانية التي تمت على عدة مراحل . ثم قمنا بالتذكير بالفرضيات العامة و الجزئية التي انطلقنا منها حتى تكون الرؤية واضحة و لايشوبها الغموض . و ساعدنا ذلك على تحديد المنهج الذي سوف نتبعه و هو المنهج الإكلينيكي لأنه يستجيب لنوعية دراستنا التي تقتضي التعمق في حالات فردية من أجل الكشف عن الخبايا النفسية لها ، خاصة و أن موضوعنا هو حول أحلام الأطفال . و هذا المنهج يحتوي على وسائل لجمع المعطيات تسمح بالوصول إلى أهدافنا . تلك الوسائل هي المقابلة النصف موجهة التي كوّنا فيها أسئلة تتناسب مع الأطفال من أجل دراسة أحلامهم و تتبعها . و استعملنا أيضا الرسم كوسيلة لجمع معلومات حول أحلام الأطفال و ذلك من خلال قيامهم برسمها أي بتحويل الصور الحلمية إلى صور مرسومة . و وسيلة أخرى جد هامة استعملناها معهم هي إختبار القدم السوداء ، و هو يساعد على إعطائنا معلومات حول علاقة الطفل مع عائلته و خاصة والديه ، و الصور التي يملكها حولهم .أي الأعماق التي يخفيها و لايعبر عنها . و هذا يساهم في توضيح محتوى الأحلام و مصادرها . و الحالات التي قمنا بدراستها هم أطفال تتراوح أعمارهم بين 7 و 12 سنة و هم ذكور و إناث يتميزون بأنهم محرومون من الوالدين بشكل كلي أو جزئي ، و يقيمون في ديار الطفولة المسعفة .

قمنا بدراسة أحلام هؤلاء الأطفال خلال فترة زمنية محددة ، و قد تحصلنا على مجموعة من روايات الأحلام اختلف عددها من طفل لآخر . و قمنا بتحليلها من خلال تحليل المحتوى الظاهر إلى عدة عناصر تكشف عن محتوى كامن . و حللنا رسومات أحلامهم من حيث المحتوى و الدلالات الرمزية للعناصر المرسومة مقارنة بمضمون الأحلام . ثم طبقنا اختبار القدم السوداء مع كل حالة و حللناه لنستخرج معلومات هامة حول الصور الوالدية . و كل حالة خرجنا منها باستنتاج حول محتوى أحلامها و قمنا بربط ذلك بفرضيات الدراسة لنصل إلى تأكيد تحققها .

153	الفصل الرابع : الإطار المنهجي للدراسة
153	تمهيد
153	(1- مجالات الدراسة:1)-1 المجال المكاني
154	(1)-2 المجال الزمني
155	(2)- فرضيات الدراسة
155	(3)- المنهج المستخدم
155	(4)- وسائل جمع المعطيات :
156	(4)-1 المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة
156	(4)-1-1-تحليل المقابلة
157	(4)-2 الرسم
157	(4)-2-1-تحليل الرسم
158	(4)-3 إختبار القدم السوداء : أ- التعريف به ب- كيفية تطبيقه
159	ج - تحليل الإختبار
161	(5)- حالات الدراسة
163	خلاصة الفصل

الإطار المنهجي للدراسة

تمهيد : تعتبر منهجية البحث العلمي هي الأساس لموضوعية و مصداقية هذا الأخير ، حتى تكون النتائج منطقية و بعيدة عن الذاتية . و لذلك وجب إعداد مراحل و خطوات تساعد الباحث على الوصول إلى بحث جيد ، و الإنطلاقة تكون من إتباع قواعد منهجية تتناسب و طبيعة البحث و الأهداف التي يرمي إليها ، و لذلك وجب توضيح الإجراءات المتبعة حتى يزول كل غموض .

1- مجالات الدراسة :

1-1 المجال المكاني:

تمّت الدراسة الميدانية بديار الطفولة المسعفة الموجودة في الولايات الجزائرية التالية:

قسنطينة - عنابة - الطارف و هي كالتالي :

- دار الطفولة المسعفة للإناث بقسنطينة .

- دار الطفولة المسعفة للإناث بعنابة .

- دار الطفولة المسعفة للذكور بين مهيدي (الطارف) .

دار الطفولة المسعفة هي مركز يأوي الأطفال المسعفين و المحرومين من الوالدين اللذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 19 سنة ، و تعمل على التكفل بهم من جميع النواحي الجسمية ، الاجتماعية ، النفسية ، الصحية ، المدرسية . بحيث توفر لهم كل الظروف للعيش مثلهم مثل باقي الأطفال . التكفل يكون دائم أو مؤقت حسب الحالات:

فالبعض ليس لديه عائلة أو أقارب و بالتالي يكون التكفل به دائم أو مؤقت إلى غاية إيداعه في عائلة تتكفل بتربيته . و في حالة عدم إمكانية إيداعه يبقى في المركز إلى غاية بلوغه سن الرشد بالنسبة للأولاد الذكور، أما الإناث فإلى غاية تزويجهن. لكن بعض الحالات و نظرا لعدم تواجد مكان آخر يلجئون إليه بعد بلوغ السن القانوني، فإنهم يبقون إلى غاية تسوية وضعيتهم الاجتماعية.

و البعض الآخر من الحالات لديهم عائلة و معروفة لكن ظروفهم الاجتماعية الصعبة لا تسمح بالتكفل بهم ، و لذا يوضعون بصورة مؤقتة في هذه المراكز إلى غاية تسوية تلك الظروف ، و يبقى الإتصال بينهما متواصل من خلال الزيارات الأسبوعية .

1-2 المجال الزمني : تمت الدراسة زمنيا على مرحلتين :

المرحلة الأولى: كانت خلال سنة 2007 ، و أثنائها قمنا بالدراسة الإستطلاعية لمجالات

البحث المكانية و البشرية . و الهدف منها هو :

1- التعرف على المجال المكاني للدراسة و هو ديار الطفولة المسعفة ، و لذلك قمنا بالإجراءات الإدارية اللازمة من أجل السماح بإجراء الدراسة فيها . فاتصلنا بوزارة التضامن الوطني و الشؤون الإجتماعية ، التي أعطتنا الموافقة على القيام بالبحث في هذه المراكز . بعدها إتصلنا بمديرية الشؤون الإجتماعية الخاصة بكل ولاية من الولايات المذكورة سابقا و ذلك لكونها الولايات التي نستطيع قيام بالبحث فيها على مستوى الشرق الجزائري . ثم قمنا بزيارة ميدانية لديار الطفولة المسعفة الموجودة بها و الخاصة بالإناث و الذكور .

2- التعرف على الفئات العمرية التي تستقبلها المراكز و إمكانية تواجدها الحالات التي تخدم بحثنا .

3- استطلاع إمكانية إجراء الدراسة مع الحالات من خلال قدرتهم على التجاوب و فهم التعليمات.

4- استطلاع وسائل جمع معلومات و هي المقابلة ، الرسم و إختبار القدم السوداء .

و النتائج التي توصلنا إليها هي :

1- التعرف على خاصية المراكز و الفئات التي تستقبلها.

2- إيجاد الحالات التي تخدم بحثنا و تتراوح أعمارها بين 6 و 12 سنة و هذا بنسب متفاوتة من مركز إلى آخر .

3- قدرة الحالات على فهم تعليمات الدراسة و الأسئلة الخاصة بالأحلام ، و أعطت الحالات بعض الروايات حولها .

4- إمكانية تطبيق وسيلة الرسم لجمع المعطيات حول التعبير عن الأحلام حيث قامت الحالات برسم أحلامها .

5- إمكانية تطبيق اختبار القدم السوداء حيث أن الحالات التي طبقنا معها فهمت تعليمة الإختبار و أعطت قصصا حول الصور المقدّمة .

المرحلة الثانية : تمت خلال سنة 2008 و فيها قمنا بالدراسة مع الحالات المختارة بكل ديار

الطفولة المسعفة المذكورة سابقا . و كانت كالتالي :

شهر جويلية 2008 بدار الطفولة المسعفة بعنابة .

شهر أوت 2008 بدار الطفولة المسعفة بن مهدي (الطارف).

شهر نوفمبر 2008 بدار الطفولة المسعفة بقسنطينة .

2 - فرضيات الدراسة :

كإنبلافة للدراسة طرأنا مجموعة من الفرضيات التي نريد التحقق من صحتها و هي كالتالي:

الفرضية العامة :

يؤثر الحرمان من الوالدين على محتوى أحلام الأطفال.

الفرضيات الجزئية :

- 1- نسلل غياب الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم .
- 2- الأطفال المحرومين من الوالدين يكونون صورة سلبية عنهم في الأحلام .
- 3- تكثر في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين مواضيع الإنفصال .
- 4- تدور أحداث أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين في أماكن غير المنزل .
- 5- تكثر مشاعر الخوف في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين .

3 - المنهج المستخدم :

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الإكلينيكي لأنه يتماشى و طبيعتها . حيث أن الموضوع يقتضي إتباع خطوات منهجية خاصة و أدوات جمع للمعطيات . و ذلك من خلال دراسة مجموعة من الحالات الفردية ، و فقا لطريقة دراسة الحالة .

هذا المنهج يقوم على دراسة الفرد كوحدة متكاملة و فردية تختلف عن غيرها ، و الهدف هو فهم شخصية فرد معين .و يعتمد على البحث المتعمق في السيرورات النفسية التي تكشف دلالات هامة تساعد في تشخيص حالات السواء أو المرض .

و يعرف Witmer المنهج الإكلينيكي بأنه : " منهج في البحث يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى عديدين و دراستهم الواحد تلو الآخر من أجل استخلاص مبادئ عامة توحى بها ملاحظة كفاءتهم و قصورهم . " (حسن مصطفى عبد المعطي ،1998،ص141)

و هذا التعريف لا يعني فقط المرضى و لكن كل الأفراد راشدين كانوا أو أطفالا . فالمنهج الإكلينيكي هو المنهج الذي يسمح بالكشف عن أعماق الفرد و حالته النفسية و الميكانيزمات النفسية و الفكرية التي توجه سلوكاته و تعطيه الطابع السوي أو المضطرب .

4 - وسائل جمع المعطيات : على الباحث أن يختار الوسائل المناسبة التي تساعد في

إنجاز الدراسة ، من أجل الحصول على المعلومات المستهدفة . و لذلك قمنا باختيار مجموعة من الوسائل تتناسب و طبيعة الدراسة و تنتمي إلى المنهج الذي إعتدناه و هي كالتالي :

4-1 المقابلة الإكلينيكية النصف موجهة :

المقابلة هي أساس البحث الإكلينيكي لأنها علاقة دينامية بين الأخصائي النفسي و المفحوص .
تسمح بالتبادل اللفظي المنظم للحصول على معلومات تساعد على الكشف و التشخيص .
و قد اعتمدنا على المقابلة النصف موجهة لأنها تسمح بنوع من الحرية للمفحوص و هو الطفل
فهي مقابلة مرنة قليلة القيود ، و الأسئلة يمكن أن تعدل بحيث تتناسب مع الموقف و الفرد .
و قد اخترناها لأنها تسمح للطفل بالتعبير عن أحلامه بطريقته الخاصة ، وينخفض فيها الحرج
من خلال العلاقة التي تبني معه ، والإهتمام بما يرويه و تشجيعه على التعبير والتذكر لمحتواها .
و كانت تعتمد على مجموعة من الأسئلة الهدف منها هو معرفة أحلامه و مضمونها و هي
كالتالي :

1- أسئلة تمهيدية حول ماهية الحلم :

- هل تعرف ما هو الحلم ؟
- أين يحدث ؟
- هل تتكرر أحلامك ؟
- هل تتذكر أحلامك ؟

2- أسئلة حول مضمون الحلم :

- اروي لي حلمك ؟
 - في أي مكان كنت ؟
 - ماذا شعرت في الحلم ؟
 - ماذا فعلت ؟
- من كان معك في الحلم ؟
- و هناك أسئلة أخرى تكميلية كانت تختلف من حالة إلى أخرى حسب رواية الحلم التي يعطيها،
و خاصة حسب درجة وضوحها أو غموضها .

4-1-1 تحليل المقابلة :

قمنا بتحليل المعلومات المتحصل عليها من المقابلة الموجهة من خلال طريقة تحليل محتوى
الأحلام التي تعتمد على تقسيم الحلم إلى عدة عناصر ، و هذه الطريقة استعملها كل من Hall &
Decasel .

من خلال تتبع مجموعة من الأحلام لشخص واحد و القيام بتحليلها بتقسيم كل حلم على حدى إلى عناصر عديدة تسمح بالكشف عن ذهنية الحالم و واقعه الشخصي .

و قد قسّمنا كل حلم إلى العناصر التالية :

نوع الحلم – مكان الحلم – شخصيات الحلم – حجم الحلم – المشاعر في الحلم .

و بعد ذلك حللنا كل عنصر لوحده تبعا للمحتوى الظاهر و المحتوى الكامن بالنسبة لزملة أحلام كل حالة .

4-2 الرسم :

هذه الوسيلة هي أفضل وسيلة تستعمل مع الطفل لأنه من خلالها يقوم بإسقاط كل ما يدور في أعماقه من خلالها . و هو لا يتضمن عناصر شكلية فقط و لكن أيضا يتضمن محتوى يعبر عن جوانب عديدة يسقطها الطفل فيه . فعندما يرسم يتجاوز الحواجز و العقبات النفسية و يعبر بدون حرج أو تحفظ .

و كما تقول Klein فإن الرسم و اللعب هما مرادفين للغة الشفهية عند الراشد .
(Petit Larousse de la psychologie ,2008 ,p215) و لذلك فما لا يستطيع التعبير عنه شفويا يعبر عنه بالرسم .

وقد اخترنا هذه الوسيلة من أجل التعرف أكثر على مضمون الأحلام لأن الرواية فقط لا تكشف عن كل الجوانب . لأن الطفل لا يستطيع التعبير عن بعض مكونات الحلم بالكلمات ، و لأنه قد يخفي بعض العناصر و لا يذكرها بسبب ما تحمله من طابع مزعج و مقلق . فمن خلال رسمه للحلم يستطيع التعبير عنه أكثر و يكشف من خلال ذلك عن المضمون الكامن الذي يحاول إخفاءه . و من خلال رسم أحلامه يكشف عن السيرورات النفسية الأشعورية التي تسيّره . لأنها تأخذ طابعا رمزيا في الأحلام و في الرسومات . فالميول الأشعورية لا تسمح لها الرقابة بأن تظهر بشكل جلي ، و لذلك تلجأ إلى استعمال رموز ذات دلالات عنها ، و بذلك فالحلم و الرسم يشتركان في استعمال الرموز في التعبير .

فبعدما يقوم الطفل برواية حلمه نطلب منه أن يحاول رسمه، و ذلك من أجل تجسيد صور الأحلام المجردة و جعلها مادية .

4-2-1- تحليل الرسم :

بعد الحصول على رسومات الأحلام بالنسبة لكل حالة قمنا بتحليلها من خلال :- طريقة إنجاز الرسومات – استعمال الألوان – تعبير الرسومات عن الأحلام – الشخصيات المرسومة .

فكل رسم يقوم به الطفل نحّله من كل العناصر المذكورة . و ذلك حتى نستخرج العناصر الأساسية للحلم و التي قد لا يذكرها أثناء روايته فتظهر في الرسم . أي أن تحليل الرسم يكون بالمقارنة مع رواية الحلم فيما يتعلق بالمحتوى الظاهر و الكامن . و بالتالي التأكد من الدلالات الرمزية للعناصر الظاهرة في الحلم و الكشف عن العناصر المخفية . فالرسم و الحلم يستعملان مجموعة من الرموز ذات الدلالة على مكونات لاشعورية غير مصرّح بها .

4-3 اختبار القدم السوداء :

أ- التعريف بالاختبار و سبب اختياره :

هذا الإختبار هو اختبار اسقاطي قام بإعداده " Louis Corman " يستعمل للكشف عن جوانب الشخصية التي لا يعبر عنها مباشرة .

يتضمن 18 صورة تمثل مغامرات مجموعة من الخرفان و خاصة البطل القدم السوداء . يستعمل هذا الاختبار عند الأطفال بين 6 و 12 سنة . و هو يسمح عن طريق التقمص بالكشف عن الانفعالات و علاقات الطفل الواعية و الأوعية بالصور المتداخلة للوالدين . كما يكشف عن الجوانب اللاشعورية للشخصية و الميكانيزمات الدفاعية العميقة للطفل و التي تكون مصدر بعض الاضطرابات .

و قد اخترنا هذا الإختبار لأنه يسمح بالكشف عن أعماق الحالة و هذا يكمل المضامين المتحصّل عليها من خلال الحلم و الرسم ، و يسمح بتوضيحها ، كما أنه يعبر عن ميول الطفل تجاه الصورة الوالدية و كيفية إدراكه لهم خاصة و أنه يعاني الحرمان الوالدي ، و بالتالي يسمح الإختبار باسقاط كل المشاعر و الادراكات حولهم و التي قد لا يعبر عنها بقمع أحلامه و حذف أجزاء هامة منها تتعلق بهم .

ب - كيفية تطبيق الاختبار : يتم تطبيق الاختبار بإتباع الخطوات التالية :

1- تعطى الصورة التمهيدية للطفل و هي تمثل الشخصيات الخروفان الكبيران هما الأبوين على الجهة اليسرى ، و ثلاثة خرفان صغار في الجهة اليمنى هم البطل "القدم السوداء" و يمكن تمييزه عن الخروفين الآخرين الأبيضين باللطخة السوداء . على الطفل اعطاء عمر و جنس هذه الخرفان ، دون أن نوحى له بأنها تشكل عائلة .

2- تقدم له كل الصور التي تمثل مغامرات القدم السوداء ما عدى الصورة الأولى و صورة "الساحرة" . و على الطفل اختيار الصور التي يفضل و يروي قصة عن كل بطاقة .

- 3- يطلب من الطفل ترتيب الصور إلى المحببة لديه و الغير محببة .
- 4- تؤخذ الصور المحببة أولا و يسأل عن أحب هذه الصور إليه مع ذكر السبب ، ثم من هو الفرد الذي يتقمصه في القصة ، و هكذا يقوم بترتيب الصور من الصورة الأحب إلى آخر صورة محببة ، و دائما مع ذكر السبب و التقمص .
- 5- تؤخذ الصور الغير محببة و يقوم بنفس العملية ، ابتداءا من أكره صورة لديه مع ذكر السبب و التقمص ، حتى ينتهي من كل الصور بترتيبها من الأكثر كرها إلى الأقل كرها.
- 6- تعطى بعض الأسئلة العامة للطفل لمعرفة :
- من من الأفراد في القصة هو الأكثر سعادة ، مع ذكر السبب .
 - من من الأفراد في القصة هو الأقل سعادة ، مع ذكر السبب .
 - من هو الأكثر لطفا في القصة . ، مع ذكر السبب .
 - من هو الأقل لطفا في القصة . ، مع ذكر السبب .
- 7- معرفة إذا كان الأب من عائلة القدم السوداء يفضل أحدا من أفراد العائلة ، ثم الأم إذا كانت تفضل فردا معينا من العائلة ، ثم بالنسبة للقدم السوداء من يفضل في عائلته ، ثم أخيرا بالنسبة للطفل من يفضل .
- 8- يسأل عن نهاية القصة و مصير أبطالها .
- 9- تقدم صورة الساحرة و نطلب من الطفل أن يتكهن ثلاث أمنيات يطلبها خروف القدم السوداء من الساحرة التي تحمل عصا سحرية كفيلة بتحقيق تلك الأمنيات .

ج - تحليل الاختبار :

يفسر هذا الإختبار وفقا للخطوات التالية :

- 1 - تفسير اللوحة التمهيدية : كيف تعرّف الطفل على الخرفان هل كعائلة واحدة ، أو كغرباء .
ما هو جنس و عمر الخروفان الكبيران ، ما هو جنس و عمر القدم السوداء .
ما هو سن و جنس الخروفان الأبيضان ، و هل اعتبرهما إخوة أو ماذا؟ . و هل هما يتطابقان مع الإخوة الحقيقيين .
- 2- المضامين المسيطرة : تفسير الاختبار يدور حول المضمون المسيطر أو الغالب . و يوجد شكليين من المضامين :

أ - المضامين الصريحة : و هي المضامين التي يعرفها بسرعة كبيرة و يعطي قصصا غنية ، و تجذب الأخصائي لأن الصورة تكون عادة مقبولة و محبوبة .

ب - المضامين المقنّعة : و هي التي لا يزول عنها الغموض إلا بالتفسير المعمّق ، لأن دفاع الأنا متفوّق و يخفي الميل ، و غالبا ما تكون الصورة مرفوضة في البداية .
و تظهر الأصلية في المضامين ليس بواسطة القوة التعبيرية للميل و لكن بواسطة قوة دفاع الأنا.

3- الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : التفسير يتغيّر حسب الطريقة التي يعد فيها المفحوص مغامرات القدم السوداء و هي على ثلاث أشكال :

- يكونّ الطفل حكاية متتابعة بعد الدراسة المتمنّعة للصور . و إن القدرة على ادماج المضامين الجزئية لإعداد حكاية لا يكتسب إلاّ مع تزايد العمر ، و هذا ما نجده عند الأطفال اللذين تجاوزوا العشر سنوات .

- لا يمكّ الطفل إلاّ صورة واحدة ، و هذا يعبر عن كونها الصورة الوحيدة التي جذبته .

- و هي حالة كثيرة جدا تكون فيها الصور موصوفة بدون تنظيم ظاهر و بدون روابط .

4- الميكانيزمات الدفاعية المستعملة : فالدفاع القوي يعبر عن شكل مهم ، فالميول هي التي تسبب الصراع القوي ، و التي تكون على العموم مراقبة بشدة من طرف دفاع الأنا .

5- التقمصات المسيطرة : و هي التقمصات الغالبة في الإختبار فقد يتقمص الطفل القدم السوداء أو الخروف الأبيض الصغير ، أو الوالدين ، أو لا يتقمص أي أحد. و كل واحدة لديها معنى .

د - معنى المضامين الجوهرية للوحات الإختبار :

المعلف : مضمون سادي إحليلي .

القبلة : مضمون أوديبّي .

المعركة : مضمون سادي فمي في ظل المنافسة الأخوية .

العربة : مضمون سادي مع قلب العقاب نحو الذات .

الأتان : مضمون الأم البديلة .

الرحيل : مضمون الرحيل .

التردد: مضمون التجاذب و الاستبعاد.

الإوزة: مضمون السادية مع قلب العقاب نحو الذات و الإخصاء .

الألعاب القدرة : مضمون السادية الشرجية .

- الليل : مضمون أوديبى مع التلصص على غرفة الوالدين .
الحمل : مضمون الولادة و المنافسة الأخوية .
حلم الأم : مضمون مثالية الأنا و حب الموضوع و التعلق .
حلم الأب : مضمون مثالية الأنا و حب الموضوع و التعلق
الرضاعة 1 : مضمون فمي .
الرضاعة 2 : مضمون فمي مع المنافسة الأخوية .
الحفرة : مضمون الوحدة و الطرد و العقاب .

5 - حالات الدراسة :

هم أطفال من ديار الطفولة المسعفة تتراوح أعمارهم بين 7 و 12 سنة يشتركون في كونهم يعانون الحرمان الوالدي لكن بأشكال مختلفة . يبلغ عددهم 20 حالة و يتوزعون كالتالي :

1 - دار الطفولة المسعفة عناية :

الحالات	السن	الجنس	نوع الحرمان الوالدي
الحالة عقيلة	11 سنة	أنثى	مسعفة
الحالة نبيلة	8 سنوات	أنثى	مسعفة
الحالة خولة	9 سنوات	أنثى	تفكك عائلي
الحالة صندرة	11 سنة	أنثى	هجران

- دار الطفولة المسعفة قسنطينة :

الحالات	السن	الجنس	نوع الحرمان الوالدي
الحالة نسرين	9 سنوات	أنثى	هجران
الحالة نزيهة	9 سنوات	أنثى	هجران
الحالة جيهان	10 سنوات	أنثى	تفكك عائلي
الحالة خديجة	8 سنوات	أنثى	ظروف مزرية للعائلة
الحالة هند	11 سنة	أنثى	مسعفة
الحالة شريفة	9 سنوات	أنثى	تفكك عائلي
الحالة نورهان	7 سنوات	أنثى	تفكك عائلي

3- دار الطفولة المسعفة بن مهدي :

الحالات	السن	الجنس	نوع الحرمان الوالدي
الحالة حسام	11 سنة	ذكر	هجران
الحالة رضا	9 سنوات	ذكر	تفكك عائلي
الحالة محمد العربي	12 سنة	ذكر	تفكك عائلي
الحالة نعيم	12 سنة	ذكر	مسعف
الحالة أحمد	12 سنة	ذكر	وفاة الوالدين
الحالة أيمن	11 سنة	ذكر	مسعف
الحالة شريف	12 سنة	ذكر	مسعف
الحالة شاكر	9 سنوات	ذكر	مسعف
الحالة أكرم	9 سنوات	ذكر	مسعف

خلاصة الفصل :

إن الإجراءات المنهجية التي ذكرناها في هذا الفصل هي التي ستساعد على الوصول إلى نتائج موضوعية للدراسة و بالتالي تقديمها بشكل موضوعي بعيد عن الذاتية . فالمنهج هو الموجه لاختيار أدوات البحث و طرق تطبيقها بحيث يعطي للمعلومات قيمة علمية هامة ، فالمقابلة و الإختبارات النفسية هي الوسائل المعتمدة في البحوث النفسية ، و خاصة منها العيادية ، لأنها تسمح بالكشف عن أعماق الحالات المدروسة و بالتالي الوصول إلى معلومات دقيقة عنها. و إن المجالات المكانية و الزمانية تسمح بتحديد أطر الدراسة و توضيح المعالم الأساسية التي تتبلور فيها . و قد حددنا حالات الدراسة التي سوف نطبق عليها أدوات الدراسة بحيث تكون متناسبة مع المعايير التي تخدم الأهداف و البحث في علم النفس العيادي . ليتم بعد ذلك تحليل المعلومات حتى تكتسي معاني و دلالات تكشف صحة أو نفي الفرضيات التي انطلقنا منها .

164	الفصل الخامس : تقديم النتائج و تحليلها
165	تمهيد
166	الحالة الأولى " خولة "
199	الحالة الثانية " صندرة "
227	الحالة الثالثة " خديجة "
255	الحالة الرابعة " جيهان "
283	الحالة الخامسة " نزيهة "
313	الحالة السادسة " نسرين "
340	الحالة السابعة " هند "
366	الحالة الثامنة " شريفة "
392	الحالة التاسعة " نورهان "
419	الحالة العاشرة " رضا "
445	الحالة الحادية عشر " شريف "
469	الحالة الثانية عشر " محمد العربي "
495	الحالة الثالثة عشر " أكرم "
518	الحالة الرابعة عشر " أيمن "
544	الحالة الخامسة عشر " عقيلة "
567	الحالة السادسة عشر " شاكر "
592	الحالة السابعة عشر " أحمد "
618	الحالة الثامنة عشر " نبيلة "
648	الحالة التاسعة عشر " نعيم "
676	الحالة العشرون " حسام "
711	الإستنتاج العام للحالات على ضوء الفرضيات
714	خلاصة الجانب التطبيقي

تمهيد :

بعد القيام بتحديد الخطوات المنهجية للدراسة ، قمنا بتطبيق وسائل جمع البيانات مع الحالات المقدر عددها ب20 حالة . و سوف نعمل في هذا الفصل على تقديم النتائج المتحصل عليها مع كل حالة و تحليلها وفقا لطريقة تحليل المحتوى . حيث نقدم في البداية معلومات عن كل حالة فيما يتعلق بتاريخها الشخصي الذي يلعب دورا هاما في تحديد ظروف الحرمان الوالدي و نوعيته . و كذلك معاش الحالة له و ردود فعله أثناء و بعد الحرمان ، و سمات شخصيته .

في البداية حللنا الأحلام المتحصل عليها ، ثم حللنا الرسومات ، ثم الإختبار . لنصل إلى استنتاج حول كل حالة . و بعد عرض و تحليل كل الحالات نستخرج النتائج على ضوء الفرضيات .

الحالة الأولى : " خولة "

1- معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 – تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7 – الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الأولى " خولة "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : خولة

السن : 09 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : تفكك عائلي

المركز : دار الطفولة المسعفة إناث " عنابة "

التمدرس : سنة ثالثة إبتدائي .

تاريخ الحالة :

الحالة كانت لديها عائلة متكونة من الأب و الأم و أخوين أصغر منها ، عاشت معهم منذ ولادتها و حتى بلغت سبع سنوات في سنة 2006 ، أين حدث الانفصال و تم إحضارها إلى مركز الطفولة المسعفة . السبب في ذلك يعود إلى دخول الأب إلى السجن لارتكابه السرقة . هذا الحدث أدى إلى تشتت العائلة حيث تم طردهم من مسكنهم من قبل الجد، و هنا لم تجد الأم مأوى لها و لأبنائها الثلاثة لا في عائلتها و لا في عائلة زوجها إلا الفنادق، حيث بقيت لفترة طويلة و هي من فندق إلى آخر . و كون الأمر كان صعبا على الأطفال قرّرت وضع الحالة مع صديقة لها لفترة ، لكن تلك الأخيرة أساءت معاملتها فلم ترد الحالة البقاء معها . هنا قرّرت الأم اللجوء إلى الشؤون الاجتماعية بغرض إيجاد حل لها و لأبنائها، فتم وضع الحالة بمركز الطفولة المسعفة في حين بقي الإخوة الأصغر مع صديقة الأم إلى حين يتم توفير مسكن لهم، و إلى أن يخرج الأب من السجن .

إن وضعية الحالة إذن في المركز مؤقتة فقط و تنتظر العودة إلى العيش مع عائلتها . والانفصال دام سنتين من 2006 إلى غاية سبتمبر 2008 (حيث بعد انتهاءنا من العمل معها و بعد العودة إلى المركز علمنا أن والديها أتيا و أخرجاهما وعادت للعيش معهم في مسكن جديد) . بالنسبة لعلاقة الحالة مع والديها فلقد كانت جد حسنة ، فهي لديها تعلق شديد بالأب ، تتكلم عنه بكثرة و تقول أنه يعاملها بشكل جيد و هي تبعث له الرسائل إلى السجن ، و هو بدوره يجيب

عليها . و لقد تمكّن خلال هذه السنة من الاستفادة من رخصة لزيارتها و حسب الأخصائية النفسانية بالمركز ، فالأب جد حنون مع ابنته .

و مع الأم كذلك هناك تعلق كبير بها ، و هي تزور الحالة باستمرار و لم تتقطع أبدا عن زيارتها منذ وضعها بالمركز . و الحالة دائما تتكلم عنها و كذلك عن إخوتها و خاصة الأخ الأصغر الذي هو رضيع .

في البداية و عند مجيئها إلى المركز لم تتقبل الحالة هذا الوضع و ترجّت الأم كثيرا حتى لا تتركها . ولذلك كانت لديها صعوبة كبيرة في الاندماج و التكيف مع الوسط الجديد و الغريب عنها . فعندما كانت مع الأم حتى ولو أنها كانت غير مستقرة من مكان إلى مكان آخر، إلا أنها كانت تجد متعة في ذلك لأنها بالقرب منها ، و ذلك ما ظهر من خلال حديثها عن الفنادق التي كانت تسكن فيها مع الأم و إعجابها بها . و هي الآن لا تلومها على ذلك و إنما تجد لها الأعذار و تثق في عودة العيش معها في القريب . خلال الفترة التي حدث فيها الانفصال و التشتت إنقطعت الحالة عن الدراسة و ذلك ما أدّى بها إلى إعادة السنة الثانية ابتدائي . و هي ترجع ذلك إلى سوء معاملة صديقة أمها و عدم تركها تدرس "ما كانت تخليني نقرا" . و عن صعوبة الاندماج في المركز كانت تظهر من خلال سلوكياتها مع الأطفال الآخرين حيث أنها كانت تتتابها أحيانا نوبات غضب و عدوانية ، فتضرب الأطفال الأصغر منها في السن ، و ذلك لأسباب تافهة . إلا أنها كانت في أغلب الأحيان هادئة ، و علاقتها جيدة مع المربيات و هي حاليا و حسب الأخصائية النفسانية في حالة مستقرة و متوازنة و تتكيف مع الوضع .

و تراول دراستها و نتائجها جيدة ، ولم تظهر لديها أي اضطرابات ، فهي بنت هادئة و مهذبة و خاصة منظمة حيث تهتم بترتيب أغراضها كالملابس و الأدوات ، و الغرفة ، و تهتم بنظافة جسدها و نظافة مكان تواجدها . و عن ذلك تقول أنها تعودت على مساعدة أمها و خاصة أنها الأكبر و لديها إخوة أصغر منها كانت هي من يعتني بهم .

ملاحظات حول الحالة :

- هي بنت خجولة و لكن تلقائية في نفس الوقت .
- مظهرها الجسدي يفوق سنها الحقيقي (9 سنوات) حيث أنها قوية البنية و طويلة و بدأت تظهر لديها معالم الأنوثة ، و تبدو أكبر من زميلاتها الأكبر سنا منها .
- تبدو جدية لأقصى درجة ، إلى جانب نضجها الجسدي لديها نضج فكري و هي تتكلم بموضوعية و لديها ذكاء كبير .

- عند اللقاء الأول معها كانت خجولة، لكنها تجيب على الأسئلة التي طرحناها عليها، وكانت دائما تصمت لفترة و كأنها تفكر ثم تجيب .
- لم تبدي أي صعوبة في العلاقة معنا حيث كانت تتكلم بتلقائية و بكل مل يدور في ذهنها .
- هي بنت شديدة الحساسية و التأثر على الرغم من الصلابة التي تبديها ظاهريا .
- مع الأطفال الآخرين علاقتها جيدة و تبدو هي القائد و العقل المدبّر فالكل يسمع لها و يتبعها سواء الأصغر منها أو الأكبر منها ، و ذلك دون السيطرة عليهم أي أنها النموذج بالنسبة لهم .
- تهتم بمظهرها كثيرا و خاصة هندامها فهي دائما نظيفة و مرتبة .
- تشترك مع الأطفال الآخرين في اللعب و في أغراضها الخاصة، حيث لا تجد أي حرج أو مانع في إعطاءهم ما تملكه من لعب أو لباس أو زينة .
- دائما هي من يبدأ الحديث و لديها ثراء لغوي و ثراء فكري .
- لديها أسلوب جيد في رواية القصص و الأحداث خاصة مغامرتها مع أمها و إخوتها .
- تتكلم بإستمرار عن عائلتها و تعبّر بوضوح عن حبها لهم فردا فردا .
- تهتم جدا بالتفاصيل سواء بالنسبة لها أو بالنسبة للآخرين .
- تريد دائما أن تكون محط الأنظار و الإهتمام و تفرض وجودها .

2-تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " خولة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	منزل الجيران	مخيف	- دار الطفولة - منزل الجيران	الحالة - المربية - شبح	طويل	خوف	بسرعة بدون تفاصيل	نوعا ما	الحالة الشبح	بدون ألوان	تضحك على رسمها
الحلم 2	قطة وفيه	تحقيق رغبة	- دار الطفولة - السماء	الحالة - قطة	قصير	فرح سعادة	باتقان بدقة	معبر جدا	الحالة قطة	أزرق بنفسجي أخضر أصفر	تعلق على الرسم
الحلم 3	فنانة مشهورة	تحقيق رغبة	معرض اللوحات	الحالة قطة	متوسط	فرح فخر	تفاصيل كثيرة باتقان ضغط على القلم	معبر جدا	الحالة القطة	أخضر أحمر أصفر أزرق بنفسجي	تعلق على الرسم
الحلم 4	مرض خطير	مقلق	دار الطفولة عيادة طبيب	الحالة الطبيب	قصير	قلق	لم ترسم				
الحلم 5	رحلة	متناقض	الحافلة دار الطفولة	الحالة صديقتها الأخ سائق الحافلة	طويل	شعور بالذنب خوف	بسرعة غير ثري	نوعا ما	الأخ	بدون ألوان	هادئة
الحلم 6	قطعة قماش	مخيف	منزل الجدة الشارع	الحالة قطعة قماش	متوسط	خوف	ببطء بتردد	معبر	الحالة قطعة قماش	الأصفر الأزرق الأخضر	تعلق على الرسم
الحلم 7	الذهاب إلى فندق	تحقيق رغبة	الفندق الغرفة	الحالة صديقتها الأم عامل الفندق	طويل	حنين فرح	الورقة بالطول بدقة تفاصيل ضغط على القلم	معبر	الحالة صديقتها عامل الفندق	بنفسجي أزرق أخضر أحمر أصفر	هادئة
الحلم 8	الأفاعي	مقلق	حديقة البئر دار الطفولة	الحالة صديقتها الأفاعي المربيات	طويل جدا	خوف شجاعة	ببطء بتفاصيل ضغط على القلم	معبر	الصديقات	أزرق أصفر بني أخضر وردي أسود	تعلق على الرسم
الحلم 9	الصديقة الشريرة	مقلق	المستشفى البئر	الحالة الأم صديقة شريرة صديقاتها	طويل جدا	قلق خوف شجاعة	بدقة مدة طويلة متقن ضغط على القلم	معبر	الصديقة الشريرة	أخضر أزرق بني أحمر أصفر	تعلق و تشرح الرسم

3 - تحليل أحلام الحالة " خولة "

الحالة في البداية كانت خجولة لكن مع ذلك لم تتردد في رواية أحلامها ، حيث أنها تلقائية و تتحدث بطلاقة و تصف بدقة أحداث الأحلام و صورها و عناصرها و ذلك بعد اللقاء الأول معها . إذ في كل مرة لديها حلم تروييه و تريدنا أن نعرف محتواه و تحب أن يشاركها الآخريين فيه . الحالة لديها تذكر جيد لأحلامها القريبة منها أو البعيدة ، حيث كانت هي التي تبادر بروايتها حتى قبل أن نسألها إذا كانت حلمت أم لا . و عند بدء الحديث لا تنتهي و لا تتوقف إلا عند إكمال روايتها ، حيث كانت تستغرق مدة زمنية طويلة (حوالي 20 دقيقة) ، و كانت تعبّر عن مشاعرها في تلك الأحلام سواء الخوف أو السعادة ، و عن أفكارها و إعتقداتها المتعلقة بها . إن هذه الحالة أعطت أكبر عدد من روايات الأحلام حيث كانت 9 روايات و معظمها طويلة و ثرية بالأحداث و الشخصيات و الأفعال التي تقوم بها في الحلم، و كأنها عاشتها في الواقع و ليست أحلام نظرا لدقة الوصف و عدم نسيان أي شيء .

3-1- نوع الأحلام : من بين 9 أحلام كانت 3 منها تمثل تحقيق رغبة، أما البقية فكانت ذات طابع مقلق، متناقض، و مخيف . وإن ما يميّز أحلام الحالة هو أنها مليئة بالأحداث و خاصة بالحركة و المشاركة الفعّالة لها. حيث أنها الشخصية البطلة في معظم أحلامها فهي ذكية ، فطنة ، شجاعة محبوبة ، موهوبة ، ما عدا في ثلاث أحلام . و نلاحظ من خلال ذلك أنها تريد أن تكون محط أنظار الآخريين و إعجابهم و هي تعطي أهمية كبيرة لذاتها حيث لديها تقدير جيد للذات و ثقة كبيرة في النفس. كما نلمس درجة النضج الجيدة التي تتمتع بها الحال، فرغم سنها (9 سنوات) إلا أننا و من خلال أحلامها نجد تقارب كبير جدا مع أحلام الراشدين من حيث المحتوى و الميكانيزمات المعقدة . حيث نجد التفكير و الإدراك و التخمين و كثرة الحوارات سواء الذاتية أو مع الشخصيات الأخرى ، ففي كل أحلامها تقريبا هناك عدة حوارات و المشاركة في الأحاديث و نجد كذلك أنها تحاول دائما البحث عن الحلول و تقوم بنشاطات كثيرة و تقدم الإقتراحات و تساعد الآخريين .

إن نوعية أحلام الحالة تسيطر عليها إذن المغامرة و الأحداث الغريبة و الحيوية، و يبرز من خلالها الأهمية التي توليها لذاتها و للآخريين و خاصة الشعور بالمسؤولية و بروح القيادة .

و ذلك يعكس التفكير الفعلي للحالة و درجة نموها الفكري و العاطفي التي تفوق عمرها الزمني ، إن تلك الصور للأحلام تعكس الصورة الحالية لشخصية الحالة و كل ما يدور بداخلها . و يلعب تاريخها الشخصي دورا كبيرا في ذلك التكوين النفسي ، من حيث أنها كانت محبوبة من قبل والديها و تلقّت عاطفة كبيرة من قبلهما و كانت محل إهتمام و رعاية و تقدير . خاصة و أنها البنت الوحيدة و الكبرى ، فذلك ساهم في تكوين صورة إيجابية عن الذات . لكن المحتوى الكامن للأحلام يظهر كذلك حالة من التناقض و عدم الإستقرار، برزت في نوع الأحلام التي هي في معظمها مقلقة و مخيفة وكانت في حلمين عاجزة .

الحلم 1 : كان كابوس يعبر عن رغبة جنسية مقموعة معبر عنها من خلال الماء ، الدم ، و عدم القدرة على الهروب و الصراخ. و هي مرتبطة من جهة بالقلق الناجم عن المكبوتات الأشعورية ، و من جهة أخرى بالمشاركة السلبية للحالة *Complicité Passive* في تلقي الخطر .

الحلم 6 : هو كذلك كابوس حيث كانت فيه عناصر غريبة ، هي اليد المقطوعة التي سببت الخوف . و خاصة أنه تضمن إحياء أشياء مادية ، و هي قطعة قماش تتكلم و تجري وراءها . و إن الخيال لعب دورا كبيرا في مصدر هذا الحلم ، بحيث تدمج خصائص مختلفة في نفس الشيء و هي الجمود و الحيوية. و هنا نتكلم عن التفكير السحري الذي تكلم عنه "Piaget"، و هو دليل على التفكير قبل عملي أو القبل منطقي . فنلاحظ في هذا الكابوس نوع من النكوص للتفكير إلى مرحلة سابقة ، في حين الحالة في سن التفكير المنطقي . و بالتالي فإن محتوى الحلم هو من مكونات التفكير التي ترجع إلى الطفولة الأولى ، مما سمح بنكوص مؤقت إلى تلك المرحلة .

هذا إذن بالنسبة للحلمين 1 و 6 ، أمّا بالنسبة لبقية الأحلام فنجد أنها كلها تنتمي إلى أحلام العظمة و الإستعراضية . حيث الحالة هي البطلة الأساسية ، مهما كان موضوع الحلم و أحداثه. **الحلم 2 :** كان يتمثل في وفاء قطة و الطيران في السماء ، و هذا يرمز من جهة إلى الإحساس بالقوة و القدرة المطلقة ، من خلال التحليق في السماء . و من جهة أخرى يرمز إلى تحقيق رغبة ، فالقطة هنا هي حيوان أليف و فيها رمزية للأمومة من خلال الاعتناء بها و التعلق الشديد من الطرفين .

الحلم 3 : هذا الحلم هو تعبير صريح عن تحقيق رغبة هي العظمة ، و التي كانت في مضمون الحلم بأنها أصبحت رسامة مشهورة . و نلاحظ استمرارية مع الحلم السابق من حيث تكرار ظهور القطة التي في الحلم خرجت من اللوحة . هذا الحيوان و بسبب كونه أليف و من ذوي

الفرو الناعم ، يعبر رمزيا عن الرغبة في المداعبة و الملاطفة ، التي تملك قيما أنثوية تبحث عنها الحالة . و هذه سمة نجدها تقريبا عند كل الفتيات الصغيرات .

الحلم 4 : كانت فيه هي البطلة لكن بشكل سلبي ، حيث أصيبت بمرض خطير ثم ماتت بسببه . هنا الحالة و قبل روايتها للحلم قالت " حلمت حلم موش قدي " . و ما نلمسه من المحتوى هو أن هناك شعورا بالذنب يرتبط بفعل شيء غير مناسب و تلقي العقوبة على ذلك . و لقد كان إسقاط لذلك الشعور من خلال شرب دواء غير مناسب و المرض الخطير الناجم عنه .

الحلم 5 : كانت فيه أحداث عديدة و الحالة هي البطلة إلى جانب الأخ ، و قامت بأفعال كثيرة . فهي كانت محط الإهتمام " نضحك في صحاباتي " ، و هي المنقذة " خرجت من الطاقة حكمتو و جبدتو " ، و هي المسامحة " أنا قتلو سامحتك يا خويا " . و نلاحظ أنه على الرغم من تناقض أحداث الحلم إلا أنها تحقق رغبات شعورية غالبا ما تكون لدى الفتيات في هذه المرحلة العمرية ، ألا وهي إعجاب الآخرين بها و ثنائهم و ولائهم لها .

الحلم 7 : يمثل تحقيق صريح لرغبة هي القرب من الأم ، و فيه تكرار لأحداث عايشتها الحالة سابقا و هي المبيت في فندق بعدما تمّ طردهم إلى الشارع . فتلك الفترة لا تزال متأثرة بها و هذا التأثير كان إيجابي على عكس ما يعتقد البعض حيث كانت بالقرب من الأم ، تشارك معها كل الظروف .

في هذا الحلم كانت الحالة تجلس و تتحدث مع الأم و تعبر عن شوقها لها و تسألها عن غيابها . و إن ذلك يعر عن إنشغال تفكيرها بها ، و الخوف من الانفصال التام عنها . و ما يؤكد كذلك هو أن الأم في الحلم كانت غير مرئية للآخرين إلا للحالة " ماما قاعدة في السرير و عقيلة ما تشوفهاش غير أنا نشوفها " .

و تفسير ذلك في الحلم كان بموتها "قالتلي راني مانيش حية راني ميئة " ، و في هذا الحلم كانت الحالة تتمتع بالجرأة من خلال: "رحنا للأتيل " ، "قلنالو أعطينا شومبرا باش نباتو " . و تتمتع بقدرات خاصة هي رؤية الأم الخفية .

الحلم 8 : إن أحداث هذا الحلم تعبر أيضا عن العظمة و القدرة المطلقة ، و كذلك عن الإستقلالية و الإعتماد على النفس و الدفاع عنها . حيث كانت تواجه خطرا يتمثل في أفاعي كثيرة، وهي واجهتها بمفردها "وليت نحّي فيهم بإيدي " ، "قلتلهم نعاون روحي وحدي واحد ما يعاوني " . إن الأفاعي ترمز في الحلم إلى ما هو مخفي و غير ظاهر في النفس إنه رمز جنسي و قضيب .

و حسب أحداث الحلم التي دارت في البئر، فذلك يؤكد دلالاته .و لكن إستجابة الحالة لها كانت بالتصدي و المواجهة وهذا يعكس صراع القوى النفسية و محاولة التحكم في الرغبات الدفينة (عقدة الأوديب أو تجاوزها)، وأيضا يعبر عن التحكم في مصادر القلق (الأفاعي).

الحلم 9 : في هذا الحلم الأحداث عديدة و الأماكن مختلفة و الشخصيات كثيرة ، و كان طابع الغرابة يسودها، و الأفكار الغيبية الخاصة بالسكر و القوى الخفية و الموت . فكانت صديقة هي الساحرة و تقوم بأعمال شريرة و تضرب الآخرين. و كانت الحالة هي التي إكتشفت ذلك و تتصح زميلاتها و تحاول تخليصهم منها و مساعدتهم بقوى خارقة سحرية و بفضل نكائها : "شفت معها بعينيا قعدت في الهواء و ما طاحتش" و أيضا : " قتلها أدخلي في واحد الحفرة باش نلعبو، و أنا باش نفتلها".

الحالة كانت هي الفعالة في هذا الحلم و يعكس ذلك ما ذكرناه سابقا من الرغبة في العظمة ،التي هي نوع من التعويض و التحقيق للذات في ظل الوضعية الحالية التي تعيشها بعيدا عن العائلة.

3-2- مكان الأحلام : إن ما يلفت الإنتباه في أحلام الحالة هو تعدد الأماكن التي جرت فيها الأحداث حيث ليس هناك تكرار لمكان معين ، و إنما كل حلم يدور في مكان معين أو العديد منها.

الحلم 1 : كان في دار الطفولة حيث حدث الفيضان ، ثم منزل الجيران الذي تبحت فيه عن المساعدة ، و في هذا الأخير كان موقف مخيف غير متوقع و مفاجئ ألا هو شبح بالدم .

الحلم 2: البداية كانت في دار الطفولة و هي تربية القطة في السماء حيث حلقت الحالة و تبعتها قطة و كان الحلم جميل ، و سبب تحليقها يرجع إلى الموت لكن لم تكن أية مشاعر سلبية بل العكس إيجابية.

الحلم 3 : كان في معرض للوحات ، أين أصبحت الحالة فنّانة مشهورة و لديها كثير من اللوحات .

الحلم 4 : كان في دار الطفولة حيث شربت الدواء ، ثم في عيادة الطبيب حيث أخبرها بمرضها الخطير .

الحلم 5 : الذي تمثّل في رحلة ، دارت أحداثه كلها في الحافلة مع صديقاتها و مع الأخ حيث قامت الحاملة بأفعال كثيرة لإنقاذ هذا الأخير ثم العودة إلى دار الطفولة .

الحلم 6: بداية الحلم كانت في منزل الجدة كما وصفته في العمارة في الطابق الأخير ، ثم بعد سقوط قطعة القماش ذهبت تبحت عنها في الشارع .

الحلم 7: المكان هو الفندق وإحدى الغرف ، و تتعامل الحالة مع المكان بألفة .

الحلم 8 : البداية كانت في حديقة لكن معظم الأحداث دارت داخل البئر ، حيث صادفت خطر الأفاعي و محاولة التخلص منها و الخروج من البئر ، و العودة إلى دار الطفولة .

الحلم 9 : أول مكان هو المستشفى لزيارة الأم ثم بئر أخذتها إليه صديقة ساحرة و كانت فيه محاولة لقتلها و قتل زميلاتها .

إن ما نلاحظه حول مكان أحلام الحالة أن هناك تنوع من جهة و تزواج لأماكن معروفة و مألوفة و أخرى مجهولة و غير مألوفة .

أحداث الحلم كانت تارة تبدأ في مكان معروف ثم تنتقل إلى مكان مجهول ، أين تحدث فيه مواقف مخيفة و خطيرة .مثلما كان في الحلم 1 و الحلم 6 و الحلم 9 و الحلم 4 . و تارة أخرى تبدأ في مكان غير معروف و تنتقل إلى مكان مألوف و آمن، و ذلك بعد التعرض إلى أحداث مقلقة ، مثلما كان في الحلم 8 و الحلم 5 . و في حلمين كانت تدور الأحداث في مكان واحد و هي الحلم 3 الذي كان في معرض للوحات و الحلم 7 الذي كان في الفندق . في هذين الحلمين كانت مواقف مفرحة و نوع الأحلام هو تحقق رغبات ، في الأولى هي الشهرة ، وفي الثانية هي لقاء الأم .إن المكان هنا كان لديه دلالة و قيمة عاطفية كبيرة بالنسبة للحالة .

الحلم 3: معرض اللوحات يمثل هنا مكان حققت فيه ذاتها و هذا يعبر عن الحاجة العملية لذلك . و من جهة أخرى توجد قطة في هذا المكان أعطى له صبغة الألفة و الأمان .

الحلم 7 : كانت الأحداث في الفندق ، إن هذا المكان كانت فيه في الواقع ذكريات كثيرة و جميلة بالنسبة للحالة، حيث كان في فترة من حياتها هو المنزل و المأوى الذي عاشت فيه مع أمها و إخواتها.

و بالتالي لا تزال تلك الصور عن المكان و الأحداث قابعة في الذاكرة ، و أصبح مكانا مألوفاً و مرغوباً فيه نظراً لما يوجد فيه من أشخاص .

و في غرفة من الفندق دار حديث بين الحالة و الأم ، و الغرفة هي مكان يحتوى به و رمز للأمان و الإطمئنان من الأخطار الخارجية .

بالنسبة للحلم 2 : انطلق من مكان معروف هو دار الطفولة ثم كان في السماء ، وإن ما يميّز هذا الحلم هو هذا المكان الأخير الذي هو معروف ولكن غير معتاد ، و هو هنا يرمز إلى الرغبة في التحرر و عدم وجود حدود و قيود ، أي الاستقلالية و القدرة الذاتية كما يرمز أيضا إلى طموحات الحالة و آمالها الكبيرة .

و إن وجود أماكن غير مألوفة في أحلام الحالة كالبنر الذي تكرر في الحلمين 8 و 9 يعبر عن الأعماق الدفينة و المكونات اللاشعورية ، و إن الأحداث التي جرت فيها كانت ذات طابع مقلق و مخيف. و ذلك محاولة من تلك المكونات للخروج و التعبير عن نفسها ، لكنها تجد المقاومة الكبيرة من الحالة ، من خلال مواقف المواجهة و الدفاع و الخداع . و في الأخير كان التغلب دائما و النصر و الخروج بسلام من هذا المكان دون التأذي.

الحلم 5 : كان فيه المكان مألوف (الحافلة) لكن الأحداث غير مألوفة ، إن لهذا المكان رمزية بالنسبة للحالة فهو يرمز إلى المكان الذي تعيش فيه الحالة الآن و الذي هو دار الطفولة المسعفة، و نلاحظ ذلك من خلال بداية الأحداث التي كانت المشاركة مع الصديقات في الرحلة إلى الصحراء .فهذا يرمز إلى شعورها بتواجدها في المركز (رمز الحافلة) ، و المصير المجهول الذي ينتظرها (رحلة إلى الصحراء)، و محاولة التعايش مع هذا المكان " أنا قاعدة نضحك في صحاباتي ."

لكن إنشغالها بعائلتها يجعلها في حالة صراع ، وكانت في الحلم متمثلة في محاولة الأخ صعود الحافلة لكنه لم يستطع ، فقامت بمساعدته على ذلك و بذلت مجهودا كبير . و مشهد آخر جد مهم هو طلب الأخ مسامحتها لأنه صرخ في وجهها ، و ذلك إسقاط للرغبة في عودة أهلها إليها و طلب السماح منها ، و إن قبوله من الحالة تعبير صريح عن تلهفها للعيش معهم.

3-3- شخصيات الأحلام : لقد كان في أحلام الحالة عدد كبير من الشخصيات و هناك تنوع فيها بين الكائنات البشرية و الكائنات الحيوانية .هذه الأخيرة ظهرت في 3 أحلام من 9 و كانت تتمثل في القطة و الأفاعي. و بالنسبة للشخصيات البشرية فهي متنوعة، و كانت تقوم بأدوار ثانوية في الأحلام ، في حين الأدوار الرئيسية كانت تقوم بها الحالة ،التي تواجدت بصورة كلية في جميع روايات الأحلام أي 9/9 . إن ذلك التواجد كان فعال حيث إلى جانب كونها في المحتوى فإنها كانت نشيطة و حيوية و إيجابية، و هي التي تسيّر الأحداث و تشكل محورها الرئيسي مهما كان موضوع الحلم و نوعه .

و كانت كل السمات الجيدة هي التي تملكها كالذكاء الشجاعة ، التسامح ، و القوة . إن الأفعال الكثيرة التي قامت بها في أحلامها تعكس حيوية التفكير لأنه كان تركيب مميز لأحداث الأحلام . وهذا ما ذهب إليه foulkes حيث يقول أن أحلام الأطفال بين 7 و 9 سنوات تتميز بتطور التركيب و البناء المميز للمشاهد و إرتفاع نشاط الحالم ، إذ يساهم أكثر فأكثر في النشاطات المتعددة . (إبراهيم فريد الدر، 2000، ص86).

و هذا ما يتناسب مع الحالة ، لكن كان هناك نوع من محاولة إثبات الذات و تأكيدها . و لا يرجع ذلك إلى شعور بالنقص في اليقظة بل بالعكس هناك ثقة كبيرة و فرض لوجودها مع الآخرين . و دائما تكون هي القائدة و المسيّرة و الموجّهة على الرغم من صغر سنّها مقارنة بصديقتها الأخريات. فالكل يصغي لها و يتّبع نصائحها و أوامرها، و ذلك يرجع إلى راحة عقلها و منطقية تفكيرها و تحليلها للمواقف و الأشياء . ذلك التحليل نجده في أحلامها من خلال الحوارات الذاتية مع الشخصيات الأخرى ، و تفسير بعض الأحداث و البحث عن حل المعضلات ، و طبيعة الإدراكات التي تمزج صورا واقعية و أخرى خيالية في مشاهد حية و مثيرة .

3-3-1 الشخصيات المعروفة : في أحلام الحالة كان تكرار الشخصيات المعروفة كما يلي :

الصديقات في (الحلم 5،7،8،9) المربّيات (الحلم 1 و 8) ، الأم في (الحلم 7) ، والأخ في (الحلم 5) . بالنسبة للصديقات فإن ظهورها في أحلامها كان بأدوار ثانوية تكميلية ، و نلاحظ أن هناك نوع من الإشتراك في بداية أحداث الحلم حيث تكون الحالة تلعب معهن أو تنتزه .

و هذا كما يحدث في الواقع ، فهي في المركز تشترك معهم في القيام بعدة أشياء كونهم يعيشون مع بعض و يتقاسمون الأكل و الشرب ، و النوم ، و اللعب . لكن في الأحلام نجد الصديقات يرافقن الحالة فقط ، و كانوا هم الذين يخضعون لها و ليست هي ، أي أنها هي التي تؤثر فيهم و تقودهم ، و ذلك كما يحدث عادة في اليقظة. فنجد في الحلم 9 " عيّطت للبنات قتلهم هاذيك ما تزيدوش تهدرو معاها." و " قلت لصندرة أرمي القرعة باش يروح السحور رماتها." .

و في الحلم 7 " بعثت عقيلة تشريلي " ، و في الحلم 5 " أنا قاعدة نضحك في صحاباتي " . في **الحلم 1:** كانت صديقة و هي في الواقع أكبر منها ، تريد إيذائها و إيذاء الصديقات الأخريات عن طريق السحر و رميهم في البئر . إن هذه الشخصية هي تعبير عن الأشعور ، فالسحر يرمز هنا إلى قوة خارقة لا يمكن التحكم بها ، و هي قوة النزوات . حيث نجد رموز تؤكد ذلك و هي (البئر ، القبر ، الحفرة) ، و كانت الحالة تصارعها " أنا قعدت في الهواء ما طحتش " .

في **الحلم 4:** الطبيب أخبرها بمرض خطير ، و هو يرمز هنا إلى الرقابة التي تحضر الممنوع و تقرّر العقاب الذي كان في شكل رمزي هو المرض .

بالنسبة للمربّيات ظهورهن كان في الحلم 1 و الحلم 2 و الحلم 8 ، و أيضا كان ظهورا ثانويا و بسيط . ففي الحلم 1 المربية طلبت منها إحظار مكنسة .

و الحلم 8 عند رجوعها إلى الدار روت لهم ما حدث معها في البئر مع الأفاعي .

نلاحظ هنا أن هذه الشخصيات كانت قليلة التأثير على الحالة و على عكس بعض الفتيات في المركز فليس هناك تعلق بهن ، وقلة تواجدهن في الأحلام دليل على ذلك . حيث أن الشخصيات الأكثر تكرارا في أحلام الأطفال تعكس درجة التأثير و التعلق بهم في اليقظة، كما أن طبيعة النشاطات التي يقومون بها توحى بطبيعة العلاقة .

بالنسبة لظهور الأم في أحلام الحالة كان في الحلم 7 و 9 ، و كان دورها فعّال و أساسي في الحلم 7 ، و ما هو مهم بالنسبة لهذه الشخصية هو أنه دار حوار بينها و بين الحالة. و هو مرتبط أساسا بالتعبير عن المشاعر الفعلية التي تشعر بها الحالة تجاهها و كذلك عن كل الأفكار المتعلقة بها " قتلها توأحشتك ، وين كنتي " . إن صورة الأم في هذا الحلم كانت ظاهرة فقط للحالة لكنها غير مرئية بالنسبة لصديقتها و بررت ذلك في الحلم " أنتي ما تشوفيهاش خاطر ما هيش أمك " .

نلاحظ هنا أن الحالة تحاول إيجاد تبريرات لعدم قدرة الأم على أخذها معها على الرغم من أنها تدرك السبب الحقيقي الذي هو غياب المسكن و يظهر ذلك في الحلم الذي حدث في الفندق . ولقد فسرت ذلك بكون أنها ميتة " ما رانيش حية راني ميتة " .

و في **الحلم 9**: ظهورها كان بسيط في البداية حيث حملت بأنها مريضة في المستشفى و ذهبت لزيارتها و على الرغم من أن شخصية الأم لم تظهر إلا في حلمين اثنين بين 9 أحلام ، إلا أنها كانت موجودة من خلال عدة رموز، و أهمها القطة في الحلمين 2 و 3 . حيث تم إسقاط صورة الأم على هذا الحيوان و يبدو ذلك من مضمون الحلم ، ففي الحلم 2 الإعتناء بالقطة و تربيتها و التعلق بها هو إسقاط لها و لأمها، و ذلك يرجع إلى كونها تمثل النعومة و الألفة و الوفاء و هي خصائص الأم تجاه أبنائها.

و في **الحلم 3**: تكرر ظهور هذا الحيوان لكن هذه المرة تحولت من الجمود في اللوحة (أين رسمتها) إلى أرض الواقع بجانبها. و ذلك يرمز إلى محاولة لخلق وجود لها في حياتها (الرسم)، و تحويل ذلك إلى حقيقة بإعطائها الحيوية " ولات تتحرك و خرجت من اللوحة " .

بالنسبة لشخصية الأخ ظهرت في الحلم 5 هذا الأخير هو الأصغر و تقول في اليقظة بأنها تحبه كثيرا. إن تواجده ضمن أحداث الحلم جعل كل الأحداث تدور حوله، و كان هناك نوع من التناقض في المضمون . ففي البداية أبدى الأخ غضبا منها بسبب السخرية منه، ثم طلب السماح منها لأنه صرخ في وجهها ، ثم تعرض إلى الطرد من الحافلة ، ثم ساعدته الحالة للعودة و أخذته معها إلى دار الطفولة .

نلاحظ هنا تناقض و جداني و صراع داخلي تجاه نفس الشخصية ،التي هي في الواقع ترمز إلى العائلة ككل كونه فردا منها ، أي أنه في هذا الحلم كان ميكانيزم تكثيف لعدة شخصيات في شخص واحد .

3-2-3- الشخصيات الغير معروفة : كانت تتمثل في شبح في (الحلم 1) ، الطبيب في (الحلم

4)، سائق الحافلة (الحلم5) ،عامل الفندق (الحلم7) ، قطعة قماش (الحلم6) . إن معظم هذه الشخصيات كانت سلبية في الأحلام من حيث الأفعال و من حيث طبيعتها .

في **الحلم 5** : بالنسبة لسائق الحافلة لم يترك الأخ يصعد إلى الحافلة ، و هنا يشير إلى عائق أو عقبة أمام تحقيق رغبة هي هنا إلتحاق الأخ و العائلة بها . فالشخصية هنا لا ترمز إلى فرد معين و لكن ترمز إلى الظروف التي منعت الحالة من العيش مع عائلتها و الظروف التي منعتهم كذلك من الإلتحاق بها و إرجاعها إليهم . و هنا نتكلم عن الظروف التي جعلتهم ينفصلون عن بعضهم البعض و التي هي أقوى منهم . و قد يرمز سائق الحافلة هنا إلى قاضي الأحداث الذي قرّر وضع الحالة في دار الطفولة المسعفة و التي هي تحت وصايته (الحافلة ترمز إلى الدار و السائق هو القاضي). لأنه هو الذي يسوق الحافلة أي يسيّرُها و يقرر من يدخل إليها أو لايدخل. **الحلم7**: عامل الفندق كان دوره ثانوي و هو إعطاء مفتاح الغرفة للحالة ، لكن ما يبرز هنا هو إعطاؤها مفتاح رقم 05 ،وإن أخذ شيء من هذه الشخصية هو ذو معنى ، و خاصة المفتاح الذي يرمز إلى حل المعضلات و إيجاد مخرج لمشكلة ، و الرقم 5 الذي يرمز إلى الإرادة الحيوية و الشخصية العميقة .

إن هذه الشخصية كانت دلالة رمزية للوصول إلى الأم (المفتاح للغرفة)، و الرغبة القوية في ذلك ، أي أنه يمثل المخرج و المنفذ لبلوغ الهدف المنشود (الأم) .

في **الحلم 6** : الشخصية المجهولة و الغريبة هي قطعة قماش، وهنا تبدو الغرابة و الإبتدال حيث أن شيء مادي أصبح حيوي . فتلك القطعة أصبحت تتحرك وتجري و تتكلم مع الحالة ، و لذلك هي من شخصيات هذا الحلم " الطبّة تجري وراي ، تقولي أرواحي برك ما تخافيش " . إن هذه الشخصية غريبة و هناك نوع من الشذوذ و عدم التطابق مع الواقع و المنطق، ففي بداية الحلم كانت الحالة تلعب بقطعة القماش ثم سقطت ، وعند البحث عنها وجدت نصف يد فخافت و هربت . إلا أن تلك القطعة أصبحت حية ، وهي تريد اللّحاق بها و طمأننتها . نلاحظ هنا أن شعور الخوف هو الذي أدّى إلى إحياء تلك القطعة و جعلها شخصية ،و هذا يعكس عملية تمثيل الرغبة أو فكرة دفينّة (نصف اليد المدفونة) تمّ الكشف عنها و إحيائها (تحرك و تكلم القطعة) .

3-4-حجم الأحلام : إن أحلام الحالة تميّزت بأنها ذات حجم طويل في 5 أحلام من 9 ، و كانت 2 منها ذات حجم متوسط و 2 قصيرة . لقد كانت تروي أحلامها بكل دقة و تفصيل حيث تصف الأحداث و الأماكن و الشخصيات بكل تلقائية ، و تتحدث عن مشاعرها و تخميناتها . إن تلك الأحلام الطويلة كانت مختلفة المواضيع و النوعية : فالحلم 1 كان مخيف ، الحلم 5 متناقض ، الحلم 7 تحقيق رغبة ، الأحلام 8 و 9 مقلقة . و ما لاحظناه من خلال تتبع روايات أحلام الحالة هو أنها تطوّرت شيئاً فشيئاً ، و حجمها كان يزيد بعد عدة مقابلات معها حيث أن آخرها كان أطول حلمين (8 ، 9) . و كانت الحالة ترويها بسلاسة و إسهاب و دون إنقطاع في الأفكار ، أي أن التذكّر كان جيد لكل التفاصيل ، و كانت تستغرق وقتاً طويلاً و تتحدث بسرعة و عند أي سؤال توضيحي تجيب دون تردد .

إن ما بدا لنا من رواياتها تلك الطويلة هي إنعكاس من جهة للرغبة في الإهتمام و الظهور ، و الإعجاب من الآخرين و كذلك التميّز عنهم . و من جهة أخرى نوع من التعويض عن النقص الذي تشعر به في الحياة اليقظة ، و ذلك النقص ليس في الذات و إنما في العائلة التي هي غائبة . و بالتالي ففقر الحياة اليومية يعوّض بثناء الحياة الحلمية من حيث حجم الأحلام و كذلك عددها . فالحالة لديها تذكر لعدد كبير منها ، إضافة إلى وضوحها في ذهنها و كأنها عاشتها فعلياً ، أي أن الحرمان العاطفي هو سبب في ذلك الثراء الخاص . و ما يميّز تلك الأحلام الطويلة هو أن نصفها يتكوّن من نشاطات و أفعال حيوية ، و نصفها الآخر من حوارات و أحاديث ، أي كانت هناك سلسلة من التفاعلات و التبادلات التي أثرت محتوى الأحلام . و هي نابعة من أفكار الحالة و مشاعرها الشعورية و الأشعورية ، و كذلك من خبراتها الواقعية الحاضرة و الماضية . أي أن أحلامها أخذت محتوياتها من عدة مصادر ، وذلك يعكس النضج الفكري و المعرفي و العاطفي .

بالنسبة للأحلام القصيرة كانت الحلم 2 و الحلم 4 و لم يكن حجمها مرتبط بنوعها ، فأحدهما يحقق رغبة و الآخر مقلق ، و لم يكن فيها نشاطات كثيرة أو أحداث ، بل كانت تقتصر على حدث واحد أو إثنتين .

ففي الحلم 2 تربية قطة ثم الطيران في السماء ، و في الحلم 4 شرب الدواء و الذهاب عند الطبيب .

لكن قصر حجمهما لا يعني أنهما مفرغان من المعنى بل العكس كانت لديهما دلالات كبيرة في الحالتين و هي التي ذكرناها سابقاً (أرجع إلى نوع الأحلام) .

بالنسبة للحلم 3 و الحلم 6 كانا متوسطي الحجم ، في الحلم 3 كانت الأحداث محبوبة و تتمثل خاصة في الشهرة و تواجد القطة معها . و في الحلم 6 كانت الأحداث مخيفة و هي جري قطعة القماش خلفها . نلاحظ في هذين الحلمين نشاط و حركة و هناك خاصة مشاعر قويّة .

إن ما نستطيع إستنتاجه حول حجم أحلام الحالة هو أنها تخضع لمتغيرات نفسية و فكرية داخلية، و إن غلبة الحجم الطويل عليها يعكس الرغبة و القدرة على التعبير عما يدور في ذهنها. فتوسع محتوى أحلامها دليل على فقر من جهة و ثراء من جهة أخرى . الفقر هو في جانب من جوانب الحياة اليومية، و الثراء هو في جوانب الشخصية التي تلقت في ما مضى كل الرعاية و الإهتمام و حب العائلة. و بالتالي تملك مخازن للذكريات و للعواطف تبحث عن الخروج و التحقيق بأي شكل من الأشكال، و هو هنا من خلال الأحلام ، و خاصة محتواها الظاهر الذي يخفي محتوى كامن غني .

و إن الحالة تملك أسلوبا خاصا في رواية الحلم تعبّر من خلاله عن عواطفها أثناء الأحداث و تعطي أهمية كبيرة لمحتوى أحلامها بكل ما تتضمنه من تفاصيل مادية أو معنوية و لديها القدرة على صياغة العبارات .

3_5- المشاعر في الأحلام : إن أهم ما يميّز أحلام الحالة هو غناها بالمشاعر و العواطف التي عبّرت عنها خلال رواياتها . لقد كانت تتأثر بالأحداث و تصف ما شعرت به أثناءها، و بعد الإستيقاظ من الحلم ، حيث غالبا ما كانت تستمر . و تقول أنها تستيقظ بذلك الشعور و هذا سواء كان سلبي أو إيجابي .

و لقد كان من بين 9 أحلام 6 فيها مشاعر الخوف و القلق و الشعور بالذنب ، أي أن الأحداث كانت تثير لديها تلك المشاعر. لكن ما يثير الإنتباه فيها هو أنه على الرغم من ذلك فإنها كانت فعّالة و تحاول التغلب عليها و مواجهتها. حيث كانت تتحدّى الخوف و القلق و تسعى لتخليص نفسها من الوضعيات و الشخصيات المسبّبة لتلك المشاعر، أي ليس هناك إستسلام و خضوع بل مواجهة و مقاومة. و نجد ذلك في الحلم 5، الحلم 8 و الحلم 9. و هي الأحلام التي كانت طويلة و مليئة بالأحداث ، حيث كانت الحالة تبحث عن حل و مخرج لمشكل ما .

الحلم 8 : كان الخوف من الأفاعي التي تحيط بها من كل جانب و خاصة بعد سقوطها في البئر ، لكنها في الحلم تسامت على ذلك الشعور و تحلّت بالشجاعة حتى تتخلص منهم و تخرج من البئر ، فهنا إذن الخوف كان محرّض لنشاطات هادفة .

في **الحلم 9**: كذلك كان هناك القلق و الخوف بسبب الصديقة الساحرة التي تريد إحداث الضرر بها و بصديقاتها . فالحالة هنا تقمّصت الساحرة بامتلاكها هي أيضا لقوى خارقة ، بهدف مساعدة صديقاتها و القضاء على الشريرة . في هذا الحلم كان ميكانيزم التخفيف من الحالة الإنفعالية هو " **التقمص بالمعتدي** " ، و هذا عادة ما يؤدي إلى التقليل من الشحنة النفسية المتوترة حتى يستمر الحلم .

في **الحلم 5**: الشعور بالخوف كان بسبب الشعور بارتكاب خطأ جسيم في الأخ ، هذا الأخير الذي عبّر عن غضبه تجاهها . ثم كانت محاولة من جهته للإعتذار لها ، بدلا من أن تعتذر هي منه .

نلاحظ هنا أنه كان تركيب معقدّ لعدة مشاعر في آن معا ، بعضها للحالة و البعض الآخر لشخصية الأخ. و ذلك الإمتزاج أعطى نوع من الأملطقية لتسيير العواطف في الحلم . حيث أن الإسقاطات كانت لمشاعر سلبية هي الشعور بالذنب، الذي تحوّل من الحالة إلى الأخ ، إذ ظهر هذا الأخير على أنه هو المخطئ و ليست الحالة . لكن على الرغم من ذلك فإن حدة الشعور بقيت في الحلم و ظهرت من خلال محاولة الحالة مساعدة الأخ للعودة إلى الحافلة و أخذه معها إلى دار الطفولة . إن هذا الشعور بالذنب الذي تمّ اسقاطه ، إنما هو يعبّر عن تحميل الذنب في وجودها في المركز إلى العائلة ، و ذلك على الرغم من إدراكها بأنه أقوى من إرادتهم . و هذا ما يفسر تناقض الشعور في الحلم و الصراع الناجم عن الإحساس به .

في ثلاث أحلام كان الشعور بالخوف و كانت الحالة سلبية على عكس الأحلام السابقة ، و نجد ذلك في الحلم 1 ، 2 و 6 . الخوف هنا أدّى إلى استجابات سلبية هي الهروب أو الإستسلام و العجز . و إن تلك الأحلام هي كوابيس لأن محتواها يعبّر عن قلق كبير أدى ظهوره إلى تفعيل ميكانيزمات الرقابة العليا في الحلم ، و أدّى الشعور بالخوف إلى الاستيقاض .

و كما يقول Hartmann : ((فإن الكابوس يمثّل الاستيقاض مرعوبا بدون سبب خارجي أو داخلي ، يوقظ الفرد بإحداث الخوف لديه .)) (Dilys Daws .1999.p143) .

و هذا فعلا ما كان في تلك الأحلام حيث كان الشعور بالخوف الشديد هو الذي أدّى إلى الاستيقاض . و هو بالتالي محاولة للتخلص و الخروج منه ، لأن السبب يرجع إلى أعماق الحالة . فالأنا يدافع هنا عن حالة الإثارة بإيقاض النائم .

بالنسبة للمشاعر الإيجابية فقد كانت في ثلاثة أحلام و تمثّلت في الفرح ، السعادة و الحنين . و كلها هي أحلام تحقيق رغبات صريحة و واضحة .

ففي **الحلم 3** الفرح و السعادة كان بسبب تحقيق الشهرة و تواجد القطة معها .

في **الحلم 2** الفرح بسبب الطيران في السماء و إخلاص القطة لها .
و في **الحلم 7** كان الفرح و الحنين بسبب لقاء الأم و التحدّث معها .
نلاحظ هنا العلاقة الموجودة بين نوع الأحلام و المشاعر الناتجة عنها ، فالرغبات التي ظهرت في المحتوى كانت شعورية و لا شعورية في نفس الوقت، أي في الحلم الواحد تحقق كلاهما .
فالمضمون الظاهر حقق رغبات شعورية ، و المضمون الكامن حقق رغبات لاشعورية .
و كانت شدة المشاعر كبيرة على الرغم من أن حجم الأحلام لم يكن كبيرا ، أي لم تكن فيها أحداث كثيرة ، و رغم ذلك كانت محبّبة .

4 تحليل رسومات الأحلام :

4-1- إنجاز الرسومات : الحالة كانت بعد الإنتهاء من رواية الحلم ترسمه دون تردد أو رفض ، حيث تحصّلنا على 8 رسومات من بين 9 روايات لأحلام . إذ كان حلم واحد فقط الذي امتنعت عن رسمه و هو الحلم 4 ، و كان مقلق و قصير تمثّل في إصابتها بمرض خطير و موتها بسبب ذلك .

و إن الحالة ليس لديها أي صعوبة في التعبير بالرسم فمعظم الأحلام رسمتها و كانت جد ثرية بالعناصر و الألوان . و قد بدلت جهدا كبيرا لتعبّر عن كل أحداث الحلم ، حيث استغرقت مدة طويلة في اتقان رسوماتها و الحرص على الدقة و التفاصيل الصغيرة و الكبيرة .
و أول ما يلفت الإنتباه فيها هو الخط الذي هو مضغوط و هناك تكرار عليه ، و هذا بالنسبة لحدود الأشكال و الأشياء و الأشخاص .

حيث ترسم في البداية ثم تعيد الضغط عليه بقلم الرصاص ، و كأنه نوع من التأكيد و التوضيح لعناصر الرسم . و هنا يبدو أن تحديد الأشكال جد هام بالنسبة للحالة ، و هو دليل على حيوية تأكيد الذات من خلال تأكيد تصوراتها الذهنية و المدركات الحسية لأحلامها . فهناك اهتمام بالإخراج الجيّد لرسم الحلم مرتبط بالأهمية التي توليها لكل من الحلم و الرسم . ما عدا في الحلم 1 حيث كان الرسم بدون ضغط بل كانت الخطوط خفيفة ، ولم يكن الرسم ثري لا بالعناصر و لا بالألوان ، و كان سريع . و يرجع ذلك إلى الشعور بالخجل الذي كان في أول لقاء معها ، و لأنها أول تجربة تعبّر فيها عن أحلامها بالرسم .

فالحالة تجيد و تحب التعبير عن ذاتها بكل ما تتضمنه من إيجابيات و سلبيات ، من خلال الرسم و الحلم. تلك الرغبة و القدرة على التعبير تعكس نوع من جلب الاهتمام و التعويض عن حالة الفراغ الذي تشعر به في ظل الابتعاد عن المحيط العائلي .

أثناء انجازها الرسومات كانت جد واثقة من نفسها و متحكّمة في زمام الأمور ، حيث كانت في أغلب الأحيان هادئة و تعلّق على الرسم بحيث توضّح عناصره و العلاقة فيما بينها . كما كانت تتذكر تفاصيل لم ترونها في الحلم و تشرحها أكثر . بمعنى أن الرسم كان مكملّ للأحلام و جعلها أكثر وضوحا .

إن رسومات الحالة جد ثرية و كانت تحنل كل المساحة في الورقة ، و هذا يعكس الكيفية التي تؤكّد بها الذات و كيفية تقدير المحيط لها . و إن حجم الأشكال متناسب و متناسق ، و اتجاه الورقة أفقي في سبع رسومات لكن في رسم واحد كان عمودي و هو في الحلم 7 . إن هذا التغيير في الإتجاه يعكس تغيرا ما حدث في شخصية الحالة ، و هنا نتكلم عن مضمون الحلم الذي كان مفرحا و موضوعه الأساسي هو الأم . فكيفية الرسم و طبيعة الحلم جد مرتبطان ، و يدل ذلك على أهمية مضمون الحلم بالنسبة للحالة ، بحيث شكّل تغيير في نظرتها و تحرك للميول الداخلية التي تبحث عن الوضعية المناسبة .

إن الدقّة في الرسومات تعكس النضج الفكري للحالة و هناك مؤشر جد هام تكرر في كل الرسومات و هو ما يتعلق بالمفاهيم المكانية التي ركّزت على توضيحها ، و خاصة محتويات بعض العناصر . ففي الحلم 8 رسمت الأفاعي داخل البئر ، و في الحلم 9 رسمت رأس الساحرة تحت جبل لكي تدل على دفنها في الحلم ، و في الحلم 3 رسمت مكونات اللوحة الفنيّة . وفي الحلم 6 رسمت اليد داخل الحفرة ، و السلالم داخل العمارة . بمعنى أنها تحاول إظهار الأشياء الغير ظاهرة للعيان ، الغير مرئية ، و محتويات الأشياء . و إنه تعبير عن الشفافية و التعبير الصريح عن الذات .

و نسجّل في معظم رسوماتها تكرر لأشكال منحنية و مقوّسة في رسم الحلم 8 ، 6 ، 5 ، 9 ، 3 ، 7 . إن تلك الإنحناءات ترتبط بالنعومة و الرقة . لكن هناك أيضا تكرر لأشكال ذات زاوية قائمة في نفس الرسومات ، و هي ترمز إلى القوة و الصلابة . و إن تواجد هذين النوعين من الخطوط في رسومات الحالة يعطيها نوع من الإنسجام و يدل على التوازن و التكيف و تأكيد الذات . (Chermet-Carroy.2003.p41.)

و هذا ما نلمسه في الواقع عند الحالة من حيث محاولة التكيف مع الظروف المفروضة عليها ، و تأكيد ذاتها في هذا المحيط الجديد . فشكل الرسومات يعبر عن العالم الداخلي للحالة و علاقته بالعالم الخارجي .

4-2- إستعمال الألوان : إن معظم رسومات الحالة ثرية بالألوان ، و مثلما كان الحال

بالنسبة للضغط على القلم ، كان كذلك بالنسبة للأقلام الملونة . حيث نجد أن التلوين يتم بضغط كبير و ذلك ما جعل الرسومات تكون جد واضحة. و لم يكن عشوائي بل العكس كان جد مننظم بحيث يحترم الأشكال و حدودها ، و لا تترك فراغات . فطريقة تلوينها تعتمد على عكس الخطوط في الإتجاهين العمودي و الأفقي بالنسبة لبعض العناصر ، و على الخطوط الأفقية بالنسبة للبعض الآخر .

و كانت تستغرق مدة زمنية طويلة في التلوين و لا تكتفي إلاّ عند تلوين كل التفاصيل التي تريدها . و قد اختارت الألوان بدقة ، حيث تنظر إلى الشكل و الشيء المرسوم ثم تقرّر اللون المناسب .

و فعلا كانت ألوانها متماشية مع الألوان الموجودة في الواقع على الرغم من عدم ذكرها في الأحلام . هذه الأخيرة كانت معظمها بدون ذكر للألوان ما عدا الحلم 1 ، حيث كان الشبح بلباس أبيض و عليه بقع دم ، لكن رسمه خالي تماما من الألوان عكس الرسومات الأخرى . إذن فالتركيز في الأحلام كان على الأشكال و الأحداث ، و في الرسومات على الأشكال و الألوان . هذه الأخيرة كانت طريقة في التعبير عن مضامين الأحلام من جهة ، و من جهة أخرى عن الثراء الداخلي . فاستعمال الألوان بسخاء في الرسومات لديه دلالات نفسية ترتبط باستعمال كل لون . الحالة قامت بتلوين ست رسومات من بين ثمانية و كانت ثرية بعدد كبير منها . و عدم استعمالها كان في الحلم 1 و 5 ، في الأول كان بسبب نوع من التثبيط العاطفي الناجم عن الخجل ، أمّا في الثاني بسبب استعجال الحالة في الرسم حيث أرادت الانتهاء منه بسرعة ، و لذلك لم تعني بتلوينه .

في الحلم 3 : كان الرسم ثري جدا بالألوان و هي الأخضر ، الأزرق ، الأحمر ، الأصفر و البنفسجي . و نلاحظ أن هناك تناغم بين الألوان الحارة و الباردة ، و هذا دليل على الثقة و التحكم . و التلوين كان في التفاصيل الدقيقة كالنتاح في شجرة صغيرة مرسومة في اللوحة . و لم يكن هناك غلبة للون معيّن و إنما كان تنوّع و انسجام .

الحلم 2 : اللون الغالب هو الأزرق في تلوين السماء و السحب و بالنظر إلى مضمون و طبيعة الحلم المفرح نجد أنه يعبر عن تلك الحالة الانفعالية الناتجة عنه . فهذا اللون يرمز إلى الهدوء و الراحة و السلام و العاطفة ، هذه الأخيرة معبر عنها في محتوى الحلم و كذلك في الرسم .

لكن نجد الحالة لوّنت ملابسها بالبنفسجي و الأخضر ، و هذا يعبر عن الحالة النفسية ، فهي تريد بلوغ تقدير الآخرين (الأخضر) . و لديها نوع من التناقض بين الميول السلبية و الإيجابية (البنفسجي) .

الحلم 6 : لم تستعمل فيه كثيرا من الألوان و هي: الأخضر ، الأزرق ، الأصفر ، لكنه استعمال بسيط و ليس دقيق أو ثري . و كان يقتصر على تلوين شجرتين بالأخضر ، السماء بالأزرق ، و الشمس بالأصفر . إن الفقر في تلوين هذا الرسم يرجع إلى تركيزها على التعبير عن أحداث الحلم ، التي وجدت صعوبة نوعا ما معها ظهرت من خلال التردد أثناء الرسم و المحي . حيث رسمت نفسها داخل العمارة ثم محتها و رسمتها في الأسفل ، و ذلك يعكس حالة القلق و الخوف الذي خلفه الحلم .

الحلم 7 : في هذا الرسم الذي كان بشكل طولي ، اقتصر التلوين على الجزء العلوي فقط و الألوان هي البنفسجي ، الأزرق ، البني ، الأخضر ، الأصفر ، الأحمر و الأسود . لكن اللون البارز في الرسم هو البنفسجي الذي هو في تلوين مكتب عامل الفندق . و إذا قمنا بقلب الورقة نجد أن الجزء العلوي هو الجهة اليسرى من الورقة ، و إن كل الأهمية أعطيت لها، و هذه الجهة تعبر في الرسومات عن الماضي و عن الأم. و نجد تطابق بين موضوع الحلم الذي كان يدور حول الأم ، و الرسم الذي كان يركز في الجهة اليسرى . و هذا دليل على التعلق الكبير الذي تملكه الحالة بماضيها ، و خاصة بأمها . و إن محتوى الحلم مستخرج من ذكرياتها لما كانت تعيش في الفندق مع أمها . و اللون البنفسجي الذي طغى على الرسم يرمز إلى التناقض الوجداني تجاه الأم ، فهي تحبها بشدة ، لكن انفصالها عنها ولد شعورا بالغضب تجاهها .

الحلم 8 : رسم هذا الحلم كان جد ثري إلى درجة أنه لا توجد أي بقعة في الصفحة غير ملوثة، و لا يوجد أي شيء مرسوم إلا و هو ملون . و قد استعملت عدة ألوان هي الأزرق ، الأصفر ، البني ، الوردية ، الأخضر ، الأسود . إن هذا الثراء في الإستعمال من حيث الكم و الكيف يعبر عن إمتلاك الفضاء و عدم ترك الفراغ . هذا الأخير هو موجود في الأعماق ويرتبط بمسألة الغياب أو العدم ، و بالنسبة للحالة فهو غياب الأم و العائلة . فامتلاك الفراغ يشكل نوع من الطمأنينة و يعطي الاحساس بالتحكم في العالم . (Chermet-Carroy.2003.p31) .

إن ذلك يعبر عن مضمون الحلم الذي كان مقلق و مخيف و الذي قامت الحالة بالتخفيف من أثره من خلال التلوين . و هذه الطريقة في التلوين كانت فقط مع هذا الحلم ، و ذلك يعبر عن الحالة النفسية للحالة في تلك الفترة التي حدث فيها الحلم ، و التي تميّزت بالحاجة إلى الطمأنينة.

و ما يؤكد ذلك هو اللون البني الذي شمل مساحة كبيرة من الورقة و هو يرمز إلى البحث عن الأمان و الحاجات الأولية.

الحلم 9: التلوين هنا كان كذلك ثري لكن نلاحظ اهتمام كبير بالحدود ، و الألوان المسيطرة هي الأخضر و الأزرق ، ونجد الأصفر و البني و الأحمر بدرجة أقل . إن الدقة التي قامت بها الحالة في التلوين فيها نوع من التأكيد للذات ، ففي هذا الحلم كانت الحالة تدافع عن صديقاتها و تصارع ساحرة . إن التأكيد هنا كان من خلال رسم جبل كبير وسط الورقة ملون بالأخضر بداخله بئر بالأصفر و تحته رأس الساحرة و شعرها ملون بالأصفر . إن الدلالة هنا هي للشكل و اللون ، فاللون الأخضر على علاقة بعدة سمات في الشخصية أهمها تقدير و تأكيد الذات ، و الأصفر يعبر عن الإرادة في المضي قدما.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة لم تجد أي صعوبة في التعبير شفهيًا عن

أحلامها، ماعدا في البداية ، فأول رواية للحلم 1 عندما طلبنا منها رسمه استغربت الأمر و لم تدري من أين تبدأ و كيف ترسم، خاصة و أن الحلم كان مخيف ، إضافة إلى الخجل . لكن ذلك زال مع اللقاء الثاني معها ، حيث إستوعبت ما هو مطلوب منها و بشكل جيد بحيث أن رسوماتها الأحقة كانت معبرة عن أحلامها . إذ تمكنت من الربط بين صور الأحلام و الصور المرسومة ، فكانت الرسومات إسقاط لمحتوى الحلم و المشاعر المصاحبة له . فمن بين 8 رسومات كانت 6 معبرة في حين 2 منها كانت نوعا ما معبرة .

إن التعبير عن الأحلام بالرسم أكيد أنه مسألة صعبة لكن بالنسبة للحالة لم تجد ذلك بل العكس كانت أكثر حرية و تلقائية في الرسم . فعلى الرغم من أنها تبلغ من العمر 9 سنوات إلا أنها تفوقت على زميلات لها أكبر منها ، فهي تملك القدرة على الرسم بشكل جيد و أيضا _ و هذا هو المهم _ التعبير بالرسم عن أفكار و مشاعر مجردة تمثلت في الأحلام و هي تكشف عن شخصية الحالة و عالمها النفسي .

لقد عبّرت الحالة عن أحلامها بالرسم و لكن عبّرت أيضا عن أشياء لم تظهر في الأحلام ، ولكن كانت في شكل رموز في الرسومات . لقد تكرر رسم الشمس في 5 رسومات و كانت دائما في الجهة اليمنى من الورقة في الأعلى ، إلا في رسم واحد كانت في وسط الصفحة و بشكل كبير . إن الشمس هنا لها دلالة رمزية فهي رمز للأب ، و إن طريقة رسمها لها بشكل متوهج تدل على أهمية صورة الأب بالنسبة لها. و ما يؤكد ذلك هو رسمها في الجهة اليمنى

من الورقة التي هي مرتبطة بالأب . هذا الأخير الذي لم يظهر في الأحلام التي روتها الحالة لكنه موجود في تفكيرها ، خاصة و أنها متعلّقة به في اليقظة .

الرمز الثاني الذي تكرر هو الطيور في 4 رسومات و كانت تحلق في السماء و بما أنها تنتمي إلى السماء، في تنتمي إلى مجال الفكر و المثالية ، و تعبّر عن الأمل و الطموحات . فالحالة تسعى إلى تحقيق الذات من جهة ، و إلى بلوغ الأهداف المنشودة وخاصة الحرية التي هي مرتبطة بالعودة إلى العائلة.

الحلم 3 : كان جد معبر عن الحلم حيث رسمت عدة لوحات معلّقة و هي ترسم لوحة ، أي أنها رسمت الحركة التي قامت بها في الحلم ، هذا الرسم هو حيوي يعبر بدقة عن تفاصيل الحلم . خاصة بالنسبة للقطعة التي في الحلم رسمتها ثم خرجت من اللوحة ، فلقد رسمتها في البداية في اللوحة ثم محتها و رسمتها بقربها و هي مبتسمة . وإلى جانب كونه معبر عن الحلم فإنه يعبر أيضا عن طموحات فنية للحالة التي عبرت عنها صراحة أثناء الرسم و من خلال الرسم ، و لقد كانت ترسم في كل لوحة الشمس على اليمين و ذلك يبرر أهمية تواجد الأب في حياتها و القيمة الكبيرة له .

الحلم 2 : رسمت نفسها وسط الصفحة و رسمت سحب كثيرة ، و طيور و الشمس على اليمين في الأسفل و القطعة بجانبها . و هذا ما يعبر جيدا عن الحلم حيث برزت أهم العناصر فيه و هي السماء ، و رسمت كذلك حركة الطيران من خلال إتجاه اليدين نحو الأمام و الأرجل نحو الخلف ، و موقع الشمس في الورقة الذي كان في الأسفل . إن هذا التعبير عن الحلم يعكس قدرات فكرية و إدراكية جيدة خاصة بالنسبة للفضاء و الأبعاد .

الحلم 5 : تعبير الرسم عن الحلم كان بسيط يتمثل في رسم حافلة في الوسط بين هضبتين ، و رسم الأخ على هضبة رافع اليدين و الشمس على يمين الورقة . إن إنجاز هذا الرسم كان بسرعة و لذلك لم يكن هناك إهتمام بتمثيل التفاصيل الواردة في الحلم و لم يكن هناك الإتقان ، فالحلم كان مليء بالأحداث و المشاعر السلبية وخاصة الشعور بالذنب .

لقد عبرت عن مكان حدوث الحلم الذي هو الحافلة و هي في الرسم بين هضبتين على إحداها الأخ . وإن الرمزية هنا للمكان ذات قيمة كبيرة جدا فهي تعبّر عن الشعور بالنقيّد الذي ظهر في شكل الحافلة و الخطوط التي ترمز إلى غياب الحرية . و في وضعيتها التي ترمز وفقا للشكل المنحني، إلى العاطفة الكبيرة التي تريد الحصول عليها من جهة عائلتها .و بأن القرار يرجع إلى الأم (الشمس على يسار الورقة دليل على الأم التي بيدها السلطة و القرار) .

الحلم 6 : كل التفاصيل المذكورة في رواية الحلم مرسومة : العمارة وسط الورقة الحالة أسفلها نصف يد في حفرة ، قطعة القماش ، إضافة إلى منظر طبيعي في الخلفية .

إن هذا الحلم كان مخيف و لقد كانت الحالة تعلق عليه طيلة فترة رسمه و مصدر الخوف في الحلم رسمته لكنه بحجم صغير . إن إحياء قطعة القماش كان برسم عينين و فم مبتسم ، و ذلك ميكانيزم دفاعي ضد حجم الشخصية الإنفعالية التي كانت في الحلم .

الحلم 7 : العناصر المرسومة تعبّر عن القسم الأول فقط من الحلم ، و المتمثّل في التواجد في الفندق و طلب مفتاح الغرفة . أي أن مكان الحلم هو الذي تمّ إبرازه في الرسم ، حيث رسمت سلالم و قاعة الإستقبال و الباب الكبير .

تعبير الرسم إذن عن الحلم كان جزئي لكنه عبّر عن المعنى العام له و الذي هو المسكن الذي يأوي و يضم و يجمع أفراد العائلة معاً، و يعبّر عن حضن الأم و احتوائها لها .

خاصة و أن الحالة قد عاشت فترة في الفندق و بالتالي أصبح يرمز إلى المنزل العائلي .

الحلم 8 : الرسم عبّر عن الحلم من خلال رسم البئر و بداخله الأفاعي و الصديقات بقربه ، لكن ما يلفت الإنتباه في هذا الرسم هو شجرة كبيرة وسط الورقة ملوّنة بالأخضر و البني ، و إن حجمها و شكلها و ألوانها ترمز إلى الحالة في حد ذاتها، التي تريد تأكيد ذاتها و إبراز ذكاءها و قوتها في الحلم .

حيث أرادت أن تقضي لوحدها على خطر الأفاعي، و الموقف الدفاعي تم تمثيله بالشكل المدبّب للتاج ، أمّا الحاجة إلى الأمن فمن خلال الجذع و القاعدة المستوية للشجرة التي ترمز إلى الحاجة إلى سند . لقد عبّرت الحالة بشكل رمزي عن ذاتها في الرسم حسب أحداث الحلم و أيضا حسب المعاش النفسي الحالي.

الحلم 9 : التعبير هنا كان جيد على الرغم من أنه كان حلم طويل جدا و مليء بالأحداث و العناصر و الشخصيات . لقد رسمت الحالة هنا نهاية الحلم التي كانت بالقضاء على الساحرة و موت الجميع ، فرسمت خمس قبور مكتوب إسم الصديقات على كل واحدة . و رسمت جبل كبير ملوّن بالأخضر بداخله بئر و على جانبه رأس الساحرة .

إن الحالة هنا عبّرت عن أهم جزء في الحلم الذي لديه رمزية كبيرة و هو الانتصار على مصدر الخطر ، لكن أيضا الشعور بالذنب من خلال رسم القبور .

4-4- شخصيات الأحلام المرسومة :

لقد كانت رسومات الأحلام غير ثرية بالشخصيات مقارنة بالروايات و المحتوى الظاهر . كما أن طريقة رسمها اختلفت من رسم لآخر ، فبينما هناك إتقان في بعض الرسومات هناك تبسيط في رسومات أخرى . و هناك ميزة خاصة بالنسبة للشخصيات المرسومة ، هي أنها دائما في حالة حركة ، تبدو من خلال وضعيات الأيدي و الأرجل و موقعها في الرسم .

بالنسبة لرسم الحالة نفسها كان في 4 رسومات من بين 8 و ليس هناك صورة موحدة ، فكل رسم نجده مختلف عن الآخر سواء في شكلها أو حجمها أو موضعها في الرسم . و كانت كلها في حالة حركة و تميّزت بغياب التعابير الوجهية ما عدا في الحلم واحد .

في **الحلم 1** : في هذا الكابوس الشخصيات المرسومة هي الحالة ممددة على الأرض و الشبح واقف بجانبها . إن رسم الحالة لنفسها هنا كان جد بدائي و غير متقن لكنه يعبر عن وضعيتها أثناء الحلم ، و هي السقوط و عدم القدرة على الهروب . و لقد رسمت حالة الذعر من خلال رفع اليدين و الشبح كذلك يمد يديه نحوها لكنه بدون تعابير وجه . و ما يميّز الرسم هنا هو وضعية الشخصية التي هي جانبية و ذلك بغرض إعطاء الإنطباع بالحركة و الموقف في الكابوس .

الحلم 2 : رسمت الشخصيات التي برزت في الحلم و هي الحالة و القطة ، و نلاحظ هنا أنها رسمت نفسها بحجم كبير في وسط الورقة لكن بوضعية جانبية profil ، بحيث أن رأسها موجه نحو اليسار و تبدو ابتسامة جانبية . اليدين إلى الأمام و الأرجل إلى الخلف كإشارة لحالة الطيران . إن رسمها بذلك الحجم و بذلك الموقع يعبر عن الأهمية الكبيرة التي توليها لذاتها ، خاصة و أن حجم الدماغ كبير وهو يدل على نرجسية كبيرة لأننا .

الشخصية الثانية هي قطة صغيرة في الجهة اليسرى من الورقة و هي ترمز إلى صورة الأم التي تم إسقاطها عليها . و إن حركة اليدين بالنسبة للحالة تدل على الرغبة في الاتصال بهذه الأخيرة خاصة و أن تعابير الوجه هنا هي التبسم .

الحلم 3 : رسمت الحالة نفسها و القطة ، و كان رسمها في وسط الورقة ، لكن تظهر جهتها الخلفية فقط و لا نرى وجهها . حيث رسمت وضعيتها في رسم لوحة فنية ، ففي يد الألوان وفي اليد الأخرى الممدودة نحو اللوحة فرشاة . إن هذه الوضعية الخلفية لرسم نفسها هي نوع من الهروب و خوف من المواجهة و جها لوجه للظروف و الوضعية الحالية التي تعيشها الحالة ، إلى عالم الأحلام و الخيال الذي هنا هو العالم السحري للفن و تحقيق الطموحات و الرغبات .

بالنسبة للقطعة رسمتها بجانبها و هي مبتسمة و كانت قد رسمتها في البداية في اللوحة ثم محتها و قالت أنها خرجت منها . إن طريقة رسمها لها تعبّر عن أنها ترمز إلى شخص آخر ذو أهمية كبيرة بالنسبة لها و ذو قيمة أنثوية و هي هنا الأم . التي خرجت من عالم غير واقعي (اللوحة) إلى عالم حقيقي و ذلك يعبر عن الرغبة في تواجدها قريبا .

الحلم 5 : لقد رسمت شخصية واحدة و هي الأخ على هضبة و رافع يديه ، لقد كان الحلم مليئا بالشخصيات و هي الصديقات و سائق الحافلة ، و لكن في رسمه تجد فقط الأخ و كان بحجم صغير و بشكل بدائي بسيط فقط للجزء العلوي منه ، و رسمت العينين على شكل نقطتين و الفم مبتسم .

إن إقتصار رسمها على هذه الشخصية لهو دليل على أنها كانت الشخصية الأساسية في الحلم ، و ذلك صحيح حيث كانت تدور كل الأحداث حوله . و جاء هذا الرسم ليؤكد ذلك و ليبيّن أن الحالة تشغل بشكل كبير بعائلتها و تريد اللّحاق بها، وكان الأخ هو الصورة التي تمثل العائلة.

الحلم 6: رسمت الحالة نفسها في أسفل الورقة بحجم صغير و شكل غير دقيق لا تبرز فيه تعابير الوجه ، و اليدين ملتصقتين بالجسم . وبجانبها شكل مربع هو قطعة القماش، و لديها عينين بشكل نقطتين و فم على شكل خط . وإن شكل الحالة هنا يعبر عن شعورها أثناء الحلم بالخوف، و التقليل من حجمها يرتبط بتقدير الذات أثناء ذلك الموقف بحيث كان متدني بفعل ذلك الشعور . و إن إحياء قطعة القماش و جعلها من شخصيات الحلم هو لا يعبر عن شخص معين و إنما يعبر عن الميول الحيوية الموجودة في اللاشعور. و التي تحاول الحالة عدم مواجهتها و يظهر ذلك بعدم رسم تعابير الوجه بغرض إخفاءها .

الحلم 7 : كان رسم لأغلب شخصيات الحلم ما عدا الأم ،على الرغم من أنها كانت ذات دور أساسي في مضمون الحلم .و إقتصر الرسم على الحالة ، الصديقة ، و عامل الفندق . الحالة رسمت نفسها و لوّنتها بالأسود و وجهها تبدو فيه فقط العينان ، وذراعاها في حالة حركة للإمساك بمفتاح الغرفة . إن تلوين ذاتها بالأسود يشير إلى حالة اليأس و الحزن و المرتبط بالعودة إلى الأم. فاللون كان يشمل كل الجسم ما عدا الرأس . و الشكل هنا لم يكن هو المهم و إنما اللون المستعمل. و المفتاح الذي أمسكته هنا يرمز إلى البحث عن الحل و إيجاداه في الفندق .

رسمت كذلك صديقتها بحجم أصغر منها ، على الرغم أنها أكبر منها سنا ، و هذا يرتبط بالتقليل من شأنها.

و لونها بالأصفر و هذا يرمز إلى الأمل الذي حجمه صغير . و رسمت عامل الفندق و يده ممدودة نحوها لإعطائها المفتاح، و هذه الشخصية تعبّر عن المساعدة التي تتشدها بغرض الإلتحاق بالأهل و رمز ذلك هو إعطاءها المفتاح .

الحلم 8: على الرغم من أن مضمون الحلم تضمن العديد من الشخصيات (الحالة ، الصديقات، المربيات ، الأفاعي) . إلا أن الرسم كان يتضمن إحداها فقط و هي الصديقات . و نجد أنهن بأحجام مختلفة من الأصغر إلى الأكبر ، وضعيتهن خلفية و ليست أمامية ، بحيث لا نرى أوجههم، و نجد ذراعهم مفتوحة. إن وضعيتهن تلك تشير إلى أنهم ينظرون نحو شيء أمامهم ، و الذي هو في الرسم شجرة كبيرة في وسط الورقة . هذه الشجرة هي في الواقع رمز للحالة ، أي أنها تمثل الأنا الذي هنا هو قوي و مركز الإهتمام من الآخرين . و التعبير عن الحلم كان بشكل رمزي بالنسبة لشخصية الحالة .

أما بالنسبة للأفاعي فتم رسمها داخل البئر و هي بأشكال و أحجام مختلفة ، لكنها ترمز إلى مواضيع جنسية و خاصة قضيبية Phalique ، و ذلك ما أدى إلى عدم رسم الحالة لنفسها داخل البئر و إنما عبّرت عنها رمزيا من خلال الشجرة الموجودة قرب البئر.

الحلم 9: الشخصية الوحيدة المرسومة هي الصديقة الساحرة لكن رسمت فقط رأسها بجانب الجبل ، حيث ترمز إلى فعل دفنها من قبل الحالة و التغلب عليها في الحلم . و لقد رسمت تفاصيل وجهها كالعينين و الحاجبين و الأنف و الفم و شعر كثيف أصفر . و تلك العناصر ترمز إلى الإغراءات التي هي الغرائز و النزوات ، التي تريد الخروج لكن دفاعات الأنا قامت بقمعها من خلال رسم الجبل فوقها.

أما بالنسبة لباقي الشخصيات كالحالة و صديقاتها فلقد رسمتهم على أنهم ماتوا حيث رسمت القبور و على كل واحدة اسم الشخصية لكن هنا رسم حالة الموت يدل على محاولة لإلغاء شيء ما و حذف وجوده ، و الذي هنا هو القلق الناتج عن حركة النزوات .

5- تقديم اختبار القدم السوداء " خولصة "

1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : الأب و الأم
القدم السوداء : بنت عمرها 3 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنتين عمرهما 3 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلف	مرفوضة	غير محبوبة	غياب التقمص
القبلة	هذا الأب يقبل في الأم و البنت حزينة	محبوبة	القدم السوداء
المعركة	هذوك يلعبو مع بعضاهم	محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هذا راهو يحلم بلّي أفراد العائلة نتاعو أدّاهم	غير محبوبة	القدم السوداء
الأثان	هذا راهو يرضع في ماماه	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذا راهو في الحديقة يجري	محبوبة	الخروف
التردد	هذاك حابر في الوسط و لخرين ياكلو	محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	هذاك عضاتو البطة و لآخر يشوف فيه	غير محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرة	قاعدين يلعبو مع بعضاهم	محبوبة	الخروف الذي يتقرّج
الليل	هذاك يلعب و لخرين راقدين	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمل	هذا راجل راهو يمد للخروفة تاكل و هذاك يمدلها في العلف ، و الخرفان الصغار يرضعو فيها و لخرين يشوفو	غير محبوبة	الخروف الأبيض
حلم الأم	هذي راهي راقدة و تحلم بأمها برك	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	مرفوضة	غير محبوبة	
الرضاعة 1	هذيك ترضع في أمها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	هذاك يرضع في أمهو هذوك جاو يجريو	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	طاحت في حفرة	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة :

اللوحات	السبب
الأتان	يرضع في ماماه
الرحيل	يلعب
حلم الأم	يحلم بأمه
القبلة	مليحة
الألعاب القذرة	خاطر يلعبو
التردد	خاطر ياكلو
المعركة	خاطر يلعبو
الرضاعة 1	خاطر يرضع
الرضاعة 2	خاطر يرضع
<u>2) الصورة الغير محبوبة</u>	
اللوحات	السبب
الحفرة	خاطر طاحت
المعلف	ماعجبنتيش
العربة	خاطر أدالو العائلة نتاعو
الإوزة	خاطر عضاتو البطة
الحمل	خاطر لخرين يشوفو
الليل	خاطر ماراحش يرقد
حلم الأب	ماعجبنتيش

الأسئلة التوليفية :

- 1) الأكثر سعادة : الوالدين
الأقل سعادة : البنات
- 2) الأب يفضّل : أولاده الكل
الأم تفضّل : أولادها الكل
- 3) نهاية القصة : يعيشو سعداء
- 4) الأمنيات : - خاوتو مايزيدوش يضاربو. - يعيشو سعداء

6- تحليل إختبار القدم السوداء لخولة

1- اللوحة التمهيدية : الخرفان هم عائلة مكونة من الأب و الأم هما الخروفان الكبيران ، و القدم السوداء هو بنت عمرها ثلاث سنوات ، و الخروفان الأبيضان هما بنتين بعمر ثلاث سنوات أيضا .

نجد هنا أن الحالة تَمَمَّت القدم السوداء لكن نلاحظ أن السن صغير جدا مقارنة بسنها الحقيقي (9 سنوات) . الخرفان الصغار الثلاثة أعطت لهم نفس الجنس و السن ، لكن أصغر من عمرهما الحقيقي. و هذا يرجع إلى الرغبة في احتلال كل المكان في العائلة ، و حتى تقوم بكل الإسقاطات عليها. و هذا تعبير عن الميول النكوصية ، على الرغم من أنها ظاهريا تبدي النضج الفكري و العاطفي . و إن هذا يرجع إلى فترة الانفصال عن الأم التي جعلتها تكون بحاجة إلى تعويض الحرمان بالنكوص إلى مرحلة التبعية . و بالتالي فإن الخرفان الصغار هم إخوة بنات في نفس السن و الخروفان الكبيران هما والديهم .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : كانت المضامين بسيطة و واضحة ففي صورة القبلة الأب يقبل الأم و البنت حزينة ، في الإوزة الخروف عضته البطة و الآخر ينظر إليه . في صورة حلم الأم الخروفة الصغيرة تحلم بأمها . كذلك في الحفرة ، الرضاعة 1 و 2 و في التردد ، الحمل و العربة . كل المضامين و الصور محبوبة و وصفتها الحالة باختصار و ليس على شكل قصة.

2-2 المضامين المقنعة : في صورة المعركة قالت بأنهم يلعبوا مع بعضهم ، و هذا المضمون يبدو بسيط و قد أعطت مضمونا مختلفا عما هو معتاد و هو الشجار و العدوانية ، و إن هذا إنكار لها .

و في صورة الأتان كانت الصورة محبوبة و قالت أن الخروف يرضع أمه ، لكنها لم تقل بأنها ليست أمه و كانت الصورة مقبولة . و هذا يتنافى مع الحالة التي لديها أم تحبها و هي على علاقة جيدة معها ، و لا ترغب في أم بديلة . و هذا المضمون يعبر عن أهمية الحدث و ليست الشخصيات ، فالرضاعة هي التي أثارت إنتباهها لأنها ترمز إلى فعل أمومي مشبع بالعاطفة . في صورة الرحيل لم تتكلم عن المضمون المعتاد و إنما أعطت مضمون مختلف ، هو أن الخروف يلعب و ليس ضائع ، و هي صورة محبوبة . و إن هذا يسقط إدراكها لذاتها في دار

الطفولة ، فهي موجودة بصورة مؤقتة حتى تجد أمها مسكن ، و بالتالي ليس هناك رحيل أو ضياع ، بل لعب مؤقت .

في صورة الألعاب القدرة اعتبرتهم يلعبون مع بعضهم ، و هذا نفي و حذف للعدوانية و السادية.

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : كانت الصور معزولة و ليس هناك قصة متتابعة

، بل وصف جاف لمضامين الصور . و هذا يعبر عن نوع من التثبيط ، حيث أن ميكانيزمات الدفاع مستعملة بقوة . و بالنسبة لبداية الإختبار كانت بصورة الأتان و هي محبوبة، و هذا غريب عن الحالة لأن المضمون يخص الأم البديلة و هي هنا مقبولة و محبوبة ، في حين الأم الحقيقية موجودة . و بعدها أخذت صورة الرحيل و كان مضمونها اللعب ، ثم صورة حلم الأم ، القبلية ، الألعاب القدرة ، التردد ، المعركة ، الرضاعة 1 و 2 . و إن المواضيع المسيطرة هنا هي الأكل و اللعب و الرضاعة و الحنان .

و كانت صورة الحفرة غير محبوبة و التبرير هو السقوط و يعبر عن الوحدة ، ثم صورة المعلف الذي لم تبرر سبب عدم تفضيلها ، ثم العربية ، الإوزة ، الحمل ، الليل ، و حلم الأب . و إن العناصر المشتركة بين هذه الصور هي الإختطاف و الإبتعاد و الطرد و الخوف ، و هي ما سبب القلق للحالة و لهذا تم استبعادها .

4- ميكانيزمات الدفاع المستعملة : لقد استعملت الحالة عدة ميكانيزمات و خاصة الكبت و هذا

يعبر عن وجود قلق مرتبط بمضامين الصور ، و الدفاع كان قوي بشكل مهم كالتالي :

رفض الصورة : رفضت صورتين هما المعلف و حلم الأب ، و كان الرفض قاطعا و التبرير هو " ماعجبتيش " ، و هذا يرتبط بالمضمون السادي العدوانى و مضمون الجنس الآخر . فتلك الصور كانت تمثل الميول التي تسبب صراع قوي ، مما أدى إلى كبتها من أجل تجنب القلق .

فبالنسبة لصورة المعلف قامت برفضها لأن مشهد التبول يتضمن العدوانية السادية الموجهة نحو الوالدين . و بالنسبة لصورة حلم الأب فإن رفضها يرجع إلى مشاعر عدوانية لاشعورية تجاه صورة الأب و ذلك لأنه تخلى عن أمها و عنها ، و هي مرتبطة بهذه الأخيرة بشكل كبير .

التثبيط : ظهر في معظم الصور حيث أن المضمون كانت تعطيه بعد وقت رد فعل ، انتهى بوصف بسيط للصورة . و كان ذلك في صورة الحفرة " طاحت في حفرة " ، في الألعاب القدرة " قاعدين يلعبو مع بعضاهم " ، في صورة الرحيل " هذا راهو في الحديقة يجري " .

أي أن معظم الصور خاضعة لميكانيزم يمنع ظهور الميول التي تعبر عن المضامين الأصلية .

حذف الفعل: تم حذف الفعل من صورة المعركة ، حيث أنها حذفت الشجار و عوّضته باللعب ، و كذلك في صورة الألعاب القذرة " قاعدين يلعبو " . و في صورة الليل حذفت فعل التلصص و قالت بأنه يلعب .

5- التقمصات المسيطرة :

- **تقمص القدم السوداء:** عدد التقمصات هو 9 بالنسبة لمجموع الصور ، و هذا تقمص جيد يدل على تحمل مسؤولية الأفعال في الصور المعروضة و بالتالي إسقاطات كثيرة عليه . في ثلاث صور كانت محبوبة هي العربية ، الليل ، الحفرة ، و ذلك يرتبط بمضامينها حول الانفصال و الوحدة . فصورة العربية و الحفرة تتضمنان مفهوم العقاب الذي يؤدي إلى الإبعاد عن العائلة ، أما في صورة الليل فهي تحتوي على مضمون أدبي ، و نلاحظ أنها تقمصت البطل لكن حذفت فعل التلصص ، و قالت أنه يلعب و هذا ميكانيزم دفاعي . أما بالنسبة للتقمص في الصور المحبوبة فهي صور القبل ، الأتان ، التردد ، حلم الأم ، الرضاعة 1 و 2 ، و كلها تتضمن مضامين فمية ، و تعبر بذلك عن الميل النكوصية للحالة ، و الحاجة إلى إشباعها .
- **تقمص الخروف الأبيض الصغير:** كان التقمص في صورتين هما الألعاب القذرة و الحمل ، حيث كان الخروف الأبيض يقف بعيدا و ينظر إلى الأحداث . و إن تقمصها لهذه الشخصية يعتبر تقمص هروبي ، حيث أنه في صورة الألعاب القذرة تم حذف العدوانية و استبدالها باللعب ، و تم تقمص شخصية حيادية من أجل إنكار أي فعل عدواني . و في صورة الحمل هي أحد الخرفان اللذين ينظرون إلى الأم و هي ترضع أبنائها ، و الميكانيزم المستعمل هو أخذ مسافة وقائية كنوع من الحياد المعبر في الحقيقة عن خوف الإستبعاد .
- **تقمص الوالدين:** لم تتقمص الحالة الوالدين في أي صورة من صور الإختبار .

6- خلاصة الإختبار :

الحالة لديها تشبيطات مرتبطة بالعلاقة مع العائلة ، و هناك تعلق شديد بالأم ، و عدوانية مقنعة نحو صورة الأب . و إن رفض صورتين له دلالة مع مضمونها ، السادي العدوانية و الموضوع المثالي المرفوض . و هي تجد بأنها أقل سعادة في ابتعادها عن الأم ، و في التفضيلات فهي تفضل الوالدين و تتمنى أن تعيش في سعادة . و ترى بأن الوالدين هم الأكثر سعادة في حين الأولاد أقل منهم و ذلك لتأثرهم بالانفصال عنهم .

7- الإستنتاج العام للحالة " خولة "

إن الحالة عبّرت عن عدد كبير من أحلامها التي تميّزت بالثراء على الصعيدين الكمي و النوعي . فمن الناحية الكمية فإنها تذكرت بشكل جيد أحلامها و أعطت محتوى ظاهر غني بالشخصيات المتنوعة بين المجهولة و المعروفة . و تعدد للأماكن حدوثها و الإنتقال بشكل كبير من مكان لآخر في نفس الحلم . و حجم معظم أحلامها كبير إذ تحتوي على أحداث كثيرة و ترويتها بكل تفاصيلها على الرغم من إختلاف أنواعها سواء السارة منها أو المخيفة . و كان الثراء أيضا في المشاعر المصاحبة لها و التعبير عنها بكل تلقائية .

بالنسبة لظهور الوالدين في أحلامها نسجل تواجد للأم و كانت الصورة نحوها هي صورة إيجابية حيث أن تعلقها بها كبير و لديها عاطفة كبيرة تجاهها و لديها ثقة كبيرة فيها، لأن طبيعة العلاقة معها كانت و لاتزال جيّدة على الرغم من الانفصال الجزئي . و عبّرت عن صورة إيجابية حول الذات و حول الأم . و على الرغم من ابتعادها عن هذه الأخيرة إلا أنها متيقنة بالعودة إليها ، خاصة و أنها تزورها باستمرار .

في حين سجلنا غياب تام للأب في أحلام الحالة الذي لم يظهر . على الرغم من أنها جد متعلّقة و تبعث له رسائل إلى السجن . و هي تملك صورة ذهنية واضحة عنه لأنها عاشت معه لفترة . و قد ظهرت الأفكار و المشاعر المتعلقة به من خلال إختبار القدم السوداء ، حيث عبّرت عن عدوانية مقنّعة تجاهه ظهرت في رفضها صورة حلم الأب . و كانت كل صور الإختبار تعبّر عن التعلق الشديد بالأم و خاصة عن الميول النكوصية المرتبطة بالإشباع الفمية .

أما بالنسبة للمواضيع المتكررة في أحلامها فكانت خاصة مواضيع متجهة نحو المستقبل و تخص الطموحات و الآمال التي تسعى لها و المتمثلة في تحقيق الذات ، وأيضا لقاء عائلتها من جديد . و لم تظهر مواضيع الانفصال بشكل مباشر و إنما بشكل غير مباشر من خلال المغامرات و المواضيع المقلقة و المخيفة كالسقوط في بئر .

و عن الأماكن التي دارت فيها أحلامها فقد كانت خاصة دار الطفولة المسعفة في أغلب أحلامها و هذا على الرغم من أنها عاشت في منزلها لفترة طويلة .

و قد كثرت مشاعر الخوف في أحلامها لأنها تميّزت بطابع مقلق و كان الخوف من مواضيع مهددة هي الشبح الأفاعي ، قطعة قماش ، و صديقة شريرة .

الحالة الثانية " صندرة "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة

تقديم الحالة الثانية "صندرة"

1-معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الاسم : صندرة

السن: 11 سنة

نوع الحرمان العاطفي : هجران

المركز : دار الطفولة المسعفة إناث(عنابة)

التمدرس : لم تكن متمدرسة لكن تمّ إدماجها خلال السنة الدراسية 2008-2009.

تاريخ الحالة : هذه الحالة أتت إلى المركز في جانفي 2008 و هي في عمرها 11 سنة ،

حيث قرّر القاضي وضعها في هذا المركز بعد أن وجدتھا الشرطة في المدينة . إن هذه الحالة كانت لها عائلة أب و أم و إخوة ، و لكن تمّ الطلاق بين الوالدين فأخذت الأم الأبناء ، و بعد مدة عاود الأب الزواج بإمرأة أخرى. و لم تمر فترة حتى قرّرت الأم كذلك إعادة الزواج واحتفظت بـ2 من الأولاد(أصغر منها) ، و وضعت الحالة عند خالتها لتتكفل بها ، لكن هذه الأخيرة

جعلت من إبنة أختها خادمة لديها حيث كانت هي التي تعنتي برضيعتها و تقوم بأشغال البيت .

و كانت الخالة تعاملها معاملة سيئة فتضربها و تجبرها على القيام ببعض المهام . لكن ليس هذا و حسب و إنما أنها كانت تعمل في الدعارة ، و بالتالي كانت الحالة تلاحظ سلوكاتها و أفعالها الغير اللائقة . و لما ازدادت الأمور سوءا لم تستطع الحالة تحمّل تلك الوضعية فقرّرت الهرب

من عندها بعدما قضت سنة كاملة لديها . فركبت الحافلة و اتّجهت إلى مدينة عنابة بحثا عن أمها

و أملا في لقاءها ، لأنها كانت تعرف أنها موجودة هناك . و نظرا لأنها صغيرة و لا تعرف جيدا

البلدة ، فكانت تجوب الشوارع دون العثور على أي شيء يدلها على مكان تواجد أمها .

و عثرت عليها الشرطة ثم تمّ وضعها في مركز الطفولة المسعفة . و قد تمّ الإتصال بالأم لكن

هذه الأخيرة لا تستطيع أخذ إبنتها لأن ظروفها المادية لا تسمح (حسب قولها) ، و لأن زوجها لا

يسمح بذلك ، هي تزورها أحيانا لكن بصورة متقطعة. و الحالة تبدو جد متعطشة لها و تريد أن

تعود إليها و لديها أمل كبير في ذلك . منذ دخولها إلى المركز استطاعت الحالة أن تتكيف مع

الوسط الجديد ، مع الفتيات ، و مع المربيات. فهي بنت بشوشة و مرحة على الرغم من المعاناة

التي عايشتها . سلوكاتها عادية و لا تبدي أي اضطرابات أو اختلالات، و علاقاتها كذلك جيدة

مع الآخرين. حيث تمكّنت من الدخول في علاقات ، و الإتصال مع الآخرين سهل

و هناك تبادل و اشتراك معهم و الاندماج كان جيد، فهي تلعب مع الأطفال الصغار و تتواصل مع الفتيات الكبريات و مع المربيات . هي بنت مطيعة و مهذبة و تحترم الراشدين، و لديها تعلق سريع و كبير بمن يعاملها بصورة جيدة و يعطيها الاهتمام و الإصغاء و العاطفة سواء المربيات أو الفتيات الأكبر منها. كما أنها تهتم بمظهرها ، وخاصة بأثوثها حيث تختار ملابسها و تعتني بنظافتها و بشعرها و تحب كثيرا الإكسوارات (كالقلادة، الخاتم،الإسورة).
الشيء الوحيد الذي يعتبر إضطراب و حسب المربيات هو أنها تعاني من التبول الإرادي الليلي ، و الذي ظهر منذ قدومها إلى المركز و لا يزال حتى الآن .

إن هذه الحالة هي غير متمدرسة حيث لم تسنح لها الفرصة كون والديها انفصلا، ثم بعد ذلك ذهب عند خالتها هذه الأخيرة لم تسجلها في المدرسة و تركتها في المنزل حتى تخدمها ، على الرغم من أنها كانت قد تدرست حتى السنة الثالثة و هي تعرف الكتابة و القراءة . و كون أنها دخلت المركز في شهر جانفي 2008 لم تتمكن الالتحاق بالمدرسة لكن حاليا تم إدماجها خلال الموسم الدراسي 2009 و هي تزاوّل دراستها في السنة الرابعة ابتدائي . مع العلم أنها تحب الدراسة و كانت جد مثلهفة للعودة إلى مقاعد الدراسة و هي الآن فرحة بذلك.

ملاحظات حول الحالة:

- هي بنت تلقائية و عفوية حيث تقول كل ما يجول بذهنها .
- هي بشوشة و مرحة حيث أنها دائمة التبسم حتى مع الغرباء.
- هي بنت مهذبة و لبقة تحسن التكلم و التعامل مع الآخرين .
- الإتصال معها كان سهل منذ أول لقاء و هي تحبذ خاصة الإتصال الجسدي حيث أنها تعانق و تقبل و تمسك باليد و تجلس بالقرب منا .
- لديها تعلق شديد حيث منذ اللقاء الأول كوّنّت علاقة و كانت في آخر الحصة تسأل دائما عن موعد الحصة المقبلة و تطلب أن تأتي باستمرار .
- هي بنت تعبّر بسهولة عن مشاعرها و عواطفها ، فهي تعبّر عن الخوف و عن القلق ، و أيضا عن الحب تجاه الأشخاص اللذين تتعلق بهم .
- هي بنت حساسة حيث تتأثر بسهولة ، فأى كلمة أو سلوك ظالم من الأطفال الآخرين يجعلها تبكي ، و كان أكثر شيء يسبب لها الحساسية هو الحديث عن المدرسة .
- تتكلم دائما عن أمها و عن إخوتها و تنتظر اليوم الذي تأتي فيه بفارغ الصبر .
- روايتها للأحلام كانت بكل سهولة حيث من اليوم الأول معها روت أحلامها و كانت تتذكر كل التفاصيل و خاصة تعبّر عن مشاعرها في ذلك الحلم و بعد إستيقاظها منه

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " صندرة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	عجز أمام وحش	مخيف	الشارع	الحالة وحش	قصير	خوف	لم ترسم				
الحلم 2	زواج الأم	محبط	منزلها السابق	الأم الإخوة الحالة	قصير	حزن	بطيء بتفاتي بدقة	معبر	الأم مبتسمة	الأحمر بكثرة أزرق بنفسجي أخضر أصفر	هادئة و تبسم مركزة مع الرسم
الحلم 3	البحث عن العائلة	قلق	الشارع	الحالة صاحب المتجر	قصير	حيرة	بطيء تردد في الرسم	نوعا ما	الحالة الأخ	الأخضر بكثرة أزرق أحمر أصفر	ترسم ثم تتوقف و تقول بأنها لم تعرف ترسم
الحلم 4	في قبضة الأشرار	مخيف	الشارع الجبل	الحالة مجموعة أشرار	متوسط	خوف	استغرقت وقت طويل رسم ثري	جد معبر	الحالة عدة أشخاص بالأسود بملامح غير واضحة	أصفر أصفر أسود	تعلق على الرسم و تعبّر عن خوفها أثناء الحلم
الحلم 5	دمية الصديقة	إعادة أحداث اليقظة	الغرفة	الحالة صديقاتها	متوسط	شعور بالدونية	بسرعة مع التركيز على رسم صديقاتها	معبر	الحالة صديقاتها	استعمال بسيط أزرق أحمر أسود	تضحك على رسمها لنفسها و لصديقتها
الحلم 6	لباس العيد	تحقيق رغبة	المدينة دار الطفولة منزل الأم متنزه	الحالة صديقات الأم الإخوة	طويل	فرح سعادة	بطيء بتفاتي	معبر نوعا ما	الحالة الصديقات الخمس	أحمر أخضر أصفر	تعليق و وصف دقيق للرسم و الحلم

3- تحليل أحلام صندرة

منذ المقابلة الأولى كانت الحالة جد متعاونة و تلقائية ، حيث أنه بمجرد الحديث عن ماهية الحلم و متى و كيف يحدث ، بدأت في التعبير عن أحلامها وأنها دائما تحلم أحلاما مخيفة أين تكون هي عاجزة " ما نقدر ندير والو ". إن هذه الحالة كانت تعطي أهمية كبيرة لأحلامها و تريد دائما أن تعرف معناها ، و هل هي مؤشرات إيجابية أم سلبية لحياتها.

عند روايتها لأحلامها كانت تصف وتعبّر خاصة عن مشاعرها حيث ترويها بكل تأثر . ففي الأحلام المخيفة تتغير ملامح وجهها و كأنها تعيش الموقف، و في الأحلام المفرحة تعبّر عن سعادتها بذلك الحلم و تبدو الفرحة على وجهها. بالنسبة لتذكر الأحلام فهي تتذكرها و لكن روايتها في معظمها لم تكن طويلة حيث من بين 6 أحلام كان هناك حلم واحد طويل ، أما الأغلبية كانت قصيرة (3) أو متوسطة (2) . إن الحالة لم تكن تعطي التفاصيل لأحلامها حيث أن سردها كان يتمثل فقط في الطابع المسيطر على الحلم و المشاعر السائدة فيه. و كنا في كل مرة نطرح أسئلة من أجل التعرف أكثر على الأحداث و الأماكن و الشخصيات.

3-1 نوع الأحلام: إن ما لمسناه من خلال أحلام هذه الحالة هو أن في معظمها هناك سمة

مشتركة ألا و هي العجز و الضعف و هذا في كل الأحلام التي روتها سواء كانت مخيفة أو مفرحة . على الرغم من أنه من بين 6 أحلام كانت 2 مخيفة ، 1 محبط ، 1 مقلق ، 1 تحقيق رغبة ، 1 إعادة لأحداث اليقظة . حيث نلاحظ هنا عدم إستقرار و حالة من الاتوازن ، التي تعبّر أكثر عن نفسية الحالة التي هي هشّة و ضعيفة و قابلة للتأثر بالحياة الواقعية الحالية . التي تعاني فيها من الحرمان من العيش مع عائلتها و تخلي الأم عنها . وكذلك الحياة الماضية التي عايشتها مع والديها و مع الخالة (المعاناة من جرّاء إنفصال الوالدين و المعاناة من جرّاء العيش مع خالتها) .

إن ما لمسناه من أحلام الحالة هو أنها تظهر عكس ما تبطن ، فالذي يتعامل معها يقول بأنها فتاة متكيفة ، مندمجة، مستقرة نفسيا . فهي دائما تضحك ، و تتواصل مع الآخرين و لا تبدي أية اضطرابات سلوكية.

إن أحلام الحالة سمحت لنا بالكشف عن البروفيل النفسي الحقيقي لها . و هو أنها تعاني بصمت من حرمان عاطفي كبير. و إن نوعية الأحلام تدل على ذلك ، فالحلم 1 و الحلم 6 ، اللذان يعتبران من الكوابيس كان مضمونها مخيف ، و كانت الحالة في تلك الأحلام عاجزة "حببت نهرب و نعيط ما قدرتش" .

في **الحلم 1** الشيء المخيف في هذا الحلم هو الوحش ، و في **الحلم 4** كان هناك عدة أشخاص بالأسود أخذوها إلى مقبرة ثم في كهف : " حبيبت نهرب طحت في الأرض حكوموني " . هنا كذلك نلاحظ أن الحالة كانت عاجزة في الحلم و غير قادرة لا على الهرب و لا على الدفاع عن نفسها ، و هذا يفسر بحيرتها النفسية و خاصة التثبيط النفسي .

إن الإحساس بالعجز في الأحلام يدل على عدم القدرة على التعبير و أيضا عدم القدرة على مواجهة الذات . إن الحالة لديها صعوبة في تقبل الواقع الذي يتمثل في تخلي الأم عنها، حيث أنها دائما تتكلم عنها و عن إختوها و تنتظر اليوم الذي سوف تخرجها فيه من المركز و تأخذها لتعيش معها. هي لا شعوريا تخشى من مواجهة الحقيقة و الإعتراف بها. إن تلك الأحلام تعبر عن مخاوفها و عن قلقها من عدم عودة الأم. ففي الحلم الأول " كلّي حاجة في حلقي باش نعيط على ماما ما قدرتش " ، و في الحلم 4 " جاو ليا يديوني ". في هذا الأخير رمزية لوضعها في المركز (رجال الشرطة اللذين أحضروها) ، " أدوني لواحد المقبرة دخلوني في واحد الجبل في غار و قعدو يعذبو فيا " ، إن هذا الحلم يعبر تعبيراً صريحا عن شعورها و معاشها للإنفصال و الإبتعاد عن الأم. فهنا المقبرة ، الجبل ، الغار، كلها ترمز إلى مكان تواجدها الحالي من حيث أن أي مكان ليست فيه الأم ليست فيه الحياة (المقبرة) . و كذلك إحساسها ببعد المسافة عنها (جبل) و العزلة (الغار) ، و لقد لمسنا الإحساس بالعجز كذلك في الحلم 2، 3، 5، و 6 .

فحتى **الحلم 2** كان حلم محبط و يعبر تعبيراً صريحا كذلك عن معاناة الحالة ، حيث حلمت بأن الأم ذهبت لتتزوج و أخذت إختوها و لم تأخذها هي . هنا نجد بأنه لا وجود للرمزية و لميكانيزمات التكثيف و الإزاحة . فأحداث الحلم هي تكرار لأحداث اليقظة و الشحنة الإنفصالية هي نفسها . لكن عند روايتها في البداية قالت "ماما رايحة للعرس" و سبب حزنها هو عدم أخذها معها إليه. لكن عند سؤالها زواج من؟ قالت "العرس نتاع ماما هي اللي رايحة تتزوج " . و فعلا الأم أعادت الزواج ، لكن الحالة كانت قد أستبعدت عند الخالة.

إن هذا الحلم يعبر عن إعادة معايشة للحظة الإنفصال عن الأم و الإخوة ، التي كانت جد صعبة بالنسبة للحالة و لا تزال راسخة في ذهنها و في نفسياتها و شكّلت صورا لأحلامها . و في **الحلم 3** هناك نوع من الإستمرارية مع مضمون الحلم 2 على الرغم من أنه حدث بعد يومين، و الذي كان موضوعه الرئيسي هو البحث عن أمها و إختوها . إن هذا الحلم يؤكد أن إنشغالها الأساسي هو الرغبة في العيش مع أمها و إختوها ، و نظرا لعجزها في الواقع عن القيام بأي خطوة لذلك ، خوفا من العقاب ، خاصة بعدما وجدت في الشارع و أخذها رجال الشرطة، فإنها من خلال أحلامها تحاول تعويض ذلك و تسعى إلى تحقيق رغبتها .

في **الحلم 5**: هذا الأخير يعتبر من الأحلام اليومية حيث فيه تكرار لأحداث تحدث للحالة يوميا خاصة و أنه ليس فيه أية أحداث خاصة أو مثيرة . لكن فيه شيء يعبر عن شخصية الحالة و الذي ظهر في الأحلام السابقة، ألا و هو الخضوع و الإستسلام للضعف . حيث أخذت دمية صديقتها لتلعب بها ثم لما أنت لإسترجاعها و اتهمتها بالكذب ، أرجعتها لها . إنه من المؤكد أن الدمية هنا لها دلالة رمزية و هذا ما أكده رسم الحلم حيث رسمتها بشكل كبير . (سوف نوضح ذلك لاحقا في تحليل رسومات الأحلام) . و هي ترمز هنا إلى الدعم و السند الذي هي بحاجة إليه .

في **الحلم 6**: كان حلم تحقيق رغبة أو بالأحرى عدة رغبات . أولا رغبة مادية بامتلاك ملابس جديدة و جميلة و لعب لها و لصديقاتها بالمركز . ثانيا رغبة معنوية تتمثل في العيش مع الأم و إهتمام الأم بها (تشجيع الأم لها في الحلم) . العيش في كنف عائلة و الإستفادة من حب الوالدين و الإخوة .

و إن العناصر المادية التي جاءت في مضمون الحلم تدل على ذلك : " قنديل على شكل قلب أحمر " ، فالقنديل يضيء و لذلك فهو رمز للأمل في لقاء العائلة ، و القلب الأحمر يدل على تعلقها الشديد بعائلتها و العاطفة التي تريد أن تتلقاها منهم . ودمية كبيرة بكل مستلزماتها من ثياب و حلي قدمها لها الأخ ، و هي تعبر عن رغبة مادية و معنوية في نفس الوقت . فهي شيء تريد الحصول عليه بقدر ما تريد الحصول على حب و رعاية و إهتمام الإخوة " قالي أستحفظي بها و خليها معاك دائما " .

3-2 مكان الأحلام: بالنسبة لمكان الحلم الأول فإن الأحداث كانت تدور في الشارع

" خرجت نلعب للبرا في الليل " ، مع الإشارة إلى أنه كان حلما مخيفا . بداية الحلم كانت في نفس المكان لكن الحالة رأت بأنها كانت تلعب في الشارع و فجأة هاجمها وحش ، أي حدث غير متوقع في مكان غير آمن .

في **الحلم 2**: الحلم كان يدور في المنزل ، و هنا عند سؤال الحالة منزل من ؟ قالت " دارنا " أي المنزل الذي كانت تعيش فيه مع عائلتها ، أي في مكان معروف .

الحلم 3: المكان هنا كان الشارع حيث كانت الحالة تبحث عن عائلتها و ذلك بالسؤال عنهم من متجر إلى متجر آخر .

الحلم 4: الأحداث كانت في الشارع ثم في مكان معزول (المقبرة) و الجبل والغار " أدّوني لواحد المقبرة و خلّوني في واحد الجبل فيه غار " . نلاحظ هنا أن مكان الأحداث إتجه من

الأوسع إلى الأضيق ، من الأقرب (من بيت الجدة) إلى الأبعد (غار) ، من المعروف إلى المجهول ، و كانت الأحداث فيه مرعبة و مؤلمة : " قعدو يعذبو فيا حتى نضت " .

الحلم 5: المكان هنا هو في الغرفة التي تسكن فيها في المركز مع بقية الفتيات و كان هناك وصف لبعض مكونات الغرفة كالخزانة ، السرير .

الحلم 6: هذا الحلم كانت فيه أحداث كثيرة دارت في عدة أماكن ، بداية مع الشارع و خاصة المحلات (لشراء فساتين العيد) ثم في دار الطفولة المسعفة ، ثم منزل الأم ثم المنتزه ، هذا الأخير الذي دار فيه عدد كبير من الأحداث مع عائلتها .

إن ما يمكن قوله حول مكان حدوث الحلم بالنسبة للحالة هو أنه في 3 أحلام من 6 كان يدور في الشارع أي في مكان خارجي ، و كان في تلك الأحلام مكان معروف و مألوف ، تلعب فيه ، وتشتري أغراض .

لكن الأحداث التي تدور في هذا المكان كانت تبدأ بشكل عادي ثم يحدث شيء مكروه و غير محبوب ، مثلما كان في **الحلم 1** و **الحلم 4** حيث كان هناك حدث مخيف، و إحساس بالعجز أمام الخطر الذي يهدد حياتها . و إذا حللنا ذلك نجد أنه يعبر عن الإحساس بعدم الأمان و الحماية و أيضا عدم وجود من يساعدها و يخلصها من ما يشكل حملا على نفسياتها .

و يبرز ذلك كذلك في **الحلم 3** الذي كان أيضا في الشارع، لكن هذه المرة ليس هناك شيء مرعب ، و إنما هناك الشعور بالوحدة الذي عبر عنه البحث عن شيء مفقود دون الوصول إليه (أمها و إخوتها) . و إن تلك الأحلام التي كانت تدور في ذلك المكان و وفقا لمضمونها تدل على أن الحالة تعاني من الإحساس بالهجران و التخلي عنها و ذلك هو المعنى الكامن لكل من:

- عدم القدرة على الصراخ و مناداة الأم (الحلم 1).
- عدم القدرة على الهرب و السقوط في قبضة الأشرار (الحلم 4).
- عدم العثور على منزل الأم (الحلم 3).

المكان الثاني الذي تكرر في أحلامها هو منزلها السابق في **الحلم 2** و في **الحلم 6** .

في **الحلم 2** كانت الأحداث فيه محببة حيث أن الأم هي السبب، في هذا الحلم أرادت الحالة الذهاب مع الأم إلى حفل الزواج لكنها رفضت " بقيت نحاول فيها ما حبتش تديني " ، و أيضا " مادانتيش و بقيت نبكي " ، نلاحظ هنا أن المكان لم يكن له تأثير كبير في الشحنة الإنفعالية المصاحبة للحلم و إنما الشخصيات هي التي كان لها ذلك .

و نفس الشيء بالنسبة **للحلم 6** حيث أن المنزل لم يكن هو المهم في الحلم أي ليس المكان و إنما الأشخاص " رحنت لعند ماما" . و ما يؤكد ذلك هو ما جاء في رواية الحلم حيث أن الأحداث

جرت خارج المنزل في المتنزه ، هذا الأخير كذلك لم يكن لديه تأثير كبير بقدر ما كان التأثير للأشخاص (الأم و الإخوة) و للتفاعلات و التبادلات التي كانت بينهم في الحلم . فالمنزل هنا في الحلمين كان هو الأم و العائلة ، أي أن الذهاب عند الأم هو المنزل و العكس صحيح ، نظرا للأهمية التي تعطيها الحالة للقيمة المعنوية التي يدل عليها .

3-3 شخصيات الأحلام : إن أول ما يثير الإنتباه في شخصيات أحلام صندرة هو تواجدها هي في كل الأحلام التي روتها ، و هذا مؤشر إيجابي يدل من جهة على أن لديها نضج فكري و تفكيرها يتماشى و سنها (11 سنة) ، و من جهة أخرى يدل على إدراكها الجيد لذاتها . لكن إذا تأملنا في أحداث الأحلام نجد بأن في جلها لم تكن الحالة فعّالة بل كانت سلبية و خاضعة للشخصيات الأخرى :في الحلم1 (الوحش) ، الحلم2 (الأم) ، الحلم4 (الأشرار) ، الحلم5 (صديقتها) . أي أن تواجدها في تلك الأحلام و سير أحداثها لم يكن تحت تحكّمها و تصرفها بل تحت تصرف الآخرين . ما عدا في الحلم3 حيث كانت هي الشخصية الرئيسية ، و لا نقول البطلنة لأنها في الرواية كانت تبحث عن عائلتها لكن دون جدوى . أي أنها في هذا الحلم كانت تقوم بمجهود لكن غير فعّال و هذا ما جعلها تواجه فشلها و ضعفها عندما تكون لوحدها بعيدة عن العائلة .

و ما يبرّر تفسيرنا هذا هو الحلم6 حيث حلمت بأنّها تلعب لعبة لكنّها لا تستطيع النجاح فيها ، إلا أن تشجيع الأم لها و دعم إختوتها جعلها تفوز . " قالتلي ماما ، ما تتقلقيش زيدي ألعبى برك درك تربحي " . إنّ ما نستطيع إستخراجه من أحلام الحالة حول تواجدها و دورها فيها هو أنّها تعاني من الشعور بالدونية و بضعف الثقة بالنفس و الإستسلام للواقع الصعب ، وإن ذلك يرجع إلى عدم قدرتها في الواقع على تغيير قدرتها الذي حتمّ عليها العيش في مركز الطفولة المسعفة بعد تخلي الأم عنها و تفضيل إختوتها عليها و أخذهم معها دونها هي .

الشخصيات المعروفة: ما لمسناه هو عدم ثراء شخصيات أحلامها، إنّ الشخصيات المعروفة التي تكررت في أحلامها كانت ،الأم و الإخوة في الحلم2 و الحلم6 و الصديقة و الصديقات في الحلم5 و6 . أي في 3 أحلام من 6 كانت الشخصيات معروفة و في البقية كانت مجهولة. بالنسبة للأم و الإخوة هذه الشخصيات لاحظنا أنّها دائما موجودة في حديث الحالة ، أي بعيدا عن روايات الأحلام . فهي دائما تتحدث عنهم و عن حبّها لهم وعن الذكريات التي عايشتها معهم ، وكأنّها لا تزال تعيش معهم . و إذا ما دققنا في روايات أحلامها نجد أنّ هذه الشخصيات موجودة ضمنا حتى و لو لم تكن حاضرة في أحداث الحلم .

ففي **الحلم 1** مثلا كما جاء عن الحالة "باش نعيّط على ماما ما قدرتش " ، أي أن تفكيرها مع شخص أمّها (من أجل مساعدتها) ، و هناك رغبة في إستحضارها في الحلم لكن هناك قوى تمنعها من ذلك (التي ترمز إلى عجزها عن العودة إليهم) .

في **الحلم 3** كذلك الأم و الإخوة متواجدين ضمنيا لأنّ أحداث الحلم تدور حولهم ، حول البحث عنهم . إنّ تأثير هؤلاء كان كبير جدا على حياة الحالة و لا يزال يؤثر بشدّة ، على الرّغم من أنّ الأم انفصلت عن الأب ، و أعادت الزواج و تخلّت عنها إلّا أنّ هناك تعلق شديد بها و عاطفة كبيرة تجاهها و تجاه إخوتها . إنّ هذا يؤكد على الأهمية الكبيرة التي تكتسبها العائلة في حياة الحالة ، فعلى الرّغم من أنّها تبدي التكيف في المركز إلّا أنّه لا بديل عن حضن الأم و إهتمام الإخوة . هناك أيضا من بين الشخصيات المعروفة صديقة ظهرت في **الحلم 5** و كانت هي و الحالة فقط يشاركان في أحداثه . إنّ هذه الصديقة يبدو أنّها تؤثر كثيرا عليها لأننا إذا فسرنا مضمون الحلم نجد بأنّها لا ترمز إلى شخص الصديقة بحذ ذاتها، و إنما ترمز إلى شخص الأم ، و ما يؤكد ذلك هو اللعبة التي لعبت بها ثم جاءت الصديقة لتبحث عنها فأخفتها عنها ثم أرجعتها لها . إنّ هذه الأحداث ترمز إلى العلاقة بين الحالة و أمّها و الرغبة في إسترجاعها (الأم) . و ما يؤكد ذلك هو رسم الحلم حيث رسمت صديقتها بشكل كبير و بتفاصيل تشبه رسمها للأم في **الحلم 2** ، (سوف نفصل ذلك في تحليل رسومات الأحلام) .

و ظهرت الصديقات كذلك في **الحلم 6** الذي فيه نماذج للأماكن و للشخصيات و الأحداث . في هذا الحلم نلاحظ أنّ الحالة قامت بدمج شخصيات مركز الطفولة مع الشخصيات العائلية (الأم و الإخوة) في نفس الحلم لكن في أحداث مختلفة كلها سعيدة .

الشخصيات الغير معروفة : في أحلام الحالة نجد أنّ هناك عدد قليل من الشخصيات

الغير معروفة كالوحش (الغول) في الحلم 1، و مجموعة أشرار في الحلم 4 . أي في 2 من 6 أحلام كانت الشخصيات مجهولة لكن كانت سمة مشتركة بينها ألا و هي محاولة إيذاء الحالة . و إنّ ظهور هذه الشخصيات في هاذين الحلمين يعطيها صبغة كوابيس ، خاصة و أنّ الشحنة الإنفعالية كانت عالية و أدّت إلى إستيقاض الحالة .

في الحلم 1 : أمسك بها وحش ، ولم تستطع الهروب و لم تستطع الصراخ . إنّ هذا هو التعبير الرمزي عن القلق الداخلي الذي تعاني منه الحالة و لا تستطع التعبير عنه صراحة ألا و هو قلق الانفصال و الناجم عن إبتعاد الأم عنها. فشخصية الوحش هنا تعبّر عن فقدان الحماية و الأمن (من قبل الأم)، و عجزها عن الصراخ في الحلم يؤكد ذلك حيث أنّها تشعر بعدم الأمان و بغياب السند و الدعم (الأم). و الوحش هنا هو شخصية غريبة و مخيفة وهو مصدر الخطر

و مهدد لحياتها . فالكابوس إذن لديه شكل رواية رمزية ، فهو التعبير المفضل لعاطفة ما أو لقلق، و هذا التعبير يكون ممكن من خلال سيرورات فضائية _ زمانية هي أحداث الكابوس . (zlotowicz,1978,P227) .

و إن الكابوس الثاني للحالة (الحلم 4) يوضّح أكثر ذلك التعبير الرمزي. حيث أن الشخصيات المجهولة كانت مجموعة من الأشرار بلباس أسود و ملامحهم غير واضحة . نلاحظ هنا هؤلاء غرباء مجهولين و لون لباسهم يرمز إلى نواياهم السيئة و يرمز خاصة إلى الموت . تلك الشخصيات أخذتها من مكان معروف (بيت الجدة) إلى مكان مجهول (المقبرة الجبل الغار) ، أي نقلها إلى مجال المعتدي الذي لا تعرف عنه أي شيء ، و هذا يضعف قوتها و يؤدي إلى القضاء عليها .

في رواية الحلم تقول "جيت نوض طحت في الأرض" . إن السقوط هنا هو دليل على فقدان الدعم و السند الذي أدّى إلى إضعاف قوتها وإيعادها نحو المجهول من أجل تدميرها و قتلها . إذن الشخصيات المؤذية سواءا في الحلم 1 أو الحلم 4 هي ترمز إلى المخاوف و القلق الذي تعاني منه الحالة إزاء حرمانها من عائلتها وبالأخص من أمها ، فالعائلة هي مصدر الأمان و الابتعاد عنها يشكل التعرض للأخطار.

3-4 حجم الأحلام: إن الأحلام التي روتها الحالة كانت متفاوتة الحجم، فتارة أحلام قصيرة و تارة متوسطة الحجم ، و كان هناك حلم 1 فقط طويل هو الحلم 6 .

إن الحالة لم تجد صعوبة في إستذكار أحلامها حيث كانت دائما هي المبادرة بالقول " حلمت البارح" و حتى منذ اليوم الأول و مباشرة بعد طرح موضوع الأحلام قامت بسرد حلمها الأول الذي هو مخيف . أي أن الحالة لديها تذكر جيد لأحلامها و لديها القدرة على التعبير عنها و لا تجد حرجا أو صعوبة في ذلك، بل العكس ترغب دائما في أن تروي ما حلمت به مهما كان نوعه سواء حلما مخيفا أو مقلقا . و إن التفاوت في حجم الأحلام التي روتها لا يرجع إلى نقص في التذكر للبوح عنها و إنما يرجع إلى نوع تلك الأحلام في حذ ذاتها .

حيث نجد الأحلام القصيرة كانت ذات طابع مخيف محبط مقلق و هذا ما كان في الحلم الذي هو كابوس أدّى إلى إستيقاضها نظرا للحالة الإنفعالية المصاحبة له و التي كانت شديدة.

الحلم 2: على الرغم من أنه ليس كابوس إلا أن المشاعر التي كانت فيه و التي هي تعبّر عن الحالة النفسية بعد تخلي الأم عنها ، هي التي أدّت إلى الإستيقاض ، فهنا كان الإحباط الذي أدّى إلى البكاء في الحلم يعبّر بوضوح عن تأثرها بالهجران الواقعي للأم .

الحلم 3: كان قصير و ذو طابع مقلق لأنه يعبر عن الأفكار التي تدور في ذهن الحالة و التي تتمثل في لقاء عائلتها و البحث عنهم. فكما يقول Piaget "إن الفكرة تنطرح خارج الذهن في شكل حلم يراه الطفل وقائع يقينة . (عبد المنعم الحفني،1996،ص39).

تلك الفكرة إذن ظهرت في صور الحلم تجسيدا لها ، بسبب عدم قدرتها على ذلك في اليقظة ، بعد أن فشلت محاولتها السابقة في البحث عنهم ، حيث لم تجدهم و ضاعت في المدينة . فهي ترغب في البحث عنهم ماداموا هم لم يبحثوا عنها.

بالنسبة للأحلام الطويلة كان هناك حلم واحد فقط هذا الأخير هو حلم تحقيق عدة رغبات ، في هذا الحلم كانت الأحداث كثيرة و كذلك الشخصيات، و الحالة كانت تقوم بعدة أعمال . و عند روايتها له كانت تتذكر كل التفاصيل حتى الصغيرة منها، حيث أخذت تصف فيالفساتين التي اشترتها في الحلم لصديقاتها واحدة واحدة باللون و الموديل ، كما أنها روت كل تفاصيل الأحداث التي جرت مع أمها و إخوتها و ما كان يبدو عليها عند رواية الحلم.

من جهة كأنها كانت قد عايشته حقيقة ، و من جهة أخرى كأنها أرادت أن تستمر في الحديث عنه دون أن تنتهي . نلاحظ هنا أن حجم الحلم يرتبط بكونه يمثل تحقيق عدة رغبات للحالة و كان التعبير عنها تعبير صريح . و يرجع ذلك إلى قوة الرغبات التي تبحث عن التجسيد في الواقع .

3-5 المشاعر في الأحلام : إن معظم أحلام الحالة كانت مصحوبة بمشاعر سلبية، في 5

أحلام من 6 تتم في الخوف ، الحزن ، الحيرة ، الشعور بالدونية . و الحلم 1 فقط كان فيه الشعور بالفرح و السعادة .

إن تعبير الحالة عن تلك المشاعر السلبية كان بدون صعوبة حيث منذ البداية أقرت بأن كل أحلامها تسبب لها الخوف . و كانت دائما لديها نظرة معبرة عن ذلك الخوف أو عن ذلك الحزن. أي أن المشاعر التي كانت تصاحب أحلامها كانت ذات تأثير كبير عليها ، حيث كانت غالبا تستيقظ و لديها نفس الشحنة الإنفعالية التي كانت في الحلم . و إن ظهورها في أحلامها يعبر عن الحالة النفسية الراهنة لها و التي تحاول تعويضها من خلال إبراز التكيف و التأقلم مع الوضع الجديد، و إبداء مظهر مزيف لفتاة سعيدة مرحة و بشوشة . لكن ما كان واضحا لنا هو أنها تقوم بذلك لأنها حساسة ومشاعرها جياشة و قابلة للصعود إلى السطح في أي وقت و في أي مكان إذا لمست جرحها النفسي.

إن الخوف الذي ظهر في **الحلمين 1 و 4** و الذي كان من شخصيات مؤذية ،إنما هو يعبر عن المخاوف الداخلية من عدم اللقاء ثانية بعائلتها ، أي تخشى أن يكون الهجران أبدي. و في **الحلم 2** كان الإحباط الذي أدى إلى الشعور بالحزن و منه إلى البكاء. هذا الشعور مرتبط بشخص الأم و هو يعبر عن الحب الذي تكنه الحالة نحوها. و هذا الحلم هو إعادة معايشة لأحداث واقعية أين كانت الحالة قد كتبت تعبيرها الإنفعالي آنذاك ، أي أنها لم تصرح عن حزنها في اليقظة و ظهر في الحلم ، و قد استيقظت الحالة و هي تبكي .

و كان الشعور بالحيرة في **الحلم 3** الذي نجم عن عدم إيجاد عائلتها و استمرارها في البحث عنهم.

إن الحلم الوحيد الذي كانت فيه مشاعر إيجابية هو **الحلم 6** حيث كانت الحالة في سعادة كبيرة لعدة أحداث مفرحة في الحلم هي : العيد، شراء فساتين جديدتين، اللعب مع الصديقات، الذهاب عند الأم ، و مشاركة الأم و الإخوة اللعب.

إن هذا الشعور هو ناجم عن تحقيق لل رغبات الشعورية التي هي ذات شدة كبيرة بسبب الحرمان الكبير التي تعاني منه و لا نعني الحرمان المادي و لكن الحرمان العاطفي .

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1- إنجاز الرسومات : الحالة كانت تحب الرسم كثيرا ففي كل مقابلة معها تطلب أن ترسم رسما حرا . و فيما يتعلق بأحلامها فإنها في البداية لم ترد رسم حلمها و كان الرفض قاطعا على الرغم من أنها لم تمنع في رواية أي حلم تحلم به . إن ذلك الرفض لم يستمر حيث لاحقا قامت برسم كل الأحلام التي روتها و لما تفرغ من ذلك تطلب أن ترسما رسما حرا .

إن ما لاحظناه من خلال رسومات الحالة أنها كانت لديها رغبة كبيرة أثناء إنجاز الرسم، حيث تقوم بذلك بكل فرح و كانت تتفانى في الرسم وتريد أن يبدو رسمها أفضل . حيث تهتم بالتفاصيل و تهتم بدرجة تعبير الرسم عن حلمها ،حيث كانت دائما ترينا رسمها و تقول:"هكذا؟" فكنا نشجعها على الاستمرار في الرسم ، لأنها في كل مرة تقول: "ما عرفتش" .

لم تكن واثقة من نفسها و كانت بحاجة مستمرة إلى التشجيع حتى تكمل رسمها.

في بعض رسوماتها كانت تعلق عليها و تشرح كل شيء تقوم برسمه ،و في البعض الآخر كانت جد مركزة مع الرسم و هادئة و تكتفي بالتبسم .

إن رسوماتها تلك تتناسب مع عمرها و تعبر عن عالمها الداخلي الخاص بها الذي هو ثري بثناء تلك الرسومات . فنلاحظ أن الحالة كانت تستعمل كل مساحة الورقة في الرسم ،

أي من الأعلى إلى الأسفل و من اليمين إلى اليسار، و هذا إسقاط لا شعوري للإحساس الداخلي بالرغبة في احتلال كل المكان ،أي تكون محل الإهتمام من قبل المحيط.

و نقطة أخرى جد هامة برزت في رسوماتها هي إبراز التفاصيل الأنثوية كالشعر الرموش و اللباس ، و هي تعبر عن النرجسية و الإغراء . فالعيون عندما تكون مرسومة بعناية و برموش طويلة و منظمة هي تدل على الإغواء و محاولة تأكيد الأنوثة. (Carroy ,2003 ,p 64)
إن إنجاز الحالة لرسومات أحلامها كان يتم معظم الأحيان بطيء و تستغرق وقتا طويلا ، لإهتمامها بالدقة و بإبراز كل العناصر المهمة في حلمها .و كانت تصف ما ترسمه و في نفس الوقت تعبر عن شعورها أثناء ذلك الحلم، مثلما كان في **الحلم 4** الذي هو حلم مخيف ، حيث كانت ترسم و تعبر عن خوفها الشديد الذي شعرت به من الأشرار " لابسين لكحل في لكحل ما بياين فيهم والو" .

و في **الحلم 6** الذي كان حلم مفرح كانت ترسم و تصف بدقة التتورات الجديدة التي إشترتها في الحلم لصديقتها .

و في **الحلم 2** " زواج الأم " كانت جد هادئة و صامتة و كنا نحن من يسألها عن التفاصيل التي ترسمها في هذا الرسم. و كأنها إنتقلت إلى عالم آخر، و كأنها لم ترد الخروج منه ، حيث ترسم شيئا و تبقى معه مدة طويلة. حيث أنها عند رسم الأم أستغرقت مدة طويلة في الإعتناء برسم شعرها عينيها و لباسها . إن هذا لهو دليل على الأهمية الكبيرة التي توليها لهذه الأخيرة، و دليل ذلك هو حجم الأم الذي كان نوعا ما كبير و مكان رسمها الذي كان في الجهة اليسرى من الورقة ، و هي جهة الماضي و الأم و إن هذا للدليل على تعلّقها الشديد بها .

و في **الحلم 3** لم ترد رسمه في البداية بحجة أنها لا تعرف ثم بعد تشجيعها رسمت،لكن في كل مرة تقول " ما عرفتش" ، و في **الحلم 5** أيضا كانت تقول نفس الشيء . و هذا يؤكد أن الحالة لديها عدم ثقة في النفس كما لمسناه من خلال المقابلات معها .

4-2 استعمال الألوان : إن الحالة تحب كثيرا استعمال الألوان و خلال رسمها لأحلامها

كانت تتذكر جيدا الألوان التي في الحلم و تجسدها في الرسم و تعلّق عليها ،كما في **الحلم 6** " روبا نتاع عقيلة خضراء ، و هي تحب اللون الأخضر ، و نبيلة روبا نصفها أبيض من فوق و من تحت وردي" .

و حتى في الرسومات الحرة كانت بعد الإنتهاء منها تستعمل عددا كبيرا من الألوان في الرسم الواحد . و تهتم بالتلوين الجيد ، و هذا ما لاحظناه في كل رسومات أحلامها . إذ تستعمل أكثر

من لون و تجتهد في الإختيار و في التنفيذ (التلوين). إن هذه الحالة تعبر بوضوح عن أفكارها و مشاعرها و اهتماماتها و أيضا عن اهتمامات الآخرين و انشغالاتهم حيث ليست لها مشكلة في التعبير . و نلاحظ ذلك من خلال استعمالها للألوان في رسوماتها ، فتنوع الألوان يرمز إلى القدرة على التعبير و إخراج العواطف أي القدرة على التفتح، و كذلك دليل على ثراء العالم الداخلي و خاصة العواطف .

في الحلم 2: استعملت عدة ألوان ،الأحمر ،الأخضر ،الأزرق ،الأصفر ،البنفسجي ، لكن اللون الغالب كان الأحمر في لباس الأم و في خيمة العرس و في الزينة و الورود . هذا اللون يرمز إلى حيوية و قوة الرغبات و أيضا رمز للعدوانية و الغضب .
(Chermet-Carroy.2003.p 27)

و بالنظر إلى محتوى الحلم و محتوى الرسم نجد أن تلك المشاعر موجهة نحو الأم حيث لديها تجاهها مشاعر متناقضة ، حب و غضب في نفس الوقت . ونجد ذلك في الرسم في لباس الأم بالأحمر و الأزرق، هذان اللونان المتناقضان (لون حار و لون بارد)، أحدهما يرمز إلى الغضب و العدوانية ، و الثاني يرمز إلى الراحة و الهدوء و الحساسية . و كذلك اللون البنفسجي في الخيمة الذي لديه معنى متناقض لأنه المزج بين الأزرق و الأحمر .

في الحلم 3 : في هذا الرسم الذي كانت فيه عدة عناصر منفصلة فإن التلوين كان يغلب عليه اللون الأخضر في المحل و في الأرضية . و إن دلالة هذا اللون هو الحاجة إلى الاعتراف و تقدير الآخرين أي تعبير عن الرغبة في التبادل و الإتصال .
و إن هذا الإستعمال للون يتماشى و التعبير الصريح للحلم الذي كان يتمثل في البحث عن العائلة ، حيث أن الرسم و على الرغم من أن عناصره غير واضحة تماما و غير معبرة فإن التلوين هو الذي عبّر عن المحتوى الكامن للحلم ، و المتمثل في الرغبة في العيش مع العائلة، و الرغبة في عودة الإتصال معها و تقديرها . و ما يؤكد ذلك هو رسم الحالة لنفسها و هي مفتوحة اليدين ، فهذا رمز آخر عن الحاجة إلى الاتصال .

الحلم 4 : في هذا الحلم الذي كان مخيف كان استعمال الألوان قليل مقارنة ببقية رسومات الأحلام ، حيث استعملت الأسود ،الأزرق و الأصفر . و نلاحظ في الرسم علامات القلق من خلال تلوين الحالة لنفسها بالأسود و لعدة أشخاص بالأسود. هذا القلق الذي ظهر في الحلم عبّرت عنه في الرسم ، أي تم إسقاط قلق الانفصال في شكل صور الحلم و في رسم تلك الصور. و لكن ظهر أيضا من خلال الرسم تعبير عن قلق آخر ناجم عن النزوات الجنسية

و المتمثل في رسم الحالة لنفسها بشعر طويل أسود. تلك النزوة الأشعورية كانت صريحة في الرسم من خلال الشكل و اللون.

و ما يؤكد ذلك هو رسم الهلال و لونه بالأصفر (اهتمامات جنسية تشكل ضغوط داخلية) ، وكان استعمال اللون الأزرق في المنزل و الذي يرمز إلى الأمان و الهدوء الموجود بداخله و الذي فقد عند الخروج منه .

الحلم 5 : هنا الرسم لم يكن ثري بالألوان حيث استعملت و بشكل بسيط : الأحمر و الأزرق و الأسود . الأحمر و الأسود في ثوب الحالة و قبة الدمية ، و الأزرق في لون الدمية. إن ما نلاحظه في هذا الرسم هو أن هناك أهمية كبيرة معطاة للدمية من حيث الحجم الكبير و من حيث تلوينها بعناية ، و هي تعبّر عن الحاجة إلى الحماية و الدعم. اللون الأسود كان في شعر الحالة و شعر صديقتها، و نلاحظ أن هذا الأخير مرسوم بشكل مضخم و كثيف و ذلك يعبّر عن نقل الرغبات و إسقاطها على الآخرين .

الحلم 6 : هذا الرسم كان ثري بالألوان و استعمالها فيه متقن و منظم ، نجد تلوين فستان الصديقة بالأخضر ، و آخر بالأحمر و الأخضر ، و تلوين الفساتين هنا وفقا لإهتمامات صديقاتها. حيث أن الحالة تدرك الألوان التي تحبها كل منهما ، و هذا دليل على العاطفة الكبيرة التي تحملها تجاههم و خاصة العلاقة معهم . أما بالنسبة للأزرق فكان في الأرضية و هذا و حسب محتوى الحلم يعبّر عن الهدوء و السلام و الراحة الذي كان في الحلم في شكل اللقاء مع العائلة و التبادل الذي جرى معها من خلال اللعب . إن ذلك المضمون عبّرت عنه الحالة في الرسم من خلال الأرضية التي هي قاعدة للحماية و تلوينها بالأزرق .

3-4 تعبير الرسومات عن الأحلام :

إن الحالة لم تجد أي حرج في التعبير عن أحلامها من خلال السرد ، و كذلك من خلال الرسم ، حيث أنه من 6 أحلام قامت برسم 5 منها. و هناك حلم واحد فقط لم ترد رسمه و يرجع ذلك إلى الطابع المخيف لذلك الحلم و عدم الرغبة في معايشة ذلك القلق مرة أخرى من خلال الرسم. رسومات الأحلام كانت تعبّر عنها لكن و بصورة أدق كانت تبرز أهم العناصر في الحلم و التي لها دلالات رمزية كبيرة حيث سمح الرسم بإسقاط المحتوى الكامن للأحلام من خلال رموز مجسدة في أشكال و شخصيات و ألوان . و إلى جانب التعبير عن الأحلام فإن الرسومات سمحت بالكشف عن جوانب خفية في شخصية الحالة و تأكيد جوانب أخرى ظاهرة .

إن رسم كل حلم بمثابة التعبير عن الذات بشكل مباشر .

الحلم 2: الرسم معبر عن الحلم حيث رسمت في وسط الصفحة خيمة كبيرة قالت إنها الخيمة التي يقام فيها " العرس " ، وزينتها بالورود و إلى جانبها الأيسر رسمت الأم بحجم كبير . نلاحظ في هذا الرسم أنها اكتفت بأهم العناصر المؤثرة في الحلم ألا و هي زواج الأم ، و هو الحدث الأساسي و الذي أدى إلى مشاعر سلبية . إن الرسم هنا ظاهريا لا يعبر عن تلك المشاعر، حيث يبدو و أنه يعبر عن الفرح من خلال الزينة و من خلال تبسم الأم . لكنه في الواقع يعبر من خلال العناصر الرمزية عن المشاعر المتناقضة تجاه الأم فالخيمة المرسومة بحجم كبير وسط الورقة ترمز إلى المنزل العائلي الذي هو مركز الاهتمام .

الحلم 3 : الرسم هنا تعبيره عن الحلم ناقص، و لقد أبدت الحالة صعوبة لرسمه حيث قالت بأنها لا تعرف كيف ترسمه ، و لقد كانت مترددة أثناء القيام بذلك . رسمت محل بحجم كبير بالجهة اليمنى، و في الجهة اليسرى رسمت منزلا مقسما إلى قسمين و يربطه جسر . رسمت نفسها و رسمت الأخ و رسمت حذاء تزلج ، نلاحظ هنا أن الحالة لم تعرف كيف تعبر عن حلمها، خاصة و أنه يتضمن البحث و السؤال عن عائلتها من مكان إلى مكان آخر، لكننا نجد في الرسم عناصر لم ترد في السرد ، كالأخ و حذاء التزلج . و عند طلب توضيح الرسم قالت:

"هذا خويا يلعب بالباتان وجاي يضر بني". نلاحظ هنا أن ذلك لم يكن في رواية الحلم و إنما هو تخيل من قبل الحالة لموقف طورته أثناء الرسم ، أي أثرت رسم الحلم بعناصر أخرى حتى تملأ الفراغ . إن هذا الرسم للحلم كان فيه مزج لصور الحلم و لصور متخيلة ، و إن حجم المحل و البيت ووفقا لمكان رسمهما يدل على الحاضر القريب ، و الماضي البعيد .

الحلم 4 : في هذا الرسم الحالة حاولت أن تعبر قدر الإمكان عن الحلم و ذلك برسم كل العناصر المكونة له من أشياء مادية و شخصيات حيث رسمت أشجار كثيرة تعبر عن الغابة . رسمت منزل الجدة ، رسمت عدة قبور ، رسمت عدة أشخاص ، جبل بقرب المنزل ، كما رسمت نفسها. هنا التعبير كان واضحا على الرغم من أن الحلم كان مخيفا إلا أنها أرادت التعبير عنه . و هذا عكس الحلم 1 الذي كان كذلك مخيف إلا أنها رفضت رسمه ، و يرجع ذلك إلى تطور قدرتها على التعبير عن المكونات المقلقة بعد عدة روايات للأحلام و عدة رسومات . لقد كان رسم الحلم 4 بمثابة التنفيس عن محتوى الشعور و الأشعور في نفس الوقت بسبب الشحنة الإنفعالية الشديدة التي تضغط على الحالة .

الحلم 5: الرسم هنا يعبر عن الحلم فرسمت كل عناصره تقريبا و هي الدمية، الحالة، الصديقة، بعض مكونات الغرفة.

إن ما هو ملفت للإنتباه في هذا الرسم هو تمركزه في الجهة اليسرى من الورقة و هذا دليل على التعلق بالماضي و خاصة التعلق بالأم و البحث عن حمايتها . و لقد كانت تدور أحداث الحلم حول دمية في أخذ و رد بينهما وبين صديقتها و الرسم يعبر عن ذلك ، و يبرز مسك الحالة بالدمية والذي يعني حاجتها الماسة للتمسك بشيء و جعله دعامة لها في غياب الركيزة الأساسية التي هي الأم.

الحلم 6 : العناصر المرسومة تعبر عن الحلم لكن في جزء منه ، فروايته كانت ثرية جدا بالأحداث و الشخصيات و الأشياء . ولقد أكتفت الحالة برسم صديقتها و رسم أرضية كبيرة شملت المساحة السفلية للورقة ، ورسمت شجرة صغيرة في الأعلى بها تفاح .لقد عبرت الحالة برسمها هذا عن المشاعر التي كانت في الحلم و التي تمثلت في الفرح ، حيث يظهر في الرسم من خلال الألوان، و كذلك أشكال الصديقات، و تعابير الوجه و حركات الأيدي ، و الشجرة المثمرة .و بالنسبة لأحداث الحلم التي كانت فيها عائلتها، فلقد مثلتها في الرسم بالأرضية الطويلة و المنظمة و الملونة بالأزرق، و التي تدل على التشبث بالقاعدة التي يستند عليها و الحاجة إلى الإحساس بالأمان.

4-5 الشخصيات المرسومة :

بالنسبة للحالة قامت برسم بعض الشخصيات التي كانت في أحلامها و ليست كلها ، و كان رسمها فيه نوع من الإتقان و محاولة إبراز التفاصيل فيها و أهمها الشعر ، التعابير الوجهية ، و اللباس .إن طريقة رسم الشخصيات تتناسب مع عمر الحالة و تدل على طبيعة علاقاتها. بالنسبة لرسم الحالة لنفسها نجد أنها موجودة في معظم الرسومات (4 من 5) ماعدا في رسم 2، لكن شكلها مختلف من رسم لآخر. ففي الحلم 3 ، رسمت نفسها بأيدي مفتوحة ، شعر كبير و حذاء و تعابير الوجه واضحة . وفي الحلم 4 رسمت نفسها بحجم صغير شعر طويل ، بدون أرجل و بدون تعابير الوجه .في الحلم 5 رسمت نفسها بحجم متوسط وجه دائري ، تعابير واضحة جدا متقنة (مبتسمة).في الحلم 6 رسمت نفسها بحجم صغير، ذراعين مفتوحتين و أرجل مفتوحة و مبتسمة .إن هذا الاختلاف يرجع من جهة إلى تعبير الحالة عن ذاتها و فقا لكل حلم ، و يرجع أيضا إلى حالة عدم الاستقرار الداخلي الذي تعاني منه . فالأحلام بيّنت الصراعات و الرغبات التي تخفيها و الرسومات كذلك . إن رسمها لنفسها في الحلم 3 و بأيدي مفتوحة إنما يعبر عن الحاجة إلى الإتصال و خاصة بعائلتها ، و ذلك ما كان في مضمون الحلم (البحث عن العائلة) و غياب الإتصال معهم ظهر في الرسم من خلال رسم الأخ بجانبها و

بأيدي ملتصقة بالجسم على الرغم من أنه لم يكن في رواية الحلم . إن هذا يعبر عن أن الحالة تريد أن تتصل بعائلتها لكن هذه الأخيرة ترفض ذلك و لا تبدي أي مؤشر عن رغبتها بها .

في الحلم 2 : شخصيات الرسم كانت الأم فقط على الرغم من أن الحلم كان فيه الحالة الأم و الإخوة . نلاحظ في هذا الرسم أن الأم مرسومة بإتقان و كانت بداية الرسم في الجهة اليسرى السفلى لكن نلاحظ غياب القسم السفلي من الجسم للأم و هذا يعبر عن الممنوعات الجنسية و الصراعات المرتبطة بها . إن عدم رسم الحالة لنفسها و لإخوتها يرجع من جهة إلى حذف تواجدها قرب الأم و الإخوة وهذا ما كان في مضمون الحلم حيث تخلت الأم عنها . و من جهة أخرى تقدير الأم برسمها لوحدها و بحجم كبير و البدء بها في الرسم يدل على الحب الكبير الذي تكنه لها ، و الذي تنتظره أيضا منها أي تريد أن تتلقى الحب من أمها . كما أن شخصية الأم المرسومة هنا تدل على تقمص الحالة لها .

في الحلم 4 الشخصيات المرسومة هنا كانت الحالة و مجموعة أشخاص بالأسود ، لكن ما يميّزها هنا هو عدم وضوح تفاصيل . حيث نجد أشكالا بشرية مختلفة الأحجام لكن معظمها صغيرة و ملونة بالأسود كلية بحيث لا تظهر تعابير الوجه . و هذا الرسم يتناسب مع وصفها للأشرار في حلمها حيث قالت أنهم بلباس أسود و لا يظهر فيهم أي شيء . إن هذه الشخصيات ترمز إلى مكونات قلقة لاشعورية .

بالنسبة لرسم الحالة لنفسها كان حجمها صغير و شعرها طويل و هذا يرمز إلى سوء تقدير الذات و ضعف الثقة بالنفس . وطول الشعر يرمز إلى قوة كبيرة و هي قوة النزوات الجنسية اللاشعورية ، و نجد في نفس الوقت الشعور بالذنب من خلال عدم رسم رجليها . و غياب تعابير الوجه يدل على محاولة إخفاء حالة القلق الناتج عن الصراعات .

الحلم 5: قامت برسم كل شخصيات الحلم و هي الحالة و صديقتها ، و نلاحظ هنا حجم الشخصيات ، فالحالة رسمت نفسها بحجم أقل من حجم صديقتها ، على الرغم من أنه في الواقع هما في نفس السن (11 سنة) و حجمها متقارب . إن هذا دليل على الشعور بالدونية و الضعف ، و الذي كان في مضمون الحلم حيث أنها كانت خاضعة و مستسلمة لصديقتها و جسدت ذلك في الرسم من خلال الحجم . و كذلك نلاحظ بالنسبة لبعض التفاصيل كشعر الصديقة الذي هو كثيف في حين شعر الحالة أقل كثافة (على الرغم من أنه في الواقع ليس كذلك بالنسبة للحالتين) . أي حسب الشكل المرسوم به فهو يرمز إلى القوة التي تتمتع بها صديقتها في حين هي أقل منها .

بالنسبة للذراعين فقد رسمت صديقتها بأيدي مستقيمة بدون حركة و قريبة من الجسم ، في حين رسمت يديها في حالة حركة و ممسكة بالدمية. إن الذراعين هما دلالة على الاتصال مع الآخرين. و هنا تعبير عن غياب التبادل و رفض الاتصال من قبل الآخرين، في حين أن الحالة تبحث عن التعويض من خلال الدمية، أي أن رفض الآخرين الاتصال بها يجعلها تبحث عن سند آخر أو موضوع للتعلق و الحماية.

الحلم 6: لم ترسم هنا كل شخصيات الحلم بل رسمت فقط نفسها و صديقتها و تم حذف رسم العائلة (الأم و الإخوة). إن عدم رسمهم يرجع إلى عدم تواجدهم في حياتها الواقعية اليومية، و الحالة هنا رسمت الشخصيات التي تتعامل معها يوميا ألا و هم صديقاتها في المركز. فحياتها أصبحت معهم، و كل التبادلات و الأحداث و المواقف تعيشها معهم . نلاحظ هنا نوع من الواقعية في الرسم، فالحلم كان مليء بالشخصيات التي تتمنى الحالة رؤيتهم و العودة إلى العيش معهم (الأم و الإخوة)، لكن على سعيد الواقع ذلك غير ممكن في الوقت الراهن. و إن رسم الصديقات كان فيه تكرار ففي البداية رسمت إحداهما في يسار الورقة ثم الأخرى في اليمين و الفراغ الذي بينهما رسمت فيه نفسها و صديقتها و صديقة أخرى . لكن الرسم الأول كان بإتقان و بالتلوين ، أما الثاني فكان بمثابة ملاً فقط للفراغ و كان رسم بدائي بدون تفاصيل . إن هذا التكرار هو نوع من التأكيد للشخصيات و خاصة تعبير عن التأثير الكبير بها . ولو نلاحظ الشخصين المرسومين نجد الذراعين مفتوحتين و في حالة توحى بالفرح و الرغبة في المشاركة، و هذا ما كان في الحلم حيث كانت المشاركة في الفرحة بالعيد و بالثياب الجديدة ، و إن رسم الشخصيات بهذا الشكل يعبر جيدا عن الحلم .

5- تقديم إختبار القدم السوداء " صندرة"

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : ذكر 20 سنة ، أنثى 16 سنة
القدم السوداء : ذكر عمره سنتين
الخروفان الأبيضان : بنتين عمرهما سنة و نصف كلاهما

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلف	الذكر و الأنثى راقدين و هذي تبول ، و قدامهم الحوض نتاعهم اللي يشربو متو . و هذا يبول في الحليب ، و هاذو في السرير نتاعهم فوق القش ، و هذا يحك في ايدي.	محبوبة	أحد الخروفين الصغيرين
القبلة	الطفلة و الطفل قاعدين يلعبو يشطحو، و هذي أختهم الصغيرة حابة تلعب معاهم ، بحداهم الشجر ، و هذا بريك ، و يشطحو في الحشيش .	غير محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	أمهم و أبوهم و هذا رايح يجري ليهم ، و في حديقة و قدامهم الأزهار و هذا هارب و لآخر يخزر معاه بخشونة.	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هذا راقد و يحلم براجل أدا زوز خواتاتو في العربة ، و هذا الثالث را ح يزيد يركبو ، و هذو أمهم و أبوهم و خواتاتو حابين ينقدوه و هذا سارقهم .	محبوبة	الأم
الأثان	هذي الأنثى البيبي الصغيرة ترضع و فرحانة ، و هذي تضحك (الأثان)، في حديقة فيها الحشيش.	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذا يمشي ما عرفش الطريق ، قاعد يفتش على أماليه في الجبل ، و الأشجار . ما عرفش الطريق أهمل و الطريق كبيرة و طويلة ياسر ، و فيها الشجر ياسر و الحشيش و الأزهار .	محبوبة	الخروف
التردد	هذا الذكر يشرب مع بنتو الأنثى الحليب ، و هذا حاب يشرب معاهم ، و هذي تشرب من عند أمها ، و هذي تتفرج معاهم (الأم).	محبوبة	الخروف الأبيض الصغير
الإوزة	هذا قاعد يمشي حاب يروح يدور في الحديقة نتاعهم ، و هذا البلارج حاكمو من باصوصو و حاب يديه معاه ، و لآخر يتفرج خايف ، و هذا قاعد يبكي (الخروف في الوسط).	محبوبة	الخروف الممسك به

الألعاب القدرية	هذا بويهم و لا جدهم قاعد يهبط فيهم باش يعومو في واد ولا شلال ، و لآخر يتفرج فيهم و حاب يلعب معاهم .	محبوبة	الخروف الذي يتفرج
الليل	هذا يشرب في الماء ، و هذا رجلو في الماء و يطل على أبوه . و هادو في شميرتهم فوق السرير ، و هادوك راقدين فوق الماء . و هنا الطاقة ، هذا يطل عليهم حاب يرقد معاهم .	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمل	هذي ولدت جابت 3 بنات وهي أهم حابة تجبد ولادها الثلاثة . و الراجل يصبلمهم في الحليب و لآخر في العشب اللي يقعدو عليه ، و عايشين في قوربي الباب حطب و الحيط بريك.	غير محبوبة	القدم السوداء
حلم الأم	الذكر يحلم بأمه و راقد و أمه فرحانة في الحلم زعمة تتفرج معاه .	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	و هذي الأنثى تحلم بأبوها و فرحان حتى هو ، و هي فرحانة و تشخر.	محبوبة	الأب
الرضاعة 1	راسهة كبير ياسر الأم (تضحك) ، هذي قاعدة ترضع من عند أمها في الحشيش ، و أمها فرحانة في حديقة كبيرة خلاص فيها الحشيش و الأزهار.	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	هذي بيبي قاعدة ترضع فيها و هادوك جاينين لأهم فرحانة ، و هابطين لحديقة كبيرة ياسر فيها الحشيش ، و الزوج أنثى و ذكر ، و اللي ترضع أنثى ، و هادو في ثلاثة فرحانين.	محبوبة	الخروف الأبيض
الحفرة	هذا في الماء ذكر و قدامو لحشيش كبير ، و من هنا شلال كبير و فيه لحشيش و قاعد يعيط و بيكي و خايف ، و حاب يجري يهرب.	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة:

اللوحات	السبب
حلم الأم	عجبتني كي تحلم بأمها
حلم الأب	عجبتني علي فرحان
الإوزة	غاضتني
الرحيل	غاضني
العربة	غاضوني
الألعاب القذرة	خاطر يتفرج
المعطف	علي قاعدة تلعب
الرضاعة 1	علي ترضع
الرضاعة 2	يجريو، مليحة
التردد	خاطر هي قاعدة ترضع

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الليل	غاضني
الحفرة	علي ما لقاش الطريق
القبلة	غاضتها روحها حابة تروح معاهم
المعركة	حابة تروح لأمها
الأتان	ماعجبتنيش
الحمل	غاضوني

الأسئلة التوليفية :

1) الأكثر سعادة : الأم على خاطر تشتي أولادها. الأقل سعادة : الأب يقلق منهم مايجبهمش.

الأكثر لطفًا : الأم الأقل لطفًا : الطفل يكره من خواتاتو يقلقوه

2) الأب يفضل : البنت الصغيرة الأم تفضل : البنت الصغيرة
القدم السوداء يفضل : الأم الحالة تفضل : الأم و البنت الصغرى

3) نهاية القصة : الأم تحب أولادها ياسر

4) الأمنيات : - يكون حنون - حاب يطلع للجنة - حاب يكون ملاك

5- تحليل إختبار القدم السوداء " صدرة "

1 - اللوحة التمهيدية :

تعرفت عليهم كعائلة الخرفان الكبيران هما والدين الأب عمره 20 سنة و الأم عمرها 16 سنة، القدم السوداء هو ولد عمره سنتين ، و الخروفان الأبيضان بنتان عمرهما سنة و نصف . إن الحالة أعطت للقدم السوداء صفات مختلفة و بعيدة تماما عنها فالجنس ذكر و العمر أقل بكثير من عمرها الحقيقي (11سنة). و هذا يعبر عن الرغبات النكوصية إلى المرحلة الفمية ، و إن الطفل عادة في هذا الإختبار ما يكون العائلة التي يرغب بها . و في هذه الحالة هي الولد و لديه أختين أصغر سنا و هما من نفس جنس الحالة ، و هذا يمثل نكوص إلى المرحلة المشبعة التي كانت فيها على علاقة مع الأم قبل الانفصال . فذلك أدى إلى الشعور بالفراغ العاطفي و الحاجة إلى إشباعه من خلال تقمص الخرفان الصغار في الإختبار .

2- المضامين المسيطرة :

2-1 المضامين الصريحة: لقد أعطت الحالة مضامين ثرية بالتفاصيل و مشحونة عاطفيا . هي في صور حلم الأم ، حلم الأب " هذي الأنثى تحلم بأبوها و فرحان و هي فرحانة " ، و في صورة الإوزة " قاعد يبكي و خايف " ، و صورة الأتان " هذي البيبي ترضع و فرحانة " . و هنا نتكلم عن قاعدة الرنين العاطفي في تفسير اللوحات ، حيث أن النبوة العاطفية كانت سائدة في رواية القصص ، و هي خاصة نبوة الفرح . فكانت تعبر عن المشاعر الإيجابية في معظم الصور ، و كانت تضحك في البعض منها مثل صورة الأتان ، تعبيرا عن إعجابها بالصورة ، و كذلك في صورة الرضاعة 1 حيث علقت عليها في البداية و قالت " رأسها كبير ياسر " و ضحكت. و إن هذا يبدي أهمية الصور و المضامين التي تعبر عنها ، و الصور هي الرضاعة 1، الرضاعة 2 ، حلم الأم ، حلم الأب ، الأتان . فالتعبير الصريح مرتبط بالمضامين الفمية و الحب الموضوعي . و في صورة الرحيل نجد تفخيم لمضمون الصورة " ماعرفش الطريق أهمل ، الطريق طويلة ياسر " ، و هذا تعبير صريح عن وضعية الحالة . فهي تعرضت إلى نفس الوضعية عندما تركت بيت خالتها و أرادت البحث عن أمها ، و لم تعرف إلى أين تتوجه ، و ذلك ما أسقطته في هذه الصورة " قاعد يفتش على أماليه " .

في صورة حلم الأم و حلم الأب نجد بأنها في الأولى قالت أن الخروف ذكر ، و في الثانية قالت أنها أنثى. و هذا تقمص مزدوج ، من أجل التعبير عن الميول تجاه الوالدين ، و الميول الأوديبية. فالولد يحلم بأمه و البنت تحلم بأبيها ، و الأم كانت فرحة بالإبن ، و الأب فرح بالبنت. في صورة الإوزة كانت هذه الأخيرة تريد إختطاف البطل الذي يبكي ، و كانت الصورة محبوبة ، و هذا يعبر عن الميول المازوشية ، و كذلك في صورة العربة .

2-2 المضايمين المقتنعة : كانت كثيرة و قد عبّرت عن رفضها لبعض الصور و أعطتها مضمونا مختلفا . ففي صورة القبلة لم تتعرّف على الخروفين الكبيرين كوالدين ، و لكن كإخوة يرقصون مع بعضهم . و إن هذا تغيير للمضمون السائد للصورة ، و هو ميكانيزم دفاعي لإخفاء القلق المرتبط بالوضع الأوديبية .

و في صورة الألعاب القذرة كان هناك تردد في وصف الخروف الكبير " هذا أبوهم و لا جدهم يهبط فيهم يعمومو " ، و ذلك إخفاء للعدوانية . و في لوحة المعركة كانت العدوانية مقنّعة ، إذ لم تذكر الصراع بل قالت بأن أحد الخروفين يريد الهرب و الآخر ينظر إليه بخشونة ، و بذلك أخفت المضمون .

3- الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة :

الصور كانت معزولة و ليست فيها حكايات متتابعة ، بل كل صورة لديها حكاية . و البداية كانت بصورة حلم الأم ثم حلم الأب ، و قد عبّرت عن إعجابها الكبير بهما " عجبتي كي تحلم بأمها" ، عجبني عليّ فرحان " . فهذا يعبر عن الإنشغالات الأولية الموجهة نحو الوالدين ، لأن ما يجذب الإهتمام يسقط من خلاله ذاته و رغباته و أفكاره. فالصور الأخرى المتتابعة هي الإوزة ، ثم الرحيل ، ثم العربة ، الألعاب القذرة ، المعلف ، الرضاعة 1 ، 2 ، و التردد . و إن هذا التسلسل في الصور على الرغم من عدم الترابط فيما بينها ، يعبر عن الحالة . لأن لديها تعلق بالأم لايزال موجودا في أعماقها على الرغم من ابتعادها عنها . و هناك تتابع لصور الإوزة ، الرحيل ، العربة، و كان محتواها يعبر عن معاناتها السابقة عن الانفصال عنها .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعملت الحالة الميكانيزمات التالية :

الإزاحة : في صورة حلم الأب أزاحت مشاعر الفرح المرتبطة بالميولات الأوديبية على شخصية الأخت . و في صورة الأتان هي الأخت الصغرى ، و في الرضاعة 1 و 2 ، و في صورة المعركة " لآخر يخزر معاه بخشونة".

العقنة : في صورة الحفرة حيث كانت الصورة غير محبوبة و بررت ذلك بأنه لم يجد طريقا للخروج .

حذف الفعل : في صورة الألعاب القذرة وصفتها بمضمون آخر غير عدواني و هو السباحة " يعومو في واد " ، و في صورة الرضاعة 2 حذفت المنافسة الأخوية من خلال قولها : " هذو في ثلاثة فرحانيين " .

5 التقمصات المسيطرة :

تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 4 في مجموع الصور ، و هو تقمص بسيط جدا و أقل من المعدل . و يعبر ذلك عن نوع من الهروب بتقمص شخصيات أخرى بغرض عدم مواجهة المواقف المقلقة . و إن التقمص كان في مواقف مرغوبة و محبوبة ، مثلما هو الشأن في صور الحمل ، حلم الأم ، الرضاعة 1 ، حيث كانت قريبة مع الأم . و كان التقمص في مواقف غير محبوبة مثل الحفرة و الأتان . هاذين الموقفين يمثلان النذب و الهجران ، و الأم البديلة . فالمضمون مرفوض على الرغم من المحتوى الذي يحمل التناقض . فبالنسبة لصورة الأتان كانت النبرة العاطفية إيجابية ، و لكن عند الإختيار كانت غير محبوبة و تبرير ذلك غير مقنع حيث قالت ماعجبتنيش " .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 6 ، و هذا عدد كبير مقارنة بتقمص البطل ، و إن هذا يعبر عن إسقاط للذات على الشخصيات الأخرى بسبب الوضعيات المفضلة التي تكون فيها . و قد عرفت الحالة في البداية الخروفين الصغيرين على أنهما بنتين عمرهما سنة و نصف ، و هذا كان إسقاط للميول النكوصية التي تجسدت في التقمصات الهروبية من خلال الخروف الأبيض الصغير . و ذلك لأنه يأخذ مسافة قريبة أو بعيدة حسب نوعيتها . ففي المعركة تقمّصت هذا الخروف لأنه يتجه نحو والديه ، و في التردد هو الذي يرضع أمه و بالتالي تجنب التردد و اختيار الشريك المفضل . و في صورة المعلق قامت بتقمص الخروف النائم من أجل إنكار فعل التبول المنسوب إلى القدم السوداء ، الذي تقمّصته في البداية . و هذا يرجع إلى أن الحالة تعاني فعلا في اليقظة من التبول الإرادي ، و هذه الصورة جعلتها تشعر بالحرَج فأرجعت الفعل إلى شخص آخر و تقمّصت هي شخصية أخرى .

تقمص الوالدين : التقمص كان في صورتين هما العربية و حلم الأب ، ففي الأولى تقمّصت الأم التي تريد إنقاذ ابنها من الاختطاف . و هذا يعبر عن إسقاط رغباتها الخاصة على الأم ، فهي تريد أن تقوم بفعل مشابه .

مع العلم أنها في الواقع قامت بفعل معاكس يتمثل في ترك الحالة عند خالتها ، و بالتالي فهذه الصورة أسقطت من خلالها المشاعر المرتبطة بها . أما بالنسبة للأب فقد تَمَصَّته في صورة حلم الأب ، و هو ينظر إلى ابنته بفرح . هذا إسقاط كذلك للمشاعر حول صورة الأب ، خاصة و أن الصورة محبوبة . و إن الحالة لم تعرف مطلقا والدها ، و لذلك فهذه الصورة أحييت الرغبات الداخلية في إيجاد صورة إيجابية للأب بحيث يكون يحبها و يربحها . و قد أسقطت هذا الشعور على البنت الصغرى التي ترمز إليها .

6 - خلاصة الاختبار : إن الحالة لديها تعلق شديد بالأم و معاناة من الانفصال عنها ، و ذلك ما أدى إلى استجابات شديدة للصور المرتبطة بمواضيع الأم . و كانت الأم هي الأكثر سعادة لأنها تحب أولادها ، و هي الأكثر لطفا ، و القدم السوداء يفضلها . و هي تفضل البنت الصغرى التي ترمز إليها في المرحلة السابقة التي كانت تعيش فيها مع الأم . و نجد نهاية القصة مرتبطة كذلك بها ، حيث أن الأم تحب أولادها كثيرا ، و الحالة ترغب في استرجاع حبها و العلاقة معها . و قد عبّرت عن معاناتها بعد الانفصال في صورتها الرحيل و الإوزة و العربة ، حيث قالت " غاضتني " . و كذلك في عدم تفضيلها لصورة الأتان و الحمل حيث تمّ تفريق الأبناء عن أمهم " غاضوني هادوك " . و هي ترغب أن تكون بصفات جميلة حتى تتحصل على الإشباع العاطفي ، فهي تريد أن تكون حنونة (و ذلك إسقاط حول الأم) ، و أن تكون ملاك ، حتى لا تسبب الإزعاج و بالتالي تتجنب النبذ و الرفض .

7 الإستنتاج العام للحالة " صندرة "

الحالة قامت بسرد أحلامها منذ أول مقابلة معها و مايميّزها هو التلقائية و التعبير بسهولة عن محتوى الأحلام و المشاعر المصاحبة لها ، و لكن مع بعض التحفظ . و ما نستنتج حولها هو أنها تعبّر عن سمات هامة في شخصيتها مرتبطة بحالة الحرمان العاطفي الذي تعاشه بعد تخلي الأم عنها . فقد أظهر المحتوى الكامن لأحلامها الحساسية المفرطة و عدم الإستقرار النفسي ، الذي تحاول إخفاءه في اليقظة من خلال إبداء سلوكيات مثالية . و كانت أحلامها تتميز بأحداث فيها العجز و الضعف و التعرّض إلى مواقف محبطة و أخرى مقلقة . و بالنسبة لشخصيات الأحلام فإن الحالة كانت من أهمها ، لكن تواجهها سلبي و غير فعّال . فهي خاضعة للشخصيات الأخرى و تكون عاجزة و ذلك يعبّر عن شعورها بالنقص و ضعف الثقة بالنفس المرتبط بالأحداث الماضية التي عايشتها و التي تعاني من عواقبها حاليا .

و قد ظهرت شخصية الأم في أحلامها إلى جانب إختوتها و كانت الصورة المكوتة عنها إيجابية .
على الرغم من أن تخليها عنها و إعادة زواجها كان له أثر سلبي عليها .

و قد أكدت نتائج إختبار القدم السوداء التعلق الشديد للحالة بعائلتها و خاصة بأمها إذ تقمصت
الخروف البطل في الصور المرتبطة بالأم وهي الحمل ، الرضاعة ، و حلم الأم . و كانت
الميكانيزمات الدفاعية عديدة بسبب الميولات العميقة الخاصة بعلاقتها مع أمها ، و بوضعيتها
الحالية في ظل غيابها . فهي لديها تعطش كبير لعاطفتها ، و على الرغم من تخليها عنها إلا أنها
لا تبدي مشاعر سلبية تجاهها بل العكس لديها حب كبير و صورة إيجابية عنها قامت بإسقاطها
في الإختبار فهي الأم الحنون التي تحب أولادها و تساعدهم . و هذا يعكس ما ترغب فيه حقا .
لكن نلاحظ غياب تام لظهور الأب هذا الأخير الذي انفصل عن أمها و أعاد الزواج . و هي لا
تتكلم عنه مطلقا و إنما تتكلم دائما عن الأم .

إلا أن الإختبار بين أن الحالة لديها صورة إيجابية عن الأب ، و بذلك فهي تحمل عاطفة كبيرة
تجاه عائلتها و تريد أن تستعيد حبها لها .

و قد تكررت لديها مواضيع تعبّر عن الانفصال و ابتعادها عن عائلتها ، حيث تشعر بالوحدة و
الضعف و ظهر في الأحلام من خلال شخصيات مخيفة و شريرة تريد إيذاءها ، و كانت مصدرا
لكوابيس مقلقة ، فالإنفصال و المعاناة الناجمة عنه كانت وراء تكوينه . و عبّرت عنه بشكل
رمزي ، حيث هناك إبعاد لها إلى أماكن مجهولة و محاولة إيذاءها ، أو السقوط في قبضة أشرار

و بالتالي كانت الأحلام متنفسا للشحنات المقلقة الغير معبّر عنها في الواقع . و قد تميّزت بظهور
مشاعر الخوف بكثرة في أحلام طابعها مقلق يعبّر عن المعاناة من الحرمان الوالدي ، حيث
تكون في قبضة أشرار ، أو عجز أمام وحش .

و قد عبّرت الأماكن التي دارت فيها الأحداث عن الشعور بعدم الأمان و الوحدة و هي خاصة
الشارع . و قد ظهر المنزل في حلم كانت فيه الأحداث محبطة تمثل معاناة الحالة من تخلي الأم
عنها . فالذكرى التي تملكها عنه هي ذكرى محبطة لأن فيه حدث الانفصال .

إن الحياة الحلمية للحالة كشفت لنا عن مكونات داخلية مقلقة غير معبّر عنها في اليقظة .
فالحرمان الوالدي جعلها تبحث عن التعويض في الحياة اليقظة و الحياة الحلمية (بصورة
شعورية و لا شعورية) .

الحالة الثالثة " خديجة "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الثالثة " خديجة "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الاسم : خديجة

السن : 08 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : ظروف عائلية مزرية (الفقر)

المركز : دار الطفولة المسعفة " قسنطينة "

التمدرس : السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة : خديجة لديها والدين شرعيين ولديها 02 إخوة أكبر منها عاشت معهم منذ ولادتها وإلى غاية بلوغها 06 سنوات (2006). لكنهم كانوا متشردين في الشوارع حيث أن الوالدين امتهنوا التسول قبل ميلاد أطفالهم حيث كانوا ينتقلون من بلدة إلى بلدة من أجل كسب رزقهم بتلك الطريقة . ورغم مجيء الأطفال إلا أنهم لم يتوقفوا عنها بل زادت أكثر وأكثر فأصبحوا وسيلة لجلب عطف الآخرين وبالتالي لكسب المال. وضعيتهم كانت مزرية حيث كانوا يبيتون في العراء أو أمام المساجد، ومع ذلك فإن معاملتهم لأبنائهم كانت جيدة حيث يمنحهم الحب والحنان أكثر من الغذاء. وبالعودة إلى ماضي الأم فإنها كانت فتاة تربت في نفس المركز الذي تتواجد به ابنتها حاليا. وخرجت منه عندما تزوجت بشاب (والد الحالة) الذي لم تكن ظروفه المادية مستقرة. ولذلك قررا معا أن يلجئا إلى التسول من أجل الحصول على المال بطريقة سهلة وغير متعبة واستمرا في ذلك عدة سنوات (حوالي 14 سنة) .

وعلى هذا فالحالة ولدت وتربت في الشارع في حزن والديها ولم تستند من وسائل الرفاهية والعناية الجيدة على الصعيد المادي. لكن على الصعيد العاطفي فلقد استفادت من عاطفة الأبوين ومن العيش مع العائلة. في سنة 2006 وبعد مدة من مجيئها إلى قسنطينة ، قامت مصالح الشؤون الإجتماعية بعرض وضعيتهم على القاضي الذي قرّر ضرورة التكفل بهذه العائلة، خاصة وأن بينهم أطفال .فتمّ وضع الوالدين والإخوة الأكبر من الحالة في ديار الرحمة، أمّا الحالة فوضعت بدار الطفولة المسعفة للإناث كونها لاتزال صغيرة في السن (6 سنوات). وبقي الإتصال بينها وبين عائلتها مستمر حيث هناك زيارات منتظمة إلى غاية اليوم. وقد رفض الوالدين في البداية رفضا قاطعا أن يتم فصل ابنتهم عنهم وطلبوا أن تبقى معهم في ديار الرحمة، لكن لم تتم الإستجابة لهم. كما حاولوا إقناع القاضي بأنهم سوف يتوقفوا عن التسول

ويحاولوا إيجاد عمل كل هذا من أجل عدم الابتعاد عن ابنتهم حيث ان هناك تعلق كبير بها، والحالة كذلك جد متعلقة بهم أي أنهم مستعدون للقيام بأي شيء من أجل اعادة لم شمل العائلة. الحالة عند قدومها الى المركز كانت في وضعية مزرية من حيث المظهر والنظافة ولم تتقبل في البداية هذه الوضعية حيث كانت تبدي مظاهر الاحتجاج وعدم التكيف لكن الزيارات المتواصلة للوالدين جعلتها شيئاً فشيئاً تستقر وتقتنع بأنها سوف ترجع إليهم في يوم من الأيام، وبأن تواجهها هنا هو عابر ومؤقت.

إن الحالة الآن وحسب المربيات والأخصائيات في حالة مستقرة نوعاً ما، هي بنت كثيرة الحركة وتحب اللعب ولديها علاقة جيدة مع الأطفال الآخرين في المركز، لكن عند مجيئها كانت هناك صعوبات معها في تعليمها بعض السلوكات والعادات التي لم تعرفها بحكم عيشها في الشارع، حيث لم تكن تهتم بنظافتها (غسل الوجه واليدين، والجسم، والأسنان) ولم تكن تعرف كيف تأكل بطريقة جيدة وكذلك بالنسبة للباس وربط الحذاء، ولقد كان الجميع يعتبرها على أنها متخلفة عقلياً لأنها لم تكتسب العادات الاجتماعية. لكن شيئاً فشيئاً وبالإهتمام بها من قبل فريق العمل و المركز استطاعت أن تتعلم تلك العادات والسلوكات اللائقة والمتناسبة مع سنها، وأصبحت مستقلة في القيام ببعض الحاجيات الخاصة و لكن مع ذلك فإن مظهرها يوحي بأنها من أطفال الشوارع. فهي تهمل أحيانا الإعتناء بنفسها و بنظافتها.

ملاحظات حول الحالة :

- هي بنت صغيرة السن لكن بصحة جيدة.
- على وجهها تبدو ملامح التشرد و الفقر.
- تبدو كأنها بليدة (على الرغم من أنها ليست كذلك).
- هي بنت كثيرة الحركة و النشاط، و تفضل الوقوف على الجلوس أثناء القيام بعمل ما (الرسم).
- لديها إضطراب لغوي يتمثل في خلل في النطق هو اللثة اللسانية *stigmatisme dentale*.
- تستعمل اليد اليسرى في الكتابة و الرسم و الأكل .
- علاقتها جيدة مع المربيات و مع الفتيات الأخريات. هي بنت مطيعة و لا تسبب المشاكل.
- هي بنت بشوشة و مرحة دائماً تبتسم و تضحك و تحب المزاح.
- لديها تلقائية في الكلام حيث لا تخفي أي شيء.
- هي عديمة الثقة بنفس و لديها سوء تقدير للذات ،حيث تقول أنها دائماً لا تعرف القيام بشيء و تطلب في كل مرة المساعدة من الآخرين

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " خديجة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	زواج الأم	أوديسي	قاعة الحفلات	الأم رجل طويل الحالة الإخوة	متوسط	الفرح الغضب	ببطء وقت طويل المحي بكثره	غير معبر	الأم الأب الأخت الأخ	ثري : أزرق أسود أخضر أصفر	تبتسم و صامتة في الأخير علقت عليه
الحلم 2	ذهاب إلى بيت الصديقة	تحقيق رغبة	سيارة منزل الصديقة	الحالة الصديقة والد الصديقة أم الصديقة	متوسط	الفرح	لم ترسم				
الحلم 3	غرباء في الدار	مخيف	ساحة دار الطفولة	الحالة رجلين غريبين	قصير	خوف	استغراق وقت طويل المحي بكثره	معبر	رجلين الحالة	غير ثري : بني أخضر	هادئة صامتة
الحلم 4	رسوب في المدرسة	محبط	المدرسة	الحالة التلاميذ	قصير	إحباط غضب	لم ترسم				
الحلم 5	ذهاب إلى المطعم	إعادة لأحداث اليقظة	المطعم	الحالة الصديقات السائق	متوسط	فرح	لم ترسم				

3- تحليل أحلام خديجة

عند أول مقابلة مع الحالة كانت خجولة نوعا ما لكن سرعان ما أصبحت تلقائية في الحديث و كانت نشيطة و حيوية ، و على الرغم من أن لديها صعوبة في النطق إلا أنها لا تجد حرجا في المشاركة في الكلام و في رواية أحلامها . حيث و بمجرد سؤالها عنها حتى بدأت تروي حلما ، و لكن قبل ذلك كانت تضحك بشدة و تسخر من حلمها ، و كان ذلك يتكرر مع الأحلام الأخرى التي روتها . لقد كانت ترويها و تتكلم ببطء بطريقتة قصصية و تعبر عن الأحداث و تصف بعض العناصر فيها بدقة، و لم تكن تجد صعوبة في تذكرها حيث تسترسل في روايتها، و قد تحصلنا على خمس روايات للأحلام متفاوتة و مختلفة.

إن تعبيرها عن أحلامها كان بصورة جيدة حيث أن ثروتها اللغوية غنية ، و تحويل الصور و المشاهد إلى كلمات كان سهولة ، حيث أن العناصر المجردة تحولت إلى أشياء ملموسة . و كان للطابع الحسي للأحلام دورا كبيرا في هذا التجسيد، و هذا ينفي تماما ما يقوله زملاء الحالة عنها بأنها متخلفة. فرواياتها لأحلامها كانت منسجمة ، و بالنسبة لعدد الروايات فالحالة كانت في بعض الأيام تقول أنها لم تحلم، و لا تتذكر أي شيء.

3-1 نوع الأحلام : إننا نلاحظ من أحلام الحالة أن هناك تنوعا في المواضيع و الأحداث و

ليس هناك إستمرارية أو تكرار بين حلم و آخر، و أنها تختلف من حيث نوعها و طبيعتها و شخصياتها و أماكنها. ففي كل حلم هناك عناصر جديدة و مواقف متباينة للحالة، و تفاعلات مختلفة مع الشخصيات. إننا نلمس من هذا التنوع للأحلام قدرة كبيرة على التعبير على الذات و نوع من التفتح على الخارج ، حيث ليس هناك قمع أو كبت للمكونات النفسية و الأفكار و العواطف . فالحالة تلقائية و لا تحاول إخفاء أي شيء و هذا ما هو موجود فعلا في الواقع ، حيث نجد أنها تعبر عن نفسها و تعرض وجهة نظرها و مشاعرها و أفكارها. و إن ظهور هذه الأحلام هو دليل على مرونة استثمارات الحالة و تنوع الميكانيزمات الدفاعية المستخدمة، فكل ذلك يساعدها على التكيف مع متغيرات المحيط و مع المشاكل و الصعوبات التي تواجهها . خصوصا و أنها قد انفصلت عن عائلتها منذ سنتين، أي أنها تمكنت بتلك الطريقة من التكيف مع الوضع الجديد . و إن ذلك يرجع إلى تاريخ الحالة، فهي تربت منذ ولادتها مع والديها على الحب و العاطفة الكبيرة . فعلى الرغم من حالة التشرّد إلا أنها تشبعت من حنانها ، و ذلك ما سمح بنمو نفسي سليم و تكوين مترن و مرن.

و إن أحلام الحالة كلها مرتبطة بأحداث اليقظة و أخذت مصادرها منها . حيث أنه ليس هناك عناصر غريبة أو مبتذلة ، و إنما هناك تعبير عن وقائع ملموسة و تجارب معاشة و كأن الحلم هو إستمرارية لليقظة لكن بطريقة أخرى مغايرة. إن هذا يؤكد أن تفكير الحالة هو واقعي و عملي، فكما يقول Piaget في مرحلة العمليات الواقعية هناك جتمعة و موضوعية الفكر، و هي تقابل دخول الطفل إلى المدرسة الإبتدائية . و فكر الطفل يبقى يعمل مع القريب و الحالي فقط ، و هناك إنعكاسية للفكر تتمثل في إمكانية ممارسة أفعاله داخليا في فكره.

و هذا ما نلاحظه من خلال نوع أحلام الحالة التي تعبر بوضوح عن تجسيد للأفكار المرتبطة بالواقع المعاش فهي تتكلم إنطلاقا من المحتوى الظاهر للحلم، أي أن ميكانيزمات التشويه الخاصة بالحلم كانت غير موجودة. لكن هذا لا يعني أن الصور و المشاهد خالية من الرمزية ، فصحيح أنها غير مشوّهة لكنها ذات معاني عديدة وفقا لتسلسل الأحداث و نوعها .

الحلم 1 : هذا الحلم ينتمي إلى الأحلام الأوديبية فهو يمثل العلاقة الثلاثية بين الأم و الأب و الحالة. حيث رأت أن الأم عروس مزينة و بجوارها رجل أطول منها لم تذكر أنه أبوها ، حيث قالت " حلمت ماما تزوجت و حداها راجل طويل عليها "، و للإشارة فإن الوالدين متزوجين و على علاقة جيدة مع بعضهما .

و في هذا الحلم قامت الحالة بوصف دقيق لمحتواه حيث كانت جد مهتمة بذكر ترتيب الأم: " لابسة روبة و دايرة الحمائر في فمها ، و هناك لحرر في عينيها و في خدودها " .

إن هذا يعبر عن الإنشغالات الأنثوية للحالة ، و خاصة عن الإنشغالات الجنسية المرتبطة بالصراعات الأوديبية و تحويل الإهتمامات نحو الوالدين من نفس الجنس (و هي الأم) و لقد ظهر الشعور بالذنب من خلال موقف قامت به الحالة هو ضرب الأخوة لأنهم ضحكوا على حالة الأم تلك .

الحلم 2 : هذا الحلم كان مفرح و يعبر عن تحقيق رغبة ، لقد كانت عناصره واقعية و أحداثه كذلك. لكن تمّ تحويل مسارها نحو اتجاه مغاير من خلال استعمال ميكانيزم الإسقاط ، حيث حلمت الحالة أنها ذهبت مع صديقتها ووالديها في السيارة و أنها هي جلست في المقدمة في حجر الأم و صديقتها كانت في الخلف و غضبت لذلك . إن هذا يعبر عن رغبة معنوية للحالة في أن تكون محط الإهتمام و التقدير (المقدمة + حجر الأم) ، و كذلك عن رغبة مادية في امتلاك عائلتها لسيارة و منزل يؤويهم " رحلت معاها لدارهم ورائلي لحوايج و لبيوت " .

إن هذا نابع من تجربة الحالة حيث أنها كانت تعيش في الفقر مع والديها و كانت تتحصل على أدنى الماديات و على القوت اليومي الذي تكسبه معهم بالتسول .

إنها لم تعش كباقي الأطفال في منزل و إنما عاشت في الشوارع و التنقل من مكان إلى مكان آخر . و لم تعرف التمتع بماديات الحياة . هذا الحرمان المادي كان وراء هذا الحلم ، علما أنها لم تعاني من حرمان عاطفي طيلة فترة عيشها مع والديها .

الحلم 3 : نوع هذا الحلم كان مخيف و هو ليس كابوس بآتم معنى الكلمة حيث ليس هناك غرابة . كما أن الكابوس يتميز بثلاث أمور هي : الفزع المؤلم ، ضيق الصدر ، والشعور بالعجز . (عبد الرزاق جعفر ، 2000 ، ص70).

و هذه العناصر لم تكن موجودة في الحلم ، حيث حلمت الحالة أنها جالسة في الساحة فأتى رجلان غريبان، أحدهما يطلب منها المجيء و الآخر يطلب منها عدم المجيء . و ذلك ما كان مصدر للخوف في الحلم ، فكانت استجابة الحالة أنها هربت "خفت ، هربت و دخلت الدار" . إن هذا الحلم يعبر عن صراع بين قوتين مختلفين تمثلتا في تلك الشخصيتين الغريبتين ، و هذا الصراع أدى إلى قلق و ولد مشاعر الخوف.

الحلم 4: هذا الحلم كان من أحلام الإحباط و هو مرتبط بأحداث اليقظة، حيث حلمت أنها في المدرسة وكل التلاميذ نجحوا وأخذوا هدايا ما عداها هي التي لم تتجح و لم تحصل على هدية . إن هذا النوع من الأحلام يعبر عن الشعور بالعجز و سوء تقدير الذات و الذي هو على علاقة بمواقف و تجارب اليقظة . خاصة فيما يتعلق بالتعلم ، حيث أن الحالة لديها بعض الصعوبات . و نظرا لأنها حين مجيئها لدار الطفولة كانت في حالة مزرية و غير مكتسبة للكثير من السلوكات ، فإن الفتيات إعتبرنها على أنها متخلفة عقليا ، و أحيانا يسخرن منها و يعاملنها على أنها لا تعرف أي شيء ، و ذلك ما ولد لديها شعورا بالنقص لمسناه لدى الحالة . إذ أنها تعبر عن ذلك شفها عندما يطلب منها القيام بشيء ما فنقول: "ما نعرفش" ، و تطلب المساعدة لأنها كانت في حالة تبعية كلية للوالدين في السابق، و للمربيات بعد مجيئها إلى دار الطفولة .

الحلم 5 : هذا الحلم كان إعادة لحدث في اليقظة عايشته الحالة، و كان سعيد وترك لديها أثر جميل . عند روايته كانت تضحك بإستمرار فتتوقف برهة ثم تكمله، لقد حلمت أنها و صديقاتها ذهبن إلى مطعم مع السائق و كانت مغامرة ممتعة و مضحكة حيث سقطت من على الكرسي. إن هذا الحدث في اليقظة كان منذ بضعة أيام و مع ذلك لا زالت متأثرة به ، لأنها تجربة جميلة. فالحالة لم تذهب في حياتها إلى مكان مثل ذلك (restaurant) نظرا لحالة الحرمان المادي الذي عاشت فيه . و العنصر الجديد في الحلم هو جلوس الحالة على كرسي أطول منها و سقوطها منه و الضحك على ذلك: " أنا جيت نقعد على الكرسي هانوك اللي طوال، طاح بيا ، ولينا الكل نضحكوا" ، هذا المشهد الذي كان مؤلم إلا أنه مفرح.

3-2 مكان الأحلام: لقد تعددت الأماكن التي حدثت فيها الأحلام، فكل حلم في مكان مختلف لم

يتكرر مسبقا . منها أماكن معروفة و مألوفة و أخرى جديدة و غير مألوفة، بعض أحداث الحلم كانت تجري في الداخل و بعضها يجري في الخارج، و في معظم أحلامها كانت تذكر المكان دون أن نطلب منها توضيحه ، أي أنه كان في صياغ رواية الحلم ضمن المضمون الظاهر: "في ريستورن " ، حلمت حلم في المدرسة " ، "ركبت في الطاكسي" ، "رحت لدرهم" .
ماعدا في الحلم 1 حيث لم تذكره و سألتها فقالت في "la salle" ، "كنت قاعدا في terrain " ، و هذا يبرز أهمية الفضاء بالنسبة للحالة و إدراك جيد للحدود المكانية ، هذه الأخيرة تكونت من خلال التنقل من مكان إلى آخر خلال حياتها الماضية . والأماكن التي ظهرت في الحلم بعضها جديد مثل قاعة الحفلات ،منزل الصديقة، المطعم، وبعضها ألفتها الحالة منذ مجيئها إلى دار الطفولة المسعفة ،وهي المدرسة ودار الطفولة. وبالنسبة لنوع الأحداث التي وقعت في الأماكن نجد أنه ليس هناك علاقة كبيرة معها. فالأماكن المعروفة كانت أحداث الحلم فيها مخيفة أو محبطة ، والأماكن الغير معروفة كانت الأحداث فيها مفرحة.

الحلم 1 : في هذا الحلم لم تتم الإشارة إلى مكان حدوثه حيث ركزت على الحدث المهم فيه وهو زواج الأم . وعند سؤالها عن المكان قالت " في salle " ،هذا المكان لم تخبره الحالة ولا تعرفه مطلقا إلا من خلال سماع حديث البنات عنه وإقترانه بحدوث الأعراس فيه. ونلاحظ أن في هذا المكان كان تجمع لكل أفراد العائلة: الأم والأب والإخوة. والحدث هو الذي جمعهم في هذا المكان الذي هو ليس مهم في هذا الحلم ، وإنما المهم هو تواجدها وعائلتها في نفس المكان. وهو هنا يرمز إلى الفرح والإبتهاج من خلال " الزواج " ،هذا الأخير يمثل الارتباط والعلاقة الودية.
الحلم 2 : بداية الحلم كانت في مكان مغلق ومتحرك وهو سيارة والد الصديقة، حيث ركبت في الأمام مع أم صديقتها. إن السيارة هنا هي وسيلة نقل وتعبر في الحلم عن الانتقال من مكان إلى مكان آخر أو من حال إلى حال آخر، فهي هنا تعبر عن الرغبة في التغيير والتحريك، أي تغيير وضعيتها والتقدم نحو وضع أفضل تلقى فيه الإهتمام والتقدير للذات (الركوب في الأمام) (حجر والدة الصديقة).

المكان الثاني الذي ظهر هو منزل الصديقة ولقد كان الوجهة التي سارت إليها السيارة ،بمعنى أن الهدف من التغيير هو الوصول إلى مكان آمن (المنزل) يلم شمل العائلة تحت سقفه .فالحالة تسمع صديقاتها في المدرسة يتكلمون عن والديهم ومنازلهم ولقد تأثرت بذلك وهي ترغب بأن يكون لديها منزل خاص بها وبعائلتها.

الحلم 3 : مكان الحلم هو في دار الطفولة وبصورة أدق في الساحة. في هذا المكان المؤلف والذي تسكن فيه الحالة الآن كانت الأحداث مقلقة ومخيفة. الحالة كانت جالسة في الساحة فتري رجلين بعيدين عنها يطلبان منها شيئين مختلفين، فخافت ودخلت إلى الدار. نلاحظ هنا أن المكان كان مفتوحا وهو جزء من دار الطفولة ثم إنتقلت الحالة إلى مكان مغلق هو داخل الدار. إن هذا يعبر عن المخاوف التي تعترى الحالة ، وهي خاصة بالخوف من الوحدة والخوف من الانفصال. فجلوسها لوحدها في الساحة يعبر عن كونها وحيدة في دار الطفولة بعيدا عن عائلتها، وبالتالي فهي في مكان غير آمن قد تتعرض فيه إلى أخطار خارجية. وهروبها إلى الداخل هو بغرض البحث عن الأمان والطمأنينة وهذا ما يفسره كذلك التناقض في أقوال الشخصين الغربيين.

الحلم 4 : المكان هو المدرسة والحدث غير سار ومحبط وهو الفشل في الدراسة ، ونلاحظ أن في هذا المكان كان تمييز بين الحالة والتلاميذ. حيث أنها دونهم جميعا فشلت في حين أنهم نجحوا. إن هذا يعكس إهتمام الحالة بالتفوق في الدراسة ورغبتها في أن تكون بنفس مستوى الآخرين، وخوفها من الفشل ظهر في الحلم بشكل صريح ومباشر بسبب تركيز المربيات على أهمية الدراسة وكذلك الفتيات في المركز يعتبرونها فاشلة دراسيا.

الحلم 5 : المكان هو المطعم ، وهنا الحلم كان مفرح وهو إعادة لحدث سابق ، حيث ذهبت من قبل مع صديقاتها إليه . وعودة ظهوره في الحلم يعبر عن التأثير بهذا المكان والرغبة في الرجوع إليه ،لأنه مكان فيه إشباعات مادية تتمثل في الأطعمة اللذيذة والمتنوعة والتي لم تذوقها الحالة في حياتها كونها عاشت فقيرة. وبالتالي ترسخت ذكرى هذا المكان والأحداث التي كانت فيه. إلى جانب الإشباعات المعنوية التي تتمثل في المشاركة مع الآخرين لحدث سار والتمتع بالحياة مع الصديقات. لقد كان هذا المكان ذو معنى مزدوج بالنسبة للحالة وساهم في تشكيل صور عقلية حوله في الأحلام وترسيخ ذكريات واضحة.

3-3 شخصيات الأحلام : مثلما هو الحال بالنسبة لمكان الحلم فإن الشخصيات تنوعت وتعددت وفي كل حلم كانت هناك شخصية جديدة أو عدة شخصيات. في معظم الأحلام كانت معروفة بالنسبة للحالة ماعدا في حلم واحد وهو الحلم 3 كانت مجهولة. وذلك يرجع إلى إرتباط تفكير الحالة بأحداث الواقع وتأثرها بشخصياته.وبالنسبة للحالة فلقد تواجدت في كل الأحلام التي روتها (5/5)، وكانت مشاركة في الأحداث وفعالة وتقوم بسلسلة من التبادلات مع الشخصيات الأخرى وهذا يدل على إدراك للذات وقدرة فكرية على تمثيل الذات في صور الأحلام.

في الحلم 1 : الحالة موجودة وكان لها موقفين، الأول هو التفرّج على الأم وهي عروس قرب رجل هو عريسها، والموقف الثاني هو التصرف بعنف تجاه الإخوة بضربهم بسبب ضحكهم على الأم. نلاحظ أن في الموقف الأول كان يمثل الإعجاب بشخص الأم فهي نموذج ترغب بمحاكاته والإقتداء به خاصة في السمات الأنثوية (الزينة، الزواج). وفي الموقف الثاني كانت استجابة فعّالة ناتجة عن الغضب وهي تمثل هنا الدفاع عن الأم والذي هو في نفس الوقت الدفاع عن النفس. وهذا يعتبر ميكانيزم للحلم من أجل التخفيف من حدة الشعور بالذنب الناتج عن الميول الجنسية التي تختفي وراء هذا المضمون الظاهر للحلم.

في الحلم 2 : في هذا الحلم الحالة كانت هي الشخصية الرئيسية و قامت بمجموعة من الأفعال الإيجابية و كانت هي مركز الإهتمام. و نلاحظ أنها في هذا الحلم إحتلت مكان صديقتها ، حيث ركبت السيارة مع والدي الصديقة و ذهبت معهم إلى بيتهم، و كانت الصديقة غاضبة من ذلك . نلاحظ هنا أن هذا التصرف من قبل الحالة نابع من رغبة في إستعادة العلاقة الحميمة مع والديها و في العيش معهم في المنزل. ونجد ذلك في المعنى الكامن لقولها : " قعدت في حجر أمها " ، " ركبت أنا القدام " ، " رحمت معاهم للدار " . و إن ذلك يبيّن أيضا تعدد نشاطات الحالة التي تعكس التطور النفسي و التوسع في إدراك الذات .

الحلم 3: الحالة في البداية كانت خاملة بدون أي نشاط : " كنت قاعدة في niarret " و لوحدها بدون أي تفاعل مع الشخصيات الأخرى. ثم بعد ظهور شخصيات غريبة كان الخوف منها ، و السلوك الذي قامت به هو الهروب إلى داخل الدار، أي أنها قامت بفعل من أجل تجنّب الموقف الخطير، حتى و لو كان سلبيا و هو عدم المواجهة. إن هذا يرمز إلى الهرب من مواجهة الصراعات الداخلية التي تسبب القلق و ذلك بإستعمال ميكانيزمات دفاعية مرنة تسمح بإستعادة التوازن النفسي و التكيف مع الذات و المحيط .

الحلم 4: الحالة في هذا الحلم كانت سلبية و خاضعة لموقف مفروض هو الفشل الدراسي ، و إستجابتها كانت البكاء، أي أنها كانت عاجزة وفي حالة ضعف . إن هذا هو نوع من التفريغ للمخاوف المرتبطة بالفشل بصفة عامة و خاصة الفشل في تأكيد الذات (وليس فقط الدراسي) . فالبكاء في الحلم يعبّر عن العجز ، و نلمس هنا الشعور بالنقص الذي تولّد عند الحالة من نظرة الآخرين إليها و هي نظرة سخرية بسبب الحالة السابقة التي أتت عليها إلى دار الطفولة، وعدم قدرتها في البداية على التكيف مع نمط العيش الجديد و على تعلم السلوكات .

الحلم 5 : كانت الحالة موجودة رفقة مجموعة من الصديقات و السائق ، و كانت الحالة شخصية فعّالة في هذا الحلم و مركز الإهتمام حيث حاولت الجلوس على الكرسي الطويل

فسقطت و أضحكت الجميع . إن ذلك يعبر عن دالتين: أو لاهما الرغبة في جلب الإهتمام و تأكيد الذات (الجلوس على الكرسي الطويل) ، و ثانيها هي الشعور بالنقص (السقوط).

و كان الميكانيزم الدفاعي لإخفاء ذلك هو مشاركة الآخرين الضحك على الذات .

3-3-1- الشخصيات المعروفة : إن أغلب شخصيات الأحلام (4 أحلام من 5) معروفة

و هي تتمثل في : الأم ، الإخوة، الصديقة ، والدي الصديقة ، التلاميذ ، الصديقات ، السائق.

نلاحظ أنه كان تعدد للشخصيات المعروفة و عدم إقتصارها على واحدة أو إثنين ، و إن هذا يدل على تفتح الحالة على العلاقات مع الأشخاص و دخولها في مرحلة جتمعة الفكر التي تحدت عنها piaget و هي مرحلة العمليات الواقعية .

الحلم 1 : الشخصيات كلها تقريبا معروفة وهي: الأم و إخوتها ، اللذين تدركهم الحالة جيدا و عاشت معهم مدة طويلة (6 سنوات). و نلاحظ من خلال مضمون الحلم أن هناك تأثر واضح بشخصية الأم و تعلق كبير بها و رغبة داخلية في تقمص شخصيتها. أمّا بالنسبة للإخوة فكانوا بصورة سلبية في الحلم تمثلت في السخرية من الأم مما أدى بالحالة إلى ضربهم. إننا نلمس هنا عدوانية تجاههم قامت بتفريغها من خلال الضرب "عطيتم بدبزة" ، و هذا ناجم عن مشاعر الغيرة تجاههم ،خاصة و أنهم يعيشون حاليا مع الأم في ديار الرحمة . فهذا السبب كافي لخلق تلك المشاعر السلبية ،لأنهم يستفيدون من القرب من الموضوع المرغوب فيه ، في حين أنها محرومة منه و تعيش وحيدة منفصلة عنها و لا تراها إلا أحيانا فقط عند زيارتها لها في دار الطفولة. إن هذه الغيرة إن عبّرت عنها في الحلم بهذه الطريقة الرمزية المقبولة من الرقابة ، و ذلك من أجل تجنب الشعور بالذنب (بسبب الغيرة منهم).

الحلم 2 : ظهرت شخصيات معروفة هي: الصديقة و والديها، و حسب المحتوى الظاهر للحلم فإنها ترمز إلى والدي الحالة ، أي كان هناك تحويل و تكثيف لشخصيات على أخرى و ذلك لأن هناك سمات مشتركة مع والديها و هي التعبير عن الحب و الإهتمام .و قد تم إسقاط ذلك على هذه الشخصيات لإمتلاكها أشياء لا يمتلكها الوالدين الحقيقيين و هي ليست معنوية و لكن مادية، تتمثل في السيارة و المنزل و الثياب : " رحنت لدارهم و عجبنتي ، وراولي لحوايج و لبيوت".

الحلم 4: كان التلاميذ هم الشخصيات الفعّالة في الحلم من خلال النجاح و تلقّي الهدايا، في حين الحالة هي شخصية سلبية. إن هؤلاء يرمزون إلى نظرة الآخرين إليها و المتمثلة في الإحتقار و التقليل من الشأن ،أي أن إدراكها لذاتها كان إنعكاسا لنظرة الآخرين السلبية .

الحلم 5: الشخصيات كانت الصديقات وقد أسمت 2 منهم فقالت " نزيهة و هند والكل" ، أي أن الحالة أعطت أهمية لهؤلاء، و تمثلت في الإشتراك في حدث سار و التفاعل وهو الذهاب إلى

مطعم و الضحك معهم. إن هذه الشخصيات مألوفة بالنسبة للحالة فهي متواجدة معهم منذ سنتين وقد استطاعت بعد فترة أن تندمج معهم وتصبح فردا ضمن جماعة تشكل بديل في غياب العائلة.

3-3-2- الشخصيات الغير معروفة: تكررهما لم يكن كبيرا حيث أنه من بين 5 أحلام ظهرت

في 2 منها وكانت تتمثل في رجل طويل في الحلم 1 ، ورجلين غريبين في الحلم 3.

في الحلم 1: ذكرت الحالة الرجل الطويل على أنه عريس الأم، ولم تقل إذا كان الأب ، وحتى عند استفسارنا عنه قالت " رجل برك ". إن الحالة هنا قامت باستبدال صورة الأب بصورة رجل غريب على الرغم من أن الوالدين غير منفصلين و متزوجين . و إن هذا يدل على الصراع الأوديبى الذي يهدف إلى إبعاد الأم عن الأب و ظهر ذلك في الحلم بتزوجها بـ رجل آخر غيره، لكنها لم تذكر في الحلم الأب. و نجد في نفس الوقت الرغبة في تقمص الأم من خلال الإعجاب بها و هي على هيئة عروس . و إن هناك تفصيل جد هام يعبر عن الإنشغالات الجنسية و هي طول الرجل حيث أكدت على وصفه ، وهنا نجد أن الحجم كبير و بالتالي يدل على أهمية تلك الشخصية الذكورية ، و التي ترمز إلى صورة الأب و تمّ تغييرها من أجل التخفيف من الشعور بالذنب الناتج عن الرغبات الأوديبية.

الحلم 3: كانت الشخصيات الغير معروفة متمثلة في رجلين غريبين ظهرا فجأة و شكلا تهديدا للحالة ، أي كانا فعالين و الحالة كانت سلبية. و نجد شيء جد هام لدى هذه الشخصيات حيث كانتا متناقضتين في سلوكهما، فرجل يطلب من الحالة القدوم إليه و الرجل الآخر يمنعها من ذلك . إن غرابة الشخصيات هنا و غرابة سلوكياتها يدل على صراع داخلي لدى الحالة بين رغبتين متعارضتين مرتبطتين بالإقدام - الإحجام ، تشكلتا على صورة هاذين الغريبين . و يبدو أن الحالة قامت بحل هذا الصراع في الحلم بتبني سلوك الإحجام ، ونلمس أن هذا الصراع هو بين الرغبة و المقاومة ، و هذه الأخيرة لجأت إلى ميكانزمات دفاعية قوية من أجل حله و إستعادة حالة التوازن النفسي و الإستقرار الداخلي .

3-4-4- حجم الأحلام : الأحلام التي روتها الحالة كانت مختلفة في نقاط عديدة و من بينها

الحجم حيث نجد أحلاما قصيرة (2) و أخرى متوسطة الحجم (3).

لقد كانت الحالة تروي أحلامها و تجتهد في وصف التفاصيل و ذكر أهم الأحداث و المواقف، حيث لم تجد أي صعوبة في ذلك . و إن الاختلاف في حجم الأحلام المروية مرتبط بنوعها ، حيث نجد بأن الأحلام المتضمنة لأحداث سلبية كانت قصيرة، في حين الأحلام السعيدة كانت

متوسطة الحجم و ذلك من خلال محاولة إبراز تفاصيلها .و كانت الحالة و هي ترويبها في قمة السعادة و كانت تعمل على إطلتها بتكرار الأحداث أكثر من مرة . و كانت تستغرق مدة في رواية الحلم بإعادة بعض المواقف فيه والتي كانت ذات تأثير كبير عليها ((تأثير إيجابي)) ، إضافة إلى أنها تتكلم ببطئ.

الحلم 1، 2، و5 كانت أحلاما متوسطة الحجم بالنسبة للأحداث لكنها طويلة من حيث مدة تكرارها. ففي الحلم 1 زواج الأم هو حدث مهم وغريب في نفس الوقت لكن الحالة أثناء روايته كانت فرحة وتضحك، وقد استغرقت فترة وهي تصف الأم وكان ذلك بالتعبير عن الإعجاب حالتها تلك في الحلم، وهي أنها متزيّنة وفي حلة جميلة وهي عروس. وهذا ما يعبر عن الإهتمامات الأنثوية من جهة ، وعلى التقمص الناجح من جهة أخرى للوالد من نفس الجنس. في هذا الحلم لم تكن الحالة فقط متفرجة ولكنها أيضا كانت فعّالة من خلال قيامها بالدفاع عن الأم من الكلام الساخر لإخوتها.

الحلم 2 : هذا الحلم كان فيه وصف للأحداث والأشياء ذات الأهمية بالنسبة للحالة من خلال طريقة روايته. فالذهاب مع الصديقة في سيارة والديها كان مشهد مؤثر في الحالة بحيث ذكرت تفاصيله ، وهي الركوب في الأمام وعلى حجر الأم في حين الصديقة راكبة من الورا. هذا المشهد لديه دلالة رمزية كبيرة فالسيارة هنا هي مكان مغلق ويحمي من العوامل الخارجية، وهي بقسميها الأمامي والخلفي تمثل المكانة التي تريد الحالة احتلالها في المحيط الذي تعيش فيه وخاصة في عائلتها التي هي هنا ممثلة رمزيا بعائلة الصديقة.

الحلم 5 : الحالة في هذا الحلم كانت تبدي إعجابها وتأثرها حيث ذكرت الشخصيات بوضوح وكذلك أفعالها المشتركة والمنفردة ، وركزت على هذه الأخيرة التي كانت فيها محط أنظار الآخرين حيث جلست على كرسي طويل ثم سقطت، ولقد كرّرت رواية هذا المشهد عدة مرات وهي تضحك. وإن حجم هذا الحلم يرجع إلى أنه كان إعادة معايشة لحدث في اليقظة، وذلك يعكس الرغبة في استمراريته وتكراره لأنه حقق رغبة لديها.

بالنسبة لأحلام القصيرة فكانت الحلم 3 و الحلم 4 و كلاهما كان يتضمن مواقف مقلقة .
ففي الحلم 3: غرباء في الدار، لم يحتوي على نشاطات أو أفعال كثيرة و كان هناك مشهدين أساسين فيه هما: جلوس الحالة في الساحة ، و قدوم أشخاص غرباء شكّلوا تهديدا .
نلاحظ في هذا الحلم أن الطابع المقلق له أدى إلى إيجاد طريقة من أجل التخلص منه و ذلك من خلال الهروب في الحلم (إلى الدار)، و الهروب من الحلم بالإستيقاض .

الحلم 4: و هو الرسوب في المدرسة كان حلما قصيرا لأنه تضمّن مشهدا و احدا فقط و هو التلاميذ يتحصلون على الهدايا لأنهم نجحوا في الدراسة ، في حين أن الحالة لم تأخذ أي شيء لأنها فشلت . إن هذا المشهد كان مؤلم في الحلم ممّا أدّى إلى البكاء ، و الشدة الإنفعالية التي كانت تصاحبه هي التي أدّت إلى إستيقاض الحالة . حيث أنها وجدت نفسها تبكي فعلا و ذلك يعكس إهتمام الحالة بصورة ذاتها و إحساسها بالنقص مقارنة بالآخرين ظهر في الحلم من خلال الفشل في الدراسة.

3-5-المشاعر في الأحلام: لقد كانت المشاعر المتكررة معظمها إيجابية في 3 أحلام و هي تتمثل في الفرح و السعادة في الحلم 1، 2 و 5 . و كانت المشاعر السلبية في حلمين هما الحلم 3 و الحلم 4 (الخوف، الغضب، الإحباط)، و للإشارة فإن الحلم 1 تضمن شعورين مختلفين أحدهما إيجابي هو الفرح و الآخر سلبي هو الغضب. و إن هذا الإقتران لعنصرين متناقضين يعبر عن تناقض داخلي للحالة لأن الحلم كان فيه حدث اعتبرته الحالة سعيد في حين أنه ليس كذلك، ألا و هو زواج الأم . فأبي طفل لا يريد أن ينفصل والداه عن بعضهما ولا يريد أن يتزوج أحدهما بشخص آخر غريب . وكانت في الحلم إستجابة مغايرة للأولى و هي الغضب ، هذا الشعور كان موجه نحو الإخوة و أدّى إلى سلوك عنيف هو الضرب ، هذا الأخير يعبر عن الشعور بالذنب و الغيرة . الذنب من ظهور إهتومات جنسية (الزواج) حتى و لو كانت بطريقة محوّرة أسندت للأم ، و الغيرة من هذه الأخيرة و في نفس الوقت من الإخوة ، لأنهم و في اليقظة موجودين بقرب الأم في حين هي بعيدة عنها و عنهم .

في الحلم 2: مشاعر الفرح كانت معبر عنها بصراحة و بوضوح من خلال المحتوى الظاهر و الكامن ، فالأحداث عبرت عن رغبة داخلية تريد تحقيقها و قد تمّ ذلك لكن بطريقة رمزية استعملت فيها ميكانزمات التحويل و الإسقاط، حيث أخذت مكانة صديقتها بالنسبة لوالديها. كما أن الفرح كان بالذهاب إلى بيتها و التنقل فيه بحرية و إكتشاف غرفه و أثاثه ، حيث عبرت عن ذلك : " رحمت معاها لدارهم، ورائتي (أمها) لحوايج و البيوت" .

الحلم 5 : هذا الحلم أثر إيجابيا في الحالة لأنه تضمّن مشاعر الفرح و السرور بالأحداث التي جرت فيه و هي كلها محققة لرغبات شعورية، و خلقت لدى الحالة نوع من الإستمتاع بالحياة. حيث كان في الحلم الذهاب إلى مطعم ، عبرت عن سعادتها لذلك من خلال قولها: " لواحد الريستورون يهبل " . و ذلك لأنها لم تذهب في حياتها إلى مثل هذه الأماكن بحكم الفقر، و بالتالي فعند ذهابها في اليقظة مع صديقاتها في المركز و برفقة السائق فإن ذلك خلق لها

سعادة كبيرة جعلتها ترسخ في ذاكرتها الخصب، و شكلت إنطلاقاً منها صوراً للحلم حتى تنتج نفس المشاعر التي خلقتها المعيشة الحقيقية لها.

الحلم 3: المشاعر في هذا الحلم كانت تتمثل أساساً في الخوف ، و الذي كان من رجلين غربيين و ذلك بسبب سلوكياتهما المتناقضة " زوج رجال ، واحد يقولي خديجة أرواحي، و الآخر يقولي خديجة ما تجيش ". إننا نلاحظ من خلال هذا المشهد الحلمي أنه يتضمن رغبات لاشعورية للحالة تريد أن تظهر ، لكن هناك في نفس الوقت شعور بالذنب نتيجة للمقاومة الكبيرة التي تحاول منع ذلك . و قد اقترنت تلك المشاعر بهذا المشهد، لأن الحالة و مثل الأطفال في سنها لديهم الخوف من الغرباء و خاصة الفتيات ، و ذلك نظراً لتحذيرهم منهم من قبل الوالدين و المحيط ، و مختلف القصص التي يسمعونها عن الإختطاف . و هذا الخوف من الغرباء مرتبط بالخوف من الانفصال عن الوالدين و الذي يبدأ بالظهور عند الطفل منذ الشهر 8، كما قال Spitz، ثم يتطور لاحقاً وفقاً لنوعية العلاقة مع الوالدين و للتجارب التي يعيشها معهم. و بالنسبة لحالتنا نجد أنها تعرضت لإنفصال حقيقي عنهم بعد وضعها في دار الطفولة و والديها بديار الرحمة ، ففي هذا الحلم الرجلين يمثلان الخوف من الانفصال الكلي عنهم و عدم العودة للعيش معهم.

الحلم 4 : كان الشعور السلبي هو الإحباط الناجم عن الفشل في الدراسة و لكن أيضاً عن عدم تلقي ، هدية هذه الأخيرة تمثل المكافئة و الشيء المرغوب به، و بالتالي حرمانها منه أدى إلى هذا الشعور . و ذلك مرتبط بالشعور بالنقص الذي تعانيه الحالة من جراء الحرمان من الوالدين و تبعاته التي جعلتها تشعر بأنها ناقصة مقارنة بالآخرين في أمور كثيرة.

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1- إنجاز الرسومات : الحالة كانت بعد روايتها لأحلامها و عند طلب رسمها كانت تقول بأنها لا تعرف ترسم ، فما بالك برسم الأحلام فهو صعب جدا "أنا ما نعرفش نرسم"، " ما نقدرش نرسموا" ، إذ أنها لا تثق كثيرا في ذاتها و لديها شعور بالدونية ظهر جليا في أقوالها و حتى في سلوكياتها المترددة . حيث عند تقديم الورقة و الأقلام لها تبقى مدة طويلة و هي تتفرج فيها وتفكر في ما سوف تقوم به ، أو تكون غير مهتمة و غير مركزة و تنتظر إلى النافذة أو الجدران. و كنا نشجعها على الرسم و بأنه لا يهم الإتقان و لكن ما يهم هو أن ترسم كما تعرف و أن تعبّر عن أحلامها من خلال الرسم بطريقتها الخاصة .

و خلال إنجازها لرسومات الأحلام لاحظنا بأنها تكون جد مترددة في رسم عنصر واحد، حيث تمحي بكثرة و تعيد رسمه ثم تمحي و يستغرق ذلك مدة طويلة . إضافة إلى أن حركاتها بطيئة و طريقة إمساكها للقلم صلبة ، و هي تستعمل يدها اليسرى و تقوم بذلك بصعوبة واضحة ، و هذا لا يرجع لكونها يسارية و إنما يرجع إلى تأخرها في اكتساب بعض المهارات نتيجة لعيشها في الشارع و عدم استفادتها من فرصة للإستعداد و التهيؤ للدراسة . فهي لم تتعامل مطلقا مع الأوراق و الأقلام ، إلا حين أتت إلى دار الطفولة و تمّ إدماجها في المدرسة حيث تلقت صعوبة كبيرة . و من المعلوم أن إعداد الطفل للمدرسة يلعب دورا كبيرا من خلال تنمية مهاراته الحركية و الفكرية كإمساك القلم و التخطيط و أولى الخربشات التي تعودّه على استعمال الأشياء و تطوير القدرات و اكتساب مفهوم المكان و الحدود.

فالحالة إذن من جهة كان لديها تأخر في إكتساب مهارات التخطيط نتيجة الحرمان المادي، إلى جانب التنشيط الناجم عن الشعور بالنقص الذي تولّد بعد مجيئها إلى دار الطفولة ، و مقارنة نفسها مع الآخرين و خاصة بعد الصعوبات التي تلقّتها في تعلم بعض السلوكات ، و سخرية الفتيات منها و التقليل من شأنها .

إن كل ذلك جعل الحالة لا تثق بقدراتها و تكون مترددة في الرسم و تجد صعوبة في إنجازها. فمن بين 5 أحلام روتها رسمت 2 منها فقط :الحلم 1 و الحلم 3 ، و أنجزت رسما حرا واحدا.

بالنسبة للحلم 1: زواج الأم إستغرقت مدة طويلة قبل البدء برسمه حيث بقيت صامتة و هادئة و تفكر ، ثم بدأت الرسم من اليمين بالأمام ثم رسمت الأب ثم الأخت و الأخ .

أي رسمت كل أفراد عائلتها و لم ترسم نفسها ، ورسمت في الأعلى سحابتين و في اليسار في الأعلى شمس ، و أسفل الشخصيات رسمت البحر . وطيلة إنجاز الرسم كانت أحيانا تضحك و أحيانا تصمت ، و عند إنتهاءها منه علّقت عليه و قالت إسم كل شخص و بأنهم في البحر . نلاحظ أن بداية الرسم كانت من اليمين و هو يدل على التطلع إلى المستقبل الذي هو مرتكز على أفراد العائلة و خاصة على الأم التي بدأت الرسم بها .

الحلم 2 : هذا الحلم الذي كان مفرحا لم ترسمه الحالة حيث بمجرد إنتهائها من روايته قالت " مانرسموش " ، " ما نعرفش " ، و رغم محاولتنا معها إلا أنها لم ترسمه .

الحلم 3 : بعد تردد طويل بدأت الرسم و كان في أعلى الورقة من اليمين لكنها ترسم و تمحي بكثرة . أول شيء رسمته هو الرجل الغريب و كانت ترسم رأسه و تقول: " ما عجبنيش " فتمحيه و تعيد رسمه . ثم رسمت الرجل الثاني أطول منه ، و رسمت نفسها بحجم أصغر . و لقد إستغرقت مدة طويلة في رسمها بسبب التردد الكبير الظاهر من خلال المحي المتكرر . و أثناء هذا الرسم كانت هادئة و صامتة و علّقت فقط في الأخير حيث وصفت الشخصين فقالت: أحدهما طويل و الآخر قصير .

و نلاحظ في هذا الرسم أنه تمركز في الجهة العلوية اليمنى للورقة و هذا يعبر عن التفكير في المستقبل و الإنشغال به .

الحلم 4 : الرسوب في المدرسة لم ترسمه و دائما نفس التبرير عدم معرفة الرسم .

الحلم 5 : على الرغم من أنه حلم مفرح إلا أنها لم ترسمه و قالت : " ما حاباش نرسم " ، أي أنها كانت ترفض الرسم بسبب شعورها بالعجز في إنجازها و عدم القدرة على التعبير عن أحلامها من خلالها لأنها غير بارعة في الرسم .

و لقد قامت بإنجاز رسم حر كان في اليوم الثاني من المقابلة معها حيث لم تروي حلما ، و قالت بأنها لا تتذكر أي شيء . و عند إعطائها الورقة و القلم لرسم ما تريده كانت ترسم أشكالاً تتمثل في خطوط عشوائية غير واضحة ثم تمحيها و ترسم غيرها و تمحيها ، ثم تقلب الورقة و تقوم بخربشات ثم تمحيها . و في الأخير رسمت باخرة في الجهة العلوية اليسرى ، و تحتها بحر ، و رسمت في أقصى اليمين نفسها ثم محتها . و لقد كان الضغط على القلم شديد بحيث أن المحي لم يزل آثار الرسم . إن هذا الرسم لهو دليل آخر على الشعور بالنقص و الدونية ، والذي يبدو من خلال التردد الكثير و المحي . و خاصة رسم الحالة نفسها في الجهة اليمنى العلوية و بحجم صغير ثم محيها . و إن الباخرة تمثل الرغبة في أن تكون في مكان آخر

أي الرغبة في الهروب إلى الأحلام ، و بالتالي بالنسبة لها يعبر عن الرغبة في أن تكون مع عائلتها.

4-2 - استعمال الألوان : في رسومات الأحلام التي تحصلنا عليها والتي إستعملت الحالة فيها الألوان كانت في رسمين ، لكن التلوين لم يكن ثريا و كان محدودا . ولاحظنا أنها أحيانا تقوم بالضغط على الأقلام فيكون التلوين قاتما، و أحيانا يكون الضغط خفيفا أو معتدلا فتكون الألوان خفيفة . و في الرسم الحر كان التلوين فقير جدا يتمثل في تلوين البحر بالأزرق و هو منفصل عن الباخرة أي ليس كقاعدة لها ، و باقي الرسم غير ملون . إن هذا البحر الملون يرمز إلى الأم أو بالأحرى إلى بطن الأم الذي يحتوي و يحمي (السائل المحيط بالجنين في الرحم) ، أي أن التلوين يعبر مع الباخرة عن الرغبة في العودة إلى الأم، خاصة و أن الأزرق هو لون أنثوي يرمز إلى الطمأنينة و السكينة .

الحلم 1: هذا الرسم لوّنت فيه الشخصيات المرسومة كل واحد بلون مغاير و هذا يعبر عن طبيعة العلاقة معهم و أيضا يعبر عن مختلف رغباتها و أفكارها المرتبطة بهم، فكل لون يعبر عن عنصر . الأم ملوّنة بالأزرق و هو نفس اللون المستعمل في البحر الموجود في الأسفل و في السحب الموجودة في الأعلى . و إن هذا اللون في هذه العناصر الثلاثة يعبر عن رمزية مرتبطة بشخصية الأم ، فالماء الموجود في البحر، و الموجود في السحب هو رمز للصورة الأمومية و يمثل المشاعر و الأحاسيس الموجهة نحوها ، أي أنها في هذا الرسم عبّرت من خلال الألوان عن الأم الحقيقية التي هي إيجابية .

بالنسبة للأب ملون بالأسود هذا الأخير هو إلغاء للون و يحمل مفهوم الحزن و فقدان الأمل، و ذلك يعبر عن شعور الحالة نتيجة حرمانها من والديها ، خاصة و أنها موجودة لوحدها بعيدة عنهم . و الأسود في لباس الأب هو تعبيرها عن ذلك الحزن، لأنه هو أساس العائلة و مركزها. الأخت ملوّنة بالأخضر و هو يعبر من خلالها عن الرغبة في الإتصال و في تقدير الذات ، أي أن الحالة تريد أن تكون على إتصال مع عائلتها و أن تشعر بتقديرهم لها لأنها بعيدة عنهم لا تشعر بالثقة بالنفس بل تشعر بالنقص .

الأخ ملون بالأصفر و هذا يعبر عن الأمل الموجود في العودة إلى العائلة و السعادة المرتبطة بهم. و هذا اللون كذلك موجود في الشمس و ذلك ما يبرز التطلع الكبير للحالة إلى مشاركة عائلتها و التقدم نحوهم .

إن نلاحظ من خلال تلوين كل فرد من العائلة بلون أنها عبّرت عن تعدد انشغالاتها بالنسبة لهم.

الحلم 3: التلوين كان يقتصر على لونين هما البني و الأخضر، و كان استعمالهما بضغط كبير. إن هذا يدل على القلق الكبير الذي سببه هذا الحلم نتيجة لشدة الصراعات المتناقضة التي أرادت الظهور من خلال أحداث الحلم .

لقد لوّنت الرجلين الغريبيين بالبني و هذا اللون حسب العالم Max Luscher يتضمن الأحمر لكنه مخفف بنوع من التعقيم أو التوسيح .(S.Chernet Carroy, 2003, P29).

بمعنى أن البني أزال الطابع القوي و الحيوي للأحمر ، و بالتالي ليس لديه فعالية . و من خلال هذا نستطيع أن نفسّر إستعمال الحالة له في هذين الشخصيتين اللتان كانتا في الحلم تمثلان رمزا لقوتين متناقضتين سببتا القلق. فمن خلال الرسم و التلوين قامت بالتخفيف من تلك الشدة الإنفعالية بهذه الطريقة .

بالنسبة للأخضر فقد لوّنت به نفسها و كان كذلك قائم ،و هذا يعبر عن شخصيتها المتميزة بنقص الثقة بالذات ، و بالتالي حاجتها الماسّة إلى إعادة الإعتبار لها من خلال الاتصال مع الآخرين.

4-3 تعبير الرسومات عن الأحلام : الحالة وجدت صعوبة في التعبير عن أحلامها من

خلال الرسم ، حيث أنها كانت تبدي عدم القدرة و عدم المعرفة في كيفية إنجاز ذلك . أي أنها واجهت صعوبة في تجسيد صور الأحلام إلى صور مرسومة ،و بالتالي إعطائها طابعا ماديا ملموسا . و لذلك تحصلنا على رسمين فقط من بين 5 أحلام، و يجب القول هنا أن الحالة ليست لديها نية في إخفاء أشياء أو عدم التعبير عن نفسها ، لأنها تلقائية و تتكلم عن نفسها بسهولة و بدون إحراج . و إنما يرجع عدم تعبيرها عن أحلامها بالرسومات إلى الشعور بالعجز و الضعف الذي هو مترسخ في شخصيتها من خلال سلوكات الأفراد المحيطين بها ، و من خلال وضعيتها و ظروفها السابقة. فهي تحاول منذ مجيئها التكيف مع الواقع الحالي المفروض ، و تحاول إيجاد مكانة لها في هذا المحيط الجديد الذي تغيب عنه العائلة. لكن التواجد في مكان بعيد عن العائلة يعطي الإحساس بعدم الأمان ، و بالتالي أي شيء يعتبر على أنه مهدد للكيان و الذات و يجعلها في حالة ضعف و عجز. و ظهر ذلك من خلال عدم القدرة على الرسم ، و هي تعترف بذلك و تطلب المساعدة دائما من الآخرين في القيام بعمل ما .و إن هذا راجع إلى الحرمان الوالدي الذي تعاني منه و الذي يخلق لديها صعوبة في تأكيد ذاتها و وجودها بعيدا عنهم .

الحلم 1 : هذا الرسم عبر عن الحلم لكن بطريقة مغايرة ، فالأحداث كانت تتمثل في زواج الأم و تزينها بأحلى الثياب و المكياج ، و الإخوة يسخرون منها فتضربهم الحالة. في الرسم قامت

فقط برسم الشخصيات لكن لم تعبر عن الأحداث التي كانت مهمة ، لا من حيث الشكل و لا من حيث العناصر. حيث رسمت البحر، و عند سؤالها ما هذا قالت : " راهم في البحر" ، و ضحكت ، أي أنها أضافت عنصرا لم يكن في الحلم . و أضافت كذلك سحابتين و شمس . إننا من خلال هذا الرسم نلاحظ أن الحالة لم تعرف كيف تربط الحلم بالرسم ، أي كيف تحوّل صور الحلم التي رأتها و الكلمات التي عبّرت بها عنها إلى أشكال و خطوط و صور حقيقية مرسومة . و إن هذا يرجع إلى عدم القدرة على الربط بين الداخل و الخارج بين الفكرة و تجسيدها ، خاصة و أنها غير حقيقية و مجردة .

الحلم 2 : هذا الرسم يعبر نوعا ما عن الحلم حيث رسمت الشخصيات الرئيسية في الحلم لكن لم ترسم أي تفاصيل أخرى توضّح بيئة الحلم ، الذي كان يجري في ساحة دار الطفولة ، أين كانت الحالة لوحدها و جاء إليها رجلين غريبين . لكننا نلاحظ من خلال الضغط على القلم أثناء الرسم و التلوين تعبيراً عن المشاعر السلبية في ذلك الحلم و هي مشاعر الخوف و القلق بسبب مكبوتات لاشعورية مهدّدة.

4-4- الشخصيات المرسومة : في الرسمين المتحصل عليهما للأحلام كانت الشخصيات هي أهم العناصر المرسومة ، و إن رسمها لهم يختلف من شخص لأخر . فكل واحد مرسوم بطريقة مختلفة عن الآخر و ذلك من حيث وجود أو غياب بعض التفاصيل ، و كذلك من خلال الحجم . و بالنسبة للشكل العام للرسم فإنه يتأشبه من حيث أن الرأس دائري ، الجذع مستطيل يختلف طوله من فرد لأخر ، و غياب الرقبة، و الأرجل عبارة خط مستقيم و الأقدام على شكل أصابع و مختلفة من حيث اتجاهها نحو الداخل أو الخارج .

بالنسبة لرسم الحالة لنفسها فإنها في **الحلم 1** ، لم ترسم نفسها ، إذ رسمت كل أفراد عائلتها ما عداها هي و إن هذا الحذف يرجع إلى التصور الذي تملكه حول وضعيتها الحالية و هي عدم انضمامها إلى عائلتها بسبب الانفصال الذي كان عند وضعها في دار الطفولة المسعفة و والديها و إخوتها في ديار الرحمة . إن هذا الرسم يوضّح جيدا هذه الوضعية التي تعيشها الحالة و التي هي مدركة لها و تشعر بالمعاناة نتيجة لذلك ، وهذا ما أدّى إلى عدم رسمها لنفسها . بمعنى أنها غير موجودة جسديا بالقرب منهم و كفرد من العائلة المجتمعة معا في مكان واحد.

أما في **الحلم 2** فقد رسمت نفسها ، لكن نلاحظ أنها رسمت نفسها هي الأخيرة بعد البدء برسم الرجلين، و كان حجمها صغير مقارنة بهما ، و هذا يعبر عن الشعور بالدونية . و نلاحظ أنها

رسمت الأيدي ملتصقة بالجدع أي أنها قصيرة، و هذا يعبر عن الصعوبة في الإتصال بالآخرين على الرغم من رغبتها في ذلك . أما الأرجل فكانت خطين صغيرين و في نهايتهما القدمين متجهين نحو الداخل، و إن قصرها يدل على عدم القدرة على تأكيد الذات و على السلبية ، و إتجاه القدمين يعبر عن الإنغلاق على الذات .

أما بالنسبة للوجه فنجد شعر كثيف و عينين صغيرتين، أنف كبير و قريب من الفم الذي هو على شكل خط صغير . إن هذه التعابير الوجهية فيها نوع من الحيادية و تعبر عن الإنغلاق . و الحجم الكبير للأنف مقارنة بباقي الأجزاء يدل على مشاكل مرتبطة بالجنسية ، و هي هنا مرتبطة بمضمون الحلم الذي يكشف صراعات داخلية للإقدام و الأحجام و المرتبطة بالمكبوتات اللاشعورية الممنوعة من الخروج و الممثلة في الرجلين الغريبيين .

و بالنسبة للشخصيات الأخرى المرسومة فإننا نجد في **الحلم 1** أنها بعض شخصيات الحلم المتمثلة في الأم و الإخوة ، لكن نلاحظ أنه تم إستبدال الرجل الطويل الذي كان في الحلم عريس الأم، حيث عوضته بالأب في الرسم . و لقد لمسنا من خلال مضمون الحلم أنه يتعلق الأمر بالأب ، لكن الحالة لم تصرح بذلك . و إن هذا مرتبط بكونه يحي الصراعات الأوديبية، و ما يؤكد ذلك هو أن الأب مرسوم و ملون بالأسود . و بالتمعن في أفراد الأسرة المرسومين نجد أن الأم و الأب لديهما أيدي و هما قريبين من بعضهما، و بجوارهما الإخوة لكن بدون أيدي، و إن هذا يفسر غيرة الحالة من إخوتها كونهم متواجدين مع الوالدين ، و بالتالي حذف الأيدي يعني الرغبة في حذف إتصالهم معهم لأنها هي التي ترغب في أن تتصل معهم . و تلك الغيرة هي خاصة موجهة نحو الأخت بحيث لم ترسم لها القدمين دوناً عن الأفراد الباقين ، و هذا الحذف يعبر عن حذف علاقتها مع المحيط الذي يتمثل في العائلة .

في الحلم 2: رسمت كل شخصيات الحلم و التي هي أساسية و متمثلة في الرجلين الغريبيين ، لقد رسمت الأول على يمين الورقة في الأعلى و ترددت كثيرا في رسمه ، حيث كانت تمحي ثم تعيد الرسم . و الرجل الثاني بقربه لكن بأرجل طويلة، و لقد علقت عليهما في الأخير حيث قالت إن الأول "عندو شعر وهو سمين وقصير" ، و الثاني " فرطاس و طويل " .

إن هذا الوصف يعبر عن مضمون الحلم الذي كان الإختلاف بين الرجلين في الأفعال و الأقوال : " واحد يقولي خديجة أرواحي و لآخر يقولي ما تجيش " ، و مثلت ذلك في رسم الشعر لأحدهما و الذي يرمز إلى قوة حيوية كبيرة وهي ذات طبيعة جنسية .

و قد رسمت نفسها بشعر كثيف و بضغط كبير جدا على القلم ، أما الشخص الثاني فكان من دون شعر و لكن لديه أرجل طويلة ، و هذا يرمز إلى الرغبة في الحركة و الفعل من قبل المقاومة . فهذا الرجل يتوسّط الرجل الأول و الحالة و يكون نوعا من الحاجز بينهما من خلال طول رجليه ، أي أنه يرمز إلى الرقابة التي تريد منع ظهور الرغبات الجنسية اللاشعورية.

5- تقديم اختبار القدم السوداء " خديجة "

(1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : ولد عمره 13 سنة (الأم) و بنت عمرها 11 سنة (الأب)
 القدم السوداء : بنت عمرها 7 سنوات
 الخروفان الأبيضان : بنت عمرها 6 سنوات ، ولد عمره سنتين

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصّصات
المعالف	هذا يرقد على الحشيش و هذو يرقدو ، و هذا الطفل قاعد	غير محبوبة	القدم السوداء
القبلة	يحضنو في بعضاهم و هذا الطفل قاعد يتفرّج	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	هذو يجريو و هذا ثاني ، و هذا حاكمو من رجلو و هذا قاعد	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هزوّ الراجل و هذا ثاني قاعد مهبط راسو ، و هادو مسّطرين	محبوبة	القدم السوداء
الأتان	هدي أمه ترضعو	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذا يجري في الشجر	محبوبة	الخروف
التردد	هذا يرضع في أمه، و هذا قاعد ، و هذا يشرب الحليب و الصغير ثاني	غير محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	حكمو من ذيلو الحمام ، و هذا قاعد يتفرّج	غير محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرّة	هذا الطفل يرمي في روجو، و هذا يدير هكا(كالطائر)، و الأبيض يشوف معاهم	محبوبة	الخروف الواقف
الليل	هذا راقد و هذا يطل عليه ، و هذا راقد	محبوبة	القدم السوداء
الحمّل	هذا الخروف و الراجل يصب في الحليب ، و هذا يدير في الحشيش و هذو قاعدين	غير محبوبة	الخروف الأبيض
حلم الأم	هذا قاعد(الأم) ، و هذا راقد	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	هذا قاعد(الأب) ، و هذا راقد ماعرفتش واش خارج فيه ، اللعابين	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	يرضع في أمه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الإثنين يجريو رايعين عند أمهم و الطفل يرضع في أمه	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	يدير في الحشيش ، يتهارج	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الليل	علي يطل عليه
حلم الأم	هكاك
الرحيل	خاطر رايح يجري
العربة	الراجل مطلعو و هذو مسطرين
الرضاعة 1	علي يرضع أمه
القبلة	يحضنو
حلم الأب	علي هذا قاعد ولاخر راقد
الرضاعة 2	فيها لحشيش و هذا يرضع
الألعاب القذرة	فيها اللي يرقدو فيه و عجبني هذا الكبير
(2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الحفرة	كحلة
الحمل	هذوك يشربو و لخرين لا لا
التردد	ماعجبنيش الأبييض علي يدير هكا و يشرب
المعركة	علي يجريو
الإوزة	علي حكمو الحمام
المعلف	علي مطلع رجلو
الأتان	علي يرضع

الأسئلة التوليفية:

1 الأكثر سعادة : اللي عمره 13 سنة (الأم). الأقل سعادة : اللي عمرها 11 سنة (الأب)

الأكثر لطفًا : الخروف الأبيض . الأقل لطفًا : الخروف الأبيض الآخر

(2) الأب يفضل : الأم . الأم تفضل : الأب

القدم السوداء يفضل : الخروف الأبيض الصغير . الحالة تفضل : الخروف الأبيض الصغير

(3) نهاية القصة : نهاية سعيدة أرجع عند أمه و أخته و أبوه

(4) الأمنيات : - يعطيوه دار ويرجع لأمه - يرجع لداره عند أمه - يرجع عند أبوه و أخته.

6- تحليل إختبار القدم السوداء " خديجة "

1 - اللوحة التمهيديّة: لم تتعرّف عليهم كعائلة ، فالخروف الكبير هو بنت عمرها 11 سنة ، و الخروفة الكبيرة هي ولد عمره 13 سنة ، و نلاحظ هنا عكس للجنس بالنسبة للخروفين . و قدّمت القدم السوداء على أنها بنت عمرها 7 سنوات ، و هذا عمر قريب من عمرها الحقيقي (8 سنوات). أمّا الخروفان الأبيضان فهما ولد عمره سنتين ، و بنت عمرها 6 سنوات ، و هذا يتعارض مع الأعمار الحقيقية لإخوتها الأكبر منها .فهي إذن أعطت للخروفين الكبيرين السن و الجنس الحقيقي لإخوتها ، و هذا يعبّر عن العلاقة الجيدة معهما ، و كونها الأصغر فهما كانا يعملان على رعايتها . و إن عدم إدراكهما كوالدين قد يعبّر عن مشاعر سلبية لاشعورية تجاه الوالدين بسبب انفصالهما عنها و تواجدها لوحدها في مكان بعيد عنهما و عن إخوتها. و إن إعطاءهما جنسين مختلفين و الخروفين الصغيرين جنسين و عمريين مختلفين يدل عل تعبير غير صريح عن الوالدين و الإخوة .

2 - المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة: لم تكن هناك العديد من المضامين الصريحة، حيث نجد في صورة التردد خروف يشرب حليب أمه و الآخر جالس و الآخر يشرب ، و في صورة الليل " هذا راقد و هذا يطل عليه و هذا راقد" ، و هي مضامين بسيطة . و في صور الرضاعة 1 و 2 ، العربة ، القبلة ، هي مضامين معتادة و صريحة تعبّر عن ميولات واضحة و مباشرة . و قد كانت الصور محبوبة و مقبولة و التقمص فيها للقدم السوداء . و في صور الرضاعة 1 و 2 تعرّفت على المضمون و الفعل و هو الراضعة ، و هنا يبرز التفضيل و الميولات الفمية .

2-2 المضامين المقنّعة : بعض الصور فيها مضامين مقنّعة و هي صورة الحفرة " يدير في الحشيش يتهارج " ، حيث أعطت مضمونا مختلفا تماما عن المضمون الأصلي ، فالخروف يلعب و ليس في مأزق . و إن هذا يدل على ميكانيزم دفاعي قنّع الميول الأصلية ، و ما يؤكد ذلك هو أن الصورة غير محبوبة و برّرت ذلك بقولها " كحلة" ، أي مظلمة . و هذا يعبّر عن القلق الذي كوّنته الصورة ، فقامت بتحويل المضمون . و في صورة الحمل كان الوصف فقط للصورة لكنها قامت بحذف أجزاء منها ، و هي الخاصة بإرضاع الخرفان الصغار ، و هذا ذو دلالة على الغيرة التي ولّدتها الصورة الغير محبوبة.

و عند تبريرها قالت لأن الأم تشرب و الآخرين لا يشربون ، وهذا يعبّر عن الرغبة في حذف الصغار لأنهم يمثّلون المنافسة على حب الأم. و في صورة الأتان أعطت مضمونا بسيطا يتمثل

في " هذي أمه ترضع فيه" ، و كانت الصورة غير محبوبة ، و هذا تعارض مع المضمون الذي كان وصفي . و إن سبب رفضها هو لأنه يرضع ، أي فعل الرضاعة الذي تم رفضه ، و لم تقل بأن الأتان ليست أمه لكن لاشعوريا تدرك ذلك ، و هذا هو سبب عدم تفضيلها . لأن الرفض هو لتواجد أم بديلة ، و هذا الميل غير مصرح به علانية ، بل تم بطريقة مقنعة . و في صورة المعلف كان وصف فقط للصورة بدون مضمون قصصي ، فالخروف نائم و الآخرين كذلك و الخروف الآخر جالس ، و لم تصف فعل التبول بل تم تجاهله . و الصورة غير محبوبة و عند تبريرها قالت " عليّ مطّلع رجلو" ، أي لأن الخروف يرفع قدمه و لم تقل لأنه يتبول . فهذا الفعل محذوف لكنه مدرك لاشعوريا و تم رفضه برفض الصورة .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : أعطت الحالة وصفا منعزلا للصور بدون

ترابط و بدون قصة ، و أعطت عدة أدوار للشخصيات حسب مضامين كل صورة . و نلاحظ بأنها استعملت الوصف كطريقة للتعبير عنها ، حيث تقول " هذا يجري " ، " هذا يرضع " ، " هذا قاعد " . و إن ذلك يعبر عن استعمال ميكانيزمات دفاعية ، منها حذف الأفعال . و إن بداية الإختبار كانت بصورة الليل و هي محبوبة و ذات مضمون أوديبى ، و قالت عن السبب هو لأن الخروف ينظر ، أي أن الفعل كان مقبول و مرغوب و هو التلصص . و هذا يعبر عن الميول الأوديبية الحيوية . و بعدها أخذت صورة حلم الأم لكنها لم تتعرّف على فعل الحلم فقالت بأنها جالسة و الآخر نائم ، و هي صورة محبوبة بدون توضيح السبب . و كونها في هذا الترتيب يعبر عن أهمية ما ترمز إليه و هي صورة الأم .

بعدها أخذت صورة الرحيل ، العربية ، الرضاعة 1 ، القبلية ، حلم الأب ، الرضاعة 2 ، و الألعاب القدرة . و هذا الترتيب عشوائي و ليس فيه مضمون سائد ، و إنما ظهرت كل المضامين الأوديبية ، الفمية ، العدوانية ، السادية .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعملت الحالة الميكانيزمات التالية :

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و استبدلته بالجلوس بطريقة غير لائقة ، حيث قالت أنها لم تعجبها تلك الحركة . و هذا نوع من الهروب من المضمون السادي الشرجي . و في صورة المعركة حذف فعل الشجار و عوضته بفعل الجري ، و قالت أنها غير محبوبة لأنهم يجرون . و في صورة الألعاب القدرة حذف الفعل العدوانى و عوضته بحركة الطيران في إشارة إلى اللعب . و في صورة الحفرة استبدلت فعل السقوط بفعل اللعب بالعشب . و في

صورتني حلم الأم و حلم الأب حذفتم فعل الحلم ، و قالت أن الخروف الكبير جالس و الآخر نائم .

الحذف الجزئي : في صورة الحمل حذفتم مشهد إرضاع الأم للصغار ، حيث ذكرت الأم و الرجال و الخرفان وراء الجدار، لكنها لم تذكر الخرفان الصغار .

العزل : في صورة العربة قامت بإعطاء مضمون يعبر عن الانفصال ، لكن لم تعبر عن العواطف المصاحبة له . و كان هناك تشويه لمشهد النوم حيث قالت أنه مطأطأ الرأس، و لم تذكر الشعور بالحزن أو الخوف الذي يرافق عادة هذا المضمون .

العقلنة : في تبريرها لصورة الحفرة الغير محبوبة ، حيث قالت لأنها سوداء ، و لكن ذلك تعبير عن القلق الناجم عن مضمونها الذي يرتبط بوضعية الحالة و هي بعيدة عن عائلتها .

5 - التقمصات المسبطرة :

- تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 10 في مجموع الصور ، و هذا تقمص كبير للشخصية الأساسية . و هو إشارة جيّدة لتحمل المسؤولية عن الأفعال المفروضة في الصور . و إن عدد الصور المحبوبة التي تقمصتها هي 6 صور : الرضاعة 1 و 2 ، حلم الأب ، حلم الأم ، الليل ، العربة .

و فيها كان الخروف يقوم بأفعال مرغوبة هي اللعب ، الرضاعة ، النوم ، التلصص . و هي بذلك عبّرت عن كل الميول بشكل صريح . أمّا في الصور الغير محبوبة نذكر المعلق ، والتي عبّرت فيها بصراحة عن عدم إعجابها بالقدم السوداء ، لأنه يرفع رجله ، و هذا تقمص سلبي للذات . و في صورة الأتان تقمصت الخروف الذي يرضع و عبّرت عن رفضها لذلك الفعل الذي يقوم به ، و رغم ذلك تقمصته . هاتان الصورتان تعبّران إذن عن الميول السلبية تجاه الذات . و في صورة التردد تقمصته و برّرت رفضها للصورة بعدم إعجابها بالخروف الذي يشرب من الأم ، لأن حركاته لا تعجبها ، و هذا تعبير صريح عن الغيرة الأخوية . و في صورة الحفرة تقمصت الخروف و قالت أنه يلعب ، لكن الميول القلقة عبّرت عن نفسها من خلال عدم تقبل الصورة و تبريرها بأنها سوداء ، و هذا ميكانيزم عقلنة لإخفاء الميول .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 4 في صور : القبلة ، المعركة ،

الألعاب القدرة ، و الحمل . و قد عبّرت عن ذلك من خلال وصف الصورة ، حيث كانت

صورتان محبوبتان ، و صورتان مرفوضتان . في صورة القبلة و الألعاب القذرة كان هذا الخروف يقوم بدور سلبي هو النظر إلى الأحداث ، أي أخذ مسافة وقائية و لم يتدخل فيها . و هذا نوع من الهروب ، نظرا للميول السلبية المرتبطة بها . و في صور الحمل و المعركة، الغير محبوبة ، فإن سبب التقمص هو لأنه يقوم بأدوار ثانوية . ففي الأولى هو لا يشارك في الشرب ، و في الثانية لأنه يجري .

تقمص الوالدين : التقمص كان غائب تماما لأنه منذ البداية لم يكن هناك إعراف بهما . و حتى في الصور التي ظهوروا فيها مثل الأتان و الرضاعة 1 و 2 ، فإن التقمص كان للقدم السوداء ، لأنه في هذه الصور يستفيد من رغبات صريحة .

6- خلاصة الاختيار :

إن الحالة تقمصت القدم السوداء في معظم الصور و كان ذلك يعبر عن وضعيتها و علاقتها بعائلتها الحقيقية . حيث نجد تعلق بالأم و بالميولات الفمية التي عبرت عنها . و ظهرت الميولات الأوديبية بشكل صريح أيضا . لكن لاحظنا أن هناك عدم التمييز بين فعل الحلم و النوم و عدم إدماجهما معا في صور العربية ، حلم الأم ، و حلم الأب . حيث لم تتعرّف على فعل الحلم . و قد استعملت عدة ميكانيزمات دفاعية للتعبير عن بعض الميول الغير مرغوبة و الأفكار المرتبطة بوضعيتها الحالية . حيث نفت الرحيل و الوحدة و الانفصال و عوضتهم بمضامين أخرى ملطفة . و من نهاية القصة نجد أنها أسقطت رغبتها في العودة إلى عائلتها ، و تأكد ذلك من خلال الأمنيات التي دارت في نفس الموضوع و هو الرجوع إلى البيت ، و حصول عائلتها على مسكن يجمعهم معا . أمّا عن الأكثر سعادة فهو الولد الذي عمره 13 سنة ، و هو يرمز إلى الأب ، و الحالة و القدم السوداء يفضلان الخروف الأبيض الصغير لأنه يستفيد من عطف والديه.

7- الإستنتاج العام للحالة " خديجة "

الحالة كان لها تذكر لعدد معتبر من الأحلام و لم تجد صعوبة في روايتها و التعبير عنها حيث أنها اتسمت بالطابع القصصي و التنوع في المواضيع و المحتويات و لم يكن هناك قمع أو كبت بل العكس تلقائية في التعبير عنها . و لاحظنا أنها مرتبطة بأحداث اليقظة و تعكس الأحداث المعاشة و تأخذ مصادرها منها . فليس هناك عناصر غريبة أو خيالية و هذا يعبر عن نمط تفكير الحالة المرتبط بما هو واقعي و ملموس وفقا لسنها (8 سنوات) . حيث تم تجسيد للأفكار الشعورية بشكل واضح و صريح دون ميكانيزمات معقدة .

و ظهرت في أحلامها شخصيات جلها معروفة و مألوفة أهمها الأم و الإخوة و الأصدقاء . و جميعهم على علاقة مع الحالة في اليقظة حيث أنه على الرغم من انفصالها عن عائلتها إلا أن الإتصال لا يزال مستمر معهم و بينهم عاطفة متبادلة و تعلق من الجانبين .

فالأم إذن كانت حاضرة في أحلامها و صورتها عنها إيجابية لأن نوعية العلاقة معها جيدة و هي مستمرة . أمّا الأب فكان غائب تماما لكن نلاحظ ظهور مقنع له في شخصية غير معروفة حيث في الحلم تزوجت الأم من رجل غريب ، و هذا بسبب الميل الأوديبية نحوه .

و في اختبار القدم السوداء ظهرت مضامين ايجابية تمثل تحقيق الرغبات البسيطة المتمثلة في العودة إلى حضن عائلتها التي تملك عنها تصورات إيجابية لم تتأثر بالحرمان ، لأنها تدرك تواجدها المؤقت في المركز إلى حين توفير مسكن يجمعهم معا .

و بالنسبة للمواضيع فإنها تنوعت بين تحقيق الرغبات المادية و المعنوية و التعبير عن القلق ، و كان موضوع الانفصال ضمنيا في أحلام الإحباط و محاولة الإختطاف من قبل غرباء .

و كانت تذكر الأحداث و تصف أماكن حدوثها المتنوعة التي هي على علاقة بالمعنى الكامن للأحلام ففي كل حلم يملك المكان دلالة جد هامة عن الأفكار المعبر عنها .

و بالنسبة للمشاعر فقد ظهر الخوف في حلم واحد هو أمام أشخاص مهددين ، في حين ظهر الفرح بشكل أكبر في أحلام تحقيق الرغبات .

لكن يبقى الشعور بعدم الثقة بالنفس و بقدراتها ، هو الذي يسيطر عليها و ظهر في محتوى أحلامها و في طريقة رسمها لها . و ذلك يرجع إلى الحالة المزرية التي عايشتها في الفقر و انعكاسها على بعض المكتسبات السلوكية ، و إن ذلك الشعور تكوّن بسبب ذلك بعد وضعها في دار الطفولة المسعفة حيث تقارن نفسها مع الأطفال الآخرين .

الحالة الرابعة " جيهان "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .
- تاريخ الحالة .
- ملاحظات حول الحالة.
- 2- تقديم أحلام الحالة
- 3- تحليل أحلام الحالة .
- 4- تحليل رسومات الحالة
- 5 - تقديم اختبار القدم السوداء .
- 6 - تحليل إختبار القدم السوداء.
- 7- الإستنتاج العام للحالة

تقديم الحالة الرابعة "جيهان"

1 - معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : جيهان

السن : 10 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : تفكك عائلي

المركز : دار الطفولة المسعفة قسنطينة

التمدرس : سنة رابعة ابتدائي

تاريخ الحالة : جيهان جاءت إلى دار الطفولة المسعفة و هي في سن السابعة بعد أن كانت تعيش مع والديها و أختها، هذه الأخيرة التي هي كذلك متواجدة حاليا معها في نفس المركز ، و يعود السبب إلى دخول الأب إلى السجن بسبب جنحة السرقة. و طلبت الأم الطلاق منه لأنها لم تكن على وفاق معه قبل ذلك ، و دخوله السجن دفعها إلى طلب الانفصال. و هي التي وضعت بنيتها في دار الطفولة حيث أن علاقتها معهم تتسم ببعض البرودة . في حين أن الأب ثار غضبا بسبب طلب زوجته الطلاق منه و بسبب التخلي عن بناته ، فهو غير راض عن ذلك و لديه سخط كبير اتجاهها و يرغب بشدة في الخروج من السجن حتى يعيد بناته لأن علاقته معهم جد متينة و هن متعلقات به أيضا . و الأم لم تعد تزور الحالة و أختها منذ مدة و للإشارة فالأم كانت قد عاشت في دار الطفولة بسبب علاقتها السيئة مع عائلتها حين كانت فتاة تنير المشاكل و لديها اضطرابات في السلوك . بعد زواجها انتقلت للعيش مع زوجها لكن سرعان ما بدأت الخلافات بينهما و انعدم التفاهم ، و كان دخوله السجن سببا آخر لطلب الطلاق . و إن سبب وضع بناتها في المركز يرجع إلى غياب المسكن الذي يؤويهم ،حيث أن العم جرّدهم منه و طردهم لذلك لجأت الأم إلى الشؤون الإجتماعية .

كانت في البداية تزورهم باستمرار لكن في الأشهر الأخيرة قلّت زياراتها ، و إن الأب أكثر تمسكا بهما من الأم .الحالة عند قدومها إلى المركز كانت قد عاشت تجارب كثيرة مع العائلة، و بالتالي هي مدركة جيدا لوضعيتها و لذلك ظهرت عليها بعض السلوكات المضطربة و المعبّرة عن الإحتجاج للانفصال عن والديها ،حيث أصبحت عدوانية و لا تصغي للمربيّات . لكن بعد مدة استطاعت التكيف و الإندماج مع الأطفال الآخرين، و هي تعتبر نفسها المسؤولة عن أختها و تدافع عليها و يشكلان معا ثنائي خاص . الحالة لديها تعلق كبير بالأب حيث أنها

دائماً تتكلم عنه و تنتظر بفارغ الصبر متى يخرج من السجن. و هي الآن ممتدسة في السنة الرابعة ابتدائي فمنذ قدومها الى المركز تم إدماجها و هي تحب كثيرا الدراسة و تتكلم دائما عنها و عن معلمتها .

و من جهة أخرى فهي تحب اللعب و هي كثيرة الحركة و علاقاتها مع الفتيات الأخريات جيدة ، تتميز بالمشاركة في النشاطات و الألعاب و التعلم. و أحيانا تحب المنافسة و أن تكون هي السبّاقة في كل شيء. مع المربيات علاقاتها جيدة حيث أنها دائما تتقرب و تتودّد اليهن و تحب أن يهتموا بها .و لذلك تكون مطيعة على الرغم من بعض السلوكات المشاغبة التي تهدف من ورائها الى جلب الانتباه، وكل ذلك بغرض المزاح . أي أن الحالة لديها طاقة حيوية كبيرة تعمل على تفريغها في المحيط الذي تعيش فيه و مع أفرادها و تقول المربيات أنها تلجأ دائما الى الكذب سواء في حديثها أو في انكار بعض الأعمال التي تقوم بها.

ملاحظات حول الحالة:

- الحالة جسديا متناسبة مع عمرها من حيث الطول، ولو أنها نحيفة نوعا ما.
- لديها ملامح طفولية بريئة لكن نظرتها حادة تنم عن الفطنة.
- هي بنت نظيفة لكن لا تهتم بهندامها.
- تحب ترتيب أغراضها الخاصة (كراريس، كتب، قصص).
- عندما تتكلم تكون سريعة حيث لا تتوقف برهة و تتكلم بصوت عال و تتادي محدثها لينتبه لها عندما تكون في جماعة.
- تعبّر عن مشاعرها و عواطفها بالكلام (الحب أو الكره تجاه الآخرين) و تستعمل كلاما لبقا و مهذبا (الشكر و الإمتنان، إلقاء التحية...) و مصطلحات الكبار.
- تحب جلب حب الآخرين من خلال سلوكاتها التي تتمثل في التودّد و التقرب.
- تحب التقارب الجسدي كالعناق خاصة و القبلات و إمساك اليد.
- هي بنت تلقائية تقول كل ما يدور في فكرها ،لكنها أحيانا تستعمل خيالها و تقوم برواية قصص و أحداث غير حقيقية و تقول أنها جرت فعلا و تأكد أنها صادقة، لكن بعد مدة تعترف بأنها ليست كذلك و هي تقوم بذلك من أجل جلب الإهتمام و الإعجاب.
- تحب المزاح كثيرا فهي دائما تروي قصصا و أحداثا مضحكة أو تقوم بمقابل في زميلاتها.
- هي ذات وجه بشوش و تبدو دائما مرحة و في مزاج حسن.
- لديها إفراط في الحركة و حب كبير للعب.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " جيهان "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	يد حمراء	كابوس	الغرفة	الحالة يد مجهولة	قصير جدا	رعب	استعملت اليد كنموذج للرسم تهتم بالدقة في الرسم	معبر	يد مجهولة	أحمر	تضحك و تعلق
الحلم 2	مغامرة فوق السحب	مفرح تحقيق رغبة	السماء	الحالة الأم الأب	قصير	فرح و سعادة	بسرعة بدائي	معبر	الحالة الأم الأب	فقير : أخضر أصفر	تضحك و تعلق
الحلم 3	خروج من دار الطفولة	مفرح تحقيق رغبة	دار الطفولة متنزه	الحالة الأم الأب الأخت	قصير	فرح و سعادة	لم ترسم				
الحلم 4	إلتمام شمل العائلة	تحقيق رغبة	المنزل	الحالة الأم الأب الأخت	قصير	فرح و سعادة	دقة في الرسم ببطء	معبر	الأب الأم الأخت	فقير جدا : الأخضر في لون عيني الأب	تعليق على الرسم
الحلم 5	الوحش	كابوس	الغرفة	الحالة الوحش	قصير جدا	رعب	لم ترسم				

3 - تحليل أحلام جيهان

عند الحديث أول مرة مع الحالة عن الأحلام قالت أنها دائماً تحلم أحلاماً مخيفة و أنها تخاف من الليل و الظلام، حيث أنها تتخيّل أشياء مخيفة ، و لذلك فهي تجد صعوبة في النوم و أحيانا ترفض النوم. و ذلك على الرغم من أنها لا تنام لوحدها بل مع مجموعة من البنات.

عند روايتها لأحلامها كانت تبدأ بالمشاعر التي ولّدتها في نفسها سواء الخوف أو الفرح ، و كانت تبدي تأثرها الشديد. و عادة ما تكون رواياتها باختصار، أي لا تعطي تفاصيل أكثر ، و في بعض الأحيان كانت لا تتذكر أحلامها حيث تقول أنها حلمت لكنها نسيته.

و قد تحصلنا على 5 روايات للأحلام كانت معظمها مختصرة و غير ثرية بالأحداث أو التفاصيل. حيث أنها دائماً متسّرة و عند روايتها تتكلم بسرعة و تتحرك و هي جالسة و تقوم بإيماءات و جبهة تعبّر عن الحلم، و دائماً تعلق عليه أو تضيف معلومات أو أحداث من الواقع.

3-1 نوع الأحلام: إن أحلام الحالة كانت ذات محتوى واضح و صريح و انحصرت نوعيتها

بين الكابوس و تحقيق الرغبة. حيث أنه من بين 5 أحلام روتها كانت 2 منها كوابيس

و 3 هي أحلام تحقيق رغبة. و نلمس من تلك الأحلام تكرار بعض المواضيع و لكن بشكل مختلف ، و هي التهديد من قبل كائن غريب و مرعب، و الإتمام شمل العائلة . و إن هذا النوعين من الأحلام يعكس لنا إنشغالات الحالة و تفكيرها الذي يدور حول الرغبة في أن تتجمع عائلتها من جديد بعد ما حصل التفكك و الانفصال الذي أثر ، و لا يزال يؤثر عليها.

و ظهور الكوابيس هو ناتج هنا عن قلق الانفصال و الإبتعاد النهائي عن والديها ، حيث أنها من جهة لديها أمل في عودتهما ، و من جهة أخرى خوف من عدم حدوث ذلك.

و إن الحلم ضرب من التفكير و إن يكن تفكيراً بدائياً ، وهو تفكير أثناء النوم و أدواته الصور البصرية بدلاً من الكلمات كما في اليقظة ، و الأفكار هنا لا تكون مجردة و إنما تتجسّد في

أشكال مرئية . (عبد المنعم حنفي، 1996، ص 44).

و إن نوعية أحلامها تلك تتميز بأنها بسيطة جدا و غير معقدة على صعيد البناء و التركيب ، حيث أنها فقيرة من حيث الأحداث و المغامرة و الغرابة، التي هي خصائص لأحلام الأطفال

ابتداءً من سن العاشرة . و إن الحالة في اليقظة هي بنت حيوية و كثيرة الحركة و النشاط ،

ولكن أحلامها ليست بتلك الحيوية و الثراء في النشاطات حيث أن هناك حدث أو حدثين . و إن

الصور و المشاهد الحلمية كانت لها ذكرى واضحة لدى الحالة لأن الشحنة الإنفعالية المصاحبة

لها كانت قوية سواء إيجابية أو سلبية . و يبدووا من خلال تلك الصور المترجمة إلى كلمات أنها

تتبع من الشعور من حيث أنها تعبر عن أفكار شعورية مدركة و مترسّخة في الذهن ، و هي مرتبطة بالتجارب التي عاشتها الحالة و المتمثلة في دخول الأب إلى السجن و الانفصال عن الأم . و بالتالي محاولة إيجاد حل للخروج من هذه الوضعية و إرجاع الأمور كما كانت عليه من قبل أي حالة الإستقرار و الترابط العائلي .

و من جانب آخر فإن صور أحلام الحالة تتبع من اللاشعور ، حيث أن الكوابيس ناجمة عن مكونات لاشعورية تبحث عن الخروج و هي هنا الصراعات المكبوتة . فمن خلالها(الكوابيس) يعيش الطفل عموما صراعاته الداخلية ، و بالتالي تفرغ تلك الشحنة التي تؤدي إلى تنظيمات مرضية في حالة عدم خروجها أو تنفّسها . (Lebovici , 1976,P25) .

الحلم 1 : كان عبارة عن كابوس قصير جدا لكنه شكّل خوفا كبيرا للحالة أدّى إلى الإستيقاظ. الخوف هنا كان من يد حمراء تقترب منها، و نلاحظ هنا أن الحلم تضمّن حدثا واحدا فقط و عنصر فريد هو اليد، التي لها رمزية خاصة هي الإيداء و الفعل السلبي و خاصة ظهورها باللون الأحمر الذي هو لون الدم عادة ، لكن الحالة لم تذكر الدم و قالت فقط " يد حمراء " . و بالتالي فهو هنا يرمز إلى التهديد و إلى الطاقة و الحيوية التي تملكها النزوات و تبحث عن الخروج . و نجد الحالة في الحلم عاجزة أمام تلك اليد حيث أنها نائمة في السرير و هي تقترب لتتال منها .

الحلم 2 : قالت عنه أنه جميل قبل أن تروييه و كانت جد فرحة أثناء روايته ، حيث حلمت أنها فوق السحاب سعيدة تلعب مع أختها ووالديها ثم العودة إلى المنزل . إن هذا الحلم يعبر عن رغبة شعورية في عودة العائلة إلى تجمعها السابق ، و إن طيران الحالة في السماء و فوق السحاب يعبر عن محاولة لتجاوز الصراعات و الصعوبات و التسامي عليها ، أي محاولة للهروب من الواقع المفروض على الأرض و الذي هو التفكك العائلي الذي سبّب القلق للحالة . فمن خلال هذا الحلم كان هناك تعويض للشعور بالعجز أمام الوضعية التي أجبرت على الخضوع لها . و نهاية هذا الحلم كانت بالعودة إلى المنزل خوفا من المطر، و ذلك تمثيل للقدرة على مواجهة الأخطار (المطر) و وجود ملجأ و منجأ منها هو المنزل العائلي .

الحلم 3 : مثل أيضا تحقيق رغبة شعورية من الخروج من دار الطفولة ، حيث أتت الأم و أخرجت الحالة و أختها و ذهبت معهم للعب . و لقد عبّرت الحالة عن شعورها أثناء الحلم إذ قالت: " فرحت بزّاف " . هنا نلاحظ أن تكوين الحلم كان بسيط بدون ميكانيزمات معقدة و يعبر عن آمال الحالة المستقبلية . فهي في اليقظة لديها أمل و ثقة كبيرة في الخروج قريبا من المركز ، حيث تقول: " قريب نخرجو من هنا " . و ذلك لأنها تنتظر خروج الأب من السجن ،

والذي سوف تنتهي مدة سجنه قريبا . لكن يبدو وأنها داخليا تريد إنكار انفصال والديها حيث أن الإبتعاد عنهما ليس فقط بسبب سجن الأب و لكن أيضا لأن الأم طلبت الطلاق من الأب . و نلاحظ في بداية الحلم أنها قالت "أمّا خرجتتا " ،أي الرغبة في أن ترجع الأم إليهم و ذلك خوفا من ابتعادها لأنها مؤخرا لم تعد تزورهم .

الحلم 4 : يتكرر هنا نفس الموضوع السابق و هو الإلتزام شمل العائلة مع تغيير بعض التفاصيل . فالأب خرج من السجن و رجع إلى زوجته و تحصلوا على سكن ثم كبرت الحالة و نجحت في دراستها . نلاحظ هنا أن الرغبة الأساسية هي عودة الأب إلى الأم ،أي حذف الطلاق الذي أدى إلى تشتت العائلة . و ذلك يعبر عن التخوّف مما سوف يحدث بعد خروج الأب من السجن ، ألا و هو عدم القدرة على العيش معهما معا . و نلاحظ أيضا مشهدا مهما في هذا الحلم ألا و هو كبر الحالة و نجاحها ، إن ذلك يعبر عن الرغبة في تجاوز مرحلة الطفولة التي هي فيها و الوصول إلى المستقبل أين تكون راشدة . و ذلك يعني رغبة في تجاوز الصراعات الحالية و التغلب عليها و التطلع إلى مستقبل أفضل (الكبر و النجاح) .

الحلم 5 : كان كابوس مخيف يتمثل في "غول" أراد أن يأكلها . أي كان هنا تهديد على حياتها و الخوف الشديد أدى إلى الإستيقاض . إن ذلك يعبر عن التهديد الداخلي الذي سبب الفلق الشديد و بالتالي الخوف . و هنا نجد أن الغول هو رمز لقوة جبّارة غيبية لأن هذا الكائن الخيالي الذي طالما يخوّف به الأطفال يجعلهم يطوّرون صورا عنه تتضمن قوى خفية غير متحكم بها ،أين يكونوا هم عاجزين عن التغلب عليها . و من خلال تعاملنا مع الحالة وجدنا أنها لديها مخاوف كثير في اليقظة و تستعمل خيالها بكثرة في نسج صور مرعبة خاصة قبل النوم ، حيث تقول : " أنا نخاف بزّاف كي نجي نرقد نسخايل حوايج هكا " ، و إن ظهور هذا الكابوس يعتبر متنفس لذلك التوتر الداخلي الناجم عن المخاوف .

3-2- مكان الأحلام: الأماكن التي دارت فيها أحلام الحالة كانت مرتبطة بنوع الحلم ، حيث أننا نلاحظ تكرار لمكان واحد في نوع الأحلام المخيفة أو الكوابيس و هو الغرفة (مكان داخلي) في الحلم 1 و الحلم 5 . أما بالنسبة للأحلام المفرحة و المحققة للرغبات فلقد كانت في الخارج . نلاحظ هنا أن الأماكن الداخلية كانت فيها أحداث سلبية ، في حين الأماكن الخارجية كانت فيها أحداث إيجابية . و إن هذا يعبر عن إدراك و تصوّر الحالة للفضاء الذي تعيش فيه و هو دار الطفولة ، هذا من جهة و من جهة أخرى يعبر عن الحياة الداخلية التي تعيشها ضمن المعطيات الماضية و الحالية . فالغرفة هي المكان الخاص بالفرد الذي تخبأ فيه الأسرار التي لا تريد

كشفتها لأحد، و هي بذلك كالفقاص أو العلبة المحكمة الإغلاق. فبالنسبة للحالة فهي لها معنى مزدوج (الذات ، دار الطفولة)، فهذه الأخيرة هي المكان الذي تسكن فيه حاليا لكنها لم تخبّر في ذلك، و إنما خضعت لظروفها و أبعدت عن عائلتها . و بالتالي لديها إدراك سلبي تجاهه ، فهي موجودة بداخله و تتطلع للخروج منه ، و بالتالي فالمكان الداخلي يسبب القلق و الإنزعاج في حين المكان الخارجي يسبب الفرح و الأمل . و إن محتوى الأحلام يوضح ذلك جليا ، و نلاحظ تنوّع في الأماكن الخارجية : السماء و السحاب ، المنزل العائلي، و المنتزه. و لقد كانت الإشارة إلى تلك الأماكن، و نلمس منها التفتح و التحرر ، الذي يكون بالخروج من دار الطفولة و التخلص من القيود المفروضة التي تشعر بها الحالة على الرغم من عدم وجودها على أرض الواقع . حيث تحاول الدار أن توفر جوا شبيها بجو المنزل ، لكن الطفل بصفة عامة لا يشعر بالأمان و الإستقرار إلا في منزله الذي يتواجد فيه والديه ، مهما كان حجم أو شكل المنزل ، المهم هو مكان واحد يجمعه بأهله.

الحلم 1 : مكان الحلم كان في الغرفة و كان فيها كابوس مخيف هو يد حمراء تريد النيل منها . نلاحظ هنا أن هذا المكان ارتبط بحدث مرعب كان الفعل فيه لشيء غريب و كان للون الأحمر دور كبير في الشدة الإنفعالية المصاحبة للحلم .

إن هذا الحدث في هذا المكان يعبر عما يحدث في الحياة النفسية للحالة ، أي في الداخل ، و هو متعلق بالنزوات الأشعورية التي تملك طاقة حيوية كبيرة يرمز إليها اللون الأحمر ، و التي سببت القلق الشديد . فحدث الفرع و الشعور بالعجز لعدم القدرة على التحكم و التغلب على هذه المكونات الداخلية . أي أن أحداث الحلم كانت في مكان داخلي و التهديد مصدره داخلي ، و من جانب آخر نلمس من هذا الحلم أن الغرفة التي حدث فيها الكابوس تعبّر عن الشعور بعدم الأمان في هذا المكان (الذي هو في دار الطفولة)، و الذي عبّرت عنه الحالة مرارا بصورة غير مباشرة حيث تقول أنها دائما تخاف عندما تذهب إلى النوم . و إن هذه المخاوف في سنها هذه 10 سنوات ترتبط بحالة الانفصال الذي تعرّضت له ، فبعيدا عن الأم و الأب ليس هناك أمان و الخوف هنا من الظلام هو خوف من الوحدة لأنها تجعلها عرضة للأخطار .

الحلم 2 : مكان الحلم كان مفتوحا وواسعا وهو السماء و السحب ، و كانت المشاعر إيجابية، حيث كانت الحالة و عائلتها فوق السحب يستمتعون باللعب . هذا المكان هو خارجي و نلمس من خلاله الحرية و غياب القيود وامتلاك القوة المطلقة ، التي هي هنا القدرة على الطيران و التواجد في مكان بعيد عن الأرض و عن المشاكل الموجودة فيها.

هذا المكان إذن يحتوي على دالتين : الخروج من مكان ضيق إلى مكان واسع ، والإبتعاد عن الحاضر المؤلم إلى مستقبل سعيد. و في نهاية الحلم كانت الإشارة إلى المكان المرغوب به ألا و هو المنزل و الذي هو الهدف الأساسي.

الحلم 3 : في هذا الحلم كان الانتقال من مكان إلى مكان آخر، و هو الخروج من دار الطفولة إلى مكان يتواجد فيه الوالدين. و هنا لم تتم الإشارة إليه حيث قالت الحالة: " حلمت أمّا خرّجتنا من السنتر " ، و رحلت نلعب مع أختي وبابا و أمّا " . أي أن الحدث الأساسي هو الخروج من المكان برفقة الوالدين ، ولا تهم الوجهة إلى أين و عند سؤالها: " واين رحتمو؟ " قالت " نحوّسو " .

الحلم 4 : المكان هنا كان في المنزل حيث إنتقلت العائلة من جديد بعد خروج الأب من السجن و انتقلوا إلى سكن جديد تحصلوا عليه . و من هنا تبدو أهمية هذا المكان بالنسبة للحالة ، حيث أنه يمثّل مكان تجمع العائلة . وبما أن الحالة قد عاشت مع والديها في منزل لمدة سبع سنوات كاملة فهي تملك خبرة واسعة عن المكان الذي ولدت فيه و ترعرعت، و لعبت مع والديها و استفادت من عاطفتهم، و شعرت بالأمان بداخله. و إن هذا الحلم يعكس الرغبة في العيش مجددا في منزل يجمعها بعائلتها.

الحلم 5 : المكان هنا كان في الغرفة لكن لم تذكره الحالة أثناء روايتها حيث قالت: " حلمت جاء واحد الغول ياكلني " ، و بعد سؤالها عن مكان حدوث ذلك قالت " في البيت " .

و هنا نلاحظ أنه و مثل الحلم 1 فإن الكوابيس تكون دائما في نفس المكان و هو الغرفة ، و ذلك لأن هذا المكان يحتوي على الكثير من العناصر المقلقة التي هي في جزء منها شعورية و في جزء آخر لاشعورية . و ذلك ما يجعلها في اليقظة و قبل النوم تتخيل أشياء مخيفة داخل هذه الغرفة و يكون ذلك في الليل و الظلام .

3-3- شخصيات الأحلام : معظم الشخصيات كانت معروفة و قليلة هي الشخصيات

المجهولة . الشخصيات التي ظهرت في أحلامها تكررت في عدة أحلام و كانت دائما تسميها و تذكرها، لكن كانت هناك ذاكرة بصرية للشخصيات أكثر منها سمعية . و نلاحظ أن الحالة كانت متواجدة في كل الروايات (5)، تارة تشارك في الأحداث و تقوم ببعض النشاطات و تكون هناك علاقات تفاعلية (3 أحلام) ، و تارة تكون سلبية و خاضعة للأحداث (في حلمين) حيث أنها في:

الحلم 1 : كانت موجودة في الحلم و شخصية أساسية لكنها لم تقم بأي فعل و كانت عاجزة عن الحركة ما عدا أنها قامت بالصراخ بسبب الخوف الشديد.

نلاحظ هنا أن الحالة كانت هي الشخصية البتلة لكنها تعرّضت إلى موقف سلبي، و رد فعلها كان كذلك سلبي (الصراخ). و إن ظهورها بهذا الشكل في هذا الكابوس يعبر عن جهة عن الشعور الداخلي بالعجز و الضعف المرتبط بعدم القدرة على تغيير و ضعيتها ، ومن جهة أخرى عن حالة الضيق essertéd التي لا تستطيع التعبير عنها بالكلمات. فالصراخ في الحلم هو نوع من التنفيس عن تلك الحالة بشكل غير مباشر . و نلاحظ انها في اليقظة تعبر عنها من خلال كثرة النشاط و الحركة التي تتم عن عدم الإستقرار النفسي و حالة التوتر الداخلي.

الحلم 2 : الحالة تقوم هنا بنشاطات كثيرة و هي شخصية فعّالة و لديها تبادلات مع الشخصيات الأخرى ، فهي تطير في السماء ، و تركب السحب و تلعب مع أفراد عائلتها. إننا نلاحظ في هذا الحلم أن الحالة من خلال ذلك تقوم بسلسلة من التعويضات الهامة الناتجة عن حالة الحرمان الوالدي الذي تعاني منه ، و الذي سبب فراغا و نقصا في حياتها يؤثر على إدراكها لذاتها. فكان التعويض في الحلم بالطيران فوق السحب ، و نلاحظ تعليق جد هام للحالة على ذلك حيث قالت : " و عجبتي روعي " ، و هذا يؤكد محاولة تحسين الإدراك الذاتي .

الحلم 3 : الحالة هنا كانت تتلقى فعل إيجابي و الذي هو رغبة شعورية تتمثل في إخراج الأم لها و لأختها من دار الطفولة . و نلاحظ من خلال هذا أن الحالة أشركت نفسها مع أختها حيث قالت : " خرّجتنا " ، أي أنها تهتم كثيرا لأختها و لديها مشاعر و عاطفة كبيرة تجاهها ، فهي الأصغر منها و تعتبرها حاليا ما تبقى من عائلتها بعد أن تم فصلهم عن بعضهم . خاصة و أنها في البداية لم تكن موجودة معها و إنما كانت في الحضانة ، و بعد عودة لقائها كانت جد متعلقة بها و عاملتها بكل حب . و كانت و لا تزال نعم الأخت الكبرى التي تهتم بأختها و ترعاها في غياب الوالدين. بمعنى أن هناك اتحاد و تضامن بين الأختين لتلقيهما نفس الظروف و ذلك من أجل التخفيف من وطأتها عليهما .

الحلم 4 : في البداية الحالة كانت مشتركة مع الشخصيات الأخرى في الأحداث و هي الإنتقاء العائلة و الحصول على سكن " اعطالونا سكن " .فالحديث هنا كان بصيغة الجمع لأن المعنى الرمزي هنا هو اجتماع الحالة مع عائلتها ، و أن الأهمية ليست للفرد (الحالة) بل الجماعة . و في نهاية الحلم روت أنها قد كبرت و نجحت في دراستها ، و هنا تحوّل في ظهور الحالة من الهيئة الآنية إلى هيئة راشدة و النجاح. و إن هذا يرمز إلى التطلع إلى تحسن حالتها و الإستمرار في النمو و التطور إذا كانت في محيطها العائلي.

الحلم 5 : الحالة في هذا الحلم كانت سلبية و تعرّضت إلى موقف خطير مهدد كانت فيه عاجزة عن الدفاع عن نفسها و عن منعه من الحدوث مما أدّى إلى الإستيقاظ المفاجيء.

3-3-1 الشخصيات المعروفة : إن أغلب الشخصيات التي ظهرت في أحلام الحالة كانت في ثلاث أحلام من خمسة ، و هي تتمثل في الأم و الأب و الأخت . نلاحظ أن هذه الشخصيات هم الأفراد الأكثر تأثيرا و أهمية بالنسبة للحالة ، فهي عاشت معهم مدة زمنية لأبأس بها و كانت علاقتها معهم جيدة ،فهي متعلقة بالأم و بالأب بدرجة كبيرة و ترغب بشدة أن ترجع للعيش معهما . لقد انفصلت عنهما منذ ثلاث سنوات ، و كانت الأم تزورها في البداية ثم انقطعت زياراتها. أمّا بالنسبة للأب فمذ دخوله إلى السجن لم تره الحالة ، علما أنها تملك ذكرى جد واضحة عنه حيث كان في عمرها سبع سنوات عند الانفصال، و كانت لديها خبرات جيدة معه و مع الأم . و نلاحظ من خلال محتوى الأحلام التي ظهرت فيها هذه الشخصيات أن الحالة لديها عاطفة كبيرة تجاههم لم تقل بالابتعاد عنهم بل بالعكس ازدادت و انعكست في أحلامها . و كذلك بالنسبة للأخت فهذه الأخيرة لديها رابطة قوية معها لكنها حرمت منها لفترة دامت سنتين عندما كانت في الحضانة.

في الحلم 2 : ظهرت الشخصيات في تفاعل مع الحالة و هي اللعب المشترك و الود المتبادل، أي أن الحالة ترغب في أن ترجع العلاقة مع عائلتها كما كانت من قبل . و نلاحظ هنا أن التفاعلات في الحلم أدت إلى خلق مشاعر إيجابية . و من خلال قولها: " رحنا للدار " نجد تأكيد على حل كل المشكلات و غياب الخلافات و العراقيل التي هي موجودة في اليقظة . أي و كأن عصا سحرية حذفت الواقع الصعب و استبدلته بواقع أفضل على صعيد الحياة الحلمية ، تلك العصا هي ميكانيزمات الحلم الناتجة عن الرغبة القوية .

الحلم 3 : نجد نفس الشخصيات في موضوع متقارب ، لكن تبرز هنا شخصية من خلال الفعل الذي قامت به في الحلم ، و هي الأم التي أخرجت الحالة و أختها من دار الطفولة . إن ظهور الأم بهذا الشكل يعبر عن التعلق الشديد بهذه الأخيرة أكثر من الأب ، هذا الأخير هو كذلك موضوع مهم للتعلق لكن ليس بدرجة الأم ، خاصة بالنسبة للحالة التي هي بنت .

من جهة أخرى فإن ذلك يعبر عن امتلاك الأم للقرار و السلطة في إخراجها من المركز، لأن الأب حرم من حريته و صلاحياته بالسجن ، و بالتالي فهو عاجز عن القيام بأي شيء حاليا إلى حين خروجه من السجن . و لقد ظهر في هذا الحلم بإلغاء الواقعة (السجن) و إعطائه الحرية من أجل التمتع بالقرب منه .

الحلم 4 : هنا الشخصيات كان لها دور مشابه لما سبق لكن التركيز كان على خروج الأب من السجن و عودته إلى الأم . أي أن الحالة مدركة تماما بأن الوالدين قد انفصلا عن بعضهما

بالطلاق و تتمنى أن يرجعا زوجين كما كانا و يجتمعا مع أولادهما في منزل واحد . إن عودة الأب إلى الأم بالنسبة للحالة هي الحل للوضعية التي تعيشها .

الشخصيات الغير معروفة : كانت في حلمين هما الحلم 1 و الحلم 5 ، و هي شخصيات مخيفة و مهددة تريد إلحاق الأذى بها، كما أنها غير حقيقية و وهمية أي لا وجود لها في الواقع . و هي نابعة من خيال الحالة أي تم تركيبها و بناؤها في الحلم من بعض المعطيات .

ففي الحلم 1 : الشخصية هنا غير واضحة و ليست لها ملامح و لم يظهر منها سوى يد حمراء . هذا الجزء من الجسم كان كاف لإحداث خوف و رعب في الحلم، و الحالة لم تذكر أي صورة بشرية أو غير بشرية سوى عضو واحد بلون الدم و في حالة حركة تجاه الحالة .

فالشخصية هنا هي جزئية و شكّلت مصدر خوف، و ليس الحجم الذي أثر في المشهد و لكن اللون و الحركة المرتبطين بفعل خطير .

إن هذه الشخصية (إن صح التعبير) لها دلالة رمزية فهي لا ترمز إلى شخص ما و إنما ترمز إلى فعل ممنوع و غير مستحب و يشكل خطرا، و هو تحت سيطرة الرقابة العليا أو الأنا الأعلى الذي سمح له بالخروج بهذا الشكل الرمزي حتى لا يسبب ضغطا و خلافا في التوازن النفسي .

في الحلم 5 : الشخصية الغير معروفة هنا هي " الغول " الذي يريد أن يأكل الحالة ، هذه الشخصية الخيالية غالبا ما يتم تخويف الأطفال الصغار بها و هي راسخة في المجتمع الجزائري . فحتى ينام الطفل أو يأكل يخوف بمجيء " الغول " الذي ليس له أي سمات معروفة عدى أنه كائن قوي يعاقب الأطفال الغير مطيعين ، و بما أن الطفل له خيال واسع فإنه يشكّل صورة له انطلاقا من بعض المعلومات حول الكائنات و الحيوانات المخيفة (أسنان كبيرة ، حجم كبير ، قوة كبيرة ، مخالب طويلة ... إلخ) . و هذا ما كان مع الحالة في حلمها هذا الذي هو ناتج عن المخاوف الشعورية التي تعاني منها في النهار و التي تشكّلت في صورة " الغول " .

3-4-حجم الأحلام : إن كل الأحلام التي روتها الحالة كانت قصيرة و مختصرة جدا ، حيث أنها غير ثرية من حيث الأحداث و الشخصيات و الأفعال، بل العكس أحداثها بسيطة و عابرة و ليست فيها أي تفاصيل . على الرغم من أن الحالة لديها أسلوب متميز في الرواية، حيث تحكي الحلم بتأثر و تبرز أحداثه بالإيماءات الوجهية و الجسمية . أي أنها لا ينقصها التعبير و لا الثروة اللغوية ، فهذه الأخيرة غنية من حيث أن الحالة تروي قصصا و أحداثا واقعية أو خيالية و يكون ذلك بإسهاب و بدون توقف . لكن فيما يتعلق بأحلامها فهي تكون جد سريعة و مختصرة ، و السبب هنا هو ليس رفضا أو صعوبة في التذكر و إنما يرجع إلى

طريقة التعبير عن ذاتها .فهي تتعامل معها بسطحية و دون تعمق في التفاصيل.و إن حجم الأحلام يرتبط بالنمو النفسي و الفكري ، و نلاحظ هنا عدم تناسب ذلك مع سن الحالة التي تبلغ من العمر 10 سنوات ففي هذه السن تبلغ الأحلام ذروتها من حيث الحجم بحكم كثرة الأحداث و النشاطات التي يقوم بها الطفل في الحلم .حيث يكون فعّال و لديه تبادلات عديدة و تكثر الحركة، على عكس الطفل ذو 5 إلى 7 سنوات ،أين يكون حجم أحلامه صغير و عدد الأحداث و التفاعلات ضئيل . و بالنسبة للحالة فإن صغر حجم أحلامها يرجع إلى تثبيط نفسي و ما يدل على ذلك هو المحتوى الظاهر للأحلام ، حيث أن مواضيعها تعبّر عن حاجات نفسية غير محققة، و ظهور الكوابيس يدل على استمرار مخاوف ترجع إلى مرحلة عمرية سابقة. و لقد كان حجم الكوابيس أقصر من الأحلام المفرحة ، بحيث أنه لا يتعدى حدث واحد ، و السبب في ذلك يرجع إلى المشاعر السلبية و القوية و التي أحدثها و التي أدّت إلى الإستيقاظ بسبب الشدة الإنفعالية الكبيرة ، و بسبب غياب المخرج من تلك الصور إلا باستعادة الوعي ، كما كان في الحلم 1 و في الحلم 5. و بالنسبة للأحلام المحقّقة للرغبات كانت كذلك قصيرة و السبب هنا هو ليس المشاعر المصاحبة لها و لكن طبيعة الأحلام في حد ذاتها . فالمشاعر هنا كانت إيجابية و الأحداث مفرحة .

فالحلم 2 كان محققا لرغبة و معوّضا لحالة نقص عاطفي ، و **الحلم 3** كذلك كان تعبير صريح عن الرغبة في الخروج من المركز، و لقد تم تحقيقه من خلال هذا الحلم. و **الحلم 4** حقق رغبة عودة الأم و الأب إلى بعضهما و جمع الأبناء معهما . في هذه الأحلام إذن قصر حجمها مرتبط بتحقيق الرغبات، فمجرد حدوث ذلك يحدث إشباع لها و يجعل الحالة في راحة نفسية داخلية. لأنه زال التوتر و الضغط الذي سببته الصراعات الناجمة عن قلق الانفصال و الخوف من الهجران، و التي هي في حالة حركة مستمرة و تبحث دائما عن الحل . و يجب الإشارة كذلك إلى أن الحالة في اليقظة تتسم بالإفراط في الحركة و هذا دليل آخر على عدم الإستقرار النفسي، كما أنه يلعب دورا كبيرا في تحديد حجم الأحلام من حيث أن الحالة غير صبورة و لديها تركيز صعب و تريد الوصول إلى النهاية بسرعة. و لذلك قد يكون تعاملها مع الأحلام بسطحية لقلة انتباهها و الحاجة الماسّة إلى الحركة و النشاط و عدم الخمول. فكل شيء سريع و مفاجيء مثلما هو الحال بالنسبة للأحلام التي تحقق مباشرة رغباتها الشعورية دون الحاجة إلى ترميز أو ميكانيزمات تحويل، لأن تلك الرغبات متعلّقة بحاجات محدودة ذات طبيعة عاطفية ، و هي ليست معقّدة أو مجردة و لكنها بسيطة و ملموسة بإمكانها التحقق في الواقع .

3-5- المشاعر في الأحلام : إن التعبير عن المشاعر المصاحبة للأحلام كان سهلاً بالنسبة

للحالة ولم تجد حرجاً أو صعوبة في ذلك، بل أنها كانت دائماً تعبر عن شعورها في الحلم قبل روايته: " حلمت حلم يخوف " ، " حلمت حلم مليح " . و كذلك عن روايته في المحتوى الظاهر تصف ما شعرت به أثناءه : " فرحت بزاف " ، " عجبتي روعي " .

المشاعر التي تكررت في أحلامها هي الخوف و الرعب في الحلم 1 و الحلم 5 ، و الفرح والسعادة في الحلم 2 ، 3 ، 4 ، و لقد كانت تستمر إلى اليقظة و تترك ذكرى واضحة عن الحلم. و إن الحالة في اليقظة تتميز بأنها انفعالية ، حيث أنها لا تخفي انفعالاتها سواء كانت سلبية أو إيجابية . فهي تعبر بصورة جيدة عن الخوف ، الغضب ، الفرح ، و يكون ذلك بالكلام و السلوكات و خاصة أنها مندفعة أي لا تحسب عواقب تصرفاتها أو كلامها . و في أحلامها كان التعبير صريحاً عن المشاعر على الرغم من أن المحتوى الظاهر لوحده كفيلاً بوصف نوع الشعور الذي صاحبه ، و كذلك طريقة رواية الحلم من خلال الإيماءات و التعابير الوجهية . و إن أحداث الأحلام التي هي مجموعة من الصور المركبة وفق بناء خاص تكون ناتجة عن العواطف التي تشغل الطفل فتصوغها في هذا الشكل ، و نجد عند هذه الحالة أن مشاعر الخوف موجودة فعلاً في اليقظة و مصدرها معروف ألا و هو القلق الداخلي الذي تعاني منه جرّاء الانفصال .

و بالنسبة للفرح و السعادة فهي مشاعر ناتجة عن خبرات سابقة عايشتها الحالة مع أفراد عائلتها و بالتالي تأمل في معاودة معاشتها .

في الحلم 1 : كان الشعور هو الخوف الشديد و الرعب من موضوع مهدد هو اليد الحمراء ، هنا هذا الشعور تولد من القلق الناجم عن ضغط النزوات المكبوتة من جهة ، و من جهة أخرى عن المخاوف الواقعية من الظلام و تخيل أشياء غريبة و خاصة تخويف الفتيات الكبار ، حيث أن الحالة ذكرت أنهن يقمن بتخويفها و صديقاتها الصغار خاصة أثناء الليل .

في الحلم 2 : الشعور هو الفرح و السعادة الذي هو مرتبط بتحقيق رغبة ، فالحالة أثناء روايته كانت تستمتع بذلك و كأنها عايشته فعلاً في الواقع . و ذلك يعكس الشدة الإنفعالية التي خلقها تحقيق رغبة ، و التعبير كان صريحاً لأنها ذات طبيعة شعورية و تشكل معظم انشغال و تفكير الحالة .

الحلم 3 : كان الفرح كذلك بسبب تحقيق رغبة ، و نلاحظ هنا أن الحالة عبّرت عنه حيث قالت : "و فرحت بزاف" ، أي أن أحداث الحلم ساهمت في إيجاد حل للصراعات الداخلية و المرتبطة بقلق الانفصال ، و هو حل مؤقت حتى تستعيد النفس توازنها و تكيفها .

فمن خلال الأحلام يعبرّ الطفل عن همومه و انشغالاته و ذلك يساعده على تجنب الوقوع في المرض في حالة عدم التعبير عنها من خلال الهوامات و الأحلام فهي الطريقة الآمنة و الأسهل .
الحلم 4 : في هذا الحلم تحقّقت عدة رغبات تنصب كلها في نفس الإتجاه و هو عودة الأب إلى الأم و الخروج من دار الطفولة ، و السكن في منزل خاص و النجاح و الكبر . إن هذه الرغبات كلها هي ما تأمل الحالة في تحقيقه في الواقع و بالتالي الشعور بالفرح و السعادة في هذا الحلم كان بسبب التطلع إلى مصير أفضل مما هي عليه الآن .

الحلم 5 : لقد كانت شدة الشعور هنا قوية و هي الخوف و الرعب الذي كان مصدره "الغول" . إن هذا الأخير هو كائن خيالي يسبّب الخوف لأنه نسبت له سمات قوية . و إن الحالة كثيرا ما تمّ تخويفها به من قبل الفتيات الأكبر منها ، الأئي يجدن متعة في تخويف البنات الصغار و الحالة احداهن و هي لديها الإستعداد الكبير للخوف و لتصديق الحكايات المرعبة .
حيث لاحظنا أنها دائما تروي قصصا مخيفة تكون سمعتها من الآخرين أو شاهدها على التلفاز ، و تتخيل كثيرا بعض المواقف المهدّدة . و بالتالي فإن ظهور الكوابيس يرجع إلى تأثرها الشديد بها ، و إلى وجود مكونات نفسية ساهمت في تطويرها (قلق الانفصال)

4 - تحليل رسومات الأحلام

1-4 إنجاز الرسومات : بعد أول رواية للحلم طلبنا منها رسم حلمها فكانت استجابتها منفعلة

ورفضت القيام بذلك لأن الحلم كان مخيف : " منرسموش يخوف يخوف " ، و بأنها لا تعرف

كيف ترسمه ، لكن بعد تشجيعها بدأت بالرسم . و من بين 5 روايات للأحلام رسمت

3 أحلام و 2 منها لم ترسم ، و ذلك لا يرتبط بنوع الحلم و إنما باستعدادها للرسم أو لا .

فهي في معظم الأحيان تتحرك بكثرة و لا تستطيع البقاء ساكنة لمدة معينة و بالتالي طلب رسم

الحلم يعتبر عمل شاق بالنسبة لها ، و ليس لديها الوقت و الصبر لإنجازه، أي عندما تكون لديها

رغبة في الرسم ترسم و عندما تغيب ترفض ذلك. و عند إنجازها لرسم حلم ما تقوم بذلك بدقة و

تحاول إتقانه و إيضاح التفاصيل المعبرة عن الحلم ، و كانت دائما تعلق عليها و تضحك أو

تقوم برواية حدث ما أو تتحدث عن إحدى صديقاتها . و نلاحظ في رسوماتها أن هناك تباين و

اختلاف و كأنها ليست لنفس الفرد، حيث أن الخطوط و الأشكال مختلفة من رسم لآخر .

و السمة المشتركة بينها هي الحجم الكبير لمحتوياتها حيث تستعمل أكبر مساحة ممكنة و تكون

العناصر كبيرا نوعا ما . و كانت عند الإنتهاء من الرسم ترينا رسمها و تصرّ على منحها

علامة عليه لمعرفة إذا كان جيدا أم لا . و على الرغم من أننا وضّحنا لها أنه مهما كان رسمها

فهو جيد ، المهم هو أن تعبر من خلاله عن حلمها . و لقد كانت أثناء الرسم تشرح الحلم و

الرسم و في كل مرة تغير مكان بداية الرسم حيث أن

الحلم 1 تمّ إنجازها في وسط الورقة و استعملت يدها كنموذجاً لرسم اليد المخيفة و كانت تتحرى

الدقة في إنجازها .

و في الحلم 2: بداية الرسم كانت من اليمين و هي جهة المستقبل و هذا يعبر عن أهمية المستقبل

بالنسبة لها و الذي ترغب في أن يحصل ما تتمناه (العودة إلى العائلة) . و لقد رسمته بشكل

سريع و بدائي ، و لكنه كان معبر عن الحلم و قد علقته عليه .

في الحلم 3: على الرغم من أنه حلم مفرح إلا أنها لم ترسمه ، حيث لم ترغب في ذلك و كانت

مستثارة و تنتقل من مكان إلى مكان .

الحلم 4: بداية الرسم كانت من وسط الورقة ثم اليسار ثم اليمين و كانت بطيئة نوعا ما في إنجازها

و حاولت إبراز بعض التفاصيل .

الحلم 5: لم ترسمه حيث بررت ذلك بأنه مخيف جدا و لا تستطيع أن ترسمه لأن الشحنة الإنفعالية

كانت شديدة .

إن هذا الإختلاف في إنجاز رسومات الأحلام يعكس عدم الإستقرار النفسو حركي الذي تعاني منه الحالة . فهي نفسيا تعاني من القلق و التوتر الذي انعكس على نشاطها الحركي المفرط من أجل محاولة التخفيف من حدة القلق . ومن جهة أخرى فإن الحالة تحاول إبراز ذاتها و تأكيدها و يظهر ذلك من خلال حجم الرسومات و موقعها الذي تحتله من الورقة و الذي هو تقريبا كلي و مركزي . فالحالة لديها ثقة كبيرة بذاتها و لذلك تحاول تأكيدها ، و قد لاحظنا ذلك في سلوكياتها حيث دائما تريد أن تكون محط الإهتمام و الإعجاب و تعمل على جلب حب الآخرين إليها ، و هذه السمة ظهرت في رسوماتها لأحلامها من خلال ابراز بعض التفاصيل فيها.

4-2- استعمال الألوان: ان رسومات الأحلام كانت غير ثرية من حيث التلوين، حيث أن رسمين من بين 3 ملونة و هي: رسم اللحم 1 و اللحم 2 ، في حين اللحم 4 لم تلوّنه كليا ماعدا جزءا صغيرا جدا منه و هو غير واضح(عيني الأب بالأخضر). إننا نلاحظ في رسوماتها فقر في استعمال الألوان فحتى في الرسومات الملونة ليس هناك تنوع في الألوان، حيث تقتصر على لون أو لونين في الرسم و هي الأحمر الأخضر و الأصفر.

إن استعمال الألوان لديه دلالة نفسية فكل لون لديه محتوى عاطفي و انفعالي ، و يساعد الشكل الملون على إعطاء تفسير له بالأخذ بالإعتبار الرسم ككل. و في رسومات هذه الحالة نجد أن العناصر الملونة في الرسومات لها دلالة رمزية غير مصرحة.

في اللحم 1: التلوين كان بالأحمر فقط ويشمل اليد التي وصفتها في اللحم بأنها حمراء ، أي أن اللون كان موجود في اللحم و عبّرت عنه في الرسم من أجل إظهار الطابع المخيف له . بمعنى أن هناك تطابق بين اللحم والرسم من حيث اللون الذي يملك هنا دلالة على العدوانية و القوة الحيوية المرتبطة بالنزوات. و نلاحظ في الرسم إتقان في استعمال اللون داخل مساحة الشكل، حيث كان هناك تقيّد بالحدود و عدم الخروج عنها ، أي كان التحكم في مسار التلوين و هو يعكس النضج الفكري للحالة . و إذا دققنا في الشكل وتلوينه نجد أن اليد كاملة ملونة و حتى أطراف الأصابع التي تظهر الأظافر و هي هنا غير بارزة و لكنها عادية أي ليس هناك مخالب و إنما هي أظافر بشرية. و لم تشر الحالة أثناء اللحم إلى الدم أي أن ذلك اللون ليس دم و لكن هو لون اليد. و هذا يقودنا إلى أنها يد إنسان يملك نوايا شريرة و خاصة شيطانية ، لأنه عادة ما يرمز إلى هذا الأخير باللون الأحمر للدلالة على شره و نواياه الخبيثة.

الحلم 2: التلوين موجود لكن غير متنوع حيث استعملت اللون الأخضر و اللون الأصفر، و في هذه الحالة لا نجد التفاني في التلوين إذ يبدو عشوائي و متسرّع و ليس فيه دقة. فاللون الأخضر كان في شجرة كبيرة و في العشب على الأرضية تحت الشجرة ، و الشخصيات الواقفة عليها. إن هذا اللون و حسب الرسم يدل على الرغبة في تأكيد الذات و تقدير الذات و رد الإعتبار من قبل الآخرين . و بالفعل فإن الشجرة الكبيرة ترمز إلى الحالة التي لديها ثقة في الذات تريد إبرازها و تعبّر هنا عن الرغبة في التواصل و التبادل، فهي في الرسم وسط الشخصيات. و نجد اللون الأخضر كذلك في العشب الذي يشكّل الأرضية و القاعدة التي يستند عليها، أما اللون الأصفر فكان في تلوين الشمس المرسومة على يمين الورقة في الأعلى . و حسب مكان رسمها فإنها ترمز إلى الأب و هي مرسومة مشعّة ، و ذلك يعني أهمية الصورة الأبوية بالنسبة لها. و إن لونها الأصفر يرمز إلى الضياء و النور و التفتح ، و خاصة الطموح و السعادة و ذلك ما تنتظره الحالة عند خروج الأب من السجن لأنه سوف يأتي و يخرجها من دار الطفولة لكي تعيش مع عائلتها.

الحلم 3: إن التلوين هنا غائب في معظم الرسم فكل التفاصيل بيضاء ماعدا تفصيل واحد هو عيني الأب الملونة بالأخضر. حيث أن الحالة قالت و هي ترسم : "بابا عينيه خضورا" ، و عند سؤالها إذا كان ذلك صحيح أكدت ذلك ، لكن بعد برهة من تلوينها قالت بأنه غير صحيح ، و هذا هو أسلوبها دائما حيث تقول شيء ثم تنفيه .

ماعدا العينين لم تلوّن باقي الرسم حيث لم ترغب في ذلك ، و إن تلوين هذا الجزء من الرسم له دلالة كبيرة فهو يعبر عن أهمية شخصية الأب و عن طبيعة العلاقة معه و الحاجة الماسّة اليه، فالأخضر هنا لديه قيمة التبادل و الرغبة في التواصل معه . و إننا نلاحظ في كل رسوماتها أن هناك مساحات بيضاء بين العناصر المرسومة و هي تدل على التباعد الرمزي الموجود بينهما (التباعد بين الشخصيات في الحلم 2 و 4) و (في الحلم 1 التباعد بين أصابع اليد).

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام: على الرغم من أن الحالة لم ترسم كل الأحلام التي روتها إلا أنها قامت بالتعبير عن بعضها (3أحلام) بصورة جيدة ،بعدها وجدت صعوبة في رسم الحلم الأول الذي هو كابوس . إلا أنها نجحت بعد مدة في التعبير عنه بالرسم لكن طريقة التعبير اختلفت من حلم الى آخر. ففي الحلم 1 رسمت عنصرا واحدا فقط هو اليد الحمراء و هي الصورة الراسخة حول ذكرى الحلم و غابت أية تفاصيل أخرى. في الحلم 2 التعبير كان جيد

لأحداث الحلم و أضافت عناصر لم تكن في رواية الحلم الظاهرية ولكنها كانت في المشاهد الضمنية. و في الحلم4 التعبير عن الحلم كان يرسم شخصياته بطريقة مختلفة عن الرسم السابق و بتفاصيل ودقة أكثر.

إن الحالة من خلال هذه الرسومات قامت بتجسيد لصور مجردة هي صور الأحلام، و تمكّنت من ذلك. و رغم أن رواياتها كانت معظمها قصيرة فان رسوماتها كانت معبرة بعناصر موضحة و كذلك بالتعليق المصاحبة للرسم.

الحلم1: رسم اليد كان باستعمال يدها الخاصة و تمرير القلم عليها ،لأنها قالت بأنها لاتعرف كيف ترسم اليد . و لقد كان رسمها ناجحا و متقنا و استطاعت تقليد نموذجها الخاص للتعبير عن موضوع تخيل و صورة عقلية . و هذه الطريقة في التعبير عن الحلم تدل على ادماج عناصر داخلية(صور الحلم) مع عناصر خارجية (يدها) أو بمعنى آخر عناصر مجردة مع عناصر ملموسة، وهذا دليل على بلوغها مستوى من النضج الفكري متناسب مع سنها (10سنوات).

الحلم2: في هذا الحلم المفرح و المحقق للرجبة كان الرسم يحتوي على معظم عناصر الحلم كالشخصيات و الأحداث . حيث رسمت نفسها فوق سحابة و الأخت فوق سحابة أخرى، و المطر يتهاطل ،هذا الأخير الذي ذكر في الحلم لكنه لم يحدث: " كي جات رايحة تصب النو رحنا للدار" . و لقد رسمت سحب عديدة فوقها وان سقوط المطر منها يجعلها ذات دلالة رمزية عن الصورة الامومية وخشية العقاب و التفريغات العاطفية للألم .

(Chermet-Carroy،2003،p140)

وكان هناك عنصر بارز في الرسم هو شجرة كبيرة لم تذكر في رواية الحلم ،أي لم تكن مهمة في أحداث الحلم، بل ما كان مهم هو الطيران فوق السحب و اللعب . ونلاحظ من خلال هذا الرسم أن العنصر هنا لايعبر عن الحلم و إنما يعبر عن مكونات نفسية لاشعورية تم إسقاطها على الرسم و هي الرغبة في تأكيد الذات و الدعم من قبل الآخرين.

الحلم3: لم ترسمه الحالة ، أي لم تقم بالتعبير عن الحلم بالرسم لأن الحلم في حد ذاته كان معبرا عن أفكار و انشغلات و عواطف الحالة ،التي ظهرت في شكل أحداث ايجابية .

الحلم4: في الحلم كانت الأحداث مفرحة و هي عودة العائلة الى اجتماعها. في الرسم رسمت الحالة في الوسط الأخت الصغرى ثم على اليسار الأم بحجم أكبر، و على يمين الأخت رسمت الأب بحجم أصغر و في الأعلى الشمس و في الأسفل العشب. و قد عبرت بذلك عن الحلم و كانت المشاعر الإيجابية موضحة من خلال رسم تعابير الوجه الواضحة والمبتسمة.و الرسم كان في كل مساحة الورقة و ذلك يعبر عن أهمية هذا الحلم بالنسبة للحالة لأنها حققت رغبة داخلية.

الحلم5: لم تعبّر عنه بالرسم لأنه كان كابوس مخيف، لم ترد الحالة معايشة أحداثه من خلال تجسيدها بالرسم ، و لذلك فضّلت عدم القيام بذلك لأنّ الخوف والقلق كان كبيرين .

4-4 الشخصيات المرسومة:

من بين ثلاث رسومات نجد شخصيات الأحلام مرسومة في 2 منها و في رسم 1 مرسومة اليد التي هي تعبّر عن جزء من شخصية لم تذكر طبيعتها في الحلم. إن رسمها للشخصيات اختلف من رسم لآخر، ففي رسم هي بدائية تتمثل فقط في خط عمودي للجدع وخطين متناظرين للأيدي و الأرجل ، أما الرأس فهو دائري ، لا يوجد شعر و الوجه به دائرتين صغيرتين للعينين و خط للأنف و الفم . أما في رسم آخر فإن الخطوط مختلفة تماما حيث نجد الأشكال مربعة للرأس و الجذع، و الذراعين مقوّسة و فيها أصابع، و الأرجل عمودية طويلة . ورسمت تعابير الوجه بصورة واضحة فالعينين كبيرتين و برموش كثيرة و الحواجب مقوّسة و الأنف صغير و الفم عريض و مبتسم.

إن الذي يضع هاذين الرسمين جنبا إلى جنب يعتقد أنها لطفلين من عمريين مختلفين الأول5 سنوات و الثاني 8 أو 9 سنوات ، لكنهما لنفس الحالة.

إن هذا الإختلاف في رسم الشخصيات التي هي بشرية تعبّر عن عدم الإستقرار و تغيرات نفسية هامة عند الحالة . ففي الرسم الأول لم يكن هناك اهتمام كبير في رسم الأشخاص بقدر ما كان الاهتمام بالتعبير عن الأحداث المهمة في الحلم . و ذلك يرجع إلى حالة عدم الاستقرار الحركي الذي يجعلها مندفعة و متسّعة. أما في الرسم 2 فإن الأشكال المربعة للرأس و الجذع تعبّر عن حالة من التثييط و الكف النفسي.

إن درجة الإتقان في رسم الأشكال البشرية تعبّر عن درجة نضج الطفل و هي متأثرة بالعوامل العاطفية و توازن الشخصية ككل. (Corman,1990,p32)

ولذلك فإن الحالة لديها عدم توازن نفسي يظهر من خلال تباين الأشكال البشرية المرسومة و المستوى التخطيطي.

وبالنسبة لرسم الحالة لنفسها فإننا نجدها في رسم 1 من بين 3 رسومات و هو الحلم 2. ولقد كانت بداية الرسم بها في الجهة اليمنى من الورقة وهذا يدل على الرغبة الكبيرة في إثبات الذات و تأكيد وجودها ضمن العائلة حيث رسمت بجانبها الأخت ثم الأم . ولقد أعادت رسم نفسها فوق سحابة وهي ممدّدة و مبتسمة ، و ذلك ما عبّرت عنه في الحلم بحالة الفرح. وإن هذه الإزدواجية

في رسم نفسها يؤكد وجودها و حضورها الجسدي في موقف هو مصدر للسعادة، ألا وهو اجتماع العائلة والاستمتاع معها في اللعب.

أما في الحلم 1 والحلم 4 فلم ترسم نفسها و اكتفت في الرسم 1 برسم اليد المخيفة، و في الرسم 4 برسم أفراد عائلتها.

إننا نلاحظ أنه في الرسم 1 لم تكن هناك أية شخصيات ، و في رواية الحلم كانت الحالة هي الشخصية الرئيسية التي تعرّضت إلى تهديد من قبل شخصية مجهولة و غير ظاهرة ماعدا يدها الحمراء المتجهة نحوها . و إن عدم رسم الحالة لنفسها في هذا الرسم يرجع إلى الطابع المقلق و الألم الذي سببه الحلم، و بالتالي تجنبّ مواجهته ثانية من خلال التواجد في الرسم . فحذف نفسها منه هو بمثابة علاج و شفاء من تلك الحالة المضطربة .

في الحلم 2 : الشخصيات المرسومة هي الحالة ، الأخت و الأم في حين أنها لم ترسم الأب الذي كان متواجدا في الحلم . لكنه مرسوم بطريقة رمزية و هي الشمس الموجودة في أعلى الورقة على اليمين و هي مشعة ، و هذا يدل على العاطفة الكبيرة تجاه هذه الشخصية خاصة و أنها مرسومة بقربه على السحابة و هي مبتسمة .

بالنسبة للأم فقد رسمتها و كتبت فوقها اسمها ، و نلاحظ من خلال تسلسل الأفراد أن الحالة بقربها الأخت ثم الأم ثم نجد شجرة كبيرة و طويلة . إن هذا الترتيب يعكس العلاقة الترابطية فيما بينها و بين الأخت، و فيما بينها و بين الأم فالشجرة الموجودة قربها هي ترمز إلى الحالة، و حجمها الكبير يدل على الحاجة إلى تقدير الذات من قبل الآخرين (و هنا هي الأم) و الحاجة إلى البروز .

و عن جهة رسم الشخصيات فهي مرسومة في الجهة اليمنى من الورقة و هذا يعني أنها تنظر إلى المستقبل و تتمنى أن تعيش مع أسرتها في سعادة . و إن تموقع الشجرة في الوسط و حجمها الكبير يشكّل حاجزا للعبور إلى الجهة اليسرى، أي أن الحالة لا ترغب في النظر إلى الماضي و لكنها تتطلع إلى المستقبل السعيد.

الحلم 4 : رسمت الحالة الأب الأخت و الأم ولم ترسم نفسها ،بداية الرسم كانت بالأخت في الوسط ثم الأب على اليمين و الأم على اليسار. إن هذا الترتيب للشخصيات لديه دلالة جد هامة، فالوالدين متباعدين و هناك مسافة بينهما تحتلها الأخت . إن هذا الفصل يتطابق مع الواقع و هو حالة الطلاق التي تدركها جيدا الحالة. و نلاحظ من خلال حجم الشخصيات الكبير و العناية في رسم التعابير الوجهية ، أنها ذات أهمية بالنسبة للحالة (فالطفل يرسم أفراد عائلته كما يشعر اتجاههم) حيث نجد الإعتناء برسم العينين بحجم كبير و رموش كبيرة و حواجب .

و هذا يرمز إلى الإهتمامات الأنثوية للحالة و لكن أيضا إلى الرغبة في الإغراء، و إن حذف الحالة لنفسها من الرسم هو من أجل تجنب القلق النابع عن الصراعات الأوديبية . و لقد قامت بتقمص شخصية الأخت، و من خلال تعابير وجهها نجد أن النظر متجه نحو الأب و نظرة هذا الأخير اتجاهها . و هناك تفصيل جد مهم هو تلوين عيني الأب بالأخضر فهذه علامة أخرى على الإغراء و على أهمية هذا الأخير بالنسبة إليها.

5 - تقديم اختبار القدم السوداء " جيهان "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : بنت عمرها 9 سنوات . ولد عمره 10 سنوات
القدم السوداء : بنت عمرها 7 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت عمرها 5 سنوات . بنت عمرها 6 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلمف	مبعد هذو الكل راقدين و الطفلة الصغيرة هربت .	غير محبوبة	القدم السوداء
القبلة	بعد ذلك الطفلان الكبيران يحضنان بعضهما	محبوبة	الأم
المعركة	و بعد ذلك الأم و زوجها إلتقيا مع ابنتهم و عاشو حياة سعيدة	محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	بعد ذلك الطفلة الصغيرة كانت تحلم بإخوتها و أمها يأخذوهم في العربة	غير محبوبة	لا أحد
الأتان	و كان الحمار يرضع ابنته الصغيرة	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذي رايحة للواحد نتاع الخرفان	محبوبة	القدم السوداء
التردد	مبعد راحت مع أصدقائها تشرب الحليب ، و الطفلة الصغيرة ترضع من الطفلة الكبيرة	محبوبة	الخروف الواقف
الإوزة	بعدما هربت جاء الحمام أكلاها و لم يكن أحد يعرف بها	غير محبوبة	الإوزة
الألعاب القدرة	بعدما ذلك الطفلات الصغيرات تلعبان مع بعضهما و جاء الكبش يأخذهما	محبوبة	لا أحد
الليل	و في ليلة من الليالي كانوا نائمين كلهم، و الطفلة الصغيرة كانت تنظر على النافذة	غير محبوبة	لا أحد
الحمل	بعد ذلك الخروفة الكبيرة لما جاء الرجل وضع الحليب و هي تشرب، و الطفلان الصغيران يلعبان	غير محبوبة	لا أحد
حلم الأم	و الطفلة الكبيرة كانت تحلم و الصغيرة أمامها	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	و بعد ذلك الذكر كان يحلم و الطفلة أمامه كذلك	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	و الطفلة الصغيرة ترضع من أمها و هذي وحدة أخرى	محبوبة	لا أحد
الرضاعة 2	مباعدة الطفلة المتوسطة ترضع في أمها و الطفلتان كانتا تجريان و تلعبان	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	بعد ذلك الطفلة الصغيرة خافت ناضت تصرخ	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

(1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
القبلة	يحضنو بعضهم
حلم الأم	نامت أختها الصغيرة
الألعاب القذرة	كانو يلعبو
الرضاعة 2	ترضع مع أمها و أخواتها يلعبو
التردد	ترضع مع أمها و هاذو يشربو الحليب
حلم الأب	الأخ يحلم بأختو
الحفرة	خاطر صرخت
الرضاعة 1	خاطر ترضع أمها
المعركة	خاطر رجعو لبعضاهم
الرحيل	خاطر رايحة للمزرعة
(2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الحمل	كانت تشرب الحليب و الطفلان ينظرو ليها
المعلم	خاطر هربت و لخرين راقلين
الإوزة	خاطر هربت حتى كلاها الحمام
العربة	خاطر حطمت بللي العائلة نتاعها أداوهم
الليل	في البعوض اللي ترقد راحت تطل
الأتان	خاطر الحمار كان يرضع في أمه

الأسئلة التوليفية :

- (1) الأكثر سعادة : الأخوات الإثنين و الأب و الأم .
الأقل سعادة : القدم السوداء علي ما عاشتتش معاهم
الأكثر لطفًا : الأب و الأم . الأقل لطفًا : الإخوة الثلاثة
- (2) الأب يفضل : الكل . الأم تفضل : الكل
القدم السوداء يفضل : الكل . الحالة تفضل : الطفلة الصغيرة
- (3) نهاية القصة : عاشو عيشة سعيدة مع أبيهم و أمهم
- (4) الأمنيات : - أفضل أن أعيش مع أمي و أخواتي سعيدة
- أرجو كي أعيش مع أمي و أبي سعداء - إبنينا لنا قصرًا

6 - تحليل إختبار القدم السوداء " جيهان "

1 - اللوحة التمهيدية : تعرّفت عليهم كأصدقاء و ليس كعائلة ، الخروفان الكبيران صديقان ، و لد عمره 10 سنوات و بنت عمرها 9 سنوات . أمّا القدم السوداء فهو بنت عمرها 7 سنوات و هي صديقة الكبيرين ، الخروفان الأبيضان هما بنتان عمرهما 6 و 5 سنوات .
و نلاحظ من هنا بأن الحالة أعطت للقدم السوداء نفس جنسها أنثى ، لكن عمر أصغر بثلاث سنوات ، و نجدها أعطت للخروف الأب نفس عمرها و جنس ذكر ، و هذا قد يعبر عنها لأنه يرمز إلى القوة و المسؤولية التي تحملتها في التكفل بالأخت الصغرى . و هي بنفس عمر القدم السوداء ، أمّا الخروفان الأبيضان فهما في سن أصغر منها و من الأخت . و هذا يعبر عن نقاط تثبيت عمرية ترجع إلى الصراعات بين الوالدين التي كانت تعيشها قبل طلاقهما و دخول الأب إلى السجن .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : في صورة القبلة قالت بأن الخروفان الكبيران يحضنان بعضهما البعض و هنا تعرّفت على الفعل ، لكن أنكرت الوالدين ، و قالت بأنهما صديقين ، و هذا تعبيراً وديبي صريح.
في صورة العربة " طفلة صغيرة كانت تحلم بأخواتها و أمها أخذوهم في العربة " ، و إن الصورة كانت غير محبوبة ، و قد عبّرت عن عدم تفضيلها لأن الخروفة حلمت بأخذ عائلتها ، و هذا تعبير صريح عن وضعيتها لما تمّ أخذها و أختها إلى دار الطفولة . و في صورتي الرضاعة 1 و 2 المضمون صريح و الصورة محبوبة لأن فيها فعل الرضاعة . و في صورة الرحيل كان الخروف ذاهب إلى المزرعة ، و الصورة محبوبة . و في صورة حلم الأم المضمون صريح و هو يعبر عن الإنشغال بالأخت و لعب دور الأم . و صورة الحفرة تضمنت تعبير صرع عن السقوط في حفرة و معنى الوحدة و الإستبعاد.

2-2 المضامين المقنّعة : كانت كثيرة ، ففي صورة المعلف نجد المضمون مثير ، حيث أن الخروف استغلّ فرصة نوم الجميع ليهرب و هي بنت ، و هذه الطريقة دفاعية ضد المشهد السادي للتبول . و في صورة المعركة جاءت بمضمون مختلف تماما ، حيث حذف مشهد العراك ووصفت فقط الخروفان الكبيران و الخروف الصغير ، و المضمون مثير هو اللقاء بعد غياب و العيش في سعادة .

و إن هذا يعبر عن رغبة لاشعورية في عودتها إلى والديها . و في صورة الأتان " الحمار يرضع ابنته الصغيرة " ، و نلاحظ هنا مضمونين ، من جهة الأم البديلة و الميل الأوديبى . و قد أحدثت الصورة اضطراب ، بحيث أنها أثناء الإختيار رفضتها و أعطت مضمون آخر ، إذ قالت أن " الحمار يرضع أمه". و ذلك كدفاع ضد الميل الأوديبى الذي كان موجودا و قد تقمّصت الحالة خروف القدم السوداء. و في صورة التردد لم تتعرّف على الخروفين الكبيرين كوالدين بل كأصدقاء يشربون الحليب مع بعضهم . و مشهد جد هام لديه معنى هو " الطفلة الصغيرة ترضع من الطفلة الكبيرة ". فهذا يصورّ علاقتها بأختها لأنها هي بمثابة أم لها ، تهتم بها و ترعاها ، و قد قامت بذلك في غياب الأم لأنهما معا في دار لطفولة . في صورة الإوزة نلمس الشعور بالذنب و الحاجة إلى العقاب ، لأن الخروف أكله الحمام بعدما هرب من المنزل ، و نلاحظ هنا بأنها حذفّت الخروف الآخر و كانت الصورة غير محبوبة ، و بررت ذلك بفعل هروب الخروف ، أي إلقاء اللوم عليه و ليس على الإوزة ، و بأنه يستحق العقاب . في صورة الألعاب القدرة المضمون مفرغ من العدوانية ، فكان الخروفان يلعبان ، و قد أكّدت ذلك في تبرير إعجابها بها . في صورة الليل قامت باستعمال ميكانيزم الإنكار لفعل التلصص ، فالخروفة البنت مستيقظة لكنها تنظر إلى النافذة . و إن ذلك يرجع إلى القلق الناجم عن الميول الأوديبية التي تحتويها الصورة . و في صورة الحمل تم تقنيع محتوى المنافسة الأخوية من خلال إعطاء مضمون اللعب ، و إلغاء النظر إلى الأم . في صورة حلم الأب قالت " الذكر يحلم و البنت أمامه " ، حيث عكست فعل الحلم ، إذ أن البنت هي التي تحلم بالذكر ، و هذا العكس ناتج عن المعنى الأوديبى الذي تحمله الصورة فالتقمص كان للقدم السوداء.

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة :

لقد أعطت الحالة حكاية متتابعة تقوم بأدوارها الشخصيات المحددة في اللوحة التمهيدية . و كان التسلسل حسب مضمون مترابط و لديه بداية و نهاية ، و قد عبّرت من خلالها عن الإنشغالات المسيطرة . و تمكّنت من إدماج المواضيع بعدما قامت بملاحظة جيّدة لكل الصور ، ثم ترتيبها حتى تحصّلت على قصة خاصة بها . و هذا يتناسب مع قدراتها الحالية و سنّها (10 سنوات)، ففي هذه السن يكتسب عادة الأطفال القدرة على إدماج و ترتيب العناصر . بداية القصة كانت بصورة الرحيل ، و هذا يعبر عن أهم انشغال لاشعوري مرتبط بوضعيتها ، فهذه الخروفة البنت متجهة نحو مزرعة الخرفان . ثم في صورة التردد هي تشرب الحليب مع

أصدقائها ، وتقوم بإرضاع البنت الصغرى ، و إن هذا يرمز إلى وضعيتها في المركز ، حيث تشارك الأطفال الآخرين و تهتم بأختها .

ثم أخذت صورة المعلف ، ثم الإوزة و هي تتضمن مضامين سادية مازوشية، فالهرب من المعلف هو الذي أدى إلى وقوع البنت في يد الإوزة التي أكلتها عقابا لها .

و بعدها كانت صور الرضاعة 2 ، القبلة ، حلم الأم ، الألعاب القذرة ، الحمل ، حلم الأم ، الحفرة ، الرضاعة 1 ، العربية ، الأتان ، الليل و في النهاية المعركة . و نلاحظ بأن مضامين تلك الصور كانت تتابع في صورتين ، و البعض منها أدى إلى القلق و استعمال ميكانيزمات الدفاع من خلال مضمون مختلف . حيث أننا نجد تعاقب لمضامين الخطأ و العقاب ، و مضامين أوديبية . فصورة حلم الأب مضمونها كان أوديبى مقنع ، حيث الذكر يحلم و البنت أمامه . و قد أتبعته هذه الصورة بصورة الحفرة و مضمونها " الطفلة الصغيرة خافت ناضت تصرخ" ، و هذا يعبر عن القلق الناجم عن الرغبة الأوديبية . ثم أتبعته صورة مطمأنة هي الرضاعة 1 ، حيث ترضع تلك البنت من أمها .

4 - الميكانيزمات الدفاعية المستعملة : استعملت العديد منها :

الرجوع العكسي : في صورة الأتان أعطت مضمون في البداية ثم عند تبرير عدم تفضيلها أعطت مضمون آخر و قالت بأن " الحمار يرضع أمه" ، و هذا راجع إلى الرقابة المفروضة .
حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و عوضته بفعل الهروب لأنه مقلق ، و الصورة غير محبوبة . في صورة الليل حذف فعل التلصص و عوضته بالنظر إلى النافذة ، و ذلك لأنه يخلق قلق أوديبى . في صورة الحمل حذف فعل النظر إلى الأم و عوضته باللعب لأن المضمون يحتوي على النبذ و الرفض .

الحذف الجزئي : في صورة المعركة حذفت العراك بين الخروفين و احتفظت بمشهد لقاء الوالدين مع ابنتهم ، أي أن الحذف بغرض تحقيق اشباعات هوائية . في صورة التردد حذف مشهد الخروف المتردد و ذلك لأنه يسبب القلق ، خاصة و أنه يرتبط بأشكالية الإختيار بين الوالدين ، و هؤلاء منفصلين . و يصعب على الطفل أن يختار أحدهما دون الآخر ، لذلك كان المضمون يحتوي على الأختين فقط .

الإزاحة : في صورة حلم الأب أزاحت الميول الأوديبية من القدم السوداء إلى الخروف الذكر ، فهو الذي يحلم بالبنت و ليس العكس ، وعند الإختيار كانت الصورة محبوبة لأن الأخ يحلم بأخته

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 7 من مجموع الصور ، و هذا يعني القدرة الجيدة لأننا على تحمل مسؤولية الأفعال في وضعيات الإختبار و القدرة على التكيف . و كان التقمص في صورتين غير محبوبتين هما الملعف و الأتان ، و هذا يعبر عن الميول المرتبطة بها . فالأولى تحمل معنى الهروب و الثانية تحمل معنى أوديبى . أما الصور المحبوبة التي تقمصت فيها القدم السوداء فهي الحفرة ، الرضاعة 2 ، حلم الأب ، حلم الأم ، الرحيل . و هذا يدل على أن مضامينها ذات دلالة هامة بالنسبة لها، بعضها يرجع إلى ميولات فمية و البعض الآخر إلى ميولات أوديبية .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 2 في صور المعركة و التردد ، و قد كان المضمون مفرح و محبوب ، و ذلك تجنباً للوضعيات المقلقة .

تقمص الوالدين : تقمصت الحالة الأم في صورة القبله و كانت الصورة محبوبة ، و هذا يعبر عن الميول الأوديبية الصريحة في أخذ مكان الأم التي قالت عنها بنت و ليست أم . فهذا إنكار آخر يخدم الرغبة اللاشعورية .

و قد تقمصت الإوزة في الصورة الإوزة ، و هذا يعتبر تقمص بالمعتدي ، لأنها تملك القوة و العقاب . و بالتالي فالبطل غائب ، و هذا نوع من الحماية لأنها أنكرت وجود الخروف الآخر ، و هذا التقمص هو من أجل التخفيف من شعور مقلق .

تقمص اللاأحد : عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور و هي: العربية ، الألعاب القذرة ، الليل ، الحمل ، الرضاعة 1 . و إن هذا العدد المهم يعبر عن مضامين مقلقة هي قلق الشعور بالذنب و الذي يجعلها ترفض تقبل أي دور .

6 - خلاصة الإختبار : إن الحالة عبّرت عن ميولات عديدة من خلال الصور ، و عبّرت عن وضعيتها الحالية و علاقتها مع أختها . فالأكثر سعادة هم الأختين و الأب و الأم ، و هذا يعبر عن رغبتها في العودة إلى العيش معهم . و عبّرت عن ذلك في كون الأقل سعادة هو القدم السوداء لأنها لم تعش مع عائلتها . و نهاية القصة توضّح ذلك حيث انتهت بمضمون لقاء الأب و الأم مع ابنتهما و العيش بسعادة. و كان هناك اسقاط لرغباتها في أمنيات القدم السوداء و هي تفضل العيش مع الأم و الأب و الإخوة في سعادة ، و بناء قصر هو المنزل الذي يجمعهم . و قد علّقت في الأخير أنها هي الساحرة ، و ذلك تعبيراً عن الرغبة في امتلاك قوة تحقيق تلك الرغبات .

7- الاستنتاج العام للحالة "جيهان"

أحلام الحالة تميّزت بعدم الثراء على صعيد المحتوى الظاهر حيث أنها كانت مختصرة و تعطي أهم الأحداث فقط و خاصة المشاعر السائدة فيها و التي تصفها قبل و أثناء رواية الحلم ، فهي تعبّر بشكل صريح عن مشاعرها و أفكارها في اليقظة و في الحلم .

و قد تكررت في أحلامها شخصيات معروفة و هي أفراد عائلتها ، الأم و الأب و الأخت . و من خلال المحتوى الذي ظهرت فيه فإنها تعبّر عن تعلق كبير بهم و تعطش للقائهم و التجمع معاً ، حيث كانت الأحداث كلها سارة و تحقق الرغبات الشعورية . فالأم و الأب تكررا في أكثر من حلم و كان ظهورهم بنفس الشكل الإيجابي و هو إخراجها و أختها من دار الطفولة . وظهرت العواطف الإيجابية تجاه والديها من خلال إختبار القدم السوداء .

و المواضيع التي تكررت هي العودة إلى العائلة ، أي تحقيق رغبة و ذلك هو الموضوع الأساسي الذي يشغل كل تفكيرها ، وكان مصدرا لتلك الأحلام.فهي تبحث عن تغيير الواقع المفروض و المقلق و ظهر بشكل بسيط و صريح و مباشر بدون ترميز كبير أو استعمال لميكانيزمات معقدة. و قد عبّرت من خلال إختبار القدم السوداء عن معاناتها ، فالبطل هو الأقل سعادة و من خلال الإسقاطات التي قامت بها على شخصيات القصة فهي ترغب في أن تكون لها قدرات سحرية تحقق بها لمّ شمل العائلة معاً و العيش في سعادة .

و قد ارتبطت أماكن حدوث الأحلام بنوعية الأحداث ، فالسلبية منها كانت في أماكن داخلية في حين الإيجابية كانت في أماكن خارجية . حيث كانت في دار الطفولة المسعفة أحداث مقلقة و مخيفة . و هذا يعبّر عن تصورها للبيئة التي تعيش فيها و كذلك عن الحياة النفسية الداخلية ، و يكشف ذلك أيضا عن تطلعاتها للخروج من دار الطفولة المسعفة و التفتح نحو العالم الخارجي الذي توجد فيه عائلتها ، حيث ظهر المنزل في أحلامها بعد تجمعها مع والديها.

وإن الشحنة الإنفعالية المسيطرة أدت إلى تذكر موضوع الحلم الرئيسي لكن بدون تفاصيل كثيرة، حيث كانت المشاعر المسيطرة هي الفرح في معظم الأحلام بسبب تحقيق رغبة العودة إلى الوالدين . وذلك من أجل التخفيف من القلق الناجم عن الانفصال و تعويضه . و الذي ظهر في الحلم من خلال الشعور بالرعب في حلمين و قولها بأنها دائماً تحلم أحلاماً مخيفة و ذلك يرجع إلى حالة عدم الإستقرار النفسي تجلّت في سلوكياتها في اليقظة المتسمة بالإفراط في الحركة و البحث عن القرب الجسدي من الآخرين و جلب اهتمامهم و حبهم بغرض البحث عن العاطفة المفقودة بحرمانها من الوالدين ، خاصة و أن الأم لم تعد تزورها و الأب في السجن.

الحالة الخامسة " نزيهة "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الخامسة " نزيهة "

1 - معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: نزيهة

السن: 9 سنوات

نوع الحرمان العاطفي: هجران (رفض أمومي)

المركز: دار الطفولة المسعفة قسنطينة

التمدرس: سنة 4 ابتدائي

تاريخ الحالة: الحالة ولدت في المستشفى من أم وأب معروفين ولديها اخوة وعائلة ، لكن عند مولدها أنكرتها الأم ورفضتها لكونها بنت وليست ولد.فقالت بأنها ولدت ابنا و قد تمّ استبداله بهذه البنت الغربية عنها . ورغم كل التأكيدات من قبل الممرضات والقابلات والأطباء إلا أنها لم ترد الاعتراف بها ولا حتى الإقتراب منها وتخلّت عنها.

ويرجع سلوكها ذلك الى أنها كانت ترغب بإنجاب ولد، حيث لديها ست بنات، وهي زوجها لديهما نفس القناعة بأن المولود الجديد ذكر وليست أنثى. لذلك هجرا الحالة وتمّ تركها في المستشفى، وبدأوا يطالبون بولدهم الذي حسب ظنهم سرق أو إستبدل.ولذلك وضعت الحالة في الحضانة حتى تسوي وضعيتها مع عائلتها، لكن بدون فائدة وبدون أمل.

فلقد بقيت هناك حتى بلوغها 6سنوات دون أن تأتي الأم لأخذها وحتى دون أن تزورها أو تسأل عنها. بل المحاولات كلها كانت من جهة الشؤون الاجتماعية والقانونية دون الوصول إلى حل. بعد 6 سنوات أرسلت إلى دار الطفولة إناث حتى تكمل مشوار حياتها فيه إلى حين استرجاعها من قبل عائلتها.

وطيلة السنوات الماضية كانت هناك عدة محاولات لإيداعها لعائلات حتى تربيها لكن وضعيتها القانونية لم تكن مسوية .لأنها تملك عائلة وهذه الأخيرة رفضت أخذها وترفض التوقيع لإيداعها وبالتالي لم تترك أية فرصة للحالة للعيش في عائلة سواءا الحقيقية أو البديلة . ولا تزال الأم تطالب من العدالة حتى الآن في ابنها ،وبالتالي تعتبر نفسها أنها هي الضحية لسرقة وتلاعبات، في حين أنها هي الجلاد الذي قضى على حياة ابنتها وحرمتها من العيش ككل الأطفال.

إن الحالة تبلغ الآن 9 سنوات ورغم كل تلك السنين ورغم أنها أصبحت تشبه الأم طبق الأصل حسب أقوال معارفها، إلا أن الأم والعائلة ككل تنكرها. وحتى أن التحاليل التي تم تطبيقها لكشف النسب أوضحت أنها ابنتها، لكن الرفض يستمر ويستمر بدون تراجع أو رأفة. إن الذي يرى الحالة يتعلق بها فهي بنت جميلة جدا وبصحة جيدة، وهي هادئة، ومنتساعل كيف تمكنت الأم من التخلي عنها وكيف لم تتحرك فيها غريزة الأم في التعرف على أبنائها؟ ولعل ذلك يرجع إلى أنها مريضة نفسيا وتتوهم أشياء غير حقيقية (سرقة إينها). لقد تربت الحالة إذن في الحضانة ثم في دار الطفولة المسعفة حتى يومنا هذا، وتقول الأخصائية النفسانية أنها غير مستقرة فهي كثيرة الحركة وتقوم أحيانا بسلوكات هي في الحقيقة تقليد للفتيات الأخريات وخاصة الأكبر منها. فهي جد متأثرة بهن وتقلدهن في تصرفاتهن، وخاصة هناك فتاة (18 سنة) تعتبر نموذجا بالنسبة لها وهي خاضعة لها كونها متسلطة وتسبب الخوف لكل الفتيات الأخريات. لكنها نموذج سيئ فالحالة أحيانا تصبح غير مطيعة للمربيات وعنيدة وهي غير منظمة في غرفتها وأغراضها. ومع الفتيات الصغيرات هي مدمجة معهم على الرغم من بعض المناوشات التي تصدر بينهم من حين لآخر بسبب الغيرة.

ملاحظات على الحالة:

- بنت جميلة بملامح طفولية بريئة وهادئة.
- بنيتها قوية وحجمها يتناسب مع سنها.
- لديها نظرة حادة تتم عن الذكاء والفتنة.
- في أول لقاء معها كانت خجولة وهادئة جدا ومطيعة وقليلة الكلام، لكن في اليوم الموالي كانت العكس تماما حيث كانت كثيرة الحركة، لاتصغي بتاتا لما نقوله لها، تخرج ثم ترجع (وهذا في المقابلة الجماعية).
- في المقابلات الجماعية مع الأطفال الآخرين كانت جد عدوانية مع زميلاتها، وتتصرف بتهور، وتقوم بسلوكات مثل التذمر، وتتكلم بكثرة، وذلك كله تقليد لصديقة أكبر منها حيث لها نفس السلوكات وبنفس الشكل أي كان التأثير الشديد بها.
- في المقابلات الفردية معها كانت على طبيعتها أكثر والمتمثلة في الهدوء والإصغاء، والتلقائية في الحديث والتركيز معنا أي كانت ايجابية أكثر.

-هي بنت تبدو جدية ولكن تحب المزاح و الضحك، وهي مزاجية فأحيانا تكون مكتئبة .
وأحيانا تكون مسرورة وفرحة (عندما تكون مكتئبة لا تحتلم أي احد، وعند الفرح تداعب
صديقاتها).

-هي بنت حساسة وتتأثر بشدة بكلام الآخرين(صديقاتها).

-هي سريعة الانفعال والتوتر.

-لديها غيرة كبيرة من الفتيات الأصغر منها في السن حيث أنها دائما تشاكسهم وتعارضهم
وتضرمهم أحيانا من دون سبب.

-هي متحفظة ولا تتكلم كثيرا وعند سؤالها ترفض أحيانا الإجابة وتبرر دائما.

-تهتم كثيرا بنظافة ثيابها وجسمها وتبدو دائما مرتبة ونظيفة.

-تحب كثيرا اللعب مع صديقاتها.

-لديها أسلوب قصصي عند روايتها للأحداث حيث تتكلم بسلاسة و بإيماءات الوجه وتجعل

الحديث مشوق.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " نزيهة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	خروج الصديقة من دار الطفولة	تحقيق محور لرغبة	دار الطفولة منزل الصديقة	الصديقة أم الصديقة إختوتها الحالة	قصير	فرح	رفضت رسم الحلم و كتبت عبارة "محمد رسول الله"			ثري : أزرق أحمر بنفسجي أخضر أصفر	
الحلم 2	محاولة إختطاف	مقلق	الشارع دار الطفولة	سائق السيارة اللص الحالة صديقة صديقات	متوسط	قلق	لم ترسم				
الحلم 3	محاولة إختطاف	مخيف	دار الطفولة المستشفى	الحالة رجل غريب	متوسط	خوف قلق	رسم عمودي بدائي بسرعة	نوعا ما	الحالة الرجل الغريب	فقير: أصفر أحمر	تعلق على الرسم
الحلم 4	عودة الأم	تحقيق رغبة	دار الطفولة متنزه	الحالة الأم الجدة	قصير	فرح	لم ترسم				
الحلم 5	الحصول على سكن	متناقض	عمارة منزل الشارع المدرسة	الحالة صديقاتها اللص	طويل	فرح قلق خوف	لم ترسم				

3 - تحليل أحلام نزيهة

خلال المقابلة الأولى معها كانت خجولة وهادئة جدا وعند سؤالها عن أحلامها قالت بأنها لا تتذكر أي حلم ، لكن في المقابلة الثانية كانت كثيرة الحركة وكانت جد عنيدة ومعارضة حيث قالت "حلمت بصح نسييت" ، وعبرت عن رفضها لأن ترسم أحلامها "أنا ما نرسمش الأحلام". لقد كانت الحالة طيلة مدة عملنا معها متقلبة المزاج فكانت أحيانا تلقائية وأحيانا أخرى متحفظة . وبالنسبة لروايات أحلامها كانت ترفض في البداية وتقول لم أتذكر لكنها بعد فترة تروي من تلقاء نفسها. وكانت تعبر بصورة جيدة حيث تصف التفاصيل وخاصة تعبر عن المشاعر التي كانت في أحداث الحلم وتبدي التأثير بها.

تحصلنا على 5 روايات للأحلام بعد عدة مقابلات معها وعند البدء بالرواية لا تتردد ولا تفكر بل تقص حلمها وتسترسل في ذلك. وعند الامتناع عن الرواية تمتنع بشدة أي أنها تعبر متى تشاء وكيفما تشاء ولا تحب أن يطلب منها شيء، فهي التي تقدمه عندما تريد.

3-1-1-نوع الأحلام: نلاحظ من خلال الأحلام التي روتها الحالة أنها مختلفة وغير مستقرة،

تارة سارة ، وتارة مقلقة ، وتارة مخيفة. الأحداث فيها متداخلة ونلمس نوع من التناقض في المحتوى من خلال الربط بين عناصر مختلفة وأحداث معكوسة. وهنا نلمس نوع من التركيب والتعقيد في البناء المعرفي للمحتوى والذي يرجع إلى استعمال ميكانيزمات كثيرة في الحلم وخاصة ميكانيزم التكثيف. فعلى الرغم من قصر أحلام الحالة إلا أنها تتضمن معاني كثيرة وأيضا التحويل والتبديل الذي كان في سيرورة الأحداث حيث تمّ نقل العواطف الداخلية بخصوص رغبات أو أفكار إلى أحداث مختلفة تماما في الحلم ، وخاصة إلى الشخصيات المتواجدة في الحلم.

كما كانت هناك عدة ميكانيزمات دفاعية لأننا نتيجة ظهور بعض الرغبات، حيث كان الإسقاط لبعض المواقف على شخصيات أخرى وأيضا إسقاط للمشاعر والميول العدوانية. ونلاحظ من نوع الأحلام حالة عدم الإستقرار الداخلي للحالة، وذلك ما لاحظناه عند طلب رواية أحلامها من خلال مواقفها المتباينة وسلوكاتها المتناقضة، بين الرفض القاطع في بعض الأحيان ثم العدول عنه ورواية حلم. وأحيانا أخرى رفض جذري دون قبول التصريح بما حلمت به حيث تقول " حلمت بصح مانحكيهش"، وأحيانا منذ بداية اللقاء معها تروي حلمها بكل بساطة وأحيانا تقول " لم أتذكر".

إن ما يظهر عليها في اليقظة من عدم إستقرار أكدته نوعية أحلامها ،فما هو ظاهر وما هو كامن يعبران عن اضطراب الحالة النفسية " لنزيهة" ، وخاصة هناك مشكل في الهوية، فنجد الحالة في اليقظة تقلد الفتيات الأخريات في سلوكياتها وخاصة لما تكون وسط الجماعة ،أي تبحث عن التأثير من خلال التأثير ، و عن الاندماج من خلال الإقتداء.

ولكن لما تكون لوحدها بعيدة عنهم تكون مختلفة تماما ولا تبدي تلك السلوكات ،ولكن الحالة المزاجية تبقى متأثرة لأنها شديدة الحساسية وذلك ما ينعكس على رغبتها في رواية الحلم (بالرفض أو التصريح المباشر). فيبدو أن الحالة تبحث عن هويتها من خلال تعدد التقمصات ، وإن الأحلام التي روتها خاضعة لمكونات مألوفة وليس فيها عناصر أو شخصيات غريبة. أي أن طابع الغرابة و الابتدال كان غائبا ، و صور الأحلام كانت تأخذ مصدرها من الحياة اليومية ومن الذكريات الماضية مع التشويه في الأحداث و تكثيف المشاعر. و تعبر بعض الأحلام عن التفكير الحالي أي أن الصور تجسيد لأفكار الحالة التي تريد أن تظهرها بشكل معين ، و بالتالي هناك إستمرارية و موازاة بين أحلام الحالة و أفكارها و معتقداتها خلال اليقظة و ذلك ما سمّاه العالم كافن هول ب: " نظرية الإستمرارية" التي تؤكد أن عالم الأحلام و عالم اليقظة عالم واحد غير منفصل. فالأمني و المشاعر و الأفكار هي نفسها التي في اليقظة، أي أنه بالنسبة لهذه الحالة ليس هناك إبتكار و توسع في الخيال بالنسبة لأحلامها ، و إنما هي مرتبطة بما يشغلها في اليقظة و بنمط حياتها . و ذلك ما يفسر تكرار الأشخاص المؤلفين و الأماكن و العناصر المعتادة ، و ذلك يعبر عن محدودية التفكير و إرتباطه بالواقع و عدم التوسع في الخبرات المعرفية و العاطفية . وما لم تستطع أن تعبر عنه من خلال الكلام في اليقظة، عبرت عنه من خلال صور الأحلام .

ففي **الحلم 1** : نوع الحلم هنا كان مفرح وسار على الرغم من أن الأحداث ليست مرتبطة بالحالة ، و لكن بشخصيات أخرى . أي أن السرور هنا كان لحدث مفرح لصديقة و المتمثل في إعطاء عائلتها منزل، و بالتالي الخروج من دار الطفولة و إلتمام شمل العائلة . في هذا الحلم كانت الحالة غير مشاركة فيه و لكن عبرت عن إنطباعاتها العاطفية، و أثناء روايته كانت متأثرة جدا . و مصدر تلك المشاهد في الحلم هو تفكيرها حول مصير الصديقة الموجودة بصورة مؤقتة في الدار لحين حصولها على سكن هي و عائلتها .

و هذا الحلم يعكس رغبتها في أن تكون مكان صديقتها كونها تملك والدين و أم تهتم بها وتزورها دائما و لها كثير من الإخوة . في حين الحالة ليس هناك من يهتم بأمرها بل العكس عائلتها تخلت عنها . إن الشحنة الإنفعالية الكبيرة التي كانت في هذا الحلم تعبر عن إسقاطها

لرغبتها الداخلية في العودة إلى العائلة و الإستفادة من حبها " كلّي راحو لدارهم وعجبتهم و فرحوبيها". فالتواجد المؤقت للصديقة في الدار هو الذي جعلها تسقط أفكارها و مشاعرها عليها من خلال صور الحلم التي إرتبطت بها لكنها تحمل معاني كثيرة للحالة (العودة للعائلة ، لمّ الشمل، الحب، السعادة).

الحلم 2: أحداثه كانت مقلقة حيث أن الحالة تعرّضت إلى محاولة إختطاف من قبل لص، لكنه لم ينجح و إختطف صديقتها المعاقّة. إن هذا الحلم المقلق مرتبط بالمكبوتات اللاشعورية و خاصة بالرغبات الجنسية ، فاللص هنا كان يشكل تهديدا لكن موقف الحالة في الحلم كان بمواجهة مصدر التهديد . إن مشاعر القلق الناجمة عن اللاشعور تم تحويلها إلى أفعال إيجابية هي التحدي و المواجهة من خلال إبلاغ الشرطة عنه، و التي هي هنا تمثل الرقابة العليا التي تمنع خروج الممنوع . وكان هنا تحويل لمصدر الرغبة من شخص معروف هو السائق إلى شخص مجهول هو السارق و كان ذلك من خلال نسب فعل مقبول من الرقابة ، و الذي هو دليل على الطهر ، ألا وهو الصلاة " الشوفور تاعنا راح يصلي وجاء واحد السارق حب يسرقني"، فالتحويل هنا كان للشحنة العاطفية من شخص إلى شخص آخر " حصلو فيه هو لسرقها" ، و ذلك يعكس محاولة ظهور رغبات لاشعورية لكن الرقابة قامت بدورها و غيرت المحتوى الكامن إلى محتوى ظاهر مقبول .

الحلم 3 : كان فيه تكرار لموضوع محاولة الإختطاف، لكن في هذا الحلم كان الشعور بالخوف كبير جدا ، عبرت عنه الحالة قبل روايته. فالرجل الغريب يفتحم الغرفة و يمسك بها ويقول لها بأنه سوف يأخذها معه . إن الخوف الشديد الذي ظهر هنا نابع من القلق الداخلي الناجم عن الرغبة اللاشعورية التي هي ذات طابع جنسي ، و التي تحاول الظهور لكن الرقابة هنا تدخلت و قامت بتعديل الأحداث بحيث يقلل من ذلك الشعور بالقلق " رمانى في الأرض وهرب". و قد تمّ عكس المواقف من خلال ميكانيزم العكس *reversibilité* " جا هو و طلب منى سماح". و إننا إذا تمعنا في سيرورة الأحداث نجد أن هناك مشاركة سلبية من الحالة من خلال الاستسلام ، السقوط على الأرض ، طلب السماح ، فهذه كلها تعابير رمزية للرغبة .

الحلم 4 : هذا الحلم كان تعبير صريح لأفكار و رغبات شعورية متعلقة بالأم "حلمت أمّا جات وخرجتني" ، وكانت الحالة أثناء روايتها له تبتسم و ملامح وجهها تعبّر عن إحساس جميل. لكن من خلال سيرورة الأحداث نجد أن تلك الرغبات مرتبطة بالواقع وبادراكها لحقيقة وضعيتها ألا و هي التواجد بالمركز: " دانتى نحوّس ومن بعد رجعتى للcentre". فهنا نلاحظ واقعية تفكيرها فهي تدرك أن الأم لن تأخذها للعيش معها لأنها رفضتها ، ولكنها تريد فقط أن

تتواجد في حياتها من خلال زيارتها وأخذها الى التنزه. وتترك شعورها بالرفض لها وعدم الاعتراف بها كإحدى بناتها ، وتترك أيضا بأنها هي وحدها القادرة على إخراجها من المركز من خلال تعديل رأيها ، ونجد ذلك في الحلم "جات جدّاتي تخرّجني ماحبتش أماً" .

الحلم 5: هذا الحلم متناقض في كل شيء، في الأحداث وفي المشاعر وفي تركيبه وبناءه. حيث تضمّن أحداثًا مختلفة بعضها سار والآخر مخيف وكان البناء منقطع ، والمرور من حدث إلى حدث آخر بصورة متقطعة وبدون وجود روابط بين المشاهد.

فالأول هو ذهاب الحالة مع صديقاتها إلى مسكن جديد في عمارة وهذا يعبر عن الحاجة إلى العيش في منزل مثلها مثل بقية الأطفال: "كي عطاولنا دار رحنا سكننا فيها". والثاني يتمثل في لص وجد الحالة وصديقاتها في الشارع وبدأ يقتل في صديقتين وتركها هي وصديقة أخرى" غير أنا وهند مامنتاش،ماقتلناش". و بالنسبة لصديقة الحالة فهي التي تتأثر بها كثيرا في اليقظة وتقلدها في كل شيء ،وبالتالي فالقتل هنا يعبر عن الرغبة في حذف وجود الأخريات وتوطيد العلاقة معها (الصديقة). وذلك ما يؤكد الحدث الثالث "مبعد رحنا انا وهند نقرأو وقرينا ونجحنا".

3-2- مكان الأحلام : الأماكن التي دارت فيها أحلام الحالة كانت متباينة وفي كل حلم هناك

مكان جديد تدور فيه الأحداث، أي تعددت الأماكن في الحلم الواحد. لكن في معظمها كانت الإنطلاقة من مكان معروف إلى مكان آخر غير معروف وجديد:

الحلم 1: المكان الأول هو دار الطفولة حيث فرحت صديقتها بخروجها منها مع عائلتها، ثم المكان الثاني كان المنزل الذي تنقلوا إليه وفرحوا به وكانت الحالة معهم.

الحلم 2: بداية الحلم كانت في الشارع في سيارة المركز حيث حاول لص سرقة الحالة وصديقتها ثم في دار الطفولة حيث رجعت الصديقة وسماع خبر الإمساك باللص.

الحلم 3: كان يدور أولا في دار الطفولة وخاصة في غرفة الحالة حيث دخل لص وأراد سرقتها، ثم كان في المستشفى حيث جاء لطلب السماح منهما.

الحلم 4: البداية كانت من دار الطفولة حيث أتت الأم لإخراجها ثم أخذتها إلى المتنزه، ثم عودة الى المكان الأول الذي هو دار الطفولة.

الحلم 5: في هذا الحلم تعددت الأماكن بتعدد الأحداث، فالبداية كانت في الشارع والتجول، ثم في عمارة حيث تحصلوا على منزل، وبعدها العودة إلى المكان الأول الذي هو الشارع.

ثم تغيير مباشر للمكان وهو المدرسة حيث كانت تدرس هي وصديقاتها حتى النجاح.

نلاحظ في أحلام الحالة أن أماكن حدوثها كانت بارزة في الروايات ، حيث أنه في كل حلم كانت تذكر مكان الأحداث دون أن نطلب منها توضيح ذلك. فمفهوم المكان لديه قيمة كبيرة بالنسبة للحالة برزت من خلال الأحلام. ومن بين الأماكن التي ذكرتها في الروايات:

"دارهم" ، " ال "centre" ، "الbatiment"، "دار سكنا فيها"، "الطيراس"، "السبيطار"، "سكنى" .

أما الأماكن التي ظهرت بصورة ضمنية في محتوى الأحلام فكانت:

- " المدرسة " من خلال قولها "رحنا نقرأو قرينا ونجحنا".

- " الغرفة " من خلال قولها "واحد الرجل نوّضني حكمني من يدي وقاللي نديك معايا".

- " الشارع" من خلال قولها "كي خرجنا لقينا وحد السارق حاب يقتلنا"

- "المنتزه من خلال قولها " ادانتي نحوّس".

من خلال روايات الحالة لأحلامها نلاحظ إذن أن معظم صورها مرتبطة بالفضاء المكاني الذي هو بسيط وغير معقد، من حيث أن التكرار الكبير كان لدار الطفولة ، التي منها تنطلق أحداث الحلم أو تنتهي فيها (5 أحلام)، أو في مكان آخر فنجد في الحلم 1،2،3،4 .

في الحلم 1: نجد خروج الصديقة من دار الطفولة إلى منزلها هو يعبر عن الرغبة اللاشعورية في أن تكون هي التي تخرج من الدار وتذهب إلى منزلها هي. ونجد ذلك من خلال الإسقاط " راحوا لدارهم وعجبتهم وفرحوا بها" ، أي أنه ليس المكان الأول هو مصدر السرور، و لكن الخروج منه إلى مكان أفضل.

وفي **الحلم 4:** كان تعبير صريح عن الرغبة في الخروج من دار الطفولة والذهاب مع الأم إلى أي مكان، لكن ولإدراكها بأن ذلك صعب جدا، فإن تلك الرغبة كانت خاضعة للواقع وهي العودة إلى دار الطفولة "مباعد رجعتي للcentre". وهذا يعبر عن شعورها بأن هذا المكان هو منزلها ومأواها، فحتى لو خرجت منه إلى مكان آخر فإنه بصورة مؤقتة فقط، لأنه قاعدة الأمان التي مهما ابتعدت عنها تعود إليها، نظرا إلى صعوبة الحصول على المكان المرغوب (منزل العائلة).

وفي **الحلم 3:** الحدث كان مخيف وهو محاولة الإختطاف في مكان مألوف (دار الطفولة)، وهو غرفة النوم. وهنا كان إقتحام لهذا المكان الخاص من قبل رجل غريب تمكّن الدخول إليه من مكان مفتوح هو "السطح". الغرفة هنا ترمز إلى الخصوصية ومكان الأسرار وأيضا الإحتماء والأمان. ودخول هذا الرجل المجهول عليها (من ثغرة في السطح) إلى هذا المكان ومحاولة اختطافها، كل ذلك يرمز إلى الحياة الداخلية الخاصة والمغلق عليها والخوف من إكتشافها واقتحامها. لأن فيها أسرار مكبوتة يثير كشفها وخروجها القلق. وانتقلت الأحداث إلى مكان ثاني هو المستشفى من أجل معالجة الحالة ، وأين طلب منها الرجل المسامحة.

هذا المكان يعتبر رمز للعلاج وإصلاح الضرر وال مداواة، وهنا هي رمز لتصحيح الأخطاء وعلاج الذنوب التي هي ناتجة عن خروج مكونات مكبوتة.

الحلم 2: المكان هنا هو الشارع حيث كانت محاولة الإختطاف من قبل لص، هذا المكان مألوف لكن الحدث فيه كان مقلق . وهنا لم يكن التعبير عن مكان حدوث الحلم إلا عند استفسار الحالة. وإن المكان لم يكن مهم في هذا الحلم بقدر ما كانت أحداثه لكن التواجد بالشارع برفقة شخص معروف ثم تخلي هذا الأخير عنها وصديقاتها لأداء الصلاة ، هو الذي أدى إلى حدوث خطر. أي أن المكان مألوف لكنه محفوف بالمخاطر في غياب الحماية والسند، وهذا تعبير عن الشعور بتخلي الأم عنها وجعلها في مكان يشكل تهديدا عليها.

وكانت العودة إلى المكان الثاني الذي هو دار الطفولة ،حيث شهدت فيه الحالة عودة الصديقة بعد اختطافها والإمساك باللص. إن الرجوع إلى هذا المكان يمثل مركز الأمان والحماية من الأخطار الموجودة خارجه(الشارع) أي الإحساس بوجود ملجأ يأويها.

الحلم 5: تعددت الأماكن في هذا الحلم وهي تعبر عن رغبات شعورية صريحة ، وأخرى لاشعورية. فأولا العمارة والمسكن مكان يمثل اجتماع العائلة والعيش في أمان، وهو ماترغب فيه الحالة بشدة.

وثانيا الخروج إلى الشارع كانت فيه أحداث مخيفة هي لص يريد قتل الحالة وصديقاتها وينجح في ذلك، وتبقى هي والصديقة على قيد الحياة. الشارع هنا كان المكان المفتوح الواسع المليء بعناصر مفاجئة غير متوقعة ومهددة.

وثالثا المدرسة لم تكن معبر عنها بصورة مباشرة لكن من خلال الدراسة والنجاح ، وهذا يدل على أهمية هذا المكان من حيث أنه يساعد على الوصول إلى تحقيق الطموحات.

3-3- شخصيات الأحلام: إن ما يميز أحلام الحالة هو تكرار ظهور شخصيتها في جميع

الأحلام، حيث كانت موجودة على الرغم من أنها لم تشارك في الأحداث في بعض الأحلام إذ أنها كانت المتفرجة فقط (الحلم 1، الحلم 2) . وما يبدو من مضامين الأحلام هو أنها كانت غير فعّالة وسلبية وخاضعة للآخرين في أغلب الحالات، أي أنها هي التي تتلقى الفعل.

ففي الحلم 3 ومحاولة الإختطاف لم تقم بأي فعل، بل استسلمت للرجل وكانت عاجزة ، ثم قام أناس آخرون بأخذها إلى المستشفى، " حكمني من يدي رماني " ، " ادّاوني للسيطار".

في الحلم 4: الأم قامت بإخراجها وأخذها للتنزه ثم إرجاعها "دّاتي نحوس مباعد رجعتني".

نلاحظ من هذين الحلمين أن شخصية الحالة في الحلم كانت تتلقى الأحداث، وهذا الموقف هو

موقف نكوصي يعبر عن الحاجة إلى التبعية والخضوع التي هي خاصة بمراحل سابقة، و هي تعرض الحالة الى الحرمان العاطفي الذي تعيشه الآن.

في **الحلم 1**: الحالة كانت موجودة ولكن ليست هي الشخصية الأساسية ولا حتى الثانوية وإنما المتفرجة للأحداث المفرحة ، ونلمس هنا المشاركة الوجدانية التي كانت حاضرة وليس المشاركة بالفعل. و إن النظر من بعيد لأحداث ذات طابع مفرح يمثل الرغبة في أخذ مكان الشخصيات ومعايشة نفس المواقف.

في **الحلم 2 و 5**: الحالة كانت موجودة في الأحداث لكن مشاركتها لم تكن فردية وفعالة، بل لاحظنا أنها تقوم بإدماج ذاتها مع الشخصيات الأخرى " فلنألمح خاطي هو " ،"رحنا نحوسو" ، رحنا سكنا فيها ، " خرجنا " قرينا ونجحنا".

هذه المحاولة للتعتميم على الذات ترجع إلى غياب مفهوم التفرّد والإستقلالية ، وذلك ما يؤكده ظهور الحالة في كل الأحلام بدون فعالية واضحة.

إن ما يبدو من خلال تلك الأحلام هو أن الحالة لاتملك مفهوما واضحا عن الذات وخاصة غياب الشعور بالثقة بالنفس ونوع من العجز في تحقيق الذات وبالتالي تأكيد خصوصيتها وتوطيد أهميتها ككائن متفرّد. وذلك نظرا للهجران الذي تعرّضت له في بداية حياتها وخضوعها لحتمية الحياة المشتركة مع أطفال آخرين يعانون نفس الظروف تقريبا.

3-3-1- الشخصيات المعروفة : إن الشخصيات التي تكررت في أحلام الحالة معظمها معروفة حيث نجد الصديقات، السائق ،أم الصديقة ، الأم ، الجدة .

التكرار الكبير كان للصديقات حيث أنه في 3 أحلام من 5 كانت موجودة ، و ما نلاحظه من خلال أحداث الأحلام أنها كانت تقوم بأفعال جماعية مشتركة مع الحالة و تعيش في نفس المواقف و لديها نفس الإستجابة . لكن كانت هناك بعض الصديقات هي الشخصية الرئيسية للحلم، حيث نجد في الحلم 1 كانت الصديقة " شريفة" هي البطلة في الحلم، فأحداثه و مشاعره ومكانه، كلها مرتبطة بها . و هذا يرجع إلى التأثير الكبير من قبل الحالة بهذه الشخصية و خاصة بوضعيتها التي تتمثل في التضامن العائلي، من خلال زيارات الأم المستمرة لها و تواجد إخوتها معها في الدار و العلاقة الجيدة الموجودة بينهم. و ذلك ما تتمنى الحالة أن تحصل عليه ، أي عائلة محبة و مهمة . فظهور أم صديقتها و إخوتها يعبر عن إدراكها لمفهوم العائلة و رغبتها في أن تكون لها كذلك عائلة ، أي أن ترجع للعيش مع أمها و إخوتها. و في **الحلم 2**: كانت الصديقة "عايدة" هي الشخصية الأساسية التي دارت حولها الأحداث ، حيث تتعرض لسرقة من قبل لص كان يريد أن يسرق الحالة ، ثم تمّ إلقاء القبض عليه

و إرجاعها . إن هذه الصديقة أقل سنا من الحالة و معاقبة حركيا ، و بالتالي ظهورها في الحلم هو ليس لشخصها و لكن لما تمثّله ألا وهو " العجز و الضعف " ، وهي هنا ترمز إلى الحالة في حد ذاتها، أي أنه هناك إسقاط لجوانب من شخصية الحالة على شخصية الصديقة بفعل ميكانيزمات الحلم . فبدلا من أن تكون الحالة هي التي تتلقى الأحداث ، تمّ تحويلها إلى شخصية أخرى ، لأنها تعبّر عن جوانب دفيئة لا تريد الكشف عنها بصورة مباشرة و بالتالي ظهرت بشكل غير مباشر . و بالنسبة لشخصية السائق فهو مألوف لكنه هنا يعبّر عن مكونات لاشعورية تريد الظهور لكن الرقابة تمنعها (الشرطة) .

في **الحلم 5** : كانت هناك عدة صديقات لكن كان هناك تمييز " لصديقة " من خلال الأحداث، فالص الذي تعرّض لهن في الحلم قتل كل الصديقات ماعدا الحالة و الصديقة "هند" ، ثم إتجهت الأحداث إتجاها آخر حيث أن الحالة و تلك الصديقة ذهبتا إلى المدرسة و نجحتا . إننا عندما نعرف طبيعة العلاقة بين الحالة و هذه الصديقة نستطيع تفسير هذا الحلم، حيث أن الحالة تعتبرها نمودجا لها ، فهي تقلّدها في تصرفاتها و تتأثر بكل ما يصدر منها . وذلك لأنها تريد أن تكون مثلها ، فهي قوية الشخصية و تتسم بالذكاء و تفرض وجودها مع الآخرين . و من خلال مضمون الحلم نلمس تلك الأفكار، فهي و الصديقة نجتا من محاولة القتل و هما كذلك نجحتا في الدراسة .

الشخصيات الأخرى المعروفة التي ظهرت و لكن ليس بتكرار كبير هي الأم و الجدة .

في **الحلم 4** ظهور الأم هنا كان إيجابيا نوعا ما ، حيث أخرجتها من المركز و أخذتها للنتزه . و يجب الإشارة هنا إلى أن الحالة لم تزرها الأم أبدا منذ تخلّت عنها و هي رضية ذات 4 أشهر، لكنها تعرفها حيث أنها تعمل في المدرسة التي تزاوّل فيها دراستها لكن دون أي اتصال بينهما . فهي تراها فقط من بعيد و تعرف أنها أمها ، لكن هذه الأخيرة منكّرة لها و الحالة كذلك لا تهتم بأي إتصال معها . لكن الحقيقية الداخلية غير ذلك فهي ترغب في أن يأتي اليوم الذي تعترف بها الأم كإبنة لها و تعاملها كذلك ، و ذلك ما كان تعبيراً صريحا في الحلم و أحداثه . و ظهرت شخصية الجدة التي لم ترها الحالة و لكن تعرف بوجودها، و هذا يعبّر عن الأفكار التي تنتابها و التي ترتبط بعائلتها و بأقاربها ، و هي أفكار ترغب في أن تجسّد فعليا على أرض الواقع.

3-3-2- الشخصيات الغير المعروفة : لم يكن هناك عدد كبير لكن تكرّر السارق و الرجل

الغريب . هذه الشخصيات كانت تريد إيذاء الحالة أو صديقاتها . فإن الشخصيات المجهولة

كانت خطيرة و مهددة و ظهورها مفاجئ . ففي **الحلم 2** " جاء واحد السارق جاء يسرقني " ،
في الحلم 3 " جا ليا واحد الرجل من الطراس " ، **في الحلم 5** " كي خرجنا لقانا واحد السارق " .
إن ظهور الشخصيات الغير المعروفة بهذه الطريقة يدل على كيفية إدراك الحالة للعالم
الموجود خارج دار الطفولة و للأشخاص المجهولين ، فذلك العالم غير آمن و يشكّل خطرا و
تهديدا على الحياة . إن هذا الإدراك ناتج عن الشعور بغياب الدعائم خارج الدار فهي المأوى و
هي الحماية . و بما أنها تلقت إبطا من أقرب الناس إليها و هي العائلة الذين تخلوا عنها في
المستشفى ، فإنها تشعر بعدم الثقة في الأشخاص الغرباء و لديها تخوفات داخلية من أفعال غير
متوقعة تؤدي بشخصها . و من جهة أخرى فإن هذا التصور للأشخاص يعبر عن الشعور
بالوحدة و الهجران . فعلى الرغم من أن الحالة تعيش في دار الطفولة مع أطفال آخرين
و أفراد يسهرون على تأمين الرعاية و الحماية لها ، إلا أنها تشعر بالوحدة لحرمانها من
الوالدين اللذان يرمزان للأمان و الإستقرار ، فالطفل منذ ميلاده بحاجة إلى التعلق بالوالدين
حتى تنمو و تتطور شخصيته .

و إن هذه الشخصيات المجهولة ترمز كذلك إلى الرغبات اللاشعورية المكبوتة ، و بالتالي
يجعلها الوعي ، و لكنها تحاول الظهور بصورة رمزية هي الأشخاص المؤذنين و المهددين ،
و لماذا على هذه الصورة ؟ لأن العناصر اللاشعورية تهدد الإستقرار و التوازن النفسي من
خلال الصراعات التي تحدثها بسبب محاولة الخروج ، و إصطدامها مع الرقابة التي تمنع أي
تعبير صريح عنها . أي أن الشيء المشترك هو التهديد لكيان الحالة و لذلك كانت الأحداث
رمزية حتى تسمح بالتعبير عنها بشكل مقبول من قبل الرقابة .

3-4-حجم الأحلام : أحلام الحالة كانت مختلفة الحجم بعضها قصير (2) و البعض الآخر
متوسط (2) و كان حلم واحد فقط طويل .

لقد كانت الحالة في البداية تقول أنها لم تحلم و لا تتذكر أي حلم، و لكن ما لاحظناه خلال مدة
متابعتنا لها هي أن روية الأحلام لا ترجع إلى مسألة التذكر و لكن إلى مزاج الحالة .
فعندما تكون بمزاج جيد و مسرورة تروي حلمها لكن عندما تكون معكّرة المزاج ترفض رفضا
قاطعاً رواية أي حلم و تقول أنها لم تحلم ، و كان ذلك يدوم أحيانا يومين أو ثلاثة بصورة متتالية
 . و بالنسبة لحجم الأحلام التي روتها فهي متفاوتة لكن نلاحظ أن ذلك يرتبط بنوعها ، حيث أن
الأحلام المحققة للغربات كانت قصيرة في حين المخيفة و المقلقة كانت متوسطة الحجم .

حيث كان الحلم 1 و الحلم 4 تحقيق رغبات و كانت الحالة أثناء روايتها تبدي علامات الفرح و السرور و ترويهما بتشويق .

فالحلم 1 : كان عودة صديقته إلى عائلتها و إلتمام شملهم في منزل . و هذا تحقيق صريح لرغبة شعورية في عودة الحالة إلى عائلتها.

و الحلم 2 : كان عودة الأم لأخذها و التزهر بها ، هنا كذلك تعبير مباشر عن رغبة شعورية . و نلاحظ من هاذين الحلمين أن حجمهما لا يرتبط بمشاعر سلبية ، بل العكس كانت هناك مشاعر إيجابية عاشتها الحالة أثناءها، و أحداثه مفرحة فمجرد تحقيق الرغبة بصورة واضحة أو بصورة عكسية كان كافي و مشبع ، أي أنه ليست المدة الزمنية هي المهمة ولكن الحدث هو المهم . هذا الأخير تتمنى الحالة أن يكون مجسداً فعلياً في الواقع لأن تجسيده يعني دوامه ، و هذا ما يفسر قصر حجم تلك الأحلام، أي أن ذلك يرجع إلى الرغبة في الإستيقاظ و معاشتها في الواقع.

و أيضا فالحالة لم تكن مهتمة بإعطاء التفاصيل ، حيث أن روايتها كانت و كأنها منقوصة و تعطينا فقط أهم الأحداث التي أثرت فيها و بقيت آثارها حتى الإستيقاظ . بالنسبة للأحلام المتوسطة الحجم فكان الحلم 2 و الحلم 3 اللذان هما بنفس الموضوع و هو محاولة الإختطاف، و ينتميان إلى النوع المخيف و المقلق.

في هذين الحلمين كانت الحالة ترويهما بإعطاء بعض التفاصيل حول الأحداث الأساسية المتعلقة بالإختطاف. لكن ما نلاحظه فيهما هو أن البداية تكون مباغتة و مفاجئة، ثم في الأخير دائما هناك حل يرضي الحالة . أي أن الأحداث و كأنها تخضع لتسيير من قبل الحالة أو بالأحرى من قبل اللاشعور ، لكن هناك نوع من الغموض و اللاعقلانية في تطور الأحداث.

ففي الحلم 2 : اللص اختطف الصديقة واتهم السائق لكن بعد تبرئته من قبل الحالة و صديقاتها وتم القبض على اللص و إرجاع الصديقة . لكن الحالة لم تروي التفاصيل، و عند سؤالها كانت تعيد نفس الرواية ، أي هناك نوع من السطحية في التعامل مع الأحداث الدقيقة .

و في الحلم 3 : حاول رجل اختطافها ثم رماها على الأرض و هرب و بعد أخذها للمستشفى أتى و طلب منها أن تسامحه . نلاحظ هناك نوع من التناقض في تطور أحداث الحلم ، حيث أن الموضوع الذي كان مهددا أصبح موضوعا محببا ، و الأفعال متعارضة و هي الإختطاف و المسامحة .

إن هذا التناقض يعبر عن تحويل تمّ من خلال استعمال ميكانيزمات دفاعية خاصة بالحلم . لأن هناك قلق كبير ظهر بسبب عناصر لا شعورية غير مقبولة ظهرت بشكل رمزي ، و كان

استسلام الحالة و عجزها عن الدفاع عن نفسها لمنع الإختطاف ، هو نوع من المشاركة السلبية أو القبول و بالتالي أدى ذلك إلى الشعور بالذنب و إحداث ارتباك في الجهاز النفسي الذي وجد الحل من خلال الميكانيزمات الدفاعية .

الحلم الذي كان حجمه طويل نوعا ما هو الحلم الخامس الأخير الذي روته الحالة . هنا كانت تروي حلما متعدد المواضيع و الأحداث، أي و كأنها ثلاث أحلام في واحد . حيث أنه لم تكن هناك تفاصيل كثيرة، لكن كانت تفاصيل مختلفة الواحدة عن الأخرى في شكل حلم غير متسلسل و غير مترابط من حيث التناقض في الأحداث ، و كان كما يلي :

- ففي البداية كانت تتجول هي و صديقاتها ثم ذهبتا إلى عمارة للسكن فيها .
- لقاء لص في الشارع أراد قتلهم فقتل إثنين من صديقاتها لكنه لم يقتل الحالة و صديقة واحدة .
- الذهاب إلى المدرسة و الدراسة و النجاح .

نلاحظ أن هذه الأحداث الثلاثة تختلف من حيث نوعها ، فالأولى مفرحة و الثانية مخيفة و الثالثة مفرحة. أي البداية و النهاية على نفس الشكل لكن في موضوعين مختلفين لعامل مشترك بينهما هو تحقيق رغبة ، الأولى هي الحصول على منزل و الثانية هي النجاح في المدرسة . وتمثل الأحداث الثانية تلك العراقل التي تواجهها الحالة في تحقيق تلك الرغبات و التي هي المخاوف الداخلية من عدم تحقيقها .

3-5- المشاعر في الأحلام : الحالة كانت تعبر عن مشاعرها في الأحلام و غالبا ما يكون

ذلك قبل روايتها، حيث و بعد سؤالها إذا كانت قد حلمت أم لا ، فإنها تتكلم عن نوع الحلم و المشاعر التي خلقها فيها و بقيت متأثرة بها : " حلمت حلم يخوف " ، " حلمت حلم مليح " . و كانت علامات التأثر بادية على وجهها و أيضا على مزاجها، فحين تكون المشاعر التي صاحبت الحلم مفرحة تكون في حالة مزاجية جيدة ، أي أن الفرح يستمر طيلة اليوم و تكون علاقاتها جيدة مع صديقاتها ومع المربيات و تمازحهم و تداعبهم و تحب اللعب معهم .

لكن عندما يكون الحلم أثار مشاعر سلبية كالخوف والقلق فإنها تكون بمزاج معكر منذ الصباح حيث تصبح لا تطاق، فهي عصبية و عدوانية و لاتريد القيام بأي شيء ، أو تكون صامتة و خاملة و غير مبالية ، ولقد لاحظنا ذلك عليها خلال مدة تتبعنا لها . و هذا يدل على الحساسية الكبيرة التي تتمتع بها الحالة ، و على إدراكاتها و أفكارها التي تدور حول مواضيع مختلفة يتعلق بعضها بالحالة النفسية الداخلية ، و البعض الآخر يتعلق بالحياة الخارجية و الانتقالات

حولها خاصة حول عائلتها. إن المشاعر التي ظهرت في أحلامها كانت الفرح في ثلاثة أحلام ، القلق في حلم واحد ، و الخوف في حلمين .

بالنسبة للحلم 1 : الشعور بالفرح كان ظاهرا لكنه لم يكن يرتبط مباشرة بالحالة ولكن بصديقتها ، و التعبير عنه كان بصيغة الغائب (أي الآخر) " فرحو عليّ خارجين " ، " فرحو بيها " . إن هذا الشعور كان مسقط على الآخرين لكنه يعبر عن شعور داخلي ترغب الحالة في أن يكون على علاقة بموضوع الحلم في الحياة الواقعية. و ذلك يعكس الرغبة الشعورية في احتلال مكان الصديقة و الإستفادة من وضعيتها .

الحلم 2 : هذا الحلم كان يسوده القلق الناجم عن الأحداث المزعجة، و هي محاولة الإختطاف. إن القلق الكبير الناجم عن الحدث الأساسي هو تعبير رمزي عن التجارب البدائية التي عاشتها الحالة ، ألا و هي الانفصال عن الأم في سن مبكرة نتيجة التخلي عنها . و قد تمّ التعبير عن ذلك بصورة رمزية من خلال ذلك الحدث، و إن ذلك الشعور القوي الذي يسبب الألم الداخلي للحالة جعل الأنا يستعمل ميكانيزمات دفاعية من أجل التخفيف منه ، و ذلك بتحويل اتجاه الأحداث إلى شخصية أخرى . و من جهة أخرى كانت هناك رغبة لا شعورية قوية أدت إلى إحداث الشعور بالقلق بسبب اختلال التوازن الدينامي للقوى النفسية و بذلك لجأت الرقابة إلى إعادة التوازن عن طريق تعديل محتوى الحلم .

الحلم 3 : كان فيه شحنة قوية من القلق أدت إلى الخوف الظاهر و المعبر عنه من قبل الحالة نتيجة لمحاولات ظهور مكبوتات لا شعورية . و إن تكرار موضوع الحلم "محاولة الإختطاف" يدل على أن الحالة تعاني من صراعات غير محلولة ، و بالتالي تحاول الظهور في الأحلام من أجل إيجاد حلول لها . و طبيعة الموضوع تدل على نوعية الصراعات و التي هي صراعات جنسية من جهة، و من جهة أخرى قلق الانفصال المرتبط بالحرمان العاطفي الذي تعبر عنه الحالة بهذا الشكل ،حيث أنها لا تعبر عن ذلك في الحياة الواقعية.

الحلم 4 : الشعور في هذا الحلم كان الفرح و المعبر عنه صراحة من قبل الحالة أثناء روايته، حيث كانت تبدو في قمة السعادة و هي تروي فيه و كأنه حدث فعلا في اليقظة .

إن هذا الشعور ارتبط بحدث مرغوب تتمنى الحالة حدوثه ، ألا و هو عودة الأم و إخراجها للنتزه . أي أننا نلاحظ أن الفرح كان مرتبط بموضوع الحب المفقود الذي ترغب الحالة في الإتصال معه ، و الشعور بحبه اتجاهها ، و من أحداث الحلم نلمس ذلك: " خرجتني داتني نحوس " ، ثم نجد أيضا " مباعد رجعتني ل Centre " ، أي أن الحالة تريد أن تعترف الأم بها

كابنة لها و أن تحبها و تعبّر لها عن ذلك . و لا تطلب أكثر من ذلك (العودة إلى العيش معها في المنزل) فمجرد إهتمامها بها سوف يشعرها بالسعادة .

الحلم 5 : في هذا الحلم المشاعر كانت متناقضة بتناقض الأحداث حيث أن البداية كانت بالشعور بالفرح ثم القلق والخوف ثم أخيرا الفرح.

أي أن الأحداث هي التي ولدت تلك المشاعر وسيّرتها وفق سير المواقف. وإن ذلك يعبر عن حالة من اللاتوازن النفسي للحالة ، أو حالة من الإرتباك وعدم الإستقرار العاطفي ظهرت من خلال الأحداث المختلفة الغير منسجمة والغير مترابطة .إن هذا يبين مشاعر متناقضة و هو دليل على وضعية الحالة وتركيبتها النفسية المفككة.

4 - تحليل رسومات الأحلام

1-4 إنجاز الرسومات : إن رسومات الأحلام كانت قليلة بالنسبة لهذه الحالة، فمن جهة عدد

روايات الأحلام كان 5 والرسومات كانت لحم واحد فقط، وقامت برسمين حرين. إن الحالة كانت دائما تبدي رفض الرسم لأحلامها وذلك بعد أن ترويها. ففي البداية كانت الرواية بصعوبة أي كان الرفض كلي سواء لذكر الحلم أو لرسمه. وكما قلنا سابقا كان ذلك يرتبط بمزاجها ، وكانت مجرد رواية الحلم كافية بالنسبة لها ولا تريد البوح أكثر من خلال الرسم . لقد لمسنا لديها تثبيطات كبيرة ظهرت من خلال رفض الرسم، هذا الأخير الذي يعتبر كاشف لشخصية الطفل من جميع جوانبها الفكرية والعاطفية والاجتماعية، وذلك من خلال الأشكال المرسومة والمحتوى الذي يعبر عنه وسمح له بتجاوز توتراته .

وكما تقول Boutonier فإن "دراسة رسومات الطفل تقودنا لا محالة إلى قلب المشاكل التي تواجهه، قصته، والمواقف التي يعيشها" . (Louis Corman 1990.p14)

أي أن الرسم يسمح بمعرفة جيدة للطفل وفي حالتنا هذه رفض الرسم يعبر عن التثبيط النفسي الذي تعاني منه لأن الرغبة في الرسم مثلما هو الحال بالنسبة للرغبة في اللعب عند الطفل يعبر عن حيوية الإستثمارات ومرونتها وبالتالي على الإتزان النفسي. والطفل من خلال ذلك يخرج كل ما بداخله بشكل رمزي ويسقطه على أشياء مادية ، وبالتالي يخفف من الضغط الناتج عن الصراعات.

إن رفض الحالة للرسم لم يكن مبررا ولكنه كان بنوع من العدائية حيث كانت تقول " مانرسمش أنا اللحم نتاعي " أي رفض للتعبير بصورة مطلقة.

و قد تحصلنا على ثلاث رسومات ، رسمين حرين ورسم واحد للحلم 3.

بالنسبة للرسم الأول كان في الحصة الأولى معها حيث رفضت رواية أي حلم، وبعد تشجيعها وافقت على القيام بالرسم لكن بشرط أن ترسم ما تشاء فكان لها ذلك (قامت برسم متقن واستغرقت وقت طويل). وقد رسمت منزل كبير يحتل المساحة الكلية للورقة ، به نافذتين صغيرتين متباعدتين وباب كبير بقسمين. على الجانب الأيسر رسمت شجرة طويلة عمودية ، والشمس من الزاوية العلوية اليسرى ومجموعة من السحب.

إن هذا الرسم فيه إسقاطات كثيرة، فأولا حجم المنزل والمساحة المستعملة ترمز إلى الأهمية التي يوليها هذا الرمز الذي هو من جهة رمز للأنا ومن جهة أخرى للمأوى.

ففي الحالة الأولى نجد المنزل لديه نوافذ صغيرة مغلقة وباب كبير مغلق وهذا يعبر عن الإنغلاق على الذات وعدم التعبير عن الأنا.

والشجرة الموجودة على اليسار (التي هي مرسومة بإتقان وتفان) هي رمز للأم، فهي مرسومة في جهة الماضي . ونلاحظ نوع من الدقة في رسمها وطول الجذع يرمز إلى الرغبة والحاجة الملحة لتحرير النزوات والتي هي هنا مرتبطة بالأم وتعبر عن صعوبة التكيف والحاجة إلى دعمها وسندها، الذي يظهر من خلال رسم قاعدة الشجرة بشكل أفقي ومغلق، والشمس التي رسمتها في اليسار ترمز إلى سلطة الأم وقوتها و بأنها هي التي تعطي الأوامر.

فالحالة من خلال هذين الرمزين (الشمس و الشجرة) تعبر بأن الأم هي شخص قوي ومتوازن وهي التي تفرض السلطة، وذلك فعلا ما هو موجود في الواقع حيث أن الأم هي التي قررت التخلي عنها ، والقرار الآن في يدها لكي تسترجعها، لكنها متصلبة وملتزمة.

الرسم الثاني الحر كان بعد رواية الحلم 1، حيث أنها رفضت رسم الحلم على الرغم من أنه مفرح وفضلت أن ترسم ما تشاء. فقامت بكتابة " محمد رسول الله " أي ليس رسم ولكن كتابة، ولقد استغرقت وقت طويل في إنجازها وفي تلوينها، حيث أنها أرادت أن تكون متقنة.

الرسم الثالث هو رسم الحلم 3 حيث لم تقم به عن رغبة وإنما بعد محاولتنا المتكررة معها، حيث كان الرفض دائما . كان الرسم عمودي وعند إنجازها قامت الحالة بذلك بسرعة وبدون تفاصيل وكانت الأشكال بدائية وتعكس لامبالاة وعدم إهتمام، وعند الرسم كانت تعلق عليه وتشرحه، وكانت تريد الانتهاء منه بسرعة.

4-2 استعمال الألوان : في الرسومات الثلاث المتحصل عليها كان الإستعمال محدود للألوان،

حيث أنه من جهة كان في حدود مغلقة وليس في مساحات مفتوحة، ومن جهة أخرى ليس هناك تنوع. بالنسبة للرسم الوحيد للحلم كان فقير من حيث الألوان، هذا الحلم المخيف والمتعلق بالإختطاف لونت فيه الحالة سريرها بالأصفر ولونت عيني وفم اللص بالأحمر. إن اللون الأصفر عادة يرمز إلى الأمل والطموح، لكنه هنا يعبر عن الرغبة في المشاركة من جهة ومن جهة أخرى الرغبة في تحرير التوترات الداخلية.

وبالنظر إلى موضوع الحلم الذي هو محاولة الإختطاف وحسب المحتوى نجد أنه يعبر عن الرغبات الأشعورية الداخلية التي تحدث التوتر (والتي هي ذات طبيعة جنسية).

وتلوين السرير بالأصفر يعبر عن نوع من التحرير للضغط ، و اللون الأحمر في عيني وفم اللص يرمز إلى القوة و حيوية الرغبات و حاجتها إلى الحركة .

بالنسبة للرسومات الحرة نجد في الرسم الأول فقر في الألوان من حيث الكمية و ليس النوعية، حيث أنها استعملت اللون الأزرق ، الأصفر ، الأخضر و البني البنفسجي لكن بشكل محدود جدا و بوجود فراغ أبيض كبير. أي على الرغم من تعدد الألوان إلا أن استعمالها كان يتحفظ و كان هناك نوع من التقيد و غياب التحرر في الإستعمال . فالأزرق كان في تلوين السحب و لم يتعدى حدود الشكل ، و ذلك يرمز إلى الاستسلام و الخضوع و نوع من السلبية تجاه سلطة الأم ، هذه الأخيرة التي تظهر من خلال الشمس و تلوينها بالأصفر، و أيضا الشجرة و تلوينها بالأخضر و البني . أي أن الأشكال و الألوان هنا تعبر عن محدودية قدرات الحالة و عجزها عن التعبير عن الحاجات الأولية و التي هي الإشباع الأمومي و الشعور بالأمان بقربها كون أن الأم تفرض عليها واقعا تحرمها فيه من تلك الحاجات.

اللون البنفسجي كان مستعملا في تلوين باب المنزل الكبير و هذا يعبر عن التناقضات التي يعايشها "أنا" الحالة و المتمثلة في الإنطواء و السلبية من جهة و من جهة أخرى التفتح و التحرك . أي هناك تضارب بين حاجتين متناقضتين ، و ما يؤكد ذلك هو سلوكات الحالة في الواقع اليومي التي تبرز التضارب فأحيانا هي نشيطة و تحب مشاركة الأطفال الآخرين اللعب و أحيانا أخرى ترفض ذلك و تفضل الصمت و الإنسحاب عن الجميع .

الرسم الحر الثاني ، كان عبارة عن تخطيط كتابي لكنه ملون ، حيث أنها كتبت " محمد رسول الله " في وسط الورقة لكن بشكل منفصل ، كل كلمة في سطر و في أعلى الورقة اليمنى كتبت اسمها بشكل كبير و لوّنت كل حرف بلون. إن استعمال الألوان هنا كان ثري من حيث التعدد و لكن محدود من حيث الحدود و تكوين فراغات بيضاء في الورقة .

إن هذا الاستعمال يعكس الحالة النفسية للحالة أثناء الرسم و التي تمثلت في الفرح المرتبط برواية حلم جميل هو الحلم 1. فهي رفضت رسم الحلم لكن عبرت عنه من خلال الألوان الكثيرة و الزاهية ، فتنوع الألوان يعكس الحيوية النفسية و فقرها يعكس الجمود .

و نجد أن الحالة ركزت في تلوين إسمها على تلوين كل حرف بلون، و الألوان هي : البنفسجي ، الأحمر الأخضر ، الأصفر ، و الأزرق. فهنا الإدراك إيجابي نحو الذات و كذلك تعبير عن تفتح على العالم و رغبة في الحرية و العيش.

لكن و كما قلنا سابقا فإن هذا مؤقت فقط و مرتبط بالحالة المزاجية للحالة التي هي هنا جيدة نتيجة لحلم جيد ، و بالتالي هذا الموقف عابر .

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام : إن التعبير عن الأحلام من خلال الرسومات كان

مرفوض من قبل الحالة و لم يكن هناك إلا رسما واحدا يعبر عن حلم واحد . حيث لم تكن هناك محاولات للتعبير عن الأحلام بالرسم و إن ذلك يعكس عدم الرغبة في التعبير و الكشف عن الذات لأن الرفض كان قاطعا. و هذا يدل على الكبت الشديد الذي تستعمله الحالة فهي تحاول أن تظهر بمظهر قوي يبرز من خلال العدوانية التي تقمصتها من بعض الفتيات في المركز . أي أنها و نظرا لضعف الأنا و الهشاشة النفسية تحاول إخفاءها بمظهر معاكس تماما . و هذا الميكانيزم الدفاعي مستعمل بقوة ، فحتى في روايات الأحلام لم تكن هناك روايات كثيرة و كانت معظمها قصيرة و بدون تفاصيل . و بالتالي فإن هذه الإستجابة من الحالة تعبر عن خوف من الدخول إلى حياتها الداخلية و كشفها ، و خوف من إظهارها للآخرين . و قد برز لديها عدم تعلق واضح بالآخرين و خاصة لا مبالاة و عدم إهتمام.

في الحلم 1 : المتمثل في خروج الصديقة من دار الطفولة ، رفضت رسم الحلم و قالت:

"ما نرسمش الحلم " ، "ترسم حاجة وحد اخرى" و كانت كتابة قامت بتلوينها .

إن الرسم هنا لا يعبر مطلقا عن الحلم و لكنه يعبر عن الحالة النفسية للحالة و الناجمة عن الحلم، أي أن هذا الأخير أثر عليها بصورة إيجابية انعكست في محاولة الإبداع في الرسم من خلال التفنن في كتابة عبارة "محمد رسول الله" و كتابة اسمها . فهذه المرونة الفكرية مرتبطة بالمرونة العاطفية و خلقت نوعا من التوازن . أي أن تجسيد الحلم كان من خلال تمثيل المشاعر بصورة رمزية في الرسم من خلال الأشكال و الألوان ، فعلى الرغم من أن الحلم مفرح إلا أنها لم تريد التعبير عنه بشكل مباشر .

الحلم 2 : رفضت رسمه و هو حلم مقلق و فيه أحداث تعبر عن رغبات لا شعورية ، و لأن

الحالة قامت بروايته فكان ذلك بالنسبة لها إنجاز كبير و بأنها قدمت الكثير . و لا تريد أن تخرج المزيد ، أي أنها كانت تعطي أهمية كبيرة لمحتوياتها الداخلية و بالتالي لا ينبغي إهدارها بإخراجها و كشفها للآخرين.

الحلم 3 : هذا الحلم رسمته بعد جهد كبير قمنا به معها و بعد سلسلة من التشجيعات و التحفيزات

، و مع ذلك كانت جد سطحية في رسم أحداث الحلم . حيث رسمت بابا كبيرا أمامه رجل (اللس) ، ثم سرير كبير و الحالة بداخله ، و بينهما رجل قالت الحالة أنه اللص يتقدم نحوها ليأخذها . لقد رسمت هنا أهم حدث في الحلم ألا و هو محاولة الإختطاف ، و نلاحظ بعض الرموز في هذا الرسم، و هي الباب الكبير الطويل و السرير الكبير .

بالنسبة للأول فهو رمز للمنفذ أو المخرج الذي هنا يعبر عن مخرج للنزوات الجنسية .
و بالنسبة للثاني فهو يرمز إلى حالة النوم و الأوعي، و كذلك يرمز إلى العجز و الضعف أمام
تلك القوة التي تحاول الخروج و اختراق الشعور .

الحلم 4 : هذا الحلم كان سعيد على الرغم من قصره ، ومع ذلك لم ترد الحالة رسمه .فهو يمثل
تحقيق رغبة شعورية (عودة الأم) .و كان هذا كافي بالنسبة للحالة أي أن صور الحلم كانت
مشبعة و لذلك هي ليست بحاجة إلى التعبير بالرسم عن تلك الصور، لأنها راسخة في ذهنها و
ترسّخت معها المشاعر الإيجابية .

الحلم 5 : رفضت أن ترسم هذا الحلم خاصة و أنه أطول حلم روته و كانت فيه أحداث كثيرة و
بعض التفاصيل و كانت المشاعر فيه متناقضة .

إن ما يمكن أن نستنتج حول هذه الحالة في ما يتعلق بتعبير الرسومات عن الأحلام هو أن
رسمها أو رفضها لا يرتبط بنوع الحلم أو بموضوعه ، و لكن يرتبط بالحالة المزاجية و الحالة
النفسية للحالة . فهي في عدم استقرار و تغير مستمر نتيجة للميكانيزمات الدفاعية القوية
المستعملة في حياتها اليومية و في حياتها الحلمية .

4-4 الشخصيات المرسومة : إن الحلم الذي قامت برسمه الحالة و هو الحلم 3 رسمت فيه
الشخصيات الرئيسية و الفعالة فيه ، و هي الخاطف مكرر مرتين و الحالة . و رسمها كان
بدائي جدا حيث أن الشخصيات مرسومة بخط عمودي يمثل الجذع و رأس دائري أو بيضاوي ،
و يدين ملتصقتين بالجذع و رجلين غير متميزتين . بالنسبة لشخصية الخاطف كانت بداية الرسم
به على يمين الورقة في الوسط و هذا يبدي أهمية هذه الشخصية التي هي تعكس الرغبات
الأشعورية . لكن من جهة أخرى و نظرا لجهة الرسم في الجانب الأيمن من الورقة فتلك
الشخصية قد تعبر عن الأب . فصورة هذا الأخير تجسّدت في شخصية ذكورية تريد الإقتراب
منها و أخذها معها ، أي التعبير الغير المباشر لرغبة الحالة في قدوم الأب و إخراجها لها من دار
الطفولة . و ذلك ما عبّر عنه محتوى الحلم ، إذن فشخصية واحدة كان لها عدة معاني من خلال
تكثيف الرغبات و الأفكار ، و ظهورها من خلال تواجدها في الحلم و في الرسم .

و لقد تمّ رسم تلك الشخصية بشكل مزدوج من أجل التعبير عن حركتها و هي الانتقال من
الباب إلى قرب السرير الذي تنام عليه الحالة . إن هذه الحركية هي في الواقع ترمز إلى حيوية
الرغبات و محاولتها الصعود إلى السطح ، أي إلى مستوى الشعور .(التمثل في الرسم بالحالة) .

أما بالنسبة لرسم الحالة لنفسها فكان بنفس الطريقة أي خط عمودي للجدع ، و الرأس كان دائري و صغير جدا ، و رجل كبيرة و الأخرى صغيرة ، أي رسم غير و تتاسق و بدائي .
إن صغر حجم الرأس هنا يرمز إلى سوء تقدير للذات و إلى أرضية إكتئابية ناتجة عن الرفض الأمومي لها، و ذلك ما يفسر سلوكياتها و مزاجها المتقلب و التي هي أعراض تدل على حالة الهجران . بالنسبة لتعبير الوجه هي غير واضحة فهي مرسومة بضغط خفيف جدا على القلم و يبدو الفم ظاهرا و لكن العينين تمّ محيها بالتلوين . و هذا الطمس لملاحح الوجه يعكس محاولة إخفاء شيء معين أو عدم التعبير عنه، لأنها تعبر عن مشاعر الحالة . و قد رسمت الفم بتبسم خفي و غير واضح و هذا يتعارض مع المشاعر التي تولدت من هذا الحلم و هي الخوف و القلق، و في المقابل نجد تعبير وجه الخاطف كذلك هي التبسم . و هذا التناقض بين الرواية و الرسم يعتبر ميكانيزم دفاعي قامت به الحالة من خلال الرسم من أجل التخفيف من الشحنة الإنفعالية المصاحبة للحلم .

أما بالنسبة للرسومات الحرة فإن الحالة لم ترسم فيها أي شخصية ، فالرسم الأول كانت مجموعة من الأشياء المادية هي المنزل ، الشجرة ، الشمس ، و السحب . لكنها في الواقع هي رموز لشخصيات لديها أهمية كبيرة بالنسبة للحالة، فالمنزل هو رمز "لأنا" الحالة ، الشجرة هي رمز للأم ، و الشمس كذلك رمز للأم .
نلاحظ إذن في هذا الرسم إسقاط الشخصيات على الأشياء المادية في تعبير عن الحالة النفسية و العلاقة الداخلية مع صورة الذات و صورة الأم . و هذا الترميز يدل على صعوبة التعبير و استخدام الميكانيزمات الدفاعية لعدم إظهار الحياة الداخلية . أما في الرسم التالي فليس هناك أي شخصية مرسومة ، سوى كتابات جافة . في حين أن الحلم الذي روته الحالة مليء بالشخصيات و هي الصديقة و أمها و إخوتها و الحالة . كل تلك الشخصيات لم يتم رسمها ، لأنها صور عقلية لا ترمز إلى الشخصيات في حد ذاتها و لكن ترمز إلى ما تمثله و هو العائلة .

5 - اختبار القدم السوداء " نـزـيـهـة "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 33 سنة ، الأب : 45 سنة
القدم السوداء : بنت عمرها 4 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت : 5 سنوات ، ذكر : 6 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلم	الأطفال يلعبون و أمهم و أبوهم نائمون	محبوبة	القدم السوداء
القبيلة	الأم و الأب يبوسو بعضاهم و البنت الصغيرة تذهب عندهم	محبوبة	الأم
المعركة	الأولاد يلعبون مع أمهم و أبوهم	محبوبة	القدم السوداء
العربة	الطفلة تلعب في الحشيش و الرجل يأخذ فيهم مع أمهم و باباهم	محبوبة	القدم السوداء
الأتان	و في الصباح لقي أمه و شرب من عندها الحليب	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	و بعد ذلك بقي الطفل وحده ، و يذهب عند أمه و أبيه و إخوته	محبوبة	الخروف
التردد	في الصباح الأم و أولادها يأكلون في الأعشاب و يشربون الماء	محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	و النسر جاء يأكل الخروف الصغير و أخته تنظر إليه	غير محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرة	الأم تلعب مع أبنائها و الأب جاء من عمله	محبوبة	الخروف الأبيض
الليل	الأم جاءت تنظر إلى أبنائها ، و الطفلة الصغيرة مازالت مستيقظة ، و الطفلة لخرى نائمة	محبوبة	القدم السوداء
الحمل	الرجل يمد الأعشاب و الآخر يمد الماء ، و الأولاد و الأم و الأب يأكلون و يشربون	محبوبة	الخروف الأبيض
حلم الأم	و الأم و ابنتها نائمة	محبوبة	الأم
حلم الأب	الأب مستيقظ و الطفل نائم	غير محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	و البنت تشرب الحليب من عند أمها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	جاو الأخوين الإثنين عند أمهم يشربوا الحليب	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	و في الليل الطفل غرق في البئر	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الألعاب القذرة	الأم و الأولاد يلعبو مع بعضاهم
حلم الأم	مليحة و خلاص
المعنف	علي تلعب
الليل	علي تطل
التردد	علي ياكلو و يشربو
العربة	الطفلة تلعب وحدها
الحمل	الأولاد يطلو علي باباهم
الرضاعة 2	علي يجريو عند أمهم
المعركة	البننت تذهب عند أمها و أبوها
الحفرة	علي غرقت في البئر
الرحيل	الطبيعة جميلة
القبلة	الطفلة تنظر إلى أمها و أبيها
الرضاعة 1	البننت تشرب الحليب

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الإوزة	النسر ياكل الخروف
الأتان	الخروف يشرب من عند الحمامة
حلم الأب	الأب مستيقض و هي راقدة

الأ

سنة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأم و الأب الأقل سعادة : الأبناء
 - 2) الأب يفضّل : زوجته الأب الأكثر لطفًا : الأب
 - 3) الأب يفضّل : زوجته الأم تفضّل : أولادها
 - 4) القدم السوداء يفضّل : أخوها الأبيض الحالة تفضّل : الأولاد
- 3) نهاية القصة : حياة سعيدة و جميلة و عاشوا مع بعضهم عيشة سعيدة
- 4) الأمنيات : - الأم تجيء - يجيو خوتي - أبي يجي مع زوجته و إخوتي
تعليق : أنا هي الساحرة اللي تحقق الأمنيات

6 - تحليل إختبار القدم السوداء " نزيهة "

1 - اللوحة التمهيدية : تعرّفت عليهم كعائلة واحدة ، الأم عمرها 33 سنة و الأب عمره

45 سنة . و القدم السوداء هي بنت عمرها 4 سنوات ، و الخروفان الأبيضان إختوتها : ولد عمره 6 سنوات ، و بنت عمرها 5 سنوات . نلاحظ هنا بأن الحالة تعرّفت عليهم كعائلة على الرغم من أنها لم تعش مع عائلتها بسبب هجرانها . و قد تقمّصت القدم السوداء الذي أعطته نفس جنسها أنثى لكن بسن أصغر بكثير من سنّها الحقيقي، و هو يمثل عمر المرحلة الأوديبية. أمّا عن الخروفان فهما من جنسين مختلفين و لايمثلان فعلا إختوتها لأنها لا تعرفهم ، و قد يمثلانها هي في مراحل سابقة .

2 - المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : كانت المضامين صريحة في صورة القبله حيث أعطت المضمون

بشكل مباشر و نلاحظ أن الميول الأوديبية معبر عنها بطريقة صريحة . و نجد أن الخروفة لم تكن حزينة بل العكس حيث تقول: " الأب و الأم يبوسو بعضاهم و البنت الصغيرة تذهب إليهم " . في صورة الإوزة المضمون كان عقابي للذات لأن الحالة تقمّصت الخروف الممسك به من قبل الإوزة " النسر جاء ياكل الخروف الصغير و أخته تنظر إليه " ، و كانت الصورة غير محبوبة . في صورة الرضاعة 1 المضمون معتاد، و في الحفرة كذلك " في الليل الطفل غرق في البئر " ، و نلاحظ أن هذه الصورة كانت محبوبة مع تقمص للقدم السوداء .

2-2 المضامين المقنّعة : كانت المضامين المقنّعة في شكل مواضيع سطحية لكنها ذات دلالة .

حيث نجد فيها استعمال لميكانيزمات دفاعية من أجل التعبير عن الميول الداخلية . و إن بعض المواضيع غريبة عن المعتاد و فيها تغير للمضمون . ففي صورة المعلف تقول "الأطفال يلعبون و أمهم و أبوهم نائمون " ، لكننا نلاحظ في الصورة أن القدم السوداء فقط هو المستيقظ و يتبول ، هذا المشهد إذن تمّ إلغاؤه ووضع مشهد اللعب و كانت الصورة محبوبة . و في صورة المعركة كان المضمون بسيط و قد تم حذف فعل العراك و جري الخروف نحو أبويه ، و هذا من أجل إخفاء ميول عدوانية . و نفس الشيء بالنسبة لصورة المعلف . في صورة العربة قامت بإعطاء مضمون يزيح المشاعر السلبية ، حيث تمّ إلغاء المضمون السادي و كانت الصور محبوبة . في صورة الأتان اعتبرتها أم الخروف و هو يرضع منها ، ثم تراجعت عند إختيار الصور و قامت برفضها و قالت " الخروف يشرب من عند حمارة " ، فهذا ميكانيزم دفاعي لرفض الأم البديلة .

في صورة التردد المضمون التنافسي حذفته و عوّضته بمضمون التآزر العائلي حيث الكل يأكلون و يشربون معا . و في صورة الألعاب القذرة كان المضمون مفرغ من العدوانية و السادية ، حيث أن الأم تلعب مع أولادها و الأب جاء من العمل . في صورة الليل قالت أن الأم مستيقظة و تنظر إلى أبنائها ، في حين في الصورة هي نائمة . و قد أزاحت هنا فعل التلصص إلى الأم و قالت أنها تراقب أبنائها . في صورتني حلم الأم و حلم الأب عبّرت عن شعورها تجاههما ، و تأكّد ذلك من خلال إختيار و رفض الصور . ففي الأولى لم تتعرّف على الحلم لكنها فضّلت الصورة و تقمّصت الأم و هذا يرمز إلى الصورة الإيجابية لها ، في حين في الثاني عبّرت عن عدم إعجابها بها لأن الأب مستيقظ . و هذا يحتوي على مضمون أوديبى مقنّع ، وذلك لأن الوضعية الأوديبية تخلق القلق فتكبت جزئيا و تعبّر في الإختبار بشكل مقنّع . (Louis Corman ,1981,P131) .

3- الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة :

لقد أعطت الحالة حكايات متتابعة حيث كان هناك ربط بين الصور و محاولة تركيب فيما بينها . و ذلك ما ظهر من خلال بعض وسائل الربط مثل (و ، و بعد ذلك، و في الصباح، و في الليل ...) . و قد بدأت بصورة الملعف ثم الألعاب القذرة ، ثم الليل ، ثم التردد . و نلاحظ في تسلسل هذه الصور إحتوائها على نفس المضمون و هو الأم المثالية ، التي تلعب مع أبنائها ، تراقبهم ، و تسهر على راحتهم ، و هي التي تطعمهم و لا تفرّق بينهم . لقد عبّرت عن هذه الإدراكات في تلك الصور و هذا يرجع إلى كونها تلقت إحباطا كبيرا من قبل الأم بعد ولادتها و هو رفضها و عدم الاعتراف بها . و هذا الإحباط الأمومي هو الذي أدّى إلى بناء صورة عن أم مثالية لا تكون أبدا محبطة و تشبع كل رغباتها و هذا ما أقرّه Louis Corman (1981) . و طيلة الإختبار كان للأمم دور إيجابي و مشبع . و بعد هذا التسلسل كان هناك تتابع لصور: العربة ، الإوزة ، الحمل ، الرضاعة ، و هي تحمل مضمون سادي و مضمون المنافسة الأخوية . ثم تتابع لصور الرحيل ، الحفرة ، الأتان ، و هي تحمل نفس المضمون النفي و الوحدة ، و الأم البديلة . و ترتيبها جاء ليعبّر عن وضعية الحالة ، ففي صورة الحفرة: " و في الليل غرق الطفل في البئر " ، و بعدها الأتان: " و في الصباح لقي أمه و شرب من عندها الحليب " ، و هذه الصورة تراجعت عنها فيما بعد و قالت أنها ليست أمه و رفضت الصورة . و هذا يعبّر عن إدراكها لوضعيتها الحالية في ظل هجران الأم لها .

وكميكانيزم دفاعي كانت الصورة الموالية هي القبلة لتعبّر عن ميول أوديبية بشكل صريح ، فالبنيت تذهب نحو الوالدين و لاتبقى منعزلة . ثم الرضاعة 1 حيث تشرب حليب أمها ، ثم حلم الأب و الرغبة الأوديبية .

4- الميكانيزمات الدفاعية المستعملة :

استعملت الحالة الميكانيزمات التالية :

الرجوع العكسي : قامت الحالة بتغيير الواقع بعكسه في صورة الأتان، لأن الوضعية المفروضة سببت عدم الإرتياح . و هذا ما ظهر في التفضيلات تقمصات ، حيث قالت أنها غير محبوبة و السبب لأن الخروف يشرب من الأتان .

حذف الفعل : استعملته بكثرة ، حيث حذف الكثير من الأفعال في عدد من الصور، كصورة الملعف حيث حذف نوم الخرفان الصغار و فعل التبول للقدم السوداء . في صورة المعركة حذف الشجار و عوضته باللعب . في صورة العربة حذف فعل الحلم و عوضته باللعب على العشب . في الألعاب القذرة حذف العدوانية السادية و عوضتها باللعب و الإنسجام .

الإزاحة : في صورة الليل أزاحت فعل التلصص من القدم السوداء و نسبته إلى الأم ، لكنها قالت بأنها تنظر إلى أبنائها .

إنكار المشاعر : في صورة الحفرة أعطت مضمون محزن لكن الصورة كانت غير محبوبة ، و قالت لأن الخروفة سقطت في البئر ، و هذا يعبر عن ميول مازوشية .

الحذف الجزئي : حذف في صورة التردد مشهد الخروف المتردد ، حيث قالت أنهم يأكلون جميعا معا. في صورة الحمل حذف مشهد الخرفان و هم ينظرون من خلف الجدار. و قالت أن الأم و الأولاد يأكلون و يشربون .

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 10 في مجموع الصور و هذا يعبر عن تقمص جيد للبطل و تحمل للوضعيات المفروضة . و معظم الصور كانت محبوبة و مقبولة على الرغم من أن مضمون بعضها كان مقلق الحفرة و العربة . و هذا يمثل ميول الشعور بالذنب و الحاجة إلى العقاب. و بالنسبة للصور الغير محبوبة فكانت في حلم الأب ، حيث تقمصت القدم السوداء على الرغم من أنها لم تعجبها لأن الأب مستيقظ . و هذا يحقق رغبة أوديبية بشكل مقنع .

و في صورة الأتان تعبّر عن تقبل الأم البديلة ، على الرغم من الميول السلبية تجاه الوضعية الغريبة .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 2 في صورة الألعاب القدرة و صورة الحمل ، حيث كانت تنظر إلى الأحداث و لا تشارك فيها . بالنسبة للأولى هذا الخروف لم يكن يشارك في لعب الأم مع أبناءها و هذا يعبر عن الشعور بالنبذ . و كذلك في صورة الحمل فهذا الخروف كان ينظر إلى الأم و هي ترضع الصغار ، و هذا يمثّل وضعيتها في تخلي الأم عنها .

تقمص الوالدين : تقمصت الأم في صورتين هما القبلية و حلم الأم ، في الأولى هذا التقمص يحقق رغبات أوديبية . حيث أنها تعرّفت على الفعل و هو التقبيل و أرادت أن تكون مكانها . في الصورة الثانية تقمصت الأم التي ترعى إبنها ، و هذا يعبر عن رغبة للحصول على تلك الأم المثالية ، أي كتعويض للحرمان منها .

6 - خلاصة الاختبار : الحالة ترغب في عودة الأم إليها ، و لذلك قامت بوضع صورة ايجابية لها لسد الفراغ العاطفي الذي تعاني منه في غيابها . و قد عبّرت عن ذلك صراحة في الأمنيات حيث قالت : " الأم تجي " ، " يجيو خوتي " ، فتلك هي رغباتها الحقيقية التي تريد تحقيقها . و لذلك أضافت تعليق في الأخير حيث قالت أنها هي الساحرة التي تحقق الأماني ، و هذا تقمص للقوة المطلقة التي تلبّي الرغبات .

و إلى جانب ذلك لديها ميول أوديبية ظهرت بشكل صريح و مقنّع و عبّرت عن كون الأب هو الأكثر لطفًا و يفضل زوجته . و أنها هي تفضل الإخوة لأنها ترغب بالعيش في عائلة متحابّة .

7 - الإستنتاج العام للحالة نزيهة

إن أحلام الحالة عبّرت و بشكل كبير عن عدم الإستقرار النفسي و المعاناة الداخلية الغير مصرّح بها و خاصة إشكالية الهوية الذاتية . فقد ظهرت تناقضات عديدة في نوعية الأحلام و محتوياتها ، و كان طابع التعقيد هو السائد و ذلك يرجع إلى الميكانيزمات العديدة المستعملة و التي جعلت المحتوى الظاهر يتكوّن من سلسلة من الرموز ذات المعاني الكامنة .

وقد استعملت ميكانيزمات الإزاحة و الإسقاط على الشخصيات الأخرى ، و هي خاصة الصديقات. و التي كانت أكثر الشخصيات تكرارا في أحلامها و التي تشترك معها في الأحداث. و قد ظهرت الأم في حلم واحد على الرغم من أنها تخلّت عنها منذ الميلاد. و هي تعرف أمها و تراها من بعيد دون أن تستطيع الإتصال معها ، لأنها رافضة لها .

و كان ظهورها في الحلم إيجابى و تعويضى للواقع الصعب ، فهي أنت و أخرجتها من المركز، و ذلك فعلا ما تتمناه الحالة . أي أن الصورة إيجابية رغم الإحباطات الناجمة عنها .

و قد عبّرت بشكل أفضل عن ذلك في إختبار القدم السوداء الذي سمح بالتححرر من التثبيط و أسقطت على شخصياته العلاقة العائلية التي تتمناها . و كوّنّت صورة إيجابية عنهم خاصة الأم التي كانت مثالية ، و هذا تعويض للواقع الصعب الذي تريد تغييره . في حين أن الأب كان غائب و حتى صورته غير واضحة .

و كانت مواضيع الإختطاف متكررة في أحلامها و هي تعبّر بشكل رمزي عن الحرمان من الوالدين . لأن موضوع العودة إلى العائلة تكرر أيضا ، أحيانا بشكل مباشر و أحيانا أخرى بشكل غير مباشر مسقط على شخصيات أخرى . و هذا يعكس التناقض و حالة عدم الإستقرار النفسي . و دارت معظم أحداث أحلامها في دار الطفولة المسعفة و هو المكان الذي لم تعرف غيره ، أي لم تخبر العيش في المنزل ، الذي غاب في أحلامها لكن ظهر منزل صديقة كتعويض عنه. و إن المزاج المضطرب أثر على أحلامها بشكل كبير من خلال تكرار الشعور بالقلق و التناوب مع الفرح و هو يرجع إلى المكونات الداخلية الشعورية و الأشعورية الغير مستقرة ، و التي تجعلها في حساسية مفرطة و تأثر كبير بكل ما يصدر عن المحيط . هذا الأخير الذي كوّن لها إحباطات كثيرة ، فعائلتها موجودة لكنها ترفضها . وظهر ذلك من خلال رفض رسومات الأحلام و التعبير من خلالها، و هذا يعبّر عن رفض الخضوع إلى المحيط و معارضة له كميكانيزم دفاعى ضد القلق الداخلى الذي سببه لها . فإدراكها لوضعيتها الحالية و معاناتها منها جعلها تقوم بقمع التعبير ، لكن في الحقيقة هي ترغب في أن تعترف الأم بها .

الحالة السادسة " نسرين "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .
- تاريخ الحالة .
- ملاحظات حول الحالة.
- 2- تقديم أحلام الحالة
- 3- تحليل أحلام الحالة .
- 4- تحليل رسومات الحالة
- 5 - تقديم اختبار القدم السوداء .
- 6 - تحليل إختبار القدم السوداء.
- 7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة السادسة "نسرین"

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : نسرین

السن : 9 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : هجران بسبب الإعاقة

المركز : دار الطفولة المسعفة قسنطينة

التمدرس : السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة : نسرین هي بنت شرعية لديها والدين و هما معروفين، لكنها لم ترهما أبدا منذ ولادتها و لا تعرفهم . و ذلك لأنهم تخلّوا عنها مباشرة بعد ميلادها و السبب في ذلك يرجع إلى أنها ولدت بإعاقة حركية في الذراع و الرجل . أي أنها لم تكن ذلك الطفل المرغوب به ، و كانت صدمة بالنسبة للوالدين أدّت إلى هجرانها و تركها في المستشفى . و إن رفضهم ذلك يرتبط أيضا بكونهم عائلة فقيرة جدا و لا تملك أدنى الإمكانيات للتكفل بها. أي أن سبب التخلّي عنها مزدوج من جهة صورة مشوّهة للطفل الهوامي ، و من جهة أخرى التفكير في العبيء الذي سوف تشكّله عليهم . لكن في الواقع إنها أسباب واهية و لا تعطي لهما الحق في تقرير مصير هذه الحالة و حرمانها من العيش في كنف عائلة.

إن هجرانها ذلك جعل القاضي يقرّر التكفل بها و توجيهها إلى الشؤون الإجتماعية لوضعها في الحضانة . وعلى الرغم من معرفتهم بوالدي الحالة إلا أنهم لم يتمكنوا من جعلهم يأخذوها ، حيث كان الرفض قاطعا . و ما أعطى لهم العذر هو حالة الفقر التي يعيشونها، لذلك أصبحت الحالة تحت كفالة الدولة و بإيداع قضائي. فعاشت الحالة في الحضانة تحت رعاية مربيات ، و رغم إعاقتها إلا أنها تلقت كل الرعاية اللاّزمة و العاطفة ، حيث كانت جد مدللة من الجميع و كانت متعلقة بإحدى المربيات . و ببلوغها 6 سنوات (2005) تمّ تحويلها إلى دار الطفولة المسعفة للإناث التي هي في الجوار . بمجيئها إلى هذا المكان الجديد فقدت الدلال الزائد و وجدت نفسها تعامل مثلها مثل الفتيات الأخريات، مما جعلها تلجأ إلى محاولة جذب الإنتباه إليها بسلوكياتها، و أصبحت تغار جدا من الأخريات و تكون استجابتها عدوانية معهم . حيث أن الكل يقولون أنها تضرب الأطفال الأقل منها سنا ، لكن ذلك يكون في الخفاء . أي أن عدوانيتها ليست ظاهرة بل كامنة و تفرغها بعيدا عن الأنظار حتى لا تخسر ود المربيات ، فظاهريا هي جد مسالمة

لأنها تحب أن يهتم بها الآخريين . و بالنسبة لإعاقتها فهي متكيفة معها و تستطيع قضاء حاجاتها الخاصة بمفردها دون مساعدة كما أنها جد منظمة في ترتيب أغراضها و غرفتها بشكل جيد و تمشي مستقلة ، إذ أن الإعاقة هي في اليد اليسرى و الرجل اليمنى بسبب تشوه خلقي. الحالة لم يتم إيداعها في عائلة لأن كل واحدة تأتي تطلب طفلا سليما بكامل صحته الجسمية ، و لذلك لا أحد يهتم بها. وهي الآن متكيفة و مندمجة في هذا المحيط الذي يشكل منزلها ، و أفرادهم عائلتها. حيث أنه في المناسبات و الأعياد يأخذها بعض الموظفون معهم إلى منازلهم لقضاء اليوم في كنف عائلة حقيقية و الإستفادة من ذلك الجو الحميمي .

نسرين متمدرسة وهي في السنة الثانية إبتدائي و لقد أعادتها مرتين ،حيث أنها في البداية لم تكن تهتم بالدراسة و لم تكن تركز ، و بإعادتها للسنة تحسنت قليلا عما كانت عليه .

و قد طورت الإرادة بعدما كان زملاؤها و صديقاتها يصفونها بالمتخلفة، و هي ليست كذلك. و لذلك كانت تضربهم لأنها واعية بحالتها و بقدراتها ، أما الآن فنتائجها الدراسية حسنة.

و هي بحاجة إلى الإهتمام و التشجيع لأنها لديها شعور بالنقص تولد من سخرية الآخريين منها و بالتالي فالرفع من قيمة ذاتها يحقق لديها الرغبة في التعلم .

ملاحظات حول الحالة :

- الحالة معاقة حركيا من اليد اليسرى الغير مكتملة النمو ، و من الرجل اليمنى التي تعرج بها إضافة إلى ذلك لديها حول في العينين .
- قليلة الكلام حين يكون الأطفال الآخريين يتحدثون في آن واحد تكون هي صامتة و تراقب.
- عند سؤالها تفكر كثيرا و تبقى برهة صامتة ثم تجيب بصوت خافت غير مسموع و إجابتها تكون جد مختصرة و لا تعطي التفاصيل . - كتومة جدا و لا تعبر عن نفسها بتلقائية .
- هي هادئة جدا و لا تتحرك كثيرا . - هي خجولة و منسحبة نوعا ما.
- علاقتها مع الفتيات مضطربة فهم يقللون من شأنها و يعتبرونها عاجزة .
- لديها عدوانية تظهر بين الحين و الآخر كرد فعل عن سلوكيات الآخريين.
- مع المربيات علاقتها جيدة فهي مطيعة وخاصة أنها منظمة.
- هي لا تعاني من تخلف عقلي ، عكس ما هو شائع عليها و لكن لديها بطء في التفكير انعكس على نتائجها في المدرسة .
- لا تهتم كثيرا بمظهرها حيث أنها تهمله أحيانا و أحيانا ترتبه . - شديدة الحساسية و تتأثر بكلام الآخريين و سلوكياتهم .

- 2 - تقديم أحلام و رسومات الحالة "نسرين"

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة "نسرين"

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	عودة إلى العائلة	تحقيق رغبة	دار الطفولة المنزل	الحالة الأب الأم	قصير	فرح و سعادة	في كل المساحة ببطء بدقة	نوعا ما	لا توجد	ثري : أزرق أخضر بني أحمر	هادئة صامتة
الحلم 2	جولة مع الصديقات	تحقيق رغبة	الحديقة المدرسة	الحالة صديقاتها الأم	قصير	فرح و سعادة	لم ترسم				
الحلم 3	لعب في الغابة	تحقيق رغبة	الغابة	الحالة صديقاتها	قصير	فرح و سعادة	لم ترسم				
الحلم 4	سفر إلى الخارج	تحقيق رغبة	المطار فرنسا	الحالة	قصير	فرح و سعادة	لم ترسم				
الحلم 5	سفر إلى العاصمة	إعادة لإحداث اليقظة	الحالة صديقاتها	الحالة صديقاتها	قصير	فرح و سعادة	في كل المساحة ببطء	نوعا ما	لا توجد	ثري : أزرق أخضر أصفر	هادئة صامتة

3 - تحليل أحلام "نسرين"

الحالة كانت خجولة منذ البداية وطيلة تتبعنا لها كانت لا تتكلم كثيرا وصوتها غير مسموع تقريبا. عند سؤالها عن أحلامها كانت تصمت لوقت طويل وتبقى تنظر إلينا، وكنا نشجعها على التذكر وعلى روايتها. فأحيانا كانت تبقى صامتة ، وعندما نقول لها ألم تستطيعي التذكر، نقول نعم. وأحيانا أخرى وبعد مدة من التفكير تروي حلما لكن طريقة روايتها منقطعة ، حيث تتكلم قليلا ثم تتوقف .وعدد الروايات التي تحصلنا عليها هي 5 كانت كلها فقيرة من حيث المحتوى، وقصيرة جدا وليس فيها أحداث كثيرة ولا تفاصيل دقيقة، ذلك على الرغم من تشجيعنا لها. فالحالة كانت تعطي ملخصا فقط عن حلمها أو الفكرة العامة له فقط، أي بدون طريقة قصصية و كنا نحثها من أجل معرفة أكثر تفاصيل إلا أنها كانت تعيد نفس الشيء أو تبقى صامتة.

3-1 نوع الأحلام : تميّزت أحلام الحالة بالسطحية عند روايتها وغياب الثراء في الأحداث

وفي التعبير عنها، فلقد وجدت صعوبة في تذكرها ، إذ كانت تستغرق وقتا طويلا في التفكير ولم تكن تلقائية . و قد كانت متحفظة وخجولة ،فحتى عندما تكون لديها ذكرى عن حلم لا تبادر بروايتها إلا عندما نطلب منها ذلك. والأحلام التي تحصلنا عليها كانت معظمها أحلام تحقيق رغبات وذات طابع صريح ومباشر بدون عناصر غريبة أو مبتكرة، فكل العناصر مألوفة وهي مادية ومعنوية. كل الأحلام كانت من النوع السار ولم تكن هناك كوابيس أو أحلام مخيفة والنشاطات والتفاعلات موجودة لكنها قليلة، والشخصيات معروفة والحالة موجودة في الأحلام. و قد كانت أحلام تحقيق الرغبات 4، و حلم واحد إعادة لأحداث اليقظة.

الحلم 1 : هو حلم تحقيق رغبة تتمثل في عودة الوالدين إليها و إخراجها من المركز ، هذا الحلم يعبر بصورة مباشرة و بدون ميكانيزمات تحويل أو تكثيف عن رغبة شعورية للحالة ، و نشير هنا أنه على الرغم من عدم رؤيتها والديها منذ الميلاد بعد التخلي عنها ، إلا أنها تأمل في أن يعودا في يوم ما و يخرجها من دار الطفولة المسعفة . لقد عاشت الحالة طفولتها الأولى بعيدة عنهم و تربت في محيط مختلف فيه بدائل كثيرة عن الأم و الأب (الحاضنة)، و مع كبرها ومجيئها إلى دار الطفولة ببلوغها 6 سنوات بدأت تدرك حقيقة وضعيتها و بأنها محرومة من الوالدين ، فهي ترى بعض الأطفال لديهم أحد الوالدين أو كلاهما يزورنهم ، و البعض الآخر خرج بعد عودتهم إليهم . إضافة إلى دخولها المدرسة و اتساع دائرة معارفها و خبرتها حول الحياة . إن تلك التجارب التي أدركتها حول حقيقتها و حقيقة الآخرين جعلتها

ترغب في أن تكون مثل باقي الأطفال خاصة و أن والديها على قيد الحياة و معروفين أي أنها بنت شرعية .

الحلم 2 : هذا الحلم كذلك يمثل تحقيق رغبة حيث كان الذهاب إلى الحديقة مع صديقاتها و مع الأم ثم الذهاب إلى المدرسة . نلاحظ نمط تفكير الحالة المرتبط بالحياة الحالية أين هي متواجدة مع فتيات أخريات أصبحن صديقاتها ، و بالحياة الماضية و المستقبلية . فالأم هي شخص من ماضيها و تشكل رغبة تريد تحقيقها في المستقبل القريب ، و بالتالي نجد أنها في هذا الحلم قامت بإدماج الإدراكات و الأفكار المتعلقة بالأشخاص و كونت صوراً لحلم سار ، فالميكانيزمات الحلمية هنا بسيطة و هي تتمثل في تركيب مجموعة أفكار و ذكريات .

الحلم 3 : في هذا الحلم نجد الرغبة المتمثلة في اللعب و الإستمتاع و هذه الرغبة موجودة عند كل الأطفال ، و في الحلم نجد الذهاب إلى الغابة مع الصديقات . نجد هنا أن هناك تفاعل و تبادل مع الآخرين و تعبير عن التفتح نحوهم و عدم التمرکز حول الذات ، و ذلك ما لمسناه في الحلم السابق حيث أن التفاعلات الودية هي السائدة في الحلم .

و هذا ما يميّز أحلام الفتيات في هذا السن فهي متجه نحو الأشخاص المألوفين و المحيط بصفة عامة ، و المشاركة في النشاطات و هذا ما هو موجود في الحياة الواقعية .

الحلم 4 : نوعه هو تحقيق رغبة و هي هنا مادية تتمثل في السفر بالطائرة إلى فرنسا: " حلمت رحلت لفرنسا ، ركبت في طائرة " . إن السفر في الحلم يدل على الرغبة في تغيير الوضعية الحالية إلى وضعية أفضل ، و هو بنسبة للحالة تعبير عن تعويض للشعور بالنقص الذي تعيشه و الإحساس بالعجز و الرفض و الهجران . حيث أنها رفضت من قبل والديها و قاما بهجرها بسبب إعاقتها الحركية ، و لذلك فشعورها بالنقص ناتج عن إجتماع عاملين مؤثرين هما العجز الحركي و العجز النفسي . مما أدّى إلى محاولة تعويض ذلك من خلال الأحلام ، فكان هذا الحلم الذي عوّضت فيه الحالة تلك المشاعر السلبية بتحقيق رغبة مادية هي رمز للرغبة في التخلص من الإحساس بالعجز .

الحلم 5 : كان إعادة لأحداث عاشتها الحالة منذ مدة حيث ذهبت في العطلة الصيفية في رحلة إلى العاصمة ، و الحلم كان إعادة لذلك الحدث حيث قالت : " حلمت رحلت لـدزير ... حوسنا و درنا حفلة " ، فمن خلال طريقة حديثها تمكنا من معرفة أنها عايشة الحدث من قبل خاصة و أن الفتيات الأخريات كن يتحدثن أحيانا عن رحلاتهن . و إن تكرار الحدث في الحلم يعبر عن تأثر الحالة به و بقائه راسخاً في ذاكرتها و لذلك تشكل في صورة حلم ، فالأطفال عادة عندما

يتأثرون بشيء إيجابي فإنهم يودون لو يستمر لفترة أطول ، و من بين الميكانزمات التي تسمح بذلك هو الحلم .

3-2 مكان الأحلام: ما نلاحظه في أحلام الحالة هو أنها جرت في أماكن مختلفة لكنها تحمل نفس الصفات ولقد كانت كلها تقريبا معروفة و مألوفة ، فنجد دار الطفولة ، الحديقة ، المدرسة ، العاصمة . أما الأماكن الغير معروفة فكانت بلد فرنسا و المنزل . ونجد أن جل الأماكن هي خارجية حيث تنتقل الحالة إليها و تمارس فيها النشاطات و تدور فيها الأحداث العامة للحلم . هذا التوجه نحو الخارج يعبر عن رغبتها و حاجتها في الإتصال مع الآخرين ، خاصة مع الفتيات في نفس سنها و المتواجبات معها في المركز، حيث غالبا ما يتم نبذها. فهي تريد الإنضمام إليهم أحيانا يرفضونها و أحيانا أخرى يسخرون منها . و إن ظهور الأماكن المفتوحة يعبر عن الرغبة في التفتح على الآخرين و التوجه إليهم.

الحلم 1: المكان هنا هو في دار الطفولة حيث أتى الوالدين من أجل إخراجها ، ثم المكان الثاني هو المنزل: " خرجوني من المركز و دأوني معاهم لدار". الإنتقال هنا كان من مكان إلى مكان آخر ، أي الخروج من الوضعية الحالية إلى وضعية أخرى مرغوبة هي العيش في منزل مع الوالدين . إن هذا المكان لم تعش فيه الحالة و لا تعرفه لكنها لديها إدراك جيد حوله لما يحمل من معنى رمزي أكثر منه مادي ، فهو مكان خاص يشكل الحماية مما يوجد في الخارج و يمثل الحب و العطف الموجود في داخله . فالحالة تربت منذ صغرها في مكان مشترك مع أطفال آخرين و عدة أفراد راشدين ، و بالتالي لم تكن لها الخصوصية و الفردية في المسكن . و لقد اكتسبت المعنى الذي يحمله المنزل من خلال ذهابها في المناسبات إلى منازل بعض العمال في الدار، حيث ترى التفاعلات الحميمة بين أفراد الأسرة و إجتماعهم و تقاربهم الجسدي و الروحي . و بذلك أدركت اختلافها عن الأطفال الآخرين من حيث أنها محرومة من المنزل العائلي و من فوائده ، و لذلك هي ترغب في أن يكون لديها منزل كباقي الأطفال .

الحلم 2: الانتقال في هذا الحلم كان من مكان مفتوح إلى مكان مغلق و هو من الحديقة إلى المدرسة ، و قد ذكرت المكانين في روايتها " رحت للحديقة"، " رحنا للمدرسة". بالنسبة للحديقة فهي ترمز إلى المتعة و التحرر و القدرة المطلقة ، فيها يلعب الطفل و يكشف قدراته . لكن الحالة في هذا الحلم لم تحدد النشاطات التي قامت بها في المكان الأول فحين سألتها قالت " كنا نلعبو" و إن المكان الأول مرتبط بتواجد الأم معها فيه إلى جانب صديقاتها ، و الإنتقال منه إلى المدرسة يعبر عن التقيد بالقوانين الإجتماعية و الإلتزام بها، فالمدرسة ترمز إليها .

أي أنها تخضع إلى المحيط و إلى الحياة الواقعية و تريد أن تكون في حسن ظن الآخرين بها. فهي في اليقظة مطيعة و مؤدّبة و تلتزم بمطالب المربيّات و المعلمين ، و هي منظمّة و تقوم بالأعمال المطلوبة منها ، و ذلك كله من أجل جلب الإهتمام بها و الإعجاب. فالالتزام بمتطلبات المجتمع هو من أجل بلوغ فوائد ثانوية تبحث دوما عنها ، و لقد ظهر هذا الجزء من شخصيتها في الحلم من خلال الأماكن التي تنقلت إليها .

الحلم 3 : دارت الأحداث في مكان واحد و هو الغابة " رحلت للغابة مع صحاباتي " ، و لقد كان حلما سارا حيث الحالة تلعب مع صديقاتها . إن الغابة عادة في الأحلام ترمز إلى الحياة اللاشعورية بثرائها و ظلماتها و كائناتها ، و في هذه الحالة فإنها تعبّر عن استكشاف الحالة لذاتها ، و نجد أن الأحداث كانت سعيدة و عبّرت عنها الحالة . فالبحت عن الذات كان من خلال العلاقة مع الآخرين و الفضاء الخارجي المرموز إليه بالغابة هو نفسه الفضاء الداخلي ، لأن من خلاله تتكون العناصر الداخلية لنا.

الحلم 4 : في هذا الحلم انتقلت الحالة إلى مكان بعيد و مفضّل هو فرنسا و قبل ذلك نجد الركوب في الطائرة ، هذه الأخيرة هي وسيلة للسفر، و لذلك فهي تملك دلالة رمزية ، إذ أنها تنتمي إلى عالم الهواء و السماء و تعبّر عن الصعود و الحرية . و هي في هذا الحلم تعبّر عن الرغبة في التحرر من القيود المفروضة في الواقع ، وهي العجز و ما يصاحبه من إحساس بالدونية . فهي تريد أن تتسامى عن كل ذلك و تتغلب على مشاعرها السلبية ، و ركوب الطائرة يرمز إلى البحث عن أفضل حالة للذات، و هي هنا مدينة بعيدة و فيها كل الحاجات المادية المرغوبة . هذه المدينة ترمز إلى الإبتعاد عن الواقع المر إلى واقع آخر تلبي فيه كل الرغبات المادية و المعنوية ، و إن المحتوى الظاهر لهذا الحلم يعبّر عن ذلك: " ركبت في الطائرة " ، " رحلت نحوس ".

الحلم 5 : المكان في هذا الحلم كانت الحالة قد تواجدت فيه من قبل و هو "العاصمة" و المخيم الذي ذهبت إليه . إن تكرار هذا المكان في الحلم يدل على ارتباطه بأحداث سارة عاشتها الحالة و لذلك فإنها كوّنت إدراك إيجابي عنه . و هذا ما جعله راسخا في ذاكرتها البصرية ، و أدّى إلى تكرار ظهوره في الحلم ، فهو مكان مرغوب و مفضّل .

3-3- شخصيت الأحلام : إن أحلام الحالة كانت فيها شخصيات مشتركة في أحداث الحلم، حيث في 4 أحلام كانت موجودة أمّا في حلم 1 كانت فيه الحالة لوحدها . و نلاحظ أن كلها هي شخصيات معروفة و نجد: الأم ، الأب ، الصديقات . و عن تواجد الحالة في أحلامها فإنها

كانت موجودة فيها كلها 5/5 . و لقد تعدّدت أوجه ظهورها من المتفرجة و الخاضعة إلى

الفعّالة و المشاركة ، لكن نشاطاتها كانت قليلة و تقتصر على فعل أو اثنين فقط .

ففي الحلم 1 : كانت فيه سلبية و خاضعة للشخصيات الأخرى لكن الخضوع هنا كان مرغوب و

محبّب ، حيث أن الوالدين أخرجها من دار الطفولة . و هذا يعبر عن رغبتها في التبعية

لوالدين و خاصة اهتمامهم بها و الإعتراف بها كإبنة لهما ، فالطفل يشعر بالضعف و عدم الأمان بعيدا عن والديه .

الحلم 2 : كانت الحالة تقوم بسلسلة من التبادلات مع الصديقات ، و مع الأم و إنه بالنسبة للتعبير

عن نفسها نجد إختلافا ، حيث في البداية تقول: " رحت"، ثم "راحت معانا"، ثم "أنا و اصحاباتي"

. إن هذا التنوع في التعبير عن الذات يدل على إدراك للذات المتميزة عن الآخرين

و في نفس الوقت الشعور بالإنتماء إلى جماعة الرفاق . فالحالة تربت مع مجموعة من الأطفال

الآخرين ، و بالتالي لديها مفهوم عن الأنا الذاتي و الأنا الجماعي .

الحلم 3 : الحالة موجودة و تقوم بالتبادل مع الصديقات و هي هنا اللعب ، و نجد نفس التعبير

السابق عن الذات "رحت للغاية"، "قاعدين نلعبو"، فالحالة تعبّر من خلال هذين الحلمين عن

الحاجة إلى الإنتماء إلى جماعة الأصدقاء ، و تشعر معهم بالتجانس و المساواة في كل شيء،

لأنها في اليقظة تشعر بالاختلاف عنهم . فمن خلال تلك الحاجة يتعلم الطفل عادة معنى القبول ،

الإعتراف و الإعتراف و لذلك تأثير على مستقبله (نعيم الرفاعي ، 1969 ، ص 137) .

الحلم 4 : كانت الحالة فيه هي الشخصية الرئيسية و البطلة، حيث نجدها قامت بفعل فردي يعبر

عن رغبة في تحقيق و تأكيد الذات الفردية . "حلمت رحت لفرنسا، و رحت نحوّس" .

إن هذا الحلم هو من بين الأحلام التي ترمي إلى التفوق و هو ماتكلم عنه Adler الذي يرى أنه

الهدف المنشود في الحلم ، هذا الأخير هو تعبير عن معاش الفرد و عن الإشكالية الوجودية له و

التي تعرّف بأنها: "الإرادة لتجاوز الدونية" . بمعنى أنه من خلال الحلم يبحث عن الفرد عن

تعويض عقدة الدونية لديه ، و هذا ما كان عند الحالة فهي بهذا الحلم قامت بتعويض إحساسها

بالنقص نظرا لإعاقتها الحركية و نظرا لهجران والديها لها .

الحلم 5 : كانت الحالة تتفاعل مع الشخصيات الأخرى و هم الصديقات، حيث تشترك في التجول

و اللعب و الفرح و هذه المشاركة هي تكرار لأحداث اليقظة .

3-3-1 الشخصيات المعروفة : إن كل أحلام الحالة كانت فيها شخصيات معروفة ، حيث لم

تظهر الشخصيات الغريبة في أي حلم . و لقد تكررت الصديقات بشكل كبير في 3 أحلام من

بين 5 ، في حين تكررت الأم في حلمين، و الأب في حلم 1 .

بالنسبة للوالدين فإنهما شخصيتان معروفتان لكن الحالة لم ترهما أبدا في حياتها ، حيث منذ تخليهما عنها لم يزوراها و لا مرة، و بالتالي فهي لا تملك صورة واقعية عنهما و لا ذكرى بصرية لهما . و لقد قامت باستعمال خيالها و كونت لهما صورة جميلة تجسدت في مشاهد حسية .

إن ظهور هذه الشخصيات في أحلامها على الرغم من عدم وجود اتصال بها يدل على أن تفكير الحالة منشغل بها و قامت بتعويض غيابهما عن الحياة الواقعية بحضورهما في الحياة الحلمية . فالحرمان الوالدي الذي تعيشه الحالة منذ ولادتها لم يمحي الرغبة في عودتهما ، بل لا يزال الأمل موجود ما داما على قيد الحياة ، و هما موجودين و معروفين في مكان معروف و بيدهما القرار لكي ترجع للعيش معهما .

في **الحلم 1** كان الوالدين معا "حلمت جاو بابا و ماما و خر جوني " ، إن الوالدين هنا قاما بفعل تتمنى الحالة أن يحدث ، فهي تريد أن تكون معهما و أن تشعر بأنها مرغوبة و محبوبة و هناك من يهتم بها و يحميها .

في **الحلم 2** : ظهرت الأم لوحدها مع الحالة و صديقاتها "راحت معانا ماما " ، و هذا بيدي الحاجة إلى التعلق بهذه الشخصية فهي ترمز إلى العاطفة و الحنان و هي مصدر الإشباعات الأولية . و إن الطفل بحاجة إلى البحث عن الشعور بالدفء و الحماية من قبل الراشدين و يختار شخصا معيناً يتعلق به و في هذه الحالة كانت الأم .

الصديقات كان ظهورها في الأحلام متكرر، و نجد أنها كانت تقوم بأدوار إلى جانب الحالة أي أنها كانت مشاركة في أحداثها . ففي **الحلم 2** التجول معهم في الحديقة رفقة الأم ، و في **الحلم 3** اللعب معا في الغابة ، و في **الحلم 5** السفر و التجوال و الإستمتاع .

إن هذه الأحلام التي ظهرت فيها الشخصيات كانت متشابهة في المواضيع و في الأدوار التي تقوم بها ، و ذلك يرجع إلى أن الحالة من جهة عاشت معهم منذ الطفولة و كانت و لا تزال تتبادل معهم الكثير من الأشياء . لكن هناك صعوبة في العلاقة معهم حيث تتميز بالغيرة من جهتها و ذلك ما يؤدي إلى قيامها بسلوكات عدوانية اتجاههم لكنها غير ظاهرة حيث أنها تبدو هادئة و مسالمة. و تلك الغيرة هي خاصة من الفتيات الأصغر منها . و من جهة أخرى هناك تقليل من شأنها من قبلهم حيث يصفونها بالمتخلفة و المريضة ، و ذلك ما يجعلها تشعر بالنقص معهم و تضطرب علاقتها معهم . و ما ظهر في الأحلام من إنسجام و تبادل إيجابي معهم يعبر عن رغبتها في أن تكون على علاقة جيدة معهم . تلك السلوكات عادية بحكم أنها تريد أن تجد

لنفسها مكانة بينهم ، و هناك نقطة جد هامة ظهرت في الحلم 5 هي التكلم عن الصديقات بمصطلح الأخوة "خواتاتي" ، و هذا تعبير عن التقارب الكبير بينهما .

3-4 حجم الأحلام : إن حجم الأحلام التي روتها الحالة كان قصير حيث أنها كانت فقيرة من

حيث الأحداث . و كانت الحالة تجد صعوبة في تذكرها و في استحضارها ، حيث تصف و صفا بسيطا الحدث الأساسي و تكتفي بذلك ، و كانت جد هادئة و قليلا ما تتكلم . و من خلال طريقة روايتها لأحلامها وجدنا بأنها لا تستطيع التعبير عنها بالكلمات أي عدم القدرة على تحويل الصور الحلمية إلى كلمات شفوية. و ذلك ما أعطاها طابعا فقيرا يقتصر على الفكرة العامة لها أو الملخص، و إن ذلك يرتبط بالقدرات الفكرية للحالة ، حيث أنها تعاني من تثبيط فكري و نفسي ظهر على صعيد سلوكياتها و من خلال رواية الأحلام، فقدرتها على التذكر ضعيفة و قدرتها على التعبير اللفظي و الكتابي كذلك .

إن تفكيرها بطيء و ذلك ما جعل صديقاتها و المحيطين بها يصفونها بالمتخلفة ، و قد إنعكس ذلك على نتائجها المدرسية حيث واجهت صعوبات تعليمية و أعادت السنة الثانية عدة مرات . إن هذا الكف الفكري لا يرجع إلى سبب عضوي و إنما إلى سبب نفسي هو حالة الحرمان الوالدي و الهجران ، و ذلك ما أكده العالم Spitz الذي توصل إلى أن هناك انخفاض في المستوى الفكري العام عند الأطفال المهجورين ، و بعض الميكانيزمات المعرفية تتأثر و معامل الذكاء الشفهي أقل من معامل الذكاء في اختبار WISC و صعوبات في الإدراك . و هذا ما كان لدى الحالة و ظهر خلال المقابلات معها و كانت الأحلام نموذجا لذلك ، من خلال قصر حجمها و فقرها في المحتوى و في التعبير .

الحلم 1: تكوّن من مشهد وحيد هو مجيء الوالدين و إخراجها من دار الطفولة ، فهذا الحلم عبّر بشكل مختصر عن فكرة و رغبة في تدور في ذهن الحالة و تجسّدت بشكل مباشر و بسيط .

فكما يقول Hall : " حين يحلم الإنسان تنمو الأفكار إلى صور ، الصور تجسّد لأفكار الحالم في الأشياء و الأحداث بل إلى فكرة في ذهن الحالم " . (إبراهيم فريد الدر، 2000، ص 51)

و على ذلك قامت الحالة بوصف بسيط لصور تعبّر عن فكرة تدور بصورة مستمرة في ذهنها .

الحلم 2 : في هذا الحلم لم تذكر الحالة التفاصيل حيث ذكرت أهم حدثين فقط ، و هما الذهاب إلى الحديقة مع الصديقة و الأم ، ثم الذهاب إلى المدرسة. نلاحظ أنها لم تفصل فيهما فالحدث الأول لم تذكر ماذا حدث فيه ، بل ذكرت المكان فقط ، و نفس شيء بالنسبة للحدث الثاني ذكرت فقط المدرسة.

الحلم 3 : كان فيه مشهد واحد فقط هو اللعب في الغابة مع الصديقات ، هنا ذكرت المكان و الفعل ، و نجد أنه لم تكن فيه مغامرات كثيرة أو مفاجآت . فالغابة عادة تحمل مفاجآت غير سارة كالحوانات المفترسة أو الوحوش ، لكن نلاحظ في هذا الحلم أنه يقتصر فقط على خلفية الطبيعة و اللعب . و هذا المكان لم تذهب إليه الحالة من قبل و بالتالي فمصدر هذا الحلم هو فعل متكرر في اليقظة هو اللعب و مكان متخيل هو الغابة .

الحلم 4: الحلم هنا فقير جدا و تمثل في وصف لحدث أساسي بدون أية تفاصيل، حيث نجده مقسم إلى 3 عناصر هي : الذهاب إلى فرنسا - ركوب الطائرة - التجوال . إن التعبير عن هذا الحلم بهذه الطريقة فيه دلالة على تثبيط نفسي كبير لدى الحالة ، فالحلم هو من النوع السار ويمثل تحقيق رغبة مادية ، و مع ذلك فإن الثراء اللغوي كان غائبا عنه على الرغم من أن الحالة في سن لديها محصول لغوي و فكري كبير . و إن طريقة روايتها له لم تكن فيها الإثارة و التشويق مثلما يفعل الأطفال عند روايتهم لحدث ما أو قصة أو حلم ، حيث كانت الرواية جافة و جامدة و بدون حيوية مما جعل من الصبغة الهامة للحلم عادية و غير مثيرة .

الحلم 5 : الحلم كان قصير ووصفته باختصار حيث أعادت أحداث اليقظة كما جرت باختصار . أي عبّرت عن تأثرها بذلك الحدث المعاش في اليقظة من خلال طرح فكرته في صورة حلم . و في هذا يقول " فرويد " : " أن الحلم هو من اليقظة ، و أفكار الحلم تكرر لأفكار اليقظة ، إذ لا يستطيع الدماغ أن يأتي بفكرة أصلية أو مبتكرة " . أي أنه يرى في الحلم أنه من بقايا التفكير الذي مرّ في ذهن اليقظة و للحلم صلة مع النهار (ابراهيم فريد الدر، 2000، ص 51).

3-5 المشاعر في الأحلام : الحالة كانت خجولة و لا تعبّر عن نفسها بشكل جيد ، و فيما يتعلق بالمشاعر في الأحلام فإنها كانت لا تعبّر عنها بشكل مباشر و إنما بشكل غير مباشر . و كانت كلها إيجابية حيث لم نسجل أية مشاعر سلبية ، ففي 5 روايات للحلم كان الشعور بالفرح هو السائد و كانت تعبّر عنه بتبسم أثناء روايته و هذا في كل الأحلام . لكن لم تكن بشكل تلقائي حيث أن نبرة الصوت عادية و حديثها متقطع و وصفها بسيط للأحداث، على عكس باقي الأطفال عندما يروون حلما مفرحا يكونوا جد مستثارين و يظهر ذلك على ايماءات وجوههم و سلوكياتهم و نبرة صوتهم. أما الحالة فكانت مثبّطة و لا تعبّر بحرية عن الأشياء الخاصة بها.

الحلم 1 : الشعور كان هو الفرح و السعادة بعودة الوالدين و إخراجها من المركز ، و لم تذكره الحالة أثناء الرواية ، و إنما عند سؤالها ماذا شعرت قالت "كنت فرحانة" ، و أثناء سرده كانت تبتمس .

الحلم 2 : في هذا الحلم كان الشعور بالفرح بسبب التجول مع الأم و الصديقة في الحديقة ، و هذا الشعور لم تعبّر عنه في الحلم بل كانت جادة عند روايته ، و عند سؤالنا عن شعورها كانت الاجابة هي الفرح. لقد كانت الحالة عند رواية أحلامها لا تركز النظر في وجه محدثها بل تنظر إلى أحد الجانبين أو إلى الأعلى . و كانت عند سؤالها تجيب في أغلب الأحيان بنعم أو لا أو بالإيماءات ، و هذا دليل على التثبيط العاطفي ، فالخجل هو مظهر من مظاهره . و يرجع إلى كون الحالة تشعر بالنقص و الاختلاف عن الأطفال الآخرين بحكم أنها معاقة حركيا . و هي لا تعبّر عن نفسها أو مشاعرها بل هي دائما كتومة و تحب أن تظهر بشكل مهذب و لطيف ، فهي تقوم بكبت كبير ، و قد شمل ذلك أيضا أحلامها . و هذا الميكانيزم الدفاعي جعلها تقلت منها بعض السلوكات العدوانية كنوع من التفريغ للمشاعر السلبية الداخلية (الاحباط، الغيرة ، و النقص) . و هي تقوم بذلك في الخفاء حتى لا تخسر حب الراشدين ، فالحالة تكون مختلفة في تعاملاتها مع الراشدين عن الأطفال، حيث تكون مطيعة و ودودة و ذلك لأنها بحاجة إلى الشعور بالحب. إن هذا الكبت للتعبير عن المشاعر في اليقظة و في الأحلام راجع إلى نوع من الجمود و الركود النفسي ، و هذا ما ينعكس سلبا على سلوكياتها.

الحلم 4: و هو حلم مفرح قامت بوصفه فقط دون التعبير عن مشاعرها أو عن تأثرها الإيجابي به . حتى سألتها : " واش حسيتي في الحلم ؟" ، قالت : " كنت فرحانة " و تبتمت .

أما في الحلم 3 : فلقد عبّرت عن شعورها قبل البدء برواية الحلم حيث قالت: " حلمت حلم مليح" ، فوصفته هنا بأنه سار، و يتمثل في اللعب في الغابة مع صديقاتها . و إن هذا الشعور هنا مرتبط بشعور الإنتماء إلى جماعة أصدقاء و إلى التفاعل مهم . فهي غالبا في اليقظة تصاب بالاحباط لأنهم لا يتركوها تلعب معهم ، و بالتالي ففي هذا الحلم كان هناك تعويض لشعور سلبي في اليقظة بشعور إيجابي من خلال تغيير سيرورة الأحداث في صالحها.

في الحلم 5 : عند رواية هذا الحلم كانت تبتمس ، خاصة عندما قالت " حوَسنا و درنا حفلة " . و لمعرفة المزيد من التفاصيل سألتها إذا كانت قد ذهبت من قبل إلى العاصمة فأجابت: نعم في العطلة الصيفية ، و كان ذلك مصدرا للفرح و للمتعة . و إن تكرار هذا الحلم هو من أجل تكرار ذلك الشعور الإيجابي لأنه حقق نوعا من الإشباع المادي و المعنوي . و على هذا فإن

الحالة تجد صعوبة و حرجا في التعبير عن أحلامها و مشاعرها المصاحبة لها بحكم أنها لديها ضعف ثقة في الآخرين و خوف من الإستهزاء بها ، لأنها عانت كثيرا من سخرية الصديقات و لا تريد التعبير عن ذاتها حتى لا تتعرض إليها لأنها شديدة الحساسية . و إن الشعور بالنقص يصاحب بانزعاج و شعور بالفراغ يظهر في السلوكات الخاملة و المنطوية ، و في السلوكات العدوانية.

فالحالة تعاني من بالهجران لكنها لا تشير إلى ذلك بأي شكل، و هو شعور غير ظاهر و غير مصرح به أو معبر شفويا من قبل أولئك اللذين يعتنون بها . فهم يتجنبوا الحديث عن أي شيء يتعلّق بهجران والديها و يعطون أسبابا أخرى غير التي كانت وراء التخلي عنها .

4 - تحليل رسومات الأحلام :

1-4 إنجاز الرسومات : الحالة كانت بعد رواية أحلامها تبقى هادئة و عند طلب رسمها كانت تنظر إلينا بصمت ففي أول مرة لم تفهم ما هو مطلوب منها و قالت : " واش نرسم؟ " . فشرحنا لها بأن تحاول رسم حلمها و تذكر صورته و تجسدها على الورقة . و نذكر بأن الحالة لديها إعاقة حركية لكنها تستعمل يدها اليمنى في الكتابة و الرسم و في كل شيء لأنها سليمة ، و الإعاقة تتمركز في اليد اليسرى و الرجل اليمنى. إمساكها للقلم كان جيد و لم تكن تجد صعوبة في الرسم ، و لكن ومع ذلك فإنها لم ترد أن ترسم كل أحلامها ، حيث أنه من بين 5 روايات رسمت 2 فقط . و إن رفضها ذلك كان بصورة سلمية حيث عند إنتهائها من روايتها نقول لها " الآن حاولي أن ترسميه " ، فكانت تصمت و لا تبدي أي سلوك و تبدوا و كأنها في حيرة من أمرها، ثم بعد مدة و بعد تشجيعها تهز برأسها و تقول في خجل " ما نعرفش " . إن الحالة لديها تثبيط كبير هو الذي يمنعها من التصرف بحرية و تلقائية و يمنعها من التعبير عن نفسها بشكل جيد ، فروايات أحلامها كانت قصيرة و فقيرة، و إنجازها للرسومات لم يكن جيد ، من حيث غياب الرغبة في إعدادها . و إن الأطفال عادة لديهم حب كبير للرسم و للتعامل مع الأوراق و الأقلام و الألوان ، لكن الحالة كانت تتردد في القيام بذلك ، و يرجع هذا إلى شعورها بالنقص . حيث أنها تشعر بعجزها عن القيام بشيء ما بشكل جيد، لكنها لم تكن تعبر عن ذلك حيث أن الصمت و إيماءاتها هي التي عبّرت عنه. و ذلك الشعور ناجم عن استهزاء صديقاتها منها ، و خاصة من قدراتها العقلية بحيث يصفونها بالمتخلفة عقليا ، و في المدرسة كذلك ، نتيجة للصعوبات التي تتلقاها في التعليم فإنهم يعتبرونها "بليدة" . و إن هذا ما جعلها ترسب عدة مرات و تعيد السنة ، و هي ليست متخلفة، و إنما هي تعاني من بطء فكري جعلها

تتأخر عن زميلاتها، وكون ذلك الشعور بالدونية و التشكيك في قدراتها، و رفضها للرسم هو من أجل ذلك السبب . و بعد تشجيعنا لها على المحاولة و توضيح أنه ليس المهم أن يكون الرسم جيدا، و إنما المهم هو أن تعبر بالرسم عن حلمها بطريقتها الخاصة ، تحصلنا على رسمين لحلمين. و خلال إنجازها لهما كانت جد هادئة و صامتة و لا تعلق عليهما ، و إنما كانت تنظر بين الحين و الآخر إلينا و تستغرق كل وقتها . حيث تنجزه ببطء شديد و كانت تحاول أن تتقنه، و عند انتهائها تقدمه لنا و تجمع الأقلام و ترتيبها و تنظمها بدون أي تعليق عن الرسم فكنا نحن من يسألها عنه فتجيب باختصار كبير.

بالنسبة **للحلم 1** : (عودة الأب و الأم) بعد صمت طويل و تفكير و بعد تشجيعنا لها قامت برسمه و كان يشمل كل مساحة الورقة ، و البداية من الوسط بمنزل كبير ثم انتقلت إلى جانبيه و رسمت شجرتين ثم إلى الأسفل ثم إلى الأعلى ، و إن ضغطها على القلم كان عادي . و لاحظنا أنها أثناء إنجازها تتوقف برهة و تفكر ماذا سوف ترسم ثم تكمل ، و في ذلك الحين كنا نشجعها . حيث أنها بحاجة مستمرة لذلك فهي لا تعبر عن نفسها بالكلام و لكن يظهر ذلك من خلال سلوكياتها . بعدما انتهت من إنجاز الرسم أضافت عنصرا داخل المنزل و هو يتمثل في مستطيلين كتبت في إحداهما اسمها و في الآخر اسم صديقة لها ، و عند سؤالنا عنها قالت إنها فتاة أكبر منها و هي صديقة .

الحلم 2 : كان التجول مع الصديقة و الأم، عندما انتهت من روايته لم ترد رسمه حيث عندما أعطيناها الورقة و القلم أجابت بالنفي برأسها و تبسّمت.

الحلم 3 : (اللعب في الغابة) هذا الحلم كذلك لم ترغب في رسمه و عبرت عن ذلك بهدوء و خجل .

الحلم 4 : (سفر إلى الخارج) على الرغم من أنه حلم جميل إلا أنها عند الإنتهاء من روايته قالت: " مانعرفش نرسمو".

الحلم 5 : (سفر إلى العاصمة) بعد تردد و تفكير طويل بدأت بالرسم ، و كان رسم كبير يشمل كل المساحة و هو منزل و منظر طبيعي محيط به. و نلاحظ أنه تكرر للرسم السابق و هذا يعتبر نوع من القولية، حيث أنه ليس هناك عناصر جديدة و هذا يرجع إلى تثبيط فكري لا يسمح بالتححرر واستعمال الخيال و الخبرات الإدراكية ، و إنما هو تفكير جامد ومرتکز على نمط واحد فقط دون الخروج منه.

4-2 استعمال الألوان : في الرسمين المتحصل عليهما استعملت الحالة الألوان ونلاحظ أن

هناك تكرار لنفس الألوان و بنفس الطريقة في الرسم. فالرسمين متشابهين من حيث الشكل و من حيث التلوين و هذا يعتبر كذلك قولبة ناتجة عن التثبيط الفكري . على الرغم من أن استعمال الألوان من قبل الطفل يدل على المرونة فإن طريقة استعمالها في الرسومات تدل كذلك على جمود في العمليات الفكرية و النفسية . إن غياب الألوان يدل على الفراغ العاطفي ، لكن في هذه الحالة الألوان موجودة لكنها مقيدة من حيث الإستعمال . و هذا يدل على أن الحالة لديها ثراء عاطفي لكنها عاجزة عن استثماره و التعبير عنه بطريقة مرنة . فالكف النفسي و الفكري ظهر في رسوماتها من خلال النمطية في التلوين و عدم ثراء الألوان المستعملة و تعددها . فلقد تكررت هي نفسها في الرسمين و تتمثل في: الأزرق، الأخضر، البني ، و الأحمر . إن طريقة التلوين كانت بالضغط الشديد على الألوان بحيث كانت الألوان قاتمة ، لكنه كان عشوائي أي بدون تنسيق بين الإتجاهات و الأشكال . و على الرغم من ذلك فإن الحدود محترمة و غير متجاوزة فهي تحاول أن تحترم المعايير و الأبعاد و المسافات ، و هذا التقيد يرجع إلى أنها تحاول أن تقلد الواقع كما تم إدراكه . و نلاحظ أن التلوين محدود في بعض الأشكال و ليس هناك توسع أو تخيل أو زخرفة .

الحلم 1 : التلوين بدأ بالسحب حيث لوتت داخله بالأزرق و ضغطت بشدة على القلم ، نلاحظ هنا أنها أرادت بذلك أن تعبر عن السماء . و نجد أنها خلطت بين لون السماء و لون السحب ، و هذا الارتباك في إدراك الألوان نجده عادة عند الأطفال في مثل سنها ، فالسحب بالنسبة لهم من السماء و بالتالي لهما نفس اللون . في هذا الرسم نجد أن اللون لم يتعدى حدود الأشكال و قد أعطت بذلك صورة لسحب مثقلة بمياه الأمطار ، وهذا يرمز إلى الأم المعاقبة و Grondeuse التي يمكن أن تظهر في أي وقت . و إن اللون القاتم هنا يعبر عن السلبية و الخضوع ، فالحالة سلبية و لا تقوم بأفعال تلقائية و لا تحاول أن تؤكد ذاتها ، فهي دائما خاضعة للآخرين و خاصة لإرادتهم. حيث تستجيب لمتطلبات الراشدين و حتى الأصدقاء لأنها لا تستطيع تحقيق ذاتها، خاصة مع وجود السخرية و التقليل من قيمة الذات .

و إن المحيط الذي تعيش فيه يجعلها تستسلم لواقعها المفروض المتمثل في تخلي الوالدين عنها بسبب ولادتها بإعاقة حركية ، فكل ذلك أدى إلى الخضوع و السلبية .

ونجد اللون الأخضر في العشب و الشجرتين و هو مستعمل بشكل عشوائي و حركات غير منظمة ، و هو اللون السائد في الرسم . و إن ذلك يعبر عن الحاجة الكبيرة إلى تقدير الذات

و الإعتراف من قبل الآخرين ، لأنها تشعر بالدونية مقارنة بالفتيات الأخريات بحكم إعاقتهما الحركية. و إن النبذ الذي تلقاه من بعضهن هو الذي شكّل لها ذلك الشعور و بالتالي الحاجة إلى تعويضه بشعور إيجابي عن الذات ، و إن الرغبة في الإتصال و التبادل معهم هي التي سوف تسمح لها بذلك.

اللون الأحمر استعملته لكن بشكل بسيط جدا في سقف المنزل ، و بصورة أدق في المثلث الموجود في مقدمته. و هذا يعبر عن العدوانية المقموعة و الغير معبر عنها ، و الناتجة عن الشعور بالدونية ، فذلك يجعلها تكبت مشاعر الغضب اتجاه الذات و اتجاه الآخرين. و تفلت منها أحيانا سلوكيات تعبر عنها ، حيث يقول الأصدقاء أنها تضربهم، وكذلك في المدرسة يقال أنها تتصرف بعدوانية مع زملائها. لكنها لا تظهر ذلك أمام الراشدين و إنما لما تكون لوحدها مع الأطفال ، لأنها لا تريد أن تخسر حب الراشدين .

و إن تلك السلوكيات التي تقوم بها تعتبر كرد فعل للدفاع عن الذات عند الإحساس بالعجز أمام الأطفال في مثل سنها أو الأكبر منها . و في الرسم نجد تعبير آخر عن العدوانية من خلال اللون البني في مستطيلين قالت أنهما النافذتين، حيث استعملت اللون بشدة، و إن هذا اللون يحتوي على الأحمر لكنه مخفّف و مظللّ و بالتالي يحذف حيويته و قوته .

الحلم 2 : فيه نفس الألوان السابقة (و لكن بضغط أكبر عليها)، حيث نجد العشب بالأخضر و الشجرة كذلك و نلاحظ أن الحدود واضحة أكثر للأشكال ، مما يدل على توجيه الحاجات و الرغبات حسب متطلبات المحيط . و تلوين السحب كان بالأزرق بصورة قاتمة ، لكن نجد في الجهة العلوية اليسرى رسم الشمس صغيرة جدا و غير واضحة تقريبا ، فهي عبارة عن خط مائل وملوّنة بالأصفر. إن هذا يرمز إلى حجم الطموحات و التفتّح على الخارج فهي قليلة و غير معبر عنها (الطموحات)، و هي كذلك ترمز إلى الإرادة الضعيفة. أمّا اللون الأحمر فهو في نفس العنصر السابق أي مقدمة سقف المنزل ، في حين باقي السقف و واجهة المنزل ملوّنة بالبني . و نلاحظ استعمال كبير لهذا اللون الأخير ، و هذا يدل على المكوّنات الداخلية المكبوتة الغير معبر عنها وكذلك الحاجات الأولية المتمثلة في الحب و الإهتمام و الشعور بالأمن .

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة لم تعبر بصورة جيدة عن أحلامها لا من خلال الرواية ولا من خلال الرسومات . حيث أن الرسمين المتحصل عليهما يعبران عن عجزها في تجسيد صور الأحلام إلى عناصر مادية محسوسة . فمن خلال روايات الأحلام لمسنا أنها تعاني من نقص في القدرة على التعبير ، فهي لا تستطيع تحويل صور الأحلام

إلى كلمات و ذلك لصعوبات معرفية و لغوية ، فالرصيد اللغوي فقير و هي لا تتكلم كثيرا، فأتاء المقابلات معها كانت تجيب باختصار شديد و أحيانا بنعم أولا . و حتى الأطفال الآخرين لا تشاركهم الحديث بل تبقى معظم الأحيان صامتة. و من جهة أخرى فإن استحضار الأحلام و روايتها يتطلب مجهودات فكرية و الحالة لديها بطء في القيام بذلك.

و بالنسبة للرسم نجد نفس الصعوبة في القدرة على التعبير من خلاله ، فحتى الرسومات الحرة غائبة و لا تبدي رغبتها في القيام بها . عندما كنا نطلب منها التعبير عن أحلامها بالرسم كانت تبقى حائرة و عاجزة، و في الأخير إما أن ترسم أو لا .

بالنسبة **للحلم 1** : رسمت منزل كبير في وسط الورقة و شجرة صغيرة على اليمين و أخرى أكبر منها على اليسار ، و في الأسفل عشب أخضر ، و في الأعلى سحب زرقاء . عندما انتهت من الرسم سألتها عنه فقالت " هادي الدار اللي ادوني ليها " ، فالحالة في الحلم رأت أن والديها أخرجها من دار الطفولة إلى منزل ، و عبرت عنه برسم المشهد الأخير و هو الذهاب إلى المنزل حيث رسمته . و إن ذلك يعبر نوعا ما عن الحلم ، فهي رسمت أهم عنصر فيه و الذي لديه قيمة كبيرة بالنسبة لها . إنها عبرت في الحلم عن رغبة في الخروج من دار الطفولة و الذهاب مع الوالدين إلى المنزل ، تلك الرغبة توضح في الرسم بأنها مرتبطة بمفهوم المسكن و المأوى الذي يشكله المنزل. فهي لم تعش فيه بل عاشت منذ ولادتها في مركز للأطفال المسعفين و بالتالي لم تكون خبرات و تجارب في المنزل ، هذا المكان الذي يحمل قيمة معنوية أكثر منها مادية . فالحالة جسدت ماديا لكنه يعبر عن رغبة شعورية في العيش فيه مع عائلة ، هذه الأخيرة مرتبطة بالتواجد في مكان واحد يضمهم و يحميهم من الأخطار الخارجية و يمنح أفرادها الحب و العطف المتبادل. و إن المنظر الطبيعي الذي يحيط بالمنزل يرمز إلى الأمان و السكينة الذي يتوفر عليه ، و العشب الأخضر أسفل يعبر عن القاعدة الصلبة التي يرتكز عليها و على الأرض الأم المغذية و الإعاشية ، وهي العامل الأساسي و المجدد للحياة . إن تعبير الحالة عن حلمها هذا كان بطريقة خاصة تعبر عن إدراكها المتعلقة بالمحتوى الظاهر للحلم ، و بالخفيات التي أدت إلى ظهور صورة على ذلك الشكل .

الأحلام 2 ، 3 ، 4 : لم تعبر عنها بالرسم على الرغم من أنها أحلام جميلة وسارة ، و كان الرفض بشكل خجول حيث أنها تعبر عن عدم قدرتها على القيام بذلك سواء بالإيماءات أو بصوت خافت غير مسموع ، و كأنها تخاف من العقاب لعدم إنجازها ذلك . إن عدم تعبيرها عن تلك الأحلام بالرسومات يرجع إلى تثبيط كبير تعاني منه يجعلها في حالة من التقيّد و الجمود

الفكري و النفسي لعدم إنتاج شيء ذاتي خاص بها ، لأنها تخشى حكم الآخرين عليها و خاصة النظرة السلبية تجاهها بسبب عجزها .

الحلم 5 : هذا الرسم لا يعبر جيدا عن الحلم حيث أنه كان يتضمّن رحلة إلى العاصمة و حضور حفلة . لكن في الرسم نجد العناصر المادية هي منزل كبير ، شجرة على اليسار ، عشب ، سحب و طيور كثيرة . هذا الرسم لا يعبر عن الحلم ، و عندما سألتنا الحالة عن المنزل قالت: " هاذي الدار اللي رحنا ليها "، أي المخيم الذي قضوا فيه العطلة . و نشير هنا إلى أن هذا الحلم كان تكرر لحدث واقعي عاشته الحالة ، و بالتالي لديها خبرة و إدراك عن الكثير من العناصر المادية و البشرية . و مع ذلك فإن التعبير عنه كان مختلف تماما و بصورة مبسطة لا تدل على أحداث الحلم ، فهذه الأخيرة غائبة في الرسم . و نلاحظ من خلاله أنها لا تستطيع التعبير عن الأشياء المجردة أو الملموسة بصورة جيدة . فالقدرات التخيلية ضعيفة و القدرة على الإستذكار كذلك ، حيث تبدو أنها موقّفة و لا تعمل كما هو مطلوب و كما هو معتاد عند الأطفال في مثل سنّها . أين تكون قدراتهم المعرفية في تطوّر و انفتاح على العالم الخارجي . و إن ما يجعل الحالة لا تعبر عن أحلامها هو أنها منطوية على ذاتها و منغلقة بسبب شعورها بالاختلاف عن الآخرين . و ذلك ما ظهر في الرسومات التي هي قولبة لنفس العناصر (المنزل ، الأشجار ، السحب ، العشب) ، لعدم قدرتها على التعبير عن نفسها .

4-4- الشخصيات المرسومة :

لقد غابت تماما الشخصيات في رسومات الحالة على الرغم من أن روايات الأحلام كانت ثرية نوعا ما بها ، و هي الأصدقاء بكثرة و الوالدين . ففي الرسمين المتحصل عليهما هناك عناصر مادية فقط و ليست بها عناصر بشرية . و غياب هذا التمثيل للشخصيات يعبر عن كبت كبير لدى الحالة ، لأن رسمها سوف يكشف بعض المكونات التي تعمل على عدم التعبير عنها من خلال كبتها ، أي ترفض الإفصاح عنها للآخرين و تحتفظ بها لنفسها . فلو رسمت الشخصيات لإستطعنا أن نكشف جوانب عديدة في شخصيتها ، و خاصة عن طبيعة العلاقة معهم و إدراكها لهم . إنها في اليقظة تنسحب عن الآخرين و علاقتها بهم مضطربة في حين نجد في الأحلام تعويض لذلك بتبادلات مع الشخصيات ، أو لقد ظهرت في الأحلام شخصيات لم تكن الحالة على اتصال معها و هم الوالدين ، لكنها لم ترسمهم . فهي في الحلم كوّنت لهما صورة خاصة مجردة . لكن تكوين صورة مجسّدة عنهما كان صعب و غير وارد لأنها ، لا تريد أن تكشف عن شكل تفكيرها و مكونات الشعور و اللا شعور . و كذلك بالنسبة للصديقات

فعدم رسمهن يرجع إلى محاولة إخفاء المدركات المكوّنة حولهن، خاصة و أن البعض منها سلبي و يطغى على الإيجابي أحيانا. و بالتالي لا نستطيع معرفة ذلك إذ تم حذفهم من الرسم.

الحلم 1 : في هذا الحلم ظهرت شخصيات الوالدين لكن في الرسم كانت غائبة و حتى أن الحالة لم ترسم نفسها لكننا نجد رموز تعبر عن الشخصيات التي تواجدت في الحلم و التعبير عنها ، فالمنزل يرمز إلى الذات خاصة و أنه يحتل كل المساحة تقريبا ، و هذا تعويض للشعور بنقص التقدير حيث ترغب في أن تكون صورتها إيجابية. و ما يدل على أن المنزل يعبر عنها هو محتوياته: السقف الصغير المثلث و الموجود فوق باب كبير يعبر عن إنغلاق على الذات مع

الشعور بالغضب الداخلي، فالمنزل هنا هو انعكاس للأنا. و نجد أن اتجاه الباب نحو اليسار و موجود بقربه شجرة كبيرة، هي تعبير عن الأم و الماضي، و كبر حجمها يرمز إلى الصورة الإيجابية التي ترسمها لها و إلى العاطفة الكبيرة التي تمثل في الحاجة إلى حبها .

و في الجهة المقابلة على اليسار نجد شجرة صغيرة و بعيدة ترمز إلى المستقبل و الأب و نجد هنا أن حاجتها إليه موجودة لكنها تملك نظرة سلبية عنه (الحجم الصغير) فالأمل في المستقبل ضعيف و بعيد ، الحلم 2، 3، 4، لم ترسم هذه الأحلام و غابت بالتالي الشخصيات .

الحلم 5 : شخصيات الحلم 5 كانت الحالة و صديقاتها لكنها عن الرسم لم ترسم أي شخصية و كان الرسم لمنزل كبير يمثل كل المساحة و إن هذا الحجم يعبر عن الأنا الخاص الذي هي بحاجة لتأكيد و تحقيقه و نجد أنها رسمته بنفس الشكل السابق لكن بحجم أكبر و أن هذا مرتبط بالحلم فهي حلمت بأنها مع الصديقات في رحلة . و إن شعورها الداخلي بالنقص أمامهم جعلها تعبر عن ذاتها بشكل رمزي بحيث تعوض ذلك الشعور و تعبر عن حاجتها على التقدير و نجد رمز آخر جد هام مؤكداً ذلك هو أنها رسمت طيور كثيرة فوق المنزل هذه الأخيرة هي كائنات حرة تملك القدرة على الطيران، و بالتالي هي حرة و تستطيع الوصول إلى السماء

إن هذا يعبر عن الشعور بالاختلاف بينها و بين صديقاتها فهؤلاء لديهم القدرة على الحركة و تأكيد الذات في حين هي لا تستطيع ذلك ، و قد عوضت ذلك بالحجم الكبير للمنزل ، و نجد على يمينه شجرة صغيرة ، و فوقها الشمس الغير ظاهرة و هذا يعبر رمزياً على صورة الأم.

5 - تقديم اختبار القدم السوداء " نسرين "

(1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 17 سنة ، الأب : 14 سنة
القدم السوداء : بنت عمرها سنة
الخروفان الأبيضان : بنت : 6 سنوات ، بنت : 3 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصّات
المعلّف	الأب و الأم و الأبناء ينامون و البنت تلعب	محبوبة	القدم السوداء
القبلة	الأبناء يحضنو بعضهم	محبوبة	الأب
المعركة	الأبناء يأكلون الحشيش (الوالدين)، و ابنت تجري ، و هؤلاء يلعبون في الحشيش	محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هذا الراجل دخلّ البنت إلى السيارة ، و الخرفان الأبناء واقفون	غير محبوبة	القدم السوداء
الأثان	الحمار يرضع ابنه	محبوبة	الأثان
الرحيل	هذي البنت تجري	محبوبة	الخروف
التردد	الأم و بنت ترضعها ، و الأب و البنت يشربو الحليب و لخرى قاعدة	محبوبة	الخروف الأبيض
الإوزة	البنت تجري و الفرخ حكمها	غير محبوبة	الخروف الواقف
الألعاب القدرة	يلعبون والأسد يجري ورائهم (الخروف الكبير)	محبوبة	الخروف الأبيض
الليل	الأسد ينام و البنت تنتظر إليهم و البنت الأخرى تنام	محبوبة	القدم السوداء
الحمّل	هذا الراجل يقدم لهم الحشيش و هذا يقدم لهم الحليب ، و هذي تشرب لحليب ، و هذوك ياكلو لحشيش .	غير محبوبة	الخروف الأبيض
حلم الأم	هذي الخروفة الأم و الصغيرة تنام	محبوبة	الأم
حلم الأب	هذي تنام و هذي قاعدة (الأب)	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	هذي ترضع في أمها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الأم و الأبناء راهي ترضع في واحدة	محبوبة	الخروف الأبيض
الحفرة	مانيش فاهمتها ، البنت تعوم	غير محبوبة	لا أحد

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
المعركة	عجبوني الأبناء
الرحيل	علي تجري
حلم الأب	مليحة
الليل	الأبناء راقيدين
المعطف	مليحة
الرضاعة 1	مليحة
الأتان	البنات اللي ترضع أمها
التردد	علي يشربو مع الأب
الألعاب القذرة	اللي واقفة عجبتني
القبلة	علي يحضنو بعضاهم
الرضاعة 2	علي يلعبو
حلم الأم	عجبتني هذا اللي راقد
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
العربة	ماشى مليحة
الإوزة	الفرخ ما عجبتنيش
الحفرة	الخروف ما عجبتنيش
الحمل	اللي تطل ما عجبتنيش

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأب الأقل سعادة : الأم
الأكثر لطفًا : الأب الأقل لطفًا : الأم
- 2) الأب يفضل : الأم الأم تفضل : الأب
القدم السوداء يفضل : الأم و الأب الحالة تفضل : الأبناء
- 3) نهاية القصة : نهاية مليحة يكونو الكل مع بعضاهم ، الأب و الأم مع بعضهم و الأبناء.
- 4) الأمنيات : - يتمنى الأب و الأم- الأم و الأب يساعدو الخروف الصغير
- يساعد الأب و الأم

6 - تحليل إختبار القدم السوداء " نسرين "

1 - اللوحة التمهيديّة: تعرّفت عليهم كعائلة واحدة ، والوالدين هما الخروفان الكبيران ، الأب عمره 14 سنة ، و الأم 17 سنة . القدم السوداء هي بنت عمرها سنة ، و الخروفان الأبيضان بنتان عمرهما 6 و 3 سنوات . بالنسبة للوالدين نلاحظ أنها أعطت الأم عمرا أكبر من الأب و كلاهما في سن المراهقة . و هذا يبيّن عدم إدراكها الجيّد للوالدين . أمّا بالنسبة للقدم السوداء فهي من نفس جنسها أنثى ، لكنها بعمر صغير جدا هو سنة . و هذا سن المرحلة الفمية و التبعية الكلية ، و يعبر عن ميولات نكوصية خطيرة عند الحالة . و بالنسبة للبنتين أعطت لهما نفس الجنس و أعمار مختلفة ، تمثل نقاط تثبيت عمرية جد هامة في حياتها ترتبط بأحداث معيّنة . 6 سنوات هو سن انتقالها إلى دار الطفولة المسعفة بعدما كانت في دار الحضانة ، و هذا أكيد كان له تأثير هام عليها ، خاصة و أنها تعلّقت بإحدى المربيات هناك .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة: في صورة الأتان قالت أن الحمار يضع إبنه ، و كانت محبوبة و أكدت ذلك في التبرير " البنت ترضع أمها " مع تغيير جنس الخروف . في صورة الرحيل المضمون بسيط، و بدون أي تقنيع ف"البنت تجري " . و في صورة الرضاعة 1 و الرضاعة 2 ، حلم الأم ، التردد ، عبّرت بصورة بسيطة عن مضمون الصور بدون أي معاني مخفية . حيث أنها واضحة و صريحة ، و بدون ميكانيزمات دفاعية كثيرة.

2-2 المضامين المقنّعة: كانت في عدة صور ففي صورة القبلّة عرّفت الخروفين على أنهما إخوة " الأبناء يحضنو بعضهم " ، و هذا تحويل للشخصيات الأساسية لأنها تعبّر عن الميول الأوديبية . لذا تم تقنيعها بهذا الشكل ، خاصة و أن الصورة محبوبة و التقمص للأب . في صورة المعركة المضمون المقنّع هو التنافس الأخوي، الذي غيرته بتغيير فعل الشجار إلى لعب ، و توجه الخروفة إلى الوالدين .في صورة العربة المضمون المقنّع هو الهجران ، حيث أن الرجل يضع الخروفة البنت في العربة ، في حين الآخرون واقفون . و هذا يمثل وضعية التخلي عنها و صعوبة المعاناة جرّائها . و قد كانت الصورة غير محبوبة و برّرت ذلك بإجابة حيادية " ماشي مليحة" و تقمصها كان للقدم السوداء. و إن هذا يعبر عن اسقاط لشعورها تجاه الوضعية المفروضة عليها .

في صورة الألعاب القذرة أعطت مضمون غريب و عرّقت الخروف الكبير على أنه أسد ، و هذا تعبير للمضمون السادي بطريقة مغايرة. خاصة و أنها تقمّصت الخروف الواقف . في صورة الليل أيضا برزت هذه الشخصية الغريبة " الأسد ينام و البنبت تنظر إليهم " ، و إن هذا يعبّذر عن رمز للقوة التي تحمي أو تعاقب .

و إن عدم إدراكه كخروف و كأب يدل على تشوه للإدراكات و التصورات القاعدية . في صورة الحفرة كان الرفض في البداية و و برّرت ذلك بأنها لم تفهمها و و هذا نتيجة للصدمة التي أحدثتها ، لأنها تمثل وضعية مقلقة . ثم بعد مدة قالت أن البنبت تسبح ، و الصورة غير محبوبة و التقمص بلا أحد و هذا يؤكّد المضمون المقلق.

3 - الحكايات المتتالية و الصور المنعزلة:

لم يكن هناك ربط بين المواضيع ، حيث أعطت وصفا لصور منعزلة و بدون قصة . و نلاحظ ان الشخصيات تغيّرت من صورة لأخرى ، فتارة هم والدين ، و تارة أبناء ، و تارة أسد. و إن هذا يعكس عدم القدرة على الدمج بين المواضيع الجزئية ، و عدم الإستقرار في الإدراكات . و إن تسلسل الصور كان بالبدأ بصورة حلم الأم و قد أدركت منذ اللحظة الأولى أنها أم و بنت و كانت محبوبة و التقمص للأم ، و هذا يعبّر عن الإنشغال الأساسي المتمركز حولها كونها محرومة منها . و الصورة الموالية تؤكّد ذلك حيث أنها الرضاعة 2 أين الأم ترضع أحد الخرفان و الآخرون يجرون إليها ، و قد تقمّصت أحدهما. و هذا يرمز إلى رغبتها في الحصول على عطف الأم مثل الخروف الذي يرضع .

بعدها أخذت صورة القبلة و عبّرت عن ميول مغايرة هي الميول الأوديبية ، و قد عوّضت الوالدين بالأبناء بسبب الطابع المقلق للصورة . و لذلك فإن الصورة الموالية تضمنت مفهوم العقاب ، و هي صورة الألعاب القذرة حيث أتى أسد يجري وراء الأبناء .

و هذا يعبّر عن الشعور بالذنب و الحاجة إلى العقاب . و قد أتبعته صورة التردد و ظهرت مجددا الميول الأوديبية ، حيث تقمّصت البنبت التي تشر مع الأب .

و قد تكرر هذا التعاقب مع كل الصور المتبقية ، فصورة الليل تعاقبت بصورة الحفرة ، ثم صورة حلم الأب ، و صورة الرحيل ، ثم الإوزة . و هذا يعبّر عن ظهور الميول و العقاب .

4 - الميكانيزمات الدفاعية المستعملة : استعملت الحالة الميكانيزمات التالية :

رفض الصورة : بالنسبة لصورة الحفرة رفضتها في البداية و قالت " مانيش فاهمتها " ، فهي أحدثت صدمة لأنها ترتبط بمشاكل الحالة و هي الهجران و الحرمان الوالدي و الرفض . و قد أيقضت القلق المرتبط بها . و قد عبّرت عن ذلك حيث قالت في التبرير أن الخروف لم يعجبها في هذه الوضعية ، و لم تنقص أي أحد .

العقلنة : في تبرير رفضها لصورة الحفرة حيث بررت ذلك بعدم فهمها .

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و استبدلته باللعب ، و في صورة المعركة حذف الشجار و قالت أنهم يلعبون . هاتين الصورتين تحملان مضمون سادي ، و لذلك تم حذف الفعل المتعلق به . في صورة الألعاب القدرة حذف العراك و قالت أنهم يلعبون .
الإزاحة : في صورة القبلة أزاحت الميول الأوديبية على الأبناء و ذلك وسيلة للتعبير عنها بشكل خفي .

5 - التقمصات المسيطرة :

تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور و هذا أقل من المتوسط . و كانت الصور هي المعلف ، العربية ، الليل ، حلم الأب ، الرضاعة 1 . و كلها صور محبوبة ، ماعدا صورة العربية . فبالنسبة للصور المحبوبة يعود تقمصها للقدم السوداء إلى كون المضامين مرغوبة و تعبّر عن ميول فمية و أوديبية .
أما في الصورة الغير محبوبة فالمضمون يشكل قلق كبير لأنه يرتبط بحالتها و هي النفي و الإبعاد عن العائلة ، و ذلك ما تعيشه حاليا .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور و هي المعركة ، التردد ، الإوزة ، الألعاب القدرة ، و الحمل . و هي صور كان فيها الخروف بعيد عن المشاكل ، ففي المعركة هي الخروف الذي يجري نحو والديه ز ، و في صورة التردد هي التي تشرب مع الأب ، و في صورة الإوزة هي البنت التي تنظر إلى الخروف ، و كذلك في صور الألعاب القدرة و الحمل . و إن هذا يعبّر عن تقمص الهروب في حالات هي غير جديرة بتحملها .

تقمص الوالدين : تقمصت الأب في صورة القبلة و ذلك يعبر عن سيطرة المضمون الأوديبى ، و الرغبة في تقمص القوي ، خاصة و أنها صورة محبوبة . و يجب الإشارة إلى أنها لم تقل أنه الأب و لكن أحد البناء ، و هذا ميكانيزم دفاعي ضد الميل الرفضية . و قد تقمصت الأم في صورة حلم الأم و الصورة محبوبة ، لأنها أعجبت بالقدم السوداء . فهنا قامت بإزاحة المشاعر نحو الأم لأنها ترغب في الحصول عليها و بالتالي بتقمصها تعوض ما حرمت منه ، و ذلك بصورة رمزية .

تقمص الأجداد : كان في صورة الحفرة و هي الصورة التي سببت صدمة ورفض و كانت غير محبوبة ، لأن الموقف يرتبط مباشرة بالصعوبات التي تعانيها الحاة ، و هي الحرمان الوالدي و العجز الحركي بسبب الإعاقة ، فهذه الوضعية صعبة .

6 - خلاصة الاختبار : الحالة لديها صعوبات تتعلق بالحرمان الوالدي و أيضا في كونها عاجزة ، و قد ظهرت في مضامين الصور و عبرت عن كون الأكثر سعادة هو الأب و هو الأكثر لطفا . و يعبر هذا عن الصورة الإيجابية للأب المرتبطة بالرغبات الأشعورية . و هي ترغب بشدة في لقاء الوالدين و ظهر ذلك من خلال الصورة الأولى للاختبار و الصورة الأخيرة . فهذا يعبر عن معاناتها بعد تخليهم عنها ، و هي تدرك ذلك جيدا على الرغم من أن الهجران كان منذ الميلاد . و قد أسقطت رغباتها على أمنيات القدم السوداء ، فهي تفضل الأب و الأم و تتمنى الحصول عليهما .

7 _ الإستنتاج العام للحالة " نسرين "

أحلام الحالة كانت غير ثرية من الناحيتين الكمية و الكيفية ، أي في طريقة روايتها و في المحتوى الفقير . و إلى جانب ذلك صعوبة في التذكر لها و لأحداثها . و يرتبط ذلك بكونها كتومة جدا و غير تلقائية ، و ذلك بسبب التثبيط النفسي و الفكري الذي تعاني منه . و هذا ما يجعلها حساسة و تتأثر بكلام الأطفال الآخرين و وصفهم لها بالبليدة . مما يجعلها تسلك سلوكيات عدوانية في الخفاء . و هي لا تجيد التعبير عن نفسها و أيضا عن أحلامها ، إذ أن تجسيد الصور الحلمية في كلمات كان بشكل بسيط و سطحي ، و تستغرق فترة زمنية في التذكر و في استحضارها .

و المواضيع الي تكررت في أحلامها تجلّت في تحقيق رغبات صريحة أخذت مصادرها من العناصر اليومية المألوفة و من الرغبات المادية و المعنوية المتمثلة في عودة العائلة و أخذها معها و بالتالي الحرمان الوالدي شكل لديها فراغ عاطفي كبير ترغب في تعويضه في الأحلام بالرغبات المادية و المعنوية .

و لقد كانا من بين شخصيات أحلامها و كانت تفاعلات إيجابية معهم جسّدت أفكارها و إدراكاتها و رغباتها المتعلقة بهم . فرغم عدم معرفتها بهم إلاّ أنها تدرك تواجدهم و تأمل في أن يرجعا إليها في يوم ما . أي أن الصورة الذهنية التي تملكها عنهما إيجابية تجلّت في تحقيق رغبتها في الخروج من دار الطفولة و العيش معهما . أي تكوين واقع حلمي انطلاقا من صور متخيّلة كتعويض لواقع اليقظة . وكشفت الرسومات عن تثبيط كبير للتعبير عن الذات ، حيث غابت بعض التفاصيل ومنها شخصيات الأحلام كالوالدين و قامت بالتعبير عنهم بشكل رمزي . و لقد عبّرت عن تعلقها بصورة الوالدين في اختبار القدم السوداء رغم ادراكها لفعل الهجران الذي أخضعها له و قد قامت بإلغاء المشاعر السلبية تجاههم رغم المعاناة . فهي تأمل في أن يعدلا عن قرارهما و يرجعا لأخذها لأنها تشعر بالضعف و العجز .

و كانت الأماكن التي جرت فيها الأحلام متنوعة حيث ليس هناك تكرار مكان ما ، و ظهور أماكن متعددة معظمها خارجية ترمز إلى التسامي و التوجه نحو العالم الخارجي و الرغبة في اكتشافه .

و قد تكررت مشاعر الفرح في أحلامها لأن طبيعة الأحلام هي تعويضية للشعور بالنقص الناجم عن الإعاقة و عن الحرمان الوالدي . فأحلامها عبّرت عن الرغبة في تجاوز نقائصها النفسية و الجسمية .

الحالة السابعة " هند "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة السابعة " هند "

1 - معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: هند.

السن: 11 سنة.

نوع الحرمان العاطفي: مسعفة.

المركز: دار الطفولة المسعفة قسنطينة.

الت مدرس: سنة 5 ابتدائي.

تاريخ الحالة: إن الحالة بنت غير شرعية كانت تعيش مع أمها حتى سن السادسة، ثم توفيت و بعدها تكفلت بها صديقة الأم و عاشت معها لفترة. علما أنها كانت الصديقة دائما على علاقة و اتصال بأمها و هي تعتبرها خالتها و تتاديبها كذلك، أي كوّنت تعلق شديد بها و أصبحت هي عائلتها الوحيدة المتبقية بعد وفاة الأم. لأنها ليست لديها أي أقارب و لا تعرف من يكون أبوها و لا حتى أعمام أو أخوال. و ذلك لأن الأم في حد ذاتها كانت بنت غير شرعية و لا تعرف عائلتها و بالتالي عاشت وحيدة ، و أنجبت الحالة من علاقة غير شرعية و تكفلت بها لوحدها . و كانت لديها صديقة واحدة فقط تثق بها و تعيش معها. و بعد وفاتها و بعد مدة من التكفل بالحالة قامت تلك الصديقة بتسليمها إلى الشؤون الاجتماعية حتى تتكفل بها ، لأنها لا تملك الإمكانيات المادية الكافية لذلك. و تمّ وضعها في دار الطفولة المسعفة للإناث سنة 2006 و هي بعمر 9 سنوات، و نظرا لغياب أي أقارب لهذه البنت فلقد قرّر القاضي إيداعها Placement عند عائلة لتربيتها لكنها بقيت سنة واحدة فقط، و فشل الإيداع . لأن الحالة لم تريد البقاء عند تلك العائلة و إنما أرادت أن تعيش مع خالتها(صديقة الأم) ،حيث أن سلوكياتها كانت غير محتملة و غير مطابقة . على الرغم من أن العائلة وفّرت لها كل الظروف الملائمة و المعاملة الحسنة ، إلاّ أن الحالة أبت إلاّ أن تتركها ، فرجعت إلى دار الطفولة.

ثم كان هناك طلب آخر من أجل الإيداع فتمّ تسليمها لعائلة أخرى تستوفي على كل الشروط الجيدة لحياة سعيدة، لكنها بقيت معهم مدة شهر فقط و تركتهم. لتعود إلى دار الطفولة على أمل العيش مع الخالة ، التي بقيت على اتصال مستمر معها، وهي دائما تتكلم عنها . كما أنها من جهة أخرى تعتبر تواجدها في دار الطفولة أفضل بكثير من العيش مع عائلة، فهي كوّنت في هذا المحيط صديقات و جوا خاصا تعودت عليه. إن الحالة منذ قدومها إلى المركز كانت

سلوكاتها مضطربة فهي لا تصغي و لا تطيع أحدا و تتميز بعناد كبيرا جدا، حيث تتصرف على أساس أنها راشدة و أنها ليست في مكانها الصحيح، لقد كانت و لا تزال بنت صعبة جدا حيث أن المربيات يواجهن دوما صعوبة في التعامل معها. و لقد استطاعت في وقت قصير أن تحدث تأثيرا كبيرا على الفتيات الأخريات الأصغر منها ، حيث أصبحت هي المسيطرة عليهن و هي بمثابة القائد الذي يوجّه سلوكاتهن، و هي النموذج الذي يقدّونه، حيث أصبحت بعض الفتيات تتصرّف مثلها، من حيث العناد و العدوانية و الكلام، أي أن التأثير كان جماعي . فعندما تكون مع مجموعة من زميلاتها تؤثر عليهن بصورة مباشرة و غير مباشرة، تظهر في تغيير طبيعة سلوكاتهن التي هي مختلفة تماما عندما لا تكون هي موجودة ، و التحكم فيهن يكون أصعب .

إن الحالة لديها شخصية خاصة مستقلة تحاول فرضها على الجميع، و مثلما تمارس تأثير على الآخرين، فإنها أيضا تحت وطأة تأثير آخر من فتاة أكبر منها موجودة في المركز، فهي تقلد تصرفاتها و تعتبر نفسها مثلها راشدة و بأنها دائما على صواب و الآخرين هم المخطئين. الحالة متمدرسة حاليا بالنسبة 5 ابتدائي، لكنها لا تبدي إهتماما كبيرا بالدراسة حيث أن نتائجها ليست جيدة، و نفس السلوكات التي تقوم بها في الدار تقوم بها في المدرسة و ذلك ما أثر سلبا على نتائجها .

ملاحظات حول الحالة:

- بنت كثيرة الحركة لا تستطيع أن تجلس هادئة لبرهة، و حتى في الكرسي، فهي تتحرك و تقف فوقه و فوق الطاولة أو تزعج من يجلس بقربها.
- تتكلم بسرعة كبيرة و بدون توقف حيث تروي القصص و الأحداث و لا تترك المجال لأي أحد أن يقاطعها حتى تنهي كلامها.
- هي بنت سريعة الإنفعال و التوتر حيث أنها تغضب لأنفه الأسباب و تبدو غير محتملة و تبدي غضبها بالقول و الفعل الذي غالبا ما يكون عدواني.
- هي متسرّعة و لا تحب الإنتظار حيث أنها دائما تريد أن تسبق الآخرين ، و لا تستطيع أن تصبر لقدم دورها، و تريد أن تنتهي من عمل ما بسرعة، و تريد دائما أن تتلقّى مكافئة على قيامها بعمل ما.

- هي عنيدة جدا و تنفذ ما ترغب به و ترفض أي شيء يطلب منها، فهي دائما تفرض وجهة نظرها أو سلوكها و تعتبره دائما هو الصواب، و كل ما يأتي من الآخرين غير صائب ،
_ تقوم بالأعمال متى تشاء و كيفما تشاء و لا تحتمل الأوامر الصادرة من الآخرين.
- تحب جلب الإهتمام إليها بطرق عديدة من بينها دائما من يبدأ الحديث و تلح باستمرار على الإهتمام بها، أو تستعمل يديها كذلك من أجل النظر و الإصغاء إليها أو تقوم بحركات خطيرة و أصوات مزعجة حتى تنتبه لها.
- تحسن التصرف عندما تكون تريد شيئا ما حيث تقوم ببعض السلوكات من أجل تصحيح ما قامت به من أعمال سيئة و ذلك دون أن يطلب منها ذلك، حيث أنها من تلقاء نفسها تبدأ بإصلاح ما أفسدته أو تعمل على تنظيم و ترتيب المحيط (الغرفة، أدواتها ... إلخ)
- دائما تتكلم عن أمها حيث يبدو أنها لا تزال متعلقة بها، إذ أنها تقول لما تكون جالسة لوحدها تراها أمامها أو بجانبها و ذلك يتكرر معها (في اليقظة و ليس في الحلم)، كما تتذكرها جيدا عندما توفيت حيث كانت في السنة الثانية ابتدائي.
- كما تتكلم أيضا عن خالتها (صديقة أمها) ، و لما كانت عندها ، تبدو جد متعلقة بها كذلك.
- من الناحية الجسمية فهي متناسبة مع سنها و تبدوا في مرحلة ما قبل البلوغ.
- هي بنت نظيفة و تهتم بمظهرها و خاصة بشعرها و تسريحاته المختلفة.
- هي بنت كتومة تتجنب الحديث عن الأمور الخاصة بماضيها و خاصة عن أمها و مشاعرها.
- تتهرّب بإخفاء وجهها و بالتذمر.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " هند "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	قتلى كثير	كابوس	مكان مجهول	الحالة القتال أناس مقتولين	متوسط	خوف شديد	رسمت ثلاث رسومات للحلم: الرسم 1:	معبر	الرسم 1: الحالة القاتل	لون أحمر	كانت كثيرة الحركة و في كل رسم تقول أنه ليس جيد و سأرسم رسما آخر وأصرت على الإحتفاظ بكل رسوماتها
							الورقة أفقية و الرسم في الأعلى. الرسم 2:	معبر	الرسم 2: الحالة القاتل	لا يوجد تلوين	ليس جيد و سأرسم رسما آخر وأصرت على الإحتفاظ بكل رسوماتها
							الورقة عمودية و الرسم في الوسط. الرسم 3:	معبر	الرسم 3: الحالة القاتل	اللون الأحمر فقط في سكين	كانت كثيرة الحركة و في كل رسم تقول أنه ليس جيد و سأرسم رسما آخر وأصرت على الإحتفاظ بكل رسوماتها
الحلم 2	إنهيار منزل الخالة	مقلق	منزل الخالة الشارع	الحالة الخالة ابن الخالة	قصير	حزن	رسم حر	غير معبر	سمكة	أزرق أخضر أصفر	هادئة و مركزة

3- تحليل أحلام " هند "

عند أول مقابلة معها و الحديث عن الأحلام كانت الحالة غير مهتمة ، حيث بدلا من أن تروي حلمها تروي قصة سمعتها أو حكاية متخيّلة ، و كلها ذات طابع مخيف و سحري كالأشباح و الأصوات و الجني ... إلخ . و عندما ترويها تكون سريعة في الكلام و لا تريد أن يقطعها أحد حتى تكمل قصتها، أما عندما نطلب منها رواية حلمها ترفض و تقول "إيه أنا ما نشفاش واش نحلم"، و تريد أن تقوم بشيء ترغب به هي كالرسم أو اللعب . و عندما نلح عليها تقوم بالتذمر و تنام على الطاولة و تخفي رأسها بيديها و تقول " أنا عيبت ما قادرا ندير والو" . إنها فتاة جد ذكية و تستعمل ميكانيزمات دفاعية كثيرة من أجل تجنب الحديث عن نفسها ، لكن في نفس الوقت تقوم بسلوكات من أجل جلب الإنتباه إليها. و خلال مدة تتبّعنا لها كانت في كل يوم تقول أنها لا تحلم و لا تتذكّر أحلامها و كانت تنفعل و تتوتر. و خلال هذه المدة تحصلنا على روايتين لحلمين فقط و هذا عدد قليل يدل على تثبيط كبير تعاني منه الحالة و عدم الرغبة في التعبير عن الذات باستعمال ميكانيزم الكبت.

إن الحالة تقول أنها لا تتذكر أحلامها أي تنساها و هذا ميكانيزم آخر للهروب من مواجهة الذات و مواجهة الآخر بالحقيقة، كما يقول فرويد: فإن الحلم هو أهم منفذ أمام الشعور و المكبوتات و الحياة الغريزية للمريض و نسيانه هو دلالة على صراع ضد إفشاء ما في الأشعور إلى المحلّل (رالف غرسيون ،ترجمة ميخائيل أسعد،1988، ص 86). و نلاحظ بذلك أن الحالة تقوم بمقاومة أي ذكرى للأحلام من أجل عدم الكشف عن المكونات النفسية و هذا بفضل ميكانيزمات دفاعية ، و فعلا الحالة هي كتومة و ترفض الحديث عن الأمور الخاصة بها.

3-1- نوع الأحلام: الحلمين اللذين روتهما الحالة ينتميان إلى الأحلام المقلقة ، حيث تضمنا

أحداثا مزعجة و سلبية، بحيث كان الحلم 1 كابوس و الحلم 2 مقلق. و قد اختلفا من حيث المواضيع و الأحداث و العناصر الظاهرة و الكامنة ، لكنها تتضمن مواقف مأساوية تخص الحالة و شخصيات أخرى . و إن هذا النوع من الأحلام يعكس الحالة النفسية لهند ، فعلى الرغم من أنهما حلمين فقط إلا أنهما يعكسا لنا صورة واضحة عن معاناتها الداخلية و التي تتمثل في القلق و الاكتئاب. و ذلك يظهر في سلوكاتها أثناء اليقظة، و التي تتسم بالعصبية و الإنفعال من أتفه الأشياء، و عدم الرغبة في الحديث عن مشاعرهما.

إن أحلام الحالة كانت مرآة للقلق الذي تعاني منه و الذي يرجع إلى الإنشغالات التي تقبع في ذهنها، و المرتبطة بالخالة التي تنتظر قدومها لإخراجها من الدار. حيث أنها متعلّقة بها وتعتبرها مثل أمها لأنها تربّت معها. إن ذلك ما يجعلها في حالة من التوتر و عدم الإستقرار النفسي ، على الرغم ممّا يبدو عليها من تكيف في دار الطفولة . و ما ذلك إلا ميكانيزم دفاعي من أجل إخفاء المشاعر الحقيقية. و لقد ظهر ذلك الإنشغال في الحلم 2، لكن بصورة رمزية محرّرة . كما أن هذه الأحلام كشفت أنها تعاني من الاكتئاب الذي لا يظهر في الحياة اليقظة بسبب القيام بميكانيزم عكسي من خلال كثرة النشاط و الحركة.

الحلم 1: هو كابوس مخيف و قد تضمّن عناصر عديدة مركّبة ، حيث الحالة كانت في مكان غريب تتبع شيئاً في الأرض لكنها لا تستطيع الإمساك به ، حتى وصلت إلى مكان مظلم وجدت فيه الدم و أناس مقتولين، ثم خرج إليها رجل بعينين حمراوين و سكين يريد قتلها فخافت و هربت.

إننا نلاحظ أن هذا الحلم تضمن ثلاث مشاهد فيها أحداث غامضة، غريبة و مرعبة . و البداية مع المشهد الأول الذي هو تتبع شيئاً في الأرض، إن هذا الشيء لم تذكره الحالة حيث قالت: " نتبع في حاجة هكّا "، أي شيء غير واضح و غامض كلما تريد أن تمسك به يتحرك. إن هذه الحركة و الرغبة في الإمساك تعبّر عن الصراعات الداخلية التي تعاني منها الحالة ، و هي حيوية و تسبّب الإزعاج و التوتر و ترغب في التحكم فيها (الإمساك)، و تقوم بمجهودات إلاّ أنها لم تتمكن من ذلك. أما المشهد الثاني الذي هو مرتبط بالأول فهو المكان المظلم، و الدم على الأرض و قتلى كثيرين. إننا نلاحظ هنا عناصر مقلقة و هي الظلام و الدم و الموتى، و هي ذات دلالة رمزية في هذا المحتوى الظاهر للحلم، فالظلام يرمز إلى الأشعور و أيضا إلى الوحدة و الحزن. خاصة و أن الحالة لا تزال تذكر أمها المتوفاة و تقول أنها تراها أمامها أحيانا في اليقظة . فتعلّقها الشديد بها أثر كثيرا على سيرورة الحداد لديها . حيث لاحظنا أنها تعاني من اكتئاب مقنّع تحاول إخفائه ، هذا الأخير مرتبط بالإنفصال عن الأم و بالحالة الراهنة التي تعيشها وحيدة، بعد أن أبعدت عن الخالة التي تذكرها بأمرها و كانت البديل لها.

و الدم على الأرض يرمز في الحلم إلى طاقة كبيرة و حيوية للمكوّنات النفسية للأشعور، و القتلى يرمزون إلى الشعور بالذنب الناتج عن تلك الطاقة المولّدة للشعور بالقلق. بمعنى أن تلك الرموز هي تعبير عن حالة قلق كبير تعانيه الحالة بسبب صراعات لأشعورية داخلية وبسبب التوتر، و لم يتمّ التعبير عنها و تفريغها إلاّ من خلال تلك الصور الحلمية.

المشهد الثالث هو الرجل بعينين حمرأوين و بيده سكين يريد قتلها فهربت ،إن هذا الرجل هو عامل مهدد يشكل خطر على حياتها. و نلاحظ هنا رموز جنسية هي اللون الأحمر في العينين التي هي رمز لطاقة جنسية ، و السكين هو رمز قضيبى. فهذا الظهور لهذه الرغبة المكبوتة أدى إلى شحنة قلق كبير و بالتالي إلى الإستيقاض .هذا الكابوس إذن تضمّن عدة مكونات عبّرت كلها عن حالة القلق الكبير التي تعاني منه الحالة و المرتبط بمعاناتها الشعورية و الأشعورية التي لا تستطيع الكشف عنها.

الحلم 2: هذا الحلم كان متضمنا للقلق لكنه ليس كابوس ،حيث أن الحالة رأت بأن منزل الخالة قد تهدم، و أدى ذلك إلى خروجها معهم إلى الشارع . ثم كان فيه حدث سلبي آخر هو سقوط ابن الخالة في البالوعة و موته نتيجة لذلك .إننا نجد في هذا الحلم مشهدين كل واحد منهما يعبر عن فكرة. فالأول يعبر عن جهة عن إنهيار حدث على الصعيد النفسي، لأن المنزل يرمز إلى الأنا. وبالتالي فان هذا الإنهيار لأننا مرتبط بالابتعاد عن الخالة ، و ما نتج عنه من صعوبة التعايش مع هذا الواقع المفروض. و نجد في هذا المشهد الخروج إلى الشارع و الجلوس فيه يعبر رمزيا عن وضعية الحالة، وهي غياب المأوى و المأمن من المخاطر الخارجية.

أما المشهد الثاني فإنه يتضمن الرغبة في عدم وجود ابن الخالة و احتلال مكانه ، و ظهر ذلك بصورة رمزية من حيث سقوطه .ونجد ميكانيزم تحويل يتمثل في أن الحالة في الحلم لم تنتبه له و هو يتّجه إلى الحفرة: «و أنا ما تولّتهش.. طاح فيها»، إن هذا المشهد ناتج عن مشاعر ايجابية اتجاه الخالة و هي الحب و التعلق الشديد بها و الرغبة في العيش معها، و مشاعر سلبية تجاه ابن الخالة و هي الغيرة، كونه قريب منها و يعيش معها ولذلك ترغب لا شعوريا أن تكون في مكانه.

3-2- مكان الأحلام : إن الأماكن التي دارت فيها أحلام الحالة كانت مختلفة في الحلمين، ففي

الحلم 1 غير معروفة و مجهولة، و في الحلم 2 معروفة. و لقد لاحظنا أنها خلال روايتها للحلم كانت تذكره و تصفه :«في وحد البلاصة » ، «دار خالتي» ،«لبرا» ، «في الأرض» . أي كانت لها ذكرى واضحة عنه في ذهنها ،لأن صورة المكان كان لها دور كبير في أحداث الحلمين. و يبدو أنها متأثرة ببعض منها و البعض الآخر هو نتيجة للأفكار و الإنشغالات المتعلقة بتواجدها الروحي و الجسدي ،أي بمعاشها الداخلي للأماكن الماضية والأماكن الحالية ، أي التي عايشتها و التي لم تعايشها .فكان المألوف و المعروف في الحلم 2،و المجهول في الحلم 1.و نلاحظ فيهما أنهما تحتويان على مفهوم الداخل و الخارج و الإنتقال من أحدهما إلى الآخر.

لقد كان مفهوم الخارج مقترنا بالأحداث السلبية ، و كان مفهوم الداخل ضمني و غير مصرح به و غير واضح. حيث أن الأحداث الأساسية جرت في أماكن مفتوحة خارجية ، و نلاحظ من خلال روايتها للحلمين أنها تلجأ إلى وصف عام لمكان حدوث الحلم دون إعطاء تفاصيل عنه. لكن هناك إشارة في ذلك إلى الأهمية الموكلة إلى البيئة المحيطة بالأحداث ، لأن لها دور فعّالا في تحديد نوع الأحداث خاصة و أن الحلم فيه رموز كثيرة ذات معاني مرتبطة بشخصية الحالة و أفكارها و مشاعرها.

في الحلم 1 : نلاحظ أن مكان الحلم في هذا الكابوس المخيف كان يتميز بالتنقل ، أي وجود تغير و عدم ثبات في الخلفية المكانية التي لم تعطيها الحالة صيغة واضحة ، و إنما كان الغموض يسودها و يميزها . و ذلك يرجع إلى كونها تعبّر عن الميكانيزمات الدفاعية المستعملة في الحلم و التي تعطي ذلك الطابع الغريب و المبتدل لأنها ترمز إلى عناصر مقلقة لا يمكن أن تظهر بصورة مباشرة و واضحة. فنجد الحالة تقول أنها انتقلت من مكان مجهول إلى مكان آخر مجهول: «حتى وصلت لوحدها لبلاصة هكّا مظلمة» ، لكن هذا الأخير كان مصدرا للخوف بسبب محتوياته المهدّدة . فالمكان مظلم و بالتالي يخلق الإحساس بعدم الأمان و يشكّل خطرا . إن الرمزية هنا هي في التواجد في مثل هذا المكان ، و هو يدل على الخوف من الوحدة لأن الظلام هو مرادف للوحدة و للانفصال. و هي هنا مرتبطة بكون الحالة أصبحت وحيدة بعد موت أمها و تخلي الخالة عنها، و أصبحت بذلك عرضة لصراعات و مخاوف داخلية تشكّلت في هذا القلق الرمزي في الحلم.

الحلم 2 : المكان الأول في الحلم كان منزل الخالة الذي أنهدم «حلمت بدار خالتي رابت» ، إن هذا المكان كانت الحالة قد عاشت فيه فترة من الزمن مع خالتها، قبل أن تودعها في دار الطفولة المسعفة. و بالتالي لديها ذكريات واضحة و مهمّة عنه و لديها رغبة كبيرة في العودة إلى العيش فيه مع خالتها. إن انهياره في هذا الحلم يعني فقدان المنزل الذي تعيش فيه، و الذي هو المأوى و الملجأ من كل خطر. فهنا تعرّض هذا المكان إلى كارثة لم توضح الحالة سببها. و هذا يعني أن هناك تغير من وضع إلى وضع آخر ، من حالة الثبات و التجمع و الصمود ، إلى حالة التشتت و التفكك و الإنصهار، و من حالة صلبة إلى حالة هشّة. و هذا هو حال نفسية هند التي أصبحت بعد تخلي الخالة عنها في تشتت و عدم صمود لمواجهة الحقيقة.

المكان الثاني الذي تمّ الانتقال إليه في الحلم هو الشارع «و خرجنا لبرا و قعدنا في الأرض» ، أي من الداخل الآمن الذي انهار ، إلى الخارج الغير آمن و الذي يشكّل تهديدا و خطرا. و إن الإحساس بعدم الأمان كان ظاهرا بشكل رمزي و اسقاطي على ابن الخالة ، الذي وقع في حفرة

في الشارع و هذا ما أدى إلى موته .إن هذا المشهد فيه رمزين الأول مرتبط بالمكان بحيث أن الحفرة هي مكان مظلم و بعيد و شبيه بالسجن و هي تمثل الانفصال عن العالم الخارجي و عدم القدرة على العودة إليه بسبب محدودية القدرات و ضعفها . و الثانية مرتبطة بالشخصيات التي هي ابن الخالة و الخالة و الرغبة في التخلص من أحدهما و العيش مع الآخر .

3-3- شخصيات الأحلام : إن الشخصيات التي ظهرت في أحلام الحالة كانت مجهولة في الحلم 1 و معروفة في الحلم 2. لكن ليس هناك تفاعلات كثيرة مع الحالة أو فيما بينها ، حيث أن الأفعال و الأقوال قليلة ، و لا تحتوي الأحلام على نشاطات كثيرة للشخصيات. بالنسبة لتواجد الحالة فإنها كانت موجودة في الحلمين لكن بصورة سلبية و غير فعّالة و إنما خاضعة للأحداث.

ففي الحلم 1: قامت الحالة بمتبّع شيء متحرك على الأرض، و نلاحظ في هذا الحلم أنها كانت خاضعة لذلك الشيء .حيث أنها كلما تتقدم منه للإمساك به يتحرك و يهرب منها و يقودها إلى مكان خطير. إن هذا الشيء هو رمز إلى الصراع الداخلي الذي يسبّب القلق و يجعلها تخضع لحدثه كونه لا شعوري و غير متحكم به. و نجد كذلك الضعف أمام قوة كبيرة و الإستجابة كانت بالصراخ و الهرب «حباب يقتلني ركضت و اهربت». أي أن تلك القوة مهددة للوجود و بالتالي العجز أمامها أدى إلى الهروب من مواجهتها، و الحالة هنا كانت سلبية.

الحلم 2 : الحالة كأنه موجودة لكنها ليست الشخصية الرئيسية ، حيث كانت ضمن شخصيات أخرى . و الأحداث كانت جماعية في البداية ثم ارتكزت على إحداها، لكن الحالة كانت سلبية ولم تقم بأي أفعال. بل تركت الأحداث تسير دون محاولة لتغييرها أو تعديلها.

إن هذه السلبية التي تميّزت بها الحالة في أحلامها هي عكس ما هي عليه في الواقع، إذ أنها كثيرة النشاط و الحركة ، وخاصة أنها هي التي تقود الأطفال الآخرين و تكون نموذجا لهم في الأعمال و السلوكات، وهي ذات طابع عنيد و عدواني.إن هذا الاختلاف بين اليقظة و الأحلام هو ذو دلالة على شخصية الحالة التي تعاني من إكتئاب و قلق حاد ظهر في اليقظة من خلال سلوكات العناد الغضب و الإنفعال.و أيضا من خلال الحركة و النشاط المفرطين لإخفائه (الإكتئاب) و كانت الأحلام كاشفة عن ذلك.

3-3-1- الشخصيات المعروفة: كانت في الحلم 2 و هي متمثلة في الخالة و ابن الخالة، و لكن نلاحظ أنها قامت في البداية بالمشاركة في الأحداث: "خرجت لبرا، و قعدنا في الأرض"، و هذا الحضور لتلك الشخصيات كان بدون فعالية كبيرة، و هي كانت منتمية لنفس المجموعة .

و نلمس هنا الاشتراك في تلقي الحدث المهم و هو إنهدام المنزل و العيش في الشارع.
إن الخالة و ابن الخالة بالنسبة للحالة هم عائلتها بعد وفاة أمها، حيث أنها و من قبل كانت على علاقة معهم و كانت جيدة و كوّنت معهم ذكريات مرتبطة بالأم . و بالتالي فإن الحلم بهذه الشخصيات فيه تعبير عن انشغالها بهم ، و فعلا فمنذ مجيئها إلى دار الطفولة و هي تتكلم عن الخالة و عن عودتها إلى العيش معها. و بدون أن ننسى أنها لا تزال على اتصال معها منذ مجيئها إلى غاية اليوم، و هي تأمل في أن تأخذها يوما ما إلى البيت عندما تتحسن ظروفها.
و بالنسبة لإبن الخالة فإننا نجد في هذا الحلم لديه دور رئيسي ، حيث أنه هو الذي تعرّض إلى الموت بسبب السقوط في الحفرة. هذه الشخصية تشكّل بالنسبة للحالة عائق أمام الخالة ، فهو يستفيد من عطفها و حبها و دفئها ، في حين هي لا ، فهي تعيش بعيدا عنها في دار الطفولة المسعفة ، و لذلك ترغب في أن يختفي لكي تكون مكانه . و لقد قامت ميكانيزمات الحلم بالتعبير عن تلك الرغبة الأشعورية من خلال حدث رمزي هو السقوط في حفرة دون أن تنتبه إليه .

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة : كانت في الحلم 1 الذي لم يتضمن شخصيات مألوفة ، و إنما كانت فيه شخصيات مجهولة و غريبة ، و هي : الرجل القاتل ، و أناس مقتولين، وهؤلاء هم شخصيات سلبية و غير فعّالة تلقّت أحداثا سلبية ، و بذلك فهم يرمزون إلى الموت . حيث قالت الحالة : " لقيت ناس بزّاف مقتولين " ، أي عدد كبير من الموتى ، و هذا يرمز إلى القلق الناجم عن مكوّنات لاشعورية ، و في نفس الوقت عن الإكتئاب الشديد بسبب وفاة الأم ، و العدد الكبير لأولاتك الناس يعبر عن حدة ذلك الشعور .

أمّا بالنسبة للرجل القاتل فلقد وصفته الحالة بأنه بعينين حراوين ، و بيده سكين . إن هذا الوصف يعطي معلومات حول رمزية هذه الشخصية . فأولا هو غريب و غير معروف و غالبا ما ينسب الأطفال العنف و الخطر إلى الأشخاص الغرباء. و هذه الفكرة الموجودة في ذهن الحالة اقترنت مع فكرة أخرى هي الإنشغالات و المخاوف الجنسية الناجمة عن الرغبات اللاشعورية. و هذه الشخصية بصفاتها تلك تحمل معاني جنسية هي: لون العين بالأحمر الذي يدل على حيوية و طاقة كبيرة، و السكين هو رمز قضيب. فالتهديد هنا يحمل معنى جنسي من جهة ، و هو الخوف من الإعتداء الجنسي ، و من جهة أخرى يحمل معنى القتل و هو الخوف من الموت. و هذا يعكس التصورات الذهنية للحالة حول مفهوم الموت، الذي عايشته من خلال موت أمها . و بالتالي فهي تدرك معناه بوضوح و بأنه اختفاء كلي للشخص من الحياة الواقعية. و نجد بالنسبة للشخصيات الأخرى و هي القتلى بأنها كانت مسبوقة برؤية الدم على الأرض، و هذا يعطي لها معنيين الأول هو الموت و الثاني هو الجنس. و تلك التصورات منبثقة من

ذكريات الحالة السمعية و البصرية ، فهي كثيرا ما تسمع قصصا من قبل الفتيات الأكبر منها عن القتل و عن حالات الإعتداء ، و تشاهد أفلاما و صوراً عن ذلك .فهي غالبا ترويهما للفتيات الأصغر منها لإخافتهم لكنها تبقى راسخة في ذهنها ، و تشكل إدراكات يستعملها الحلم في صورته و أحداثه ليعبر عن التصور الحقيقي الذي تملكه الحالة عن نفسها من حيث الضعف و القوة. فعلى عكس ما يبدو عليها ظاهريا من قوة في الشخصية و عناد ، إلا أنها داخليا تشعر بالضعف و العجز و الذي هو ناتج عن شعورها بالوحدة كونها فقدت الأم إلى الأبد ، و فقدت القرب من الخالة أيضا التي هي السند الوحيد لها الآن .

3-4- حجم الأحلام: الحلمين اللذين روتهما الحالة كان أحدهما متوسط الحجم و الآخر كان

قصير. و لقد اختلفا من حيث المضمون و الأحداث لكن النهاية كانت دائما بالإستيقاظ المفاجئ. و ما نلاحظه حول حجم الحلمين أنهما يعكسان الشخصية الكامنة التي لا تريد الكشف عنها و تخفيها بإبداء سلوكات مغايرة عما هي عليه داخليا. فهي ظاهريا كثيرة الحركة و الكلام، وعندما تتكلم تكون سريعة جدا و لا تتوقف لحظة ،سواء كان ذلك في تبادل الحديث مع الآخرين أو عند رواية حدث أو قصة ما ،ففي هذه الحالة تكون روايتها ثرية و غنية بالتفاصيل و تريد أن يستمع لها الآخر و لا يقطع حديثها و لا يشتغل عنها، بل تريده أن يهتم و يصغي لما تقوله. أما بالنسبة لرواية أحلامها فلقد كانت العكس تماما، حيث من جهة هناك غياب الرغبة في التحدث عنها و التهرب من ذلك بشتى الطرق و عندما تكون لديها ذكرى عن حلم و نشجعها على ذلك فهي لا تروي إلا عندما تريد هي ذلك .و كانت أثناءها جد مختصرة و التفاصيل غير دقيقة، و كان حجم الأحلام التي روتها متوسط و قصير،و المحتوى غير ثري و النهاية سريعة. بالنسبة للحلم 1 :الذي كان كابوس مرعب أحداثه غير ثرية و نشاطاته قليلة و تفاعلاته غائبة، كان حجمه متوسط ،و نلاحظ أنه كان يتطور شيئا فشيئا في درجة الرعب. من حيث أن البيئة التي جرت فيها الأحداث كانت تنتقل من حالة غير معروفة إلى حالة أكثر غرابة و خوفا ، ثم إلى غاية الوصول إلى أقصى درجة من التهديد . فنلاحظ أن هذا الخطر الذي تشكل على صورة مفرغة أدى إلى محاولة الأنا الخروج من الحلم عن طريق الإستيقاظ ، و ذلك لأن محتوى هذا الكابوس هو تعبير عن عجز كبير للوظيفة الليلية المتمثلة في الكبت و الرقابة ،لأنه تحرر شبه مباشر للمكبوت .(Zlotowicz,1978, p 214) . و بالتالي فإن ميكانيزمات الحلم الحارسة للنوم قد أبطلت بسبب الشدة الكبيرة المصاحبة له ، و أدت إلى عدم الحفاظ على النوم و الإستيقاظ.

بالنسبة للحلم 2: كان قصير و أحداثه قليلة تمثلت في انهيار منزل الخالة ثم الخروج إلى الشارع ثم سقوط ابن الخالة في الحفرة. إن هذا الحلم كان يتضمن عناصر مقلقة عديدة وعلى الرغم من قصره فلقد عبرت تلك الأحداث عن انشغالات و أفكار شعورية للحالة، هي الإبعاد عن الخالة و مثلتة في الحلم بانهيار منزلها و الذي يرمز إلى انهيار الصلة فيما بينهما و إعطاء تبرير مقنع في الحلم ، و هو خارج عن قدرة الخالة، أي بدون رغبة منها في التخلي عنها. فهي و كأنها لا شعوريا تبحث عن سبب لتسامح لخالتها لأنها جد متعلّقة بها ، و رغم أنها هي التي أتت بها إلى دار الطفولة فإنها لا تحقد عليها و إنما تعذرها و تنتظر أن تأتي و تسترجعها. كما أن هذا الحلم عبّر عن الإحساس الداخلي بالهجران من خلال رموز هي الشارع و الحفرة ، فلقد أسقطت على هذا المكان ذلك الشعور من خلال الخطر الذي حلّ بابن الخالة و هو طفل رضيع و ضعيف سقط في حفرة : " كانت واحد الحفرة نتاع الزيقو...طاح فيها و ما شفتوش" . فالشارع هو المكان الغير آمن و الذي يشكل خطرا على كائن عاجز ، و صورة هذا الرضيع تعبّر عن الحالة التي هي غير قادرة على مواجهة المصير المفروض عليها و هو العيش في دار الطفولة و الحرمان الوالدي الذي وجدت نفسها فيه . خاصة بالمقارنة مع بعض الأطفال في الدار و الذين لا يزال لديهم اتصال مع أحد والديهم ، و هذا ما تفتقده الحالة و ترغب به.

3-5- المشاعر في الأحلام: إن المشاعر المتكررة في أحلام الحالة كانت سلبية و هي:

الخوف الشديد و الحزن ، و هي ناتجة عن صور و مشاهد حلمية مكوّنة موضوعاتها من الداخل و ليس من الخارج ، أي أنها أفكار داخل ذهن الحالة تحوّلت إلى رموز . و لقد كانت المشاعر هي السمة الغالبة على تلك الأحلام لما لها من شدة انفعالية أكبر من الأحداث الحركية التي كانت قليلة جدا. و هذا ما أشارت إليه بعض الدراسات حول أحلام الأطفال اليتامى بأنها ليست فيها الحركة الكثيرة كالطفل العادي ، و أن الخوف هو السمة الغالبة عليها (عبد المنعم حنفي، 1990، 39).

فالحالة هي يتيمة محرومة من الوالدين الأب و الأم، الأول لم تعرفه مطلقا كونها كانت غير شرعية ، و بالتالي لم يعترف بها ، و هي لا تتكلم مطلقا عنه و لا تلمح إليه. في حين أن الأم التي عرفتها و عاشت معها و كانت معها ذكريات جميلة، فإنها دائما تذكرها و تتكلم عنها . و هذا الحرمان الوالدي يجعلها تعيش حالة اكتئابية غير مصرّح بها في الواقع لكن الأحلام كشفت عنها من خلال المشاعر السلبية التي تكرّرت فيها. فالأطفال في مثل سن الحالة تكون أحلامهم مشحونة بعواطف إيجابية ، لكن الحالة لديها صعوبة في التكيف مع الواقع المعاش

ظهرت من خلال القلق الذي كان متضمن في الحلم 1 و الحلم 2 و ظهر من خلال مشاعر الخوف الشديد و الحزن.

ففي **الحلم 1** عبّرت عن ذلك الشعور بصراحة من خلال الإستجابة التي قامت بها في الحلم أمام الشخص القاتل "حباب يقتلني، زعكت و هربت و نضت". إن هذا الشعور كان ذو شحنة عاطفية كبيرة بسبب الطابع الدرامي المصاحب له و الجو الذي خيم على صور الحلم من حيث غرابة الأماكن و السير نحو المجهول. و الألوان السائدة هي الأسود في الظلام ، و الأحمر في الدم و مشهد القتلى على الأرض . فكل هذه العناصر كانت تحمل معاني سلبية عند كل الأفراد (أطفالا كانوا أو راشدين) مرتبطة بمصادر مخيفة و مرعبة. و ذلك ما كان في نهاية الحلم الذي تأزمت فيه الشدة الإنفعالية من حالة خوف بسيط إلى حالة رعب شديد عند ظهور القاتل بسكين. و هذا يدل على تطوّر الصراعات الداخلية و إحداث خلل في التوازن النفسي بسبب القلق الذي أدت إليه، و ذلك الخلل عبّر عن المشاعر الدفينة للحالة التي لا تعبّر عنها صراحة في الحياة اليقظة.

في **الحلم 2**: الشعور المتضمّن في الحلم هو الحزن الذي لم تعبّر عنه الحالة بصورة مباشرة، و إنما كان من خلال رواية الأحداث و المحتوى الظاهر. حيث نلمسه من خلال طريقة روايتها له و من خلال قولها "أنا ما شفتوش"، و هي هنا تعبّر عن التبرير المقبول لسقوط ابن الخالة في الحفرة ، و هو مشهد رمزي يدل على الرغبة الأشعورية في اختفائه و التخلص منه ، بسبب الشعور بالغيرة تجاهه لأنه لديه أم تحيطه برعايتها و حبها، و هي خالة الحالة التي تريدها أن تكون لها لوحدها، و أن تهتم بها مثلما تهتم بابنها. إذن نلاحظ أن في هذا الحلم أن مصدره هي مشاعر معقّدة مكبوتة وهي الغيرة و الذنب ، هذا الأخير الذي أدّى إلى خلق ميكانيزمات دفاعية ظهرت في الحلم من أجل تحويل الشعور إلى نوع آخر مقبول هو الحزن، و هو أن الحالة لم تنتبه من الحفرة و لم تراه و هو يسقط فيها. و هذا المشهد يؤكد تلك المشاعر من خلال تفرغها و التحرر منها لأنها تسبب حالة توتر كبير إذا لم يتم إخراجها، فظهرت بهذه الطريقة الرمزية المقبولة من الرقابة لأن الشعور بالحزن هو الشعور الطبيعي و المقبول عند موت شخص ما قريب.

4- تحليل رسومات الأحلام

4-1-إنجاز الرسومات: الحالة كانت ترفض دائما رسم أحلامها، و ذلك موازاتا مع رفض

روايتها ، حيث أننا لم نتحصل على روايات كثيرة و لا على رسومات. فعدد الروايات كانت 2 و الرسومات كانت رسم واحد فقط للحلم 1 ، أما الحلم 2 فرفضت رسمه.

إن هذه الحالة تعاني من تثبيط نفسي كبير ظهر من خلال رفض التعبير عن الذات بالأحلام و الرسومات . و هذا ناتج عن ميكانيزم كبت قوي تستعمله، مما يشكل خلافا في الإلتزان النفسي يظهر على صعيد سلوكاتها التي تتميز بطابع القلق و كثرة الحركة و العصبية. فكانت كلما طلبنا منها رسم الحلم تجيب بعصبية بأنها لا تريد أن ترسم " ما نرسمش أنا... إبيه" .

إن هذا الرفض يدخل ضمن الطبع العام للحالة ،التي تتميز بالعناد و المعارضة و فعل ما تريد أن تفعله و كيف ما تريد. و هذا كنوع من التحكم في المحيط يعكس عدم قدرتها على التحكم في واقع معاشها و ظروفها، و بالتالي فرفض كل ما يأتي منه هو طريقتها الخاصة من أجل تفرغ القلق الذي تشعر به حيال ذلك. لكن التعبير عن المشاعر و الحالة النفسية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال الأحلام و الرسم كان مستبعدا تماما ، فهي بنت ذكية و تستعمل عددا من الميكانيزمات الدفاعية (الكبت، التحويل ، الإنكار، الإسقاط).

وإن الرسومات التي تحصلنا عليها كانت كالتالي: 3 رسومات للحلم 1 و رسم حر واحد. بالنسبة للحلم 1: قامت برسمه ثلاث مرات ، حيث أن الرسم الأول كان بشكل أفقي في أعلى الورقة، وقد قامت برسمه بعد عدة محاولات معها . و هو رسم فقير يمثل المشهد الأخير من الحلم و هو القاتل يقترب منها و بيده سكين. لكننا نلاحظ في الرسم أنها رسمته (القاتل) و رسمت نفسها على سرير نائمة، أي أنها أنجزت الرسم بشكل مختصر. و كانت أثناءه تقول أنه ليس رسما جيدا سوف أعيده : "موش مليح ماعجبنيش" ، ثم ترسم رسما آخر لنفس الحلم. فكان الرسم 2 على ورقة بشكل عمودي، لكننا نلاحظ أنها أضافت بعض العناصر على المحتوى السابق ، و هي تزيين السرير بالورود في الغطاء و الوسادة ، و رسمت قنديل ضوء بجانبها . و قد كان الرسم في القسم الوسط من الصفحة و قامت بقصها من الأسفل ، ثم في هذا الجزء الصغير أعادت الرسم بشكل مصغر و بدائي و على يسار الورقة. إننا نلاحظ في إنجاز رسم الحلم 1 أن الحالة كانت مترددة و تغيرها المستمر للرسم يعبر عن القلق الشديد و عدم الثقة بالنفس، فصعوبة التعبير عن الذات كانت واضحة من خلال تلك السلوكات لكننا نلمس أيضا الرغبة في إبراز الذات و التميز عن الآخرين.

حيث أننا قلنا لها بأن الرسم الأول جيد و لا داعي لإعادته لكنها أصرت على ذلك و أصرت على أن نأخذ الرسومات الثلاث.

إن إنجاز هذا الرسم عبّر عن أشياء كثيرة تعطينا بروفيل عن شخصية الحالة، خاصة و أنه رسم لحلم كابوس ، أي أنه تضمن القلق ، و رسمه هو نوع من التفريغ له من خلال إعادة معايشة أحداثه و كان الحدث الرئيسي فيه هو محاولة قتلها.

و بالنسبة للضغط على القلم فقد كان شديد ، حيث كانت تمسك بالقلم بطريقة صلبة و تضغط عليه أثناء الرسم ، و كانت تركّز على إظهار بعض التفاصيل. لكن بصفة عامة كانت تقوم بذلك بسرعة و تتكلم وتروي قصصا و أحداثا غير الحلم .

و بالنسبة **للحلم 2**: رفضت رسمه منذ البداية و طلبت الورقة كي ترسم ما تشاء ، و كانت تقول "ما نرسمش الحلم، نرسم حاجة أخرى" . فرسمت سمكة كبيرة و حولها البحر متمثل في خطوط، و كان الرسم يشمل كل الورقة . إن هذا الرسم على الرغم من أنه لا علاقة له بالحلم إلا أنه يعطينا مؤشرات هامة ، فالحيوان الذي يختار الطفل أن يرسمه لديه دلالة نفسية . و السمكة المرسومة هنا هي تعبير رمزي عن الحالة نفسها ، أي قامت بإسقاط ذاتها على هذا الحيوان ، فطريقة رسمه و البيئة المحيطة به تعبّر عن المحيط الذي تعيش فيه و الذي هو ظاهريا هادئ و ساكن . فهذا الحيوان مسالم (حسب نوع السمكة المرسومة) و لكنه في حالة دفاع ضد المخاطر التي هي مليئة في هذا المكان (أسماك أكبر منه) .

(Sylvie Chermet, 2003, p148.)

و إن إنجاز هذا الرسم في المساحة الكلية للورقة يعبّر عن المساحة التي تريد أن تحتلها في الواقع والرغبة في فرضها و إبرزها، فالطفل يستعمل لا شعوريا مساحة الورقة مثلما يريد أن يكون في الفضاء المحيط به.

4-2 استعمال الألوان: بالنسبة للرسمين المتحصّل عليهما كان التلوين مختلفا في رسم الحلم و الرسم الحر. فالأول كان فقير و الثاني كان ثري نوعا ما.

بالنسبة لرسومات الحلم كان الرسم الأول فيه لون واحد فقط هو اللون الأحمر ، و الذي كان في ثياب القاتل و عينيه و السكين . وهذا يعبّر عن العدوانية الكبيرة المنسوبة إليه في الحلم ، لكنها تعبّر عن ما تشعر به بداخلها، و الكراهية تجاه المحيط ، فهذه المشاعر السلبية هي نتاج القلق الذي تعانيه جراء الوحدة. و من جهة أخرى فإن هذا اللون يعبّر عن الطاقة الكبيرة التي تتميز بها مكونات لاشعورية ذات طبيعة جنسية تبحث عن الخروج ، فكان لها ذلك من خلال هذا الرمز . و إن باقي المساحة في الورقة كانت غير ملوّنة و بيضاء، و هذا يعبّر عن الفراغ و

الفضاء الغير مسكون و هو الشيء الغير مصرّح به والصمت و الهروب ، فهذا الفراغ

الأبيض هو مساحة ممنوع الإقتراب منها و الكشف عنها.

و نلاحظ أنه في الرسم لوتنت القاتل بالأحمر ، و الحالة و كل ما يحيط بها أبيض. و هذا يرمز

إلى المسافة الرمزية بين الشخصين و التي هي محاولة الإبتعاد عن ما ترمز إليه.

بالنسبة للرسم الثاني لنفس الحلم كان بدون ألوان ، أمّا الرسم الثالث فلم يتمّ تلوين إلاّ السكين

بالأحمر . إن هذا الاختلاف من رسم لآخر من حيث التلوين يعبر عن الميكانيزمات الدفاعية

التي تستعملها الحالة من أجل إخفاء المحتوى الكامن للحلم و شخصيتها . فالتلوين بالأحمر يعبر

عن العدوانية و خاصة عندما يكون بإفراط في ذلك ، كما كان في الرسم 2 و محاولة إخفاء ذلك

و عدم التعبير عنها لأنها تحي القلق الناجم عن كشف المكونات اللاشعورية ، و القلق الناجم عن

الطابع المخيف للكابوس، أي تثبيط للتعبير التلقائي .

بالنسبة للرسم الحر فإن الإختلاف في استعمال الألوان كان واضحا من خلال ثرائها مقارنة

بالرسومات السابقة. فهذا الرسم الذي كان برغبة من الحالة و بشكل تلقائي في اختيار

موضوعه، كان فيه إسقاط مباشر للحالة النفسية لهند. و ذلك أنها كانت ترفض التقيد في القيام

بشيء ما. و هذه الحرية تسمح بتلقائية أكثر في إخراج المكونات النفسية و التعبير عن الذات

بصورة غير مباشرة ، و استعمال ميكانيزمات دفاعية أساسها الإسقاط و التحويل لسلسلة من

الإنشغالات و الأفكار و المشاعر، إلى صور مرسومة. في هذا الرسم استعملت اللون الأخضر

الذي كان في السمكة و كان رأسها و زعانفها بالأصفر، و إن تلوينها بهذه الطريقة يعكس صورة

الذات من حيث الحاجة إلى تأكيد الذات و الإعراف من قبل الآخرين ، والتي تغطي على الأمل

الذي تنتظره في عودة الخالة إليها . و يظهر ذلك من خلال تموقع اللون الأصفر في الزعانف

التي هي وسيلة السمكة للتحرك و السباحة بحرية في أعماق البحر، و في الرأس الذي يحمل تلك

الآمال و الطموحات.

و نلاحظ أنها قامت بتلوين فقاعات الهواء الخارجة من السمكة باللون الأحمر، هذا الهواء

الخارج من السمكة إلى المحيط الذي هو البحر يعبر عن العدوانية التي تشعر بها و التي هي

موجهة نحو الآخرين (المحيط) بسبب الحرمان الذي فرض عليها. أمّا اللون الأزرق فكان في

تلوين البحر المحيط بالسمكة الموجودة في أعماقه. و كان يشمل كل الورقة و يحيط بها، و هذا

يرمز إلى الأحاسيس و المشاعر وخاصة البحث عن الراحة و الهدوء ، و لكن أيضا يعبر عن

الخشوع و الإستسلام الذي هو ممثل في المحيط الذي تعيش فيه.

فهي تخضع للعيش في دار الطفولة لأنه ليس هناك مكان آخر تستطيع أن تذهب إليه ماعدا منزل الخالة التي ليست لها الإمكانيات لأخذها معها ، و بالتالي فهي الآن ترضخ لهذه الحقيقة الصعبة و تحاول التكيف معها.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام: لقد وجدنا صعوبة مع هذه الحالة في التعبير عن أحلامها بالرواية أو بالرسم ، فلقد كانت رافضة تماما لذلك، حيث أنها عنيدة و لا تريد أن يقترب أي أحد من حياتها الخاصة. و هي تستعمل الكبت فيما يتعلق بذلك، لكنها من جهة أخرى ترغب في أن يهتم بها الآخرون و تكون هي محط الأنظار و الإعجاب. لكن بإبراز قدرات أخرى لا تعبّر عن المكونات الداخلية الحسّاسة و التي تسبب لها توتر و قلق لأنها تعيشها بصعوبة. و هي دائما تحاول أن تفرض ذاتها في هذا المحيط الجديد و تبرز قوة زائفة تجعل الآخرين (الأطفال) يخشونها، و ذلك من أجل حماية ذاتها و ممتلكاتها الداخلية من أي اقتحام، وكان ذلك بارزا من خلال رفض الرسم. و من خلال الرسومات التي أنجزتها نلاحظ أن التعبير عن الأحلام كان برسم لحم واحد لكن بعدة طرق، و هذه التعددية في التعبير تتناقض مع رغبتها في الكشف عن الذات من خلال رفض الرسم . إن تلك الرسومات أرادت من خلالها أن تفرغ حالة القلق التي ولّدها الكابوس، و لكن أيضا الموجودة في الحياة الداخلية . فالحالة ممدّة على السرير و بجانبها القاتل و بيده سكين ، و إن هذا الرسم يعبّر عن الحلم و خاصة المشهد الأخير منه و الذي كان سببا للرعب، و إن قيامها بذلك يشير إلى مدى تأثرها به و بقاء الصور راسخة في الذاكرة البصرية و إلى الأهمية التي يكتسبها معناها بالنسبة لها. كما أن الحاجة إلى التخلص من تلك الصور الذهنية كانت هي الدافع وراء تلك العناصر من أجل التخلص من القلق و إحداث نوع من الإتزان النفسي المؤقت و المرتبط بالمحتوى الظاهر و الكامن للحلم. و إن الرسومات الثلاث لنفس الحلم فيها قولبة من خلال تكرار العناصر بنفس الطريقة . و نلاحظ أن التعبير عن الحلم كان يتضمن إدماج فعل النوم مع فعل الحلم ، حيث رسمت نفسها على السرير نائمة ، لكن في الحلم لم تكن كذلك حيث كانت تسير في مكان مجهول حتى وصلت إلى مكان آخر خطير أين التقى بالقاتل و هربت منه .

لقد أدمجت فعلين مختلفين ينتميان إلى عالمين مختلفين هما الواقع و الحلم . ففي الواقع هي نائمة لكنها ترى صور مخيفة ، و إن ذلك لا يعبّر عن الخلط بين هذين العالمين ، لأن الحالة في سن لديها نضج فكري يسمح لها بذلك التمييز . و إنما الرسم بهذه الطريقة يعبّر عن حالة العجز و الضعف الذي شعرت به الحالة في الحلم أمام القاتل ، الذي لم تستطع التغلب عليه . و كان

في هيئة مخيفة و قوية و يمتلك سلاح ، في حين هي لا تملك أي شيء بل تملك الخوف . و إن هذا العجز يعبر كذلك عن المشاركة السلبية من خلال الإستسلام ، الظاهر في الرسم بالنوم في حين في الحلم قالت بأنها صرخت و هربت .

الحلم 2 : و هو انهيار منزل الخالة ، رفضت القيام برسمه و طلبت أن تقوم برسم حر فكان لها ذلك . و هذا الرفض هو نابع من عدم رغبتها في تجسيد صور مرتبطة بأحاسيس مزعجة ، و هي في هذا الحلم الشعور بالوحدة و الغيرة . فانهيار المنزل هو رمز لتغير الحياة النفسية للحالة بعد تخلي خالتها عنها ، و سقوط الطفل في الحفرة هو رمز للرغبة الأشعورية في التخلص منه بسبب الغيرة منه . و لم ترسم الحلم و إنما رسمت رسماً حراً تمثل في سمكة وسط البحر، و هذا الرسم هو تعبير عن الوضعية الراهنة للحالة . و أثناء رسمه كانت تهتم بأن يكون جيّداً من حيث الشكل و التلوين، و ذلك يعكس الرغبة في جلب الإنتباه إليها .

4-3- شخصيات الأحلام المرسومة :

في الرسومات التي تحصلنا عليها للحلم 1 قامت الحالة برسم شخصياته الرئيسية و المتمثلة في القاتل و الحالة ، و نلاحظ من طريقة رسمها إختلافاً في بعض التفاصيل .

ففي الرسم الأول رسمت نفسها ممدّدة على السرير و تعابير وجهها واضحة : عينين كبيرتين برموش ، و فم مبتسم ، الشعر خفيف و مبعثر على الرأس ، و الرقبة طويلة و عمودية ، و رسمت حافة الغطاء بين رأسها و جسدها . إن هذا الرسم يتضمّن الرغبة في الإغراء من خلال طريقة رسم العينين، و إن الرقبة هي الرابط بين الرأس و الجسد أي بين التفكير و الغرائز ، و طريقة رسمه تدل على قوة الغرائز، و إن الفصل بين الرأس و الجسد بالغطاء هو تعبير عن محاولة لإخفاءها (الغرائز)، و ذلك لأنها غير مقبولة و هي مكبوتة . و إن الشعر المبعثر يرمز إلى قوتها الغير موجهة، و التبسم هو تعبير مناقض للمشاعر الظاهرة في الحلم و هي الخوف و القلق ، و هذه طريقة لحذفها أو التخفيف من حدتها .

أمّا بالنسبة لشخصية القاتل فقد رسمته بطريقة معبّرة عن العدوانية ، العينين دائرتين صغيرتين ملونتين بالأحمر ، و الفم عبارة عن خط تخرج منه أسنان حادة . شعيرات تخرج من الرأس بشكل عمودي ، الرقبة غليظة و طويلة ، الجذع مستطيل ، و بقرب يده سكين. إن هذا الشكل على الرغم من أنه بدائي و لا يتناسب مع عمر الحالة ، إلا أنه يكشف عن أن هذه الشخصية هي رمز للنزوات الأشعورية ذات الطبيعة العدوانية و الجنسية . فالأولى تظهر من خلال الأسنان الحادة ، و هي تعبير عن عدوانية الحالة المسقطّة على شخصية الحلم . والثانية تظهر من خلال

الجدع الطويل و الملون بالأحمر، فهذا هو مجال الغرائز الحيوية ، إلى جانب الرمز القضيبى الذي هو السكين الملون بالأحمر . حيث نلاحظ أن الحالة حذفت رسم أنف الشخصية ، و الذي يرمز إلى نفس المعنى ، و هذا تعبير رمزي عن قلق الإخفاء الأشعوري عند الحالة. في الرسم الثاني للحلم 1 رسمت نفس الشخصيات لكن بشكل مختلف ، حيث رسمت نفسها على السرير لكن بدون أية تعابير وجهية ، و بذراعين قصيرتين ، و غطاء السرير مزخرف بالورود و يتوسط جسمها . إن هذا التغيير في رسم الحالة لنفسها يعبر عن استعمال ميكانيزم دفاعي لإخفاء مشاعرها ، و هي القلق و إن ذلك تخفيف من حدته . و قصر الذراعين كذلك يرمز إلى الإنطواء على الذات و عدم الرغبة في الإتصال بمصادر القلق (القاتل) . و الغطاء المزخرف بالورود هو رمز للرقّة و اللطافة التي هي عكس العدوانية المعبر عنها في الرسم السابق . و بالنسبة للقاتل فقد رسمته بشكل مختلف أيضا ، حيث أنه أصغر حجما و ببنية غير متناسقة و بتعابير وجه مبتسمة ، و غياب الشعر و الأسنان . إن هذا التغيير هو كذلك حيلة دفاعية لجأت إليها الحالة لطمس معالم القلق من الرسم و الحلم في آن معا .

أمّا الرسم الثالث للحلم ففيه تقليل من شأن الشخصيات من خلال رسمها بحجم صغير جدا ، و بصورة جد بدائية تبدو فيها الحالة برأس و جعد فقط ، و نقطتان للعينين و خط للفم . أمّا القاتل فرأس كبير مقارنة بالجدع ، و ذراعين مفتوحتين بإحداهما سكين ، لكن تبدو عيناه كبيرتين و واضحتين . إن هذا الشكل هو محاولة من الحالة لتصغير حجم الشدة الإنفعالية التي أحدثتها شخصية الحلم الرئيسية ، وذلك من خلال تصغير حجمها .

الحلم 2 : لم ترسم الحلم و لكن كان رسما حرا ، و الشخصيات هي سمكة كبيرة . فعوضا من أن ترسم حلمها و شخصياته التي هي الحالة ، خالته ، و ابن الخالة ، فإنها عبّرت عن شيء آخر مغاير ، و رسمت حيوانا لديه دلالة رمزية هي " أنا" الحالة . فهي تعبّر عن نفسها بهذه الطريقة الإسقاطية ، و نجد من خلال الشكل و الحجم أنها تريد أن تبرز ذاتها و تكون محط الإهتمام .

و رسم السمكة في الماء يرمز إلى الجنين في رحم أمه ، فالبحر من حولها هو رمز للسائل الأمينوسي الذي ينمو فيه و يتطور ، و يحميه من الصدمات و الأخطار الخارجية . إن الحالة هنا تعبّر عن الحنين إلى الأم لأن الماء يرمز إلى الصورة الأمومية و عالم المشاعر و الأحاسيس ، و هي بحاجة إلى احتوائها مثلما يحتوي البحر السمكة.

5- تقديم اختبار القدم السوداء " هـ د "

(1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : الأم : 95 سنة ، الأب : 60 سنة
القدم السوداء : بنت : 10 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنتين عمرهما 10 سنوات (توأم)

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصّصات
المعلف	الخرفان نائمون	محبوبة	الأم
القبلة	الخرفان و أولادهم يلعبون	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	رفض	غير محبوبة	الأم
العربة	جاء رجل و اختطف الأولاد	محبوبة	الرجل
الأثبان	رفض	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذا همل و لا ما علاباليش	غير محبوبة	الخروف
التردد	هذو الخرفان و أولادهم الثلاثة	محبوبة	الأب
الإوزة	في يوم الصباح كان الخروفان يمرحان في الحديقة فهاجم النسر على الخروفان . الخروف الأول منع ، أما الثاني فأكله النسر	محبوبة	الإوزة
الألعاب القدرة	الخرفان يلعبون مع بعضهم	محبوبة	الخروف الكبير
الليل	رفض	غير محبوبة	لا أحد
الحمل	رفض	غير محبوبة	الخرفان الصغار
حلم الأم	ذات يوم كان الخروف الصغير نائم فحلم بأمه	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	في الليل نام الخروف الثاني فحلم بأبوه	محبوبة	الأم
الرضاعة 1	ذات يوم كان في يوم الصباح ناضو باش يشربو الحليب من عند أمهم	محبوبة	الأم
الرضاعة 2	راهم يمرحون في الحديقة	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	رفض	غير محبوبة	لا أحد

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الألعاب القذرة	حياة الخرفان ملؤها سعادة
الرضاعة 2	مغامرة المرح في الحديقة
التردد	عجبوني الخرفان و أولادهم الثلاثة
العربة	اختطاف الأولاد
المعطف	علي الخرفان نائمان
القبلة	عجبتني حياة الخرفان و أولادهم
حلم الأم	عجبتني الأم
رضاعة 1	عجبتني الأم
حلم الأب	علي نام بالأب
الإوزة	المغامرة
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
المعركة	سامطة
الأتان	سامطة
الحفرة	مظلمة
الليل	مظلمة
الحمل	مضلمة
الرحيل	ما فهمتش

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الكل
الأقل سعادة : لا أحد
- 2) الأب يفضل : أولاده الكل
الأم تفضل : الأب
- 3) نهاية القصة : و هكذا عاش الخرفان و أولادهم حياة سعيدة ملؤها العطف و الحنان
- 4) الأمنيات : - أن يعيشو حياة سعيدة - الإخوة الثلاثة يحبو بعضهم بعضاً
- أن يحبو العائلة كلها بعضهم بعضاً.

6- تحليل إختبار القدم السوداء " هند "

1- اللوحة التمهيديّة : تعرّفت عليهم كعائلة الأب عمره 60 سنة و الأم 95 سنة ، أما القدم السوداء فهي بنت عمرها 10 سنوات ، و الأختين كذلك بنتين بنفس العمر . و نلاحظ أنه بالنسبة للوالدين أعطت عمرا للأُم أكثر من الأب و هي ليست الأعمار الحقيقية ، و إن ذلك يرجع إلى كون الأم قد توفيت ، فالسن الكبيرة يرمز إلى الضعف و الموت . أمّا الأب فهي لم تعرفه أبدا لأنها غير شرعية . و إن كبر سن الأم يرمز إلى تمييز لها للأهمية التي تكتسيها . و بالنسبة للقدم السوداء فهي ابنتهم ، و أعطتها نفس جنسها و عمر أقل من عمرها بسنة (11 سنة) ، و هذا تقارب فيما بينهما . و الخروفين الأبيضين هما أختاها و لهما نفس الجنس و السن و قالت أنهما توأم ، و إن هذا يعبر عن صورة الذات أي أنهم إنعكاس لها .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : كانت المضامين صريحة في صور حلم الأب و حلم الأم ، حيث تطابقت مع موضوع الصورة ، و قامت بروايتها بطريقة قصصية " ذات يوم كان الخروف الصغير نائم فحلم بأمه" . و في صورة العربة المضمون كان بسيط و معناه واضح " جاء رجل واختطف الأبناء" .

2-2 المضامين المقنّعة : كانت كثيرة ، حيث أن المضمون يبدو سطحي لكنه يحمل معاني مقنّعة ، فصورة القبلّة رفضت في البداية ثم تراجع و أخذتها ، و أعطت مضمون سطحي . و ذلك لأنها قامت بتحضير دفاعات أمام ميولها المقلّقة ، فالرفض في البداية ثم تبسيط المحتوى و أصبحت الصورة محبوبّة ، لكن مع تقمص للخروف الصغير . في صورة المعلف رفضتها في البداية ثم أعطت محتوى فقير " الخرفان نائمان " ، و إن هذا يدل على كبت كبير . في صورة الرحيل أيضا عبّرت عن رفضها لها ثم قالت " هذا أهمل ولا ما علاباليش" ، و هي صورة غير محبوبّة . و في صورة التردد قامت بوصف جاف لها ، في الألعاب القذرة "الخرفان يلعبون مع بعضهم" ، و في الرضاعة 2 "يمرحون في الحديقة" . نلاحظ من هذه المضامين دفاعات قوية عملت على مراقبة شديدة للميولات من أجل عدم الكشف عنها . حيث أنه تم حذف الكثير من المشاهد في الصور ، و ذلك بسبب الصراعات القوية . فالمضمون يبدو ضعيف بسبب دفاعات الأنا ، لكن ذلك مؤشر أيضا على قوة الميولات . و هي خاصة العدوانية التي تم تقنيها في صور المعلف ، الألعاب القذرة ، الإوزة ، و الميول الأوديبية في صور

القبلة و الليل. و إن رفض عدد مهم من الصور هو شكل من أشكال التقنيع ، و كان في صور المعركة ، الأتان ، الليل ، الحمل ، الحفرة .

3- الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة : إن العدد القليل من الصور التي روتها الحالة

كانت فقيرة و تمثل قصصا منعزلة ، فكل صورة منفصلة عن الأخرى ، و هذا لا يتناسب مع سنها . على الرغم من أنها ابتدأت بعض الصور بأسلوب قصصي " ذات يوم " ، " في يوم الصباح " ، " في الليل". و قد بدأت الإختبار بصورة حلم الأب ، و هي صورة محبوبة و التقمص فيها للقدم السوداء . ثم تلتها صورة القبلة و قد تراجعت في البداية و رفضتها ، ثم أعطت مضمونا فقيرا حذفت فيه الموقف الأوديبى المصور ، و ذلك لوجود قلق مرتبط به .

ثم اختارت صورة الرضاعة 1 ، ثم حلم الأم و مضمونها هو موضوع الحب و هي الأم . لكن سرعان ما اتبعنها بصورة تمثل العدوانية السادية و هي صورة الإوزة ، و عبّرت من خلالها على عدوانية كبيرة حيث أكل النسر الخروف ، و قد تقمصت الإوزة . و إن هذا الترتيب يعبر عن عدم استقرار الميول و كبت لها .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعملت العديد منها :

الحذف الجزئي : قامت بحذف أجزاء من المشاهد التي تسبب القلق ، و ذلك في صورة المعلف ، حيث حذفت مشهد التبول و نوم الخرفان الصغار ، و هذا تجنبنا للمضمون المزعج . و في صورة التردد حذفت المشاهد و احتقتضت بالشخصيات فقط .

حذف الفعل : في صورة القبلة حذفت فعل التقبيل و عوضته باللعب . في صورة الألعاب القذرة حذفت الشجار و عوضته باللعب .

الإزاحة : أزاحت الميول الفمية على الشخصيات الأخرى في صورة الرضاعة 1 ، حيث أنها قالت أن الخرفان كلهم يشربون الحليب ، في حين أن القدم السوداء لوحده يرضع في الأم . و قد تقمصت شخصية الأم و هذا يؤكد الإزاحة .

رفض الصورة : رفضت عدة صور هي المعركة ، الأتان ، الليل ، الحمل ، و الحفرة ، و هذا يدل على قمع قوي للميول . و نلاحظ بأن مضامينها تدل على ارتباط وثيق بصعوبات الحالة ، و قد عبّرت أيضا عن مشاعر متناقضة من خلال الرفض في البداية لبعض الصور ، ثم قبولها في التفضيلات و تصبح محبوبة و تتقمص البطل .

5 - التقمصّات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصّات هو 4 في مجموع الصور ، و هذا عدد قليل يعبر عن عدم قدرة الأنا على تحمل مسؤولية الفعل في كل الوضعيات المعروضة . فتقمصته في صورة الأتان التي كانت غير محبوبة و مرفوضة و بررت ذلك بقولها " سامطة " . و في صورة حلم الأم و حلم الأب و الرضاعة 2 هي صور محبوبة و تحتوي على مضامين مرغوبة هي صور الوالدين و الإشباع العاطفي.

تقمص الخروف الأبيض الصغير : كان التقمص في صورة القبلة و هو تقمص هروبي ، لأن الصورة تحتوي على مضمون أوديبى مقلق .

تقمص الوالدين : عدد تقمصّات الأم هو 3 ، في صورة المعلف و هي محبوبة مع أن المضمون مقنع ، و ذلك لأنها ذكرت أن الخروفان نائمان ، و هذا التقمص يرجع إلى أن المضمون مرغوب . و في صورة المعركة تقمصتها رغم أنها غير محبوبة و مرفوضة و هذا يعبر عن تناقض .

تقمص الأحد : عدد التقمصّات هو 2 في صورة الليل و الحفرة ، و هما صورتان مرفوضتان و غير محبوبتان ، لأن المضمون مقلق . فالأولى تتضمن مفهوم التلصص ، و الثانية مفهوم النفي و الوحدة . و ذلك يعبر عن وضعية الحالة و معاناتها ، و لذلك رفضت تقمص أي شخص.

6 - خلاصة الإختبار : الحالة لديها تثبيط كبير جدا ظهر في رفض صور الإختبار ، و إعطاء مضامين مقنّعة . و هذا يعني وجود قلق يرتبط بالميولات الداخلية و عدم الرغبة في الكشف عنها ، و أن الميكانيزمات الدفاعية قوية و خاصة الكبت . فالأكثر سعادة في الإختبار هم العائلة كلها ، و هذا يتنافى مع الواقع حيث أن الحالة تعيش بصورة منعزلة في دار الطفولة، و هي بذلك محرومة عاطفيا .

و هذا الإختبار حرّض الكثير من الصعوبات التي تعانيتها و خاصة تعلّقها بأمها التي توفيت . ففي التفضيلات قالت أنها تفضل الأم ، و هي الأكثر لطفا ، و في الأمنيات أسقطت الرغبة في العيش حياة سعيدة .

7- الإستنتاج العام للحالة " هند "

الحالة هي فتاة ذات مزاج صعب فكل سلوكياتها معارضة للمحيط و تريد فرض نفسها و أفكارها بقوة . و تعتمد إلى السيطرة على الآخرين . و تستعمل ميكانيزمات دفاعية كثيرة و خاصة الكبت ، من أجل عدم التعبير عن الذات و الحياة الداخلية و خاصة معاناتها جرّاء تواجدها في المركز بعد وفاة أمها . فهي تحاول تجنّب الخوض في المكونات المقلقة . و قد ظهر ذلك في رفضها لسرد أحلامها و الإنفعال الشديد ، حيث تقاوم أي تذكر للحلم من أجل عدم الكشف عن خصوصياتها التي تتحفّظ عليها بشكل كبير .

و ما نستنتج حول أحلامها هو أنها خاضعة و بشكل كبير لمراقبة الأنا و ميكانيزماته الدفاعية . و من شخصيات أحلامها نجد الخالة ، في حين غاب الوالدين تماما ، و هذا يرجع إلى الكبت عن التعبير . فغابت الصورة الوالدية على الرغم من تعلّقها الكبير بالأم التي توفيت و خلّفت فراغ عاطفي كبير و افتقاد لها . و قد كشفت رسومات الأحلام عن عدوانية كبيرة و في نفس الوقت الحاجة إلى العاطفة الأمومية ، و التي عبّرت عنها في اختبار القدم السوداء بشكل مقنّع أسقطت فيه الميول الفمية على الشخصيات الأخرى . و عبّرت عن انشغالها ببدل الأم و رغبتها في العودة إليها .

و المواضيع التي تكررت في أحلامها هي ذات طابع مقلق و لم نجد تعبير صريح عن الانفصال و لكن المحتوى الكامن أظهر ذلك من خلال الرموز .

و قد كشف المحتوى الكامن عن قلق كبير و حالة اكتئابية مرتبطة بفقدانها للأم و حرمانها من بديلها ، أي الخالة . و قد أسقطت على بعض الرموز الحلمية وضعيتها الحالية و إحساسها بهجران الخالة و الشعور بالوحدة جرّاء الحرمان الوالدي المفروض . و كانت الأماكن السائدة في أحلامها هي أماكن خارجية و غاب المنزل ، في حين ظهر منزل الخالة لكنه منهار و هذا يشير إلى الإنهيار الداخلي بعد الانفصال عنها .

و قد كشفت الأحلام عن العناصر التي تريد إخفائها و هي المعاناة و الحزن . فالمشاعر المتكررة كانت سلبية هي الخوف الشديد و الحزن ، و هي ترمز إلى صعوبة التكيف مع الواقع و الصراعات الداخلية التي تعانيتها مما أثر على التوازن النفسي . و يتوضح ذلك أكثر في رسومات الأحلام من حيث طريقة انجازها و محتواها التي عبّرت عن القلق الكبير ، وأيضا عن تثبيط كبير من خلال استعمال ميكانيزمات دفاعية عديدة بغرض عدم الكشف عن الصراعات الأساسية المرتبطة بحالة الحرمان الوالدي .

الحالة الثامنة " شريفة "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الثامنة " شريفة "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : شريفة

السن : 9 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : تفكك عائلي

المركز : دار الطفولة المسعفة قسنطينة

التمدرس : السنة الرابعة ابتدائي

تاريخ الحالة : شريفة لها والدين و عائلة متكوّنة من سبعة أبناء (خمس بنات و 2 ذكور)،

كانت تعيش معهم بمنزل الجد (والد الأب) . لكن كانت هناك مجموعة من المشاكل سببها زوجة الجد التي لم تكن تحتملهم و تسبّب خلافات و صراعات من لا شيء . إلى جانب أن الأب كان سلبي و ليس لديه أي دور أو رأي ، و لم يكن يعمل و إنما كان يعتمد على والده في ما يتعلّق بالناحية المادية . و بعد تفاقم المشاكل قامت زوجة الجد بطرد الأم و أولادها من المسكن دون أن يقوم الأب أو الجد بأي فعل لمنع ذلك بل العكس كان الجد معها ، و الأب غير مبال . مما أدّى بالأم و الأبناء إلى العيش في العراء تحت سلالم العمارة ، و بعد مدة من ذلك تحرّكت الشؤون الاجتماعية و تكفلت بهم . حيث أن الأم و وضعت في ديار الرحمة مع بنتها الصغرى (ثلاث سنوات) ، أمّا البنت الكبرى (13 سنة) فتكفل بها الخال و هي بصدد تحضير شهادة البكالوريا . بالنسبة للولدين وضع أحدهما في دار الطفولة المسعفة للذكور، في حين الآخر وضع مع الأب . أمّا الحالة و أختها الأكبر منها (13 و 15 سنة) فهما موجودتين في دار الطفولة المسعفة إناث . أي أن هذه العائلة بعدما كانت مجتمعة أصبحت مشتتة بفعل الطرد من المنزل الذي عاشوا و كبروا فيه . و لقد لجأت الأم للبحث عن عمل من أجل توفير المأكل و الملابس لأبنائها و لم تعتمد على الآخرين . فهي حاليا تعمل عملا بسيطا بدخل بسيط و هي جد مهتمة بهم ، و تزورهم باستمرار و تخرجهم للتنزه و لقاء الإخوة فيما بينهم . أي أنها تسعى للحفاظ على الروابط العائلية و لمّ شمل أبنائها في حضنها ، في انتظار توفير سكن لهم من قبل الشؤون الإجتماعية حتى يضمن لهم الاستقرار . الحالة إذن حاليا موجودة في دار الطفولة مع أختيها و ذلك منذ السنة الماضية (2007) حين كانت بعمر 8 سنوات .

و عند مجيئها كانت جد هادئة و مستقرة نوعا ما و استطاعت أن تتكيف و تندمج بسرعة مع الفتيات الأخريات ، لأن أختيها الأكبر منها موجودات معها و ذلك ما جعلها تشعر بالأمان و المساندة . خاصة و أن الأم تزورها باستمرار و توفر لها و لإخوتها كل ما يطلبونه ماديا و معنويا ، و هي مدركة بأن هذا الوضع مؤقت فقط لحين إيجاد مسكن و لقد تم إدماجها في المدرسة و هي تزاوّل بصورة طبيعية دراستها و لديها نتائج إيجابية .

في المركز الكل يحبها فهي بنت جميلة و لطيفة و مهذّبة و مطيعة ، و كل من يتعامل معها يتعلّق بها ، و هي كذلك طوّرت علاقات جيدة و تتعلّق ببعض الفتيات الكبريات الآئي يهتمن بها و يعاملنها جيدا و يشترين لها أغراضا ، و كذلك مع المربيات فعلاقتها جيدة معهن . و هي بذلك البنت المدلّلة في المركز و لقيت كل الرعاية و الإهتمام بسبب سلوكياتها الإيجابية . حيث لم يظهر عليها أبدا أي اضطرابات أو اختلالات في السلوك بل العكس . و إن الحالة جد متعلّقة بأما ، فهي تنتظر بشغف كبير موعد زيارتها و تكون في قمة السعادة لما تلتقي بها و بأخوتها ، خاصة الصغرى التي تحبها كثيرا ، و هي جد واعية بظروفها فالأم دائما تتحاور معهم و تطلعهم على المستجدات و على ما تتوي القيام به ، و مطمئنهم بأن الوضعية عابرة فقط و سوف تحل عن قريب . إن معاملتها معهم مبنية على الحوار و المشاركة و الترابط فيما بينهم ، مما جعل الحالة يتكون لديها تفكير عقلائي و عاطفة كبيرة اتجاه أمها و أخوتها .

ملاحظات حول الحالة :

- الحالة هي بنت صغيرة الحجم و جميلة .
- تبدو على ملامحها البراءة و التهذيب و الخجل.
- هي بنت هادئة جدا و مستقرة نفسيا و حركيا - مطيعة و تحترم الراشدين و تنفّذ ما يطلب منها.
- لا تتكلم كثيرا و معظم الأحيان صامتة و تصغي للآخرين .
- هي بنت خجولة و حساسة حيث تتأثر بكلام بعض الفتيات لكنها لا تبدي أي رد فعل.
- تحب اللعب مع الفتيات و تشارك معهم في النشاطات .
- هي بنت كريمة لا تجد حرجا في إعطاء أغرضها للآخرين (حلوى، لعب ، كراريس...).
- هي بنت اجتماعية لديها صديقات كثيرات و تندمج بسهولة معهم .
- ذكية جدا و تفكيرها يفوق سنها ، حيث تتكلم عن أشياء أكبر منها و ذلك بحكم تجربتها.
- تتصرف بهدوء و عندما تقوم بعمل ما تكون مركّزة و تتفانى في إنجازه .
- على الرغم من خجلها فإنها ليست كتومه بل العكس تلقائية و تتحدث بطلاقة .

2 - تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " شريفة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	خروج من دار الطفولة	تحقيق رغبة	دار الطفولة المنزل	الحالة الإخوة الأم	قصير	فرح سعادة	رسم في كل المساحة ببطء بإتقان	معبر	لا توجد	ثري: أحمر أصفر أخضر أزرق	هادئة صامتة
الحلم 2	خروج من دار الطفولة	تحقيق رغبة	دار الطفولة منزل كبير	الحالة الإخوة الأم الصديقات	قصير	فرح سعادة	ببطء بدقة إتقان المحي بكثرة	معبر	الأخت الأم الأب	أخضر أحمر	هادئة صامتة
الحلم 3	مجازر	كابوس	مكان غير معروف	اليهود أناس	قصير	رعب خوف شديد	رسم حر	غير معبر	لا توجد	أحمر	هادئة

3- تحليل أحلام " شريفة "

عند إجراء أول مقابلة مع الحالة كانت جد هادئة ، و عند سؤالها عن أحلامها كانت تلقائية في حديثها ، حيث إذا كانت لديها ذكرى ترويه ، و إذا لم تكن تقول ذلك بكل أسف و تبدي تأثرها لعدم وجود أي شيء ترويه لنا ، فعلى الرغم من خجلها إلا أنها ليست مثبّطة فهي مرنة في سلوكياتها و متفتحة على الآخرين . لكنها تعاني من النسيان المتكرر للأحلام حيث تقول:

" حلمت بصّح كي نضت الصباح نسيت " . و خلال مدة تتبعنا لها تحصلنا على ثلاث روايات للأحلام كانت تقصّها بتأني و هدوء و بصورة معبرة عن محتواها ، حيث تقوم بإيماءات الفرح أو الخوف المصاحبة للحلم . كانت غير متسرّعة حيث تأخذ كل الوقت للتفكير و لتذكّر الحلم ثم ترويّه، أو تفشل في تذكره. و نلاحظ أنها لا تقوم بالرفض و لكن لا تستطيع استحضار الذكريات الخاصة بأحلامها حيث تقول أنها تحلم لكنها دائما تنسى ما حلمت به عند الاستيقاظ ، و ذلك يرجع إلى ما فسّره العلماء من أمثال **كلايتمن** " أن الإسترجاع الضعيف للحلم يمكن أن يعزى إلى الكفاءة الضعيفة للدماغ خلال النوم " . (أن فردي ، 1995، ص 86 .)

و هذه الحالة نجدها عند الأطفال الصغار ، أمّا الحالة فعمرها تسع سنوات ، و قد يرجع هذا النسيان إلى عوامل مرتبطة بالظروف الجديدة التي تعيشها . حيث أنها موجودة بدار الطفولة منذ سنة و هذا لا بد و أنه انعكس على نومها و طبيعته ، و لا نتكلم عن مدته و إنما عن نوعيته التي تحدد حدوث الأحلام في مرحلة النوم المتناقض و الإستيقاظ المباشر بعدها يسهّل تذكرها . أمّا قبل ذلك أو بعده فهذا يصعب من التذكر .

3-1-1- نوع الاحلام : الأحلام التي ذكرتها الحالة كانت ثلاث أحلام اثنين منها هي أحلام تحقيق

رغبات ، و حلم واحد يمثل كابوس مزعج ، هاذين النوعين متناقضين و مختلفين تماما. الأولى فيها شخصيات و أحداث سارة و مرغوب فيها ، و الثانية فيها شخصيات غريبة و أحداث مرعبة. الحلمين 1 و 2 كان فيهما تكرار لنفس الموضوع لكن بشكل مختلف ، و هما يعبران عن أفكار الحالة الآنية و المرتبطة بعائلتها و بالأمل الذي تنتظره في عودة لمّ شملها . فبعد طردهم إلى الشارع هي و أمها و أخوتها ، كان التشتت و الانفصال فيما بينهم ، و بالتالي أثر ذلك على الحالة التي هي في سن تدرك فيه معاني كثيرة للحياة اليومية المعاشة . و هي تعتبر أن تواجدها في دار الطفولة مؤقتة و عابر لحين إيجاد سكن يأوي عائلتها .

وكان الحلمين 1 و 2 يجسدان تلك الأفكار و الأماني و الحاجات الواقعية، و لا نجد تعقيدا في تلك الأحلام فهي بسيطة من حيث المحتوى و غير معقدة ، بل هي صريحة وواضحة وتعبيرها مباشر. فالرغبات المعبر عنها شعورية و التفكير متجه نحو المستقبل و ليس نحو الماضي . و في ذلك يرى كالفن هول Calvin Hall بأن الأحلام تسلط الضوء على الصراعات القائمة في عقل الفرد ، و كأنها الضوء الكاشف في الظلام . و من جهته يرى Thomas French أن الحلم يخدم و وظيفة إيجاد حلول للمشاكل القائمة بين الحالم و أحد غيره ، و يرى في الحلم ذاته بأنه أشبه بشبكة من المشاكل مرتبة حول مشكلة مركزية حديثة العهد ، و بأن الحلم هو محاولة سعي نحو حل هذه المشاكل .(علي كمال، 1989، ص 207).

و فعلا فالحالة لديها مشكلة تعاشها و هي الانفصال عن أسرتها و تبحث لها عن حل من خلال الأحلام وانطلاقا من أفكار واقعية .

الحلم 1 : تمثل في الخروج من دار الطفولة و الذهاب إلى المنزل: " حلمت كلي عطونا السكنة و خرجنا من هنا ورحنا نعيشو فيها " . إن هذا الحلم يظهر رغبة الحالة في الخروج من دار الطفولة و العودة إلى العيش مع والديها و إخوتها في منزل واحد. و التواجد الدائم في الدار ليس إلا حلا لعدم المبيت في الشارع ، فتعتبره الحالة مركز عبور إلى مكان آخر يجمعها بعائلتها. خاصة و أنها لاتزال على اتصال معها منذ مجيئها ، فأختها متواجدة معها ، و الأم و الأخوة الباقين يزورونهم باستمرار مما شكّل وحدة عائلية رغم التفكك المكاني .

و في الحلم 2 : تكرر نفس الموضوع لكن مع اختلاف في التفاصيل ،وتتمثل في نوعية المنزل الذي انتقلت إلى العيش فيه مع عائلتها، و هو هنا منزل كبير " اعطونا فيلا كبيرة " . و إن هذا التطور في الرغبة يعكس شدتها و أيضا تعلقها بالعائلة ،فكبر حجم المنزل فيه تعبير رمزي عن حجم العاطفة اتجاهها ، و أيضا يرمز إلى التفتح و الراحة النفسية و النضج . وهناك تفصيل جد

هام أضافته الحالة هو العودة مرارا إلى دار الطفولة و أخذت بنت منه لقضاء اليوم معهم : "و عدنا كل مرة نجيو ليه (دار الطفولة) و نخرجو طفلة نديوها معنا " ، و إن هذا لهو دليل على إدراك الحالة للوضعية المعاشة من قبل الفتيات الأخريات في المركز ، خاصة إدراك اختلافها عنهم من حيث أنها لديها عائلة تحبها و ترغب فيها و تهتم بها ، في حين أن البعض منهن لايملك والدين و لا إخوة و أنهم في حاجة إلى الشعور بالإهتمام . و في الحلم أيضا مشهد للأم و هي تتحاور مع أبنائها و تقول لهم بأنها سوف تحضر عجوزا و تعتبرها جدة لأولادها . " قالتنا ماما كون نلقاو عجوزا نديوها معنا للدار و تعود كيما جدانتنا " . إن هذا المشهد هو محاولة لتعويض نقص في الواقع و هو غياب الجدة الحقيقية ، فالحالة كانت تعيش في بيت الجد

مع الأب و الأم والأخوة و الجد و زوجة الجد ، هذه الأخيرة لم تكن جيّدة في تعاملها معهم و هي كانت السبب في طردهم من المنزل . إن هذا المعاش المؤلم خلف ذكرى سلبية لدى الحالة جعلت لاشعورها يرغب في تعويضها بصورة إيجابية من خلال البحث عن نموذج جيد .

أي أن هذا الحلم كانت فيه حلول عديدة لأفكار تدور في ذهن الحالة ، وتكوّنت بفعل تجاربها الماضية و الحالية و طبيعة علاقتها بأمتها القائمة على الحوار المتبادل .

الحلم 3 : هو كابوس مخيف مختلف تماما عن الحلمين السابقين حيث حلمت الحالة بأن اليهود يقتلوا في الناس و يجلدونهم حتى يظهر الدم ، ثم استيقظت هلعا . إن هذا النوع من الأحلام يرجع إلى ماتعاشه الحالة في اليقظة، حيث قالت بأنها تسمع قصصا مخيفة و مرعبة تحاول الفتيات الأكبر منها تخويفها و تخويف الأطفال الصغار . و قد روت أنها رأت بعض الصور المرعبة عن قتلى و موتى على شاشة التلفاز تتعلق بالفلسطينيين و اليهود . و إن ذلك ما أثر فيها و سبب خوفا شديدا لأن تلك الصور ترسّخت في الذاكرة البصرية و شكّلت انطباعات سلبية . و كما يقول Gesel : " أن الأطفال في سن التاسعة تكون الأحلام المفزعة شائعة جدا بينهم، و يمكن تفسير ذلك غالبا على ضوء ما يحدث لهم في النهار . فالمطالعة و السنيما و الإذاعة و الشاشة الصغيرة تترك كلها انطباعات فيهم" (د. عبد الرزاق جعفر، 2000، ص69) .

و هذا ما كان مع الحالة حيث أن صورا فظيعة جعلتها تركز فكرها عليها و تكون انطلاقا منها صورا لكابوس . و إن هذا يعتبر نوع من التفريغ أو التطهير للفكر مما يسبب له الإزعاج ، ووسيلة لتخليص الذاكرة مما هو غير مجدي و يتقل الدماغ و يخلّ بقدراته على التكيف .

و ذلك ما يعود إليه أصحاب النظرية البيولوجية في الحلم، والتي ترى أن هذا الأخير لديه وظائف بيولوجية تتمثل أهمها في التخلص من النفايات الفكرية و تصفية الذاكرة ، و إن تعطيل عملية تصفية الذاكرة مما هو فائض و غير ضروري من المعلومات ، من شأنه أن يؤدي إلى اضطراب الحياة العقلية و أن تحدث أضرارا لا يمكن علاجها . و طبقا لهذه النظرية فإن الحلم ليس بغرض المحافظة على النوم كما افترض "فرويد" ، و إنما لكي يتم التخلص من الفائض من المعلومات و الإنطباعات .

3-2- مكان الأحلام : في الأحلام التي روتها الحالة تكررت بعض الأماكن المعروفة و أخرى غير معروفة ، و نجد أن هناك ازدواجية في الظهور في نفس الحلم . وكان الانتقال هو العنصر السائد، حيث تنتقل الحالة من مكان معروف إلى مكان آخر غير معروف لكنه يحتوي على طابع سار . و كان ذلك في الحلمين 1 و 2 ، أما الحلم 3 فإن المكان غير مذكور في

المحتوى الظاهر و عند سؤالها عنه قالت أنها لا تعرفه: " في بلاصا هاكّا ما عمباليش واين " ، أي أن الذكرى لم تكن واضحة عن المكان و إنما عن الأحداث .

في الحلم 1 : الأحداث دارت في البداية في دار الطفولة المسعفة حيث كان خروجها منها رفقة إختها و أمها و كان ذلك حدث سار ، حيث أن الوجهة هي نحو منزل جديد تمّ الحصول عليه: " اعطاوننا سكنى رحنا نعيشو فيها" . إن هذا الحدث هو ما ترغب فيه الحالة بشدة ، أي الخروج من المكان الحالي إلى مكان آخر يجمع أفراد أسرتها معا ، و ذلك هو المكان الطبيعي لها الذي تشعر فيه بالأمان . فالمنزل لديه قيمة و أهمية كبيرة لديها يجعلها تنتظر بشغف متى تنتقل إليه و ذلك لأنها عاشت تجارب فيه و أدركت قيمته المعنوية ، لأنه المكان الذي يأوي و يحمي و يجمع أفرادا تربطهم عاطفة كبيرة . و إن الانتقال من مكان إلى مكان آخر في الحلم يعبر عن تطوّر و تغيير نفسي يحصل عند الطفل، و هذا التطور يكون وفقا لطبيعة و نوع المكان، و هنا نلاحظ أنه مكان مرغوب و سار . بالتالي فإن التغيير النفسي للحالة هو إيجابي و يعكس نضج عاطفي و فكري ، ساهمت فيه الإتصالات المستمرة مع الأم و الإخوة و خوض تجارب جديدة في محيط جديد مع أشخاص آخرين لديهم ظروف مشابهة و أخرى مختلفة .

في الحلم 2 : تكررت نفس الأماكن، لكن هذه المرة كان الخروج من دار الطفولة إلى منزل كبير " فيلا كبيرة " ، و هذا يرمز إلى الفرق بين المكان الحالي الذي هو رمزيا ضيق أي لا يسع الحالة و أفراد عائلتها . كما أنه يعبر عن كونه أفضل منه بكثير ، ليس بسبب الحجم أو الشكل المختلف و لكن بسبب أنه سوف يجمع الحالة مع أحب الناس إليها . و نلاحظ أن التنقل استمر على الرغم من الإستقرار في المكان المفضل (المنزل) ، هذا التنقل كان بغرض مساعدة الآخرين و تقديم العون لهم . و هذا يرمز إلى تفتح الحالة على العالم الخارجي و عدم الإنغلاق على الذات ، و هذا مؤشر على التوازن النفسي، لأن هناك تكيف بين الحاجات الداخلية و الحاجات الخارجية . و هذه مرونة تدل على حالة السواء عند الطفل ، كون الحالة استفادت طيلة فترة عيشها مع عائلتها من كل مقومات النمو النفسي السليم . و خاصة من قبل الأم التي كانت و لازالت علاقتها معها مشبعة على الرغم من الإنفصال الجزئي بينهما . و ذلك لأن التعلق هو من النوع الآمن ، هذا الأخير يحصّن الطفل ضد أي هزّات مستقبلا في علاقاته ، و هو يرجع إلى سلوكات الأم ، و يتكوّن كاستجابة للطريقة التي تعنتي به . و هو يخلق روابط ذات أبعاد عاطفية يشعر من خلالها كل من الطفل و الأم بأنهما مرتبطان بصورة عميقة.

(Fischer,1946, P34.)

و بذلك يستطيع أن يستكشف محيطه و يكون علاقات أخرى، لأنه متأكد من معاودة الإتصال مع أمه . و هذا ما لاحظناه على الحالة ، حيث أنها في دار الطفولة كوّنت علاقات جديدة منذ مجيئها و استطاعت أن تندمج مع المحيط و أفراده .

في الحلم 3 : المكان في هذا الحلم لم يتم ذكره أو توضيح أي تفاصيل عنه فهو مجهول و غير معروف و غير واضح المعالم . و يرجع ذلك إلى الإنطباع المؤثر الذي خلّفته أحداث الحلم وهي القتل و سلخ الجلد و الدماء . فتلك العناصر بقيت راسخة في ذاكرتها أكثر من مكان حدوثها . و نظرا لأنه كابوس فإن الشحنة الإنفعالية كانت كبيرة و غطت بذلك على أهمية البيئة التي جرت فيها الأحداث . لأن خلفيتها سلبية و مثيرة للرعب و ذلك بفعل غرابتها و كونها مجهولة و لا تنطوي على أي ذكرى مكانية لدى الحالة .

3-3-شخصيات الأحلام : إن معظم الشخصيات المتكررة في أحلام الحالة هي شخصيات معروفة، و نلاحظ أن عدد الشخصيات في الحلم الواحد كبير يتعدى 5 شخصيات، و هذا سواء في أحلام تحقيق الرغبات أو في الكابوس . و بالنسبة للحالة فلقد كانت متواجدة في جميع الأحلام المروية ، لكن ما نلاحظه عليها هو أنها تتكلم بصيغة الجمع . فالأحداث مشتركة مع شخصيات أخرى و ليس هناك نشاطات أو تفاعلات فردية ، و إنما هناك تبادل و اشتراك لأحداث.

ففي الحلم 1 و 2 : "عطاولنا السكنة" ، "خرجنا من هنا" ، "عدنا كل مرة نجيو و نخرجو طفلة نديوها معنا" ، "نجبيوها معنا" . إن هذه الصيغة في التعبير عن الحلم و محتواه بالنسبة للحالة تدل على إدماج لنا مع مجموعة أشخاص ، و هذا يعبر عن إدراك الإنتماء و مفهوم الجماعة ، و هي هنا العائلة . فالحالة أدمجت نفسها مع أفراد عائلتها لأن لها صلة جيدة بهم و تعلق كبير ، و هذا ما أدّى إلى تكوين مفهوم "الأنا الجماعي" . حيث أن الحالة و عائلتها يتشاركون في الأفكار و يتحاورون حول مشكلتهم و كان للأمر دور كبير في ذلك ، حيث أنها هي التي زرعت هذا التضامن فيما بين أبنائها . و لذلك فإن الحالة لا تفكر في ذاتها فقط و إنما تفكر في الآخرين و بالعقلية الجماعية من أجل الوصول إلى حل المشكلة المشتركة . و هذا ما ظهر على صعيد أحلامها من خلال نوع الأحداث و كذلك من خلال طريقة التعبير عنها التي فيها إلغاء "للأنا" ، و ظهور "نحن" ، و هذا لا يقلل من قيمة الأنا بل بالعكس يعطيه قيمة أكبر لأنه مفخّم من خلال الإنضمام إلى مجموعة مرغوبة ، و بالتالي تدعّمه و تسنده و تمنحه القوة.

أما في الحلم 3 : و هو كابوس فإن الحالة كانت موجودة لكنها متفرجة و غير فعّالة حيث و كأنها تشاهد صوراً لفيلم مخيف . و بالفعل فهذا الكابوس هو إعادة لصور كانت قد شاهدها و

سمعت عنها فظهرت على شكل حلم مخيف. و إن سلبية الحالة هنا تدل على عدم المشاركة في الأحداث و عدم الرغبة في أن تكون ضمنها لأنها تحتوي على عناصر مقلقة . هذه الأخيرة خرجت في مشاهد الحلم .

3-3-1- الشخصيات المعروفة : تكررت في الحلم 1 و 2 و هي تتمثل في الأم و الأخوة ، (2 بنات معها في المركز ، بنت صغرى مع الأم ، 2 ذكور و أخت كبرى). هذه الشخصيات مألوفة و هي محبوبة و متعلقة بها ، لأن الحالة عاشت معهم منذ ميلادها و كوّنت تجارب معهم إلى غاية سن السادسة ، و هي الآن لا تزال على اتصال معهم . و إن كل تفكيرها الماضي و الحالي مرتبط بهم لأنه حدث الانفصال الجزئي بسبب التشتت و الحرمان من المنزل الذي يجمعهم . و ظهورهم في أحلامها يعبر عن مدى أهميتهم بالنسبة لها و القيمة التي يكتسبها مفهوم العائلة .

لقد ظهرت الشخصيات بصورة فعّالة و حيوية و في تبادلات فيما بينها و بين الحالة ، تمثّلت أساسا في الخروج من دار الطفولة والذهاب إلى منزلهم " رحنا نعيشو فيها أنا و ماما و خواتاتي " (الحلم الأول) . و نلاحظ أن الحالة استعملت في الحلمين تسمية الأم ، ففي الحلم 2 كذلك " قالتنا ماما " ، و إن هذه الشخصية هي على علاقة جيدة بالحالة و لديها تعلق شديد بها. فهي في الواقع تهتم بها و تزورها باستمرار و تخرجها للتنزه و تلبّي كل حاجاتها ، و هذا ما قوى الثقة في ما بينهما . فعلى الرغم من أن الأم تعمل و هي الآن المسؤول الوحيد عن أبنائها، فإنها تسعى لعدم حرمانهم من أي شيء ، و تسعى لجمع شملهم و عدم التفريق بينهم، و كوّنت لديهم كذلك روح المسؤولية . و نلاحظ أنها متأثرة بها و ذلك من خلال مشهد في الحلم 2 " قالتنا ماما كون نلقاو عجوزة نجيوها معانا للدار و تعود كيما جداتنا " . هنا نلاحظ أن الحالة تستمع إلى اقتراح من قبل الأم و هو اقتراح مفرح و مرغوب به و نابع من مصدر موثوق به و هو يعبر عن الصورة الإيجابية للأم .

و من الشخصيات المعروفة التي ظهرت في الحلم 2 نجد فتيات دار الطفولة حيث أن الحالة بعد خروجها منها أصبحت هي و عائلتها تخرج كل مرة بنت و تأخذها معها إلى البيت . إن فتيات المركز هم شخصيات أصبحت مألوفة بعد أن عاشت معهم الحالة منذ سنة من مجيئها إليه . و لقد استطاعت في وقت قصير أن تتكيف معهم و تكون علاقات جيدة معهم . و إن تأثرها بحالاتهم المختلفة جعلها تفكر في مساعدتهم . أي تفكر في إيجاد حل لمشكلتها و حل لتلك الفتيات و كان ذلك في هذا الحلم حين خرجت هي إلى عائلتها ، أمّا هؤلاء فإن الحل كان بدعوتهم إلى المنزل بالتناوب .

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة : ظهرت في الحلم 3 وهم اليهود و أناس غير معروفين .

و كانت هذه الشخصيات مخيفة وفي حالة تثير الهلع و الرعب . الشخصيات الأولى كانت تقوم بإيذاء الشخصيات الأخرى بالقتل : " اليهود يقتلو فالناس " ، هذا المشهد للقتل تأثرت به الحالة بشدة من خلال الصور الواقعية التي شاهدها، وكذلك من خلال ما سمعته من محيطها حول وحشية اليهود و شخصيتهم العدوانية العنيفة ، و غياب أي رحمة لديهم في معاملتهم للفلسطينيين . و لذلك فلقد شكلت تلك الأفكار و الذكريات السمعية و البصرية صورة لكابوس تظهر فيه تلك الشخصيات بأبشع صورة و القيام بأفعال سلبية مرعبة . فالخيال الواسع للحالة قام بتركيب المعطيات التي اكتسبتها في اليقظة من أجل التخلص من الطابع المقلق الذي شكلته في نفسها . و بالنسبة للشخصيات الأخرى التي هي أناس فهم كانوا يتلقون أفعالا من الشخصيات الأولى و هي القتل و السلخ : " ينحويولهم الجلد حتى يعود غير الدم " ، أي أنها خاضعة و في حالة عجز و ضعف . إنها هنا تعبر عن القلق الكبير الذي تعانيه الحالة ، و هذا المشهد إنما هو ترميز للخوف من الانفصال عن العائلة ، فسوخ الجلد عن لحم الإنسان يرمز إلى فصل شيتين متلاحمين لا يمكن فصلهما ، و إن ذلك يؤدي إلى المعاناة (الدم ، الموت) . فهؤلاء الناس إذن يرمزون إلى الحالة التي تعاني من قلق الإبتعاد عن عائلتها لأن ذلك لا تستطيع تحمله .

3-4- حجم الأحلام : إن الحالة كانت تروي أحلاما قصيرة ، فالروايات التي تحصلنا عليها وهي 3 كانت معظمها قصيرة وأحداثها واضحة ، لكنها غير ثرية و غالبا ما يكون حدث واحد و أساسي وفيه بعض العناصر الإضافية . إن الحالة كانت لا تتذكر أحلامها ، ففي كل مرة تقول "نسيت" ، عندما تتذكر حلما يكون بسيطا و غير طويل . و ذلك لا يرتبط بنوعه، حيث نجد أن الأحلام السعيدة والكوابيس كان لديها نفس الحجم تقريبا . ولقد لاحظنا أنها قبل روايتها تكون جد مركزة وتفكر طويلا ثم تتذكرها و تقول " ايه صح حلمت " .

إن مضمون تلك الأحلام كان فقيرا على صعيد الأحداث لكنه كان ثريا من حيث الإثارات التي يخلقها في الحالة . وإن الحالة لاتواجه صعوبات في التعبير حيث و على الرغم من أنها خجولة و لا تتكلم كثيرا في اليقظة ، إلا أنها تعبر بصورة جيدة و لديها ثراء لغوي . فمن خلال مقابلتنا معها كانت تتكلم بمفردات و عن أفكار أكبر من سنها و ذلك بحكم تقربها من إخوتها الأكبر منها و بالحوار السائد بين أفراد عائلتها . و إن فقر أحلامها من حيث الأحداث لا يرجع الى نقص في القدرات الفكرية أو النفسية ، أو الى فراغ نفسي، وإنما يرجع الى تثبيط مؤقت للحياة الحلمية و عدم تطوره بسبب الإنشغالات الحالية والصعوبات التي تواجهها الحالة ، وهي تفكك عائلتها

وابتعاد أفراد عائلتها عن بعضهم. فهذه الأحداث الواقعية أثرت على الأحداث الحلمية من حيث التذكر . فهي تحلم لكن تنسى ما حلمت به وهذا راجع الى عوامل عديدة منها قصر تلك الأحلام ومواضيعها التي ليست ذات طابع مثير، أي كمية الأحداث القليلة . وهذا ناجم عن عدم القدرة على تجسيد الأفكار في صور حلمية بسبب أن الأفكار الحالية موجّهة نحو مسار واحد.

الحلم 1: كان حلم تحقيق رغبة هي العودة الى العيش مع العائلة في منزل مشترك، لقد كان هذا الحلم قصيرا وحدثه الأساسي هو الخروج من دار الطفولة والذهاب الى المنزل . و هذا المشهد يعبر بصراحة عن إنشغال الحالة وانتظارها لهذا اليوم الذي تجتمع فيه مع عائلتها كما كانت في السابق. و قصر الحلم هنا ليس بسبب الرغبة في الإستيقاظ ، بل بسبب أن تحقيق الرغبة الشعورية كان مشبعا . ونلاحظ بساطة وأهمية الحدث في نفس الوقت ، فليس حجمه هو المهم لكن مجرد حدوثه كان له قيمة كبيرة.

الحلم 2: هو كذلك تحقيق لنفس الرغبة لكن مع إضافة بعض التفاصيل عليه فيما يخص شكل المنزل الذي هو هنا أكبر: " فيلا كبيرة " . ونلاحظ أن الأحداث هذه المرة لم تتوقف عند تحقيق الرغبة فقط ، ولكنها تعدتها إلى تحقيق رغبات أخرى وتجسيد أفكار أخرى تدور في ذهن الحالة وهي تتمثل في إخراج الفتيات من المركز وإحضار جدة الى المنزل ، وهذا التطور في نفس الموضوع يعكس أهميته بالنسبة للحالة وبأنه يحتل المركز الأول في انشغالاتها.

الحلم 3: هذا الكابوس كان قصيرا جدا وفيه حدث واحد هو قتل أناس من قبل اليهود. إن هذا الحلم فقير من حيث الأحداث لكن ذلك يرجع الى أن الحدث الوحيد هو أساسي وفيه عناصر تثير القلق ، والحلم هنا لم يكن حارس النوم وإنما الداعي للخروج الى عالم اليقظة.

3-5- المشاعر في الأحلام:

لقد ظهرت مشاعر متناقضة في أحلام الحالة و هي الفرح والرعب ، فكلاهما كان الى أقصى درجة منه أي الفرح الشديد والرعب الشديد. وقد عبّرت الحالة عنهما قبل وأثناء ، وبعد رواية الأحلام. وكانت تبدي تأثرها الكبير بها من خلال التعابير الوجهية. ولم تجد حرجا في التعبير عنها و لقد وجدنا تكرار الشعور بالفرح في الحلمين 1 و 2 ، أما الشعور بالرعب فكان في الحلم 3 . و على هذا فمن مجموع الأحلام التي روتها تكررت المشاعر الإيجابية أكثر من المشاعر السلبية . و إن الحالة في الحياة اليومية متميزة بأنها ذات مزاج جيد فهي دائما بشوشة و فرحة و لا تبدي أي اضطرابات إنفعالية . و هذا بسبب مرونة شخصيتها و تعاملها مع الأفراد الذين تحبهم (إخوتها و أمها) . و كانت تصرّح بمشاعرها بشكل مباشر من خلال الكلام

و كذلك من خلال السلوكيات ، فبعدها تزورها أمها كانت تأتي في حالة من السعادة و الحيوية و لكن بشكل مستقر و هادئ . و إن تكرار مشاعر الفرح في الحلمين 1 و 2 كانت مرتبطة بنوعهما المحقق للرغبات .

في **الحلم 1**: التعبير عن ذلك الشعور لم يكن بالكلمات و لكن بطريقة رواية الحلم التي كانت بالتبسّم و نبرة الفرح في صوتها " عطاولنا السكن " ، " خرجنا من هنا " ، إن ظهور الشعور في هذا الحلم هو شيء مسلمّ به و نتيجته إستمرت حتى بعد الإستيقاظ .

في **الحلم 2** : الفرح هنا كذلك إرتبط بتحقيق الرغبات و الأحداث الإيجابية التي تأمل الحالة في أن تحدث في اليقظة في القريب العاجل ، و من هذا الحلم كذلك لم تعبّر عن الفرح بالكلمات و إنما كان بالإيماءات و بصورة ضمنية خلال روايتها له . أي أن المحتوى الظاهر للحلم 1 و 2 كان صريح و مباشر يعبّر عن أفكار الحالة و مشاعرها ، و بذلك فإن بنائها لم يكن بشكل معقد، و لم يكن على الأنا أن يقوم بالميكانيزمات الدفاعية حتى يعبّر عن محتويات الشعور . لأن هذه الأخيرة مقبولة و بسيطة و لا تشكّل أي خطر على التوازن النفسي، بل إن العكس هو الصحيح ، فالتعبير عنها بصورة مباشرة كان لديه تأثير إيجابي على الحالة النفسية و شكّل نوعا من الإستقرار . لأن تلك المشاعر الناتجة عن تلك الأحداث كان يجب أن يعبّر عنها في الأحلام لصعوبة تحقيقها حاليا في اليقظة .

فالجهاز النفسي عن طريق الأحلام يساعد على إستعادة التوازن المفقود أو المؤجّل ، و يقوم بتعويض جوانب النقص في الحياة اليقظة من خلال الصور المتكررة من المخزون النفسي و الإنفعالي للحالة . و إن شدة المشاعر كانت تعبّر عن الإهتمام بالمواضيع المصوّرة و القيمة الكبيرة التي شكّلها تحقيقها في الحلم .

الحلم 3 : الشدة الإنفعالية كانت كبيرة لكنها هذه المرة سلبية إلى أقصى درجة، فالرعب الشديد كان بسبب الطابع الحاد للمشاهد الحلمية وهي القتل و السلخ ، و التي تثير الخوف لدى أي إنسان راشد، فما بالك عند الطفل الذي تكون أحاسيسه مرهفة و غير معتادة على مثل تلك الصور . و إن شعور الحالة في هذا الكابوس عبّرت عنه صراحة قبل رواية الحلم حيث قالت :

" حلمت حلم يخوف " . و عند بداية روايتها له كانت تتوقف و تقول " أوّاه يخوف بزاف " ، و كان التأثير باديا على وجهها من حيث إبداء التقرّز من تلك الصورة الحلمية التي يبدو أنها كانت ذات ذكرى جد واضحة في ذهنها ، و هذا ما خلق الإنطباع الحيوي لها و كون المشاعر بتلك الحدة .

و أثناء روايته كانت تصفه بدقة شديدة و كأنها عايشته حقا في الواقع، و فعلا ففي الكابوس يرى الطفل كل ما هو مفزع بالفعل في حالة اليقظة . و إن شدة المشاعر التي صاحبته هي التي أدت إلى الإستيقاظ المفاجيء و هذا ما ساعد على تذكر صورته بشكل جيد .

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1 إنجاز الرسومات : الحالة بعد روايتها للأحلام لم تكن تجد حرجا في رسمها ، حيث أنه من بين ثلاث أحلام رسمت حلمين ، و الحلم الذي لم ترسمه هو الحلم المخيف ، حيث قالت أنها لا تستطيع رسمه لأنه جد مخيف " يخوف ما نقدرش نرسمو " . و قامت برسم حر و لم تكن مترددة كالرسومات الأخرى ، بل كانت تحب كثيرا الرسم . و كانت تقوم بها بكل إهتمام و تركيز، حيث تكون جد هادئة أثناء إنجازها و لا تتكلم كثيرا، بل ترسم ببطيء و بتقاني و محاولة إخراجها على أحسن صورة . كانت واثقة من نفسها و تعتمد عليها و لا يثيرها أي مثير خارجي ، و لحرصها على الدقة و الإتقان كانت أحيانا تمحي و تعيد رسم بعض التفاصيل. وهي تستعمل اليد اليمنى و ضغطها على القلم إختلف من رسم لآخر و من عنصر لآخر، حيث نجد في رسومات ضغط شديد و في أخرى نجد كلاهما ، لكن في عناصر مختلفة.

بالنسبة لرسوماتها فهي تتناسب نوعا ما مع سنها ، و رغبتها في الرسم كانت بدون تحفيز و كانت غير مرتبطة بمزاجها ، حيث أنها كانت بمزاج حسن لكنها لا تريد أن ترسم . و هنا نتكلم عن الرسم الحر حيث تفضل أن تتحدث عن أحداث جرت لها في ذلك اليوم أو الذي قبله .

الحلم 1 : قامت برسمه عن طيب خاطر و أنجزته في كل المساحة ، من الأعلى إلى الأسفل و من اليمين إلى اليسار ، و البداية كانت من أعلى الورقة . و عند رسمه كانت جد مركزة و تسعى إلى إتقانه ، حيث رسمت منزل كبير و عشب و أزهار . و نلاحظ أن ضغط القلم كان عادي في رسم المنزل لكنه شديد في الأزهار ، حيث أن الجزء العلوي منها قائم وفي الجزء السفلي عادي ، بعدما رسمت المنزل و الأزهار تحته أضافت في الأخير سلما يربط فيما بينها.

الحلم 2 : كانت سعيدة برسمه حيث تناولت الورقة و الأقلام و بدأت بدون تردد في رسم منزل يتوسط الصفحة ، البداية كانت من الأعلى حيث رسمت السقف هو الأول ثم الجدران ، و رسمت نافدتين كبيرتين و باب في الوسط . و في الأخير قامت برسم أشخاص داخل هذا المنزل لكن في أماكن مختلفة : شخص في الأعلى بين النافدتين ، شخص آخر على يمين الباب ، و الآخر على يسارها. و عند رسم تلك الشخصيات كانت تمحي بكثرة حيث أن كل شخص أعادت رسمه عدة مرات و إستغرقت في ذلك مدة زمنية طويلة كانت أثناءها هادئة و تنتظر بين الحين والآخر

إلينا و هي مبتسمة . و نلاحظ في هذا الرسم أن الضغط الكبير على القلم كان في الشخصيات و النوافذ و باب المنزل.

الحلم 3 : لم ترغب في رسمه حيث قالت بأنه جد مخيف و لا يمكنها أن ترسمه، فأعطيناها ورقة وطلبنا منها أن ترسم ما تشاء . فقامت برسم منزل في البداية و هو يتوسط الصفحة أفقياً، ثم رسمت شجرة كبيرة على يساره و أخرى أصغر على يمينه . و إنتهت برسم السحب في الأعلى ، لكنها لم تكمل الرسم حيث كانت سريعة في إنجازها و لم تقم بإتقانه كما في الرسمين السابقين ، و إن الخطوط كانت خفيفة و غير متقنة بل عشوائية و سريعة . و ما نلاحظ على إنجاز الحالة للرسومات هو نوع من القولية و النمطية ، حيث كانت تحمل نفس العناصر و المكونات و تشير إلى نفس الموضوع . و هذا يعبر عن الإنشغال الأساسي الذي هو الرغبة في الحصول على منزل يجمعها هي و أفراد لأسرتها .

4-2- إستعمال الألوان :

الرسومات المتحصل عليها من الحالة كانت كلها ملوثة (3 رسومات) ، و لقد اختلف إستعمال الألوان من رسم لآخر من حيث الكمية أو الثراء حيث نجد أن البعض إستعملت فيه عدة ألوان في حين الآخر إقتصر على لون واحد أو اثنين . و على العموم فإن الألوان ليست متنوعة و هي تقتصر على أربعة ألوان هي: الأحمر، الأصفر، الأخضر، الأزرق . أي أنها الألوان الغالبة على كل رسوماتها ، و الألوان الحارة (الأحمر، الأصفر) ، لديها دلالة نفسية عندما يستعملها الطفل فإن ذلك يعكس لنا شخصيته . و الحالة هنا هي ذات طبع متفتح و تبحث عن الإتصال و التبادل مع الآخرين . و الأخضر و الأزرق ينتميان إلى الألوان الباردة و هذا يدل على نوع من التحفظ و الخجل ، و فعلا فالحالة تتميز بأنها خجولة و هي هادئة حتى في إتصالاتها و تبادلاتها مع الآخرين ، أي أنها لديها تفتح على الآخرين لكن في نفس الوقت هذا التفتح فيه تحفظ.

الحلم 1: الألوان التي إستعملتها هي الأحمر ، الأصفر و الأزرق ، و لقد بدأت التلوين بجانب السقف أحدهما بالأحمر على اليمين و الآخر أزرق على اليسار . هذين اللونين متناقضين (أحدهما حار و الآخر بارد) بينهما مسافة كبيرة بيضاء غير ملوثة هي الجزء الأكبر من السقف . إن هذا يعبر عن خاصيتين متعارضتين هما القوة و السكينة ، و بينهما فراغ كبير ، و من خلال موقع كل لون من الورقة نجد أن هناك اتجاه حيوي نحو المستقبل و الرغبة في الحركية (الأحمر على اليمين) ، و إتجاه آخر هادئ و مستقر نحو الماضي.

إن هذا يعبر عن التركيبة النفسية الداخلية للحالة ، فهي تملك ماضي مشبع من حيث العواطف و كانت تشعر بالأمان قرب الأم و خلق ذلك حالة من الإستقرار النفسي . و هي تفكر في المستقبل بدرجة كبيرة و ترغب في بلوغه و الوصول إلى أهدافها و غاياتها . و إن الفراغ الموجود بينها يرمز إلى الحاضر الذي تعيشه الحالة بين ما إكتسبته من الماضي و ما تطمح إليه في المستقبل .

نوافذ المنزل ملونة بالأصفر و نلاحظ أنها لوّنت الستائر في إشارة إلى أن النوافذ مفتوحة، و هذا الإستعمال في هذا العنصر يرمز إلى الطموحات و الرغبة في التفتح على العالم الخارجي و هي رمز كذلك للسعادة لأنها لون الشمس و النور الصادر منها . تحت المنزل هناك أرضية من العشب الأخضر و هي ترمز هنا إلى قاعدة المنزل ، وهي قائمة على الإتصال و الحوار و التبادل بين أفرادها . و اللون الأخضر كذلك يعبر هنا عن الحاجات الحسية و الإستمتاع المادي، فالمنزل هو العنصر المادي الذي يخلق ذلك الشعور بالمتعة ، لأنه حاجة مادية مرتبطة بحاجة نفسية ملحة هي العيش مع عائلتها . الأزهار المرسومة على العشب ملونة بالأحمر و هي هنا ترمز إلى العاطفة الكبيرة و مشاعر الحب الموجهة نحو الأم و إخوتها .

الحلم2: استعملت في هذا الرسم لونين فقط هما الأخضر و الأحمر ، حيث لوّنت سقف المنزل و بابه بالأخضر و النافذتين بالأحمر . و إن ارتكاز اللون في السقف و الباب لديه دلالة مرتبطة باعتقادات الحالة و بمشاعرهما . فالسقف هو رمز للحماية من الأخطار و بالتالي يحمل معنى الأمان الذي تشعر به من خلال اتصالها بأمتها، فهي رغم انفصالها عنها إلا أنها لم تنقطع عن زيارتها . و استمرارية هذا الاتصال هو ما شكّل إحساس بالحماية و بالأمان و من جهة أخرى فإن ذلك الإحساس مرتبط بالمنزل ، لأن خارجه هناك أخطار كثيرة . و بالنسبة لباب المنزل فهو يشكل منفذا للدخول إليه و الخروج منه ، و بالتالي يسمح بالإتصال مع من بداخله و من في الخارج . و كون أن الباب مغلق فهذا يعبر عن الرغبة في الإبقاء و الحفاظ على اتصالها مع أفراد الموجودين بالداخل . أمّا عن النوافذ فهي ملونة بالأحمر و هذا يعبر عن قوة كبيرة ناتجة عن الإثارات الداخلية التي تبحث عن الخروج و النفاذ ، و تعبر عن الحاجة الى الحركة .

الحلم3: في الرسم الحر هنا كان استعمال الألوان فقير و كان الأحمر و الأزرق ، حيث لوّنت الستائر و النوافذ بالأحمر و سحابة واحدة بالأزرق . و إن عدم الإستعمال الكثير للألوان و عدم تنوعها في هذا الرسم يرتبط بالمشاعر السلبية التي كانت بسبب الحلم الذي روته ، و هو الكابوس المرعب الذي رفضت رسمه . و قامت بهذا الرسم الحر الذي عبر عن الحالة النفسية

التي صاحبت الكابوس . و إن عدم إستعمال الطفل للألوان أثناء رسمه هي دلالة على رغبة في عدم التعبير و عدم التفتح و بالنسبة لحالتنا فان ذلك مرتبط بوضع مؤقت ناتج عن الشدة الإنفعالية التي ولّدها الحلم المرعب.

فالأحمر الذي لوّنت به النوافذ يرمز إلى الشدة و القوة المرتبطة بالعدوانية التي ظهرت في الحلم من خلال القتل، ولقد ظهر هذا اللون في الحلم من خلال الدم . أمّا اللون الأزرق في السحابة فهو يرمز الى البحث عن الطمأنينة و الراحة النفسية.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام: لم تكن الحالة تبدي أي رفض أو اعتراض، فلقد

كانت هادئة و مسالمة وتعبر عن نفسها بتلقائية سواء في الرغبة في الرسم أو عدم ذلك. ومن بين 3 رسومات تحصلنا عليها كانت 2 منها معبرة عن الأحلام.

الحلم 1: رسمت منزلا كبيرا يحتل كل مساحة الورقة ، فيه سقفين بنهائيتين مغلفتين و مقسم إلى 3 أجزاء . جزء في الوسط كبير يمثل الواجهة وفيها نافذتين على الطرفين ، وجزئين على الجانبين يمثلان الجهة اليمنى و اليسرى من المنزل. ورسمت درج يخرج من المنزل و متجه نحو عشب مرسوم في أسفل الورقة وفيه عدة أزهار. و إن الرسم هنا يعبر عن الحلم من حيث أن العنصر الأساسي فيه مرسوم وهو المنزل الذي ذهبت إليه الحالة رفقة أفراد عائلتها . ولقد عبرت عن المشاعر التي ولّدها الحلم وهي مشاعر ايجابية من خلال حجم الرسم الذي احتل كل الورقة . وهذا يعبر عن العلاقة بين الداخل و الخارج وعلى التفتح. ونلاحظ غياب الباب في هذا المنزل وقد عوّض ذلك بالدرج لأن الباب هو الذي يسمح بالدخول والخروج، وبالتالي فمن جهة هناك الرغبة في البقاء في الداخل ، ومن جهة أخرى رغبة في الاتصال بالخارج. وإن محيط هذا المنزل هو محيط جميل ويتمثل في العشب والأزهار ، و هذا يرمز الى السعادة والفرح و الطمأنينة التي عبرت عنهم من خلال المحتوى الظاهر للحلم . وبذلك فإن هذا الأخير ومحتوى الرسم متطابقان ويعبران عن نفس الشيء.

الحلم 2: الرسم هنا كان يعبر عن الحلم لأن الحالة رسمت أهم عناصره . المنزل بحجم كبير في الوسط مكون من الواجهة وفيها نافذتين كبيرتين وباب، وبداخله ثلاث أشخاص. ولقد عبرت بطريقتها الخاصة عن الحلم. ونلاحظ إختلاف في شكل المنزل مقارنة بالرسم السابق ، حيث أن الأول كان يشمل كل جوانبه ، أمّا الثاني فكان يتمثل في الواجهة الأمامية وهذا للتعبير عن

إختلاف المنزل في الحلم 2 حيث كان "فيلا". و إن هذا يعكس التنوّع والمرونة في التفكير والمشاعر وبالتالي التوازن.

وفي الرسمين نجد أن الحجم الكبير هو للواجهة والتي ترمز إلى القسم الأساسي في المنزل ، وهو مجال الحياة و التبادل. هذا الأخير لديه قيمة كبيرة بالنسبة للحالة لأن العيش و التبادل مع عائلتها هو الهدف المنشود، و بالتالي فهذا الرسم يعبر عن الحلم. ونلاحظ أن حجم النوافذ كبير ولكنها مغلقة وهي تشير هنا إلى الرغبة في الإحتفاظ بما يوجد داخل هذا المنزل لأن لديها عاطفة كبيرة تجاهه وتجاه مايرمز اليه . ونجد ذلك كذلك من خلال رسم الباب وقفلها، فهذا أيضا رمز آخر يعبر عن صلابة ومثانة المنزل ، لأن إحكام إغلاق الباب يعني الحماية والأمان و يعني الحفاظ على سلامة ما يوجد بداخله (الحفاظ على العلاقة الأسرية المترابطة).

4-4- الشخصيات المرسومة: الحالة لم تقم برسم كل الشخصيات التي ظهرت في

أحلامها، حيث أنه من بين رسمين لحلمين نجدها في الرسم 2 فقط في حين في الرسم 1 هي غائبة . وحتى في الرسم الحر فإنه خالي من الشخصيات ، على الرغم من أن الأحلام التي روتها كانت ثرية بالشخصيات و لها أدوار فعالة.

الحلم 1: في هذا الحلم كانت الشخصيات الموجودة هي الحالة ، الأم وإخوتها الستة ، أمّا في الرسم فلم ترسم أي شخصية، ورسمت فقط العناصر المادية وهي المنزل. لكن بالتمعن جيدا في الرسم نجد أن المحتوى الظاهر يتضمّن معاني رمزية . فالمنزل يعبر عن المسكن الذي حلمت به الحالة لكنه يعبر أيضا عن الحالة نفسها ، لأن رسمه بهذا الشكل والحجم يرمز إلى أهمية الأنا. وإن الدرج المرسوم يعبر عن العلاقة بينها وبين الآخرين وهم إخوتها . هذه الشخصيات لم تظهر في الرسم بشكل مباشر ولكنها كانت موجودة بصورة رمزية متمثلة في الأزهار. حيث نجد أمام المنزل 6 أزهار منها 3 على الجانب الأيمن و3 على الجانب الأيسر، والدرج يتوسطهم. فهي ترمز الى إخوة الحالة الستة وهي على اتصال جيّد معهم ، وإن إختيار هذا الرمز يرجع الى العاطفة التي تربطها بهم والى الحساسية تجاههم.

الحلم 2: في هذا الحلم تكررت نفس الشخصيات بالإضافة الى أطفال دار الطفولة . لكن في الرسم نجد أنها رسمت ثلاث شخصيات فقط وهي الأخت الكبرى ، الأم والأب . وموقعهم هو داخل المنزل ، حيث بدأت برسم الأخت في الأعلى بين النافذتين وكانت تمحي بكثرة . حيث أنها في البداية رسمت رأسها بحجم كبير ثم محته ورسمته أصغر حجما. إن البداية بهذه

الشخصية يرمز إلى أهميتها ، ونلاحظ من الرسم أنها ترمز إلى الحالة، أي أسقطت نفسها على الأخت. والمحى بكثرة يدل على التردد وعدم الثقة لأنها تريد أن يكون رسمها متقنا ، وقد لاحظنا عليها ذلك أيضا في رسم الشخصيات الأخرى. فمحي الشخصيات وإعادة رسمها يدل على الرغبة في إظهارها على أحسن صورة ، لأن لها تعلق كبير بها . حيث رسمت الأم في الجهة اليسرى من المنزل والأب في الجهة اليمنى . وهذا يعبر عن التعلق بالماضي والتطلع إلى المستقبل.

وبالنسبة إلى شكل الشخصيات نجد أنها متشابهة ، فالرأس دائري والجذع غير متناسق والذراعين والأرجل كذلك ، ونلاحظ غياب التفاصيل التي تميزها عن بعضها البعض . حيث أنه لولا طلبنا معرفة كل شخص لما استطعنا أن نعرف هويتها. فغياب الشعر والأذنين والثياب لا يفرق بين الشخصيات الأنثوية والذكورية . وإن هذا لا يتناسب مع سن الحالة فغياب اللباس عن الشخصيات يكون شائع عند الأطفال في حوالي 4-5 سنوات ، وإن غيابه عند هذه الحالة يدل على البراءة والطهارة والتلقائية الطبيعية.

ونجد أن شكل العينين هو دائرتين كبيرتين مجوفتين ، وهذا يعبر عن الرغبة في النظر والفضول إلى ما هو مخفي، فحجمها يرمز إلى درجة التفتح وهي هنا كبيرة . أمّا الفم فهو مرسوم بشكل مفتوح وكبير ، وذلك يعبر عن الميل الفمية المرتبطة بالأم والتي تخلق الإشباع واللذة. وتعبر كذلك على الرغبة في الإتصال والكلام ، ومن خلال الرسم نجد أنها تعبر عن الحوار المتبادل بين الشخصيات.

الحلم 3: الرسم الحر لم ترسم فيه أي شخصيات ، لكننا نجد عدة رموز من بينها المنزل الذي تكرر في الرسومات السابقة . وهو هنا يعبر عن "أنا" الحالة . ونجد شجرتين مرسومتين واحدة على اليمين وهي صغيرة ، والأخرى على اليسار وهي كبيرة. وهما هنا ترمزان إلى الوالدين: الأب على اليمين والأم على اليسار ، ومن خلال حجمهما نجد أن العلاقة مع الأم تتسم بالتعلق الشديد والعاطفة الكبيرة تجاهها ، لأن الشجرة مرسومة بحجم كبير في حين أن الشجرة الأخرى أصغر.

5- تقديم اختبار القدم السوداء " شريفة "

(1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : ذكر :8 سنوات ذكر :7 سنوات
القدم السوداء : ذكر :5 سنوات
الخروفان الأبيضان : ذكر 6 سنوات ، ذكر 4 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصّصات
المعلف	هذو راقدين و هذاك الأبيض حال عينو ، هذاك حاب يهرب و لآخر يعس فيه	محبوبة	الخروف الأبيض
القبلة	أصدقاء يلعبو و الآخر حزين علي هذوك يلعبو و هو يتفرج	محبوبة	الأم
المعركة	هذو يتقابضو، و هذا يجري عندهم ، هاذو باينين أم و أب	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	الصغير يتخيل أنهم ذاهبون مع الكباش الصغار ، و هذوك خلاوهم	غير محبوبة	القدم السوداء
الأتان	كبش يرعى في أمه	غير محبوبة	الأتان
الرحيل	ذاهب إلى البيت	محبوبة	الخروف
التردد	قاعدین يشربو في الماء ، و هذا قاعد يرعى ، و هذا يتفرج	غير محبوبة	الخروف الأبيض الصغير
الإوزة	الوزة تمسك الكبش و هذاك يتفرج	محبوبة	الخروف الأبيض
الألعاب القدرة	هذا واد و الكبش طاح ، و لخرين جاينين يحكموه ما قدروش ، و هذاك يتفرج	محبوبة	الخروف الأبيض في الماء
الليل	هذا راقد و هذا يطل عليه	محبوبة	القدم السوداء
الحمل	كبش ولد و هذو يتفرجو ، و هذي تشرب الحليب ، و هذا يمدلهم في القرط	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأم	الكبير يتخيل رحو راقد	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	يتخيل أنه راقد	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	يرضع من أمه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الخروف يرضع من أمه و الزوج قاعدين يجريو عند أمهم	غير محبوبة	الأم
الحفرة	الخروف يصرخ في الليل	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الليل	علي يطل على أمه راقدة
حلم الأم	يتخيل في روحو
الحمل	كيما هذوك يرعاو
الرحيل	ذاهب إلى المنزل
الإوزة	كيما حكمو من ذيله
الألعاب القذرة	كيما طاح في الواد
الرضاعة 1	يرضع
الحفرة	يعيط
المعنف	هذا يهرب و هذا يعس
حلم الأب	يتخيل
القبلة	يلعبوا
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الأتان	هناك
المعركة	يتقاربوا
التردد	هذوك يشربو و هذو يتفرجوا
الرضاعة 2	خاطر هذاك يرعى و هذوك لالا
العربة	أداو هذوك ، و هذوك خلاوهم

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأم و الأب
الأقل سعادة : الأولاد
- 2) الأب يفضل : الكل
الأم تفضل : البنات و الذكور
- 3) نهاية القصة : يعيشو بسلام
- 4) الأمنيات : - يعيش في سلام
- يعيشو عائلة كلها مع بعضهم
- لا يهرب من العائلة

6 - تحليل إختبار القدم السوداء " شريفة "

1 اللوحة التمهيديّة : تعرّفت على الخرفان كأصدقاء كلهم ذكور ، الخروفان الكبيران هما ولدان أحدهما عمره 8 سنوات و الآخر 7 سنوات . أمّا القدم السوداء فهو ولد عمره 5 سنوات و هو أصغر من سنّها (9 سنوات)، الخروفان الأبيضان هما ولدان بأعمار 6 و 4 سنوات . نلاحظ إذن بأنّها أعطت للعائلة صفة الأصدقاء كلهم من نفس الجنس ذكور ، و في أعمار متقاربة . و هذا لا ينطبق على الواقع حيث أن الحالة لديها والدين و 6 إخوة معظمهم بنات . و إن عدم التعرّف عليهم كعائلة يدل على قمع للتعبير عن الذات ، و يرجع إلى حساسية الموقف لأن عائلتها مشنّنة ، فالأم في مكان ، و الأب في آخر ، و الأبناء موزعون على ديار الطفولة المسعفة.

و بالنسبة للقدم السوداء أعطت له جنس عكس جنسها و سن أصغر من سنّها ، و هو سن الأخت الصغرى. و هذا يعبر عن الرغبة في إحتلال مكانها نظرا للرعاية التي تحضاها من الأم . و بالنسبة لتقمصها جنس ولد فإنّه يعبر عن الرغبة في إمتلاك القوة الذكورية ، أمّا الخروفين الأبيضين فهما أصدقاء . و نلاحظ أن الخروفين الكبيرين أكبر سنا من القدم السوداء ، و هما يرمزان إلى أختي الحالة الأكبر منها ، و الموجودتين معها في دار الطفولة ، و قد أعطت الجميع جنس ذكور كنوع من التقنيع .

2 - المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : و هي في صور المعركة ، الإوزة ، الرضاعة 1 و 2 ، و الرحيل . و بعضها صور محبوبة مثل الرضاعة 1، الإوزة و الرحيل ، حيث أعطت لها مضامين واضحة تعبّر بصورة مباشرة عن المضمون الأصلي وهو في تلك الصور: الموضوع الأمومي، السادية ، و الرحيل . و بعض الصور غير محبوبة و هي المعركة و الرضاعة 2 ، و ذلك يعبر عن أن الموضوع كان مقلق لأنه صريح و مباشر . ففي صورة المعركة و الرضاعة 2 ، هناك مضمون التنافس الأخوي . و في صورة التردد المضمون أيضا هو التجاذب و المنافسة الأخوية ، و هذه الوضعية سببّت الإرتباك و بالتالي عدم تفضيلها ، لأنها ترتبط مباشرة بشعور الحالة الداخلي تجاه وضعيتها بين الإخوة .

2-2 المضامين المقنّعة : ظهرت في بعض الصور على الرغم من أن المحتوى بسيط ، ففي

صورة حلم الأم و حلم الأب كان نفس المضمون و هو " الكبير يتخيّل روجو راقدا " ، و تلك عملية عكسية لمعنى الصورة . حيث لم تتعرّف على فعل الحلم و تعرّفت على النوم ، و هذا

يدل على الخلط بين الواقع و الحلم ، و عدم إدراك الفرق بصورة جيّدة . و في صورة الليل المضمون كان بسيط وهو: " هذا راقد و هذا يطل عليه " ، حيث كانت الميكانيزمات الدفاعية قوية لحذف المشاهد الأخرى في الصورة .

و في صورة الأتان لم تتعرّف على الفرق بين الحيوانين و أنكرت ذلك: " كبش يرعى في أمه " . و هذا يشير إلى عدم إدراك صورة الأم البديلة ، لأن الأم الحقيقية موجودة و علاقتها معها جيدة. ولذلك تعرّفت فقط على فعل الرّضاعة المنسوب إلى الأم . و في صورة المعلف المضمون كان غريب نوعا ما حيث أن أحد الخرفان يراقب الخروف الآخر الذي يريد الهرب ، و هنا نلاحظ الكثير من الميكانيزمات الدفاعية التي قامت بتقنيع المحتوى. حيث نجده يتضمّن الغيرة الأخوية ، لأن الخروف الذي يريد الهرب هو الذي يتبول ، و الآخر يراقبه. و في صورة العربة نجد أنه يتضمّن محتوى الخوف من الانفصال ، و هي لم تقل أن الخروف يحلم و لكن قالت "يتخيّل" ، و هذا يدل على الخلط بين طبيعة كلاهما ، و أيضا على الربط بين وضعيتها الحقيقية و الوضعية المصورة .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : رواية القصص كانت منعزلة ، فكل صورة

تعبّر عن مضمونها فقط و ليس هناك بناء لقصة بل وصف لمحتوى الصور . و نلاحظ بأن الشخصيات أحيانا هم أصدقاء ، و لكن أحيانا أخرى هم عائلة . و ذلك يرتبط بمضمون الصور، فالمضامين الفمية كانت فيها شخصية الأم . و قد ظهر هذا منذ البداية ، حيث الصورة الأولى التي بدأت بروايتها هي الليل و قالت أن أحد الخرفان ينظر إلى أحد النائمين ، و كانت الصورة محبوبة . و عند سؤالها عن السبب قالت " عليّ يطل على أمه راقدة" ، فهنا صرّحت بأنها الأم و ذلك من خلال الوضعية الواضحة في الصورة . لكن في الصورة الموالية لم تتعرّف عليها كأم . و في صورة الأم قالت أن الخروف يتخيّل نفسه ، ثم في الصورة التي تليها قالت " كبش ولد" ، و لم تقل أم . و بعدها أخذت صورة الإوزة ، ثم الألعاب القذرة ، ثم الرضاعة ، ثم الحفرة ، المعلف ، حلم الأب ، و أخيرا القبلة . و فيها تعرّفت عليهم كأصدقاء و ليس كوالدين ، و قالت أنهم يلعبون . و نلاحظ هنا أنها قامت بترتيب عشوائي عبّرت من خلاله عن ميولات مختلفة ، كانت أولها مرتبطة بالعلاقة مع الأم ، ثم الميولات المرتبطة بالإخوة.

4 - الميكانيزمات الدفاعية المستعملة : استعملت الميكانيزمات التالية :

حذف الفعل : في صورة المعلف حذفت فعل التبول ، و قالت أن الخروف يحاول الهروب والآخر يراقبه ، و هذا يعبر عن المضمون العدوانى بطريقة مقنعة و هي مرتبطة بالتنافس الأخرى .

في صورة القبلة حذفت فعل التقبيل و قالت أنهم أصدقاء يلعبون ، فهذا الحذف كان لأن الصورة أثارت قلقا ناجم عن ميولات أديبية . و عبرت عن ذلك رمزيا من خلال أن الخروف الصغير حزين لأنه لم يلعب معهم . و في صورة الألعاب القذرة حذفت الفعل العدوانى و قامت بعكسه ، حيث أن أحد الخرفان يسقط في الماء و الآخرون يريدون مساعدته لكنهم لم يستطيعوا . فهذا المضمون يعبر عن العقاب الذاتى ، خاصة و أنها تقمصت الخروف الذى سقط في الماء . فهذا المشهد نابع من ميول مازوشية بسبب الشعور بالذنب من الغيرة الأخوية .

العزل : كان في صورة الحفرة ، حيث أن المضمون محزن لكن روايته كانت باردة ، و الصورة محبوبة . و بذلك عزلت المشاعر المتعلقة به ، و عند سؤالها عن سبب تفضيلها لها قالت " لأنه يصرخ" ، فهذا الإنكار يرتبط بالحاجة الأشعورية إلى العقاب الذاتى .

الكبت : قامت بكبت الميول في صورة الأتان و أعطت مضمون معارض للمعنى الأصلي " كبش يرعى في أمه" . و في إختيار الصور قالت أنها محبوبة و السبب " هكأك" ، أي أنها لم تقم بالكشف عن ميولاتها الحقيقية .

5 - التقمصات المسيطرة :

- **تقمص القدم السوداء** : عدد التقمصات هو 7 في مجموع الصور ، و هو يعبر عن قدرة

الأنا على تحمل مسؤولية الفعل في الوضعيات المفروضة . و كان التقمص في صور : الحفرة ، الرضاعة 1 ، حلم الأب ، حلم الأم ، الليل ، العربة . و نلاحظ أنه في صورتى الحفرة و العربة كان التقمص لوضعيات مزعجة هي السقوط و الانفصال عن العائلة . و هذا يعبر عن إنشغالها الحالى المرتبط بتواجدها في مكان بعيد عن العائلة . و كان التقمص أكثر في الصور المحبوبة (6) ، و في صورة واحدة غير محبوبة هي العربة .

- **تقمص الخروف الأبيض الصغير** : عدد التقمصات هو 4 في مجموع الصور ، ففي صورة

المعلف كانت هي الخروف الذى يراقب الخروف الآخر الذى يحاول الهروب . و هذا تقمص اسقاطى لإبعاد الفعل السيء عنها ، أي طريقة للهروب من الموقف المخرج للتبول .

و في صورة المعركة هي الخروف الذي يجري نحو الوالدين ، و عند سؤالها عن السبب قالت لأن الآخرين يتشاجرون ، فهي المسالمة .

و في صورة التردد كانت هي الخروف الذي يشرب مع الأب ، و هذا تجنباً لحالة الحيرة ، و الإبعاد .

و في صورة الألعاب القذرة كانت هي الخروف الصغير الذي سقط في الماء و لا يستطيع الخروج ، و هذا التقمص يحقق ميول مازوشية .

- تقمص الوالدين : تقمصت الأم في صورتني القبلية و الرضاعة 2 ، لكن في الصورة الأولى لم تقل أنها الأم و الأب و لكنهما أصدقاء . و تقمصها لها يؤكد الميول الأوديبية المقنعة ، التي حذفتم الأم و عوضتها بصديقة ، و دليل آخر هو أن الصورة كانت محبوبة . و في الصورة الثانية تقمصت الأم التي ترضع مع أن الصورة غير محبوبة و السبب هو لأن الخروف يشرب و أخويه لا يشربون . فقامت بأخذ مسافة وقائية بتقمصها للأم ، حتى تكون حيادية في ظل المنافسة الأخوية . و هذا يمثل أيضاً تقمص للقوي من أجل تجاوز الشعور بالعجز ، فالأم هنا هي التي تملك القدرة على الإرضاع و بالتالي الإشباع . و تقمصت الأم أيضاً في لوحة الأتان ، و التي تعرفت عليها كأم الخروف ، و هذا يمثل تقمص لدور الأم كمرضعة ، و بالتالي تقمص أوديبى ناجح .

6 - خلاصة الإختبار :

الحالة استعملت دفاعات قوية منذ البداية ، في تحويل أفراد العائلة إلى أصدقاء . و ذلك تجنباً للمواقف المقلقة ، لكنها أثناء سير الإختبار تراجعت عن الوصف الأول مع بعض الصور التي تثير الميول المرغوبة . و لقد تقمصت خروف القدم السوداء ، لأنه الأكثر لطفاً و الذي يحصل على حب الوالدين . و هي ترى بأنها و إخوتها أقل سعادة ، و ذلك كونهم بعيدين عن الوالدين . و إن العلاقة مع الأم متينة على الرغم من بعض الميول الأوديبية . و هي تفضل والديها على الرغم من الظروف التي عايشتها و تعيشها حالياً . و عن نهاية القصة قالت بأن يعيشوا بسلام ، و هي أمنية تمنّاها القدم السوداء ، و تمت أن تعيش العائلة كلها مع بعضها ، و هذا إسقاط لرغبتها في تجمع العائلة .

7- الإستنتاج العام للحالة " شريفة "

تتميز الحالة بنوع من الإتران النفسي حيث أنها تتمتع بسلوكات تكيفية و متماشية مع متطلباتها الخاصة و متطلبات المحيط . و إن الظروف التي عايشتها على الرغم من صعوبتها إلا أنها جعلتها تملك دفاعات قوية سمحت لها بالتكيف مع التغيرات الحاصلة في حياتها و المتمثلة في الانفصال عن الأم و تشتت عائلتها . و لكن التأثير كان موجود و لو أنه بدرجة بسيطة ، كون أن الإتصال لا يزال مستمرا مع الأم و إخوتها المتواجدين معها في دار الطفولة . و قد ظهر التأثير في الأحلام من خلال القدرة على تذكرها التي كانت ضعيفة ، حيث أن استرجاع الصور كان بصعوبة و يرتبط ذلك بتغير ظروف العيش في ظل تواجدها في دار الطفولة المسعفة . و هي لا تعاني من صعوبة في التعبير بل هي جد تلقائية و تتحدث بطلاقة عن نفسها . و الشخصيات المتكررة في أحلامها هم الأم و الإخوة ، وهي تملك صورا ايجابية عنهم نظرا للتلقُّ الكبير بهم و الذي ساعدها في التكيف في المركز . لأنها تملك مفهوم العائلة المجتمعة و خاصة تكوين الأنا الجماعي، الذي ظهر من خلال التبادلات الكثيرة لأحداث الأحلام و التفاعلات الجماعية ، و التي تمتد كذلك إلى الصديقات ، و هذا يعبر عن الشعور بالدعم و المساندة . على عكس الأب المهمل و الغير مبالي و الذي تخلى عنهم و الذي لم يظهر في أحلامها و حتى في إختبار القدم السوداء لم تعبر عن صورته بإنكارها في كل بطاقات الإختبار . و المواضيع المتكررة كلها مرتبطة بالإنشغال الرئيسي لها في الوقت الحالي و هو لمّ شمل العائلة من جديد ، لأنها تدرك بأن تواجدها في المركز هو مؤقت إلى حين توفير مسكن لها و لعائلتها . خاصة و أن طبيعة العلاقة معهم جيّدة و هناك ترابط فيما بينهم تحت جناح الأم التي تغمرهم بحبها و إهتمامها . و عبرت عنه في الحلم نوعية الأحداث و أماكن حدوثها التي ترمز إلى التغير و الإنتقال من وضعية إلى وضعية أخرى سارة ،هي من دار الطفولة المسعفة إلى منزل العائلة الذي ظهر في أحلامها، و هو يحتل كل تفكيرها لأن إجتماع عائلتها يعتمد عليه . وفي إختبار القدم السوداء قامت بإنكار تأثرها بالوضعية الحالية من خلال عدم تقديم الشخصيات كعائلة و إنما كأصدقاء ذكور ، و هذا يعبر عن وضعية التشنّت التي تعيشها عائلتها . و قد عوّضتها في الأحلام بظهور الشعور بالفرح بسبب الحصول على سكن يجمع عائلتها ، و ظهر الشعور بالخوف في حلم واحد كان يمثل كابوس مقلق حول القتل ، و هذا تفريغ للقلق الداخلي .

الحالة التاسعة " نورهان "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة التاسعة "نورهان"

1 - معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: نورهان

السن: 7 سنوات

نوع الحرمان العاطفي: طلاق الوالدين

المركز: دار الطفولة المسعفة (قسطنطينة)

التمدرس: السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة: الحالة هي أخت جيهان ، دخولها إلى المركز كان في السنة الماضية (2007)

حيث أنه و بعد طلاق الأم و دخول الأب إلى السجن (2005) لجأت الأم إلى الشؤون الاجتماعية . فوضعت الحالة بدار الحضانة و كان عمرها آنذاك 4 سنوات ، و قوانين دار الطفولة تستقبل

الأطفال نوي 6 سنوات . أمّا الأخت فوضعت بدار الطفولة لأنها كانت تبلغ من العمر 7 سنوات. أي أن الحالة بعد أن عاشت لسنوات مع والديها و أختها حدث الانفصال عنهم و تفكّكت العائلة. لقد عاشت الحالة في دار الحضانة لمدة سنتين و كانت الأم في البداية تزورها هي و أختها ، لكن تدريجياً قلّت الزيارات و ببلوغها 6 سنوات تمّ تحويلها إلى دار الطفولة المسعفة . وهي في الواقع لا تبعد كثيراً عن المركز الأول، لكن هناك اختلاف بينهما من حيث أن هذا الأخير خاص بالرضع و الأطفال الصغار (طفولة أولى)، في حين الآخر خاص بالأطفال الأكبر (طفولة ثانية) و بالمراهقات . أي أن المحيط إختلف على الحالة حيث الكل يكبرها سناً. لكن الشيء الإيجابي فيه هو تواجد أختها جيهان فذلك كان مصدر سعادة بالنسبة لها و كانت تنتظر بشغف الإلتقاء بها و العيش معا في مكان واحد، و ذلك ما جعلها تتقبل هذا الوسط الجديد على عكس الأول.

و منذ مجيئها إلى دار الطفولة كانت الحالة جد متعلقة بأختها و هذه الأخيرة تدافع عنها و تحميها و تساعد في القيام ببعض الأعمال. أي أنها أصبحت هي المسؤولة عنها و تقوم بدور الأم معها، و هما يتشاركان معا في القيام بكل شيء و لا يفترقان عن بعضهما بتاتا. حيث أن الحالة هي في حالة تبعية كلية لها و تعتبرها مصدر الأمان و تلجأ إليها و تستجد بها. إن طبيعة هذه العلاقة بين الأختين جعلتهما مندمجتين و متكيفتين في دار الطفولة لأن وجود إحداهما يشجّع الأخرى. و لقد تأثرت الحالة بأختها و أصبحت هي نموذجها، و تقلّدها في

تصرفاتها. بعد التحاقها بالمركز تم إدماجها في المدرسة و هي حاليا تزاوّل دراستها في السنة

الثانية ابتدائي ، لكن نتائجها ليست جيدة فهي لا تتبّه و لا تركّز. و تعتمد بكثرة على أختها في مساعدتها في الدراسة و لا تحاول بدل مجهودات .علاقتها مع الآخرين جيدة حيث تشارك الفتيات اللعب و النشاطات المختلفة، لكنها أحيانا تكون عنيدة و غير مطيعة . حيث تشتكي المربيات من كثرة حركتها و عدم الإنصياع لأوامرهن ، فلا أحد يؤثّر عليها كما تؤثّر أختها، فهي التي توجّهها و تحكّم تصرفاتها. الحالة نادرا ما تتكلم عن والديها إلاّ أنها لديها أمل في العودة إلى العيش في المنزل ، حيث دائما تردّد بأنه سوف يمنح لهم سكن بمجرد خروج الأب من السجن . و إن الحالة لا تتذكّر الكثير عن ماضيها لأنها كانت صغيرة في السن، إلاّ أن أختها هي التي تخبرها بعض الأشياء و تتكلم على لسانها، فهي ليس لديها ذكرى واضحة.

ملاحظات حول الحالة:

- بنت كثيرة الحركة و قليلة الإنتباه حيث أنها لا تجلس بهدوء عند الحديث معها و لا تنظر في عين محدثها ، و إنما تهتم بما هو موجود في محيطها ، و هذا إضطراب الإفراط في الحركة.
- تقوم بحركات إستعراضية من أجل جلب الإنتباه إليها و لإستثارة الآخر، حيث تجلس فوق الطاولة و تحرك رجليها . و حتى عند جلوسها في الكرسي جلستها غير عادية حيث أنها تجلس على طرفه أو تقف عليه.
- لديها نظرة حادة و ابتسامة ساخرة.
- هي بنت صغيرة الحجم و جسمها يتناسب مع سنّها.
- لا تهتم بنظافتها و بمظهرها ، حيث دائما توسّخ ثيابها بحكم عدم إستقرارها الحركي، و لا تهتم بشعرها حيث أنه دائما منكوش بسبب الألعاب الجسمية التي تقوم بها.
- هي بنت عنيدة و لا تصغ للآخرين إلاّ عندما تريد ذلك.
- لديها غيرة شديدة من الفتيات الأخريات.
- لا تعتمد على نفسها في القيام ببعض الأعمال.
- تحب السخرية من الأخريات و التقليل من شأنهن.
- دائما تضحك و تمزح عندما تكون في الجماعة و تتأثّر بها و لا تكون جدية إلاّ أحيانا.
- تكون هادئة عندما تكون لوحدها أو بعيدة عن الفتيات المتأثرة بهن. - عند القيام بعمل ما يكون انتباهها مشتت و لا تبدي رغبة في القيام به ما عدا بعض الأعمال المحببة لديها (كالرسم مثلا).
- هي بنت تلقائية و تقول كل ما يدور بذهنها.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " نورهان "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	قناع أخضر	كابوس	دار الطفولة	الحالة	قصير	خوف شديد	لم ترسم				
الحلم 2	لقاء صديقة	إعادة أحداث اليقظة	الشارع	الحالة الصديقة 1 الصديقة 2	قصير	فرح	البداية من المركز باهتمام بالتفاصيل	معبر	الحالة الصديقة 1 الصديقة 2	فقير: أزرق أحمر	تضد ك
الحلم 3	الدراسة	إعادة أحداث اليقظة	المدرسة القسم	الحالة	قصير	غياب أي شعور	في كل المساحة ببطء بدقة	معبر	لا توجد	ثري : أخضر بني أحمر أزرق	هادئة و مركزية
الحلم 4	لعب في الحديقة	ممتع جميل	حديقة	الحالة فراشة	قصير	سعادة فرح	في كل المساحة ببطء باهتمام	نوعا ما	فراشة	ثري : أحمر أصفر أزرق	هادئة و مركزية
الحلم 5	خروج الأب من السجن	تحقيق رغبة	دار الط فولة المنزل	الحالة الأب الأم الأخت	قصير	سعادة فرح	في كل المساحة باتقان باهتمام	نوعا ما	لا توجد	ثري : أحمر أخضر بني أزرق أصفر	هادئة و مركزية
الحلم 6	لقاء صديقة	إعادة أحداث اليقظة	الشارع	الحالة الصديقة	قصير	فرح	لم ترسم				
الحلم 7	إلتمام شمل العائلة	تحقيق رغبة	الحديقة المنزل	الحالة الأب الأخت	قصير	فرح	لم ترسم				

3- تحليل أحلام نورهان

الحالة أثناء المقابلات معها كانت كثيرة الحركة و عند سؤالها عن أحلامها كانت تجيب بشكل مباشر و تلقائي دون تردد أو تفكير . حيث تروي حلمها و كانت دائما تبتسم و تضحك . الحالة لم تبدي الرفض و كانت دائما لديها ذكرى عن حلم، أي لم تكن لديها صعوبات في تذكر أحلامها لكن ما لاحظناه أثناء روايتها هو أنها مختصرة و بدون تفاصيل حيث كنا في كل مرة نطلب منها توضيح أكثر للأحداث أو الأماكن أو الشخصيات. عند روايتها لحلمها كانت تهدأ و ترويه و تعبّر عن المشاعر المصاحبة له. و لقد تحصلنا على 7 روايات للأحلام كانت معظمها غير ثرية بالأحداث ، و مع ذلك فلقد تعددت الشخصيات و الأماكن التي دارت فيها .

3-1-نوع الأحلام: لقد اخنفت الأحلام التي روتها الحالة من حيث نوعها حيث أنه من بين

7 أحلام نجد (1) كابوس، (3) إعادة لأحداث اليقظة، (2) تحقيق رغبة ، و(1) ممتع . إن هذا التنوع في أحلام الحالة يعكس استثمارها لكل المكونات الشعورية بشكل جيد. حيث أن مصادر تلك الأحلام ليست جامدة و إنما متنوعة فنجد الأفكار و الإنشغالات اليومية، الذكريات و التجارب الماضية، أحداث اليقظة، الرغبات المادية و المعنوية. لكن تلك الأحلام بسيطة و غير معقدة حيث أن أحداثها واضحة و ليس فيها طابع الغرابة أو الخيال و إنما هي تشبه كثيرا أحداث اليقظة أي أنها واقعية و ليست مبتذلة. فالمحتوى الظاهر منطقي و منسجم في عناصره. و نلاحظ أن فيها تبادلات و تفاعلات بين الشخصيات و كان في البعض منها المشاركة في الحديث. و بالنظر إلى سن الحالة (7 سنوات) ، نجد أن أحلامها تعبّر عن نمط تفكيرها الحالي و المرتبط بالواقع و الأشياء المادية . فعلى الرغم من تنوعها إلا أنه يطبعها الارتباط بالحياة الواقعية. و على الرغم من تطور فكر الطفل فإنه يبقى يعمل مع الحالي و القريب و المادي. و إن الحالة في الحياة اليومية مشتركة مع الأطفال الآخرين في عدة أشياء و هي مندمجة و متكيفة معهم و لديها إقبال على الحياة. و إن نوعية أحلامها يغلب عليها إعادة لأحداث اليقظة و نجد أنها تعكس الشعور أكثر من الأشعور ، و ذلك أنها نابعة من الخارج أكثر من الداخل ، أي أنها تتأثر بشدة بكل ما يحدث في محيطها و بالتالي تصبح هذه العناصر الخارجية جزءا من تفكيرها و تنعكس على الحياة الحلمية، و إن معظم أحلامها كانت سارة و غير مقلقة.

الحلم 1 : هذا الحلم كان كابوس مخيف يتمثل في قناع أخضر يتبع الحالة و هي تحاول الهروب منه ، و كان الإستيقاظ المفاجئ . إن مصدر هذا الكابوس هو من اليقظة حيث أن القناع هو موجود فعلا و تقوم الفتيات الأكبر من الحالة بإخافة الفتيات الصغار، و هذا ما شكل خوفا لديها.

أي أنه واقعي و موضوعه معروف ، فلا ريب أن الكابوس تجسيم للواقع . فالمخاوف التي يعيشها الطفل أثناء النهار تؤثر فيه و تجعله يطورها أثناء الحلم، بمعنى أن هناك استمرارية لها. و يرى بعض علماء النفس أن الأحلام وسيلة طبيعية لتنظيم المخاوف و التحلل منها، بل أن الصور الخفية للكابوس قد تعمل عمل متنفس للتوتر، تسهل وصول الطفل إلى درجة عالية من ضبط نفسه تنتهي به إلى التحرر من الخوف تماما . (د عبد الرزاق جعفر، 2000، ص70) و الحالة قامت بإعادة معايشة للخوف النهاري أثناء الحلم ، و هذا يساعد على التنفيس عليه و التخلص منه.

الحلم 2 : هذا الحلم يمثل تكرار لأحداث عايشتها الحالة في اليقظة و هي لقاء صديقة أكبر منها كانت قد خرجت من دار الطفولة منذ مدة . حيث حلمت بأنها إلتقت بها و تبادلت الحديث معها. و ذلك ما كان أثناء اليقظة ، لكن كانت هناك إضافات في الحلم و هي أن الحالة كانت تجر الكرسي المتحرك لصديقة أخرى أصغر منها معاقة ، و في طريقها من المدرسة وجدتها. إن تكرار هذا الحدث في أحلام الحالة يدل على تأثرها به و هنا نتكلم عن التأثر بالصديقة، فهي لم ترها منذ مدة. إن هذه الصورة بقيت راسخة في ذهنها و كوّنت ذكرى بصرية و سمعية شكّلت مصدرا لصور الحلم.

الحلم 3 : كان جد مختصر حيث أن الحالة حلمت بأنها في المدرسة تدرس في القسم و هذا يعتبر إعادة لحدث يومي تعيشه الحالة. و تكراره في الحلم يرتبط بنظرتها إلى هذا الحدث و إدراكا لقيمتها بالنسبة لها. و إنه يعبر عن أن تفكيرها دائما يتعلق بالخارج أي أنه عملي و واقعي.

الحلم 4 : هذا الحلم كان ممتع وجميل و حدثه الأساسي هو اللعب في حديقة مع الفراشات. إن هذا المشهد يعكس حيوية التفكير و مرونة الإستثمارات. فالرغبة في اللعب عند الطفل هي أهم مؤشر عن تطوّر النمو النفسي. و ظهور هذه الرغبة في الحلم يدل على حيوية التفكير والجهاز النفسي ، و نجدها في هذا الحلم مرتبطة بالحديقة و الفراشات . و كانت هناك فراشة جميلة هي المثيرة للإنتباه و كانت تلعب معها: "جات وحد الفراشة تهبلّ قعدت نلعب معاها" ، هذه الحشرة هي كائن محبّب و مفضّل و تنتمي إلى عالم السماء ، و بالتالي فهي ترمز إلى الحياة الروحية و هي هنا جميلة و ملوّنة.

الحلم 5 : يمثل تحقيق رغبات شعورية هي خروج الأب من السجن ، ورجوعه إلى الأم (لأنهما مطلقين)، و الخروج من دار الطفولة. كل هذه الرغبات موجودة في فكر الحالة الشعوري لأنها

تعيش واقعا تغيب فيه العناصر المرغوب فيها. فالحالة عندما أتت إلى دار الطفولة كانت في سن الرابعة ولديها بعض الذكريات البسيطة عن والدها إلا أنها لا تتذكره جيدا.

و تلك الأفكار و الرغبات تكوّنت إنطلاقا من علاقتها مع أختها الموجودة معها في الدار فهي أكبر منها و لديها ذكريات واضحة عن ماضيها. و هي التي كوّنت تلك الإدراكات لديها. ومن خلال هذا الحلم نجد أن الحالة ترى أن خروجها من المركز مقترن بخروج الأب من السجن ، و هذا يدل على رغبتها في أن تكون على علاقة معه و مع الأم و العيش كعائلة موحدة.

الحلم 6 : هو تكرار للحلم السابق و لحدث جرى في اليقظة و هو لقاء الصديقة حيث قالت :

« زدت حلمت بـكلثوم » ، حيث أتت إليها و تبادلت الحديث مع الحالة : « قعدت تقولي

تواششتكم.. وواش راهم... ». إننا نلاحظ من هنا تكرار لحلم مرتين و هو سار و يدل على شدة التأثير بالحدث. فالأحداث السارة في حياة الطفل تخلق انطباعات حسية يبقى أثرها في الذاكرة، و ذلك ما يشكّل مصدرا لصور حلمية تعكس الرغبة في إعادة معايشة الحدث و في استمراريته.

الحلم 7 : شكّل هذا الحلم تحقيق رغبات شعورية ذات طابع معنوي، و هي العيش مع الوالدين

مثلما كان في السابق . حيث حلمت بأنها مع والديها و أختها ينتزهون في الحديقة «رحنا مع بعض للحديقة». و نلاحظ أنها أبدت تعلقها بكلاهما ، لكن كان مشهد جد هام في نهاية الحلم و هو عودتها إلى المنزل مع الأم ، في حين الأخت ذهبت مع الأب ، و هذا يعكس تقمصها من جهة و النموذج المفضل لديها.

3-2-مكان الأحلام : لقد تعددت الأماكن التي جرت فيها أحلام الحالة و لقد كانت معظمها

معروفة و مألوفة و تكرر بعضها في حلمين . و الأحداث التي جرت فيها كانت سارة معظمها ، و ما يثير الإنتباه في الأماكن هو أنها كلها تقريبا خارجية و مفتوحة. و التنقل غير مكرّر من مكان إلى آخر . حيث أن الأحداث تكون في مكان واحد ، ما عدا في الحلم 7 حيث كان الإنتقال من الحديقة إلى المنزل. أمّا بقية الأحلام فكانت إما في الشارع، أو الحديقة، أو المدرسة، أو دار الطفولة. و ظهرت أماكن أخرى لكن بصورة مجردة و هي المنزل.

الحلم 1: المكان هنا هو في دار الطفولة حيث أن القناع المخيف كان يتبع الحالة و لم تذكر

الحالة المكان عند روايتها للحلم وعند استفسارنا عنه قالت أنه في هذا المكان و بصورة أدق « كي جيت طالعة في الدروج كانت الظلمة حتى لقيتو يتبع فيا » . و هذا المكان (السلام) يشكّل

الخوف لدى الحالة في اليقظة ، لأنه عادة ما يكون مظلّم و تقوم الفتيات بإخافتها

من الأشياء الغيبية «الأشباح والشياطين». و لقد اقترن الخوف في هذا المكان بقناع هو كذلك شكّل مصدرا للخوف في اليقظة، أي أن هذا الكابوس كان تجسيد لمخاوف الحالة في اليقظة من الظلام و من الأرواح الشريرة (القناع).

الحلم 2: مكان لقاء الصديقة كان في الشارع حيث حلمت أنها بعد خروجها من المدرسة مع زميلتها ، وجدت تلك الصديقة و بقيت تتحدث معها: «حلمت خرجت من الجامع....حتى لقيت كلثوم». هذا المكان هو فضاء خارجي مألوف لدى الحالة فهو المكان الذي تعبره يوميا عند الذهاب و العودة من المدرسة. و نلاحظ هنا أن الحدث الذي جرى فيه كان سار، و قد حدث فعلا في اليقظة في هذا المكان ، حتى أن الحالة بقيت محتفظة بذكرى عن مكان الحدث مثلما احتفظت بذكرى عن الحدث بكل حيثياته.

الحلم 3 : المكان في هذا الحلم كان مذكورا من قبل الحالة حيث قالت: « حلمت بروحي في المدرسة» ، و هو مكان مألوف و ترتاده الحالة بصورة يومية. و بالتالي فهو لا يملك رمزيات و إنما هو مستمد من تجارب اليقظة المتكررة و التي تشكل علاقة وثيقة مع محتوى الأحلام من حيث العناصر المكوّنة لها، و منها الأماكن المعتادة في الحياة اليومية.

الحلم 4: لقد أشارت الحالة في هذا الحلم إلى مكان حدوثه من البداية « حلمت بروحي في الحديقة» هذا المكان هو مصدر للمتعة و الفرح و السرور. و ذلك ما كان في الحلم حيث كانت فيه تلعب مع الفراشات. إنه مكان مرغوب و مفتوح و يعبر عن إدراك الحالة نحو العالم الخارجي ، والذي هو ايجابي و مطمئن. و إن هذا يرجع إلى التطورات الحاصلة على الصعيد الفكري و النفسي، حيث أن اتجاهاتها هي نحو الخارج و لديها تفتح عليه و إقبال، فهي لا تنطوي على ذاتها و لا تنغلق عليها. بل إنها تحب الحركة و التنقل و هي مليئة بالحيوية و تبحث عن تفرغها ، و هذا ما يظهر على سلوكياتها في اليقظة. فهي كثيرة الحركة و تحب اللعب و الجري و المزاح. و الحديقة في الحلم ترمز إلى ذلك التفتح و أيضا توجه الأنا نحو الخارج و البحث عن تطويره.

الحلم 5: المكان هنا هو دار الطفولة و لقد كان الحدث الأساسي فيها هو مجيء الوالدين معا و إخراج الحالة و أختها منه: «ماما و بابا رجعوا و خرجونا من السنطر». نلاحظ هنا أنه كان خروج من مكان مألوف إلى مكان آخر مرغوب لم تذكره الحالة في الرواية ، و عندما سألناها : «وين رحتمو؟» أجابت «رحنا للدار» ، أي أنه المنزل . هذا الأخير تتمنى الحالة أن تذهب للعيش فيه مع عائلتها لأنها لا تتذكره جيدا فهي كانت صغيرة عندما حدث الانفصال. و إن الخروج من دار الطفولة هو غايتها و قد عاشت سنتين في الحضانة و سنتين فيها ، أي كانت تنتقل من مكان

إلى مكان آخر ، و لذلك تشعر أنها ليست في المكان المناسب و هي في حالة من عدم الإستقرار هذا الأخير الذي لا يكون إلا بالخروج منه إلى منزلها.

الحلم 6: الحدث المتكرر (لقاء الصديقة) كان في نفس المكان و هو الشارع ، و إن تكرار الحدث بكل عناصره يرجع إلى بقاء الإنطباع عنه راسخا في ذاكرة الحالة . و لم يكن المكان هو المهم في الحلم و إنما الحدث و التبادلات اللفظية التي جرت بينها و بين الصديقة. ولكن نجد معنى وراء ذلك هو أن الحالة لديها إدراك ايجابي عن هذا المكان و لا يسبب الخوف بل العكس تنتظر منه توقعات إيجابية.

الحلم 7: بداية الحلم كانت في حديقة ذهبت إليها رفقة والديها و أختها ، و كانت الحالة في هذا المكان مسرورة . و ارتبط ذلك بقاء العائلة و التمتع مع بعض بالحياة من خلال التنزه و اللعب. و بالتالي فهذا المكان مرتبط بأشياء إيجابية عند الحالة قد تكون بسبب التجارب التي عاشتها في دار الطفولة ، حيث أنه غالبا ما تكون هناك خرجات و رحلات إلى أماكن مفتوحة. و قد تكون قد شاهدت أطفالا مع والديهم في الحدائق، و هذا ما لم تعشه الحالة معهم. فترسخت تلك الصور في الذاكرة البصرية و عبرت في الحلم عن رغبتها في أن تكون هي كذلك في نفس المكان مع والديها. و في نهاية الحلم نجد إنتقال إلى مكان آخر بالنسبة للحالة هو المنزل :«مبعد أنا وليت مع أمنا للدار، و أختي راحت مع بابا للمدرسة». الإنتقال هنا من مكان مفتوح إلى مكان مغلق لكنه مفضل و مرغوب فيه، و يعكس رغبتها في أن ترجع يوما إلى المنزل الذي ولدت فيه.

3-3- شخصيات الأحلام : إن أغلب الشخصيات التي تواجدت في أحلام الحالة هي

شخصيات معروفة ومألوفة، حيث نجد الأب، الأم، الأخت، الصديقات. و كانت الحالة هي كذلك شخصية موجودة في كل الأحلام التي روتها و كانت تقوم ببعض الأفعال و تشارك الشخصيات الأخرى في الأحداث ، و وجدنا في 3 أحلام أنها كانت هي الشخصية الأساسية و ذلك في الحلم 1 والحلم 3 ، 4، 2 .

الحلم 1: كانت تهرب من قناع مخيف أي أنها كانت هي المستهدفة من أحداث الحلم و قامت بفعل سلبي هو الهروب وذلك بسبب الخوف. و في الحلم 3 كانت هي أيضا البطلة حيث كانت تدرس .

الحلم 2: كانت الحالة متواجدة و تقوم بدور فعّال هو اصطحاب الصديقة المعاقاة من المدرسة إلى دار الطفولة . فهذا الفعل هو إيجابي و يدل على توجه إهتماماتها نحو الآخرين، و ما يؤكد ذلك هو تفاعلها مع صديقة أخرى و تبادل الحديث معها.

الحلم 4: الحالة كانت موجودة و هي الشخصية الرئيسية حيث تلعب لوحدها مع فراشة و هذا يبرز أهمية الذات و إنفتاحها.

و نلاحظ في هذين الحلمين أنه ليس هناك ثراء في الشخصيات و لا الأحداث، حيث أنها تتكوّن من مشهد واحد فيه الحالة فقط و هذا يعكس الإهتمام بالذات و الإدراكات الفردية مع بداية التطلع نحو الآخرين (المدرسة، الحديقة).

الحلم 5: الحالة تظهر في هذا الحلم لكن ليست هي الفعّالة بل الشخصيات الأخرى الموجودة في الحلم (الأب و الأم)، لكنها تظهر مشاعر إيجابية تجاه تلك الشخصيات و الأحداث. و تكلمت عن نفسها بصفة الجمع حيث أدمجتها مع أختها الموجودة في دار الطفولة «خرجونا من السنط».

الحلم 6: الحالة في هذا الحلم 6 لم تكن فعّالة حيث كانت تتلقّى الأحداث و تسير وفقا لها و هي هنا لقاء الصديقة و الحديث معها ، ي أنها كانت تواكب أحداث الحلم فقط دون أن تقوم بأفعال أو حركات ، حيث نلاحظ غياب الحركة لكن العواطف كانت موجودة.

الحلم 7: الحالة كانت ضمن أحداث الحلم و قد عبّرت عن نفسها في البداية بصفة الجمع : «رحنا مع بعض» ، و هذا بإدماج نفسها مع الوالدين و الأخت و هذا يعكس حس الإنتماء إلى عائلة . ثم كان مشهد قامت فيه الحالة بتميز نفسها «مبعد أنا و ليّت مع ما للدار». و إن هذا التفسير فيه معنى الإستئثار بالأم ، و معنى التبعية و الاستقلالية، أي تمييز الذات عن الآخرين و الرغبة في التبعية إلى الأم.

3-3-1- الشخصيات المعروفة: في كل الروايات تقريبا كانت الشخصيات معروفة ، و إن هذا يعكس لنا تفكير و إنشغال الحالة الذي هو مرتبط بالأفراد المحيطين بها و بالأفراد الذين ترغب في أن يكونوا بقربها. ففي 4 أحلام من 7 كانت الشخصيات المعروفة متواجدة في الأحلام و تقوم بأفعال و تبادلات مع الحالة. فبالنسبة للصدقات تكررت في الحلم 2 و الحلم 6.

في الحلم 2 : الصديقة الأولى هي بنت أصغر منها و هي معاقّة، حلمت بأنها تجر كرسيها المتحرك عند العودة من المدرسة، و هي تتجوّل معها. هذه الصديقة هي عاجزة عن الحركة و علاقتها جيدة مع الحالة، أما الصديقة الثانية فهي أكبر منها و كانت قد خرجت من دار الطفولة، و قد إنقته في يوم و هي عائدة من المدرسة. لقد خلق لقاءها معها أثرا حسنا في نفسيّتها و ذلك ما جعلها تعيد رؤيتها في الحلم . فهذه الصديقة استعادت علاقتها مع عائلتها و كان ذلك بسبب خروجها ، و بالتالي فهي تمثل نموذجا تريد أن تصبح مثله . أي الخروج من دار الطفولة و العودة إلى العائلة. و تكرار ظهورها في حلمين (الحلم 2، و الحلم 6) بنفس الطريقة يعبر عن تأثرها بها و بوضعيتها الحالية. حيث أنه في **الحلم 6** كذلك ظهرت و بنفس الطريقة.

و تكرار ظهور شخص ما في الأحلام و على نفس الصورة يدل على التعلّق بهذا الشخص أو بما يرمز إليه و كذلك إلى طبيعة العلاقة معه . حيث من خلال تبادل الحديث معها في الحلم نجد عاطفة كبيرة تجاهها حيث تقول في الحلم : «قعدت تقولي تواحشتكم» ، «سَلَمي عليهم بزاف بزاف» ، « سقساتني عليهم» . هذه الأقوال المنسوبة إلى الصديقة هي المؤشر على العلاقة الجيدة و المتينة معها. حيث أنها و عند تواجدها بالمركز كانت تحب الحالة و تعتني بها و تقوم بتدليلها ، و ذلك ما جعل الحالة تتعلّق بها. و ترغب في أن ترجع أو تلتقي بها. و كان اللقاء بها أثناء اليقظة تحقيق لتلك الرغبة ، و إعادة الحدث في الحلم يعبر عن رغبتها في استرجاع تلك العلاقة.

أما بالنسبة للوالدين فقد ظهرا في الحلم 5 و الحلم 7 ، و نلاحظ بأنها ذكرتهم بصورة فردية و جماعية ، ففي **الحلم 5** قالت : «حلمت بابا خرج من الحبس». إن صورة الأب لا تزال موجودة في ذاكرة الحالة فهي عاشت معه حتى سن 4 و لم تره منذ 3 سنوات ، لكنها لم تنسى تقاسيم وجهه . و عندما سألتها: « هل تتذكرينه ؟» ، قالت: «نشفتي عليه بصحّ ما شي بزاف» و هي تدرك جيدا بأنه موجود بالسجن و بأنه سوف يخرج قريبا و لذلك فقد ربطت بين خروجه و خروجها من دار الطفولة. و من جهة أخرى فهي مدركة لطلاق والديها و ترغب أن يرجعا إلى بعضهما البعض كزوجين. و ظهر ذلك في الحلم : «ماما وبابا رجعوا» ، فهي تريد أن يجتمعا معا لكي يتمكنّا من الإجتماع معهما « و خرّجونا من السنطر» . و في الحلم 7 نجد كذلك تلك الرغبات في استرجاع العلاقة مع الوالدين، و نجد من خلال هذا الحلم تعبير عن تعلق و تبعية للأم « مبعد أنا وليت مع ماما للدار» . في حين أن الأخت ذهبت مع الأب «و أختي راحت مع بابا للمدرسة»، فهي هنا ألغت ذهابها إلى المدرسة و نكصت إلى مرحلة ما قبل الذهاب إلى المدرسة أين تكون على علاقة مباشرة مع الأم . ففي الحلم أرادت أن ترجع إلى طفولتها الأولى لأنها فترة تكون فيها في حالة تبعية للأم و تستفيد من إعتناءها بها.

بالنسبة للأخت ظهرت في الحلمين 5 و 7 و كانت في العائلة المجتمعة حيث تكلمت عليها بصفة الجمع في الحلم 5 «خرّجونا» .

و في **الحلم 7** «أختي خرجت مع ماما» ، «أختي راحت مع بابا» إن الحالة لديها علاقة جيدة مع الأخت خاصة و أنها بمثابة الحامي و المساعد لها في غياب الوالدين. حيث منذ مجيئها إلى دار الطفولة وهي في حالة تبعية لها لأنها تمثّل عائلتها ، و ذلك ما ظهر في الحلم من اشراك لها في الأحداث العائلية السارة. و التفكير فيها كشخص لها دور في عائلتها و تتقاسم معها حب والديها فهي في الحلم تارة مع الأم، ثم مع الأب ، ثم هناك تبادل.

3-3-2- الشخصيات الغير معروفة: لم تظهر هذه الشخصيات في أحلام الحالة ما عدا في الحلم 1 حيث كان شيء مادي بمثابة شخصية غريبة ، و هو القناع الذي تم إحيائه في الحلم و إعطائه صبغة مخيفة و خاصية حيوية هي التتبع (أي أنه يتحرك). إن هذا الإحياء لأشياء جامدة هو ما أسماه piaget بالحيوية التي تميّز تفكير الطفل في مرحلة ما قبل العمليات، أي يكون تفكيره غير منطقي و مرتبط بالواقع المادي. لكن هذا ليس هو شأن الحالة ، فهي في مرحلة العمليات الواقعية . و ذلك يظهر من خلال الأحلام الأخرى، فهي كلها مرتبطة بالحياة اليقظة و بالأفكار الواقعية . و إن إحياء هذا القناع يرجع إلى الخيال الذي كوّن هذا الإنطباع الحيوي بسبب شدة الخوف المرتبط به في اليقظة. فالحالة تخاف من هذا القناع بسبب الفتيات الأكبر منها اللاتي يخترعن قصصا و روايات خيالية حوله ، مما جعل الحالة تطوّر ذلك الخيال انطلاقا من الخوف، حتى تكوّنت صورة حية عنه . أي أن الخوف تجسّد في الحلم بشكل ملموس و أصبح شخصية من الشخصيات الأساسية في الحلم .

في الحلم 4: ظهرت الفراشة و هي كائن جميل و هي تعبّر عن الأشياء الجميلة و التفاعلات الودية : " نلعب معاها " . و إنها تمثل الحالة نفسها لأنها كائن حر يستطيع الطيران و الذهاب إلى أي مكان متى يشاء . و إن جمالها يعكس صورتها الإيجابية التي تثير إعجاب الآخرين و بالتالي هي تريد أن تكون مثلها شخصية جذابة و حرة .

3-4-3- حجم الأحلام: إن كل الأحلام التي روتها الحالة قصيرة 7/7 فهي فقيرة و غير ثرية بالأحداث و تتمثل في مشهد واحد ، كما كان في الحلم 1، الحلم 3، الحلم 4، الحلم 6 . أو بمشاهدين كما كان في الحلم 2، الحلم 5 ، الحلم 7 . فالمحتوى الظاهر لأحلامها كان فقير و ليس فيه تفاصيل كثيرة ، و ذلك لم يكن على علاقة بنوعها . فكل الأحلام سواء سارة أو مخيفة كانت بسيطة في المحتوى لكنها ذات معنى واضح ، لأنها ذات مواضع مرتبطة بأحداث الحياة اليومية و الأفكار الحالية التي تثير انشغالها. و بالتالي فإن حجمها لا يرجع إلى صعوبة في التذكر أو رفض للروح بالأحلام أو عن الذات ، لأن الحالة تلقائية و قامت برواية عدد كبير من الأحلام. إن حجم تلك الأحلام يرجع إلى مستوى تفكير الحالة و إلى النضج الفكري و النفسي فهذا الأخير لم يصل بعد إلى مستوى يسمح بثناء الحياة الداخلية ، فثناء الأحلام يعكس ثراء الحياة النفسية و الفكرية للطفل . و حجم أحلامه يكون من خلال كثرة النشاطات و الأحداث و تعدّد الشخصيات و المواقف ، و ظهور تفاعلات ، و تبلور العناصر الغريبة و الحركات. إن هذا لم يظهر في أحلام الحالة فهي لم تصل بعد إلى هذه الدرجة في تطوّر الأحلام (التجريد و استعمال الخيال و

الميكانيزمات المعقدة للحلم) ، لأنها لا تزال في سن صغيرة 7 سنوات. هذا من جهة و من جهة أخرى يرجع إلى قلة الخبرات في الحياة بحكم تواجدها في دار الطفولة المسعفة .

الحلم 1 : هذا الحلم كان قصير جدا و هو ذو طبيعة مخيفة و فيه مشهد واحد فقط يتمثل في تتبّع القناع لها و هربها منه. و إن الحجم هنا يرجع إلى الفكرة المعبر عنها في هذا الحلم و هي فكرة لا تلبث أن تسبب القلق في نفسية الحالة ، ولذلك تمّ طرحها على هذا الشكل. فعلى الرغم من صغرها إلا أنها كانت ذات تأثير جد هام على الإستقرار الداخلي. و شكّلت مصدرا لحلم مخيف.

الحلم 3 : قصير جدا و روايته جد مختصرة و تضمّن مشهدا واحدا هو الدراسة داخل القسم ، و لم تعطي الحالة تفاصيل أكثر . حيث عند حثّها على التفصيل أكثر قالت:«حلمت روعي قاعدة نقرا وبرك » . هذا الحلم هو تكرر لمشهد يومي تعيشه الحالة و بالتالي فإنه لا يحمل معاني رمزية، وهذا يعبر عن استمرارية بين اليقظة و الحلم .

الحلم 4 : كان كذلك قصير و المشهد الوحيد هو لعب الحالة في الحديقة مع الفراشات. هذا المشهد سار و كانت الحالة في الحلم في حالة من السعادة .و نجد أنها قامت بفعل اللعب الذي هو يعبر عن تحقيق الذات و اكتشافها من خلال التفاعل مع كائن آخر ذو طبع لطيف . و بذلك فهذا الحلم يعبر عن الرغبة في التحرر مثل الفراشة و التحرك بحرية و سعادة، في ظل جو آمن ترمز إليه بالحديقة .

الحلم 6 : لقاء الصديقة في هذا الحلم هو المشهد الوحيد و الأساسي و الذي شكل تأثر الحالة به. ونلاحظ أنه ارتكز على المحادثة الشفهية التي جرت بين الحالة و الصديقة ، و كانت لها ذكرى واضحة عن ما دار من حديث بينهما ، و بالتالي فإن المدركات الحسية كان لها دور كبير في تكوين هذا الحلم .

الحلم 2 : لقاء الصديقة، المشهد الأول هو الخروج من المدرسة و التجول مع الصديقة الأولى. ثم المشهد الثاني هو مصادفة الصديقة الثانية في الشارع و التحدث معها .إن تركيب هذين المشهدين راجع إلى أحداث اليقظة التي جرت بالفعل بنفس الطريقة ، حيث بعد خروجها من المدرسة وجدت تلك الصديقة ، و على هذا فقصر حجم الحلم يرتبط هنا بالذكريات البصرية و السمعية .

الحلم 5 : المشهد الأول فيه هو خروج الأب من السجن ، و الثاني هو إخراج الوالدين للحالة و أختها من دار الطفولة . و إن هذا الحلم هو تعبير صريح عن رغبة شعورية و بالتالي تحقيقها

كان هو الهدف من هذا الحلم، و صورته تمّ تركيبها انطلاقاً من تكثيف للأفكار المرتبطة بها و تكوينها على شكل مشهدين حقاً الإشباع الفوري.

الحلم 7 : قصر حجمه ارتبط بالمحتوى الظاهر الذي عبّر عن أفكار شعورية تطوّرت لشكل صور للحلم. المشهد الأول هو الذهاب إلى الحديقة مع العائلة ، و المشهد الثاني هو الرجوع إلى المنزل مع الأم ، و لكل عنصر هنا أهميته وقيّمته. و ليس هناك ميكانيزمات معقدة بل إن الحلم كان بسيطاً و بتعبير مباشر ، و نلاحظ أن المشهد الثاني يعبّر عن إتجاه الحالة نحو الوالد المفضل و هو الأم.

3-5- المشاعر في الأحلام : كانت أحلام الحالة مشحونة بالمشاعر لكنها لم تعبّر عنها كلها، حيث عبّرت فقط عن الخوف في الحلم 1. و كانت معظم المشاعر إيجابية : و هي الفرح في 5 أحلام و غابت أي مشاعر في الحلم 3 . و لقد كان التعبير عن الفرح بطريقة غير مباشرة من خلال كيفية رواية الأحلام ، حيث كانت تبتسم و نبرة صوتها واضحة و تضخم في الكلمات و الألفاظ.

الحلم 1: الشعور في هذا الحلم هو الخوف الشديد ، حيث أنه كابوس مخيف تجسّدت فيه أفكار الحالة حول قناع موجود في اليقظة و إدراكاتها حول امتلاكه قوى سحرية خارقة تجعله لديه نية في إيذاء الآخرين و إيذائها، و بالتالي فالتعبير عن الخوف الداخلي منه كان بهذه الطريقة في صور الحلم، و هذا شيء إيجابي لأنه يساعدها على التخلص منه.

الحلم 2: المشاعر هنا لم تكن مصرّح بها بل كانت ضمنية في المحتوى الظاهر للحلم و من خلال روايته فكان الفرح بسبب لقاء صديقة «لقيت كلثوم». و هذا الشعور كانت قد شعرت به في اليقظة لنفس السبب أي أنه كان استمرار للشحنة الإيجابية التي عاشتها منذ أيام عند لقاء صديقتها، فالعواطف جزء من الأحلام و من اليقظة ، و بالتالي فاستمرارها يكون في الإتجاهين.

الحلم 3: هذا الحلم كان فقير من حيث المشاعر ، حيث لم تعبّر عنها الحالة لا بصورة مباشرة أو غير مباشرة. فالحدث في الحلم كان تكرار لفعل معتاد في اليقظة لكنها لم تذكر أي شعور ، و هذا لأن الحلم مفرغ من العواطف و هو مجرد صور بصرية لمشاهد متكررة بصورة يومية في حياتها.

الحلم 4 : كان فيه الشعور بالسعادة بسبب المحتوى السار و الممتع ، فالخلفية جميلة هي حديقة، و الأفعال مرغوبة هي اللعب ، و الشخصيات محبوبة هي الفراشة. و لقد عبّرت عن شعورها

الإيجابي في هذا الحلم بصورة ضمنية «جات وحد الفراشة تهبل» ، و هذا الوصف للفراشة فيه تعبير عن الشعور بالفرح و السعادة لرؤيتها و اللعب معها، ونلمس هنا شعور بالحرية.

الحلم 5 : هذا الحلم كان سار و ذلك بسبب الحدث المهم و هو مجيء الوالدين و إخراجها من دار الطفولة .الشعور هنا لم يكن معبر عنه بالكلمات أو في المحتوى الظاهر، و لكنه كان معبر عنه بصورة ضمنية . فعند روايته كانت في حالة من الفرح و السعادة و كأنه تحقق فعلا في اليقظة، فهذه الشحنة هي تعبر عن شدة الرغبة الداخلية في حدوث هذا الحدث الهام.

الحلم 6 : هذا الحلم كانت فيه مشاعر ايجابية هي الفرح بقاء الصديقة و نلاحظ أنه قد تكرر، و في هذه المرة كانت الشحنة الإنفعالية المصاحبة له شديدة ظهرت في المحتوى الظاهر ،حيث قالت: « و قعدت تقولي توأحستكم توأحشت لبنات»،«سلمي عليهم بزاف بزاف» .إن هذه الكلمات التي استعملتها الحالة في رواية الحلم تدل على الشعور بالفرح ، و نلاحظ أنه كان هناك إسقاط للمشاعر على الصديقة .فالاشتياق إليها و إلى الصديقات الأخريات يعكس تعلق الحالة بها والعاطفة الكبيرة التي تكنها لها، و عبرت عن ذلك بطريقة عكسية من خلال هذا الحلم.

الحلم 7 : المشاعر هنا هي الفرح و المرتبط بالتواجد مع الوالدين و التنزه معهم ، و هذه المشاعر ناتجة عن الرغبة الكبيرة في تحقيق ذلك.لأن انشغال الحالة الأساسي مرتبط بهم و بالعودة إلى العيش كما كانت في السابق معهم مجتمعين في منزل واحد. و هذا شعور لم يكن معبر عنه ، و إنما كان ضمنيا في سياق رواية الحلم و في المحتوى الكامن و ليس الظاهر.

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1-إنجاز الرسومات : الحالة كانت تحب الرسم و عند طلب رسم أحلامها لم ترفض حيث

كانت تبدي الرغبة في ذلك. و أحيانا كانت لا ترسم بعض الأحلام و ذلك ليس لسبب و إنما حسب و المزاج. من بين 7 أحلام رسمت 4 منها و كانت جد مهتمة بإعدادها ، حيث أنها هادئة و جد مركزة أثناء إنجازها و قليلا ما تتكلم أو تتحرك. و لكنها كانت تحتفظ بوضعية معينة أثناء الرسم سواء الجلوس أو الوقوف ، الذي كانت تفضله في بعض المرات. و على الرغم من أنها كثيرة الحركة فإنها عند إنجاز الرسم تكون مستقرة حركيا و تنجزه ببطء شديد دون تسرع .

إذ تركز كثيرا على إبراز التفاصيل و على إتقان الرسم ، و كانت في أغلب الأحيان تبدأ من وسط الصفحة ، ثم تنتقل إلى الجوانب .و عن ضغطها للقلم فكان عادي، ما عدا في رسم واحد

هو رسم الحلم 2. و إن رسوماتها كلها شملت كل المساحة من الورقة و هي متقنة و تتناسب مع سنها.

الحلم 1 : لم ترد رسمه لأنه كان كابوس مخيف ، و قالت بأنها لا تعرف كيف ترسمه و هنا نجد أن ذلك مرتبط بالشدة الإنفعالية التي تولدت لدى الحالة . و عدم رسمه هو من أجل عدم معاشته ثانية حتى لا تخلق نفس المشاعر.

الحلم 2 : بداية الرسم كانت من الوسط بطريقة أفقية ثم رسمت على يسار الورقة. و إن الإتجاه هنا من المركز إلى اليسار هي حركة نكوصية تمثل الرجوع إلى الماضي ، فهذه الجهة خاصة به و بصورة دقيقة بالأم . و هذا يدل على رغبتها في العودة إلى الماضي والإستفادة من التبعية للأم.

الحلم 3 : في هذا الحلم القصير و هو الذهاب إلى المدرسة رسمت في كل المساحة ، حيث بدأت برسم كبير للمدرسة شمل معظم المساحة . ثم قامت برسم تفاصيلها و هي النوافذ ، البوابة، و العلم الوطني . ثم انتقلت إلى خارج هذا العنصر فرسمت شجرة على اليمين ثم السحب في الأعلى. و إن احتلال كل المساحة يعبر عن الرغبة في إظهار الذات و إبرازها من خلال احتلال مكانة كبيرة في المحيط الذي تسكن فيه.

الحلم 4 : انجازه كان بكل فرح حيث أرادت أن تقوم به بإتقان فطلبت عددا كبير من الألوان حتى تتمكن من إنجازه بصورة جيدة ، و قد استغرقت فيه مدة طويلة، و هذا يعبر عن رغبتها في نيل إعجاب الآخرين و تأكيد الذات، و أثناء انجازه كانت هادئة و مركزة معه.

الحلم 5 : أنجزته ببطئ و بتركيز و كانت تهتم بأبسط التفاصيل، و قد بدأت من مركز الورقة و كان رسمها كبير في الحلم . و انتقلت من الوسط إلى يسار الصفحة ثم إلى الأعلى ، و هذه الحركات تكررت مرتين و تدل على الميل نحو الماضي مع التفكير و الإنشغال به .

إن ما نلاحظه في إنجاز الحالة للرسومات هو أنها تستعمل كل المساحة في الورقة و تكون رسوماتها بحجم كبير ، و إن هذا على علاقة بصورة الذات و بطرق التعبير عنها. فالحجم هنا يعبر عن أهميتها و عن الصورة الإيجابية التي تريد الحصول عليها. فهي في مرحلة التعبير عن الذات و التفتح على الآخرين و بذلك فإن هذه الصورة مرتبطة بنظرة الآخرين إليها و بعلاقتها معهم . فهي لم تعد منطوية على ذاتها و إنما هي في مرحلة التوسع و إكتشاف للنفس في ظل التواجد مع أشخاص آخرين.

و عن **الحلمين 6 و 7** فإن الحالة لم ترد رسمهما على الرغم من أنهما يحملان مواضيع سارة و مرغوب فيها . و كان الرفض هنا بطريقة هادئة ، حيث أن الفرح الذي تولد فيهما بقيت آثاره

عند روايتهما . و كان هذا ليجعلها تتجز الرسم إلا أنها فضّلت الإكتفاء بالرواية فقط ، و هنا لا نتكلم عن كف أو تثبيط ، لأن الحالة لديها القدرة على التعبير بصورة جيدة. و يرجع عدم رسمها في هذه الحالة إلى عدم القدرة على تجسيد تلك الصورة على شكل ملموس لأن قيمتها أكبر بكثير من مجرد رسم بسيط.

4-2- استعمال الألوان: رسومات الحالة كانت ثرية بالألوان ، حيث أنها تحب استعمالها بكثرة ، و كانت متعددة و مستعملة بدقة. و لقد لوّنت أهم العناصر في الرسومات و استعمالها كان ضمن الحدود و الإطارات المرسومة . إن تنوّع الألوان المستعملة يدل على ثراء المشاعر عند الحالة و على حيوية الحياة النفسية ، و إن طريقة تلوينها ليست مضغوطة و إنما بشكل معتدل و تتناسب مع الأشكال العمودية أو الأفقية، و كان ذلك يجعلها تستغرق مدة زمنية طويلة أثناء الرسم. و على الرغم من أن أحلامها كانت بدون ذكر الألوان فإن الرسومات كانت ثرية بها . و لقد لوّنت الحالة كل الرسومات التي أنجزتها.

الحلم 2 : في هذا الرسم كان التلوين فيه مقتصر على شخصين هما الصديقتان ، حيث لوّنت الصديقة المعاقة بالأحمر في حين الصديقة الأخرى بالأزرق ، و هذا يدل على الإتجاهات نحوها. فالأولى لديها عدوانية مقنّعة تجاهها تمثّلت في تلوينها بالأحمر ، و ذلك راجع إلى الشعور بالغيرة منها لأنها تحاط بالإهتمام و الرعاية كونها معاقة. أما الصديقة الثانية فلديها عاطفة كبيرة تجاهها فالأزرق هو لون الحساسية و العاطفة.

الحلم 3 : هذا الرسم استعملت فيه عدة ألوان هي الأحمر، الأخضر، الأزرق، البني ، و قد استعملتها بدقة و بدون تجاوز لحدود الرسم و لقد أتقنت ذلك . لكن حدث خلط في تلوين علم الجزائر حيث لوّنت النصفين بالأحمر و الأخضر و لم تترك النصف الأبيض ، و كانت النجمة في نصف و الهلال في نصف آخر. و هذا الخلط في التلوين يعكس عدم الإدراك الجيد و ضعف الذاكرة البصرية ، بحيث لم تتذكّر كيف يلون هذا العلم و كيف هو شكله. و لقد لوّنت باب المدرسة الكبير بالأخضر و هذا اللون هو غالبا اللون الحقيقي له. و هو في هذا الرسم يرمز إلى التبادل و الإتصال و أيضا إلى الإرادة في الحركة. و نجد النافذتين ملوّنتين بالأحمر و هما تعبّران كذلك عن الحيوية في الإتصال بالخارج. أما الشجرة فهي ملوّنة بألوانها الطبيعية و هي بذلك تدل على الإدراك الجيد لعناصر الطبيعة ، لكنها و حسب موقعها ترمز إلى الحاجات الأولية و البحث عن الأمان قرب شخص معين. و السحابتين فوق المدرسة ملوّنتين بالأزرق و هذا يعبّر عن الحاجة إلى الطمأنينة والسلام.

الحلم 4 : هذا الرسم ثري بالألوان ، فالفراشة حسبما وصفتها في رواية الحلم جميلة جدا ، و قد عبّرت عند ذلك من خلال طريقة تلوينها . حيث قامت باستعمال عدد كبير من الألوان هي الأحمر، الأزرق الأصفر، الأخضر ، و استعملتهم بالتناوب في مساحات مقسّمة بانتظام، و بالتالي كان تكرار لعدة ألوان، و قد كان اتجاه التلوين أفقيا متناسبا مع شكل جناحي الفراشة . و إن هذا التنوّع و الانتظام في التلوين يعبّر عن التوازن النفسي و ثراءه ، و أيضا عن المشاعر الإيجابية للحالة. و إن التناغم بين الألوان الحارة و الباردة يرمز إلى التناغم بين المكونات النفسية الداخلية و يعطي الإستقرار.

الحلم 5 : التلوين هنا كان ثري و منظم و أعطى للرسم إتقاننا جيدا. حيث لوّنت المنزل بالأحمر، الشجرة بالأخضر و البني ، و الثمار بالأحمر، السحاب بالأزرق ، و الشمس بالأصفر، نلاحظ هنا أيضا أنها أضافت نقاط ترمز إلى المطر. إن هذا التلوين يرمز إلى الحيوية النفسية للحالة و بالتالي مرونتها في التعامل مع العوامل الداخلية و الخارجية . و حسب الأشكال فإن هذه الألوان لديها دلالات خاصة. فالمنزل الملون بالأحمر يعبّر عن قوة الميولات و الرغبات المرتبطة به و هي العيش فيه مع الوالدين. أما الشجرة فحسب مكان رسمها فإن الألوان المستعملة تعبّر عن الحاجة إلى الإتصال و إلى العطف ، و الثمار الملونة بالأحمر تعبّر عن قوة الرغبات التي تبحث عن تحقيقها. و هذا كله في سماء زرقاء ترمز إلى الأمان و الطمأنينة التي تشكلها العناصر السابقة ، في ظل حماية عنصر آخر هو الشمس الصفراء التي ترمز إلى صورة الأم الممتلئة للسلطة.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام : لقد عبّرت الحالة عن أحلامها من خلال الرسم لكن في البعض منها فقط و هي 4 أحلام و نجد أنها كانت تعبّر عن أكثر شيء مؤثر في الحلم أو إلى شيء ما يرمز إليه . و إن رسوماتها كانت تعبّر عن الأحلام ، و لكن أيضا عن شخصية الحالة و إهتماماتها .

الحلم 1 : لم تعبّر بالرسم عن هذا الحلم حيث أنه كان كابوس مخيف ، و لذلك قالت أنها لا تريد رسمه ، و هذا يدل على عدم الرغبة في مواجهة الصور المخيفة و إعادة معاشتها.

الحلم 2 : رسمته و عبّرت من خلاله بصورة جيدة عن الحلم ، حيث رسمت الصديقة المعاقاة و هي على الكرسي المتحرك. وقد رسمتها ثم أحاطتها بالكرسي، ثم رسمت الصديقة الثانية على اليسار. و رجعت إلى الرسم 1 و قالت « آه ما رسمش روعي » ، فرسمت رأسها ثم جسدها يخترق جسد الصديقة ، حيث أنها لم تعرف كيف تجسّد وضعيتها جرّها لكرسي الصديقة .

و يبدو من الرسم الإرتباك و عدم القدرة على التمييز بين الداخل و الخارج، فالتعبير عن الحلم جعلها تقوم برسم الوضعية كما عاشيتها . و إن تمركزها في وسط الصفحة يعبر عن مركز الإهتمام و الإنطلاق من الذات نحو الخارج. و نلاحظ من شكل الكرسي أنها تريد أن توضح المشهد الحلمى حين إنتقت بالصديقة و هي تجر صديقتها الأولى ، و قد نجحت في ذلك. و نلاحظ أنها عبرت عن مشاعر الفرح في الحلم حيث رسمت الشخصيات و هي مبتسمة.

الحلم 3 : هذا الحلم القصير عبرت عنه برسم يحتل كل المساحة ، فيه مدرسة كبيرة بها نافذتين و باب كبير ، و علم الجزائر و بقربها شجرة، و فوقها سحابتين. إن هذا الرسم يعبر عن الحلم، حيث أنها رسمت مكان حدوثه «حلمت روعي في المدرسة» ، و نلاحظ أنه يعبر عن الحالة نفسها في علاقتها مع الآخرين. فالباب الكبير يرمز إلى درجة التفتح على العالم الخارجي و الرغبة في الإتصال معهم وذلك موضّح أيضا في رسم النوافذ و هي مفتوحة . فهاذين الرمزين يعبران عن التفتح النفسي و الرغبة في التبادل . و نجد العلم الذي رسمته فيه خلط في الشكل و الألوان ،حيث رسمت النجمة في النصف الأحمر و الهلال في النصف الأخضر ، و هذا راجع إلى صعوبة في تذكر الأشكال الدقيقة . أمّا الشجرة المرسومة على اليمين فإنها ترمز إلى شخصية جد هامة ، و إن حجم الجذع الكبير يعبر عن الإرتباط مع الحياة اليومية و الواقع وهو أيضا يدل على الحيوية الكبيرة و الحاجة إلى الحركة ، و هذا فعلا ما تتسم به الحالة في اليقظة فهي كثيرة الحركة.

الحلم 4 : الرسم هنا يعبر نوعا ما عن الحلم حيث أنها رسمت فراشة كبيرة في الجهة العلوية من الورقة. و إن هذا يرمز إلى الحياة الروحية، فالجهة العلوية ترتبط بمفاهيم الروح، التفكير، الخيال، و الحلم. و هنا هذا الرسم يعبر عن حيوية تفكير الحالة ، و إن التعبير عن الحلم برسم عنصر واحد فقط منه يدل على أهميته و قيمته الرمزية فهو العنصر المؤثر في المشاهد الحلمية. و ذلك ما عبرت عنه خلال روايتها له « واحد الفراشة تهبل » ، و كان الرسم يصف ذلك التأثير بإتقان شكلها و بألوانها المتعددة و الزاهية تعبيرا عن جمالها. و إن الحلم كان يعبر في محتواه الكامن عن الرغبة في التحرر و الإنطلاق و تحقيق الذات و رسمه أكد ذلك من خلال العنصر المرسوم الذي هو كائن جميل يطير في السماء بحرية.

الحلم 5 : الرسم هنا يعبر نوعا ما عن الحلم ،حيث رسمت منزل في وسط الصفحة، شجرة طويلة على اليسار، السماء و الشمس في الأعلى. في حين أن الحلم كان فيه شخصيات كثيرة هي الأب و الأم و الأخت، و مكان حدوثه كان في دار الطفولة ثم في المنزل . و عند سؤالها عن المنزل قالت «هذي دارنا» ،أي أنها رسمت المنزل الذي حلمت أنها ذهبت إليه.

إن التعبير هنا عن الحلم هو تعبير رمزي و اقتصر على أهم عنصر فيه و الذي كان في المشهد الأخير منه . لكنها لم تعبر عن صور الحلم بل جسدت أفكارها المتعلقة به . و إن الشكل العام للرسم يعطي الإنطباع بالفرح و هو ما كان سائدا في الحلم بسبب الأحداث السارة . فالمنزل كبير و الشجرة كذلك و هي مثمرة . و الثمار هنا ترمز إلى البحث عن اللذة ، و الشمس ترمز إلى الفرح و الأمل . و نلاحظ أنها قامت برسم نقاط كثيرة في كامل الرسم و قالت بأنها تمطر ، و ذلك يعتبر ملاً للأماكن الفارغة أي نسق تعبئة و هو من أجل طرد الإحساس بالفراغ الداخلي .

4-4-4- الشخصيات المرسومة : إن رسومات الأحلام للحالة كانت غير ثرية بالشخصيات ، على الرغم من أن الأحلام كانت ثرية بعدد كبير من الشخصيات المعروفة . و في الرسومات فإنه من بين بين 4 رسومات رسمت في 2 منها الشخصيات ، و هذا لا يدل على عدم الرغبة في رسمهم بل يرجع إلى طريقة تعبيرها عنها و التي كانت بشكل لآخر رمزي ، من خلال بعض العناصر المرسومة و التي ترمز الى البعض منها .

الحلم 2: في هذا الرسم رسمت كل شخصياته و هي : الحالة ، الصديقة 1 ، الصديقة 2 . البداية كانت بالصديقة 1 ، حجمها صغير ، تعابير وجهها تتمثل في نقطتين للعينين و نقطة للأنف ، و فم كبير مفتوح يدين قصيرتين ورجل طويلة و الأخرى صغيرة ، و هذا تعبيراً عن إعاققتها فهي أحسنت التعبير عن حالتها ، لكن في نفس الوقت التعبير عن شعورها تجاهها . حيث أن اللون الأحمر الذي لوتنتها به يرمز إلى مشاعر عدائية تجاهها مقموعة ، ظهرت من خلال شكل رسمها و لونه . وإضافة إلى ذلك فلقد رسمت الحالة نفسها متداخلة معها و بحجم أكبر بحيث يشكّلان جسداً واحداً . لكن رأس الحالة كبير ومتفرد ، و هذا يعبر عن أهمية الأنا الذي هو المركز الأساسي للحياة . إن هذا التداخل في رسم الشخصيتين يدل على مشاعر سلبية من الحالة تجاه الصديقة ، لكن في نفس الوقت رغبة في أخذ مكانها لأنها عاجزة ، وبذلك تثير إهتمام الآخرين و رعايتهم ، و ذلك ما تريده الحالة . و الرسم في مركز الورقة يدل على الرغبة في تأكيد الذات .

الشخصية الثالثة هي الصديقة الثانية التي إتقنتها في الحلم ورسمتها في الجهة اليسرى و هي جهة الماضي و التعلق . و نجد أنها فعلاً ترجع إلى ماضي الحالة ، حيث كانت تعيش معها في دار الطفولة المسعفة ثم رحلت . و هي هنا تعبر عن تعلقها بها حيث رسمتها بحجم كبير و تعابير وجهها موجهة نحو الحالة و هي مبتسمة . و نلاحظ في رسم تلك الشخصيات غياب الرقبة حيث أن الجذع يمثل كل الجسم ، و ذلك الغياب يدل على سيطرة الحياة الماضية و التعلق بما هو ملموس ، و هو الحياة الواقعية و أحداثها و شخصياتها .

الحلم 3 : كانت الشخصيات غائبة في هذا الرسم و هي في الحلم تتمثل في الحالة وحدها ، و لقد رسمت أشياء مادية فقط . لكن من خلال تحليلها نجد أن الحالة قد رسمت رمزا يمثلها و هو الشجرة الموجودة على يمين المدرسة. فهي مرسومة بحجم كبير و نلاحظ أنها بدون قاعدة ، حيث أنها مغلقة من الأسفل و هذا يرمز إلى حماية الأنا (إنغلاق رمزي) ، أو لأنها تشعر بأنها منفصلة عن الآخرين ، ومن جهة أخرى نجد من حجم الجذع الكبير تعبيراً عن الحيوية والطاقة الحركية الكبيرة. فالحالة إذن لديها الرغبة في الحركة لكن مع الحفاظ على الذات. و إن جذع الشجرة منفصل عن التاج بخط وهذا مرتبط بموضوع الحلم و هو المدرسة و شعورها تجاهها. حيث أنها تشعر بضغوط مدرسية ، وبالتالي هذا الفصل هو بين الواقع و التفكير ، و هي هنا في مرحلة تكيف مع المحيط المدرسي و هي مرحلة عادية نجدها عند معظم الأطفال .

الحلم 4 : رسمت شخصية واحدة و هي الفراشة لكنها لم ترسم نفسها، إن طريقة رسمها للفراشة كانت بشكل متقن ، و إننا من خلال المحتوى الظاهر للحلم وجدنا بأنها تمثل إسقاطاً للحالة عليها. و هذا ما كان في الرسم حيث أن الحجم الكبير و الشكل الجميل لهذه الشخصية يعبر عن الحالة ذاتها، أي الرغبة في أن تكون مثل الفراشة . فالإسقاط هنا كان إذن في الحلم و الرسم مما يدل على نوع من تحقيق الذات و تأكيدها بطريقة غير مباشرة. فالطفل غالباً ما يجد في الحيوانات المفضلة نموذجاً لإسقاط ذاته عليها ،حتى يعبر بحرية عنها ، و ذلك ما كان في هذا الرسم. فتمركز الفراشة في وسط الورقة العلوي يعبر عن طموحات و تفكير الحالة المرتبط بالذات المثالية.

الحلم 5 : الحلم كان ثري بالشخصيات المفضلة و هم العائلة ، لكن الرسم كان خالي من الشخصيات و فيه عناصر مادية فقط ، لكنها ترمز إلى شخصيات الحلم. فالأم ترمز إليها الشجرة الكبيرة المرسومة على اليمين ، و هي كبيرة و في شكل جميل ، و فيها ثمار ، و هذا يعبر عن الحاجات الأولية المرتبطة بها و خاصة الحاجة إلى التبعية لها. فصورة الأم هنا هي صورة ايجابية و مشبعة. و نجد أيضاً الشمس المرسومة فوقها تعبر عنها و خاصة عن شعور الحالة بإمتلاكها للسلطة، فهي التي تعطي الأوامر و هي التي قامت بوضعها في دار الطفولة و هي التي سوف تخرجها. أما الحالة فقد مثلت نفسها بالمنزل الكبير في وسط الصفحة، و هو بناوذاً مفتوحة تدل على التفتح على الخارج و الرغبة في الإتصال هنا مع الأم ، ومن جهة أخرى تدل على أهمية الذات من خلال الحجم الكبير و التمركز في الوسط.

5 - تقديم اختبار القدم السوداء " نورهان "

(1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : بنت عمرها 7 سنوات (الخروف الأب)
 ولد 8 سنوات (الخروفة الأم)
 القدم السوداء : ولد 7 سنوات (أخ الخروفة الأم)
 الخروفان الأبيضان : بنتين أختين 8 سنوات و 9 سنوات (أخوات الخروف الأب)

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصّصات
المعلّف	هذي راحت تحوّس و الأم و الأب راقدين و لخواتات راقدين	محبوبة	القدم السوداء
القبالة	زوج خواتات بنات يحبّو بعضاهم ، و هذيك ثاني ختهم اللي ورا السور ، و هي حزينة	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	هذو أصدقاء و هذي أختهم ، و هذو خواتات(الأب و الأم) و ثلاث خواتات	محبوبة	الخروف الأبيض الذي يجري
العربة	يركب الرجل فيهم في الكاميو تاعهم ، و هذي وجعتها رجلها عفسولها عليها، و هذو الزوج خواتات و هذا أب و هذي أم	غير محبوبة	القدم السوداء
الأتان	هذي ترضع في أمها هذا ماكان	محبوبة	القدم السوداء
الريحيل	رايحة تجري في الطريق تحوّس على أختها في الثلج	محبوبة	الخروف
التبردد	الأم و الأخت قاعدين يشربو لحليب و الأب و الأم ، و هذي ترضع في باباها و هذي قاعدة	محبوبة	الخروف الأبيض الصغير
الإوزة	الحمامة جات تاكل أخت هذيك و هي حزينة عليها	محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرّة	جاء الخروف ياكلهم	غير محبوبة	الخروف الأبيض الواقف
الليل	الأم و الأب راقدين و الأخت فاطنة تشوف في أمها و الزوج راقدين	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمّل	الأب يشرب لحليب و الزوج خواتات قاعدين يتفرجو فيه	محبوبة	الخروف الأبيض
حلم الأم	نامت أختها معاها	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	نامت أختها معاها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	ترضع في أمها	محبوبة	لا أحد
الرضاعة 2	ترضع في أمها	محبوبة	الخروف الأبيض
الحفرة	زعا في الليل خافت وحدها ، تحوّس على أختها ما لقاتهاش	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الرحيل	خاطر تجري
المعطف	خاطر تقفز
المعركة	يديرو في السباق
الحفرة	تعيط على أختها
حلم الأب	تنام بأختها
حلم الأم	تنام بأختها
الرضاعة 2	خاطر ترضع
الرضاعة 1	خاطر ترضع
الأتان	خاطر ترضع
الإوزة	غاضتني
القبلة	يشتيو بعضاهم
التردد	خاطر يرضعو
الحمل	خاطر ترضع

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الليل	خاطر تطل على أختها
العربة	ماعجبنيش هناك الفرطاس ، و غاضني هناك
الألعاب القذرة	جاء ياكلهم

الأسئلة التوليفية :

- 1) الأكثر سعادة : الخروف الأبيض - الأقل سعادة : الخروف الأبيض الآخر
الأكثر لطفًا : الكل الأقل لطفًا : حتى واحد
- 2) الأب يفضل : الأم الأم تفضل : الكل
القدم السوداء يفضل : أبوه الحالة تفضل : الخروف الأبيض الصغير
- 3) نهاية القصة : نهاية سعيدة ، ما يضر بوش بعضاهم و ما يهزوش يديهم على أهمهم
- 4) الأمنيات : - حاب يولي طفلة
- تروح عن أختها
- حاب نروح عند أختي .

6- تحليل إختبار القدم السوداء " نورهان "

1 - اللوحة التمهيدية : تعرّفت على الخرفان كأصدقاء ، فالخروفان الكبيران هما : بنت عمرها 7 سنوات و هي الخروف الأب ، و قالت أنها مثلها في السن (7 سنوات) ، و هذا يعبر عن تقمص لها ، و الخروفة الأم هي ولد عمره 8 سنوات . أمّا القدم السوداء فهو ولد عمره 7 سنوات ، و هو في نفس عمر الحالة كذلك و هو أخ الولد الآخر . أمّا الخروفان الأبيضان فهما بنتين أختين . و نلاحظ من هنا أنها لم تدرك الخرفان كعائلة بل كأصدقاء ، و إن هذا تعبير عن اضطراب في العلاقة مع عائلتها . و إن ذلك يفسر بحالة التفكك الأسري الذي تعيشه ، حيث أنها منذ سن الرابعة تعيش في دار الحضانة ثم في دار الطفولة مع الأخت .

و نجد أنها قامت بتقمص الخروف الأب الذي أعطته عمرها و جنس أنثى ، و قالت أنه و الخروف الآخر (الأم) ليسوا إخوة بل أصدقاء . و إن هذا الفصل يعبر عن الانفصال الحقيقي الموجود بين الأب و الأم . و الخروفة الأم أعطتها جنس ذكر و عمر أكثر منها (8 سنوات) . و الخروفان الأبيضان هما أختين للبنت الأولى التي تقمصتها ، و هما يرمزان إليها و إلى أختها الحقيقية الأكبر منها و الموجودة معها في دار الطفولة . أمّا القدم السوداء فهو أخ الولد السابق (الأم) و هذا يؤكد كذلك اضطراب في التطور الأوديبى للحالة ، خاصة في وجود عدة بدائل و غياب الوالدين .

2- المواضيع المسيطرة :

1-2 المواضيع الصريحة : المضامين الواضحة و المعتادة كانت في صور : الأتان ، الإوزة ، الليل ، الرضاعة 1 ، الرضاعة 2 . حيث كان المحتوى يرتبط بالصور و يعبر صراحة عنها ، و كلها صور محبوبة ، ماعدا صورة الليل ، و بررت ذلك بقولها " عليّ تطل على أختها " . و بالنسبة للصور المحبوبة و الواضحة فنجد في الأتان تبسيط للمضمون ، و لم يكن هناك إدراك للأم البديلة ، حيث إعتبرتها أم الخروف .

2-2 المضامين المقنعة : كانت كثيرة و المواضيع أصيلة ، حيث نجد غرابة في المحتوى عمّا هو معتاد ، و ذلك في الصور المحبوبة و الغير محبوبة . حيث أنه تارة يتم التعرف على الخروفان الكبيران كأبوين ، و ذلك في صور : المعلف ، العربية ، التردد ، الليل . و تارة كأخوة كما كان في صور : القبلية ، المعركة ، حلم الأب و حلم الأم . و إن هذا الإدراك المتدبب يعبر عن عدم وضوح المفاهيم المتعلقة بالوالدين ، و اضطراب في الميول الأوديبية . فكل التفكير موجّه نحو الأخت ، فهي موجودة في حلم الأم و حلم الأب بنفس المضمون : " نامت أختها معها " .

و هذا إسقاط للعلاقة مع الأخت التي هي أخذت مكانة الوالدين لأنها هي من يرعاها في غيابهما .
و في صورة القبلة عبّرت عن ذلك " زوج بنات خواتم يحبّو بعضاهم " . و في صورة الرحيل
الخروفة تجري للبحث عن أختها ، و ليس والديها ، و المنظر الطبيعي أدركته على أنه ثلج .
و هذا يعكس تغير في الإدراكات و الميولات تجاه العالم المحيط . و في صورة الحمل كان
المضمون أصيل ، حيث تمّ حذف الأم و الخرفان الصغار الثلاثة ، و قالت أنه الأب يشرب و
هذا تشويه للميول الفمية و الأوديبية .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة : الصور موصوفة بشكل منفصل حيث ليس

هناك ربط فيما بينها ، ماعدا أنها أحداث تجري لمجموعة من الشخصيات المتكرّرة ، لكن بشكل
مختلف في كل مرة ، و هناك عكس للأدوار و لانجد أي تتابع ظاهر . و البداية كانت بصورة
الرحيل ، و هي صورة محبوبة ، ثم تلتها صورة المعلف ، و قالت أن البنت تتجول ، ثم في
المعركة قالت أنهم يلعبون . و إن السبب في إختيار بعض الصور المحبوبة هو فعل الرضاعة: "
عليّ ترضع " ، و ذلك في صور : الحمل ، التردد ، الأتان ، الرضاعة 1 و الرضاعة 2 .
و بعض الصور لأنها مرتبطة بالأخت و علاقتها تتميز بالتعلّق الكبير بها ، ففي صورة القبلة :
" يشتيو بعضاهم " . و في صورة الحفرة التي هي عند أغلب الأطفال غير محبوبة كانت عند
الحالة محبوبة بسبب أنها تنادي الأخت " عليّ تعيظ على أختها " . و من تسلسل الصور نجد أنها
لم ترتبط بالحكاية أو القصة ، و لكن بنوع العاطفة التي أثارتها . فبالنسبة للصور الغير محبوبة
كانت بعدد قليل و هي : الليل ، العربية ، الألعاب القذرة ، و التبريرات مختلفة الواحدة عن
الأخرى ، ففي العربية لأن الرجل لم يعجبها ، و في الألعاب القذرة لأن الخروف يريد أكلهم .
4 الميكانيزمات الدفاعية المستعملة : استعملت الميكانيزمات التالية :

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و قالت " راحت تحوّس " ، و هذا لأن هناك
شعور بالذنب ، فهي تعاني من التبول الإرادي . في صورة المعركة حذف العراك و استبدلته
باللعب . و في صورة الألعاب القذرة حذف شجار الإخوة و تمّ اسقاط العدوانية على الخروف
الأب الذي يريد أكلهم . في صورة العربية حذف فعل حلم الخروف ، و قالت بأنه يتألّم من رجله .
و إن هذا يدل على الخلط بين الواقع و الحلم .

الحذف الجزئي : حذف جزء من المشهد في صورة الحمل ، وهو جزء الخرفان الرضّع و هم
يشربون الحليب . و هذا ناجم عن الغيرة من هذا المشهد الذي ترضع فيه الأم أبنائها .

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 7 في مجموع الصور ، و هذا يوافق معدل التقمصات. مما يدل على تحمل مسؤولية الفعل في الوضعيات المفروضة ، و هي 5 صور محبوبة : الحفرة ، حلم الأب ، حلم الأم ، الأتان ، المعلف . و كان يقوم فيها القدم السوداء بأفعال مرغوبة مثل الجري ، الرضاعة ، الحلم بالأخت، و مناداتها في الحفرة . بمعنى أن المواضيع كانت فيها مفضلة . و في الصور الغير محبوبة هي : الليل ، العربة . ففي الأولى بسبب عدم نومها و النظر إلى الأخت . و في الثانية بسبب كونه متألم من رجله ، و هذه الصورة تتضمن مضمون سادي ، لكنها أعطت مضمون غريب يعبر عن ميول مازوشية .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 5 في صور : الرضاعة 2 ، الحمل ، الألعاب القدرة ، التردد ، و المعركة . و كلها تحمل مفهوم المنافسة الأخوية ، و إن تقمصها لهذا الخروف يعبر عن إنكار المنافسة الأخوية ، و عدم الرغبة في الوقوع فيه و ذلك من خلال أخذ مسافة وقائية . و إن ذلك يرجع إلى طبيعة العلاقة مع الأخت ، فهي علاقة تعلق شديد و ترابط و تبعية كلية لها لأنها بمثابة الأم بالنسبة لها .

تقمص الوالدين: غير موجود ، حيث لم تتقمص أي والد ، و هذا يرجع إلى عدم إدراك الخرفان الكبار على أنهم والدين . و بالتالي غياب هذا المفهوم و ارتباطه بالإضطراب في النمو النفسي.

تقمص الأحد : و هي صورة الرضاعة 1 رفض التقمص حيث القدم السوداء يرضع أمه .

و هذا يرجع إلى إنكار وجود الأم لأنها تربت مع الأخت داخل المركز و لديها تعلق شديد بها .

6 - خلاصة الاختبار: الحالة لديها تشوّه في الإدراكات المتعلقة بالوالدين و لديها اضطراب

في العلاقة معهما يرجع إلى الانفصال المبكر عنهما . و لديها تعلق بالأخت الذي أسقطته في معظم صور الاختبار، و خاصة في صور حلم الأم و الأب و و القبلية، و هذا يعكس الإنشغال و التفكير المرتبط بها . و إن الأكثر سعادة هي إحدى البننتين أو الخروفين الأبيضين ، و هي ذات 9 سنوات . و الأقل سعادة هي البنت الأصغر 8 سنوات ، و هذا يرمز إليها ، و هي تفضل الخروف الأبيض الصغير لأنه المدلل . و في نهاية القصة نجدها نهاية سعيدة و قالت: " ما يضربوش بعضاهم ، و مايهزوش يديهم على أمهم " ، و إن هذا يعبر عن الشعور بالذنب لإبتعاد الأم عنها ، فهي تشعر داخليا بأنها هي السبب في الانفصال. و بالنسبة للأمنيات فالقدم السوداء يريد أن يصبح بنتا ، و هذا يعبر عن التقمص لنفس الجنس ، و البقاء مع الأخت دوما ، من خلال تكرار نفس الأمنيات " تروح عند أختها " ، " تروح عند أختي " ، و هذا يوضح درجة التعلق بها .

7 - الإستنتاج العام للحالة " نورهان "

إن الذي يلاحظ الحالة يقول أنها غير مستقرة نفسيا من خلال سلوك الإفراط في الحركة الذي يميّزها . لكن ذلك لم يؤثر على حياتها الحلمية ، حيث أن تذكرها لها كان جيد و أعطت عددا كبيرا من الروايات و لم تجد صعوبة في التعبير عنها وهذا على الرغم من صغر سنها .

و قد ظهرت شخصية الوالدين في أحلامها و بصورة ايجابية تمتّلت في إخراجها من دار الطفولة ، و هذا تحقيق صريح لرغبة شعورية، و عبّرت عن تعلقها بصورهم سواء الأب أو الأم أو الأخت. وإن الحالة لديها تبعية كلية لأختها و تعتبرها السند و الدعم في غياب الوالدين ، و قد ظهر ذلك في سلوكياتها اليومية و كذلك في مضامين أحلامها . لكن رغم ذلك فمكانة الوالدين محفوضة و تنتظر ملئها بحضورهما . و إن حرمانها منهم جعلها تعتبر الأخت كبديل لهما، و أصبحت تحنّ لجل اهتمامها و قد أسقطت عليها المشاعر الموجهة نحو الوالدين .

و ظهر ذلك بشكل واضح في إختبار القدم السوداء ، حيث أنها لم تتعرّف على الخروفين الكبيرين كوالدين و إنما كصديقين و لم تكن صورة العائلة مدركة ، و ذلك لكونها عاشت الانفصال عنها منذ سن الرابعة . و كانت كل الصور تعبّر عن علاقتها بأختها ، و حتى في صور الميول الفمية ، و ذلك يعبّر عن التعلّق الكبير بها و الرغبة في الحفاظ على علاقتها معها . وارتبطت مواضيع أحلامها بالرغبة في عودة الوالدين إليها ، ظهرت من خلال موضوع اللقاء الذي كان سائدا في أحلامها ، و نجد أن مصادر تلك الأحلام على الرغم من بساطة محتواها الظاهر ، إلا أن المحتوى الكامن يعكس معاني عديدة مرتبطة بالحياة الشعورية و الأشعورية . تلك المعاشة على صعيد الواقع و الحياة اليومية في علاقتها مع المحيط . و ذلك ما شكّل معظم العناصر المتضمّنة في الأحلام فهي مألوفة و غير غريبة سواء الشخصيات أو الأماكن . و هذا يعبّر عن ارتباط تفكيرها بكل ما هو مادي و واقعي .

و الأماكن التي ظهرت فيها الأحلام عديدة و منها تكرار المنزل و دار الطفولة ، و الشارع . و كان تكرار المنزل مرتبط بمواضيع العودة إلى العائلة و الحالة لا تتذكر خبراتها فيه لأنها كانت صغيرة عند حدوث التفكك العائلي .

و إن طريقة رواية الحالة لأحلامها كانت على علاقة بالمشاعر المصاحبة لها و هي خاصة الفرح الذي جعلها تعبّر عنها بالإيماءات و ليس بالكلمات و قد ارتبطت بالأحداث السارة التي حققت رغبات ، و لم يكن الشعور بالخوف متكررا إلا في حلم واحد .

الحالة العاشرة " رضا "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة العاشرة عشر "رضا"

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : رضا

السن : 9 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : تفكك عائلي

التمدرس : السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة : كان الحالة يعيش مع والديه و إخوته الستة ، لكن المشاكل و الصراعات بين

الوالدين كانت شديدة . حيث أن الأب كان دائم الخلاف مع الأم ، و يعاملها و أبنائها بعنف و عدوانية ، فهو أنه دائما يضربهم بسبب أو بدون سبب . و ذلك ما خلق ظروف معيشية صعبة و قاسية ، و جوا مشحونا بالعنف . و إضافة إلى المعاملة السيئة من قبل الأب فإن إخوته الأكبر منه و الغير أشقاء (من زوجة الأب الأولى) ، كانوا يسيئون معاملته و معاملة إخوته الأشقاء و والدته . و قد تفاقمت الأمور إلى أن قام الأب بطردهم من المنزل و تطليق زوجته، فأصبحوا في الشارع . و قد أقدم على حرق المنزل ، و بذلك لم يصبح لديهم أي مأوى . و لم تجد الأم مكانا تسكن فيه هي و أولادها ، و خوفا عليهم من الضياع قرّرت اللجوء إلى الشؤون الإجتماعية ، و تمّ وضعهم في دار الطفولة المسعفة. و نظرا لأن الحالة هو أصغر إخوته فقد وضع في الحضانة حتى بلغ 6 سنوات ثم تمّ تحويله إلى المركز الحالي .

و إن الأم لم تتخلّى عن أبنائها ، حيث كانت و لا زالت دائما تزورهم بصورة منتظمة ، و هي تنتظر الحصول على مسكن حتى تتمكن من جمعهم معا، لأنها حاليا تقطن عند معارفها . و الحالة الآن متواجد في دار الطفولة المسعفة رفقة إخوته الأكبر منه ، و قد لوحظ عليه سلوكيات عدوانية مع الأطفال الآخرين ، و ذلك ما يؤثّر على علاقته معهم . فهو يتصرّف بعنف و يبرّر ذلك بأنه يدافع عن نفسه ، و هو مقتنع بذلك و يعتبر أن العدوانية هي قوة ، و أن الشخص الذي لا يدافع عن نفسه هو شخص ضعيف . و إن هذه القناعة إكتسبها من ظروف العيش السابقة ، حيث كان يتعرّض باستمرار للعقاب من قبل الأب و الإخوة . و كان يراهم يضربون أمه و يعاملها الأب بعنف ، و يشهد الخلافات اليومية بينهم و هو في سن صغيرة .

و ذلك ما جعله يكون أفكارا و اعتقادات خاطئة عن الحياة. و التجارب التي مرّ بها جعلته ينضج بصورة مبكرة و يفكر بطريقة مغايرة عما يفكر به الأطفال في سنه ، حيث أنه يتكلم في مواضيع أكبر منه ، و يفهم كل ما يدور حوله .

فشخصيته تكوّنت إنطلاقا من الخبرات التي عايشها ، إلى جانب كون الأم تتحدث باستمرار عن مشاكلها و وضعيتهم الحالية فهي تشارك أبنائها فيها . خاصة و أنهم كلهم ذكور ، فكانت تشتكي همومها و معاناتها لهم و تحسّسهم بالمسؤولية على بعضهم البعض ، و هي على إتصال مستمر معهم و تطلعهم على كل المستجدّات و على محاولاتها للحصول على مسكن يجمعهم . و إن الحالة جد متعلّق بأمه ، و كونه الأصغر فهو الأكثر دلالة من إخوته . و ذلك ما جعله يتصرّف مع الآخرين بعدوانية ، و هو كثير الحركة و يسبّب مشاكل كثيرة . فعلاقاته دائما مضطربة مع الأطفال الآخرين و لا يتحمّل أي إحباط ، حيث تكون استجابته عنيفة ، و ذلك ما يؤدي إلى قطع علاقاته معهم. و بعد تدخل من قبل فريق التكفل في دار الطفولة ، فقد تمّ احتواء تلك السلوكات و توجيهها ، و أصبح الآن مندمج و متكيف . لكن الحركة الكثيرة لا تزال مستمرة ، و يقوم أحيانا بالمشاغبة ، مما يؤثر على الأطفال الآخرين فيصبحون يتصرفون مثله أو يردّون على سلوكاته بالمثل .

و إن علاقاته كثيرة على الرغم من تلك الإضطرابات السلوكية ، حيث أنه يندمج بسهولة ، و هو متفتح على الآخرين . لكن بعض الأطفال يتجنّبونه و علاقاتهم معه محدودة بسبب تصرفاته. ومع المربين و المربيّات يكون في صراع ، حيث أنه و بسبب المشاكل التي يحدثها ، يقومون برده سلوكاته و يحاولون توجيهه إلى السلوك السليم و تحسين علاقاته مع الآخرين . في المدرسة هو حاليا في السنة الثانية ابتدائي ، و لقد أعاد السنة الأولى . حيث كانت لديه صعوبات في التعلم بسبب سلوكاته العدوانية و عدم التفاهم مع الزملاء .

ملاحظات على الحالة :

- لديه وجه جدّي و نظرة حادّة .
- جسمه يتناسب مع سنه .
- لديه طاقة حركية كبيرة ، فهو دائما يجري و يقفز و يلعب باستمرار .
- يتّسم بالحذر من أقوال و سلوكات الآخرين .
- يؤوّل بصورة خاطئة تصرفات و كلام الآخرين .

- لا يتحمّل الإحباطات و خاصة معارضته من قبل الصغار أو الكبار .
- عنيد و متصلّب الرأي يتشبّث بأفكاره و أقواله ، و سلوكاته ، و يحاول فرضها على الآخرين.
- رد فعله يكون مباشر و عنيف .
- يكون دائماً متأهب و مستعد للدفاع عن نفسه.
- لا يستجيب أحياناً إلاّ لإخوته الأكبر منه و المتواجدين معه في المركز .
- هو صريح و تلقائي ، يعبر عمّا يجول في ذهنه بدون حرج .
- يتصرّف كالراشدين و يتكلّم في مواضيع أكبر من سنه .
- يتعامل مع الأطفال الأصغر منه و كأنه مسؤول عنهم .
- يحاول الظهور بمظهر القوي من حيث البنية الجسدية و من حيث الشخصية .
- عصبي و ينفعل بسهولة .
- لديه نوبات ضحك هستيري .

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " رضا "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	ركوب الحصان	تحقيق رغبة	حديقة	الحالة الأم حصان	قصير	فرح إعتزاز	تردد بسرعة بدون إتقان بدون تفاصيل	نوعا ما	الحصان	لم يلون	يضحك
الحلم 2	تعلم السياقة	تحقيق رغبة	دار الطفولة	الحالة الأخ الأكبر	قصير	فرح	بسرعة بدون تفاصيل بدون إتقان	نوعا ما	عجوز	فقير: أحمر أزرق	يعلق على الرسم و يضحك
الحلم 3	بنت غريبة	تحقيق رغبة	الشارع	الحالة بنت غريبة	قصير	خوف غضب	بدقة ببطء ثري بالتفاصيل	معبّر	بنت	ثري : برتقالي بني بنفسجي أحمر أزرق	يضحك و يعلق

3- تحليل أحلام الحالة " رضا "

الحالة أثناء المقابلة كان دائماً يضحك و غير مبالي ، و عند سؤاله عن أحلامه يقول أنه لم يحلم و لا يتذكر أي حلم . و على الرغم من أنه جدّي إلا أنه لم يعطي أهمية للأحلام ، و كان يرفض الحديث عنها و روايتها ، و يقول أنه ينساها دائماً . و بعد جهد كبير تحصلنا على ثلاث روايات كانت كلها قصيرة و فقيرة و غير ثرية في المحتوى الظاهر . و عند روايتها كان يضحك ، و يتوقّف أثناء الحديث بسبب ذلك . و رواياته جد مختصرة ، و كنا في كل مرة نسأله عن بعض التفاصيل كالمكان و الشخصيات و الأفعال . إن الحالة كان جد عنيد و حيث عندما يرفض الحديث عن أحلامه لا يريد ذلك و يمتنع تماما ، و يقوم بالتذمر و التعصّب .

3 - 1 نوع الأحلام : اختلفت الأحلام التي رواها الحالة ، حيث أنها تمثّل تحقيق رغبات لكن بشكل متفاوت ، فنجد مواضيع الأحلام مستوحاة من الواقع و من الخيال . فعناصرها الأساسية مألوفة و مشتركة مع عناصر غريبة . إن طابع القوة هو المسيطر على أغلب أحلام الحالة ، حيث أنها تمثّل التفوّق و العظمة و كذلك الإستعراضية للذات . و من خلال طريقة روايته لها كان يقوم بالتفخيم و التعظيم للأحداث ، على الرغم من قلّتها و عدم ثرائها . إذ أن الرواية سطحية و ليس فيها تفاصيل ، و لكن نجد بأنها تعبّر عن الذات بشكل صريح و مباشر . فالحالة هو البطل و يقوم ببعض الأعمال ، و نوعية تلك الأحلام تبدي لنا شخصيته و نظرته لذاته ، و التي تبدو جد إيجابية و تعكس الثقة بالنفس .

و إن نوعية الرغبات التي عبّرت عنها الأحلام هي جد مرتبطة بتقدير الذات و بالأنانية . ففي الحياة اليقظة يتمتع الحالة بتقدير جيّد لذاته و ثقة كبيرة في قدراته ، و يحاول إبرازها و تأكديها ، و يكون دائماً في حالة دفاع عن نفسه مع الآخرين . و هذا ما يسميه " Adler " بالدافع الذاتي الذي يهدف إلى حفظ الكيان الموحد للشخصية السوية ، و السعي نحو الحرية و الأمن و القوة . (ابراهيم فريد الدر ، 2000 ، ص 137) . فأحلام الحالة هي على علاقة بمعتقداته و تصوراتها و نمط حياته الذي بني على القوة في التعامل مع الآخرين ، و الطموح إلى بلوغ أقصى القدرات .

الحلم 1 : و يتمثّل في ركوب الحالة لحصان و الجري به ، و الأم متواجدة معه . إن هذا الحلم فيه تعبير عن رغبات عديدة ، أولها هي تحقيق العظمة . فالركوب على الحصان هو عمل بطولي يحتاج إلى مهارة ، و هو تعبّر عن التحكم في مجرى الأمور و تسييرها كما يريد ، فهو الذي يحث الحصان على الجري و التوجّه نحو المكان الذي يريده . و نلاحظ هنا أنه من

الأحلام الحركية التي تعبّر عن حيوية الفكر . و هذا النوع من الأحلام يعبّر عن الإنسجام في الشخصية لأنه هو الذي يسيّرّها . ثاني رغبة تتمثل في الإستئثار بحب الأم " كانت أمّا معايا " ، و الحالة في اليقظة جد متعلّق بها ، و يستفيد من دلالتها و إهتمامها به أكثر من إخوته ، و ذلك لأنه هو أصغرهم .

الحلم 2 : في هذا الحلم كان الأخ الأكبر يعلّمه قيادة السيارة ، و هذا النوع يمثل أيضا تحقيق رغبة العظمة و القوة . فقيادة السيارة هي من شأن الأفراد الراشدين ، و الأطفال لا يحق لهم القيام بذلك لصغر سنهم ، و ذلك لعجزهم عن التحكم بها . و الحالة في هذا الحلم كان يتعلّم رفقة أخيه، هذا الأخير هو رمز للقوة و الرجولة ، و يعتبر النموذج بالنسبة له . و ما هو مثير في الحلم أنه ذكر لون السيارة " طوموبيل حمراء " ، و إن هذا يرمز إلى الحيوية و العدوانية الكامنة التي يريد التحكم فيها ، و مصدرها الغرائز الأشعورية . و تعلم القيادة في هذا الحلم يرمز إلى تعلم تسيير المكونات الأشعورية.

الحلم 3 : هذا الحلم فيه دفاع عن النفس أمام شخص غريب عدواني هي بنت غريبة . في البداية كان شعور بالخوف منها ، ثم قام برد فعل إيجابي و ليس سلبي . و هو مواجهة هذا الموضوع و محاولة القضاء عليه . و الحلم هو أيضا من أحلام العظمة ، حيث يمتلك الحالم قوة كبيرة لمواجهة الأخطار و تجاوزها . و ما لاحظناه على الحالة أثناء روايته لهذه الأحلام أنه يعطيها نبرة خاصة تدل على أهمية الحدث . و إن هذه الخاصية تعكس شخصيته الواقعية التي هي ذات طاقة كبيرة و عدوانية نحو الخارج ، و هذا يرجع إلى عوامل التنشئة التي جعلت أنه ينضج من خلال التجارب السلبيّة التي عايشها مع الأب ، و من خلال تمسك الأم به و بإخوته و تحميلهم مسؤولية بعضهم البعض . فهذا كوّن لدى الحالة نظرة خاصة عن الحياة مفادها أن القوة وحدها هي القادرة على تفعيل مكانته و دوره في المحيط الذي يعيش فيه .

3 - 2 مكان الأحلام: إن الأماكن التي جرت فيها أحلام الحالة كانت غير واضحة من خلال المحتوى الظاهر ، حيث أنه لم يذكر مكان الأحداث . فما كان مهم هو الحدث الرئيسي فقط المرتبط بالحالة بصورة مباشرة . و كنا نسأله عنه عند إنتهاءه من السرد ، لأنه لم يعطي تفاصيل دقيقة عن أحلامه . و قد تتوّعت الأماكن التي دارت فيها الأحلام ، حيث كانت : ساحة دار الطفولة ، الحديقة ، الشارع . و جرت الأحداث في الهواء الطلق و أماكن مفتوحة . و إن هذا يعبّر عن التفتح على العالم الخارجي ، و عدم الإنغلاق على الذات . و بالفعل فالحالة لديه علاقات عديدة و يهتم بكل ما يحدث في محيطه ، و لديه نضج في الشخصية يجعله يتّجه نحو

الخارج و يحاول من خلاله و من خلال التعامل مع الآخرين ، أن يؤكد ذاته . و إن الأحداث التي جرت في الأماكن المفتوحة في الحلم تعبّر عن رغبته في أن يكون لديه دور فعّال في المحيط . و إن عدم ذكره لمكان حدوث الأحلام لا يرجع إلى عدم القدرة على التعبير و لكن يرجع إلى تركيز الإهتمام على الإنشغالات الأساسية التي تدور في ذهنه ، و خرجت على شكل صور الأحلام .

الحلم 1 : لم يذكر في هذا الحلم مكان حدوثه ، حيث قال " حلمت كنت راكب في الحصان و تجري به ، و كانت أمّا معايا " . فهذا هو سرده ، و عند سؤاله أين كان ذلك قال " في واحد الحديقة " .

إن عدم ذكره للمكان هنا يرجع إلى أهمية الحدث الذي يحقق رغبات شخصية ، فليس المكان هو المهم و إنما ما جرى فيه . و نجد هنا عنصرين ذوي قيمة كبيرة بالنسبة للحالة ، هما تحقيق الذات ، و التواجد بالقرب من الأم . و إن حدوث ذلك في مكان مفتوح هو الحديقة ، يعبر عن الخلفية الخصبة التي تكمن في الإحساس بالأمان و القوة في نفس الوقت . هاذين الإحساسين بحاجة إليهما كل طفل حتى يكون نموه سليما و متوازنا و يسير نحو التقدم .

الحلم 2 : تعلم قيادة السيارة كان في ساحة دار الطفولة ، هذا المكان الذي ألفه الحالة منذ قدومه إليه منذ ثلاث سنوات ، و أصبح هو المنزل و المأوى رفقة إخوته . عند روايته الحلم لم يذكره الحالة ، حتى سألناه عنه ، و نلاحظ في هذا الحلم أيضا أنه لم يعطي قيمة للمكان بقدر الأحداث . فتعلم القيادة عادة في اليقظة يكون في الشارع ، و في هذا الحلم نجد أن المكان نصف مفتوح . و هو يشكل مكان يحمي من الأخطار الخارجية ، و في نفس الوقت يسمح باكتشاف الذات و تطويرها . و هذا عادة ما يوفره المنزل بالنسبة للطفل ، و لذلك كانت دار الطفولة بالنسبة للحالة هي محل المنزل ، لإدراكه القيمة المعنوية له ، و التي توفرت فيه كونه يتواجد فيها رفقة إخوته . و بالتالي فهو يشعر بالحماية و التحرر في نفس الوقت ، من أجل التفتح على العالم الخارجي و القدرة على مواجهته .

الحلم 3 : يتمثل في البنت التي تنوي الشر بالحالة ، كان هذا الحلم في الشارع ، حيث أنه كان يتجول فصادف بنت تبدو على ملامحها الشر و العدوانية ، أرادت أن تضربه فقام بضربها . هذه الأحداث كانت في مكان مفتوح و مألوف بالنسبة للحالة ، حيث غالبا ما يذهب إلى المدرسة من خلاله . نلاحظ هنا أن الأحداث غير سارة و مخيفة ، و قد تم تغييرها إلى صالح الحالة من أجل القضاء على طابعها المخيف . إن هذا يرتبط بإدراكات الحالة حول هذا المكان ، و هي إدراكات سلبية ، خاصة و أنه دائما يحذر من الآخرين . و يكون في حالة دفاع مستمر و يتوقع

الشر منهم ، و هذا مع الأطفال في دار الطفولة ، و أيضا مع من في الخارج . فهذا المكان الداخلي يحميه مما هو مجهول في الشارع ، خاصة و أنه يملك تجارب سلبية حدثت خارجه لَمَّا كان في منزل أبيه . فهو كَوْن مفاهيم سلبية عن العالم الخارجي مرتبطة بالعدوانية و الشر ، و لذلك ظهرت الأحداث السلبية في هذا المكان .

3-3 شخصيات الأحلام : لم تكن هناك شخصيات كثيرة في أحلام الحالة ، حيث أنه في ثلاث

أحلام كانت سبع شخصيات ، بمعدّل شخصيتين في الحلم . و كانت أغلبها معروفة و أدوارها تفاعلية مع الحالة . هذا الأخير كان موجود في كل الأحلام التي رواها ، و نلاحظ من خلالها أنه كان يقوم بأدوار فعّالة على الرغم من قلة الأفعال و النشاطات . حيث كان في الحلم يقوم بفعل واحد لكنه إيجابي ، من حيث طبيعته و شدته . فكان هو البطل في كل الأحلام و يتفاعل مع شخصياته ، أي أنه هو الشخصية الأساسية و الآخرون يلعبون أدوارا ثانوية . و كان يقوم بأعمال بطولية و شجاعة ، و يعبر فيها عن القوة و العظمة .

في الحلم 1 : الحالم هو الشخصية الرئيسية و البطل ، و إلى جانبه الأم بدور ثانوي . وكان هو الذي يقوم بالفعل (ركوب الحصان) ، و هو فعل يدل على علو الشأن و تقدير كبير للذات . و هو غير معتاد في اليقظة ، و إنما هو ناجم عن استعمال للخيال . فركوب الخيل يقترن عادة بامتلاك للنفوذ و المال ، و يعبر عن النبالة و الشهامة ، و لذلك ارتبطت كل تلك العناصر بتحقيق الذات ، فكان الحالة يمارس الفعل بكل سهولة و ببساطة . و هذا نابع عن دافع قوي لتأكيد الذات أمام الآخرين ، و الظهور بمظهر قوي يثير الإعجاب . و هذا ما يميّز به الحالة في اليقظة و استمر من خلال الحلم .

الحلم 2 : الحالة كان متواجد و يقوم بدور فعّال و أساسي هو قيادة السيارة بمساعدة الأخ . نجد هنا أنه كان البطل الذي تتجه نحوه الأحداث . و إن مساعدة الأخ له هي تعبير عن الإهتمام به لأنه شخصية محبّبة و مفضّلة . فهذا العمل لا يستطيع القيام به في اليقظة لأنه محضور عليه بحكم صغر سنه ، و لذلك فإن القيام به في الحلم ناجم عن السعي نحو التفوّق و التميّز عن الآخرين . هذا الإحساس المحقق في الحلم لا يعبر عن الشعور بالنقص ، بل العكس ، يعبر عن الشعور بامتلاك قدرات كبيرة يرغب في تحقيقها على أرض الواقع . و نجد أن الحالة في هذا الحلم قام بالإشتراك مع شخص آخر معروف و مقرب ، و ذلك يعكس نوع العلاقة معه .

الحلم 3 : الحالة كان موجود و قام بدور فعّال هو مواجهة بنت عدوانية و ضربها ، حتى يتخلّص من شرها . نلاحظ هنا أن الطابع المخيف للحلم أدّى إلى استجابة إيجابية ، فلم يبقى

الحالة متفّرّجا خاملا ، بل كان نشيطا و حيويا . و هذا يعبر عن التطور في استعمال الدفاعات النفسية و المرونة التي تتسم بها الميكانيزمات الدفاعية ، من خلال القدرة على التكيف مع التغيرات و مختلف المواقف . ف"الأنا" في الحلم كان له دور فعّال و قام بالدفاع أمام المكونات القلقة ، و هذا يعبر عن نضجه و صلابته .

و إن الإستجابة التي قام بها الحالة في الحلم تحدث كذلك في اليقظة في وضعيات مشابهة ، فهو دائما يدافع عن نفسه و يتصرّف بعنف و عدوانية مع المثيرات الخارجية ، إذ أنه يملك طاقة عدوانية كبيرة .

3-3-1 الشخصيات المعروفة : شخصيات الأحلام المعروفة هم أقارب الحالة و عائلته كالأم و الأخ ، اللذين ظهرا في حلمين من بين ثلاث أحلام .

بالنسبة للأم كانت موجودة في الحلم 1 ، و هي إلى جانب الحالة ، و دورها ثانوي . و نلاحظ من خلال المحتوى الظاهر أنها كانت بمثابة السند و الدعم الذي يحميه و يحرسه ، فهو يقوم بعمل بطولي و الأم موجودة لكي تزيد من شعوره بالثقة في النفس و لكي تحميه . و إن طبيعة العلاقة معها في الواقع هي التي أدت إلى ظهورها بهذا الشكل في الحلم . فهو متعلّق بها و هي كذلك تمنحه الحب و العاطفة ، و هو على إتصال مستمر معها منذ قدومه إلى دار الطفولة المسعفة . أي أنها لم تتخلّى عنه و علاقتها توطّدت أكثر من خلال التبادل و التفاعل . و قد أثبتت دورها الحاضن و الحامي ، هذه العلاقة المتينة بينهما جعلته يعتبرها السند للأنا ، الذي تطوّر من خلال الإتصال معها ، و هو بحاجة مستمرة إليها حتى يؤكده(الأنا) . فالطفل عادة بحاجة إلى تقدير من قبل الوالدين و تشجيعهم له كلما أنجز عملا ما حتى و لو كان بسيطا ، فهذا يسمح بخلق الثقة في النفس و الإقدام نحو الإنتاج و التطور . و هي حافز أساسي للنمو السليم . (محمد عبد الطاهر الطيب و آخرون ، ب س ، ص 88) .

و قد عبّر الحالة من خلال الحلم عن نفسه و علاقته بالأم من خلال ظهورها كشخص ثانوي لكن لديه دور فعّال لم يبرز في المحتوى الظاهر ، لكنه كان في المحتوى الكامن للحلم .

و بالنسبة لشخصية الأخ فقد ظهر في الحلم الثاني ، و هو أكبر إخوته الموجودين معه في دار الطفولة المسعفة . ظهر الأخ في دور متفاعل و مشترك مع الحالة ، و هو تعليمه قيادة السيارة . و نجد أن لديه تعلّق كبير معه ، حيث أنه في الحلم ظهر في صورته الحقيقية . إذ أنه النموذج بالنسبة له و يريد أن يقتدي به . و في الحلم كان يعلمه و يساعده " حلمت رابح يعلم فيا نسوق" . و نلاحظ أنه يعبر عن شعوره بالقرب منه و طبيعة العلاقة الجيدة معه " أنا قاعد في حجرو ، و ندير في الفولون " .

إن هذا المشهد فيه الكثير من المعاني ، فمن جهة التفاعل الإيجابي مع موضوع محبوب ، و من جهة أخرى إرتباطه بالصورة الوالدية . هذه الأخيرة و نظرا لأنها سلبية عوّضت بصورة إيجابية من خلال اسقاطها على شخص الأخ . فالحالة لم تكن علاقته جيدة بالأب ، لأنه كان يضربه و يضرب إخوته ، و لم يقد بدوره كأب يساعد إبنه من خلال الشراكة على تكوين نموذج إيجابي و اكتشاف أشياء جديدة في الحياة . هذه الأدوار نسبت في الواقع و في الحلم إلى الأخ الأكبر ، فتحقيق الذات يكون بمساعدة الراشدين المحبوبين و المطمئنين .

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة : ظهرت في حلم واحد من ثلاث ، و هو الحلم الثالث ، و يتمثل في بنت غريبة أثارت الخوف و أرادت الإضرار بالحالة . و قد وصفت الشخصية بصفات سلبية تدل على الشر و العدوانية ، و أدت إلى الشعور بالخوف . و هي بذلك ترمز إلى المجهول و توقع الإعتداء في أي لحظة من أي شخص ، و هذا ما يشعر به الحالة في الواقع . فهو دائم الحذر من الآخرين سواء كانوا معروفين أو مجهولين ، و يكون دائما على أهبة الإستعداد للدفاع عن نفسه ضد كل ما يصدر منه . حتى أنه غالبا ما يكون هو السباق للإعتداء بسبب الإدراكات الخاطئة عنهم . إن هذه الإعتقادات و التصورات الراسخة في ذهنه حول العلاقة بالأشخاص تكوّنت من خلال خبراته السابقة مع شخصيات معروفة و قريبة منه و هم الأب و الإخوة الغير أشقاء . اللذين كانوا يسبّبون الضرر له و لأفراد عائلته ، على الرغم من أنهم أقرب الناس إليهم ، فالعدوانية و العنف كانا وسيلة الإتصال السائدة بينهم . و إن التربية القائمة العنف تولّد الحذر الشديد و عدم الثقة في الآخرين ، و ذلك ما كان مع الحالة و ظهر في سلوكاته أثناء اليقظة ، و في أحلامه . ففي هذا الحلم شخصية البنت الغريبة التي ظهرت في الشارع ترمز إلى المخاوف الداخلية و القلق المرتبط بالمجهول ، و محاولته القضاء عليها . فاستجابته في الحلم كانت ضرب تلك الشخصية " و نضربها على دماغها " . أي أنه لم يبقى عاجزا أمامها ، بل كان أقوى منها و قضى عليها . و هذا يرمز إلى قوة الميكانيزمات الدفاعية للأنا ، الذي قام بإيجاد حل لمصدر القلق المتمثل في هذه الشخصية ، بفعالية الحالم و استجابة إيجابية . و يحقق من خلال ذلك هدفين ، الأول هو القضاء على القلق ، و الثاني هو تأكيد الذات و إبراز قوتها أمام العناصر الغريبة و المفاجئة . و بالتالي القدرة على التكيف مع المثيرات الخارجية و الداخلية .

3-4 حجم الأحلام : إن كل الأحلام التي رواها الحالة كانت قصيرة و فقيرة ، و قد واجهنا معه صعوبة في تذكرها . كان يرفض الحديث عنها، و عند روايته لبعض منها كانت غير ثرية

بالتفاصيل و فقيرة من حيث المحتوى . و إن سبب حجمها الصغير لا يرجع إلى عدم القدرة على التعبير ، لأن الحالة لديه ثراء لغوي و سيولة . فهو تلقائي و صريح و يقول كل ما يخطر بباله ، لكن السبب يرجع إلى العناد و التصلّب في الرأي . إذ لا يريد أي أحد أن يملي عليه أي شيء ، و بالتالي كان يرفض إعطاء تفاصيل أكثر ، و طريقته في الرواية جد مختصرة . إن الحالة كان يقلّ من شأن أحلامه و يضحك أثناء روايتها ، و هذا يتعارض مع حالة الجديّة التي يوحى بها للآخرين . فالمعارضة هي وسيلة للدفاع و ثقته الكبيرة بنفسه تجعله يعبر متى يريد و كيفما يريد .

ففي الواقع هو يحسن التكلم و لديه أفكار واسعة و مواضيع مختلفة يتحدث فيها ، و عادة ما تكون أكبر من سنه . أي أن التعبير ليس مشكلة بالنسبة له ، و إنما طريقة القيام بذلك ، و هي مرتبطة بطبعه الحاد و رفضه لتقرّب الآخرين أكثر من شخصيته . و من خلال الأحلام نجد أنه عبّر عنها وفقا لحدوثها و إدراكه لها ، و يبدو من المحتوى الظاهر أن هناك نسيان لبعض العناصر فيها ، و بقاء البعض منها فقط راسخا في ذاكرته . لأن صور الأحلام تكون متذكّرة كلما كانت ذات مواضيع قيّمة بالنسبة للحالة ، و كلما كانت أحداثها مؤثرة في نفسيته . و يجب الإشارة إلى أن الحالة لديه كثرة الحركة ، و يقوم بأفعال و حركات عديدة . و هذا الإفراط الحركي يكون على علاقة مع قلة الإنتباه و التركيز ، و إن هذا قد يؤثر على درجة تذكر الأحلام . فعدم التركيز لدى الحالة واضح من خلال روايته للأحلام ، فهو يروي أهم الأحداث ، و تكون في الغالب مكوّنة من حدث واحد في كل حلم .

و إن هذه الإندفاعية الكبيرة التي يتسم بها ، تجعله غير قادر على الصبر و هذا ما يؤثر على سلوكاته و قدراته الفكرية ، و منها نجد النسيان . فالعوامل الذاتية لا تساعد على الإسترجاع التلقائي لأحداث الحلم ، و ذلك يرجع إلى الكفاءة الضعيفة للدماغ خلال النوم . و إن قصر حجم الأحلام يرجع كذلك إلى مميزات الحالة في اليقظة ، و هي التزمّت و شدة الإلتزام و قوة التحكم في النفس .

الحلم 1 : الحلم يتضمن مشهدا واحدا هو الجري بالحصان في محيط خارجي طبيعي ، و نلاحظ أن هذا الحلم مختصر و قصير جدا ، بحيث يوحى أنه قد حذف عدة مشاهد و صور منه . و إن هذا الحدث هو الموضوع الأساسي للحلم ، و لكن على الرغم من قصره فإنه أعطى دلالات هامة فيما يخص شخصية الحالة و علاقته بالآخرين . كما أنه و بالرغم من فقر أحداثه و اقتصارها على حدث واحد فإنه ثري من حيث المضمون الكامن و المعنى ، الذي يحقق من خلاله الحالم رغبات عديدة شعورية و لاشعورية .

الحلم 2 : كانت صورة واحدة في الحلم تبين الحالة و هو يتعلم قيادة السيارة مع أخيه . هذا الموضوع مهم من حيث معناه الكامن المرتبط بالصورة الإيجابية لنموذج التقمص .
و إن قصر هذا الحلم كان في السرد ، لكنه ثري فيما يحتويه من خلفيات كانت مصدرا لذلك المشهد .فمصادره نابعة من التجارب السابقة للحالة ، و من الحياة الحالية في ظل الظروف المفروضة ، و هي العيش في دار الطفولة مع الإخوة ، منفصلين عن الأب و الأم .
إن هذا المشهد الحلمى القصير هو طويل بالنسبة للحالة ، لأن معاشته في الحلم كانت مليئة بالتفاصيل الغير مذكورة من قبل .

الحلم 3 : هذا الحلم قصير جدا ، و تمثل في إعتداء من طرف بنت غريبة ، و الرد على هذا الإعتداء دفاعا عن النفس . إن هذا الحلم هو ذو طابع مثير و ذلك ما أدى إلى استرجاعه ، خاصة و أنه تضمن فعل إيجابي من قبل الحالة ، يحقق الذات . فالمثيرات الحسية كان لها دور كبير في ظهوره و في استرجاعه بهذا الشكل الفقير ، لأنها كانت أكثر العناصر تأثيرا ، و بالتالي تذكرها دون سواها من التفاصيل المنسية و الغير مذكورة .

3-5 المشاعر في الأحلام : الحالة كان لا يعبر عن مشاعره في أغلب الأحلام ما عدا في

الحلم 3 ، حيث كانت المشاعر سلبية و هي الخوف ، و قد عبر عنها في روايته للحلم . و نلاحظ أنه لم يستعمل أي إشارة تدل على الشعور في الحلم ، و ذلك ما جعلنا نسأله عنه بعد إنتهائه من روايته . فكان في الحلم 1 الشعور بالفرح ، و أيضا في الحلم 2 . و أثناء روايته لها كانت تعابير وجهه تدل على ذلك حيث كان يبتسم ويضحك طوال الوقت، و حتى في الحلم المخيف كان يضحك و خاصة على نفسه .

إن الحالة في اليقظة لا يجد صعوبة في التعبير عن مشاعره و لكنه يعبر عنها بطريقة فيها تأكيد للذات و ليس من أجل جلب الإستعطاف و ذلك يقترن بمفاهيم أكبر من سنه . حيث يعتبر نفسه راشدا و يتصرف على ذلك الأساس، فهو لا يريد أن يظهر ضعيفا أمام الآخرين، و دائما يبدي قوة في الشخصية حتى في التعبير عن مشاعره .

في الأحلام التي تحصلنا عليها كانت المشاعر مرتبطة بالأحداث و هي التي أدت إلى تكديسها. و لقد غلبت المشاعر الإيجابية على السلبية ،على الرغم من أن هذه الأخيرة تم تحويلها بواسطة عمل الحلم .

الحلم 1 : المشاعر كانت غير ظاهرة في المحتوى الظاهر ، و لكنها برزت في ما وراء الأحداث المروية ، و في طريقة رواية الحلم . فالحالة كان يرويه بنوع من التفخيم و بالتبسم ،

و هذا يعبر عن الشعور بالفرح الذي نتج بسبب تحقيق الذات و القيام بفعل مرغوب فيه . و نجد أنه إلى جانب الفرح هناك شعور بالإعتراز و الفخر لإنجازه عملا يقوم به الراشدين . و هذا يرتبط بادراك الذات و بتقديرها الجيد في اليقظة ، و في الحلم هناك استمرارية لشعور موجود في نفسية الحالة ، و ليس هناك تعويض بل هناك تأكيد له .

الحلم 2 : غاب في هذا الحلم التعبير عن الشعور ، لكنه كان موجود و هو الفرح ، و قد عبر عنه بصورة ضمنية في المحتوى الكامن . و عندما كان يرويه كان يقوم بإيماءات توضيحية للحدث ، و معها ظهرت المشاعر المصاحبة للحلم ، و تأكدنا منها بسؤاله . و إن مصدر الفرح هنا هو التواجد مع شخص محبوب هو الأخ و الإشتراك معه في نشاط مرغوب بشدة في اليقظة و هو قيادة السيارة . هذه الرغبة الشعورية المحققة في الحلم ، هي التي ولدت المشاعر السارة .

و أيضا المعنى الكامن وراء هذا الحدث المهم ، و هو التبادل مع موضوع تعلق شديد ، يشكل سندا للتكيف مع المحيط و لإكتشافه من أجل اكتشاف القدرات الكامنة و إخراجها في الواقع .

الحلم 3 : على الرغم من المشاعر السلبية التي تضمنتها و المتمثلة في الخوف من الشخصية الغريبة ، فإن الحالة كان يبدي ايماءات مغايرة تماما أثناء الرواية . حيث كان يصف الحدث و هو يبتسم ، خاصة في البداية ، حيث قال " واحد الطفلة تخوف جايًا ليًا " . و في الموقف الثاني كان يضحك بهستيرية ، في قوله " و نضربها على دماغها " . ففي الحلم كان الشعور الأول محرّض لشعور آخر هو الغضب ، و الذي أدّى إلى الإستجابة بعدوانية بسبب تدخل

الميكانيزمات الدفاعية . و إن طريقة التعبير عن المشاعر المصاحبة للأحلام كانت فيها تناقض يعبر في الحقيقة عن الإعجاب بالذات في الحلم ، بسبب قيامه بفعل جريء و شجاع ، هو مواجهة الخطر و القضاء عليه . أي إلغاء للمشاعر السلبية المتمثلة في القلق و الخوف ، بمشاعر إيجابية هي الفخر و الإعتراز بالنفس ، و تطور ذلك أثناء رواية الحلم .

فمعايشته كانت مختلفة عن روايته ، و ذلك لأن الدفاعات النفسية تحاول إبراز الجوانب الإيجابية في الحالة ، و ذلك من منظوره هو . فبالنسبة إليه العدوانية و العنف هما مرادفان لقوة الشخصية ، و إن تحقيقهما في اليقظة و في الحلم يعطي شعورا داخليا بالرضا و الإرتياح . فهنا يمكن القول أن الحالة قام بميكانيزم التقمص بالمعتدي الذي مارس عليه العنف بالضرب الجسدي (و هو الأب) . و أصبحت كل سلوكياته و إدراكاته متعلقة بها ، لأنها راسخة في نفسيته .

و إن القيام بمثلها يجعله يخفف من القلق الناجم عن التأثر بها . فعلماء النفس يقولون أن الحرمان العاطفي و العنف الممارس في سن مبكرة من قبل الأب على أبنائه ، يؤدي إلى

اضطراب في التقمص و خطأ في الإعداد الرمزي . فالعدوانية لا تجد معناها الإيجابي . و كما يقول Spitz: " الأطفال المحرومين من الحب يصبحون راشدين ممثلين بالكره . " (Petit Larousse , 2008,P124 125) و هذا ما يحصل مع الحالة الذي تقمص عدوانية الأب و أصبح يعتبرها سلوكا مذمجا في شخصيته ، و قد يستمر معه ذلك إلى الرشد .

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1 إنجاز الرسومات : عند انتهاءه من رواية الأحلام قام الحالة بانجاز رسوماتها . لكن بعد رفض في البداية ، و تبرير ذلك بعدم معرفة الرسم ، و قد كان جد عنيد و يتذمر كثيرا ، و لكن بعد مدة يقبل و ينجز الرسومات . و ما لاحظنا عليه أثناء إنجازها هو أنه كان يضحك عندما يرسمها و يعلّق بسخرية على الرسم و على الحلم . لقد كان شديد الإنفعال و سريع العصبية ، و امساكه للقلم بضغط شديد . كان يرسم بخطوط قاتمة و بحركات عنيفة ، و هذا يدل على العدوانية الكبيرة التي يحملها . فهو طفل منفعل و عنيف و مندفع ، و يتصرف بعدوانية مع الآخرين . و لقد ظهر ذلك من خلال طريقة إنجازه للرسومات . و إن تعليقاته عليها كانت تتمثل في إضافات لرواية الحلم . حيث يتذكر أشياء لم يذكرها في الرواية ، و إضافات للرسم بحيث لا تمت بصلة بمحتوى الحلم . و إن رسوماته تتناسب مع عمره و تعبر عن الأحلام ، و أيضا عن شخصيته . و كان يرسم بطريقة أفقية ، و في بعض الرسومات يحتل كل المساحة مثلما هو في رسم الحلم 2 و في الرسم الحر . و في البعض الآخر يتمركز في وسط الورقة مثلما كان في رسم الحلم 1 و 3 . و قد اختلف إنجازه للرسومات من حلم لآخر ، من حيث الأشكال و العناصر المرسومة . و كان في معظمها يتردد و يكون سريع ، و في البعض الآخر يكون بطيء و يهتم بالدقة و التفاصيل . و إن إتقانه للرسومات كان متفاوت بين الإهتمام في رسم و الإهمال في رسم آخر .

الحلم 1 : لم يرد الحالة في البداية إنجاز الرسم ، حيث قال بأنه لا يعرف كيف يرسم الحصان ، و بعد تردد كبير و تدمر قام برسم سريع بدون اتقان ، و بدون تفاصيل عن الحلم . و كان يتمركز في وسط الورقة . و لقد رسم شكلا لا يدل على نضجه الفكري ، حيث أنه رسم بدائي و غير متناسق . و هذا يدل على طبعه و مزاجه الغير متوازن ، و عن طريقته في التعبير عن ذاته من خلال فرض نفسه برفض متطلبات الآخرين .

الحلم 2 : هذا الحلم قام برسمه مباشرة بعد روايته ، حيث كان يريد بشدة أن يرسم السيارة التي حلم بها . و قد بدأ الرسم بها من اليمين ، و لكن بحجم صغير ، ثم قام بملاً كل المساحة المتبقية

بعناصر أخرى لا علاقة لها بالحلم . و إن هذا الإنتقال من اليمين إلى اليسار هو حركة نكوصية تعبر عن الرغبة في العودة إلى الماضي و خاصة إلى المنزل ، كونه مرسوم بحجم كبير . و إن إحتلال تلك العناصر المضافة لمساحة كبيرة من الورقة يدل على أهمية المعنى الذي ترمز إليه . و قد كان يقوم بالرسم بسرعة و يريد الإنتهاء منه بسرعة . و إن ذلك يرجع إلى حالة الإندفاع التي تميّزه و كثرة الحركة ، فهذا يجعله يكون متسرّعا و غير صبور .

الحلم 3 : هذا الحلم أنجزه في الجهة اليسرى من الورقة ، و قد كان يضغط بشدة على القلم و يستغرق وقتا طويلا في رسمه . على الرغم من أنه رسم عنصرا واحدا فقط منه ، و هو البنت الغريبة . حيث كان يرسم كل جزء فيها بدقة كبيرة بسبب الضغط الشديد ، و أيضا التكرار على بعض الخطوط . و قد إهتم بانجاز تفاصيل عديدة فيها ، و كان يضحك بشدة و يعلّق بسخرية عليها . و لقد ظهر من خلال إنجازه للرسم تعبير عن عدوانية كبيرة موجودة بداخله ، و قد ارتبطت كذلك بالحلم ، و بالتالي كانت قد وجدت لها منفذا للتفريغ و التعبير من خلال الحلم و من خلال الرسم ، لأنها ذات شدة كبيرة . و إن تركيزه على التفاصيل يدل على نوع من تأكيد الذات و محاولة إبرازها .

الرسم الحر : قام بانجازه في يوم رفض فيه التعبير عن حلمه و قال أنه لم يتذكره ، لكنه طلب الرسم فكان له ذلك . و قد قام برسم حلزون كبير و آخر صغير ، و كانت خطوطه مضغوطة ، و قد قام برسمه ببطء و باهتمام ، و نلاحظ أن هذا الرسم هو إسقاط لشخصية الحالة و تعبير عن عدة مشاعر مرتبطة بالعائلة ، حيث نلاحظ احتواء حلزون لحلزون آخر صغير داخل قوقعة كبيرة .

4-2- استعمال الألوان : كانت الألوان في رسومات الحالة مختلفة و تحتل مساحات

محدودة هي الأشكال المرسومة ، و لقد كان يحب الألوان و يطلب الكثير منها ، و يستغرق مدة زمنية طويلة في التلوين . و يكون شديد التركيز معها ، حيث يختار الألوان و ينظر إلى الأشكال . و إن الألوان هي ثرية خاصة في الرسم الحر و في رسم الحلم 3 ، و لكن بالنسبة لرسم الحلم 1 فكان غائب ، و في الحلم 2 فقير . إن هذا الإختلاف في كيفية استعمال الألوان يعبر عن حيوية و طاقة كبيرة لدى الحالة ، يخرجها متى يشاء و كيفما يريد ، أي أن تعبيره عن نفسه يخضع للمزاج .

ففي الحلم 1 : لم يتم بتلوين الرسم الذي كان فقير ، حيث رفض استعمال الألوان و كان عصبي، و عبر عن ذلك بإنفعال ، حيث كان يريد أن ينتهي فقط . هنا على الرغم من أن الحلم

جميل و ممتع إلا أنه لم يستعمل الألوان التي هي تدل على الحالة النفسية للطفل . و إن رفضه في هذه الحالة يرجع إلى تحفظ كبير و عدم الرغبة في التعبير بسبب الحذر الذي يتسم به تجاه أي شخص يقترب منه ، أو يطلب منه القيام بشيء ما . فغياب التلوين في رسومات الأطفال هو نوع من الصمت الناتج عن كبت التعبير عن العالم الداخلي .

الحلم 2 : على عكس الرسم السابق فإن التلوين موجود ، و قد لَوّن السيارة بالأحمر و عجلاتها بالأزرق . و في الجهة المقابلة لَوّن جسم العجوز بالأزرق و الأصفر . و إن لون السيارة يعبر عن حيوية كبيرة مرتبطة بالعدوانية الشديدة ، حيث أن طريقة التلوين عشوائية و مضغوطة . و في المقابل نجد اللون الأزرق و لكنه مستعمل بطريقة عشوائية و فيه تداخل مع اللون الأصفر . هاذين اللونين ينتميان إلى سلسلة ألوان متناقضة . فالأزرق لون بارد ، في حين الأصفر لون حار . و هذا التمازج مرتبط بالتناقض الوجداني الموجّه نحو الشخصية الملونة ، و هي ترمز إلى الماضي و بالتالي فذلك يعبر عن الحنين الموجّه نحو الماضي ، و لكن في نفس الوقت الشعور بعدم الثقة . و إننا نلاحظ في الرسم مساحة بيضاء كبيرة بين العنصرين الملوتين ، و يرمز ذلك إلى بعد المسافة بين ما يرمزان إليه و هو الماضي و المستقبل ، الأم و الأب .

الحلم 3 : التلوين هنا ثري و لكن محدود في العنصر الذي قام برسمه ، و نلاحظ أنه لَوّن كل جزء في هذا العنصر بلون ، فالوجه لونه بالبرتقالي ، و هو مستعمل أيضا في تلوين الحقيبة ، و هذا اللون المكوّن من الأحمر و الأصفر يرمز إلى الحيوية و التفتح ، و أيضا إلى الإثارة و التوتر . و قام بتلوين الجسم بالبنفسجي ، و هذا يدل على التناقضات الداخلية ، و خاصة بين الغرائز المختلفة و التي تحدث القلق ، الذي يظهر على شكل سلوكيات عدوانية موجّهة نحو الآخرين . و قد لَوّن الأرجل باللون البني ، و هما يعبران عن الحاجات الأولية و الأساسية ، و هي الحاجة إلى الحب و الحاجة إلى الإتصال بالموضوع . الذراعين قام بتلوينهما بشكل مختلف ، حيث أن كل ذراع بلون : فاليمين بالأسود ، و اليسرى بالأحمر . و إن عدم الإنسجام في تلوين طرفين متقابلين يعبر عن عدم الإستقرار و الشعور بالتناقض تجاه المحيط . فالذراعين هما وسيلة الإتصال به ، و بالتالي فهو في حالة غير مستقرة تجاهه . فمن جهة هناك مشاعر سلبية (كره) ، و من جهة أخرى هناك مشاعر الحزن و الحنين . و نلاحظ أن هناك تقدير كبير للذات ظهر في تلوين القدمين باللون الأخضر ، فالحالة لديه ثقة كبيرة في النفس و يريد تأكيدها من خلال الإتصال مع المحيط و الواقع المعاش ، و هذا ما ترمز إليه القدمان .

الرسم الحر : كان ثري بالألوان حيث نجد لونّ الحلزونات بألوان عديدة هي : الأحمر ، البنفسجي ، الأخضر ، الأزرق ، الأسود ، الوردي . و هذا التعدد في الإستعمال يعبر عن التحرر و القدرة على التعبير عن الذات في غياب القيود و المعايير . فهو لا يحب التقييد و يريد أن يكون مستقلا في القيام بأشياء تبرز ذاته و تؤكد لها . و نلاحظ في الرسم أن المساحة الكبيرة ملوثة بالأحمر و الأسود ، هاذين اللونين يشيران إلى مكونات لاشعورية مرتبطة بالحزن و العدوانية ، هذه الأخيرة معبر عنها ، أمّا الأول فهو معبر عنه من خلالها .

4-3 تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة كان في البداية لا يعرف كيف يعبر عن أحلامه من خلال الرسم ، حيث كان يقول بأنه لا يعرف كيف يرسم بعض العناصر و التفاصيل ، و قد كان عصيبا و منفعلا . و من خلال رسوماته عبر عن بعض عناصر الأحلام و ليست كلها ، و طريقتة في التعبير جد خاصة إذ أنه يبرز مكونات تخيلية . و يمكن القول بصفة عامة أن قدرته على التعبير في أحلامه كانت متوسطة ، حيث أنه يريد أن يعبر عما يرغب به و ما يدور في ذهنه ، و لا يريد التقييد بشيء معين و إنما يتجاوزة و يحاول إبراز نفسه من خلاله . و إن عدم معرفته لرسم بعض العناصر لا يرجع إلى نقص في الثقة بالنفس ، بل العكس هو يملك تقديرا جيدا عن ذاته و يعبر بصراحة و بصورة مباشرة عن أفكاره و معتقداته .

الحلم 1 : في هذا الحلم كان مترددا في رسمه ، حيث لم يعرف كيف يعبر عنه ، أي كيف يجسد صورا حلمية على ورقة و بالقلم . فشجّعناه على المحاولة ، و قد قام بالرسم في وسط الورقة ، بدأ بخط أفقي ثم مستطيلين طويلين عموديا يمثلان جذع و أرجل الحصان . ثم رسم شكلا هلاليا للرأس ، و ذيلا طويلا ، و كان يمحي و يضغط على القلم . هذا الشكل المرسوم يمثل الحصان الذي حلم بأنه راكب عليه ، و إكتفى به ، إذ لم يرسم التفاصيل الدقيقة الخاصة بالحلم ، و انتهى منه بسرعة ، و قال " هذا هو الحصان اللي ركبت فيه " . إن هذا الرسم لا يعبر بشكل جيد عن الحلم ، فهو فقير من جميع النواحي ، من حيث الخطوط و الأشكال ، و من حيث المحتوى . و هذا يعكس صعوبة تجسيد الصور المجردة إلى صور مرسومة .

الحلم 2 : في هذا الحلم قام بالتعبير عنه برسم سيارة صغيرة حمراء في الجهة اليمنى من الورقة ، ثم انتقل إلى الوسط فرسم منزل كبير فيه باب طويلة فقط . و في الجهة اليسرى رسم شخص كبير و بيده عصا و قال أنها عجوز بيدها عصا . نلاحظ من خلال هذا الرسم أنه لا يعبر بشكل جيد عن الحلم ، فما عدا السيارة التي هي العنصر الأساسي في الحلم نجد عناصر أخرى لم تكن في المحتوى ، و هي المنزل و العجوز . و إن هذه الإضافات هي على علاقة

بمحتوى لاشعور الحالة ، فهي تعبّر عن شخصيته و لاتعبّر عن الحلم . فالمنزل الكبير هو رمز
للأنا ، و هو متمركز في الوسط و بحجم كبير يدل على الرغبة في إبراز الذات و تأكيدها ، و
يدل على التقدير الجيد لها ، و هي مركز الإهتمام . ثم كان الإنتقال إلى شخصية غريبة لم تظهر
في الحلم و هي قد تعبّر عن شخصية أخرى (سوف نوضّح ذلك لاحقا في شخصيات الأحلام)
. ومن خلال شكل السيارة و حجمها و موقعها نجد أنها تعبّر عن الطموحات المستقبلية ، فالبدائية
بها يدل على التركيز على فكرة هي التغيير ، و ذلك ما ترمز إليه . فالسيارة تسمح بالتنقل من
مكان إلى مكان آخر ، و بالتالي التغيير من حال إلى حال أفضل و هو ما يطمح إليه الحالة .
الحلم 3 : هذا الرسم معبّر عن الحلم ، حيث رسم البنت المخيفة بشكل يعطي الإنطباع بذلك . إذ
رسم لها وجه دائري و عينيّن كبيرتين برموش كثيرة ، و فم كبير بأسنان بارزة و شعر مبعثر
على الجانبين . و رسم على رأسها ورم كبير قال أنه بسبب ضربه لها " خرّجتها بوصة في
دماغها" . ومن خلال ملامح الوجه نجد تعبير عن عدوانية كبيرة ، خاصة و أن الأسنان بارزة،
و الرموش و الشعر يرمزان إلى القوة الكبيرة ، و أيضا فإن الضغط على القلم كبير .
و إن رسمها في الجهة اليسرى من الورقة يدل على ارتباط العدوانية بالماضي ، فهو عايش
مشاهد كثيرة من العنف و الضرب الموجّه نحو الأم و الممارس عليه أيضا . و بالتالي كوّن
مشاعر سلبية و عدوانية كبيرة .

و قد رسم لها أذنين و هذا يرمز إلى الرغبة في المعرفة و في أن يكون على علم بكل شيء ،
خاصة و أنه يعاني مما يسمعه من شكاوي و تدمر لأمه ، و هو الذي عايش الخلافات بينها و
بين الأب ، و سمع كل أشكال العنف اللفظي .

و رسم الذراعين مفتوحتين و بأصابع كثيرة بارزة و هذا يدل على الإتصال مع المحيط و
الحاجة إلى الحركة . و إن شكلها الأفقي يدل على التوتر في العلاقة مع الآخرين ، و هذا فعلا
ما يواجهه الحالة ، إذ أنه و بسبب عدوانيته ، يخلق دائما المشاكل مع الآخرين سواء كانوا
أطفالا أو مربيين . و إن رسم الأرجل و القدمين و الأصابع يدل على قوة تأكيد الذات ، فالقدمين
هما اللذان يشكلان وضعية الجسم ككل . و بالتالي هناك سند قوي للجسم يجعله في حالة توازن،
و هنا أيضا رمزية للإتصال مع المحيط و الواقع ، أي لديه صلة بالواقع و مرتبط به .

4-4 الشخصيات المرسومة : إن الحالة لم يرقم برسم كل الشخصيات التي ظهرت في

أحلامه ، فالرسومات كانت فقيرة بالشخصيات ، و نجد خاصة أنه لم يرسم نفسه ، و قد كان

موجود في كل أحلامه . و لم يرسم أيضا الأم و الأخ ، و إنما رسم شخصيات غريبة ، إحداهما كانت في مضمون الحلم و الأخرى لم تكن فيه ، و إنما قام بابتكارها أثناء الرسم . و إن رسمه تلك الشخصيات عبّر به عن شخصيته هو و أفكاره و مشاعره و معتقداته .

الحلم 1 : الشخصية الوحيدة المرسومة هي الحصان ، و قد كان في الحلم بدور ثانوي ، حيث أنه شكّل وسيلة لإبراز الذات و التفوّق و العظمة ، من خلال ما يرمز إليه من سمات و صفات نبيلة و قدرات و مهارات عالية . لكن الحالة لم يرسم نفسه و لا أمه . و إن هذا دليل على القيمة التي يرمز إليها الحصان ، و هي الذات الحالية ، لأنه متمركز في الوسط ، فمن خلاله أسقط الحالة نفسه عليه .

الحلم 2 : الشخصية المرسومة هي غريبة عن محتوى الحلم ، حيث رسمها في الأخير و قال أنها عجوز بعصا ، رسمها بحجم كبير و شكل لا يدل على أنها أنثى ، فقد رسم الرأس بيضاوي و الجذع كبير و مربّع ، و أرجل طويلة و قدمين و تعابير و جبهة واضحة . و أبرز خاصية أسنان طويلة و لديها ذراع بها عصا طويلة . إن هذه الشخصية هي إسقاط لشخصية أخرى ترجع إلى ماضي الحالة ، لأنها مرسومة في الجهة اليسرى . و نجد أنه قام بعدة ميكانيزمات دفاعية لتحويل شكلها ، حيث قال بأنها عجوز و لكن لا شيء يدل على ذلك ، بل إن بعض التفاصيل تعطيها رمز الذكورة و الرجولة . فالعصا باليد هي رمز قضيب ، و نلاحظ غياب الشعر ، و الأسنان الحادة ترمز إلى عدوانية الشخصية . و شكل الجذع يدل على التوترات و الضغوط الداخلية ، و إن هذا على علاقة بقلق الإخفاء ، خاصة و أنه رسم السرة وسط الجسم ، و هذا مركز الإنشغالات و المخاوف .

و إن الحالة لم يرسم نفسه و أخاه ، بل قام بالتعبير عنهما بشكل رمزي ، فالذات رمز إليها بمنزل كبير ، و الأخ رمز إليه بالسيارة ، خاصة و أنها مرسومة هي الأولى . و هذا يعبّر عن إرتباطه بمفهوم التغيير ، خاصة و أنه أكبر إخوته و الذي يسهر عليهم و يعمل على توفير مسكن لهم . و بالتالي فإن رمز السيارة يحمل عدة معاني مرتبطة بالأفكار حول الأخ و حول المستقبل .

الحلم 3 : قام الحالة برسم الشخصية الفعّالة و هي البنت الغريبة التي أرادت إيذائه ، و قد رسمها بشكل غريب فعلا ، في حين لم يرسم نفسه . و إن التفاصيل الدقيقة التي ركّز عليها لديها دلالات كثيرة مرتبطة بشخصيته هو . حيث قام بإسقاطها عليها ، و هنا نتكلم عن التقمص بالمعتدي ، فعدوانية الشخصية في الحلم تعبّر عن عدوانية الحالة ، و قام بالتعبير عنها من خلالها ، و بالتالي أخرج طاقتها الكبيرة .

5 – تقديم اختبار القدم السوداء " رضا "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 80 سنة ، الأب : 70 سنة
القدم السوداء : ولد 5 سنوات
الخروفان الأبيضان : ولدان 4 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلف	الخروفان نائمان و الخروف يجري ويتبول	غير محبوبة	لا أحد
القبلة	المرأة تقبل الرجل و الخروف يتفرج عليهم	محبوبة	الخروف الصغير
المركة	الم و الأب يلعبان و معهما الإبن الصغير و الخروفان يتعاركان	محبوبة	القدم السوداء
العربة	الرجل يدخل الخروف في العربة حتى يأخذه لبيبعه، و الآخرون ينضرون وهم يبكون عليه و البطل نائم و يتذكرهم	غير محبوبة	الخروف الذي يأخذه الرجل
الأتان	الخروف يدفع في الحصان	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	الخروف يجري في الطريق رايح بلعب	محبوبة	الخروف
التردد	الخروف يشرب في الماء و البطل يتفرج و الأم حابة تشرب و الخروف يدفع	محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	الخروف مختبئ وراء الحجرة و الخروف الآخر يجري و اللقلق باكل ذيله	غير محبوبة	لا أحد
الألعاب القدرة	الكبش يتعارك مع الصغير و الخروف الصغير يرمي الماء على الآخر	محبوبة	القدم السوداء
الليل	الخروفان الصغيران نائمان و الأب و الأم نائمان و الخروف يتفرج عليهما	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمل	الراجل أحضر لحشيش للخروفان و الأم تشرب الماء و الصغار حابين يشربو معاهم ما قدروس يطلعو	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأم	الخروف يحلم بأمه	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	الخروف يحلم بأبيه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	الخروف الصغير يدفع في الكبير	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الخروف يجري و الخروف الصغير يدفع في الكبير	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	الخروف الصغير يسقط في الحفرة وقاعد يصرخ	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
القبلة	على المرأة و الرجل يقبلو بعضهم
المعركة	على يلعبو
الأثان	على يرضع
الرحيل	على رايح بلعب
التردد	يشربو
الرضاعة 1	على يدفع
الحفرة	على يصرخ
الألعاب القدرة	على يتعاركو
الحمل	على جابلهم لحشيش
حلم الأم	على يحلم بأمه
حلم الأب	على يحلم ببوه
الرضاعة 2	على يبجريو و هذاك يدفع
(2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
المعنف	على هادوك راقدين و هو يبول
العربة	على رايح يديه يبيعوه
الإوزة	على رايح ياكلو اللقلق
الليل	على هدوك رقدو و هذاك لا لا

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : البطل القدم السوداء - الأقل سعادة : الأب
الأكثر لطفًا : الأم - الأقل لطفًا : لا أحد
- 2) الأب يفضل : البطل - الأم تفضل : أولادها
القدم السوداء يفضل : الأم - الحالة تفضل : البطل
- 3) نهاية القصة : يعيشون في سعادة
- 4) الأمنيات : - يتمنى يذهب لأمه
- يتمنى يتجول مع خالو
- يتمنى يشوف خواتو لبنات

6- تحليل إختبار القدم السوداء " رضا "

1- اللوحة التمهيدية : تعرّف عليهم كعائلة الأب عمره 70 سنة ، و الأم عمرها 80 سنة ، و الأبناء هم ذكور جميعهم . القدم السوداء عمره 5 سنوات ، و الخروفان الأبيضان إخوته و عمرهم 4 سنوات .

نلاحظ بأن صورة الوالدين محفوظة لكن الأعمار تعبّر عن اضطراب في الإدراك ، و بالنسبة للقدم السوداء فهو من نفس جنسه لكن بعمر أقل من عمره الحقيقي (9 سنوات) ، و هذا تعبير عن الميول النكوصية . و إخوته هما ولدان أعمارهما صغيرة ، و هذا لا يتطابق مع الواقع ، حيث أنه أصغر إخوته الذكور و ذلك قد يعبّر عن ميولات تثبيثية في تلك الأعمار .

2 - المضامين المسيطرة :

2- 1 المضامين الصريحة : في صورة المعلف كان التعبير صريحا عن المضمون السادي

الشرجي ، فالخروفان نائمان و الخروف يجري و يتبول ، و هذا تعبير عن العدوانية تجاه الوالدين . لكن نجد معها الشعور بالذنب ، و الذي ظهر في التفضيلات - تقمصات ، حيث أنها غير محبوبة و لم يتقمص أحدا ، و قد عبّر عن ذلك في سبب عدم تفضيلها . و في صورة القبلة المضمون الأوديبى كان صريح حيث المرأة تقبل الرجل و الخروف يتفرّج عليهم ، و الصورة كانت محبوبة و التقمص للخروف الصغير ، و هذا يعبّر عن تجاوز للصعوبات الأوديبية ، لأنه يتقبل الوضعية المفروضة في الصورة . في صورة المعركة عبّر صراحة عن السادية و المنافسة الأخوية ، فالخروفان يتعاركان ، و تقمص القدم السوداء . فالميولات العدوانية معبّر عنها و يتحمّل مسؤوليتها .

و في صورة العربة أعطى مضمون مباشر عن الإستبعاد من العائلة ، و مشاعر الحزن بسبب ذلك ، و هي صورة غير محبوبة و السبب لأن الرجل سوف يبيع الخروف . في صورة الليل عبّر عن فعل التلصص حيث قال " الأب و الأم نائمان و الخروف يتفرّج عليهما " ، و بذلك عبّر عن الميول الأوديبية مع شعور بالذنب ظهر من خلال عدم تفضيلها . في صورة الحمل عبّر عن التنافس الأخوي فالخرفان لم يستطيعوا أن يشربوا الحليب مع الصغار ، و قد تقمص القدم السوداء . في صورتها حلم الأب و الأم كان المضمون معتاد و هو أن الخروف يحلم بأمه و بأبيه .

في صور الرضاعة 1 و 2 ، الحفرة ، و التردد ، و الألعاب القذرة كان التعبير عن العدوانية السادية صريح ، حيث قال أنهم يتشاجرون و الخروف يقذف الماء على الآخر و قد تقمص القدم السوداء .

2 - 2 المضامين المقتّعة : ظهرت في صورة الأتان حيث الخروف يرضع في حسان و كانت الصورة مقبولة و محبوبة ، و التقمص للقدم السوداء . و إن هذا يعبر عن تقبل الأم البديلة ، لأن الأم الحقيقية غائبة مؤقتا . و نجد في صورة الرحيل أن الخروف يجري في الطريق و يلعب ، و هي صورة محبوبة . إن موضوع الرحيل هنا تم إلغاؤه و استبداله باللعب ، و هذا يعبر عن ميكانيزم دفاعي للتخفيف من حدة القلق المرتبط بالموضوع . في صورة الإوزة التي هي غير محبوبة أعطى مضمون مقنع . فالخروف الأبيض مختبئ في حين الآخر يهرب من اللقلق الذي يأكل ذيله ، و إن هذا تعبير عن السادية و العدوانية تجاه الأخ ، و المضمون هو الرغبة في استبعاد الأخ ، و في هذه الصورة لم يتقمص أحدا بسبب الشعور بالذنب .

3 - الحكايات المتتابة و الصور المعزولة : أعطى وصفا لصور منعزلة بدون ربط بينها، فكل صورة تحمل مضمونا خاصا بها . و نلاحظ بأن معظم الصور محبوبة ، و قدّم قصة لكل واحدة على حدى . و إن تتابعها غير منظم و هناك تسلسل عشوائي ، فالبدائية كانت بصورة القبله و هي أثارت إنتباه الحالة بسبب مضمونها الصريح ، و هذا يعبر عن الإنشغالات الجنسية . ثم تلتها صورة المعركة و عبر عن الميول العدوانية ، و إن هذا يدل على الميولات المسيطرة على تفكيره ، و التي تم اسقاطها في اختبار الصور . و قد أنهى الإختبار بصور حلم الأم و حلم الأب و الرضاعة 2 . و هذا يعبر عن الرغبات الأشعورية في التواجد بالقرب من الوالدين و تحقيق الإشباعات العاطفية .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة :

لم يستعمل الكثير من الميكانيزمات الدفاعية ، حيث أن التعبير كان صريح عن المضامين و الميول . و هذا يعبر عن قدرة كبيرة على التعبير على الذات و التكيف مع التغيرات . و الميكانيزمات المستعملة هي :

حذف الفعل : في صورة الرحيل حذف فعل الرحيل و عوضه بفعل اللعب " رايح يلعب " .
التبرير : في صورتى الإوزة و المعلف حيث أنهما غير محبوبتين و يبرر ذلك بالمضمون المقلق .

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 11 في مجموع الصور و هذا عدد كبير يفوق المعدل . و كانت المضامين مهيبّة بتسويات مكثّفة جدا ، و هذا إشارة جيدة للتكيف و لمرجسية كبيرة . و نلاحظ قدرة كبيرة على تحمل مسؤولية الأفعال في الوضعيات المفروضة في الصور، حيث كان يعبر عن ذلك بصراحة من خلال المضمون و التقمص . و الصور المحبوبة المتقمص فيها هي : الحفرة ، الرضاعة 1 ، 2 ، حلم الأم و الأب ، الحمل ، الألعاب القذرة ، التردد ، الأتان ، و المعركة . و نلاحظ في مضمونها أن بعض الأفعال سلبية و الوضعيات مقلقة ، و رغم ذلك الصور محبوبة و التقمص للقدم السوداء ، و هذا مؤشر على القدرة التكيفية. و الصورة الغير محبوبة هي الليل و ذلك كتبرير و تعويض للشعور بالذنب من التعبير الصريح عن الميل الأوديبى .

تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 1 في صورة القبلية ، و قد ذكر ذلك في المضمون ، و هذا كتقمص هروبي و إزاحة للمشاعر إلى شخصية أخرى .
تقمص الوالدين : غير موجود .

تقمص الأحد : عدد التقمصات هو 2 في صورة المعلف ، و صورة الإوزة . ففي الأولى يرجع هذا التقمص إلى عدم تحمل مسؤولية الفعل المعبر عنه صراحة و هو التبول ، و ذلك بسبب الشعور بالذنب. و في الصورة الثانية كذلك لنفس السبب ، لأن الوضعيتين مقلقتين ، سواء بالنسبة لبعض الخروف من قبل الإوزة ، أو بالنسبة للاختباء و عدم مساعدة الأخ .

6 - خلاصة الإختبار : الحالة لديه قدرة كبيرة على التكيف من خلال المرونة التي يتمتع بها، و لديه نرجسية كبيرة ، بحيث أن معظم الصور محبوبة و يتقمص بطلها . و هو مدرك جيدا لوضعيته الحالية و متكيف معها . و نجد أن لديه تعلق بالأم أسقطه على القدم السوداء ، و هي الأكثر لطفا و هي تفضله في العائلة ، و في الأمنيات هو يتمنى الذهاب إليها . و هو يفضل بطل القصة و هذا يعبر عن حب الذات ، فهو الأكثر سعادة .

7 الإستنتاج العام للحالة " رضا "

إن سمات شخصية الحالة التي يغلب عليها طابع العدوانية و العناد ظهرت في أحلامه و أثرت في مضمونها بحيث كانت أغلبها تعبّر عن الشعور بالتفوق و السيطرة على الأشخاص و المواقف و التحكم في مسار الأحداث . على الرغم من أن عدد الأحلام التي تذكرها كان قليل و يرجع ذلك إلى الرفض القاطع الذي تميّز به في التعبير عنها ، و هو نوع من تأكيد الذات و معارضة للمحيط . و إن تنشئته في عائلة كان يسودها كل أشكال العنف الجسدي و اللفظي من قبل الأب و الإخوة الغير أشقاء ، هو الذي أثر على تكوين شخصيته العدائية .

و قد تميّزت أحلامه بالفقر على صعيد الكم و الكيف ، فالمحتوى الظاهر غير ثري بالعناصر و الأحداث لكنه في الحقيقة يخفي معاني و دلالات هامة حول نفسية الحالة و علاقاته المختلفة .

و فكان هو الشخصية البطلة في أحلامه و يقوم بأدوار هامة و يتفاعل مع الشخصيات الأخرى ، و هي شخصيات هامة في حياته هي الأم و الأخ و كانت الصورة إيجابية عن فالأم فهي سنده و رمز الحماية في الحلم ، خاصة و أنه لا يزال يتصل في الواقع معا على الرغم من إنفصاله عنها ، و ما ساعده هو اهتمامها الكبير لأنه أصغر إخوته .

و الأخ هو بديل الأب بحيث عوض الصورة السلبية لهذا الأخير بإغائها و تعويضها بصورة بديلة و ذلك بسبب حاجته إلى نموذج يقتدي به ، و لذلك غاب عن أحلامه .

ولقد عكست مواضيع أحلامه شخصيته الواقعية بكل صفاتها و عملت على تأكيدها ، حيث أنها تمثل تحقيق رغبة العظمة و التفوق و أكدت الرسومات ذلك حيث تصوراته نحو الذات إيجابية و أيضا عن المكونات القلقة و التي تجعله يتصرّف بعدوانية و يفكر بطريقة مماثلة .

و عبّرت أيضا عن تمركزه حول ذاته الذي يريد فرضه في الحياة الواقعية و الحلمية . و قد ظهر ذلك في اختبار القدم السوداء من خلال التقمص الكبير للشخصية البطلة ، و هذا يعبّر عن مرونة كبيرة في التعامل مع متغيرات المحيط و خاصة في ظل تواجده في دار الطفولة المسعفة . و الأماكن التي جرت فيها الأحلام كانت مختلفة من حلم لآخر و كانت خارجية ، و هي تعبّر عن الرغبة في التفتح و الإستقلالية و خاصة أن الأحداث التي جرت فيها تمثل تحقيق للذات . و نلمس من أحلامه قلة الشحنات الإنفعالية حيث أن المشاعر المصاحبة لها غير معبّر عنها بصورة مباشرة و لكن من خلال المحتوى الكامن و طريقة الرواية . و يحاول دائما أن يظهر بمظهر القوي في كل الأحلام سواء سارة أو مخيفة و يعمل على إلغاء المشاعر السلبية و هي الخوف و تعويضها بالأفعال الإيجابية التي تجعله يتغلب على الصعوبات .

الحالة الحادية عشر " الشريف "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الحادية عشر " الشريف "

1 معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : محمد الشريف

السن : 12 سنة

نوع الحرمان العاطفي : مسعف

المركز : دار الطفولة المسعفة بن مهدي

التمدرس : سنة أولى متوسط

تاريخ الحالة : الحالة مجهول الوالدين و منذ ولادته قامت عجوز بتربيته ، حيث تمّ تركه لديها ، فأصبحت بمثابة جدته . لكن هذه الأخيرة و نظرا لظروفها الإجتماعية و الاقتصادية المزرية ، فإنها كانت تتسولّ و تستغلّه في القيام بذلك . و قد تربيّ بطريقة سيئة جعلته يكون عدواني و عنيف مع الآخرين . و قد تعرّض إلى العقاب من جدته لأنه تحرّش جنسيا بأطفال ، فقامت بحرقه ، لكنه لم يتخلّى عن سلوكاته. و بسبب سلوكاته و تصرفاته الغير لائقة ، قام جيرانهم بإيداع شكوى لدى الشرطة ، خاصة و أنه كان يسرق الأغراض و يضرب الأطفال و يتحرّش بهم جنسيا . و بعد القيام بالتحقيق و التأكد من الأحداث ، تمّ إيداعه بمركز إعادة التربية، حتى يتمّ ردع سلوكاته الغير اجتماعية . و بعد مدة قضاها بها ، و بعدما أصبح مطيعا ، نقل إلى دار الطفولة المسعفة سنة 2004 . و عند مجيئه كان من الصعب التعامل معه لأن إنفصاله عن الجدة جعله شديد العدوانية ، فهو كان جد متعلّق بها .

و كان لا يثق بأي أحد و لا يسمح بالتقرب منه ، فهو يعتبر الآخرين هم أعداؤه و أنهم هم السبب في إدخاله إلى المركز و إبعاده عن جدته ، لأن الناس (الجيران) هم من أبلغوا عنه .

و لم يندمج في البداية مع هذا المحيط الجديد و لم يكوّن صداقات أو علاقات ، حيث كان كثير الشجار مع الأطفال الآخرين ، و لديه عدوانية كبيرة . و دائما يثير المشاكل سواءا معهم أو مع المربين ، فهو متمردّ و عنيد و لا يسمع كلام أحد ، و لا يحترم الراشدين و يتلفّظ بكلام بذيء. و كانت الإجراءات العقابية تردعه لمدة ثم يرجع إلى سلوكاته السابقة .

استغرق الأمر وقتا طويلا حتى كوّن علاقات مع الأطفال ، و حتى أصبح مطيعا نوعا ما مع المربين . و عندما يأتي أشخاص جدد إلى الدار يصعب عليه التعوّد عليهم و التقرب منهم لأنه لا يثق بهم .

و في البداية كان يتسلط على الأطفال و يضربهم و يتحرش بهم جنسيا ، و عندما تفتن المربون لذلك تم الإتصال بالأخصائية النفسانية و اتخذت التدابير اللازمة لردعه .
و لقد أثر كثيرا على الأطفال الآخرين في الدار ، حيث أصبحوا يقلدونه في سلوكاته العدوانية و التمرد و العصيان . و هم يخافون منه لأنه عنيف و قوي ، و ينقادون وراءه و يحرضهم أحيانا على القيام ببعض التصرفات السلبية . و بعد التأنيب و التوبيخ للجميع أصبحوا مطيعين و تعدلت سلوكاتهم .

في حين أنه يتحسن لفترة و يبقى بين الحين و الآخر يسرق أغراض زملاءه ، و يكذب و يتصرف بعنف . و في كثير من الأحيان ينطوي على نفسه و لا يريد أي شخص أن يقترب منه أو يتحدث معه . و حتى الأطفال أصبحوا يتجنبونه لأنه يثير المشاكل .
و لقد تم إدماجه في المدرسة و هو في السنة الأولى متوسط ، و في القسم يقول المعلم أنه هادئ و لا يثير المشاكل ، عكس تماما ما هو عليه في دار الطفولة ، لكن مستواه الدراسي ضعيف .
و هو لا يحب الشفقة أو العطف عليه ، لأنه يعتبر نفسه قوي ، و لذلك لا يريد أخذ أي شيء من الآخرين . كما أنه لا يحب الدراسة و يجد صعوبة في المراجعة ، فهو لا يريد ذلك و يكون جد عنيد و يرفض . و قد حدث و أن هرب من المدرسة و ذهب ليلعب ، ثم أتى و كذب على المربين ، لكن بعد تتبعه و الإتصال بالمعلمين تم عقابه على ذلك و لم يعاود الهروب .
و إن اتصاله مع الجدة لا يزال مستمرا ، فهي تزوره أسبوعيا و هو جد متعلق بها و يريد الخروج ليرجع إليها ، و هي كذلك تريد استرجاعه . و لكن نظرا لوجود احتمال استغلاله في التسول فقد تم رفض ذلك ، إضافة إلى أنه سوف يرجع إلى السرقة و العنف ، إذا سنحت له الفرصة في الخارج .

ملاحظات حول الحالة :

- هو طفل قوي البنية الجسدية و هي تتناسب مع سنه .

- عبوس الوجه و دائما مقطب الجبين .

- لديه نظرة حادة و ثاقبة .

- لا يهتم بمظهره و نظافته .

- لديه ثقة كبيرة بنفسه و هو مغرور بها .

- يتكلم بصوت خشن و بطريقة فظة .
- حركاته عنيفة و يستعمل جسده في التعامل مع الأطفال من أجل إخافتهم .
- لديه عدوانية كبيرة سواء لفظية أو سلوكية .
- عصبي و سريع الإنفعال و يثور لأتفه الأسباب .
- عنيد و لا يحب أن تفرض عليه الأوامر .
- يتكلم بصراحة و بدون حرج ، أي شيء يخطر بباله يقوله .
- عند اللقاء الأول معه كان جد تلقائي و لم يمانع في التكلم معنا ، و استجاب لنا ، لكنه أحيانا كان يتهرّب.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " الشريف "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	القتل	كابوس	الشارع	غول أناس	قصير	خوف	ببطء باهتمام تفاصيل	معبر	الغول أناس	أحمر	هادىء
الحلم 2	شرب الكحول	تحقيق رغبة	الشارع	الحالة	قصير	سعادة نشوة	لم يرسم				
الحلم 3	الحصول على المال	تحقيق رغبة	الشارع	الحالة	قصير	سعادة فرح	لم يرسم				

3- تحليل أحلام " الشريف "

خلال المقابلة الأولى معه كان متعاون و تلقائي ، حيث يجيب بصراحة و بعفوية عن الأسئلة . و لما سألناه عن أحلامه و هل يتذكرها ، قال أنه يحلم أحيانا أحلاما مخيفة و مرعبة ، خاصة لما يشاهد فيلما تلفزيونيا عنيفا ، فهو يعيده في الحلم . و قد روى لنا بعضا من أحلامه و هي قليلة، ثلاث روايات ، حيث أنه كان دائما يتهرّب و لا يريد الحديث عن أحلامه ، و يقول أنه نسيها . و بالنسبة للروايات المتحصل عليها ، فقد كان يرويها بطريقة تفخيمية ، مع أنها قصيرة و غير ثرية بالأحداث .

3-1 نوع الأحلام: إن الأحلام التي رواها الحالة كانت ذات نوعية خاصة ، حيث أن حلما واحدا كان مرعبا ، و حلمين تحقيق رغبات ، و إن الخصوصية تظهر من خلال مواضيعها و محتوياتها . و تكشف بشكل مباشر و صريح عن شخصية الحالة ، و نلاحظ طابعها العنيف و المادي ، و فيها أحداث غريبة على أحلام الأطفال . فنجد القتل الشرس ، شرب الكحول ، الحصول على مال كثير ، و إن هذه المواضيع عادة ما نجدها في أحلام الراشدين . و هذا يرجع إلى أن الحالة قام بالتعبير عن أفكاره و انشغالاته التي تفوق سنه ، و هي تنتمي إلى الأفكار الغير إجتماعية . فتلك الأفعال في الأحلام تعبّر عن معارضة للقوانين الاجتماعية و انحراف عن المعايير . و هذا فعلا ما يتسم به الحالة . فهو شخصية مضادة للمجتمع ، يقوم بكل السلوكات المنافية للمجتمع بدون الشعور بالذنب . و لديه سجل تاريخي حافل بالأحداث العدوانية و الأخلاقية ، و إن نوعية أحلامه عكست تلك الشخصية و عبّرت عنها جيدا .

الحلم 1 : هو من النوع المرعب و هو كابوس ، حيث يقوم " غول " بقتل الناس بوحشية . و إن طبيعة الحلم عنيفة و فيها شدة كبيرة ترتبط بالفعل الذي هو القتل ، و كذلك بالشخصية المخيفة و هي " الغول " .

و إن هذا الكابوس فيه مكوّنة ترجع إلى المعتقدات و التصورات الإجتماعية التي تستعمل عادة في تخويف الأطفال . و هي وجود كائن قوي و وحشي يقوم بالعقاب في حال فعل شيء خطأ . و نجد أنه موجّه نحو الآخرين و ليس نحو الذات ، و إن هذا يعبّر عن قوة و حيوية الرغبات الداخلية للحالة . و هي خاصة ذات طبيعة جنسية و عدوانية . فهو وصف الغول بصفة تدل على خطورته " الغول عينيه حمر " ، و هذا في إشارة إلى الشر الكبير الذي يحمله . و إن هذا الكابوس يعبّر عن العدوانية الكبيرة للحالة ، و هو شكل من أشكال التعبير عنها .

في اليقظة هو يتصرف بعنف و سلوكاته فظة و عدوانية ، و يقوم بالتسلط على الأطفال و يضربهم ، و يرفض الإنصياع للأوامر ، و يقوم بكل الأفعال الضد إجتماعية .
و جاء هذا الحلم ليفرغ تلك الشحنة الداخلية نظرا لشدتها ، و هي تشكل استمرارية بين اليقظة و الحلم.

الحلم 2 : هذا الحلم يمثل تحقيق رغبة ، حيث أن الحالة وجد زجاجة خمر في الشارع فأخذها و شربها ، و كان يتلذذ بها . إن هذا الحلم يمثل بالنسبة له رغبة يريد تحقيقها ، و هو لا يجد حرجا أو ضيقا في الحديث عنها . و هذه الرغبة هي ممنوعة من قبل المجتمع و تشكل معارضة لمبادئه ، فشرب الخمر هو فعل محرّم حسب الدين لكل الأفراد . و إن ظهورها عند الحالة يدل على اضطراب في الشخصية ، لأنه طفل و التفكير في أمر مثل هذا لا يتناسب مع سنه و إهتماماته و انشغالاته في هذه المرحلة العمرية . و عند روايته للحلم كان جد فخور و يعبر عن إعجابه ، و هذا يؤكد غياب أي شعور بالذنب من التفكير أو القيام بسلوكات مضادة للمجتمع ، بل إنه يسعى إلى ذلك ليؤكد ذاته .

الحلم 3 : يمثل أيضا تحقيق رغبة ، حيث أن الحالة أصبح يملك عددا كبيرا من النقود ووصفها بقوله " دراهم بزّاف نتاع حديد " . هذه الرغبة شعورية و مادية ، فامتلاك نقود هي ما يطمح إليه الكثير من الأفراد ، راشدين كانوا أو أطفالا ، من أجل تحقيق رغبات أخرى . فهذا الحلم فيه تحقيق للذات و الرغبة في العظمة لأن امتلاك النقود يمثل إمتلاك القوة ، و الحالة يريد أن يؤكد قوته في الواقع من خلال تصرفاته . و يريد أن يكون هو المتحكم و المتسلط في كل الأمور المحيطة به ، و هذا الحلم يعبر عن أفكاره المتجهة نحو الأشياء المادية .
نلاحظ إذن من نوعية أحلام الحالة أنها تعبر عن ميولات ضد اجتماعية ، فمحتواها الظاهر يتكلم بوضوح عن الحياة الشعورية و الأشعورية المضطربة . و المتمثلة في انحراف العواطف و الأفكار ، و عدم الإستقرار و الإندفاعية . و فعلا فهو شخص مندفع و متهور و عصبي ، و يعبر عن ذلك بدون خشية من العقاب . و إن كل السمات النفسية و السلوكية تؤكد نوعية شخصيته ، و أيضا بنيته الجسدية ، حيث أنها قوية و رياضية ، و هذا ما أثبتته الدراسات حول الأشخاص المضادين للمجتمع . فحسب العالمين Glueck , Sheldon " هؤلاء الأفراد ينتمون إلى النمط الرياضي Athlétique " (Sillamy, 1999,P 211) ، و لذلك كانت نوعية الأحلام تعبر عن نوعية الشخصية .

3-2 مكان الأحلام : أحداث الأحلام كانت تجري كلها في مكان واحد هو الشارع ، و هذا

في الحلم 1 ، 2 ، 3 . لكن الحالة كان يذكره في بعضها و ينساها في معظمها . و إن هذا المكان خارجي و مفتوح ، و ظهوره في الأحلام يعبر عن معاني كثيرة ترتبط بخصائص الحالة . فهو من جهة يرمز إلى الإستقلالية و التحرر ، لأنه يتصرف بحرية مطلقة دون الأخذ بعين الإعتبار القوانين و القيود ، و خاصة ممنوعات . إذ أنه يفعل ما يحلو له و يقوم بسلوكات مضادة للمجتمع ، دون أن يشعر بالمسؤولية أو الخوف من العقاب . فحيث كان قبل مجيئه إلى دار الطفولة المسعفة ، فإنه كان دائما يسبب المشاكل مع الآخرين . فيقوم بالسرقة أو الضرب ، أو التحرش ، و التفوه بكلام فاحش ، و ذلك لشعوره الداخلي بالتحرر من أي قيود مادية أو معنوية . و رغم عقابه من قبل الجدة ، و دخوله مركز إعادة التربية ، فإنه لا يزال لديه تلك الميولات و تنتظر الفرصة السانحة للخروج .

ومن جهة أخرى يرمز ظهور الشارع في أحلام الحالة إلى توجهه نحو الخارج و العالم المحيط به . حيث أنه يهتم بالماديات فقط و يريد الحصول عليها مهما كانت الطريقة أو الوسيلة . فهذا المكان كان يقضي فيه معظم وقته و يقوم فيه بسلوكات غير إجتماعية . و عند إحضاره إلى دار الطفولة لم يستطع التكيف لأنه مكان يخضع فيه لمجموعة من القوانين يجب عليه اتباعها و إحترامها . و ذلك ما أدى إلى إضطرابات مع أفرادها ، فهو يريد الخروج منها و العودة إلى بيت الجدة لأنها تعطيه حرية مطلقة ، و تحرّضه على بعض الأعمال السيئة كالتسول و السرقة . و نلاحظ أن في الأحلام كانت الأحداث تدور في نفس الإتجاه ، و هو السلوكات المندفعة المتهورة .

الحلم 1 : مكان الحلم هو الشارع ، حيث أن وحشا يقوم بقتل الناس ، و في هذا الحلم لم يذكر الحالة مكان حدوثه ، حتى سأله فأجاب " في الطريق " . إن هذا الحدث عنيف و عدواني و حدوثه في هذا المكان يعبر عن أن الحالة يملك عدوانية كبيرة موجهة نحو الآخرين . فهو يشعر بكره تجاه الأفراد و يعتبر الجميع أعداءه ، خاصة بعد القبض عليه ووضعه في مركز إعادة التربية بسبب الشكوى عليه ، و بعدها وضعه في دار الطفولة . حيث أصبح يشعر بكره كبير نحو الآخرين لأنهم منعه من الحرية و قيّده بالقوانين . و قد عبّر عن ذلك الشعور و الأفكار المرتبطة به من خلال هذا الحلم العنيف ، حيث كان فيه إسقاط لمشاعر سلبية ، و حدوثها في الشارع يعبر عن المكان الذي يشعر فيه بالقوة المطلقة .

الحلم 2 : الحدث الذي جرى في الشارع هو إيجاد زجاجة خمر و شربها ، و إن ارتباط الحدث بالمكان لديه معنى رمزي هو أنه المكان الذي يستطيع فيه أن يحقق كل رغباته . فالشارع هو ملك له و يتحكم في كل الأمور التي تحدث فيه . كما أنه يرمز إلى المجتمع ، فهو مكان واسع يضم العديد من الأفراد، و هو يريد أن يخرج عن معاييرهِ . و لذلك يقوم بأفعال مضادة له بشكل صريح و مباشر ، و في مكان مفتوح و مكشوف تعبيراً عن عدم إكترائه بالقيود و تحديهِ لها . و أيضا فإن الشارع يمثل عالما غير محدود ، لا متناهي يستطيع من خلاله أن يصبو إلى كل ما يفكر فيه و يرغب .

الحلم 3 : في هذا الحلم قام الحالة بإيجاد عدد كبير من النقود في الشارع ، و بالتالي أصبحت ملكا له . و قد ذكر ذلك في الحلم " لقيتهم في الطريق " . الحدث هنا أيضا محقق لرغبة شعورية مادية ، و إن تكرار المكان و نوعية الحدث ، يؤكد التصور الذي يملكه الحالة حول هذا المكان . حيث أنه المكان المفضل لديه ، و هو الذي يؤكد فيه ذاته . إنه مكانه الخاص الذي سوف يحقق عظمته ، و هو يسعى إلى العودة إليه . و ذلك ما جعله في البداية عند قدومه إلى دار الطفولة ، يقوم بعدة محاولات للهرب ، لكنه فشل . و بعد محاصرته بالقيود ، لم يتمكن من إختراقها لكن الرغبة لا تزال موجودة و يعبر عنها صراحة .

3-3 شخصيات الأحلام : لم تكن الشخصيات عديدة في أحلام الحالة ، حيث أنه في حلم واحد كانت مجموعة من الأفراد ، أمّا في الحلمين 2 و 3 فكان الحالة هو الشخصية الرئيسية . و لم تظهر أي شخصيات معروفة ، لأن جميعها غير معروفة . و هذه القلة في ظهورها في الأحلام يعبر عن التمرکز حول الذات ، خاصة بظهور الحالة هو البطل الرئيسي في حلمين و غاب في الحلم الأول .

ففي الحلم 1 : لم يكن الحالة من بين الشخصيات و لم يذكر بأنه شارك في الأحداث ، حيث يبدو أنه كان المتفرج من بعيد . فعندما سأله أين كان هو أثناء الأحداث قال: " أنا كنت نشوف فيه من بعيد " . إن هذا الدور الغائب يعبر عن إسقاط قام به الحالة على شخصيات الحلم ، فعدم ظهوره ناتج عن ميكانيزم دفاعي حول من خلاله الرغبات المكبوتة إلى شخصيات أخرى ، و ذلك بفعل الرقابة العليا للحلم .

الحلم 2 : في هذا الحلم كان الحالة هو الشخصية الوحيدة و الرئيسية و الفعالة ، فهو من وجد الخمر ، و هو من قام بشربه و التلذذ به ، و إن هذا يعبر عن الأهمية الكبيرة التي يوليها لذاته . فهو يملك ثقة كبيرة في النفس ، تجعله يفعل أي شيء ، و ما يفكر فيه ينفذه و يعمل على فرض

نفسه في المكان الذي يتواجد فيه ، و يتحكم في الآخرين . و إن شرب الخمر في الحلم يعبر عن نوع من السيطرة على المحيط و عدم الخضوع لقوانينه ، فهو تعبير عن التمرد و التحرر من القيود التي يشعر بها حاليا و هو متواجد بدار الطفولة . و قد قام بتعويض ذلك الشعور بتحقيق سلوك مرغوب في الحلم . فهذا سمح لتلك الشحنة الداخلية و التوتر الناجم عن التقيد ، بالخروج في الحلم بشكل صريح . و هذا ما يسميه P.Marty "بالأحلام الفظة" ، أين هناك خلل في عمل الجهاز النفسي الذي من المفترض أن يقوم بمراقبة كل الرغبات الأشعورية التي تريد الخروج في الحلم . وذلك هو عمل ما قبل الشعور ، هذا الأخير في الحلم لم يقم بعمل التحويل و الترميز الضروري ، و لذلك ظهرت الرغبة بدون قناع . و كان خطأ في التعقيل الذي يعتمد على مدى كفاءة ما قبل الشعور.(محمد أحمد النابلسي ، 1992، ص 79) و لقد سميت بالأحلام الفظة بسبب غياب الدفاعات و الرقابة النفسية ، و لذلك تأتي هذه الأحلام لتعبر بفضاظة عن محتويات الأشعور و مكونات الهو من الرغبات الغريزية المكبوتة.

ف نجد الحالة عبر عن تلك المحتويات بشكل صريح " حلمت روعي نشرب في الشراب...شربتي و عجبني " .

الحلم 3 : الحالة هنا كان الشخصية الأساسية ، فهو الذي وجد النقود و أصبح يملكها ، و إن هذا يعبر عن الرغبة في السيطرة و التملك . فتواجهه لوحده في الحلم يعبر عن التفكير الموجّه نحو الذات ، و النرجسية الكبيرة التي يتميز بها . فهذا الحلم يعبر عن أن كل الطاقة النفسية مستثمرة في الذات ، تلك الطاقة خرجت في الأحلام على شكل صور و مشاهد تؤكد الحب الموجّه للذات . و في الحلمين 2 و 3 نلاحظ أن الحالة يتكلم عن نفسه بطريقة تفخيمية ، و هذا يرمز إلى الشعور بالعظمة و الفخر ، الذي يؤكد الإضطراب في الشخصية .

3- 3- 1 الشخصيات المعروفة : كانت غائبة في الأحلام التي ذكرها الحالة ، فما عدا نفسه لا نجد أي شخصية أخرى . و إن هذا لديه دلالة جد هامة ، فمن جهة هو يؤكد التفكير المتمركز حول الذات و الأنانية ، و إعطاء قيمة كبيرة لها . و من جهة أخرى يدل على أن علاقته مع الأفراد المحيطين به مضطربة و لا يشكلون إهتمامه ، لأنهم بالنسبة له أعداء ، و لديه مشاعر كره تجاههم . فعلاقاته في اليقظة هي علاقات سطحية ، و مع ذلك تتسم بالتوتر . فأنانيته و نرجسيته تجعله يفرض نفسه عليهم ، و يحب إخضاعهم لسيطرته بشتى الطرق العنيفة و العدوانية . و ذلك ما يجعل الأطفال يتحاشونه قدر الإمكان أو يخضعون له . لكنه لا يضع ثقته في أي أحد ، حيث أنه دائم الحذر من الآخرين . و لذلك فغياب الشخصيات المعروفة يعكس المركزية الذاتية ، لأنه يسعى إلى إبراز ذاته على حساب الآخرين . و حتى الشخصية القريبة

جدا إليه المتمثلة في الجدة ، لم تظهر في أحلامه على الرغم من أنه شديد التعلق بها و لديه علاقة جيدة معها . و إن هذا يبرز طبيعة شخصيته و طريقة تفكيره في نفسه و في من حوله .

3-2-3 الشخصيات الغير معروفة : ظهرت في الحلم 1 و هم " الغول " ، و " أناس " ، هذه الشخصيات مجهولة و ظهورها في الحلم ليس من العيب و لكنه ذو دلالات هامة .

بالنسبة لشخصية " الغول " فهي خيالية و غير واقعية ، و تكوّنت صورته من خلال المعتقدات الإجتماعية التي جعلته كائن غيبي مخيف . فهو لا يملك صورة ثابتة عنه ، و إنما كل طفل يقوم بتخيّلها ، و يرسم لها أبشع الأشكال و الصفات . و ذلك ما كان بالنسبة للحالة ، حيث وصفه على أنه يملك عينين حمراوين ، وهي رمز لشره و وحشيته . و إن ظهوره يرجع إلى إستعمال ميكانيزم دفاعي هو الإسقاط للمشاعر و النزوات الداخلية الغير مقبولة ، في شخصية قوية تدميرية . و بالتالي فهذا " الغول " هو رمز قام بتمثيل قوة و حيوية المكونات النفسية المتمثلة في نزوات الموت ، التي تهدف إلى الهدم و التدمير . فظهرت الشخصية تقوم بسلوك عدواني هو القتل ، و بذلك تمّ إخراجها و التخفيف من حدة التوتر الذي تحدثه على الجهاز النفسي .

أمّا بالنسبة للشخصيات الأخرى و هم " أناس " ، فهم أشخاص غير معروفين يخضعون لفعل سلبي هو القتل . و هم يرمزون إلى العالم الخارجي و المحيط ، و بالتالي إلى المجتمع . فالغول هو الذي يمارس ذلك عليهم ، و هذا يعبر عن سيطرة قوة عظيمة على مجموعة تمثل الأغلبية . و بالتالي فالأناس هم رمز للمجتمع الذي يريد الحالة أن يسيطر عليه و يخرج من سيطرته ، بإيراز ذاته و تأكيدها بالسلوكات التي يقوم بها .

3-4 حجم الأحلام : إن كل الأحلام التي تحصّلنا عليها كانت قصيرة الحجم ، حيث أن المحتوى فقير و غير ثري بالعناصر . و نجد أن الحالة أثناء روايته ، كان و كأنه يصف فقط في الأحداث ، و بأنها جزء فقط من الأحلام و ليست كلها ، فهي ما ترك إنطباعا كبيرا في ذاكرته . و نلاحظ بأن أغلبها كانت ذات طابع حسي و فيها إدراكات بصرية مهمة . فما يميّز رواياته هو أنها بدون تفاصيل كثيرة ، و يرويها بإختصار شديد . مع العلم أنه قليلا ما كان يتذكّر أحلامه ، و تلك التي تذكرها كانت فقيرة ، و هذا لا يتناسب مع عمر الحالة . و من جهة أخرى نجد أن مصدرها واحد هو الحياة الأشعورية . فليس هناك تنوّع و ثراء على صعيد البناء المعرفي و التركيب ، بل نجد تعبير واضح و صريح عن مكوّنات لأشعورية ، و ذلك ما أعطاهما الحجم القصير . فمجرد خروجها في الحلم يحقق إشباعا لها . إن المحتوى على الرغم من أنه فقير ، إلا أنه يتضمن معلومات ذات أهمية فيما يتعلّق بالحالة .

الحلم 1 : هذا الحلم كان قصيرا و تضمن مشهدا واحدا هو قيام " الغول " بقتل الناس . و إن هذا المشهد يعكس الكثير من المكونات السلبية الموجودة في الجهاز النفسي، و تمّ تفريغها من خلاله ، لكن الأکید أنه ليس المشهد الوحيد و كان هناك حذف للعديد من الصور الحلمية .

و عند الرواية عبّر فقط عن هذا الأخير لكونه الأكثر تأثيرا ، فهو يحمل طابعا مخيفا ترك ذكرى واضحة . لأن العناصر المكوّنة له تتميّز بخصائص حادة ، تتمثل في الشخصية الأساسية و صفاتها المبتكرة و الغريبة التي لم يشاهدها من قبل في حياته ، لأنها من نسج خياله ، و لذلك تبقى في ذاكرته . كما أن الفعل الذي يقوم به يملك شحنة إنفعالية كبيرة ، و هو القتل ، هذا الأخير يؤدي إلى ترسيخه بسبب المشاعر المتولّدة عنه .

الحلم 2 : في هذا الحلم نجد مشهدا واحدا هو العثور على زجاجة خمر " لقيتو مرمي في الطريق "، و قيام الحالة بشربها . إن قصر هذا الحلم يرجع إلى أهمية المشهد ، فهو تمثيل حي لرغبة لاشعورية ، و هذا كافي لجعله فقير من حيث الأحداث . لأنه كان يحتوي على عدة أفكار و مشاعر تمّ تجسيدها بصورة شبه واقعية في مشهد حلمي واحد . و مما لاشك فيه فإن هذا الحلم كان يتضمن مشاهد أخرى لكن تمّ حذفها أو نسيانها ، لأنها ليست ذات أهمية بقدر هذا المشهد . الذي يعتبر مصدرا للإستثارة النفسية و الجسدية ، فشرب الخمر هو سلوك لا يحدث عادة في اليقظة لأنه ممنوع و غير مسموح به للكبار و الصغار .

و ظهوره في حلم عند الحالة يعبّر عن الرغبة في تحدّي المجتمع و القيام به كنوع من المعارضة . و إن روايته له كان فيها تأكيد للأفكار الغير إجتماعية . حيث أنه لم يجد حرجا في التعبير عنه ، بل العكس رواه بكل فخر ، و كان ينتظر ردة فعلنا و كأنه كان يريد الحصول على الإعجاب لأنه قام بشيء خارق لقوانين المجتمع ، و بالتالي فذلك يعبّر عن قوته .

الحلم 3 : تضمّن مشهدا واحدا ، و هو العثور على نقود كثيرة في الشارع . إن هذا المشهد هو جزء صغير جدا من حلم كبير ، لأنه لايعقل أن يكون هذا هو فقط مضمون الحلم . فحسب البناء النفسي و الفكري للأحلام ، هناك صور يتم تركيبها و أفكار يتم ربطها . والمشهد هو إمتلاك عدد كبير من النقود ، و هذه الأخيرة تمثّل مصدر إثارة كبيرة لأنها ترمز إلى القوة و تحقيق الذات ، و بالتالي بقي المشهد راسخا في الذاكرة لأنه نابغ عن رغبة داخلية تحقّقت في الحلم .

3 - 5 المشاعر في الأحلام : لقد عبّر الحالة عن المشاعر المصاحبة للحلم من خلال طريقة

روايته لها ، و ذلك سواء بالنسبة للسارّة أو المخيفة . و قد تأكّدتنا من ذلك من خلال سؤاله عنها فكانت تتمثل في الخوف و الفرح و النشوة . و كانت روايته للأحلام تحمل طابع التفخيم و تعابير وجهية جدية و حيادية . و إن الحالة في اليقظة لا يعبر عن مشاعره بالكلام و لكن من خلال السلوكات ، فحينما يكون في مزاج حسن يقوم بسلوكات هوسية تتمثل في الحركة الكثيرة، و التنقل من مكان إلى آخر . و عندما يكون في حالة غضب أو حزن يقوم بسلوكات عدوانية نحو الأطفال الآخرين . فالحياة العاطفية لديه مفرغة من التعابير الشفهية ، لأنه يحب أن يظهر دائما قويا و متسلط في كل حالاته الشعورية .

و بالنسبة للأحلام نجد أن الأحداث كانت مشحونة عاطفيا ، و هي التي عبّرت عن نوعية المشاعر .

الحلم 1 : في البداية و قبل روايته قال عنه أنه حلم مخيف " حلمت بواحد الحلم يخوف " ، و هذا التعبير المباشر كان بطريقة جدية ، و كأنه يتكلم عن فيلم شاهده في التلفاز . أي كأنه حيادي و لم يكن متواجد فيه . و فعلا فهو لم يكن شخصية في هذا الحلم ، بل كان متفرج لأحداث خارجية عنه ، و تجري لأشخاص آخرين . و إن استبعاد النفس من الظهور كان بسبب الطابع العنيف و المخيف الذي تميّزت به . فالشخصية هي مرعبة (الغول) ، و الحدث مفرع (القتل). و إن تلك المشاعر نابغة في الأصل من القلق الداخلي الذي سببته الطاقة الحيوية للنزوات ، التي تمثّلت في هذا المشهد .

الحلم 2 : الشعور هنا عبّر عنه من خلال رواية الحلم ، فالحدث بالنسبة له سار و أدّى إلى الشعور بالنشوة و السعادة ، حيث يقول " شربتو و عجبني " . أي أن تناول الخمر هو مصدر ذلك الشعور بسبب مذاقه اللذيذ . إن هذا الشعور يرتبط إذن بالقيام بفعل ممنوع و محرّم يمثل رغبة داخلية لديه يريد تحقيقها ، لا لشيء و لكن لأنه يريد معارضة القوانين ، و يجد المتعة في ذلك . و على هذا فإن السعادة كانت في الحلم لأنه خرق القوانين و شكّل ذلك تأكيد للذات و شعور بالفخر و الإعتزاز بها .

و هذا النوع من الشعور إيجابي و الحدث سلبي ، أي تناقض كبير جدا يعبر عن اضطراب كبير على صعيد الأنا ، الذي يخضع لسيطرة الهو و غرائزه . فتحقيقها على صعيد الحلم كان من خلال مشهد التلذذ بطعم الشراب ، فالشيء الممنوع مرغوب و يخلق إثارة كبيرة .

الحلم 3: في هذا الحلم لم يعبر في المحتوى الظاهر عن مشاعره ، لكن المضمون يعطي دلائل على ذلك . فالحصول على نقود كثيرة أدّى إلى الشعور بالفرح . حيث سألناه عند انتهاءه من الرواية فأكدته من خلال قوله " كنت فرحان بزاف " ، أي أن الشعور إيجابي يرتبط بحدث إيجابي ذو طابع مادي و معنوي . فالنقود تعمل على تحقيق الذات و امتلاكها يفتح الأبواب من كل جهة ، و تكون له الحرية في القيام بأي شيء . إن المعنى الذي يختفي وراء الشعور السار هو فكره و تصوره حول الحياة . فهو ينظر إليها بمنظور مادي بحث ، يبحث فيها عن مكان له . و على هذا فإن تحقيق الرغبات المادية هو الهدف الأسمى له ، و ذلك ما تأكّد في سلوكاته في اليقظة . فهو يقوم بها بغرض الحصول على منافع مادية ، و نذكر منها السرقة . فهو يريد أن يملك أشياء تعوّضه النقص العاطفي بسبب الحرمان الأمومي المبكر ، لأنه لم يعرف الأم و إنما عرف الجدة ، و تربّى بطريقة جعلته يتصرّف بالأمبالاة العاطفية . و ذلك ما كان وراء تطوّر سلوكات غير إجتماعية ، لأن الفراغ النفسي كبير و يملؤه بتلك الأفعال .

4 - تحليل رسومات الأحلام

4 - 1 إنجاز الرسومات : الحالة كان في المقابلة الأولى معه متعاون ، حيث يفعل ما يطلب منه ، و ذلك ما كان مع رواية الحلم و رسمه ، حيث بمجرد طلب ذلك منه قبل دون تردد و رسمه . لكن في المقابلات الموالية كان عند إنتهائه من رواية الحلم يريد الإنصراف و يرفض الرسم ، و يكون ذلك بشكل عنيف ، حيث يتدمّر و يقول أنه لا يملك الوقت للقيام بذلك . و رغم محاولتنا معه ، إلا أنه كان يرفض ، و ذلك راجع إلى عدم قبوله الخضوع و سلطة الآخرين عليه . فما يريد أن يفعله يقوم به دون طلب و يتشبّب برأيه و لا يريد تغييره ، حيث أنه كان سريع الإنفعال و الغضب و يتعصّب بدون سبب . بالنسبة للرسم الوحيد الذي قام بإنجازه كان بشكل عمودي ، و قد شمل كل المساحة من الورقة ، من الأعلى إلى الأسفل . و قد رسمه بتركيز كبير و إهتمام ، حيث أنه أبدى رغبته في رسم الحلم على الرغم من أنه ذو طابع مرعب . و عادة ما يتجنب الأطفال رسم الكوابيس ، لأنها تمثل إعادة معايشة لأحداثه . كان جد هادئ و يحاول أن يبرز أهم التفاصيل ، و قد استغرق في ذلك مدة زمنية طويلة ، و كان جد واثق من نفسه و يعرف جيدا ما الذي يقوم به و كيف ، و كانت خطوطه و أشكاله مدروسة . و إن حجم الرأس كان كبير جدا و موقعه في الورقة يعبر عن نرجسية كبيرة و رغبة في إبراز الذات . لأن إحتلال المساحة كلها هو رمز للمساحة التي

يريد إحتلالها في الواقع . فهو يقوم بتصرفات ليفرض وجوده ، و منذ مجيئه إلى دار الطفولة كان هو محط أنظار الأطفال الآخرين ، و أصبح هو مركز الإهتمام بسبب المشاكل التي يخلقها. حيث كان يريد أن يتصرف على هواه و يفرض أفكاره و تصوراته و مطالبه . و ما ساعده على ذلك هو بنيته الجسدية القوية ، حيث يتعامل بخشونة مع الأطفال ، و ذلك ما جعلهم يخشونه. و في هذا الرسم نجد رمزا آخر يدل على الرغبة في الظهور ، هو أنه عند انتهاءه قام بكتابة إسمه و الإمضاء مرتين . و تلك الحركة نابعة من الرغبة في تأكيد الذات . فهو يريد إبراز عظمتة و قوته و يفخر بذلك . و جاء هذا الرسم ليثبت تلك المشاعر و الأفكار و يكون صورة واضحة عن شخصيته . و إن اهتمامه باتقانه و إبراز التفاصيل هو رمز آخر عن التمرکز حول الذات . و طبيعة الأشكال المرسومة تتناسب مع سنه و تدل على نضج فكري ، حيث أن العناصر منظمة و مرتبة ، و الأشكال واضحة و ذات دلالة .

4-2 استعمال الألوان: إن الرسم الذي أنجزه الحالة كان ثري بالألوان ، من خلال إستعماله للون واحد فقط هو الأحمر ، حيث إستعمله في مساحة كبيرة ترتبط بحجم الشكل المرسوم ، هذا الأخير يحتل الورقة بالطول ، و قد قام بملاً كل الفراغات البيضاء باللون الأحمر . و كانت حركاته مضغوطة ، مما أعطى طابعا قاتما للون ، و كانت الحركات في كل الإتجاهات بحيث تغطي أي فراغ . و إن هذا يرمز إلى الرغبة في إمتلاك الفضاء ككل من خلال إخفاء الفراغ الذي يتضمن مفهوم الغياب و العدم ، فامتلاك الفراغ يسمح باعطاءه الشعور بامتلاك العالم .
(Chermet-Carroy, 2003 ,P31)

و هذا الشعور ناتج عن النرجسية الكبيرة و الأنانية التي تجعل الأنا هو مركز الإهتمام و الإنشغال . و ذلك ما يسعى إليه الحالة في اليقظة ، و هو إمتلاك المحيط بكل ما يتضمنه من عناصر مادية . و إخضاع الأشخاص إلى سيطرته ، و هذا سلوك مضطرب ناجم عن شخصية غير سوية .

و إن اللون المستعمل بهذه الطريقة المفرطة و الحادة و هو الأحمر ، يعبر عن عدوانية كبيرة و شعور بالغضب موجهين نحو المحيط . كما يعبر عن طاقة و حيوية كبيرة للنزوات ، و عدم القدرة على التحكم فيها فهي تسيطر على الأنا و تجعله في حالة دائمة من الإثارة . فاللون كان في الشخصية الرئيسية للحلم و هو " الغول " ، هذا الأخير قام من خلاله بإسقاط الذات . و إن تلوينه بالأحمر يؤكد حجم العدوانية ، و قد قام برسم عدة دوائر حمراء متجهة من الفم إلى الخارج . و هي تمثل بقع دم ناتجة عن فعل القتل بأسنانه الحادة ، و إن هذا فيه رمزية

إلى العدوانية اللفظية الموجهة نحو الآخرين و التي تظهر في الكلام الفظ و الفاحش الذي يطغى على محادثاته ، و يقوم من خلالها بفرض نفسه و تأكيدها .

و بذلك فإن طريقة التلوين عبّرت عن عدوانيته الجسدية و اللفظية المباشرة و الصريحة ، و تلك الكامنة التي تبحث عن الخروج . أي الإستمرارية بين الحياة اليقظة و الحياة الحلمية لتحقيق التفريغ لها في الخارج . و لوّن أيضا بالأحمر بعض البقع المرسومة بقرب أشخاص ممدّدين ، تعبيرا عن كونهم قد ماتوا . و ذلك هو الدم الذي كان بفعل قتل " الغول " لهم .

و إن هذا يعبّر رمزيا عن العدوانية الممارسة على الآخرين ، أي تجسيد لها على الأشخاص .

4 - 3 تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة لم يرد أن يعبّر عن أغلب أحلامه

بالرسومات ، حيث أنه من بين ثلاث أحلام رسم حلما واحدا فقط ، و هو الحلم 1 المخيف . و قد عبّر عنه بطريقة جيّدة ، إذ وضّح مضمونه و معناه ، فكان المحتوى الظاهر مجسّدا في رسم معبّر . و قد تبين لنا من خلاله القدرة الكبيرة التي يملكها الحالة في التعبير ، و هذا يتناسب مع سنه و يبرز تطور قدراته الفكرية .

بدأ الرسم من أعلى الصفحة ، حيث رسم رأس كبير دائري ، ثم رسم عينين كبيرتين و بداخلهما دائرة صغيرة . ثم الأنف بشكل دائري ، و فم كبير مفتوح فيه أسنان حادة ، و بضغط شديد على القلم . و إن هذا يرمز إلى الحاجة إلى التعبير عن العدوانية الكبيرة ، و العينان ترمزان إلى الفضول الكبير . و قد مثّل جيدا شخصية الغول ، حيث أضاف أذنان طويلتان و جسم كبير يشمل كل الورقة . و رسم له ذيل و كأنها الصورة الشائعة للشيطان ، حيث أن نهاية الذيل حادة و مثلثة ، و رسم الأصابع على شكل مخالب حادة .

إن هذا الشكل يعبّر جيدا عن الحلم حيث قال عنه " عينيه حمر " ، و هو يوضّح تفاصيل أكثر عنه لم يذكرها في روايته ، كالأذنين ، الذيل ، المخالب ، الأسنان الحادة .

و رسم أسفله الأشخاص الذين قام بقتلهم ، حيث رسمهم في شكل ممدّد و بأجسام غير متناسقة ، تتمثل في دائرة للرأس ، و خطوط عشوائية للجسم و الأطراف ، كتعبير عن موتهم ، ووضّح ذلك ببقع دم فوقهم . و نلاحظ من هنا أنه عبّر عن مشهد القتل بطريقة جيدة ، و إن هذا الرسم إلى جانب كونه عبّر عن الحلم ، فإنه عبّر عن المعنى الكامن خلفه و الرموز المرسومة .

فالحجم الكبير و امتلاك المساحة الكلية للورقة عبّر عن طبيعة شخصيته العدوانية و المركزية .

4-4 الشخصيات المرسومة : بالنسبة للحلم الذي رسمه فقد رسم كل الشخصيات التي

ظهرت فيه ، و هي " الغول " ، و " أناس " ، وهم الشخصيات الأساسية و التي دارت حولها الأحداث ، و هي الفاعل و المفعول به ، أي المسيطر و الخاضع . و هذا ما نستخرجه من طريقة الرسم ، حيث تبدو شخصية الغول هي المسيطرة و الفعالة في الحلم ، في حين الأناس خاضعين له . و تبيّن ذلك من خلال حجمهما ، فالأول مرسوم بحجم كبير جدا يملأ الورقة ، في حين الآخرين بحجم صغير في أسفل الصفحة .

إن شخصية الغول المرسومة ترمز إلى شخصية الحالة ، فطريقة رسمه له تعبّر عن إسقاط نفسه فيه . لأنه يعبّر عنه من خلال صفات كثيرة ، فكبر الحجم يرمز إلى النظرة إلى الذات بنرجسية كبيرة ، و الإحساس بالعظمة و الثقة الكبيرة في النفس . العينين الكبيرتين تعبّران عن فضوله الكبير لمعرفة كل شيء و أيضا الرغبة في النظر إلى ما هو ممنوع ، و الرغبة في جلب أنظار الآخرين إليه .

الأذنين الكبيرتين أيضا تعبّران عن الشغف لمعرفة و سماع الأخبار ، و خاصة المتعلقة بالجدة . الفم الكبير بأسنان حادة يعبّر عن العدوانية الكبيرة تجاه الآخرين ، و كبر الجذع يرمز إلى مجال الغرائز الذي يسود بشكل واضح ، و المخالب في الأصابع هي رمز للعدوانية .

إذن ما نلاحظه هو أن تمثيل هذه الشخصية الحلمية هو تعبير عن الذات بشكل غير مباشر . و بالنسبة للشخصيات الأخرى فإن شكلها و طريقة رسمها تعبّر عن التقليل من أهميتها و قيمتها ، و هم يرمزون إلى الأفراد الموجودين في المحيط . و هو يملك مشاعر عدائية و كره تجاههم ، ولا يثق فيهم ، و لذلك نجدهم في الرسم بحجم صغير و شكل غير متقن ، خاصة و أنهم يرمزون إلى حالة في الحلم هي الموت بسبب القتل من كائن قوي . فهذا المشهد يعبّر عن رغبة في التفوق و التغلب على الآخرين ، و أن يكونوا خاضعين لسيطرتهم و تحكمهم ، و ذلك واضح جدا من الرسم . فهو يسعى إلى تأكيد ذاته و فرضها في المجتمع ، الذي يريد فرض قوانينه عليه ، و بالتالي سلبه من إرادته .

5 – تقديم اختبار القدم السوداء " شريف "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 31 سنة ، الأب : 32 سنة
 القدم السوداء : ولد : 6 سنوات
 الخروفان الأبيضان : بنت : 5 سنوات ، بنت : 8 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلم	الأم و الأب و الإخوة نائمان و الإبن يلعب	غير محبوبة	الأب
القبلة	و ذهباً ليلعبان مع بعضهما و أخوهم حزين و ينظر إلى المناظر	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	رفض	غير محبوبة	الخروف في الوسط
العربة	كان الإبن نائماً يحلم بأمه و أبيه و أخويه ، و رجل يطلع الخروف إلى العربة لكي يأخذه	محبوبة	الأم
الأثبان	الخروف يرضعه حمار	غير محبوبة	لا أحد
الرحيل	الإبن ذاهب إلى المنزل لوحده	غير محبوبة	لا أحد
التردد	ثم ذهب إلى المرعى و يشرب الماء و الأخت ترضعها الأم و أخيه يلعب وحده	محبوبة	الأم
الإوزة	ثم جاء طائر الإوز فالتقط الخروف و جاء أخوه يساعده	محبوبة	الخروف الواقف
الألعاب القدرة	ثم غرقت أختهم فجاء أخوها ليساعدها و أخته تنظر إليه و الأب يساعده	محبوبة	الأب
الليل	الأخوين نائمين و الإبن في الليل ينظر إلى أمه و أبيه	غير محبوبة	الأب
الحمل	في المرعى ياكلو و يشربو مع أمهم و الإخوة الثلاثة يتفرجون على الرجلان و الخروف	محبوبة	الأم
حلم الأم	ثم نام و حلم بأمه	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	الإبن يحلم بأبيه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	الإبن يرضع في أمه	غير محبوبة	الأم
الرضاعة 2	و ذهب لأمه لترضعه و الإثنان يلعبان	محبوبة	أحد الخروفان
الحفرة	راهو وحدو في الليل في الماء و قرس	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
حلم الأب	لأنه يحلم بأبيه
العربة	لأنه يحلم بأمه و أبيه و إخوته
الحمل	خاطر الأولاد ترضعهم الأم و الآخرين يطعمونها
الإوزة	هكّاك
الرضاعة 2	خاطر الولدان يلعبان
حلم الأم	لأن الولد يحلم بأمه
الألعاب القذرة	لأن الأب و الإبن يساعدان بعضهما
القبلة	لأنهما يلعبان مع بعضهما
التردد	لأنهم يشربون الماء و ولدهما يلعب و الأم ترضع الإبن
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الحفرة	في الليل قرس و حدو في الماء
الأتان	لأن الخروف يرضعه حمار
المعركة	و الو ما عجبني
الرضاعة 1	لأن أخويه ليسا معه
الليل	لأن أخويه نائمين و هو فايق
المعطف	لأن أمه و أبوه و أخويه نائمين و هو يلعب
الرحيل	لأنه ذاهب وحده إلى المنزل و ايس خائفا من أن يضيع و تأكله لذئاب

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأم و الأب و القدم السوداء - الأقل سعادة : الأبييض الصغير
الأكثر لطفًا : الأم و الأب - الأقل لطفًا : لا أحد
- 2) الأب يفضّل : البنت الصغرى - الأم تفضّل : القدم السوداء
القدم السوداء يفضّل : الأم و الأب و أخويه - الحالة تفضّل : الأم و الأب
- 3) نهاية القصة : كانوا قاعدين يلعبو جاهم ذيب حاب ياكلهم ، جاء الأب حاب يساعدهم ، قتل الذيب ، ثم فرحو و يضحكو و راحو يلعبو و عاشو سعادة
- 4) الأمنيات : - أمه و أبوه يعيشو سعادة- أن لا يصيب أخويه أي مكروه - لا يموتون بسبب حادث

6- تحليل إختبار القدم السوداء " الشريف "

1 اللوحة التمهيدية : تعرّف على الخرفان كعائلة مكوّنة من الأب و عمره 32 سنة ، و الأم عمرها 31 سنة ، و أبنائهم القدم السوداء هو ولد عمره 6 سنوات ، و الخروفان الأبيضان هما بنتان أعمارهما 5 و 8 سنوات . بالنسبة للوالدين فإن الحالة لم يعرفهما أبدا في حياته ، حيث أنه تربى عند امرأة كبيرة في السن ، و مع ذلك لديه تصور حولهما . و بالنسبة للقدم السوداء فهو بنفس جنسه ذكر و لكن عمره أقل بكثير من العمر الحقيقي (12 سنة) . و هذا يعبر عن ميول نكوصية إلى مرحلة سابقة مشبعة ، و هي المرحلة التي كان يعيش فيها مع جدته . أما الإخوة فهما وهميين ، و قد يمثلان نقاط تثبيت عمرية هامة في حياته .

2 المضامين المسيطرة :

2- 1 المضامين الصريحة : في صورة العربة المضمون صريح و التعرف عليه سريع و هو مضمون الإستبعاد و الانفصال عن العائلة ، و الصورة كانت محبوبة لكن التقمص للأم . و في صورة الأتان المضمون مباشر و هو أن الخروف يرضع من حمار ، و هي صورة غير محبوبة و التقمص بالأحد . و هذا يعكس الإدراك الجيد لمضمونها . في صورة الرحيل الإبن ذاهب إلى المنزل لوحده ، و هو مضمون معبر بشكل صريح عن الوحدة . و في صورة الليل تعبير صريح عن الميول الأوديبية فالإبن ينظر إلى والديه ، و كدفاع وضعها في الصور الغير محبوبة و برر ذلك لأن الخروف مستيقظ في حين الآخرون نائمون . و في صورة حلم الأم تعبير صريح عن الحب الموضوعي . و في صورة حلم الأب عبر عن تقمص الوالد من نفس الجنس ، و الصورتان محبوبتان . و في صورة الرضاعة 1 تعبير عن الميول الفمية الصريحة ، لكن الدفاع جعله يضعهما ضمن الصور الغير محبوبة ، و السبب هو أن الأخوين ليسا معه ، و هذا تبرير للتعبير عن الميول .

2 - المضامين المقنّعة : في صورة المعلف الغير محبوبة ذكر أن الوالدان نائمان و الإبن يلعب ، و قد تقمص الأب . و هذا هروب من مواجهة الفعل المقلق و هو التبول . و في صورة القبلة أعطى مضمون مفرغ من الميول الأوديبية ، فالشخصيات هم إخوة و يلعبون مع بعضهم ، لكن الخروف الصغير حزين و ينظر إلى المناظر و ليس إليهما . و هذا تقنيع للميل من خلال المضمون الإكتئابي ، خاصة و أنه تقمص الخروف الصغير . في صورة الإوزة أعطى مضمون يخفي فيه السادية الأخوية ، حيث أن الطائر إنقذ الخروف و جاء الأخ لمساعدته ،

و هذا ميكانيزم من أجل إلغاء العدوانية ، و قد تقمصّ الخروف المساعد ، و الصورة محبوبة . في صورة الألعاب القذرة أعطى مضمون سادي بطريقة مقنّعة ، فالأخت غرقت في الماء و كان الأخ يساعدها و هي تنظر إليه و الأب يساعده ، و قد تقمصّ الأب . فالميول العدوانية تمّ التعبير عنها و نتيجة للشعور بالذنب تمّ تخفيفها و تعميمها بمضمون مقبول . و في صورة الحمل المضمون مقنّع ، حيث أنه ذكر أن الخرفان الثلاثة يتفرّجون على الرجلان و الخروف . و التقمص كان للأم من أجل الهروب من تحمل وضعية المنافسة الأخوية . و صورة الرضاعة 2 حذف فيها المنافسة الأخوية من خلال إعطاء مضمون اللعب ، فهما يلعبان و الآخر يرضع ، و قد تقمص أحدهما .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة : أعطى الحالة قصة متتابعة من خلال الربط

بين مجموعة من الصور التي إختارها ، و كوّنّت بذلك تتابعا لمغامرات شخصيات اللوحة التمهيدية . و قد بدأ بصورة العربة و مضمون الإستبعاد عن العائلة ، و هذا ما يشكل بداية لحكايته الخاصة ، و إيعاده عن جدته و إحضاره إلى دار الطفولة . فهذه الصورة أحييت معاناته . و الصورة الثانية هي الحمل و هي صورة محبوبة عبّرت عن الميولات الفمية و أيضا عن المنافسة الأخوية . و بعدها صورة الإوزة و كان مضمونها مخفّف للمضمون الأصلي . و نلاحظ أن الصورة الموالية كانت مكتملة لها و هي الرضاعة 2 ، و بالتالي عبّر عن ميولات المنافسة . ثم صورة حلم الأم حيث حلم الخروف بأمه ، و بعدها صورة الألعاب القذرة أين غرقت الأخت و ساعدها ، و هي تنظر إليه . و كانت الميول السادية و الأوديبية هي المسيطرة ، حيث تقمصّ الأب . و بعدها صورة القبلّة تعبّر عن نفس الميول بطريقة مقنّعة . و في الأخير صورة التردد و عبّر من خلالها عن الوحدة و الإستبعاد ، لكن أراحهما على الأخ ، و ما يميّز القصة هو التعبير الصريح و المقنّع عن الميول السادية و الأوديبية

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة :

رفض الصورة : رفض صورة المعركة و هي غير محبوبة ، و برّر ذلك بقوله أنه لم يعجبه أي شيء فيها . لكنه في التقمص ، تقمص الخروف الذي يجري نحو والديه ، و هذا يعبّر عن مشكل و إضطراب في علاقته معهم . و في الواقع هناك كره لاشعوري تجاههما لأنهما تخليا عنه منذ ولادته .

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبولّ و عوضه باللعب ، و ذلك ميكانيزم هروبي من الموقف المقلق ، و قام بتقمص الأب كدفاع آخر . و في صورة القبلّة حذف فعل التقبيل و

استبدله باللعب لأنه يعبر صراحة عن الميل الأوديبى . في صورة الرضاعة 2 حذف فعل قدوم الأبناء إلى أمهم و عوضه باللعب ، و ذلك إلغاء للمنافسة الأخوية .
العقنة : حيث نقد صورة المعركة و قال أن ليس فيها أي شيء يعجبه ، و هذا تهرب من مواجهتها .

5 - التقمصات المسيطرة :

- **تقمص القدم السوداء :** عدد التقمصات هو 3 و هذا عدد قليل من مجموع التقمصات ، و يرجع إلى ميكانيزم دفاعي للهروب بتقمص الشخصيات الأخرى ، من أجل عدم تحمل مسؤولية الفعل في الصور المعروضة . و كان التقمص في صورتين محبوبتين و هما حلم الأم و حلم الأب ، حيث كان مضمونها صريح و مباشر و عبر عن حلم الخروف بأمه و أبيه . و في صورة غير محبوبة هي الحفرة ، و عبر فيها عن المشاعر السلبية للمضمون ، حيث أنه وحيد في الليل و يشعر بالبرد في الماء . و هذا يعبر بشكل مقنع عن وضعيته الحالية فهو وحيد بعيدا عن جدته ، و البرد يرمز إلى الفراغ العاطفي و غياب الدفء العائلي .

- **تقمص الخروف الأبيض الصغير :** عدد التقمصات هو 3 في صور : المعركة ، الإوزة ، الرضاعة 2 . على الرغم من أن الصورة الأولى غير محبوبة و لم يبرر ذلك ، و هذا يمثل قمع شديد لميول مرغوبة . أمّا في الصورة الثانية فقد تقمص هذا الخروف لأنه قام بعمل بطولي هو مساعدة الأخ من الإوزة ، و هذا ميكانيزم تعويضي للميول السادية تجاه الآخرين .
في صورة الرضاعة 2 تقمص الخروف الأبيض الذي قال عنه أنه يلعب ، و هذا أيضا دفاع ضد ميول التنافس الأخوي و التعبير عن عكسها .

تقمص الوالدين : تقمص الأب في ثلاث صور هي : المعلف ، الألعاب القذرة ، و الليل . في الأولى التقمص هو للوالد من نفس الجنس ، و يعبر عن الميول الأوديبية ، خاصة و أن الصورة غير محبوبة ، و برر ذلك لأن الولادين نائمين و هو يلعب ، فنجد هما أنه تقمص الأب لأخذ دوره قرب الأم .

و في صورة الألعاب القذرة تقمص الأب الذي يقوم بدور إيجابي هو مساعدة أولاده ، و الصورة محبوبة و هذا يرمز إلى الصورة المثالية للأب . و في صورة الليل تقمص الأب النائم، و هذا تعبير أوديبى ، حيث أن الصورة غير محبوبة لأن الإبن مستيقظ ، و هو أخذ دور والده .

و قد تقمصّ الأم في 4 صور هي : العربية ، التردد ، الحمل ، الرضاعة 1 . و إن هذا يعبر عن التقمص الهروبي ، ففي الصورة الأولى بتقمصه الأم فإنه يهرب من الموقف المزعج و الإستبعاد ، و بالتالي فهو يبحث عن الأمان قريبا ، و لذلك فإن تقمصها يحقق ذلك . و في الصورة الثانية تقمص الأم التي ترضع الأخت ، و هذا تعبير عن الرغبة في أخذ مكان الخروف الذي يرضع . لكن و بسبب الميول التنافسية ، تقمص الأم . و في صورة الحمل أيضا تقمصها لأجل إلغاء الشعور بالمنافسة الأخوية ، و كذلك في صورة الرضاعة 2 ، حيث أنه وضعها في الصور الغير محبوبة ، و السبب هو عدم وجود الإخوة معه ، فهذا تعبير بطريقة عكسية عن الميول الأصلية . و إن عدد هذه التقمصات يعبر عن التعلق الشديد بصورتها و المتمثلة في الجدة لأنه تربى معها .

تقمص الأجداد : عدد التقمصات هو 2 في صورتى الأتان و الرحيل ، و كلاهما صور غير محبوبة ، لأن المضمون يمس مباشرة الحالة . في الصورة الأولى هناك رفض للأب البديلة ، و هذا ما عبر عنه صراحة في المضمون . و هو ما يواجهه في الواقع من عدم التكيف في دار الطفولة و عدم تقبله المكوث بها . و في الصورة الثانية عبر عن الميول المرتبطة بالخوف من الوحدة ، حيث أنه برّر عدم تفضيله للصورة لأن الخروف ذاهب لوحده إلى المنزل و ليس خائف من أن يضيع أو يأكله الذئب . و هذا يعبر عن الحصر الذي يعاني منه بسبب الرغبة في العودة إلى المنزل .

6 - خلاصة الاختبار : إن الحالة من خلال الاختبار عبر عن نفسه و أعطى صورة للإبن المثالي الذي يملك صفات جيّدة ، فهو يساعد إخوته ، و لا يغار منهم و لا يتشاجر معهم ، و إن هذا نوع من التعويض للشعور بالذنب الناتج عن السلوكيات العدوانية التي يقوم بها تجاه الآخرين ، و التي كانت السبب في إبعاده عن جدته . و قد عبر عن معاناته من ذلك من خلال صورتى الحفرة و الرحيل ، لأن الخشية من العقاب هي السبب . و لديه تعلق بصورة الأم فهو دائما يتكلم عن الأم أوّلا ، فهي تفضل القدم السوداء ، و هو يفضلها هي ثم الأب . و الأكثر سعادة هي الأم ثم الأب ثم القدم السوداء ، و الأكثر لطفا هي الأم ثم الأب . و إن الشعور بالذنب لديه كبير ظهر في أمنيات القدم السوداء بأن لا يصيب إخوته مكروه ، و أن لا يموت بسبب حادث ، و هذا يعبر عن أفكاره المتعلقة بعائلته ، و بسبب عدم تواجدها بقربه . و نهاية القصة فيها وجود عامل مهدّد ثم زواله بقضاء الأب عليه ، و العيش بسعادة ، و هذا يعبر عن التناقض الوجداني تجاه الآخرين .

7 الإستنتاج العام للحالة " شريف "

يتميّز الحالة بأنه شخصية جد مميّزة مقارنة بالأطفال الآخرين في المركز ، حيث أنه ذو شخصية قوية و يفرضها من خلال سلوكاته العدوانية و العنيفة التي تجعله مصدر خوف للأطفال الأصغر منه سنا . خاصة و أنه يملك سوابق في الإعتداء و السرقة و كل السلوكات الغير إجتماعية . و قد عبّرت أحلامه - رغم قلّتها - عن شخصيته بكل مكوناتها . و كانت المواضيع المتكررة هي الأحلام الفظة التي تعبّر عن خلل في عمل سيرورات الجهاز النفسي ، و خاصة ما قبل الشعور الذي يعمل على إستعمال ميكانيزمات دفاعية عديدة تنظّم عبور المكونات اللاشعورية و بشكل مقبول . لكن مع هذه الحالة كان التعبير صريح عن تلك المكونات و هي العدوانية الكبيرة تجاه الآخرين و التي تكوّنت بسبب حرمانه من موضوع الحب البديل عن الأم ألا و هي الجدة . فالمواضيع تعبّر عن الرغبات الممنوعة التي تتحقق بشكل صريح دون أن يخضع للعقوبة أو المنع . و عبّرت أيضا عن الرغبة في السيطرة و التملّك و النرجسية الكبيرة التي يتمتع بها .

و تميّزت أحلامه بقلة الشخصيات المشاركة في الأحداث كونه هو الشخصية الرئيسية التي تحقق العظمة و التفوق . و بذلك كان غياب كلي لشخصية الوالدين أو بدائلهما ، و غياب أي صورة عنهما . و إن الرسم الوحيد الذي أنجزه يعطي صورة واضحة عن شخصيته العدائية و النرجسية الكبيرة لها . و ذلك من خلال مضمون الرسم و طريقة إنجازها و تلوينه . و نجد أن الأماكن التي دارت فيها الأحداث تشكّل الفضاء الذي عاش فيه و يرغب في العودة إليه ، و هو الشارع الذي يحق فيه إستقلالته و يتمرّد على القوانين الإجتماعية . و سجّلنا غياب كلي للمنزل ، فتواجهه في دار الطفولة المسعفة يعتبر بالنسبة له قيد لم يستطع التكيف معه ، لأنه يريد الحرية المطلقة في التصرف على هواه و تحقيق كل رغباته الممنوعة ، و هذا ما جعله يبحث عن تحقيقها في بيئة الأحلام .

إن أحلامه كانت من حيث الحجم قصيرة و فقيرة لكنها جد معبّرة عن نفسية الحالة . و إن مجرد تحقيق الرغبات في الأحلام كان مشبعا و ثريا من حيث قيمته ، و ليس بثراء الأحداث . و ذلك ما أدّى إلى مشاعر إيجابية تمثّلت في السعادة . لكنه رغم ذلك لديه شعور بالذنب غير مصرّح به في الأحلام و رسوماتها و لكن تم اسقاطه في اختبار القدم السوداء ، فهو يرغب في أن يتحصل على عائلة يكون فيها هو الإبن المثالي و الذي يخضع للقوانين عن طواعية و يحصل على حب و عاطفة الأم و يعيش سعيدا .

الحالة الثانية عشر " محمد العربي "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الثانية عشر " محمد العربي "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الاسم : محمد العربي .

السن : 12 سنة .

نوع الحرمان العاطفي : تفكك عائلي

التدريس : الثانية متوسط .

تاريخ الحالة : نشأ الحالة في محيط عائلي متوتر قائم على التربية العنيفة من قبل الأب، حيث

أن الأبناء لم يسلموا من العقاب الجسدي والمعنوي . وحتى الأم لم تسلم منه فهي تتلقى معاملة

سيئة وإهانات . مما أدى إلى صعوبة العيش معه. والحالة هو الإبن الأوسط ولديه 02 أخوة

أصغر منه و03 أكبر منه. وبعد وصول الأمور إلى درجة خطيرة قام الأب بطردهم إلى الشارع

و حرق المنزل حتى لا يرجعوا إليه وحتى لا يجدوا أي مأوى لهم لأنه يعرف بأن القانون في

حال ما إذا طلق الأم سوف يمنحها المنزل لأنها الحاضنة لأطفال قصر. ولذلك حرّمهم منه حتى

لا ينعموا بالراحة والسكينة ، وهذا السلوك السادي من قبل الأب يرجع إلى اضطرابات يعاني

منها. ونظرا لأن الأم ليس لديها أقارب تلجأ إليهم هي وأبنائها الستة ، فإنها وجدت نفسها في

الشارع معهم. و مكثوا فيه عدة أيام ونظرا لصعوبة هذا الموقف فلقد قامت الشؤون الإجتماعية

بالتكفل بحالتهم ووضع الأطفال في ديار الطفولة المسعفة.

أمّا الأم فقد بقيت عند بعض معارفها وكل مرة تنتقل من مكان إلى مكان ، أي أنها في حالة غير

مستقرّة وقد قامت بالبحث عن عمل من أجل أن تستطيع توفير الحاجات المادية لأبنائها وحتى

تستفيد من سكن يجمعهم . والإبن الأكبر لها قام كذلك بالبحث عن عمل وهو حاليا يعمل حتى

يساعد الأم على توفير منزل يجمع العائلة المشتتة. وإن بقاء الأم على إتصال مع الحالة وإخوته

ساعده كثيرا على التأقلم مع دار الطفولة ، خاصة وأنها حسّسته بالإهتمام وكذلك بضرورة

الإعتناء بإخوته الأصغر منه وبأنه هو المسؤول عنهم رفقة أخويه الأكبر منه، ولقد غرست فيه

روح المسؤولية والتضامن معهم. وفعلا فهو ناضج الشخصية ويتصرّف كالراشدين ويتكلم مثلهم

ولديه أفكار تفوق سنه بكثير. وهو يوجّه سلوكات إخوته ويصحّح أخطائهم. ويدافع عنهم في

حالة التعرّض للضرب من قبل أطفال آخرين وذلك منذ مجيئه إلى المركز.

وعن علاقاته مع الآخرين فإنه مع الأطفال متأقلم ومنذمج ولديه أصدقاء كثر. فهو يلعب معهم ويتبادل النشاطات والأفكار ويلعب دور المسؤول عن الصغار ويعاملهم بشكل جيد. وهو يحب الحركة واللعب وهو نشيط وذكي يتصرف بلباقة، فمع المربين يتصرف كراشد وليس كطفل وعلاقته معهم جيدة تتسم بالإحترام والصدقة في نفس الوقت حتى يساعدهم في توجيه الأطفال إذ لديه قوة تأثير كبيرة عليهم ليس بالعدوانية ولكن بالمرونة. في الدراسة هو في السنة الثانية متوسط وهو متفوق ونتائجه جد ايجابية ولديه طموحات كبيرة بالنسبة لمستقبله حيث يريد أن يكون مسؤولا كبيرا حتى يحقق كل رغباته وحتى لا يتعدى عليه احد وحتى يحمي أفراد عائلته ويوفر لهم كل ما هو محرمون منه.

ملاحظات على الحالة :

- لديه بنية قوية وحجم كبير يتلاءم وسنه.
- طفل حيوي ونشط.
- يحسن التصرف ولديه لباقة في التعامل مع الآخرين.
- تلقائي جدا وصريح يعبر عن أفكاره ويقترح البعض منها.
- مهذب ومطيع ولا يرفض أي طلب.
- يقوم بالمبادرة بالقيام ببعض الأعمال دون أن يطلب منه.
- طفل مرح ويحب المزاح والدعابة لكنه في وقت الجد يكون جدي.
- لديه أفكار تفوق سنه بكثير.
- نظيف ويهتم بمظهره ولباسه وشعره.
- منظم ومرتب، يقوم بترتيب أغراضه ولا يحب الفوضى في المكان الذي يتواجد فيه.

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " محمد العربي "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	هرب من مجنون	شجاعة	الشارع	الحالة مجنون الشرطة	طويل	خوف	بدقة باتقان بتفاصيل	معبر جدا	الحالة الشرطة أناس	فقير : أصفر أحمر بنفسجي	يشرح الحلم و الرسم
الحلم 2	رحلة في باخرة	مغامرة شجاعة	البخرة البحر	الحالة أفراد العائلة	طويل	غير موجودة	باتقان بتفاصيل	معبر	الحالة الوالدين	فقير : بني أزرق أخضر أحمر	يشرح الرسم
الحلم 3	لعب بالكرة	عقاب	الشارع (قرب المنزل)	الحالة الأصدقاء الأم	متوسط	غير موجودة	بسرعة بتفاصيل	معبر	الحالة الأصدقاء الأم	لم يلون	يشرح الرسم
الحلم 4	لاعب مشهور	تحقيق رغبة العظمة	فرنسا	الحالة	قصير	فرح	بدقة بتفاصيل	نوعا ما	الحالة الأصدقاء	لم يلون	يشرح الرسم
الحلم 5	هجوم الإرهاب	شجاعة	دار الطفولة	الحالة الأصدقاء الإرهاب	طويل	خوف	بدقة باتقان بتفاصيل	معبر جدا	الحالة الأصدقاء الإرهاب	الأحمر	يشرح الحلم و الرسم

3- تحليل أحلام محمد العربي

الحالة كان جد تلقائي ولم يعارض أبدا رواية أحلامه حيث أنه كان متعاون ويتحدث بطلاقة ويصف أحلامه، دون تردد ويعطي الكثير من التفاصيل حولها. وكان هو الذي يبادر ويروي حلمه حتى قبل أن نطلب منه. حيث أنه يحب أن يعرف معنى أحلامه ودلالاتها في كل مرة سأل إذا كان ذلك جيد أو سيئ. وعند رواية أحلامه يكون متسلسل في السرد وبدون توقف أو تردد ، حيث تبدوا ذكراه واضحة وصورها محفورة في ذاكرته وكان يعبر عنها بطريقة جيدة ويوضح مختلف عناصرها ويضيف تعليقات عليها مرتبطة بتجاربه وبأفكاره التي تبدوا أكبر من سنه. وقد تحصلنا على خمسة روايات للأحلام في حين أنه كان لا يتذكر أحيانا ويقول أنه قد حلم ولكنه نسي مضمون حلمه.

3-1- نوع الأحلام: إن أحلام الحالة هي من أحلام الشجاعة والعظمة ، حيث على الرغم من إختلاف مواضيعها فإننا نجد عوامل مشتركة هي طابع المغامرة الذي يسودها والأحداث الكثيرة والمثيرة ، والحيوية والحركات العديدة. حيث يقوم الحالة والشخصيات بأفعال كثيرة، ونجد أن الحالة هو المشارك والفعال. ونوع أحلامه ينتمي إلى أحلام الإستعراضية أين يقوم بأعمال لا يقوم بها في حياته الواقعية أو يقوم بانقاذ الآخرين أو يكون هو بطل معروف ومشهور. وإننا نجد ثراء لمحتوى أحلامه يشبه ثراء أحلام الراشدين من حيث الأفعال والعناصر الغريبة والأحداث المعقدة والحلول المقترحة ونجد التفاعلات مع الشخصيات وظهور الحوارات العديدة. ويبرز كذلك من تلك الحوارات العديدة . ويبرز كذلك من تلك الأحلام النضج الكبير للشخصية من الناحية النفسية والفكرية، فالميكانيزمات الحلمية معقدة ومتعددة. وهذا يدل على التفكير المنطقي والعملية للحالة فهو وصل الى مرحلة العمليات المجردة حسب Piaget وظهر ذلك من خلال تركيب أحلامه. فهي إنعكاس للحياة الفكرية والنفسية من خلال صور ورموزه والتي تعبر عن نفسها بشكل سلس وصريح أي بدون قمع أو كبت . فالحالة لديه القدرة على التعبير عن نفسه بدون صعوبة سواء من خلال الكلام أو من خلال تبادل أفكاره مع الآخرين، وطرح صور الأحلام من خلال الكلمات، كما لا يجد حرجا في تبادلها مع الآخرين. إن كل أحلامه فيها تأكيد للذات وتحقيق للشعور بالتفوق والعظمة أي كانت فيها ممارسة لأفعال وسلوكات بصورة مجردة تعبر عن المشاعر الذاتية والأفكار الحالية المرتبطة بها فهي تعكس الصورة الإيجابية نحو الذات والتقدير الكبير للقدرات الخاصة الحالية والكامنة.

الحلم 01 : في هذا الحلم كانت مغامرة مليئة بالأحداث، حيث نجد أن الحدث سلبي يتمثل في المجنون الذي أراد أن يطعنه بالسكين، فقام بتطوير حلول عديدة هي الهرب وقيادة السيارة إلى غاية الوصول إلى مكان آمن: "ركبت طاكسي وسقتها باش نجي للسنتر". نلاحظ في مضمون هذا الحلم عدة صراعات ومواجهتها بطريقة ذكية ونجد بعض القيم والمعايير فيها، حيث أن الحالة كان متعاون مع الشرطة وأخبرهم بالقصة فصدّقوه. إن هذا يعبر عن الشعور بالقدرة على مواجهة التغيرات ونجد أن الفطنة والذكاء و الشجاعة هي صفات نسبت للحالة وذلك تعبير عن التقدير الكبير للذات.

الحلم 02 : هذا الحلم كان يمثل من جهة تحقيق رغبة في إجتماع العائلة، وكانت الباخرة هي الجامعة لهم والرحلة إلى فرنسا هي ترميز لرحلة الحياة: "حلمت كنت في البابور أنا والعائلة نتاعي راحين لفرنسا". إن هذا التجمّع للعائلة يعبر عن رغبة حقيقية في التمام شملهم خاصة وأنهم متفرقين ومن جهة أخرى نجد التعبير عن الذات وعظمتها من خلال التعرّض إلى خطر والقدرة على تجاوزه وهو السقوط في البحر والإنفصال عن العائلة، ثم قام بالسباحة حتى الوصول إلى وجهة الرحلة (فرنسا). إن هذه السلوكات في الحلم تعبر عن الثقة الكبيرة في النفس وإملاك ميكانيزمات دفاعية قوية تسمح بمواجهة تغيرات المحيط، فالبحر في الحلم يرمز إلى عالم الأعماق الذاتية المليئة بالصراعات والمكونات الفلقة، والتوازن من خلال القدرة على التكيف وتطوير الآليات الدفاعية.

الحلم 03 : في هذا الحلم كان الموضوع هو اللعب بالكرة لكنه كان يتضمن العقاب على القيام بفعل سيئ هو تكسير النافذة بالكرة: "جات في الطاقة انتاع الدار تكسرت". وبالتالي هذا الحلم هو من بين الأحلام العقابية التي ترتبط بأفكار الحالة حول الوضعية المعاشة حاليا بعد انفصال الوالدين وتشتت العائلة. فكثيرا ما يشعر أبناء المطلّقين بأنهم هم السبب في طلاق الوالدين وقبل ذلك في الخلافات والصراعات فيما بينهم، ونجد هذا مرموزا إليه في الحلم في تكسر زجاج نافذة المنزل بسبب رميه للكرة بعيدا وبقوة.

الحلم 04 : هذا الحلم يمثل تحقيق رغبة هي الشهرة و العظمة، حيث أصبح الحالة لاعبا مشهورا، وهذه رغبة شعورية تظهر على صعيد إهتماماته أو انشغالاته الحالية المرتبطة بالنجاح والتفوق والوصول إلى مراكز عليا حتى يتمكن من تحقيق كل رغباته، وأولها جمع العائلة معا في منزل واحد. فمن جهة هناك تحقيق للذات والتفكير في المستقبل الزاهر والسعيد لتعويض الواقع الحالي الصعب.

الحلم 05 : هذا الحلم كان مخيفاً لكنه تضمن الشجاعة والبطولة ، حيث كان هجوم من قبل الإرهاب على دار الطفولة وقتل لبعض الأفراد ، لكن الحالة وأصدقائه تصدّوا لهم وواجهوهم بشجاعة وبقوة: " تحامينا على واحد وقتلناه ودينالو لكلاش " ، " قتلت منهم " . إن هذا الحلم كان فيه أحداث كثيرة ، ورغم طابعه العنيف إلا أن الأعمال كانت ايجابية وكان مواجهة للخطر والقضاء عليه ، وهذا تعبير عن التقدير الذاتي والبحث عن الحلول.

3-2 مكان الأحلام : لقد تعددت الأماكن التي ظهرت فيها الأحلام فكانت الشارع، البحر، دار الطفولة ، فرنسا. نلاحظ أن كل مكان كان فيه حدث مختلف عن الآخر وقد ذكرها الحالة أثناء سرد الحلم: " كنت نحوّس في البلاد " ، " كنت في البابور " ، " طحت في البحر " ، " قفزوا على السور " ، " دخلوا لنا " . أي أن بعض الأحلام كان التعبير عنها بشكل مباشر وفي الأخرى كان التعبير بشكل ضمني يتماشى مع الأحداث. ونلاحظ أن الأماكن كانت أغلبها مفتوحة وهذا يعكس الإهتمام بالمحيط وبكل ما يدور فيه. خاصة وأنه في سن 12 سنة حيث كل الإهتمامات تكون نحو الآخرين وتطوير العلاقات. وبعض الأماكن مألوف : كدار الطفولة والشارع والبحر ، في حين البعض الآخر غير مألوف : " الباخرة " ، " فرنسا". ومع تعدد الأماكن كانت الأحداث كلها تدور حول نفس الهدف وهو تأكيد الذات، وإن هذا يعكس التوسّع في قدرات الحالة المعرفية والاجتماعية.

الحلم 01 : كانت الأحداث تدور في الشارع حيث واجه الحالة خطر الإعتداء عليه، لكنه تمكّن من التخلّص منه باستعمال سيارة للهرب .ونلاحظ أن تنتقل من مكان إلى مكان آخر ، حيث كان في مدينة كبيرة " عنابة " ، وانتقل إلى المكان الآمن الذي يعيش فيه وهو مدينة صغيرة " بن مهيدي " . إن ارتباط المكان الأول بالخطر لديه دلالة على الممنوعات التي لا يجب تجاوزها ، وفي حال ذلك فإن العقاب سيكون مصيره . ولقد كانت الرقابة موجودة في الحلم وممثّلة في شخصية الشرطة. لكن نلاحظ أن العودة إلى المنزل الآمن لأن ما هو خارجه يشكل خطر وعدم أمان ، وبالتالي الابتعاد عنه يهدد الإستقرار ويتطلّب المواجهة والقيام بميكانيزمات دفاعية تكيفية تمثّلت في العلم وقيادة السيارة.

الحلم 02 : مكان الحلم هنا كانت في الباخرة وهي الوسيلة التي تنتقل العائلة إلى مدينة فرنسا. في هذه الباخرة كان أيضاً حدثاً مأساوياً هو سقوط الحالة من أعلاها في البحر ، وإن هذا الفعل يعبّر عن الإنتقال من مكان إلى مكان آخر. فالباخرة هي رمز يشكل الإحساس بالأمان ، والسقوط منها إلى البحر يعبّر عن تغيير الحالة من الإستقرار إلى عدم الإستقرار ، ففي البحر قام

بمجهودات السباحة فيه، لأن هذا المكان فيه عناصر مخيفة وخطرة تهدد الحياة. أي أن الابتعاد على الموضوع الأمومي يؤدي إلى تطوير القدرات الخاصة من أجل مواجهة الضغوطات والصراعات المرتبطة بذلك. ونجد في هذا الحلم أن الحالة تمكن من ذلك ، حيث نجح في الوصول إلى بر الأمان ولقاء الوالدين من جديد. وهذا هو فعلا هدفه في الحياة، وهو أن يفعل ما بوسعه حتى يقوم باصلاح ما تمّ إفساده وتعويض الانفصال .

الحلم 03: في هذا الحلم المكان لم يكن مذكورا في السرد ، لكن عندما استفسرنا عنه قال أنه المنزل: " كنت نلعب بالبالون حدى الدار ". فالحالة كان يلعب الكرة أمام المنزل أصدقائه أي في مكان خارجي ، و قام فيه بعمل أثر على المكان الداخلي (المنزل) بتحطيم جزء منه . وهذا يرمز إلى أهمية المكان بالنسبة للحالة ، فالأول يعني المتعة والثاني يعني الأمان.

الحلم 04 : الحدث هو الشهرة ويتمثل في أنه أصبح لاعبا، وكان المكان في مدينة هي فرنسا. إن هذا المكان هو غير معروف لكن للحالة تصورات عنه كلها ايجابية مرتبطة بتحقيق الرغبات المادية والمعنوية ، وهي بالتالي تشكل مكان منفصل ومرغوب و حلم نفسه في هذا. المكان يعبر عن طموحاته في التغيير نحو الأفضل ، أي التفكير في تغيير الواقع الحالي إلى وضع أحسن يحقق فيه ذاته. فعظمة المكان تؤدّي إلى الإحساس بالعظمة الذاتية.

الحلم 05 : كانت الأحداث في دار الطفولة المسعفة، حيث تمّ اقتحام هذا المكان من قبل أشخاص غرباء وخطرين أرادوا إيذاء من بداخله. إن هذا المكان يرمز إلى الأمان والعالم الداخلي ، أي الذات الخاصة به ، فهي مكان مغلق ومحمي واقتحامه يرمز إلى محاولة خروج عناصر مقفلة وخطيرة إلى الشعور بإجتياز الرقابة المتمثلة في الحلم في الجدار: "قفزو على السور " ، وفي الحارس: "قتلو العساس". فما قبل الشعور هو الحارس الذي يحمي الشعور من دخول أية عناصر دخيلة. ونجد أن الميكانيزمات الدفاعية للأنا قوية و تمكّنت من التحكم في تلك المكونات والقضاء عليها ، أي أن الحالة لديه قدرة كبيرة على مواجهة صراعاته والسيطرة عليها، حيث أن الأنا هو السائد وليس الهو.

3-3 شخصيات الأحلام : لقد كانت أحلام الحالة ثرية بالشخصيات ومليئة بالتفاعلات فيما بينها. بعضها معروف والبعض الآخر مجهول . وكانت تقوم بأفعال ثانوية في حين أن الحالة هو البطل الأساسي في كل الأحلام وتواجد فيها ككل . وهذا التواجد كان فعّال حيث كان يقوم بأدوار حيوية ونشيطة وإيجابية ويتّصف بصفات جيدة هي: الشجاعة، الذكاء، الصدق، المهارة، الشهرة، القوة. وإن هذا يعبر عن الصورة التي يملكها لذاته وهي إيجابية، حيث أن ذلك يجعله

يرغب في تأكيدها ويجعل كل تفكيره ينشغل بها، وهذا على الصعيد الشعوري. ونظرا لأنه عايش تجارب قاسية في الماضي فإنه طور شخصيته وحقّق النضج على الصعيد الشخصي من خلال مجموعة من الميكانيزمات الدفاعية. وهذا ما مكّنه من التكيف مع المحيط والبحث عن إيجاد دور له فيه ، وتأكيدها فعاليته. فالإعلاء كان بغرض تحقيق الذات من أجل تجاوز الصراعات ، وقد نجح في ذلك.

وإن كيفية ظهوره في الأحلام تتناسب مع سنه ، حيث نجد أن تلك النظرة إلى الذات تعكس تطور القدرات الذاتية. وإن الأفعال التي قام بها الحالة في أحلامه بعضها مألوف ويقوم به في الحياة اليومية (كلعب الكرة ، التجول)، لكن أغلب الأفعال مبتكرة و متخيّلة. أين يملك قوة كبيرة وقدرة مطلقة ، ويكون بها متفوق و متميّز في أحداث الحلم ، والتي تتركز أساسا على أفعاله ولها دور كبير في تطورها وتوجيهها . حيث كان دائما يخرج من المأزق و يجد حلا للمشكلات ويواجه الأخطار ، وإن هذا على علاقة كبيرة مع حب إثبات الذات.

الحلم 01 : كان هو الشخصية الرئيسية التي بنيت عليها الأحداث، وهو الذي قام بكل النشاطات، حيث نجده يتجول ثم يهرب ثم يركب سيارة، ثم يقودها ثم يتحاور مع الشرطة. أي 5 أفعال مقابل فعّلين للشخصيات الثانوية. وكان الحالة هنا ذكي حيث تمكّن من الهروب من المجنون وأيضا من قيادة السيارة والعودة الى دار الطفولة. إن هذا يعبر عن الميكانيزمات النفسية التي يستعملها الحالة في مواجهة الصعوبات الداخلية الناجمة عن الصراعات .

الحلم 02 : الحالة كان له دور فعّال في حين الشخصيات الأخرى متواجدة بدور ثانوي ، ونلاحظ من طريقة روايته للحلم إستعماله لضمير أنا والتكلم بصيغة المفرد " كنت " ، " أنا " ، طحت " ، " طلعت " ، " أنا اديتها بالعموم " ، " وصلت لفرنسا " .

إن هذا يعبر عن تمركز كل التفكير حول الذات والتقدير الإيجابي حولها. وقد يكون ذلك من انعكاس نظرة الآخرين إليه ، فهو كونه أوسط إخوته كان لديه دور كبير في تحمل مسؤولية الإخوة الأصغر منه . وقد ساهمت الأم في مساعدته على نضج الأنا وتكوين نظرة ايجابية حول الذات من خلال إعطائه كل الإهتمام والتقدير وفي نفس الوقت التشجيع على الاستقلالية واكتشاف الذات.

الحلم 03 : في هذا الحلم كان الحالة مشارك مع الشخصيات الأخرى، لكنه إنفرد ببعض الأعمال على الرغم من أنها سلبية ، وهي ضرب الكرة وتكسير زجاج النافذة، فنلقى العقوبة من الأم وحرمتها من الكرة. إن الحالة هنا هو البطل لكن بشكل سلبي ، ونجد أن المضمون الكامن يعبر عن قلق مرتبط بالإنفصال ، لكنه غير معبر عنه بشكل مباشر .

فالرموز هي الدالة على عليه في الحلم ، حيث نجد الكسر و الضرب و الحرمان من الحرمان من الكرة. هذه الأخيرة هي شئ مرغوب لكنه تسبب في الأذى . فالحالة كان شهد الخلافات بين الوالدين ، وإن ذلك ترك إنطباعا سلبيا و ظهر بشكل رمزي في هذا الحلم.

الحلم 04 : الحالة كان هو الشخصية الوحيدة والبطلة وأصبح بطل رياضي مشهور ، وهذا يعبر عن رغبة يريد أن يحققها وهي العظمة وإعجاب الآخرين . وإن هذا يعتبر تعويض لواقع صعب لا يستطيع فيه تحقيق كل رغباته بسبب بعض العقبات المادية والمعنوية.

الحلم 05 : كانت الحالة شخصية فعالة إلى جانب عدة شخصيات أخرى فعالة ، حيث نجده يقوم بأعمال مشتركة مع الآخرين وتبادلات كثيرة . ونجده يعبر بصيغة الجمع " دخلو لينا " ، " جاو لينا هنا في البيت " ، " تحامينا " ، " دينا لو " . وهذا يدل على أن الحالة كوّن مفهوم الجماعة والانتماء ، على الرغم من أن الذات هي على الصعيد الأول إلا أن الإهتمامات موجهة أيضا ، نحو الآخرين وطور مفاهيم إجتماعية عديدة كالمشاركة ، التبادل و التفاعل مع الآخرين ، وكان ذلك من خلال تواجده في دار الطفولة المسعفة التي ساهمت في تكوين فرد إجتماعي ، أي أنه يملك أنا متميز في علاقته مع الآخرين . فالشعور بالانتماء يقوي الأنا ويدعمه وهذا ما كان بالنسبة للحالة من خلال مكتسباته الفردية والإجتماعية عدة ميكانيزمات دفاعية سمحت له بتطوير شخصيته ونجد أيضا في هذا الحلم التكلم عن الذات المفردة : " قتلت منهم " ، " خرجت أنا " . وإن هذا دليل على التوازن النفسي ، بحيث هناك الأنا الفردي والأنا الجماعي.

3-3-1 الشخصيات المعروفة : ظهرت الشخصيات المعروفة في أدوار ثانوية في كل الأحلام تقريبا وقد تمثلت في أفراد العائلة، الأم، الاصدقاء، رجال الشرطة ، و الجزء الأكبر كان للأصدقاء في حلمين، والأم ظهرت كذلك في حلمين.

بالنسبة لأفراد العائلة تكلم عنهم بصيغة جماعية في الحلم 02 حيث قال " أنا والعائلة نتاعي راحين لفرنسا " ، وهذا يعبر عن مفهوم العائلة لديه . فالتجمع في الحلم في الباخرة يرمز إلى المنزل وإلى التوجه نحو مستقبل أفضل ، وهذا يعبر عن الوفاق والتضامن الذي هو في الحقيقة غائب . فهي عائلة مشتتة ومضطربة ويتمنى لو تجتمع على الحب والوئام.

ونجد في الحلم الحوار مع الوالدين " لقاوني والديا قالولي تحسابلنا متي " ، هذا التبادل يشير إلى عودة الإتصال فيما بينهم وهو الهدف المنشود.

أما بالنسبة للأم فكان لها دور فعال في الحلم 03 ، حيث قامت بضرب الحالة وأخذ الكرة منه عقابا له . هذه الصورة السلبية للأم لا علاقة لها بالصورة الفعلية في الواقع ، فالحالة لديه علاقة جيدة معها وهناك حوار متواصل بينهما وهي تعطيه ثقة كبيرة وتحمله مسؤولية الإخوة

وظهورها بهذا الشكل في الحلم يعبر عن الشعور بالذنب تجاهها، وذلك يرجع إلى كونها تعاني من مشاكل وتحاول إيجاد حلول لعائلتها . فالشعور هنا نابع من رغبته في مساعدتها، لكنه لا يستطيع لصغر سنه ، في هذا الحلم عبر عن ذلك بالعقاب من قبل أمه لإرتكابه فعل سيئ. وعن الأصدقاء فقد تكررُوا في الحلم 3 والحلم 5 ، وكان معهم الحالة في اشتراك وتبادل للأفعال، حيث كان يلعب معهم في الحلم 3، وفي الحلم 5 كان يتعاون معهم من أجل القضاء على الإرهابي و حماية أنفسهم منهم. إن هؤلاء الشخصيات هم أفراد مألوفين يتعامل معهم الحالة بصورة يومية ويشترك معهم في العديد من الأشياء ، وهذا يعبر عن تطور شخصيته نحو الآخرين وإتساع دائرة علاقاته وإكتساب المفاهيم الإجتماعية الضرورية للجمعة. رجال الشرطة ظهرُوا في الحلم 01 وكانوا هم المعاقب والحامي في نفس الوقت ، ويرمزون هنا إلى الرقابة .

3-3-2- الشخصيات الغير معروفة : لقد ظهرت عدة شخصيات غريبة كان معظمها يريد الشر

بالحالة أو بالآخرين حيث نجد: المجنون والارهابي. الأول كان في الحلم 1 حيث كان يريد إيذاء الحالة بسكين ولكنه إستطاع الهرب منه. إن هذه الشخصية الغريبة والمخيفة ترمز إلى المخاوف والصراعات الداخلية التي تريد النيل من الحالة بإحداث القلق لكن الحالة يعرف كيف يتجاوزها من خلال استعمال ميكانيزمات دفاعية. وان طريقة تصرفه في الحلم أمام هذا المجنون تعبر عن مرونة جهازه النفسي وخاصة الميكانيزمات الدفاعية. الشخصيات الثانية هم الإرهابيين في الحلم 05 ، وهنا نجد أنهم عدد كبير من الشخصيات الشريرة والمهددة .

وقد كانت فعالة في البداية " دخلو لينا الإرهاب " ، " قفزو على السور " ، " قتلو العساس " .

إن طابعها المخيف وإرتباطها بصفات سلبية كان بسبب المعتقدات التي يملكها حولها عن طريق سماع الأحداث والأخبار حول نشاطاتها المرعبة. ونلاحظ أن الحالة قام بإظهار مخاوفه الناجمة عنها من خلال هذا الحلم. وقد قام بمواجهة الخوف وإيجاد حل للقضاء عليه، أي طريقه للشفاء منه بمعايشته أحداثا مرتبطة بتلك الشخصيات لكن بطريقة إيجابية . حيث يكون هو فعّال ولديه القوة للتغلب عليها من خلال القيام بأفعال جماعية مع الأصدقاء وأخرى فردية تدل على شجاعته وعدم خوفه.

ففي هذا الحلم عايش الحالة مخاوفه وقلقه وهذا ما أعطى له قيمة علاجية. فحسب العلماء ومن

بينهم Mancía عضوة في الجمعية النفسية التحليلية الإيطالية في الفيزيولوجيا بجامعة ميلان

تقول أن: " الحلم أساسي للصحة العقلية " . فهو يؤدي إلى خلق مسرح داخلي خاص يعبر فيه

عن حالات النفس والعواطف ، وأين الشخصيات هي " الأشباح " ، التي تسكن في الأشعور وتلعب وفقا لسيناريو حر تماما ، ولهذا فالحلم هو علاجي بدرجة كبيرة بمجرد حدوثه فقط . (Musso, Gadoni,2004,p21) أي أن ظهور هذه الشخصيات أدّى إلى التحرر من المخاوف ، و بالتالي استرجاع التوازن النفسي.

3-4 حجم الأحلام : أحلام الحالة كانت معظمها طويلة حيث كانت ثرية ومليئة بالتفاصيل، إذ يصف الأحداث بدقة وتطورها والعناصر المكوّنة لها من شخصيات وأشياء مادية . فمن بين 5 أحلام كانت 3 طويلة 1، متوسطة ، و1 قصيرة. وإن روايته لها كانت تستغرق مدة زمنية ويتحدّث بطلاقة وباستمرار. وإن المحتوى الظاهر لتلك الأحلام ثري بالنشاطات والحيوية، حيث أن الكثير من التفاعلات والأعمال يقوم بها الحالة والشخصيات ، والأحداث متعدّدة في الحلم الواحد .

إن هذا الثراء من حيث الحجم والمحتوى يتناسب مع الحالة في الحياة اليومية ، فهو يملك ثروة لغوية كبيرة ولديه نضج في الأفكار وفي الشخصية ، وهو متفتح وإجتماعي يعبر عن نفسه مع الآخرين وهو تلقائي في ذلك. وبالتالي فحياته الداخلية ثرية بالخبرات وبالمكتسبات من المحيط وهذا ما ظهر من خلال الأحلام. وإن نمط تفكيره يفوق سنه ويعبر عن دوافع داخلية لتحقيق هويته كذكر ، فهو يتصرّف إنطلاقاً من ذلك ويحاول تطوير شخصيته الرجولية المتميّزة والمنفردة، فتعددت الأحداث ، والأعمال الفردية في الأحلام هي تجسيد لتلك الأفكار حيث أصبحت حقيقة معاشة في الحلم ، وذلك ما أكسبه الثراء والحجم . ولاحظنا من خلال روايته لأحلامه أنه يتذكرها بشكل جيد ، أي أن التفاصيل راسخة في ذهنه والصور واضحة بشكل جيد، وأيضا الرغبة الكبيرة في روايتها والاستمتاع بذلك.

الحلم 01 : كان ذو حجم طويل ، حيث أن الأحداث كثيرة ومتسلسلة وهي منظّمة أثناء السرد. وهي مرتبطة بنشاطات الحالة في الحلم والتي كانت كثيرة ، وأيضا التبادلات مع الشخصيات. حيث كانت في البداية الهرب من الخطر ثم إمساك الشرطة له ثم إرجاعه إلى دار الطفولة المسعفة. لقد كانت عدة مشاهد حيث نجد عدة مواقف معاشة وذات طابع مؤثر وحيوي.

الحلم 02 : تضمن عدة مشاهد حلمية أولها في الباخرة مع العائلة ثم الصعود إلى الجهة العلوية. وكان كل مشهد يتضمّن عدة تفاصيل، وإستغرق مدة طويلة . ونلاحظ أنه يشكّل مغامرة قصصية فيها تطوّر منطقي للأحداث ، مع إعطاء البطولة المطلقة للحالة.

الحلم 03 : حجمه متوسط فيه 3 أحداث أساسية هي اللعب بالكرة ثم كسر الزجاج ثم ضرب الأم له . وهي مدعّمة ببعض التفاصيل الخاصة بالشخصيات وهم الأصدقاء الذين كان يشاركهم

اللعب، وأيضا الأفعال وهي : رمي الكرة وضرب الأم وأخذ الكرة منه. فهذه التفاصيل أعطت صبغة متسلسلة ومنظمة للحلم وشكلت محتوى ظاهر صريح.

الحلم 04 : هذا الحلم قصير جدا وكان فيه مشهد واحد هو أنه أصبح لاعب كرة قدم مشهور، لكن على الرغم من قصر المحتوى الظاهر ، فإن الحلم ثري بالمعنى الكامن وراءه فهو نابع من مصادر داخلية هي أفكار ومشاعر الحالة المرتبطة بصورة الذات وتقديرها . فهو يبحث عن تحقيقها وتأكيد لها، وبذلك تحولت تلك العناصر المجردة إلى صور معاشة أعطت لها صبغة مرئية.

الحلم 05 : كان طويل جدا حيث إستغرق مدة وهو يروييه بدون توقف وكان يسرد كل التفاصيل الدقيقة عن سيرورة الأحداث وتطورها وكأنه عاشها بصورة واقعية. وكانت المشاهد الحلمية عديدة و مليئة بالتفاعلات، بعضها جماعي والآخر فردي. كما أن الأماكن كانت موضحة بدقة، حيث أن كل حدث في مكانه " قفزو من السور "، " جاو لينا حنا في البيت "، " هربو على السور". إن هذا التوضيح يعكس تذكر جيد وأيضا تطور للفكر بحيث تكون مصادر الصور متعددة مرتبطة بالأخبار المسموعة وبالروايات المحكية والمشاهدة ، وبالتجارب للحياة اليومية وبالخيال الذي يعكس الواقعية من أجل تكوين مشاهد حية مؤثرة.

4- تحليل رسومات الأحلام

1-4- إنجاز الرسومات : الحالة لم يجد أي صعوبة أو معارضة في إنجاز رسومات الأحلام ، و كان يقوم بذلك بكل سرور وإستمتاع .حيث كان يحب الرسم كثيرا ولديه قدرات كبيرة في ذلك. فبمجرد انتهائه من رواية الحلم يأخذ الورقة والقلم ويبدأ بدون تردد أو حرج، وكان يحاول أن يقوم به على أحسن صورة ويتقنه، ويحاول إبراز التفاصيل الخاصة بالحلم . وخاصة تبيان الأحداث حسب تسلسلها وانتظامها في الرواية. وكان دقيقا في القيام بذلك ويقوم بشرح كل عنصر يرسمه ويوضح من خلاله الحلم بشكل أفضل. وإن رسوماته كانت ثرية بالعناصر المادية و البشرية ، و معظمها يحتل المساحة الكلية للورقة. وقد ركز فيها على التعبير عن أحلامه بشكل جيد. وإن الأشكال التي قام برسمها مبسطة وتبدو بدائية ، إلا أن المحتوى غني ويعكس تفكير الحالة. فليس الأشكال هي المهمة ولكن طريقة رسمها و المعنى المعبر عنه . وإن هذا يعبر عن تطور القدرات الفكرية للحالة وخاصة تحويل المجرد إلى الملموس ، والتعامل مع الصور العقلية بشكل منطقي متكيف من خلال تحويلها إلى صور مرسومة ،

و هذا يدل على التفتح الذهني والنفسي بحيث يعبر عن نفسه بشكل جيد وبدون أة قيود أو حدود.
الحلم 01 : قام بإنجازه دون تردد حيث بدأ من يمين الورقة ورسم فيها المشهد الأول وهو قدوم مجنون بسكين، ثم رسم نقاط تعبير عن التحرك والانتقال . ورسم المشاهد الموائية ووضع كل العناصر من شخصيات وماديات، ونلاحظ أنه يضيف على كل عنصر كتابة توضيحية ، وهناك تعليق على ترابط المقاطع المرسومة، إن هذه الطريقة في الرسم تعبر عن نضج كبير للحالة ، حيث أنه استطاع تجسيد صورته الحلمية في رسومات واضحة.

الحلم 02 : الرسم كان في مركز الصفحة وقام بإتقانه وإبراز التفاصيل الدقيقة والتعليق عليها. و إن تمركزه في الوسط يدل على الأهمية التي يوليها إلى الذات والأنا الفردية، حيث أنه يملك ثقة كبيرة في نفسه وفي قدراته . ولاحظنا ذلك أثناء إنجازه للرسم ، حيث كان واثقا من نفسه ويرسم بكل تركيز وهدوء وتقاني، ويعرف جيدا ما الذي يقوم به وكيف.

الحلم 03 : لقد قام بإنجاز هذا الرسم بسرعة لكنه وضّح فيه كل التفاصيل. البداية كانت من الأسفل ثم إلى الأعلى وإلى اليمين، وإن هذه الحركات تدل على التفكير والطموح نحو المستقبل. فالإنشغالات الأساسية له هي تحقيق مستقبل أفضل له ولعائلته، ونجد أنه عبّر عن ذلك من خلال إنجازه لهذا الرسم. وإن إضافة عناصر أخرى للرسم لم تكن في الحلم يعبر عن الرغبة في الظهور والتباهي أمام الآخرين، وخاصة نيل الإعجاب به ، فهو يحب أن يظهر قويا وذو مهارة. فالعناصر المضافة هي من أجل ملأ الفراغ في الورقة، وبالتالي إحتلال كل المساحة أي المكانة في المحيط.

الحلم 04 : قام برسمه بطريقة عمودية وفي المساحة الكلية للورقة ، وعلى الرغم من أن الأشكال تبدو بدائية إلا أنه قام بإنجازه بدقة وإهتمام بالتفاصيل، وإن هذا يدل على الرغبة في إبراز الذات وتأكيداها. وقد بدأ الرسم من مركز الورقة ، وهذا يرمز إلى مركز الإهتمام وهو الأنا الخاص ثم الانتقال نحو الآخرين ،لأنه ومن خلالهم يتمكن من إثبات دوره ومكانته بينهم.
الحلم 05 : في هذا الرسم كان جد مهتم بإنجازه ،حيث بدأ من أعلى الورقة ثم إلى اليسار، فإلى اليمين. وقد إستغرق مدة طويلة في رسمه وعمل على إيضاح كل المشاهد بتفاصيلها، ونجد أيضا أنه دعم الرسومات بكتابات توضيحية لمختلف العناصر وهذا ناجم عن كونه يهتم بالتنظيم والترتيب من أجل الحصول على الثناء عليه والإعجاب به.

وقد لاحظنا ذلك في كل الرسومات، فهو دائما يكتب اسمه الكامل ويوقع بالإمضاء ، وهذا ما سبق ويدل على إحترامه للقواعد والمعايير الإجتماعية وتحقيق ذاته في ظل إحترامها وإتباعها.

4-2 استعمال الألوان : الرسومات المتحصل عليها كان فقيرة من حيث الألوان ، و ليس

هناك استعمال واسع لها . حيث أن الحالة لم يكن يهتم كثيرا بها ، بقدر ما كان يهتم بإنجاز الرسم و بتعبيره عن الحلم . و إن هذا ليس نوع من الكبت و لكنها طريقة في التعبير عن الذات، خاصة و أن الحالة لديه نضج كبير في الشخصية . فإستعمال الألوان يكون شائع عادة عند الأطفال الأصغر سنا ، لكنه استغنى عن إستعمالها لأن ما هو مهم بالنسبة له هو الأشكال ومضمون الرسم . و إنه عادة عندما يكون نقص في الألوان في رسومات الأطفال ، فإن ذلك يرتبط بالفراغ العاطفي و مشكل في إخراج العواطف . لكن الحالة بالعكس لديه ثراء داخلي و قدرة على التعبير عن الذات ، حيث أنه ناضج على الصعيد النفسي و الفكري ، و هذا النضج يجعله يتسامى عن الحاجات الأولية البسيطة .

الحلم 1 : استعمل فيه عددا قليلا من الألوان و بشكل بسيط جدا ، و هي اللون الأحمر ، البنفسجي ، و الأصفر . حيث لون السيارة التي إستعملها للهروب من المجنون بالأحمر ، و هذا يعبر عن الحيوية و الطاقة الكبيرة . و نجد نفس اللون في سيارة الشرطة ، و معها اللون البنفسجي ، و هذا يرمز إلى التفتح و الحركة مع الحذر . و نجد على يسار الورقة في الأعلى شمس كبيرة مشعة و بلون أصفر ، و هذا يرمز إلى الفرح و الطموح و الرغبة في التقدم نحو الأمام ، و خاصة النجاح في الحياة .

الحلم 2 : الإستعمال كان بسيط ، حيث لون عمود الباخرة بالبنبي و عليه علم الجزائر بألوانه الأبيض ، الأحمر و الأخضر . و لون البحر بالأزرق على شكل أمواج . إن التلوين في هذا الرسم كان يتمركز في عناصر فقط ، و إن ذلك لديه دلالة ، فالعمود البني هو مركز الإهتمام و يشير إلى الذات التي هي بحاجة إلى الشعور بالأمان ، و إلى الارتكاز على قاعدة آمنة يحقق من خلالها ذاته . و إن تلوين العلم بألوانه الحقيقية يدل على أن إدراكات الحالة مستوحاة من الواقع ، و دليل على تكون مفهوم الإنتماء ، فهو يؤكد ذلك و يعبر عن تطور الهوية الشخصية . و اللون الأزرق في البحر يعبر عن حالة التوازن الداخلي و الراحة النفسية .

الحلم 3 : الألوان فيه كانت غائبة تماما ، حيث لم يستعمل أي لون ، و قد إكتفى فقط برسم محتوى الحلم .

الحلم 4 : لم يستعمل فيه أي لون و قام بالرسم في كل الورقة و الإهتمام بالتفاصيل الدقيقة.

الحلم 5 : إستعمل لونا واحدا فقط و بشكل محدود ، و هو اللون الأحمر كدلالة على إطلاق النار من مسدسات الإرهابيين . و هذا يعبر عن الإدراك المرتبط بالأحداث العنيفة .

و من جهة أخرى يدل على العدوانية الكامنة التي يريد التعبير عنها و إخراجها بطريقة رمزية من خلال هذه العناصر .

و بصفة عامة يمكن القول أن إستعمال الحالة للألوان كان ضئيل جدا ، و هذا يرتبط بنموه و بلجوهه إلى طرق أخرى للتعبير عن الحياة الداخلية ، و هي طرق مباشرة بإستعمال التعبير الشفهي . فالأطفال عادة من خلال الألوان يقومون بإسقاط المكونات الداخلية ، و بالتالي يعبرون عن حالة الفراغ أو الإستقرار. و إن الأمر اختلف مع الحالة كونه في سن 12 سنة ، و لديه نضج أكبر في التفكير و التصرف .

4-3 تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة قام بالتعبير بطريقة جيدة عن أحلامه من

خلال الرسومات ، حيث كان ذلك هو الشيء الأساسي و المتمركز حوله . إذ كان يولي أهمية كبيرة لإبراز أحداث الحلم بشكل واضح ، و التعبير هنا متقن على حساب الأشكال. ففي كل رسم يرسم عناصر عديدة و ذلك ما أكسبها ثراء و غنى في المحتوى ، يتناسب و ثراء محتوى الأحلام . و إن هذه القدرة على التعبير بالرسم كانت كذلك من خلال الرواية ، فهو يملك قدرات كبيرة ناجمة عن تطور المهارات المعرفية و الإدراكية .

الحلم 1 : كان جد معبر عن الحلم و أحداثه حيث رسم نفسه و الرجل المجنون ، ثم سيارته ، ثم سيارة الشرطة و رجال الشرطة . و وضّح طريقة الإنتقال من مكان إلى مكان آخر ، كما رسم في الوسط مجموعة من الأشخاص و كتب " مدينة " ، كتوضيح لمكان حدوث الحلم . و كتب أيضا " مركز دار الطفولة المسعفة " ، ثم كتب " عدت إلى نفس المكان الذي جنّت منه " . و إن هذا دليل على اهتمامه بتوضيح مكان حدوث أحداث الحلم . و هذا المفهوم يدل على الإدراك المكاني المكتسب بصورة جيدة ، و هذه الدقة في الوصف تعبّر عن التفكير الدقيق و المرتكز على مدركات مادية حسية ، و أخرى مجردة.

الحلم 2 : رسم العنصر الأساسي في الحلم و هو الباخرة ، رسم بداخلها شخصين يمثلان الوالدين ، و رسم نفسه يقفز منها ، و في الأسفل البحر بشكل أمواج كثيرة . و كتب في الجهة اليمنى السفلى " شاطئ " ، و في الجهة اليسرى المركزية " باريس فرنسا " . إضافة إلى اسمه في الأعلى ، و اسم المشرف عليه . إن هذا الرسم عبّر جيدا عن الحلم بإستعمال كل الوسائل الشكلية و التخطيطية ، و نلاحظ أنه رسم علم الجزائر على الباخرة ، و هو رمز للوطن الذي يضم العائلة و الإحساس بالأمان . و إن القفز من الباخرة و الإتجاه نحو الشاطئ يعبّر عن البحث عن الذات و تحقيق أفضل لها .

الحلم 3 : رسم نفسه و برجله كرة ، و رسم عدة شخصيات هم الأصدقاء ، و في الأعلى رسم المنزل بنافذتين و باب . و رسم الكرة بالقرب من النافذة ، و رسم نفسه في المنزل . و في الأعلى رسم سحب ممطرة و شكل يمثل البرق . و في اليمين شجرة كبيرة بدون أوراق و هي متناثرة بقربها . إن هذا الرسم يعبر عن الحلم و خاصة مشهد اللعب بالكرة و تكسير النافذة، و لكن العناصر الإضافية لديها معنى مرتبط بالمضمون الكامن للحلم . فالسحب المتقلبة بالأمطار ترمز إلى العقاب و الخوف من إنفعالات الأم ، و خاصة غضبها الممثل بالبرق . و الأمطار النازلة منها و أوراق الخريف ترمز إلى الحزن و المرتبط بالإنفعال . فالشجرة سقطت منها الأوراق و بقيت الأغصان فقط ، و هذا يرمز إلى إحباط . هذا الرسم إذن عبّر بطريقة صريحة و أخرى رمزية ، عن مضمون الحلم . حيث أن الإضافات كانت ذات دلالة مكتملة للمعنى الخفي للحلم .

الحلم 4 : قام برسم ملعب كبير في الورقة ككل ، و فيه عدة شخصيات هي الحالة و أصدقاؤه يلعبون في مباريات لكرة القدم. إن هذا الرسم يعبر نوعا ما عن الحلم ، حيث أنه كان فيه لاعب مشهور في فرنسا . لكن نلاحظ أنه عبّر بطريقة قريبة نوعا ما من مضمونه ، فاللعب بالكرة هو الحدث الأساسي في الحلم و هذا ما عبّر عنه في الرسم . و قد كان ثري أكثر من رواية الحلم ، حيث قسّم الورقة إلى قسمين في كل قسم رتب الشخصيات و ووضعت المرمى و خط الإنطلاق و كتب اسم كل شخص .

الحلم 5 : الرسم هنا كان معبر جدا عن الحلم ، حيث رسم كل مشاهدته و تفاصيله ، بداية من رسم الجدار الذي تسلل من خلاله الإرهابيون في الحلم . و كتب بخط كبير " الجدار " و رسم أمامه مجموعة من الأشخاص و بأيديهم سلاح ناري . ثم رسم أشخاص آخرين قرب مكان آخر سمّاه " مركز الحراسة " ، و بداخله شخص مرمي على الأرض ، قال أنه الحارس مقتول . ثم رسم في الجهة اليمنى المرقد الذي ينام فيه هو و أصدقاؤه ، و رسم الغرف و بداخلها عدة أفراد . و رسم خارجه في الأسفل أصدقاؤه و هو حامل لبندقية .

إننا نلاحظ من هذا الرسم كل المراحل وفقا للتسلسل الذي حدثت به الأحداث الحلمية . و يبدو أن صورها كانت واضحة في ذاكرته ، مما ساعده على التعبير عنها بطريقة جيّدة . و ذلك نظرا لطابعها المخيف ، فمن خلال رواية الحلم و رسمه بهذه الطريقة ، قام الحالة بتفريغ المكونات القلقة و عبّر عنها ، مما يدل على ميكانيزمات دفاعية قوية و مرنة .

4-4 الشخصيات المرسومة :

كانت رسومات الحالة ثرية بالشخصيات ، فالرسم الواحد فيه عدد كبير منها ، و هذا يتناسب مع روايات الأحلام . لكن طريقة رسمها هي بشكل بدائي و بسيط و لا يعبر عن مستوى نضجه الذهني . حيث رسمها على شكل دائرة و خط عمودي و خطين أفقيين . و إن هذا لا يدل على نقص في القدرات العقلية بل يدل على الرغبة في التعبير قدر الإمكان عن مكونات الحلم الشخصية و المادية . و قد نجح في ذلك حيث رسم الشخصيات و هي في وضعيات مختلفة تدل على أحداث الحلم . و قد رسم نفسه في كل الأحلام و بنفس طريقة رسم الشخصيات الأخرى .

الحلم 1 : رسم نفسه و بقربه المجنون و بيده سكين ، و رسم تعابير الوجه لكلاهما متبسمة ، و هذا يتعارض مع الموقف المخيف ، و إن هذه طريقة للتخفيف من حدته أثناء الرسم من أجل التخلص منها . و رسم شرطي بداخل السيارة و آخر أمام سيارته . ففي الحلم أوقفه رجال الشرطة ، و قد ميّزهم في الرسم بقبعة . ثم رسم في الوسط أناس كثيرون تعبيراً عن تواجده في المدينة . نلاحظ في هذا الرسم أنه رسم كل شخصياته ، و هذا دليل على التلقائية في التعبير و القدرة عليها .

الحلم 2 : رسم والديه داخل البارة و رسم نفسه يقفز منها ، لكنه بشكل غير واضح ، و إن طريقة رسمه توضح معنى الحلم . فالوالدين في الباخرة يرمزان إلى تواجدهما معا في مكان واحد ، و عدم الفصل بينهما . و هذه الرغبة الاشعورية للحالة في عودتهما إلى بعضهما . أما الحالة فقد قفز من الباخرة ، و هذا يرمز إلى المنزل العائلي ، من أجل البحث عن الذات و التوجه نحو المستقبل .

الحلم 3 : رسم كل شخصياته و رسم نفسه في عدة مواقف ، الأول و هو بقربه كرة ، ثم و هو بقرب الأم و يدها على وجهه تعبيراً عن ضربها له . ثم رسم نفسه داخل المنزل و قال أنه يبكي، و رسم أصدقائه بقربه و هو يلعب .

إن الشخصيات هنا كانت مرسومة بشكل بدائي لكنها معبرة عن أحداث الحلم و تفاعلاته ، و هذا يعبر عن إدراك الذات و الآخرين ، و طبيعة علاقته مع المحيط و أفرادها . و يبدو أنها علاقة واقعية ، فتفكيره مرتكز على الحياة اليومية المعاشة ، و مرتبط بالواقع و ليس بالخيال . و هذه سمة تدل على النضج الفكري و النفسي و الإجتماعي .

الحلم 4 : في هذا الرسم قام برسم شخصيات لم تكن في الحلم ، حيث أنه كان هو فقط الشخصية الرئيسية و هو البطل . لكن في الرسم نجده رسم نفسه و أصدقاءه في إطار يعبر عن مضمون

الحلم. فرسم البعض في النصف الذي يتواجد هو فيه ، و عبّر عن عظّمته من خلال رسمه في
وضعية رمي صعبة " ضربة مقصّية " ، و الكرة في المرمى و الحارس على الأرض في الجهة
المعاكسة .

و إن هذا يوضّح فكرة الحلم و هي الشهرة بسبب مهاراته العالية ، و بالتالي فالرسم هنا يمثل
الحلم بطريقة مغايرة فيها شخصيات معروفة هم الأصدقاء . و نجد أنه قام بكتابة اسم كل
شخصية ، و قد قسمهم في نصفي الورقة ، و ذلك حسب طبيعة العلاقة معهم ، فالأصدقاء
المقربون في جهته في حين ، في النصف الآخر أصدقاء علاقته معهم سطحية . و ذلك ما
لاحظناه في الواقع من خلال معرفة أصدقاءه الحميمين ، فهو يميل إلى من هم في مثل سنه و
أولئك من رسمهم بقربه ، في حين رسم الأصغر سنا و الأبعد عنه في الجهة المقابلة . و هذا لا
يعني اضطراب في العلاقة معهم فالعلاقة معهم ومع الجميع جيدة .

الحلم 5: هذا الرسم كان ثري بالشخصيات ، و في وضعيات مختلفة . حيث رسم الإرهابيين
بعدد كبير ، و قام بتمييزهم بخطوط كثيفة على الوجه تمثل اللحي ، أمّا هو و أصدقاؤه فرسمهم
بدون تلك الصفة.

و قد عبّر عن قتلهم للحارس بشكل جيد ، حيث رسم أحدهم مقابل لمركز الحراسة و بيده بندقية
يخرج منها النار ، و الآخر ممدد على الأرض . إن هذا يعبّر عن الفكرة الواضحة التي يملكها
الحالة حول هذه الشخصيات و صفاتها الجسمية و طابعها الإجرامي . و قد رسم أصدقاءه داخل
المرقد و خارجه ، و هو مميز عنهم ببندقية في يده . إن هذا يعبّر عن الحلم ، و لكن أيضا عن
الإدراك الشخصي للذات و للآخرين . فالشخصيات كلها مرسومة و هذا يدل على التعبير
الصريح و عدم الكبت . لأن علاقاته مع الأفراد المحيطين به هي علاقات جيدة ، و يدرك جيدا
المعايير الإجتماعية و أحداث الحياة اليومية.

5-تقديم اختبار القدم السوداء " محمد العربي "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 20 سنة ، الأب : 21 سنة
القدم السوداء : ولد : 8 أو 9 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت : 7 سنوات ، ولد : 6 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلمف	العائلة راهي ملمومة مع بعضها	محبوبة	القدم السوداء
القبالة	كبر و تزوج	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	ثم رجع الخروف البطل إلى عائلته	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	نام الخروف و بدأ يحلم أن رجلا أخذ عائلته و بقي وحيدا	غير محبوبة	القدم السوداء
الأثان	ثم عندما كان يبحث الخروف البطل عن عائلته وجد حمارة فتكفلت به و أرضعته	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	بدأ الخروف يتمشى ليبحث عن عائلة أخرى في الطريق	محبوبة	الخروف
التردد	رفض	غير محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	ثم جاءت اوزة و حملت الخروف الصغير و الخروف الآخر ينظر	محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرة	الأب رايح يساعد الأبناء نتاعو	محبوبة	الأب
الليل	الأب ما مهتمش بولادو و هو راقد موش لاتي بولادو، كون تجي بطة تديهم ، و هذالك خوتو راقدين و هو موش راقد	غير محبوبة	الأب
الحمل	الرجال اللي أداو العائلة نتاعو في العربة قاعدين يوكلو فيهم	محبوبة	الرجل الذي يطعمهم
حلم الأم	ثم نام الخروف في الليل و بدأ يحلم بأنه كبر	محبوبة	(الأم)
حلم الأب	الخروف حلم بلي لقا باباه	محبوبة	(الأب)
الرضاعة 1	رفض	غير محبوبة	الأم
الرضاعة 2	رفض	غير محبوبة	أحد الخروفين
الحفرة	خروف كان يلعب في الغابة مع خواتاتو ، و تاه ولى يعيظ على ماماه	محبوبة	لا أحد

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
المعلم	العائلة لامة بعضها
الرحيل	الطبيعة عجبتي
الحفرة	عجبوني الليل و القمر و الخروف
الحمل	خاطر يراو فيهم و النظام
الإوزة	عجبي الطائر
الأتان	كي لقا عائلة تكفلت بيه
حلم الأم	خاطر يحلم
حلم الأب	خاطر لقا باباه
القبلة	الطبيعة حاضرة
الألعاب القذرة	كيف الأب يتكفل بأبناءه، يحط رحو في مخاطر و يمنعهم
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
التردد	الأرض ما فيهاش حشيش
المعركة	الإخوة غاضبين من بعضاهم
الرضاعة 2	هكاك
العربة	العائلة نتاعهم متشرده و لآخر يحوس عليهم ، و لآخر أداوه ، كون خلاهم يلقاو بعضاهم
الرضاعة 1	الأرض ما فيهاش حشيش
الليل	الأب ماش مهتم بولادو و علي لآخر موش راقد

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأب - الأقل سعادة : حتى واحد الكل سعادة
- 2) الأب يفضّل : الكل كيف كيف - الأم تفضّل : ولادها الكل
القدم السوداء يفضّل : عائلته
- 3) نهاية القصة : يعيشو في سعادة و العائلة اكتملت
- 4) الأمنيات : - يلقي عائلته
- يدير مستقبل
- يعتني بولادو و ما يخليهمش يضيعو.

6- تحليل إختبار القدم السوداء " محمد العربي "

1 - اللوحة التمهيديّة : تعرّف عليهم كعائلة واحدة هم الوالدين الأم عمرها 20 سنة و الأب 21 سنة، أمذا القدم السوداء فهو ولد عمره غير محدد بدقة حيث يتراوح بين 8 و 9 سنوات . و الخروفان الأبيضان هما ولد عمره 6 سنوات ، و بنت 7 سنوات . و إن هذه العائلة لا تمثل العائلة الفعلية للحالة . بالنسبة للقدم السوداء فقد أعطاه عمر أقل بكثير من عمره الحقيقي 12 سنة . و بالنسبة للخرفان فلا يعبران عن إخوته لأن أصغرهم عمره 9 سنوات . لذا فتلك الأعمار تمثل نقاط تثبيت هامة في حياته ، أو قد تمثل إخوته في أعمار أقل . علما أن لديه إخوة ذكور فقط ، و قد أعطى الخروف الأبيض جنس أنثى ، و هذه أخت متوهمة و ليست حقيقية .

2 - المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : في صورة الإوزة و هي صورة محبوبة و مقبولة و تقمص الخروف الممسك به . و هذا تعبير صريح عن الميول العقابية الذاتية . و في صورة القبله عبر بشكل صريح عن ميولات جنسية ، حيث قال أن الخروف قد كبر و تزوّج ، فهذا تعبير مباشر و واضح .

في صورة العربة تعرّف على المضمون و كان مطابق للأصلي . و في صورة الأتان المضمون معبر عن الأم البديلة ، حيث وجد الخروف أثناء بحثه عن عائلته ، الأتان و قامت بإرضاعه . و هذا المضمون يدل على الإدراك الواقعي للوضعية الحالية ، و هي تكفل بديل في غياب الأم .

2-2 المضامين المقنّعة : كانت كثيرة حيث أنها غريبة و تعبر عن الميولات الداخلية للحالة و انشغالاته الأساسية . فهي تعكس واقعه الداخلي بطريقة مقنّعة ، ففي صورة المعلف لم يعبر عن مشهد التبول و ركّز على تجمع العائلة، لأن هذا ما يثير اهتمامه بسبب تفكك عائلته .

في صورة المعركة قام باعطاء مضمون مختلف عن المضمون الأصلي ، فعوض العدوانية بعودة العائلة و تجمعها . و هذا ميكانيزم تكوين عكسي من أجل تغيير الميول المزعجة و إن الصورة كانت غير محبوبة .

في صورة الرحيل الخروف يبحث عن عائلة أخرى ، و هذا المضمون يعبر عن رغبة الحالة في العودة إلى عائلته بعد التفكك الذي تعرّضت له . و في صورة الألعاب القذرة الأب يساعد

أبناءه ، و هو مضمون مغاير تماما لمضمون السادي . فهو تضمن التآزر العائلي و عبّر عن صورة إيجابية للأب .

في صورة الليل أعطى مضمون غريب و ثري و كانت الصورة غير محبوبة ، فطريقة التعبير كان فيها اسقاط للمشاعر الذاتية السلبية تجاه الأب، و وصفه بأنه غير مهتم و غير مبالي بأبناءه . و هذا المضمون يعبر عن ميول و يخفي به ميول أخرى أوديبية هي التلصص على الوالدين . في صورة الحمل المضمون كام بعيد عن الولادة و الرضاعة و الغيرة الأخوية ، و ارتبط بالإنشغال الأساسي للحالة و هو ابتعاد أفراد العائلة عن بعضهم و تكفل أشخاص آخرين بهم . في صورة حلم الأم لم يكن الخروف يحلم بأمه و لكنه حلم بأنه قد كبر ، و هذا يعبر عن ميوله الخاصة و طموحاته المستقبلية . و في صورة حلم الأب فإن الخروف حلم بالعثور على والده ، و هذا يعبر عن الميول نحو الوالد من نفس الجنس و نحو الصورة الأبوية . و في صورة الحفرة أعطى مضمون ثري ، فالبدائية كانت جيدة باللعب مع الإخوة ، ثم تاه في الغابة . و إن هذا يرمز إلى حالته حيث كانت العائلة مجتمعة ثم انفصلت .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنزلة : أعطى حكاية متتابعة و قصة تدور حول

مجموعة من الشخصيات ، و إن هذا يعبر عن القدرة على إدماج العناصر الجزئية و تكوين مضمون مترابط . و قد عبّر من خلال هذه القصة عن حكايته الخاصة و المشاعر المرتبطة بها . و قد اختار بدقة الصور و رفض البعض منها ليشكل قصته . البداية كانت بصورة الحفرة و هي تعبر عن حالته و سبب تواجده في دار الطفولة . فالخروف تاه عن عائلته ، ثم صورة العربة حيث حلم بأن رجلا أخذ عائلته و بقي وحيدا ، و تلتها صورة الرحيل حيث ذهب الخروف ل يبحث عن عائلة أخرى . و ذلك تعبير عن الفراغ العاطفي الذي أحدثه الانفصال . ثم صورة الحمل التي عبّر من خلالها عن انشغال الخروف حول عائلته التي تكفل بها أشخاص آخرون . و هذا يعبر عن التكفل به و بإخوته من قبل الشؤون الاجتماعية.

و في ظل الابتعاد عن العائلة تعرّض الخروف إلى هجوم من قبل الإوزة ، و هذا يرمز إلى الشعور بالضعف في غياب العائلة . و نظرا للطابع المقلق لهذه الصورة أتبعها بصورة المعركة و أعطاهم مضمون مفرح هو عودة الخروف إلى عائلته . ثم كانت صورتني حلم الأم و القبلة ، التي عبّرت عن الميول المرغوبة ، حيث في الأولى حلم أنه كبر ، و في الثانية بأنه تزوّج ، و هذا الترابط جيد و يعبر عن الرغبات الشعورية . و الصورة الخيرة هي الأتان ، و فيها رجوع

إلى الوضعية السابقة حيث كان الخروف يبحث عن عائلته فوجد الأتان . و هذا يتضمن مفهوم الأم البديلة التي هي حاليا تتمثل في تكفل دار الطفولة به و بإخوته بدلا من الوالدين .

4 ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعمل العديد منها :

الحذف الجزئي : في صورة المعلف حذف جزءا كبيرا منها ، حيث وصفها بشكل عام فقط ، و قال أن العائلة مجتمعة . في صورة القبلة حذف مشهد الخروف الذي ينظر خلف الجدار و بالتالي إخفاء أي شعور تجاه الوضعية المقلقة . و في صورة الألعاب القذرة حذف مشهد الخروف الواقف و الذي ينظر إلى الإخوة ، لأنه حيادي . في صورة الحمل حذف مشهد الأم و هي ترضع أبناءها .

حذف الفعل : حذف فعل التبول في صورة المعلف ، و حذف العراك في صورة المعركة ، و فعل التلصص في صورة الليل . و هي كلها أفعال تعبر عن ميول مقلقة لا يمكن تحمل مسؤوليتها .

رفض الصورة : رفض صورة التردد و كانت غير محبوبة ، و لكنه تقمص القدم السوداء ، و هذا يعبر عن القلق الذي أحدثته . رفض أيضا صورتَي الرضاعة 1 و 2 ، و كانتا غير محبوبتين و التبرير غير واضح . و إن تلك الصور احتوت على مضامين فمية في ظل المنافسة الأخوية ، و هذا يعبر عن قمع للميول بسبب القلق الذي أحدثته .

العقلنة : في رفضه صورتَي التردد و الرضاعة 1 ، و برر ذلك بطريقة عقلانية ، حيث قال أن أرضية الصورة ليس فيها عشب ، و هذا السبب غير مقنع و هو نوع من الهروب بطريقة عقلانية .

5- التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 4 في مجموع الصور ، و هذا عدد قليل يعبر عن عدم القدرة على تحمل مسؤولية الأفعال في الوضعيات المفروضة ، و هي طريقة للهروب . التقمص في الصور المحبوبة هي المعلف و الأتان ، و حسب مضامينها فإن السبب يرجع إلى ارتباطه بوضعية الحالة الراهنة و إنشغالاته . فمن جهة الرغبة في تجمع العائلة ، و من جهة أخرى تقبل البديل . و في الصور الغير محبوبة وهي صورتَي العربة و التردد ، أعطى في الأولى مضمون صريح يوضح مفهوم الانفصال ، و هذا ما أثار المعاناة التي يعيشها الحالة ، و في الصورة الثانية رفضها ومع ذلك تقمص البطل لأنه يعبر عن ميول المنافسة الأخوية بطريقة مقنعة .

تقصص الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 2 في صورة المعركة حيث أن الخروف عاد إلى عائلته بعد أن فقدها . لكن الصورة لم تكن محبوبة و برّر ذلك بأن الإخوة غاضبين من بعضهم البعض ، و في هذا عبّر عن المنافسة الأخوية بطريقة مختلفة عن المضمون الأصلي للصورة . و تقمصه أيضا في صورة الرضاعة 2 و هي صورة غير محبوبة و مرفوضة بدون سبب . و هذا ناجم عن العلاقة مع الصورة ، و هي المنافسة الأخوية ، و لذلك تقمص أحد الأخوين المتجهين نحو الأم التي تهتم بأخ آخر .

تقصص الوالدين : كانت 3 تقمصات للأب ، أولاها في صورة الألعاب القذرة ، حيث كان الأب يساعد أبناءه ، و هي صورة إيجابية عنه تمثل الأب المثالي ، و هي بذلك تعويض عن صورة الأب الحقيقية و التي هي سلبية . أمّا في صورة الليل فقد تقمص العكس أي الأب السلبي المهمل لأولاده ، و هذا اسقاط لواقع عايشه الحالة مع الأب ، حيث كان غير مهتم بهم و يعاملهم معاملة سيئة . و بذلك فإن التقمص هو بالمعتدي ، حتى يقلل من الصراع الناجم عن الشعور بالعجز أمامه . و في صورة حلم الأب تقمصه و لكن بشكل إيجابي ، حيث حلم الإبن بالعثور عليه . و من هنا نلاحظ المشاعر المتناقضة تجاه الوالد و التجاذب الوجداني حب و كره . و ذلك ما أدّى إلى تقمصه في وضعيات مختلفة تعبّر عن الميول الغير مستقرة تجاهه .

و قد تقمص الأم في صورتها حلم الأم و الرضاعة 1 ، في الصورة الأولى لم تكن مدركة كأم و لكن كالخروف الصغير الذي حلم بأنه كبير ، و هذا يعبّر عن ارتباط صورة الذات بصورة الأم . و في الرضاعة 1 كان التقمص بالأم على الرغم من أنها صورة غير محبوبة ، و برّر ذلك بأن الأرضية ليس فيها عشب ، و لكن ذلك محاولة لإخفاء الميول الفمية و الرغبة في موضوع الحب .

6- خلاصة الاختبار : الحالة لديه دفاعات قوية يحاول من خلالها إخفاء الميولات المتناقضة و المشاعر السلبية تجاه الوالدين و الإخوة . مع تعلق كبير بالعائلة و الرغبة في إعادة تجمعها من جديد . و اسقط ذلك على القدم السوداء الذي يفضل عائلته و يعتبرهم سعداء ، و ذلك لأنهم مجتمعين معا و يعيشون في سعادة بعد انضمامهم لبعضهم حيث يقول " العائلة اكتملت " . و هذا هو الإنشغال الأساسي الذي ظهر من خلال القصة التي رواها ، و يحاول تعويض الحاضر و الماضي المؤلم بمستقبل سعيد . ففي الأمنيات تمنى القدم السوداء أن يجد عائلته و أن يبني مستقبله ، و أسقط رغبته على الأب في الإعتناء بهم من خلال أمنية أن يعتني القدم السوداء بأولاده .

7- الإستنتاج العام للحالة " محمد العربي "

الحالة لديه نضج فكري و نفسي يتلائم مع سنه ، و ذلك ما جعله يعبر عن أفكار و يقوم بسلوكات ناضجة تخص الراشدين ، منها تحمل مسؤولية إخوته الأصغر سنا و المتواجدين معه في المركز . و لديه توازن نفسي و استقرار رغم الظروف التي عايشها في السابق و يتحمل نتائجها حاليا ، و هي عنف الأب و طرد أفراد عائلته إلى الشارع مما أدى إلى تشتتهم و ابتعادهم عن الأم بوضعهم في دار الطفولة المسعفة .

و إن خصائصه النفسية و الفكرية جعلت أحلامه تتطور و تشبه أحلام الراشدين إلى حد كبير من حيث الكم و الكيف . حيث أنه بتلقائيته الكبيرة كان يسرد أحلامه و يعبر عنها و يوضحها، و قد أعطى عدد كبير من الروايات تميّزت بثرائها بالأحداث و الأفعال و الشخصيات . و الحالة لديه تقدير جيد للذات ظهر في أحلامه من خلال كونه الشخصية الرئيسية و التي تقوم بأدوار فعّالة و إيجابية و يتصف بصفات مرغوبة هي القوة و الشجاعة و الشهرة و البطولة . و كان أفراد عائلته من بين شخصيات أحلامه الثانوية التي يتفاعل معها إلى جانب شخصيات أخرى من المجتمع . فظهرت بشكل جماعي في حلم ، و في آخر ظهرت الأم فقط ، و إن نوعية العلاقة معها في اليقظة جيدة . و كانت الصورة عن والديه ايجابية حيث أنكر فيها الانفصال و الإضطراب مع الأب . و شعوره بالمسؤولية ظهر في اختبار القدم السوداء حيث كان التقمص للوالدين في مواقف مختلفة عبّرت عن التناقض الوجداني تجاه الأب الذي يملك عنه صورة سلبية يريد تعويضها بأخرى إيجابية .

و نلمس هنا أن تشتت عائلته كان وراء ظهور مواضيع تعويضية و تعبر عن الطموحات المستقبلية في عودة شملهم و كان ذلك في الأحلام بشكل رمزي . حيث أن المواضيع تدور حول الصفات الجيدة للحالة كالشجاعة و القوة و الحكمة . و قد عبّر عن أحلامه بشكل جيد من خلال للرسومات التي أظهرت قدراته الكبيرة في تجسيد الصور الحلمية و معها المعاني التي تخفيها . فكان التطلع إلى مستقبل أفضل هو أكثر ما عبّر عنه من خلالها .

والمشاعر التي صاحبت الأحلام كانت غير معبر عنها في معظم الروايات ، و قام الحالة بتعويض السلبية منها كالخوف من خلال تجاوزها في الحلم و القيام بأدوار إيجابية . و نلمس لديه شعور بالذنب تجاه الوضعية التي يعيشها رفقة إخوته إذ يرغب في مساعدتهم على التخلص من هذه الوضعية و خاصة التقليل من معاناة الأم التي تعمل من أجل لم شمل أولادها . فانشغاله الأساسي هو تجمع العائلة من جديد و التفكير في مصيرهم .

الحالة الثالثة عشر "أكرم"

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الثالثة عشر "أكرم"

1-معلومات حول الحالة:

بيانات الحالة:

الإسم: أكرم

السن: 09 سنوات

نوع الحرمان العاطفي: طفل مسعف

المركز: بن مهدي

التمدرس: السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة: الحالة هو طفل مسعف مجهول الوالدين، منذ ولادته وضع في الحاضنة وقد تربى فيها وكون تعلقه بإحدى المربيات المتكفلات به و اعتبرها على أنها أمه و هو يعتبر ذلك المكان منزله. لقد ولد الحالة بإعاقه بصرية جزئية في عينه اليسرى و مع ذلك لم تأثر كثيرا على نموه الجسمي و الحسي و الحركي حيث مرّت كل المراحل بشكل عادي و لم تظهر عليه أي اضطرابات حيث كان طفلا هادئ و ذلك ما جعله محبوب من قبل الجميع و استفاد من الاهتمام و الرعاية اللازمة. و قضى طفولته الأولى مع أطفال آخرين في مثل سنه حتى بلوغه سن السادسة (2005). أين تم تحويله إلى دار الطفولة المسعفة و ذلك وفقا للقوانين الداخلية لتلك المؤسسات. و عند قدومه استطاع أن يتكيف بسهولة مع الأطفال الآخرين و كون علاقات جيدة معهم، فهو اجتماعي متفتح على الآخرين ولا يجد حرجا أو معوبة في التعامل معهم بحيث انه يلعب معهم و شاركهم النشاطات و الكل يحبونه سواء أطفال أو مربين و هو يحب خاصة المربيات و النساء بصفة عامة حيث انه يحب كثيرا إجراء المقابلات مع الأخصائية النفسانية و يحب الرسم و القيام بأي شيء تطلبه منه. و كذلك مع المربيات فهو مطيع و مهذب و يحسن التصرف و لا يثير أي مشاكل. كما أنه لا يعاني من أي اضطرابات سلوكية. إلا انه لديه شعور بالنقص بسبب إعاقته البصرية فهو لا يثق بنفسه و في قدراته، و عندما يستهزئ به زملاءه و يطلقون عليه ألقابا غير لائقة يثور و يتصرف معهم بعدوانية أي يدافع عن نفسه و يقوم برد الفعل. أي انه لا يتعدى على الآخرين بدون سبب، إلا في حالات فقط دفاعا عن نفسه، و علاقاته هي خاصة مع الأطفال في مثل سنه فهو جد قريب منهم و علاقته متينة معهم و يحب اللعب و التعامل معهم.

يتكلم دائما عن طفولته في دار الحضانة التي يقول عنها منزله و عن مربيته التي يناديها "بأمي" فهذا ما يملكه من ماضيه و تلك هي عائلته.

دخل إلى المدرسة في سن 7 و تأقلم بسهولة مع المعلمين و الزملاء لكنه كان يجد صعوبة في التعلم حيث انه لا يركز و لا يقوم بمراجعة دروس هو لذلك أعاد السنة الأولى، و هو حليا في السنة الثانية ابتدائي، و قد تحسن عما كان عليه في السابق، خاصة بالاهتمام به من قبل المربي و مساعدته على المراجعة، فذلك ما يريده هو الاهتمام به و رعايته عن قرب حتى يشعر بالثقة بالنفس.

ملاحظات على الحالة:

- طفل بشوش و دائم التبسم و يحب المرح.
- هادئ و متزن في سلوكاته و حركاته.
- لديه تشوه في عينه ليسرى و مع ذلك فهو طفل جميل.
- هو بصحة جيدة و بنية جسمية متماشية مع سنه.
- لطيف و مستأنس.
- خجول و متحفظ نوعا ما.
- يحب اللعب و الجري و القفز و خاصة المشاركة مع الأطفال الآخرين.
- لديه نقص الثقة بالنفس يظهر في استجاباته السلبية أحيانا، و الخضوع للأطفال الأكبر منه.
- هو ليس تلقائي و يحتاج إلى فترة ليتعود على الأطفال الجدد.
- مطيع و مهذب و يطيع الراشدين.

2- تقديم أحلام و رسومات الحالة " أكرم "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	صراع مع خروف	مقلق	دار الطفولة	الحالة خروف	قصير	خوف	بسرعة البداية من اليسار	معبر	الحالة خروف	أخضر بني	هاديء
الحلم 2	حادث سير	تعويضي	الشارع	الحالة	قصير	خوف	بسرعة غير دقيق متمركز في الوسط	معبر	غير واضحة	أزرق أسود أحمر	هاديء
الحلم 3	ضرب الصديق	تعويضي	دار الطفولة	الحالة صديق	قصير	فخر	بسرعة متمركز في الوسط بتفاصيل	معبر	الحالة الصديق	أخضر بني برتقالي	هاديء يبتسم
الحلم 4	لعب مع الصديق	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة صديق	قصير	متعة	بسرعة بدون إتقان	معبر	الحالة الصديق	أخضر بني أحمر	هاديء يبتسم
الحلم 5	لعب مع الأصدقاء	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة الصديق 1 أصدقاء	متوسط	متعة	قسّم الرسم إلى قسمين:- رسم في الجهة العلوية - رسم في الجهة السفلية	معبر	الحالة الصديق	أخضر أحمر أزرق بني	يعلق على الرسم

3- تحليل أحلام " أكرم "

الحالة كان خجول في المقابلة الأولى معه حيث كان يخفض رأسه و يرفض النظر إلينا و يبتسم بتحفظ. و كان صوته خافت عندما سأله عن أحلامه قال بأنه دائما يحلم و يتذكر أحلاما مخيفة، و شيئا فشيئا بدا يزول التثبيط و أصبح تلقائي و يعبر عن نفسه و يروي أحلامه. وقد تحصلنا على 5 روايات. كانت معظمها قصيرة و غير ثرية بالأحداث. و عند سرده لها كان يضحك على نفسه. و خلال فترة تتبعنا له كان مهذب مطيع متعاون حيث لا يبدي المعارضة ، و في حالة إذا لم يتذكر حلمه يجيب بخجل.

3-1-1- نوع الأحلام: لقد اختلفت الأحلام التي رواها الحالة و كانت متعددة، فوجد حلما مقلق، و

حلمين تعويضيين، و حلمين إعادة أحداث يومية ونلاحظ من خلال المواضيع ارتباطها بالواقع و بالحياة الواقعية حيث أن مصادرها كلها واقعية و العناصر المكونة لها مألوفاً و ليست غريبة فهي بسيطة و تنتمي إلى الأحلام العادية و تعبر عن تفكير الحالة و تصوره للحياة و الأفكار و المدركات المرتبطة بها، إذ هناك إعادة معايشة لأحداث اليقظة بصورة مختلفة بحيث تغير من بعض التفاصيل لتعبر عن المشاعر الداخلية التي لم يستطع التعبير عنها آنذاك، أو لتعويض النقائص أو العيوب التي كانت موجودة. خاصة و أن الحالة هو طفل خجول و متحفظ ولا يعبر عن نفسه و يكون عادتا مطيع و خاضع للآخرين لذلك يحاول أن يعوض ذلك في أحلامه.

الحلم 1: هذا الحلم ذو طابع مقلق حيث هناك عنصر مهدد يتمثل في خروف كبير يصارع الحالة "كبت كبت كبير قاعد نطناطح معاه" و هو يقوم بمهاجمته و محاولة ردعه أي أن رد فعله كان إيجابي و يظهر التحدي، إن هذا النوع من الحلم يعكس لنا تصور الحالة لنفسه من حيث الضعف و القوة، و هو يشعر بالضعف و العجز في مواجهته "حكمتو من قرونو و هو يخبط فيا" و في اليقظة هو بالفعل لديه نقص ثقة بالنفس و يخضع للأطفال الآخرين. و نلاحظ من نوع التهديد أنه يعكس شعورا سلبيًا اتجاه الذات، ذلك لأن العنصر المهدد أكبر منه و أقوى من خلال الحجم "كبت كبير". و من خلال امتلاكه القرون "حكمتو من قرونو" و هذا تعبير أيضا عن انعكاس للشعور بالاحصاء، "ففرويد" يقول أن أصل أحلام التهديد هو الخوف من الاخصاء، و لكن من الحالم حصي فعلا و أصبح ضعيف .

(عبد المنعم حفني 1996، ص 218).

الحلم 2: هذا الحلم ينتمي إلى الأحلام التعويضية أين يقوم الحالة بفعل لا يستطيع القيام به في

اليقظة فهو يركب سيارة و يقودها " كنت راكب في طوموبيل نسوقها" و إن هذا يعبر عن تعويض للشعور بالضعف في الواقع و هو راجع إلى قصور عضوي و نفسي فهو يعاني من تشوه خلقي في عينه اليسرى و ذلك ما جعله يشعر بالنقص خاصة لما يستهزأ به أصدقاؤه. فذلك أدى إلى ضعف نفسي و عدم الثقة بالنفس. و إن هذا الحلم يشكل نوع من التسامي على ذلك الشعور السلبي، و نهايته كانت تحقق نفس الفرض حيث تعرض إلى حادث و مات " درت accident و مت" ،فهنا هو يعبر عن عدم قدرته على التحكم في واقعه.

الحلم 3: هو حلم تعويض كذلك حيث قام الحالة بضرب صديقه بحجر على الدماغ " حلمت ضربت أيمن بحجرة على دماغو فجغتهولو" و كان يبتسم أثناء الرواية. و إن هذا الحلم يبرز لنا و بوضوح الرغبة في القوة و التفوق على الآخرين بسبب نضرة الضعف التي يراها في عينيهم حيث انعكست عليه و ولدت لديه عقدة نقص و لذلك قام بتعويضها من خلال التغلب في الحلم على صديقه.

الحلم 4: يمثل هذا الحلم إعادة معايشة أحلام اليقظة، إذ حلم الحالة أنه يلعب مع صديقه لعبة الاختباء " حلمت قاعد نلعب فالغمايضة مع أيمن" و هذا الحدث غالبا ما يتكرر يوميا فهو من بين التفاعلات و التبادلات بين الأطفال في دار الطفولة، حيث يقضون وقتهم في اللعب مع بعضهم البعض. و نجد أن كل العناصر مألوفة في محتوى هذا الحلم من شخصيات و أفعال. و نلمس البساطة في تركيبه و غياب الإثارة و الغرابة، و هذا يعبر على أن تفكير الحالة مرتبط بالواقع و بأحداثه فكل انشغالاته بسيطة و عادية

الحلم 5: ينتمي أيضا إلى الأحلام اليومية التي يعيد فيها بعض أحداثها، فكان الحالة يلعب مع أصدقاؤه "أنا و أنور نتعاركو بلكفوف، طاف، طاف" فهذا ما يحدث غالبا و هو ليس شجار و لكن طريقة في اللعب لاستعراض القوة و قد عبر من خلاله عن عقدة النقص "مبعد قلت لأنور روح روح يا الصغير" فهذه المناوشات اليومية تشكل بمثابة لعبة بالنسبة للأطفال. و تكرار إحدائها يعبر عن تعلق واقعي و تأثر بالمعاش اليومي بحيث يصبح يحتل كل تفكيره و انشغاله. و الأحداث الموائية في الحلم كانت اختياره للعب في فريق كرة القدم "رحنا جيهة الصطاد و خيروني في الفريق مع تيتو و مصطفى و لعبنا ماتش" و هذا الحدث أيضا يتكرر دوما و يجد الحالة متعة في القيام به و كان فيه اختيار بسيط في فريق يضم عناصر قوية ، و هذا يعبر عن الحالة إلى تعويض الضعف.

3-2-مكان الأحلام: دارت معظم الأحلام في نفس المكان و هو دار الطفولة و في حلم واحد كان يدور في الشارع، نلاحظ أن المكان المتكرر مألوف و معروف فهو المكان الذي يعيش فيه الحالة و يقضي معظم أوقاته. خاصتا و انه منذ ولادته تربى في مثل هذا المكان و هو دار الحضانة لفترة 6 سنوات ثم انتقل إليها ، لأنه ليس لديه أي بديل آخر: و لهذا فهو يملك قيمة المنزل و المأوى، و قد استطاع أن يتكيف في هذا الوسط و يصبح فردا من أفراده و لديه علاقات جيدة معهم. و هم يشكلون بديلا للعائلة. وقد جرب أحلامه في هذا المكان في الساحة حيث يلعب أو يتفاعل مع الأصدقاء. وهي مكان مفتوح يسمح بنوع من التحرر و القيام بنشاطات و استكشافات القدرات الحركية.

الحلم 1: كان يدور في دار الطفولة لكن الحدث كان سلبي و مقلق هو الصراع مع الخروف، و هو لم يذكر المكان عند روايته للحلم، فسألناه عنه و قال: "هنا فالدار" أي يتكلم عنها بصيغة المنزل و قال أنه خروف العيد وضع في الساحة فهجم عليه . إن المكان هنا مألوف و ارتباطه بالحدث يرجع إلى المخاوف التي كانت بسبب تواجد هذا الحيوان في هذا المكان و التي بقيت حيوية و تتشكل انطلاقا من صور واقعية مخزنة في الذاكرة.

الحلم 2: هذا الحلم الوحيد الذي كان في مكان آخر هو الشارع حيث كانت قيادة السيارة و حادث السير و لذلك فإن المكان ارتبط بحدث مخيف كانت بدايته ممتعة تمثل إبراز الذات و مهاراتها، و كانت النتيجة سلبية، لان الفعل يعتبر ممنوع بالنسبة له و المكان كذلك، هذا الأخير يشكل خطرا و تهديدا عليه و إن تواجد الحالة في هذا الشارع يعبر عن محاولة التغيير الداخلية لأنه يمثل الانتقال من مكان داخلي إلى مكان خارجي في سعي لتحقيق الذات و تأكيدها و ظهر ذلك من خلال قيادة السيارة و لكن الفشل كان هو النهاية و ظهرت من خلال الحادث و الموت.

الحلم 3: الحدث كان في دار الطفولة ولكنه لم يشر إلى ذلك في رواية الحلم و لما سألناه أخبرنا عنه، لأن ما كان مهما في الحلم هو الحدث و ليس المكان، و المتمثل في ضرب الصديق على رأسه. و هذا ما يبرز العلاقة مع المكان رمي علاقة تواجد في قضاء مكاني و السعي إلى تأكيد وجوده فيه من خلال الأحداث، فعلى الصعيد الأول هناك الفعل ثم المكان.

الحلم 4: المكان هو دار الطفولة في الساحة حيث يلعب الحالة مع صديقه ، الأحداث عادية و المكان مألوف و هذا يعتبر إعادة للمدركات المكتسبة في النهار من خلال الزمان و المكان لان الذاكرة البصرية تسهر في تكوين مفاهيم راسخة حول الفضاء و الأحداث المتعلقة به. و اللعب في هذا الحلم يشكل الاهتمام الأول.

الحلم 5: الأحداث هي التي أشارت إلى مكان حدوثها إضافة إلى الشخصيات. فهي مألوفة و معتادة فهي تتواجد في نفس المكان الذي تتبادل فيه عدة نشاطات و انشغالات و هو دار الطفولة، هذا المكان الذي يجمع عددا من الأطفال ليتعايشو مع بعضهم في ظل غياب المنزل العائلي. و لهذا يعتبر المكان الأكثر تعلقا و قد ذكر الحالة جزءا منه و هو الملعب "رحنا جبهة الصطاد" هذا الامر هو المفضل بالنسبة إليه لانه يحقق فيه الهوية المفضلة و هي لعب كرة القدم، و من خلالها يحقق ذاته بإخراج كل قدراته الحركية و مهاراته الرياضية.

3-3-شخصيات الأحلام: إن معظم الشخصيات التي تكررت في الأحلام معروفة الكبير

لظهور الحالة في كل الأحلام، و الأصدقاء في ثلاثة أحلام، الحلم 4، 3 و 5. و إن تواجد الحالة في أحلامه كان بصورة فعالة في معظمها حيث يقوم بنشاطات و بأفعال أم أحداث الحلم، و يشارك الشخصيات الأخرى في البعض منها.

الحلم 1: الحالة كان إلى جانب شخصية أخرى هي حيوان (الخروف) و يبدووا انه كان يقوم بمواجهة معه في صراع يبدو فيه الأضعف حيث أنه مقارنة مع الخروف لا يملك القوة للتغلب عليه. لأنه ذو حجم كبير و لديه قرون صفات قوة تجعله عاجز أمامها، و غن هذا الدور الذي قام به يعبر عن دوره في الحياة اليومية في مواجهة نفسه و الآخرين أي في العاقبة مع الذات و مع الناس. فهو مقارنة بهم فهو يشعر بأنه أقل منهم و لذلك لا يستطيع مجاراتهم.

الحلم 2: كان الحالة هو الشخصية الرئيسية و البطلة حيث يقوم بقيادة السيارة و إن هذا الفعل يبرز العظمة و المهارة و يعتبر من الأفعال الاستعراضية التي يريد لا شعوريا القيام بها لأنها تمثل تحقيقا و تأكيدا للذات و إن السيارة هي ترمز إلى الرغبة في التغيير و الانتقال من حال إلى حال. و خاصة من الضعف إلى القوة، من النقص إلى الكمال. و من الخضوع إلى السيطرة. فهو الذي يخضع إلى الآخرين و لا يستطيع أن يثبت وجوده يس بذلك بقيادة السيارة في الحلم ترمز إلى الرغبة في التحكم في أمور حياته و تغييرها نحو الأفضل. لكن نلاحظ في الحلم أنه لا يستطيع ذلك و كان الحادث الذي يرمز إلى الفشل ، و الموت إلى العجز.

الحلم 4: في هذا الحلم كان الحالة يلعب مع الصديق السابق في لعبة الاختباء أي كان تبادل فيها بينهما و هذا عكس ما كان في الحلم 3 .

الحلم 5: الحالة كان موجود و يقوم بتفاعلات مع الشخصيات الأخرى و كانت المشاركة في القيام ببعض الأفعال بعضها سلبي و هو الشجار و الآخر إيجابي و هو لعب كرة القدم.

3-3-1 الشخصيات المعروفة: أغلب الشخصيات معروفة و هم الأصدقاء هؤلاء ظهوروا في

الأحلام في عدة أحداث و بمضامين مختلفة و إن تكرارهم في أحلام الحالة يدل على أهمية العلاقة معهم و التأثير بهم ، فهو يعيش معهم و و يتشاركون في العديد من الأشياء في دار الطفولة المسعفة، خاصة و أنه قضى كل حياته فيها. و بالتالي فهم بمثابة الإخوة اللذين يتفاعلون و يتبادلون الإيجابيات و السلبيات. فتارة يشتركون و تارة يختلفون، و الحالة يحب كثيرا التواصل معهم و خاصة اللعب الفردي أو الجماعي. فهو النشاط المفضل و الذي يجمعه معهم. لكن نجد أنه على الرغم من العلاقة الجيدة إلا أنه يشعر بالإختلاف عنهم و ذلك ما يجعله قليل المبادرة و يكون خاضع لهم، و إن ذلك الشعور ناتج عن وجود إعاقة بصرية تتمثل في تشوه في العين، فهذا ما يكون عائق في إثبات وجوده معهم و قد كشفت الأحلام عن ذلك و وضحت طبيعة العلاقة مع الأصدقاء و خاصة مع البعض منهم. ففي الحلم الثالث كان هو الذي يضرب صديقه أيمن " ضربتو بحجرة عل دماغو فجغتهولو" فهذا يعبر عن شدة الشعور الداخلي السلبي الذي أدى إلى هذا الفعل العنيف فذلك يرجع إلى الغيرة يشعر بها إتجاهه حيث أن هذا الصديق يتمتع بكل الصفات الحسنة فهو جميل و حسن الوجه و محبوب من قبل المربيات لذلك يحسده خاصة و أنه لا يتمتع بالجاذبية مثله، لذلك فإن تلك الشحنة خرجت خرجت في الحلم على هذا الشكل. و في حلم آخر (4) نجد أن الأحداث هي عكس ذلك فهذا الصديق هو رفيق اللعب حيث يشتركان معا "قاعد نلعب فالغمايضة مع أيمن" لكنه تغلب عليه في لعبة الإختباء "راح تخبى و أنا غمضت و منعني" و هذا يبرز من جهة التفاعل معه و من جهة أخرى الشعور بالنقص أمامه. و في الحلم 5 ظهر صديق آخر كان يتشاجر معه بطريقة فيها الهزل "نتعاركو بلكفوف" و صديق آخر أراد أن يصلح بينهما "جا كمال حاب يفارقنا" ، ثم ظهر عدة أصدقاء آخرون :

" خيروني في فريق مع تيتو و مصطفى". إن هؤلاء الأصدقاء هم أقرب الناس إلى الحالة حيث يقضي معهم كل الأوقات و بما أن الحالة تفكيره كله منشغل حول الحياة اليومية فإن شخصيات أحلامه تكون من الواقع اليومي المعاش.

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة: لم تكن هناك الكثير منها حيث لم تظهر إلا في الحلم 1 و

كانت الشخصية هي حيوان و هو "الخروف" هذا الأخير يرمز إلى عدة أشياء من جهة يرمز للحالة و خاصية الجانب السلبي فيه و هو العدائية و من جهة أخرى إلى الأصدقاء اللذين هم أقوى منه، فقوة الخروف و مصارعتة هو ما يعانيه في حياته اليومية في علاقته معهم و في إحساسه بالضعف و هو يصارع ذلك الإحساس و يريد التغلب عليه. وقد تمثل في الحلم على

هذا الشكل لأنه يعتبر من بين الحيوانات التي يتعلق بها الأطفال و لكن يخشونها أيضا. و هي رمز للإخصاء. و تتكلم على الخوف منه و إنما ومن عقدة الإخصاء و هي عقدة نقص يحس معها الذكر أنه أقل من الذكور عدوانا أو حسنا أو مبيدأه أو قوة أو إنتاجا. (عبد المنعم الحفني. 2003. ص 308). و ذلك حقا ما يشعر به الحالة لذلك كان هذا الحيوان هو الرمز الذي جمع عدة معاني حوله.

3-4- حجم الأحلام: إن معظم الأحلام كانت قصيرة 5/4، ما عدا حلما واحدا كان متوسط كمتلم تتعدى حدثا أو إثنين في معظمها. و ذلك لا يرجع إلى مشكل في التذكر و إنما يرجع إلى نوعية الأحلام في حد ذاتها، فمواضيعها بسيطة و مصادرها حالية، حيث لا ترجع إلى الماضي و لكنها مرتبطة بالقرب الحديث و إلى الذاكرة القريبة و ليست البعيدة كما أن المحتوى الكامن ليس معقد و يعتبر من أفكار و مشاعر تكن في الشعور و ما قبل الشعور، و يبدو من خلال المضمون أن الشعور هو الذي يسيطر على الجهاز النفسي لأن العقلانية واضحة في تركيب المشاهد الحلمية و ذلك أنه يرتبط بالحياة الواقعية المادية و ليس اللاشعورية أو التوهمية.

الحلم 1: تضمن هذا الحلم مشهدا واحدا هو الصراع مع الخروف و يبدو أنه كان ذو شدة كبيرة رسخت ذكراه في الذاكرة "حكمتو من قرونو و هو يخبط فيا" فهذا المشهد خلق إثارات حسية شديدة كانت وراء بناء الصور الحلمية القصيرة من حيث المحتوى و لكن الطويلة من حيث المعاشة للحدث.

الحلم 2: هذا الحلم كان يحتوي على مشهدين الأول هو قيادة السيارة و الثاني هو الاصطدام و حادث السير، و إن كل مشهد يدل على معاني مترابطة ، فالأول كان ممتع و يحقق الرغبة في تحقيق الذات و التسامي على الإحساس بالضعف ، و بذلك و بذلك كان الميكانيزم الدفاعي وراء ظهور تلك الصورة ، أما المشهد الثاني فقد كان ذو طابع عنيف أدى إلى موت الحالة.

الحلم 3: كان الحلم عبارة عن مشهد واحد فقط و هو ضرب الصديق بحجر على دماغه و رغم قصره فإنه احتوى على معنى جد واضح من خلال المحتوى الظاهر الصريح، فهذا المشهد له قيمة معنوية كبيرة بالنسبة للحالة لأن الحدث من مصدر نفسي خالص و هو الغيرة اتجاه الصديق و لذلك فإن الحجم ليس مهم بقدر ما هو مهم ما حققه، و ما عبر عنه لأنه يحدث ضغط كبير على الشعور.

الحلم 4: أحداث هذا الحلم كانت بسيطة و جعلته قصيرا لأنه لا يحتوي على الإثارة و الغرابة، فالحدث الأساسي هو اللعب و هذا ما شكل المضمون الظاهر، و كانت مدته قصيرة و يجب

الإشارة إلى أن المعاش الذاتي للحلم يختلف عن روايته فعادة ما يتم تبسيط المشاهد لما تصبح كلمات و بالنسبة للمدة فقد تكون قصيرة طويلة أثناء معاشتها و لكن تحويل الأحداث و الصور إلى رواية يجعلها قصيرة. و ذلك يرجع إلى كل طفل وفقا لتصوراته حول الحلم و لقدراته على تجسيد المجرد بترك انطباع عنه فتمديد أو تقصير الرواية يحدثه نتيجة القدرة على التعبير عن الأحلام و الكيفية التي تتم بها.

الحلم 5: هذا الحلم كان متوسط الحجم تضم 3 مشاهد الأول يتمثل في الشجار مع الصديق ، و الثاني هو محاولة صديق ثاني الصلح بينهم، و الثالث هو التوجه نحو الملعب و اللعب مع الأصدقاء كرة القدم إن هذه المشاهد مرتبطة بشكل منطقي و كان فيها تطور من حدث إلى آخر. و نلاحظ أن طريقة روايته اختلفت عن الأحلام السابقة حيث كان يصف بعض التفاصيل و يضخم الأحداث "نتعاركو بلكفوف طاف، طاف" "قلت لنور روح روح بالصغير" فنجد هنا تطور على صعيد المحتوى يخص المضمون الدقيق و إن هذا يرتبط بإزالة التنشيط بسبب الخجل حيث أصبح الحالة أكثر تلقائية و يعبر بشكل جيد عن أحلامه و قد لاحظنا ذلك على سلوكياته. و المشهد الثالث كان كذلك مفصلا حيث ذكر المكان و هو الملعبو الحدث الأول هو اختياره في فريق قوي، و الثاني هو القيام باللعب معهم.

3-5 -المشاعر في الأحلام: كانت المشاعر متنوعة في الاحلام المذكورة و قد ارتبطت بنوع الاحداث و مواضيعها و نجد الخوف، الفخر و المتعة، و هي مشاعر متناقضة و ليس هناك سيادة لشعور معين وقد عبر عن بعضها بصورة مباشرة و البعض الاخر لم يذكره و غنما وضحه عند السؤاله عنه.

الحلم 1: الشعور في هذا الحلم هو الخوف و قد عبر عن ذلك صراحة و كان بسبب الحيوان الذي كان يشكل تهديدا، و عند عدم القدرة على التغلب عليه اصيب بهذا الشعور "وهو يخبط ففيا خفت" فالخروف كان أقوى منه و كاد ان يقضي عليه و هذا ما ادى الى الخوف و الاستيقاظ لان الشدة الانفعالية كانت قوية. و هذا الخوف في الحقيقة ناجم عن قلق بسبب الشعور بالعجز و المرتبط بالصورة الحلمية التي تحتوي على مفهوم الاخضاء ، فالقلق ناجم عن هذا الاخير و قد ظهر في الحلم.

الحلم 2: لم يذكر شعوره في هذا الحلم لكن من خلال المحتوى الظاهر و الحدث الاساسي نجد انه يخفي الشعور بالخوف وقد سالناه عنه فاكده. وعند روايته له كان يبتسم. ان الشعور السلبي كان مسبقا بشعور ايجابي هو الفخر الناجم عن قيادة السيارة فتلك القدرة المطلقة هي مصدر

الشعور و تحول الى سلبي و هو الخوف بسبب حادث الاصطدام. ان هذا التغيير في المشاعر في نفس الحلم يعبر عن ميكانيزمات نفسية تعمل على التعبير عن افكار متناقضة و ذلك ما جعل الاحداث تتغير و معها المشاعر. فالحدث الثاني ناجم عن الشعور بالذنب بسبب القيام بفعل ممنوع المتمثل في الحلم في القيادة لكنه قد يرتبط بفعل اخر في اليقظة و لذلك تحول الفخر الى خوف حتى يتم التخفيف من حدة التوتر.

الحلم 3: في هذا الحلم كان الشعور هو الفخر لكنه ارتبط بفعل سلبي هو الإضرار بصديق، و عند رواته لهذا الحلم كان يبتسم و عندما سألناه عن شعوره أثناءه قال "عجبتني روعي و عدت نضحك عليه" ان هذه الصور هي اسقاط لمشاعر سلبية تجاه الصديق، و ان المشاعر الايجابية التي عبر عنها في الحلم ترمز الى شدتها، فالحلم فالحلم سمح بتفريغ شحنتها الكبيرة بصورة عنيفة ذات طابع انفعالي شديد.

الحلم 4: تضمن هذا الحلم مشاعر ايجابية و الأحداث كانت كذلك ايجابية و هي اللعب مع الصديق فالمتعة هي التي طبعت المشاهد الحلمية لان الاستمتاع باللعب هو مصدر للسرور و لتحقيق الذات و ايضا للتبادل مع الاخرين.

الحلم 5: يحتوي كذلك على مشاعر ايجابية هي الاستمتاع و لكن قبل ذلك كان الاحتقار هو الذي يطبع المشهد الاول و ذلك بسبب الشجار مع الصديق و عبر عن ذلك من خلال قوله "روح روح يا الصغير" و ان هذا الشعور تم اسقاطه على صديق اخر لكنه في الواقع يشعر به هو نتيجة سخرية الاخرين منه و احتقارهم له، و لذلك عبر بطريقة عكسية عنه حتى يفرغه من شحنته السلبية المزعجة. اما الشعور الثاني فهي المتعة الناتجة عن اختيار اللعب في فريق قوي و اللعب معه ان هذا الشعور ناتج عن الرغبة في التبادل مع الاخرين و الاحساس بقيمته بينهم لانه يشعر بالضعف اما معهم فكان هذا المشهد الحلمية يعوض احساسه بالنز و يحقق الاحساس بالانتماء الى الجماعة و القيام بدور فعال معها.

4- تحليل رسومات الاحلام

4-1- انجاز الرسومات: لم يتردد الحالة في انجاز رسومات الاحلام و كان يحب القيام بذلك. حيث انه يحب الرسم و قد رسم كل الاحلام التي رواها. نلاحظ من خلالها انه كان احيانا يرسم بشكل طولي و احيانا بشكل أفقي و عند إنجازها يكون هادئ و يبتسم فقط، وقد كان خجول ومع ذلك لا يرفض اي طلب و يتصرف بلطف، و يبذل كل جهده في ابراز التفاصيل لكن الاشكال المرسومة بسيطة جدا ببساطة الاحلام و تفكير الحالة. و هناك بعض العناصر تكررت في كل

الرسومات مهما كان موضوع الحلم. و إن تغيير اتجاه الرسم من الأفقي الى العمودي له علاقة بنوع الحلم و بمحتواه فكانت الاحلام مقلقة و متضمنة لمشاعر سلبية مرسومة بالشكل الأفقي ، أما الاحلام السارة فكانت بالشكل العمودي و إن ذلك يعبر عن أن الحركات تمثل تغيرات نفسية الاولى مرتبطة بالاحساس بالضعف و الثنية بالقوة و تحقيق الذات. و نجد أن ذلك ممثل أيضا على صعيد المساحة المرسومة فيها، حيث أن الاحلام المؤكدة للعجز كانت في جزء صغير من الصفحة في حين الاحلام المؤكدة للذات كانت في جزء كبير. و لهذا فان نوع الأحلام كان له دور كبير في طريقة انجاز الرسومات ، و إن الأشكال هي جد بدائية ولا تعبر البتة عن العمر الحقيقي للحالة. حيث أن العناصر مشوهة و غير واضحة و فقيرة من حيث الدقة و التفاصيل و التناسق بين اجزائها و هذا يعبر عن تثبيط التطورات.

الحلم 1: تم انجازه بسرعة و بدأ الرسم من اليسار متجها الى المركز حيث توقف و هذه الحركة تدل على توجيه الاهتمام نحو الذات. و كانت الخطوط مضغوطة اذ انه كان يميل على الرسم و يستعمل قوة القلم و هذا الضغط فيه تعبير عن تأكيد الذات حيث ان الحالة يعاني من نقص ثقة في النفس و هذه طريقة تعويضها. وما يؤكد ذلك هو بداية الرسم و انتهاءه.

الحلم 2: رسمه بدون اتقان و اهتمام و كان في البداية رسم شكل ثم قام بمحوه و هذه حركة تردد ترجع الى الشعور بالنقص لأنه لا يثق في قدراته. و إن الرسم بسيط جدا و انجزه بسرعة دون الاهتمام بالتفاصيل، و هذا يعكس الرغبة في الانتهاء منه و كان الرسم يتمركز في الوسط مما يعبر عن الهمية و القيمة التي يوليها لحياته الداخلية و رغبة في اثبات قيمتها.

الحلم 3: قام بانجازه بطريقة طويلة حيث قام بقلب الورقة و بداية الرسم من المركز و كان رسما بحجم كبير و هذا يعبر عن الحالة لاثبات الذات و قد كان مضمون الحلم يدور حول ذلك و كان الرسم أيضا يوضح تفكير الحالة، و قد اعتنى ببعض التفاصيل مما يدل على أهمية الحلم و أهمية مضمونه الكامن و الرغبة في انجاز الرسم للتعبير عنه.

الحلم 4: رسم هذا الحلم بطريقة طويلة شملت المساحة الكلية للورقة حيث انه قام بملئها بأشكال غير متناسقة: و كان قد بدأ من اليسار متجها الى اليمين في حركة تعبيرية عن النقص الى مرحلة التبعية و الضعف و ايضا الحركات العشوائية تدل على التوتر المرتبط بالحاجة الى الظهور و اثبات الوجود فالمساحة الكلية تشير الى الفضاء الخارجي و قيامه بملئها بالخطوط يرمز الى الرغبة في أن يكون محط الأنظار و الاهتمام من قبل الجميع فهو ونظرا لعقدة النقص يريد تعويضها و كان الحلم و الرسم هما الوسيلتان المفضلتين لانهما اكثر تلقائية و اسقاط للشخصية.

الحلم 5: هذا الحلم تضمن عدة مشاهد و قد أنجزه الحالة على مرحلتين حيث رسم الجزء الاول في الجهة العلوية و الجزء الثاني في الجهة السفلية مما احتل كل المساحة و كان يضغط بشدة على القلم و يحاول ابراز بعض التفاصيل و لكن بطريقته الخاصة و هي بسيطة و باشكال اولية. وان القيام بالفصل بين الجزئين كان بخط مستقيم في الوسط و هذا يعبر عن علمين مختلفين عالم الخيال و التفكير، وعالم الواقع المادي و ان انجازه كان عموديا من الاعلى الى الاسفل اي من الفكر المجرد و الصور العقلية الى الصور المجسدة العلمية.

4-2- استعمال الالوان: إن الألوان مستعملة في رسومات الاحلام لكنها فقيرة و غير ثرية من حيث المساحات الملونة, فنجد بأن بعض الأشكال هي الملونة و ليس هناك اتقان فيها، إذ أن الخطوط عشوائية و غير منظمة في بعض الرسومات و يبدو من خلالها عدم نضج فكري. و ان طريقة التلوين جعلت من بعض الرسومات خربشات لانها غير مكتملة في تالاشكال.

الحلم 1: في هذا الرسم كان التلوين منظم فقط على الاشكال المرسومة حيث لون الشجرة للتاج و البني للجذع ونفس هذا اللون في الخروف و لون أيضا الحالة نفسه بذلك اللون، أن هذا الاخير يرمز في هذه العناصر الثلاث الى البحث عن الأمان. و نجد أن اللون مضغوط في الشجرة و هو أقل في تلوين الخروف و أقل في تلوين لباس الحالة. و هذا يعكس حالة التثبيط التي ترافقت مع الخجل لأنه أول رسم يقوم بانجازه و تلوينه، فكان جد دقيق في استعمال الالوان و في احترام الحدود.

الحلم 2: الألوان المستعملة هي الأزرق في لون سيارة الحالة، الاسود في لون السيارة الثانية و الأحمر بينهما كرمز الاصطدام ، بالنسبة للأزرق يرمز هنا حساسية الحالة و استقباليته المتعلقة بسخرية الاطفال منه و التقليل من شأنه و لذلك كان الحلم بقيادة السيارة و لونها بهذا اللون و هذا يؤكد رمزية الحالة الى اثبات الدات و الشعور بالطمأنينة و عدم الخضوع الى الاخرين. أما السيارة السوداء فهي ترمز الى القلق الناجم على الشعور بالنقص و الحزن الذي يتخلله و بينهما شعلة من النار حمراء و هي تعبر عن الحيوية التي تتسم بها تلك العناصر المتناقضة.

الحلم 3: التلوين كان بخطوط غير منتظمة و بحركات عشوائية و هو لا يحترم مساحة الاشكال حيث ان الفراغات البيضاء كثيرة، و ان ذلك يعبر عن العدوانية الكامنة المرتبطة بمضمون الحلم و الرسم و هو ضرب الصديق. و قد قام بتلوين الشجرة باللون الاخضر للتاج و نلاحظ انه استعمل درجتين من هذا اللون، الدرجة القائمة على الحدود و الخفيفة في الوسط. و ان هذا يرمز الى تناقض بين الحاجة الى الاتصال و المقاومة او الدفاع وذلك موجه الى المحيط الذي

يعيش فيه كونه يريد الحصول على تقدير الآخرين و ليس سخريتهم. و لون الحالة ثيابه باللون البرتقالي يعبر عن الحيوية و الحركة في النجاح و يعبر عن الفرح و قد ارتبط هنا بموضوع الحلم حيث تغلب على صديقه و كان اقوى منه فهذا ظاهر في الرسم من خلال الالوان المستعملة، و البني هنا يعبر عن البحث عن الامان من خلال تاكيد الذات(ولذلك ظهر اللون في الوجه و اليدين).

الحلم 5: استعمل في الرسم عدة ألوان لكن بشكل محدود و غير ثري حيث أن كل لون يلون به عنصر صغير من الشكل و ذلك على الرغم من تعدد العناصر المرسومة. لون نفسه بالاحمر في الجزء العلوي و الازرق في الجزء السفلي و هاذين اللونين متناقضين و ينتميان الى مجموعتين مختلفتين و بذلك فهذا يعبر عن التناقض الذي يعاني منه الحالة فمن جهة هناك طاقة حيوية عدوانية ، و من جهة أخرى هناك حساسية و حاجة الى الأمن (الازرق). و إن هذا يرتبط بموضوع الحلم حيث كان يتشاجر مع صديقه و هذا يرمز الى المشاعر المتناقضة التي يكنها له بسبب الغيرة، و لون الصديق باللون البني و الاحمر، و هما لونين يعبران على الحاجة اليه و الغضب الموجه اتجاهه. و انتشر في الرسم عدة بقع باللون الاخضر و بقع أخرى باللون الاحمر و هذا يرمز الى الرغبة في تقدير الذات و العدوانية الكامنة اتجاه المحيط.

3-4 -تعبير الرسومات عن الاحلام: ان الحالة عبر عن أحلامه بالرسومات و لم يعارض

ذلك و نجد انه قام بذلك باسلوب بسيطو باشكال اولية لا تعكس العمر الحقيقي له. فهي تبدو لطفل ذو 5سنوات من حيث عدم الدقة و غياب بعض التفاصيل. و إن هذا يعبر عن تثبيط فكري، و رغم ذلك فانه تمكن من التعبير عن احلامه، اذ كانت الرسومات كلها معبرة عن محتوى الاحلام، فكانت مجسدة لها.

الحلم 1: عبّر الرسم عن الحلم من خلال رسم عناصره الأساسية، اذ رسم شجرة، و بقربها حروف بقرون طويلة و رسم نفسه بقربه، و كان ذلك معبر عن مضمون الحلم الخاص بالصراع مع الحروف. هذا الاخير جسده في الرسم و نلاحظ ان الشجرة هي عنصر اضافي لكنها ترمز الى الحيوية الكبيرة للحالة و حاجته الى الحركة و ذلك من خلال شكل الجذع الكبير و العريض و ان قاعدته أيضا موجودة و متسعة و هي ترمز الى الحالة الى السند و الدعم .

الحلم 2: قام برسم سيارتين احدهما كبلرة و قام برسم المقود و الكرسي و هي سيارته، أمّا السيارة الثانية فهي اصغر و تفاصيلها الداخلية غير واضحة. ان الفرق في حجمهما يرمز الى الوهمية التي ترمز اليها و المعنى الكامن، فهي وسيلة لتحقيق الذات. لانه في الحلم كان يقودها

و بالتالي تشكل ركن لتعويض الشعور بالنقص و رمز للتفوق وقد تمركز الرسم في مركز الصفحة مما يدل على القيمة التي يريد تأكيدھا و الحاجة الى اهتمام الآخرين و تحسين صورة الذات. وقد عبر هذا الرسم جيدا عن الحلم حيث رسم بين السيارتين شعلة ترمز الى الإصطدام. **الحلم 3:** عبر عن الحلم برسم نفسه بحجم كبير الصفحة و بقربه شجرة اكبر منه و في الاسفل رسم الصديق حجم صغير و فوق رأسه دائرة تمثل الحجر الذي ظربه به. و ذلك تعبير جيد عن الحلم و لكن ايضا على المغزى الكامن وراءه. حيث برزت الحاجة التعويضية في الرسم من خلال الرسم الكبير للحالة فهذا يرمز للتفوق و القوة و تأكيد الوجود و ان شعوره السلبي تجاه الصديق ظهر من خلال التقليل من شأنه برسمه بحجم صغير وفي اسفل الورقة. و لذلك فقد عبر الرسم عن المحتوى الظاهر و الكامن للحلم. و ان الشجرة الكبيرة المرسومة بقرب الحالة هي ذات حجم كبير و خاصة التاج الأكبر من الجذع، و هذا يرمز الى السامي و العلو المرتبط بالتصورات حول التغيرات الداخلية نحو الاحسن.

الحلم 4: رسم الحلم كان يعبر عنه من خلال وجود شجرة في الجهة اليسرى و رسم الحالة نفسه ملتصقا بها تعبيراً عن لعبة الاختباء و في الجهة اليمنى المقابلة رسم الصديق بحجم اكبر و بلون اخر غير منتظم في لباسه، و ان هذا يرمز الى مشاعر الكره و العدوانية المرتبطة به و هي مقموعة و غير مصرح بها، و ان الخلفية المتواجد فيها الرسم لونها بالاخضر في شكل خطوط في كل الاتجاهات، و هذا يعبر عن مجال التواصل الذي تجري فيه الاحداث فهو بحاجة ماسة اليه لكن يخشى عدوانية الآخرين و لذلك يكون خاضع لسيطرتهم عليه.

الحلم 5: الرسم هنا يعبر عن الحلم من خلال رسم تفاصيل الاحداث المختلفة، حيث رسم المشهد الاول منه المتمثل في شجار مع صديق في القسم العلوي من الورقة، حيث رسم نفسه و الصديق وبينهما شجرة كبيرة و في الخلف شجرة على اليمين و اخرى على اليسار. هذا الرسم يعبر عن الخلاف الموجود بينهما، فالشجرة التي تتوسطهما تمثل الجاجز الذي يمنع تواصلهما و هذا الاخير هو حاجز نفسي يتمثل في الغيرة الكبيرة. و في القسم السفلي من الورقة رسم المشهد الثالث من الحلم وهو لعب مباريات كرة القدم حيث رسم ملعب و فيه عدة نقاط ترمز الى اللاعبين و هم الحالة و أصدقاءه، و هذه الطريقة اذا تعبر عن الحلم بشكل مبسط و معتبر.

-4- الشخصيات المرسومة: في أغلب الرسومات رسم شخصيات الاحلام ما عدى في رسم الحلم 2 حيث هي غير واضحة داخل السيارات المرسومة، وقد رسم الحالة نفسه في كل الرسومات لكن ما يميز رسم الشخصيات هو انها ذات اشكال بدائية جدا و غير متناسقة .

الحلم 1: رسم الحالة نفسه في وسط الصفحة بحجم صغير، وشكل غير متقن، ولا تبدو وتعابير وجهه او العين فقط ورسم دائرة في وسط الجذع هي السرة. و ان هذا يرمز الى مركز الاهتمام و الانشغالات الترسيبية و ايضا الى الخوف من الفشل. فهو يرغب في ان يثبت داته لكنه يصادف عراقيل تجعله يخشى عدم تحقيق ذلك ورسمه للاصابع بشكل بارز و كانها مخالبا يعبر عن التوجه نحو الخارج و الرغبة في الاتصال و المشاركة و هي رغبة شديدة.

أما بالنسبة للشخصية الأخرى فهي الخروف و رسمه بحجم أكبر منه وبقرون كبيرة و هذا يعبر عن وصفه له في الحلم و عن القوة التي يملكها و نلاحظ في الرسم أن القرون هي البارزة في هذه الشخصية، و هي تعبر عن قوة كبيرة تجعله عاجزا أمامها و غير قادر على التصدي له. **الحلم 3:** رسم نفسه في مركز الصفحة بحجم كبير و لا نجد تناسق في الجسم و العناصر الظاهرة هي العينين، أصابع القدمين و الأرجل، الجذع الطويل و السرة. و كل هذه التفاصيل ترمز الى الانشغال بالذاتو التمرکز حولها من اجل تحقيقها و اثبات التواجد في المحيط و التواصل معه. و ان الحجم الكبير هو تعويض للشعور بالنقص، وقد رسم شخصية الصديق بحجم صغير وفي اسفل الورقة الشكل الغير متناسق، و ان هذا يرمز الى ميكانيزم تشويه بسبب اضطراب في العلاقة معه فهو بذلك يضعفه و يقوي نفسه.

الحلم 4: رسم نفسه ملتصقا بالشجرة و تفاصيله غير واضحة و ذلك يعبر عن اللعب ،و لكن هذا يرمز الى الحاجة سند ممثل في الشجرة الكبيرة و العالية، فتخبئته بها يعني البحث عن القوة في شخص آخر يدعمه و يمثل صورة الاب، لأن الرسم متمركز في الجهة اليسرة أي أنه بحاجة الى تواجد رجل قوي يحميه و يطمأنه لأنه يشعر بالعجز حيث رسم نفسه بشكل صغير. رسم شخصية الصديق برسم كبير و خاصة الجذع أكبر من كل الجسم و هذا يرمز الى قوة القرائر و خاصة العدوانية و هي تتمثل في السخرية و التسلط الذي يمارسه ذلك الصديق عليه. و بالتالي فهو يخشاه و يبحث عن دعم لانه يقويه. **الحلم 5:** رسم الشخصية الاساسية و هو صديقه و كانت الاشكال جد عشوائية و غير دقيقة، و قام برسم نفسه في الجهة اليمنى الصديق في الجهة اليسرى و نلاحظ انه تم الفصل بينهما برسم شجرة في الوسط و هي كبيرة و ان هذا يعبر عن اضطراب العلاقة فيما بينهما و صعوبة التواصل لان المشاعر السلبية تمنع ذلك .

5- تقديم اختبار القدم السوداء " أكرم "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 66 سنة (بالقرون) ، الأب : 76 سنة (باللغة)
القدم السوداء : ولد : 6 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت : 7 سنوات ، بنت : 6 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلم	الكباش لخرين راقدين و واحد هارب و لخرين راقدين	محبوبة	الأم
القبلة	روز قاعدين يتعاركو و لآخر يتفرج	محبوبة	الأب
المعركة	رفض	غير محبوبة	الأب
العربة	طفل قاعد يحلم بلي هزو لكباش ، باباه و ماماه خلاوهم ، و هزو لولاد الصغار	غير محبوبة	الأم
الأثان	كبش عندو ولدو عمره عام، طفلة تشرب في الحليب من عند أمها	محبوبة	الأثان
الرحيل	رفض	غير محبوبة	الخروف
التردد	رفض	غير محبوبة	الأم
الإوزة	بالارج حكم كبش من باصوصو ، و لآخر مربوط في شجرة	محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرة	رفض	غير محبوبة	الخروف الواقف
الليل	رفض		
الحمل	رفض		
حلم الأم	رفض		
حلم الأب	الكباش يحلم بماماه	غير محبوبة	الأب
الرضاعة 1	الكباش يرضع في ماماه	محبوبة	الأم
الرضاعة 2	واحدة ترضع في بزولة ماماها و لخرين يجرو	محبوبة	أحد الخرفان البيض
الحفرة	الخروف قاعد يشوف في الليل	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
القبلة	خاطر يتعاركو و لآخر يتفرّج
الرضاعة 1	الطفل يرضع في ماماه
المعنف	خاطر هرب
الإوزة	عجيني الفرخ هز الخروف من باصوصو و يهرب بيه
الأتان	الخروف الصغير يرضع في ماماه
الرضاعة 2	خاطر واحدة ترضع في بزولة ماماها و لخرين يجرو
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الألعاب الفذرة	علي كحلة
حلم الأم	باصوصو أكحل
المعركة	زوز رايعين يضربو ولادهم
التردد	خاطر راهم يوكلو
الليل	خاطر كحلة
الرحيل	خاطر يجري
الحمل	وحدين يسرقو الكباش
العربة	وحدين قاعدين يسرقو في الخروف
حلم الأب	يحلم واحد ماسط
الحفرة	عللي في الليل

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأب (الأم)
الأكثر لطفًا : القدم السوداء - الأقل سعادة : الأم (الأب)
- الأقل لطفًا : الخروفان الأبيضان
- 2) الأب يفضل : الأم
القدم السوداء يفضل : الخروف الأبيض (أخته) - الحالة تفضل : الأب
- الأم تفضل : القدم السوداء
- 3) نهاية القصة : يحبّو بعضاهم و الأم تربي ولادها
- 4) الأمنيات : - أن يكون خروفا كبير - أن يكون مقاتل شجاع - أن يكون ساحر

6- تحليل إختبار القدم السوداء " لأكرم "

1 اللوحة التمهيدية: تعرّف على الخرفان كعائلة واحدة ، الأم هي الخروف بالقرون و عمرها 66 سنة ، و الأب هو الخروف بالبقعة السوداء و عمره 76 سنة . و نلاحظ هنا عكس جنس الخروفين ، و هذا يرجع إلى ربطه باللطخة لأن القدم السوداء هو ولد و عمره 6 سنوات. و بذلك فاللطخة كانت هي مؤشر لتحديد جنس الوالد ، وهو يرتبط بمضمون الأب - المرضع **Père - Nourricier** (Louis Corman,1981,P197) و إن سن القدم السوداء أقل من السن الحقيقي للحالة ، و هذا يعبر عن الميل النكوصية . و إن الخروفان الأبيضان أخواته البنات ، و هذا يتعارض مع الحقيقة ، فهو لايملك إخوة و إنما هما وهميتان و تعبران عن ميول ذاتية ، خاصة و أنه أعطاهما سن صغيرة .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : كانت قليلة ، حيث أنه رفض عدد كبير من الصور و اختار البعض فقط منها . ففي صورة الرضاعة 1 المضمون صريح وبسيط و يتماشى مع مضمون الصورة فالخروف يرضع أمه ، و هي صورة محبوبة و قد تقمص الأم .

2-2 المضامين المقنّعة : أغلب المضامين التي ذكرها هي مقنّعة و تحتوي على عناصر غريبة ، و ذلك بسبب قوة دفاع الأنا التي ظهرت في البداية من خلال إختيار الصور . حيث أنه رفض الكثير منها ، و بالنسبة للصور التي إختارها و كان المضمون مقنّع نجد صورة المعلف إذ أنه ألغى مضمونها السادي النرجسي و عوضه بالهروب ، و هي صورة محبوبة ، لكن التقمص كان لشخص محايد هو الأم النائمة . و في صورة القبلة قدّم المضمون الأوديبي بشكل عدواني ، فرقابة الأنا جعلته يعتبر التقبيل على أنه شجار ، و قد تقمص الوالد من نفس الجنس . في صورة العربة و هي صورة غير محبوبة و السبب هو أن بعض الأشخاص يسرقون الخروف ، و قد تقمص الأم كدفاع ضد القلق . في صورة الأتان المضمون غريب و الشخصيات كذلك ، حيث أن الخروف الذي يرضع هو ولد عمره سنة . و هذا لم يرد في اللوحة التمهيدية ، و اعتبر الأتان على أنها أم ذلك الولد . و هنا نلاحظ عدم إدراك الأم البديلة و النكوص الكبير الذي كان بإعطاء سن المرحلة الفمية للخروف ، و ذلك يرجع إلى كون الحالة لم يعرف أمه الحقيقية و كانت هناك عدة أمهات بديلات هن المتكفلات به . و عمر الخروف يعبر عن الحاجة إلى الإشباع العاطفي ، و قد قنّعها بعدم تقمص الخروف و إنما الأتان كهروب

من التعبير المباشر للميل . في صورة الإوزة عبّر عن الميول العقابية بشكل مقنّع حيث أنه تقمص الخروف الذي أمسك به الطائر ، في حين الخروف الآخر مربوط في شجرة ، و بالتالي عاجز عن مساعدته . و هذه طريقة للتعبير عن الميول المازوسية السادية . في صورة حلم الأب أعطى مضمون عكسي حيث أن الخروف يحلم بأمه ، و هذا يعبّر عن اضطراب في التصورات حول الوالدين . في صورة الحفرة قام بنفي المضمون الأصلي و عوّضه بمضمون مخفف هو أن الخروف ينظر إلى الليل . و هذا قمع للميول المقلقة المرتبطة بمفهوم الوحدة و الهجران، و قد تقمص الخروف و هي صورة غير محبوبة ، لأنها في الليل و هذا يؤكد تلك الميول.

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة: الصور كانت منعزلة و ليس فيها حكايات

متتابعة ، حيث أنه في البداية تمعّن جيدا في الصور ثم اختار البعض منها ، و قام بوصف كل واحدة بشكل منعزل . البداية كانت بصورة الأتان كانطلاقة تدل على الوضعية الراهنة التي يعيشها الحالة و الحاجة إلى الإشباع العاطفي . و الصورة الثانية هي العربية تؤكد ذلك ، حيث تم اختطاف الأبناء من والديهم . و تلتها صورة الإوزة لتعبّر عن العقاب الذاتي ، ثم حلم الأب ، و قد عكس فيها الأدوار بين الوالدين ، و ذلك ما جعل الصورة غير محبوبة . لكنه أتبعها بصورة محبوبة هي الرضاعة 1 ، ثم المعلف و فيها عبّر عن هروب الخروف . و في صورة القبلية خروفين يتشاجران ، و في الأخير صورة الحفرة و فيها الخروف ينظر إلى الليل ، و كانت غير محبوبة . و إن هذا يعبّر عن الشعور بالوحدة لأن تبريره لسبب عدم تفضيلها هو تواجد الخروف في الليل ، و هو يحمل معنى الوحدة .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة: استعمل العديد منها :

رفض الصورة: رفض العديد من الصور و هي المعركة ، الرحيل ، التردد ، الألعاب القذرة ، الليل ، الحمل ، حلم الأم ، الرضاعة 2 . و إن هذا يعبّر عن كبت كبير و مراقبة شديدة من قبل الأنا ، ويعني وجود قلق، و إن التقمصات كانت لشخصيات أخرى غير البطل و هي هروب.

حذف الفعل: في صورة المعلف حذف فعل التبول و عوّضه بالهروب ، و إلى جانب هذا لم يتقمص الخروف بل تقمص الأم . في صورة القبلية حذف فعل التقبيل و عوّضه بالشجار كتعبير عن عدوانية بسبب الموقف . و في صورة الحفرة حذف فعل الصراخ و عوّضه بالنظر إلى الليل ، و هذا دفاع عن القلق الذي أحدثته الصورة .

العقلنة: في تبرير رفضه لصورتي الليل و الألعاب القذرة لأنها سوداء ، و هذه طريقة للهروب من مضمونها المقلق .

الإزاحة : في الأتان أزاح الميول الفمية على شخصية أخرى هي بنت صغيرة لاتنتمي إلى العائلة.

5- التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : هناك تقمص واحد في كل الصور و هذا عدد قليل جدا يعبر عن حصرية كبيرة ، و عدم قدرة الأنا على تحمل مسؤولية الفعل في الوضعيات المفروضة ، و مؤشر لعدم التكيف.و إن الصورة الوحيدة التي تقمص فيها البطل هي الحفرة و أعطى مضمون مقنع لمضمونها الأصلي، و الصورة غير محبوبة . و إن هذا تعبير عن الشعور بالذنب و قمع كبير للتعبير عن الذات .

تقمص الوالدين : عدد التقمصات هو 10 في مجموع الصور ، و هذا عدد كبير يعبر عن الرغبة في تعويض الشعور بالذنب و بالعجز من خلال تقمص نماذج قوية تمثل الحماية و الأمان و الإشباع . و قد تقمص الأب في ثلاث صور هي القبلة ، المعركة ، و حلم الأب . و هذا يرمز إلى التقمص بالقوي كتكوين عكسي لتعويض الخشية الحصرية المتمثلة في العجز ، و عبر من خلالها عن الميول الأوديبية في صورة القبلة . أمّا الأم فتقمصها في 6 صور و هذا عدد كبير ، و الصور هي حلم الأم ، الحمل ، التردد ، العربية ، و المعلف . و نلاحظ بأن الصور الأولى هي ذات مضمون فمي و يعكس الحاجة إلى الإشباع . كما يشير في الصورتين الأخيرتين إلى الميل الأنثوي السلبي الذي يعبر عن الضعف . و قد تقمص الأتان في الصورة الخاصة بها و هذا كتقمص للأم المرضعة المشبعة .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 2 في صورتني الألعاب القذرة و الرضاعة 2 ، على الرغم من أنه في الصورة الأولى هي غير محبوبة و برر ذلك بأنها سوداء. و في الصورة الثانية كانت محبوبة و عبر من خلالها عن الميول التنافسية .

6- خلاصة الإختبار : الحالة لديه ميول سلبية تتمثل في الشعور بالذنب و العجز الذي أدى إلى استعمال ميكانيزمات دفاعية قوية أساسها الكبت . و ظهر في الإختبار بصورة جلية من خلال رفض الصور ، و رفض التقمص بالبطل . و لديه تعلق بصورة الأم الإيجابية ، و هي تعويض للحرمان العاطفي الذي يعاني منه . فالأم تفضل القدم السوداء و هي تربي أولادها في نهاية القصة . و إن الشعور بالعجز عبر عن رغبة في تعويضه ، و أسقط ذلك في أمنيات الخروف بأن يصبح كبير ، و مقاتل شجاع و ساحر . أي يمتلك القوة المطلقة حتى يعوّض الشعور بالنقص العاطفي .

7- الإستنتاج العام للحالة " أكرم "

الحالة كان يحتاج إلى بناء علاقة ثقة معه حتى يقوم بسرد أحلامه ، خاصة و أنه خجول و تنقصه الثقة بالنفس التي ترجع إلى كونه يعاني من تشوه في عينه اليسرى ، مما يجعله عرضة لسخرية و استهزاء الأطفال سواء في المركز أو في المدرسة . و هذا ما جعله يصبح متحفظ نوعا ما في علاقته مع الآخرين ، لكنه لا يبدي أي اضطرابات سلوكية أو انفعالية بل العكس هو جد هادىء . و قد قام بسرد أحلامه التي تذكرها و التي كانت قصيرة و غير ثرية بالأحداث و ذلك يرتبط بنوعها .

فمواضيعها هي إعادة لأحداث اليقظة و تعويض لجوانب النقص فيها ، و ذلك يعكس التفكير الواقعي و ارتباطه بما هو ملموس ، و لم تكن فيها عناصر غريبة و إنما هي تجسيد لأفكار مرتبطة بالتصورات و الإدراكات المعاشة في دار الطفولة المسعفة ، في ظل العلاقة مع الأطفال و المربين .

و لم تظهر مطلقا شخصيات الوالدين ، مع العلم أنه لم يعرفهما أبدا و لا يدرك من يكونا . و غيابهما يدل على غياب الصورة التي كونها حولهم . و لا نستطيع التعرف عليها إن كانت إيجابية أو سلبية . في حين تبين من خلال اختبار القدم السوداء أنه يملك تصورات حول العائلة ، و خاصة عبّر عن الميول الفمية المرتبطة بصورة الأم . و هي في هذه الحالة إيجابية . كما أن عدد تقمصات الوالدين كان كبير في معظم الصور ، و هذا يعبر عن تعلق بتلك الصور و رغبة في تعويض الحرمان منهم بتقمصهم من أجل الحصول على الإشباع الهوامي . و قد أثريت أحلامه بشخصيات الأصدقاء ، اللذين على علاقة دائمة معه في المركز . فكانت التفاعلات في الحياة الحلمية تشبه تفاعلات اليقظة لكن مع تغيير لدوره معهم من الخضوع إلى المشاركة الفعالة .

و قد دارت معظم الأحداث في مكان معروف و مألوف هو دار الطفولة المسعفة التي تعد المنزل البديل في غياب عائلته أي أن قيمته المعنوية تشبه قيمة المنزل بالنسبة للطفل . و بالتالي فمكان التفاعلات السائد في اليقظة هو الذي تكرر في أحلامه . و كان الشعور بالنقص مصدرا أيضا للأحلام حيث أنه من خلالها يقوم بتعويضه و ذلك بطريقة رمزية و غير مباشرة ، إذ يكون هو فعّالا و يتصف بقدرات و مهارات و قوة . فالشعور السلبي يولد لديه القلق الذي لا يستطيع التعبير عنه صراحة فظهر في الأحلام بطرق مختلفة هي بالشعور بالخوف في كوابيس و الشعور بالمتعة في أحلام التعويضات .

الحالة الرابعة عشر " أيمن "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة .

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الرابعة عشر " أيمن "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: أيمن

السن: 11 سنة

نوع الحرمان العاطفي: طفل مسعف (هجران)

المركز: دار الطفولة بن مهدي

التدرس: سنة خامسة ابتدائي

تاريخ الحالة: الحالة هو طفل مسعف كان في الحضانة، بعد أن وضعت الأم، حيث أنه طفل

غير شرعي و لذلك قامت عائلة الأم بطردها ، هذه الوضعية غير مقبولة اجتماعيا (الأم العازبة). و لم يكن لها مأوى تسكن فيه حيث بقيت في الشارع لأن حالتها مزرية ولا تملك الامكانيات لتوفير أدنى شروط الحياة و ليس لها أي مصدر رزق. وبالتالي عاشت هي و ابنها لفترة قصيرة في الشارع ثم أخذتهم الشؤون الاجتماعية و تكفلت بهم، حيث تم وضع الطفل بالحضانة ثم بدار الطفولة المسعفة. أمّا الأم فقد كانت في البداية تزوره ولكن بشكل غير منتظم ثم انقطعت الزيارة عنه، بعد مدة كانت محاولات لإيداعه عند عائلات متكلفة (خاصة أنه طفل جميل و بصحة جيدة) لكن الإيداع فشل لأنه كان صعب التعامل معه وكثير المشاكل خاصة أن الزوجين المتكفل كانا كبيرين في السن ولا يستطيعان تحمل عدم استقراره و كثرة حركته و سلوكاته العدائية. ولذلك قاما بإعادته الى دار الطفولة. ولقد كانت علاقته مع المربين متذبذبة و يفضل النساء على الرجال و يتعلق بهن بدرجة كبيرة ، حيث أنه تعلق بإحادهن كانت تحسن معاملته و تفرط في تدليله و تعامله كابنها. حيث كانت تشتري له أغراضا و ألعابا و تخرجه معها الى البيت و إلى التنزه ، وذلك أدى الى علاقة جد متينة معها و أثر كثيرا على سلوكاته . حيث أصبح أناني و مغرور و يتباهى بشكله خاصة و أنه جميل و كل من يراه يحبه. و لذلك فقد وجهت كل من الأخصائية النفسانية و الأخصائية الاجتماعية تلك المربية الى ضرورة التعامل معه كباقي الاطفال، لأن هذا الدلال الزائد أثر سلبا على سلوكاته. فبدأت تعمل بالنصائح و أصبحت لا تهتم به و تعامله بجفاء.

وقد لاحظ هذا التغيير و لم يستطع تقبله حيث ظهرت لديه اضطرابات عديدة، مثل التبرز اللاإرادي، الإمتناع عن الأكل، والإستجابات العدوانية . و كل ذلك من أجل أن يستعيد إهتمام المربية به، لأنه يعتبرها بمثابة أم له. فهو كان يبحث دائما في المربيات النساء عن صورة الأم و يريد أن يتعلق بإحداهن ، فكانت التي أعطت صورة ايجابية هي المفضلة لأنها مشبعة و محققة للرجبات المعنوية (العاطفية) و المادية (ألعاب، لباس...الخ) . تلك الإضطرابات لم تستمر و اختفت بعد أن أدرك أنه لا فائدة من ذلك لأن المربية لن ترضخ لها.

وعن علاقته مع المربين الرجال فهي صعبة لأنه لا يريد القيود خاصة و أنه أناني و يرغب في ان يكون كل شيء له. إضافة أنه يبحث عن عاطفة الأم المفقودة. ومع أصدقاءه فعلاقته معهم مضطربة أحيانا بسبب كونه يهتم كثيرا بنفسه ، و أنانيته تنفرهم منه و تحدث مشاكل معهم. و كذلك لأنه كان محط اهتمام المربية السابقة فإنهم يغارون منه لأنه يحصل على كل شيء (العطف، الاهتمام و كل ما يشتهي). وقد لوحظ عليه مؤخرا أنه أصبح متمرد و يتقوّه بكلام فاحش و لا يطيع أي شخص، و بعد التحري عن سبب ذلك وجد بأنه يقوم بتقليد طفل جديد أتى الى المركز وهو الذي يتصرف بتلك الطريقة . لذلك تمّ تحذيره من عواقب سلوكاته و اتخاذ إجراءات عقابية، و بعد مدة قصيرة اختفت تلك التصرفات و أصبح مطيعا.

الحالة متمدرس و هو في السنة الخامسة ابتدائي، نتأجه حسنة لكن علاقته مع المعلمين الرجال غير حسنة فهي مضطربة و يفضل المعلمات. فعندما تغيرت المعلمة السابقة، أصبح يرفض الدراسة و يقول المعلم أنه غير مطيع. و كان أحيانا يهرب من المدرسة و يذهب ليلعب ثم يأتي الى الدار و يزعم أنه لم يدرس. و بعد معرفة ذلك تم توبيخه و إنذاره بعدم تكرارها ، فخاف و لم يقم بتكرير ذلك، لأنه في الواقع كان تحت تأثير سلطة زميل آخر هو من كان يحرّضه على القيام بالسلوكات الغير لائقة .

ملاحظات على الحالة:

- طفل له مظهر جذاب و هو جميل و نظيف.
- في صحة جيدة و جسمه يتناسب مع سنه.
- يهتم كثيرا بشكله و يهتم لنظافته و ترتيب ملابسه.

- لديه نرجسة كبيرة، فهو يحب ذاته و يعتز بها.
- يتباهى و يتفاخر بنفسه أمام الأطفال الآخرين.
- طفل حيوي كثير الحركة، يحب اللعب و الجري و القفز و يقوم بحركات استعراضية.
- يحب جلب الإنتباه إليه بتصرفاته المستتزة، و يأخذ أغراض الآخرين.
- يحب المزاح و السخرية بكثرة، حيث يلجأ الى الكذب أو يقوم بإيماءات مضحكة.
- لديه بعض السلوكات العدوانية تجاه زملاءه.
- لديه ثقة كبيرة في نفسه .
- أناني و يحب الحصول على كل شيء له فقط.
- بشوش و دائما يضحك.
- عفوي لأقصى درجة و يتصرف بتلقائية و بحرية.
- يعبر عن نفسه بصورة جيدة و يحسن الكلام و رواية القصص.

2- تقديم أحلام ورسومات الحالة " أيمن "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	قتال	عنيف	الشارع	الحالة أناس	قصير	خوف	بدقة بتفاصيل المحي	معبر	رجلين	أحمر	يضحك و يشرح الرسم
الحلم 2	مشاهدة التلفاز	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة الأصدقاء المربي	قصير	إحباط	بتفاصيل البداية من المركز المحي	معبر	الحالة شخص في التلفاز	لم يلون	يشرح و يضحك
الحلم 3	مباراة في كرة القدم	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة الأصدقاء	قصير	إحباط	باهتمام بتفاصيل بدقة المحي	معبر	الحالة الأصدقاء	أحمر أصفر أسود	يشرح الرسم و الحلم

3- تحليل أحلام " أيمن "

منذ المقابلة الأولى مع الحالة كان جد تلقائي و متعاون حيث عند سؤاله قال أنه أحيانا يتذكرها لكن في أغلب الأحيان ينساها. و خلال مدة تتبعنا له كان لا يتذكر إلا عددا قليلا حيث تحصلنا على ثلاث روايات للحلام. وفي معظم الأيام الأخرى كان لا يتذكر و يقول أنه حلم لكنه نسي "حلمت بصح نسيت". ولقد كان جد عفوي ويتحدث بطلاقة حيث يروي حلمه بأسلوب قصصي و يدعمه بالإيماءات الوجيهة. لكن كل أحلامه كانت قصيرة و غير ثرية بالأحداث حيث غالبا ما يكرر حدثا واحدا. و لم يكن يعبر عن مشاعره أثناءها، بل كنا نسأله عنها و حتى بالنسبة للمكان.

3-1 نوع الأحلام: إن أحلام الحالة كانت تمثل أحداث واقعية يكون قد عاشها من قبل حيث

نجد حلما واحدا عنيف، و حلمين إعادة أحداث اليقظة. و إن مواضيعها مأخوذة من الواقع المعاش و الخبرات اليومية و ليس فيها طابع الغرابة أو الإبتدال، فكل العناصر فيها مألوفة و ليس هناك ثراء على صعيد المحتوى. كما أن بناءها بسيط و خالي من الميكانيزمات المعقدة فهي أحلام بسيطة و سطحية، و مصادرها هي الأفكار و الخواطر المرتبطة بالنشاطات و الإنشغالات اليومية للحالة. و هذا يوضح العلاقة بين حياة اليقظة و أحلامه لأن ما يشغل اهتمامه في اليقظة و ما يقوم به كان أهم مصدر نفسي للأحلام، خاصة و أنه في الحياة اليومية طفل نشيط و حيوي و لديه علاقات كبيرة و يهتم بكل ما يحدث في محيطه، أي أنه طفل اجتماعي و متفتح على العالم الخارجي. و إن هذا يشكل من جهة أخرى تناقض مع نوعية أحلامه من حيث سطحيته، فهو شخص تلقائي مرح، بشوش و صريح و يعبر جيدا عن نفسه، و لديه ثراء لغوي و فكري، و يحب تبادل الكلام مع الآخرين و يقوم بتفاعلات كثيرة. و إن إرتباط أحلامه بالأحداث اليومية يعبر عن شكل من أشكال القمع لخروج المكونات اللاشعورية. و ما يؤكد ذلك هو صعوبة تذكرها، حيث أنه يحلم ثم ينسى أية ذكرى عنها، أي لديه صعوبة في استرجاعها و هذا يعبر عن الكبت لها لعدم التعبير عن العناصر المقلقة و المزعجة.

الحلم 1: هذا الحلم هو ذو طابع عنيف، حيث أنه شاهد مجموعة من الناس في عراك بالسكاكين و أدى ذلك الى قتل بعضهم البعض " ناس قاعدين يتعاركو مع بعضهم بالسكين".

إننا نلاحظ من هذا الحلم أن هذه المشاهد ترجع إلى أحداث قد شاهدها فعلا الحالة، سواء في واقع حياته اليومية أو من خلال وسائل الإعلام و البرامج العنيفة. فعادة ما يتأثر الأطفال بما يشاهدونه و تبقى الصور راسخة في أذهانهم، خاصة أن المحتوى عدواني، و الأولاد أكثر

تأثراً بها. و إن ظهور هذا النوع من الحلم راجع إلى تصفية يقوم بها الدماغ للذاكرة ، حيث أنه في الحلم يقوم بالتخلص من الأفكار و المعلومات الزائدة و الغير ضرورية التي يمكن أن تخلّ بقدراته على التكيف و القيام بعمله بصورة جيدة. فالإنطباعات التي تتركها الاحداث السلبية يمكن أن تؤدي إلى اضطراب الحياة العقلية و النفسية للفرد ، و لذلك وجب التخلص منها بإخراجها عن طريق الأحلام. و لذلك ظهرت صور الحلم العنيفة عند الحالة لكي تفرغ من محتوى الذاكرة.

الحلم 2: في هذا الحلم كانت الأحداث مألوفة و يعيشها يوميا في دار الطفولة المسعفة. و هي أنه كان يشاهد في التلفاز برنامجا لرسوم متحركة "حلمت قاعد نتفرج في التلفزيون في كوميك"، ثم جاء المربي لكي يحثه على الذهاب الى النوم. و إن هذا ما يحدث فعلا بصورة يومية، و تكراره في الحلم يدل على أن تفكير الحالة ثابت و محدود في الأحداث اليومية ،على الرغم من أنه في سن 11 سنة . و عادة ما تكون أحلام الأطفال في هذه السن مليئة بالأحداث الغريبة و التفاعلات و النشاطات. و إن حلم الحالة خالي من الإثارة و الغرابة و بالتالي ليس لديه معاني رمزية لأن المحتوى واضح و صريح و ليس فيه ميكانيزمات كثيرة.

الحلم 3: هو اعادة لاحداث يومية و تمثل في لعب مباريات في كرة القدم مع اصدقاءه في ملعب دار الطفولة المسعفة. و هذا ما يحدث عادة، و ان تكرار هذا الحدث في الحلم يرجع الى انه يحب هذه اللعبة و مولع بها وهي تشكل جزءا كبيرا من انشغاله و اهتمامه ذلك ما أدى الى تحويل افكاره حولها الى صور حلمية معاشة. " حلمت قاعد نلعبو في ماتش" و قد كانت النتيجة سلبية وذلك ما أدى الى الاحباط "وكلي خسرنا".

3-2-مكان الأحلام: إن الاماكن التي دارت فيها أحلام الحالة هي معروفة و مألوفة حيث نجد الشارع و دار الطفولة، هذه الاخيرة تكررت في حلمين هما 2 و 3 . و إن طبيعة هذه الأماكن المعتادة ليس فيها اي غرابة و ذلك يرجع الى الخبرات اليومية التي يعيشها فهو يسكن دار الطفولة و الشارع يعبر عليه يوميا عند الذهاب الى المدرسة. و هذا ما جعلها أكثر الأماكن ترسيخا في ذاكرته و كذلك لأن الأحداث غالبا ما تكون فيهما، و لاحظنا من نوعية أحلامه أنها إعادة لأحداث يومية و بالتالي فكل عناصرها معروفة و مألوفة. و إن عدم وجود أماكن مبتذلة لهو شيء يتناقض مع النضج الفكري حيث أن الخيال ساهم في بناءها. لكننا نجد ان الذاكرة الحسية البصرية هي التي كانت مصدر اماكن الحلم، فالانطباعات المتعلقة بها تجعلها ذات شحنة عاطفية كبيرة و تخلق احداث مرتبطة بها، لان الذكريات مباشرة وواضحة.

الحلم 1: أحداث الحلم كانت في الشارع حيث شهد الحالة قتال بين مجموعة من الافراد، أدى الى قتل بعضهم البعض. في هذا الحلم لم يذكر المكان حيث سالناه اين كان ذلك فقال في الشارع و كان الحالة يتفرج ولا يشارك في الأحداث. ان هذا المكان كثيرا ما يرتاده الحالة بصورة يومية و يرى فيه احداث و اشخاص عديدين و ربما يكون فعلا قد عاش هذا الحدث لما كان عائدا من المدرسة و قد يكون ليس بهذا الشكل لكن بشكل اخر ، كأن يكون شاهد رجلين في خلاف و مشادات ولم يكن بالضرورة قتل، إن الخيال يلعب دورا في تطوير ذلك المشهد لأنه يتضمن العنف و يتصور الأسوء. و إن هذا المكان يحمل عدة احتمالات فهو شاسع و مفتوح يتضمن عدة أخطار.

الحلم 2: مكان الحلم هنا هو في دار الطفولة في الصالة حيث كان الحالة يتفرج على التلغاز و هو مكان مألوف يعيش فيه منذ صغره و يقضي فيه معظم أوقاته و يتبادل مع الأطفال الآخرين عدة نشاطات و يتفاعل معهم و مع المربين و المربيات، و قد عاش الكثير من الخبرات في هذا المحيط المشترك و تلقى منه الرعاية و الاهتمام الذي حرم منه من عائلته ، و بالتالي لم يستفد من العيش في المنزل العائلي، و كانت كل يومياته في هذا المكان ويبدو أنه تكيف معه و يجد فيه الراحة و الأمان و ذلك ما يفسر سلوكياته اليومية النشيطة و الحيوية و التفاعلية حيث يتعامل مع المكان بكل تعلق لأنه وجد فيه ما حرم منه.

الحلم 3: تكرر نفس المكان السابق حيث كان يلعب كرة القدم في الملعب الخاص بدار الطفولة " نلعبو ماتش في الصطاد نتاعنا " و نلمس هنا ادراك لملكية المكان و نسبه للذات، إذ أنه يشعر بانه هو المكان الخاص به لانه يعيش فيه و يقضي كل اوقاته و هو المأوى و المنزل في غياب المنزل الحقيقي. إننا نجد من خلال هذا الحلم تعلق كبير بدار الطفولة أي أنه توجد شحنة انفعالية من خلال اكتساب الخبرات فيه، ليس فقط لأنه المكان الذي يقضي فيه اطول مدة و لكن للدراك المرتبط به، فهو يدرك أنه لا يملك في هذه الحياة شيء سواه و ليس هناك مكان آخر يمكنه أن يذهب اليه. خاصة بعد فشل الإيداع حيث لم يكن مستقر. و بعد ارجاعه الى دار الطفولة استطاع ان يتكيف معها لأنه من خلالها يحقق عدة حاجات نفسية خاصة لتواجد عدد كبير من المربيات، فهو شديد التعلق بهن و يبحث دائما عن صورة الام فيهن، و من جهة اخرى في هذا المحيط يثبت داته و وجوده امام الاطفال الاخرين لانه ذو شكل جميل و هو محل اعجاب و اهتمام كبيرين حيث يجلب اليه الرعاية التي يطلبها و يكسب فوائد ثانوية، و لذلك ارتبط هذا المكان بالاشباع العاطفية و النفسية و صبح لديه قيمة كبيرة بالنسبه له.

3-3- شخصيات الأحلام: كل الأحلام التي رواها كانت ثرية بالشخصيات ونجد ان الحلم

الواحد فيه عدد كبير منها. و تفاوتت بين المعروفة و المجهولة. و نجد أنه في حلمين كانت الشخصيات مألوفة وقد تواجد الحالة في كل أحلامه وترواحت سلوكاته بين السلبية و الفعالية ، ثارتا المتفرج و تارة مشارك في احداث الحلم . و إن ما يغلب على افعاله في الاحلام هو التبادل مع الاخرين فليس هو البطل و انما هناك تبادل مع الشخصيات الأخرى أو أنها هي التي تقوم بالأدوار الأساسية.

الحلم 1: الحالة كان موجود لكنه يقوم بدور المتفرج الذي يشهد احداثا تتمثل في القتال بين شخصيات أخرى ، أي أنه كان سلبي و غير فعال و هذا قد يدل على عدة معاني ، في جهة من جهة قد يكون هذا المشهد يعبر عن عدوانية داخلية مقموعة تم إسقاطها على الشخصيات بسبب ارقابة الكبيرة و من جهة اخرى فان غياب قيامه باي دور بدل على المشاركة السلبية و الغير مباشرة لأنه لم يكن هناك محاولة لمنعهم في الحلم. و هذا يعكس إسقاط للعدوانة في الخارج حتى يتم التخلص منها و من حدثها.

الحلم 2: الحالة كان موجود و هو يقوم بمشاهدة التلفاز و لكنه لم يكن بمفرده حيث كان معه أصدقاءه و لكنه لم يذكر ذلك في البداية حيث قال " حلمت قاعد نتفرج في التلفزيون " ثم في المشهد الثاني و من خلال روايته تبين أنه لم يكن وحيدا " قالنا اياو تروحو ترقدو". الحالة في البداية إذا تكلم بصيغة المفرد ثم بصيغة الجمع ، و هذا يعبر عن الإحساس الفردي و الجماعي و الذي يشير إلى إدراك الإنتماء الى جماعة حيث أنه لا يعيش بمفرده في دار الطفولة و إنما برفقة مجموعة أخرى من الأطفال الذين يتشاركون نفس الأشياء و منها مشاهدة التلفاز.

الحلم 3: في هذا الحلم كان الحالة يقوم بدور جماعي مشترك و هو لعب كرة القدم " قاعدين نلعبو في ماتش " ، أي هناك تفاعلات عديدة اثرت الحلم بالحيوية و النشاط فاللعب هنا يعني المتعة و الهواية و المشاركة. و إن إدراك مفهوم التبادل راسخ في ذهن الحالة و خاصة الحياة الاجتماعية و عبر عن نفسه بصيغة الجمع " انتاعنا " ،"كلي خسرنا" ، في اشارة الى العمل الجماعي مع الأنا الاجتماعي و التفكير في الذات و الاخرين.

3-3-1 الشخصيات المعروفة: كانت في الحلم 2 و 3 حيث كانت كل الشخصيات معروفة و هم الأصدقاء و المربي: و نجد أنهم الأفراد اللذين يتعايشون مع الحالة في دار الطفولة المسعفة و هم الذين يملك معهم علاقات مقربة لأنهم بدائل العائلة. و لذلك يتبادل معهم و يتشارك في أحداث الحياة اليومية.

بالنسبة للأصدقاء ظهوروا في الحلم 2 في نشاط مشترك مع الحالة و هو التفرج على التلفاز و هو فعل يقومون به يوميا معا . ونلاحظ أنه لم يذكرهم بالإسم و انما تكلم عنهم بالضمير الجماعي "نحن" ، "قالنا أياو تروحو ترقدو" ، إن هذا يعبر عن إدماج أناه الفردي مع الآخرين و هو شكل من أشكال الجتمعة للأفكار و الإدراكات و المشاعر. أي أنها أصبحت خاضعة لمتطلبات المحيط و لضرورة التفتح في العلاقات مع الآخرين. و يدل ذلك أيضا على تكون علاقة قريبة جدا معهم. ونجد هذا أيضا في الحلم 3 حيث كانوا يشاركون الحالة في اللعب "تلعبو" ، و ذلك يعكس توسع العلاقات و اتجاه التفكير نحو التفاعلات الاجتماعية و خروجه من المركزية. و هذا ما ذهب اليه "بياجيه" حيث يقول ان الطفل بين 8 و 11 سنة يصل الى الفكر العملي و الموضوعي و اللامركزية، و يتمكن من تصحيح أفكاره و التلائم مع أفكار الآخرين من خلال اللعب الجماعي ويفهم مختلف العمليات الواقعية. و إن التطور في اللامركزية يخص أيضا السلوكات الاجتماعية العاطفية بحيث تتكون علاقات بين الطفل و الآخرين و خاصة مع الأطفال من نفس سنه، حيث أنه في هذه المرحلة العمرية يصبح أكثر ثباتا في اختيار الأصدقاء و يميل الى الألعاب المنظمة في مجموعات صغيرة، مع الاهتمام بالقوانين و الأظمة و يحرص على تأكيد ذاته في تعامله مع الرفاق و الكبار أيضا. إن هذه الخصائص يتمتع بها الحالة و تظهر على سلوكياته اليومية ، و أيضا في الحياة العملية لأن نشأته كانت في بيئة جماعية ساهمت في تطوير شخصيته من خلال العلاقات مع افرادها.

بالنسبة لشخصية المربي كانت في الحلم 2 حيث أنه قام بدور ثانوي يتمثل في حث الحالة و أصدقاءه على الخلود الى النوم : "جاء الشيخ و قالنا" . و هو الدور الذي يقوم به عادة في اليقظة، فهو يشرف على الأطفال و يرعاهم و يهتم بهم، أي يقوم بدور الأب البديل. و فعلا إن هذه الشخصية تتمتع بصفات و خصائص تجعله يعوّض الوالد المحروم منه. فالحالة لم يعرفه أبدا حيث منذ ولادته و هو مجهول بالنسبة إليه ولا يسأل عنه أبدا، و إن تواجد المربين الرجال في دار الطفولة لديه دور هام في تمثيل صورة الاب لان الولد بحاجة الى نموذج يتقمصه نموذج للرجولة و لتكوين الهوية الجنسية، و لكن أيضا ليساعده على التفتح على العالم المحيط بهو يتعلم منه المبادئ و القوانين اي ما هو مسموح وما هو ممنوعو بذلك يساعده على النمو الاجتماعي و العلائقي.

و ان هذا ماترسخ في ذهن الحالة عن دور المربي الذي هو الاب البديل و ظهوره في الحلم يؤكد ذاك التصور.

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة: ظهرت في الحلم 1 وهم أناس غرباء غير معروفين كانوا في الشارع أي كانوا ينتمون الى الهالم الخارجي الواسع، وكانو يقومون بافعال اساسية في الحلم تتمثل في الشجار و القتال بالسكاكين و بالتالي يشكلون شخصيات مهددة، لكن الافعال كانت موجهة اتجاه بعضهم البعض و ليس اتجاه الحالة. الذي كان يتفرج فقط. ان هؤلاء بطابعهم الغريب يمثلون قوى الشر و العدوانية الموجودة في الخارج و بالتالي تعتبر اخطار تسبب القلق و الخوف و انها قد ترمز الى تلك القوى الموجودة في لاشعور الحالة و التي تسعى الى التعبير عن نفسها بثتى الطرق و منها الخروج في الاحلام بشكل ركزي هو تلك الشخصيات، وان القتال يرمز الى الصراع فيما بينها و موتها يعني التخلص منها و القضاء عليها. لانها تسبب الازعاج و التوتر النفسي، فالشخص الغريب عادة ما يكون بالنسبة للاطفال مهدد و خطير لانه غير معروفو ذلك بسبب القلق و هذا ينطلق تدريجيا انطلاقا من قلق الشهر 8.

3-4-3-حجم الأحلام: إن كل الأحلام التي رواها الحالة كانت قصيرة حيث أنها كانت غير ثرية بالأحداث و إنما تقتصر على حدث واحد او اثنين و هذا لا يتناسب مع عمر الحالة (11 سنة) لانه عادة ما تكون الاحلام في هذه السن طويلة و ثرية بالاحداث. و ان هذا لا يرجع الى نقص في القدرة اللغوية و انما يرجع الى القدرة على التذكر فالحلة لم يتذكر عدد كبير من الأحلام، و الروايات التي قام بها قد تكون منقوصة من الكثير من الاحداث فذكر فقط البعض منها، مما أعطاهم طابعا قصيرا و فقيرا. و إن هذا يعبر عن ميكانيزم الكبت الذي يستعمله، حيث انه حيث لا يعبر بشكل جيد عن نفسه و يكتفي بالامور السطحية فقط. ففي الظاهر يبدو اجتماعي و ثرثار و لديه اتصال جيد لكنه لا يتحدث ابدا عن حياته الداخلية، فهو يوجه كل اتصالاته نحو الخارج و يتكلم عن الأحداث اليومية و الخارجية ولكنه لا يتكلم عن ماضيه او عن امه و لا يعبر عن الحياة الداخلية. وقد انعكس ذلك في احلامه من حيث الرواية و التذكر. وهو عندما قام بسردها لم يشير الى نسيانه لجزء منها حيث اعتبرها كاملة، و إن هذا يدل على اهمية تلك المشاهد الحلمية و بقاءها راسخة في ذهنه لانها لا تشكل اي قلق فهي واضحة و صريحة و تنتمي الى سلسلة الأحداث اليومية المتكررة، أي أن الظاهر و الكامن تحت سيطرة الوقاية.

الحلم 1: هذا الحلم تظمن مشهدا واحدا هو القتال بين أناس غرباء. و نلاحظ أنه قصير جدا و هذا يدل على الكبت الكبير الذي استعمل في تذكر الحلم لأنه يحتوي على عناصر مقلقة معبر عنها رمزيا. فالقتال يرمز الى قوتين كبيرتين ذات طبيعة عدوانية و حيوية جنسية. فهناك رمز قضيبى هو السكين و بالتالي فهو صراع بين النزوات الجنسية التي تريد الخروج وقد سبب

صراعها ضغطا شديدا على الجهاز التنفسي ادى الى عمل ما قبل الشعور على السماح لها بالخروج في شكل الاحداث العنيفة و بالتالي تم تفريغ الشحنة الكبيرة المزعجة من اجل استرجاع التوازن الداخلي، فالمكونات اللاشعورية تبقى نشيطة و فعالة تسعى للظهور فالاحلام كما يقول " فرويد هي اشبه بصمام الامان فهي باعطاءها الفرصة التي تمكن الرغبات الجنسية المكبوثة من أجل أن تتحقق و ترضي ولو بصورة جزئية في ظل أمان النوم، فإنها بذلك تمنع هذه الرغبات من أن تتجمع في اللاشعور و تحدث توترا شديدا في حالة اليقظة و بالتالي فهي تعمل على التنفس و التفريغ من خلال الاحلام". (علي كمال، 1989، ص602).

الحلم 2: هو حلم قصير تضمن مشهدين الاول هو التفرج على التلفاز رفقة الاصدقاء، و الثاني هو مجيء المربي و توجيههم الى النوم. ان هادين المشهدين غالبا ما يتكرران في حياة اليقظة و ليس فيها رمزية، و هي خالية من الاثارة و الحركة و تحدد الاحداث و النشاطات وهي من بين الاحلام اليومية التي تمثل اعادة تركيب لصور النهار. و هذا يشكل نوع من الجمود في التفكير و غياب الحيوية و المرونة. لان مصادر الحلم واحدة غير متعددة و لا تذهب الى اعماق النفس و انما تاخذ محتواها من السطح المنطقي و المقبول.

الحلم 3: هو ايضا قصير يتضمن مشهدا واحدا هو لعب مباراة كرة القدم لكن هذا الحدث كان فيه حركة و حيوية من خلال اعادة معايشة لنشاط مرغوب في اليقظة، فهو يحب كثيرا هذه الرياضة و يقوم من خلالها بتحقيق ذاته. و أثناء الحلم نجد أن الحالة مشارك و فعّال حيث يقول "انا كنت نلعب مهاجم" اي يقوم بدور جد مهم، لكن مع ذلك لم تكن النتائج ايجابية خسر في المبارات "كلي خسرنا".

3-5- المشاعر في الأحلام: ان المشاعر التي صاحبت احداث الاحلام لم تكن معبرة عنها حيث الحالة كان يذكر الاحداث بطريقة ايمائية لكن دون التعبير عن الشعور آنذاك. الخوف و الإحباط هذا الأخير تكرر في الحلم 2 و 3. ولكن طريقة روايته للحلم لا تدل على ذلك حيث كان يضحك و يبتسم. و هو لا يعبر أبدا عن مشاعره حيث على الرغم من كونه عفوي و تلقائي إلا أنه دائما يرفض الحديث عن نفسه و خاصة عن حياته الداخلية. فهو بشوش دائما و يحب المزاح ويعبر عن افكاره و يحب جلب الانتباه اليه. و إن مشاعره هي ملك له و لا يطلع عليها احدا. خاصة انه يحب ان يظهر بمظهر القوي فهو يتفاخر و يتباهى بنفسه ويتعامل مع الاخرين كراشد و ناضج، و ان صفاته تتميز بصفة عامة بالعضمة و الثقة بالنفس، و كل ذلك لكي يشكل به حاجزا يدافع به عن ذاته لأن المشاعر السلبية مكبوثة نظرا لطابعها المالم وقد عبر عنها

بطريقة غير مباشرة في الأحلام من خلال أحداث يومية. وهو بذلك يقوم بتفريغ للشحنة الانفعالية التي رافقت أحداث النهار من أجل التخفيف منها.

الحلم 1: المشاعر في هذا الحلم لم تكن لم تكن واضحة في الرواية حيث انه كان حيادي و يبتسم و يعبر عن الحدث بنوع من التضخيم لتوضيح طابعه العنيف (القتال) و عندما سالناه عن شعوره قال "خفت كي شفتم هكاك" و هذا الشعور هو منطقي مع مضمون الحلم و نجم عن القلق المرتبط بالقتال و بالوسيلة المستخدمة ألا وهي السكين. فهذا الاخير يعتبر عنصر مهدد لما له من رمزية للموت و الدماء و لكن أيضا لما له من رمزية جنسية مرتبطة بالرغبات اللاشعورية المكبوتة و ذلك ما أدى الى شحنة انفعالية كبيرة.

الحلم 2: في هذا الحلم الاحداث كانت عادية و بسيطة وليس فيها اي اثار او شحنات عاطفية كبيرة لكن لما سالنا الحالة عن شعوره في هذا الحلم قال "معجبتنيش الحالة، حبيت نشوف الكوميك" هذا يعبر عن الاحباط من عدم قيامه بشيء مرغوب، و هذا الشعور يتعرض له كثيرا في حياته اليومية لانه عليه التكيف مع متطلبات المحيطو مع قوانين المجتمع و إن هذا الحلم يعبر عن محاولة التكيف الجيد مع المحيط لانه متنفس للمشاعر المعاشة في اليقظة. و كما يقوا Yung أن الأحلام هي حديث المرء مع ذاته و استعماله لرموز مستوحات من حياة اليقظة فهي تعكس مواقف اليوم و الامس و تكمل جوانب النقص التي تكون في النهار او يعبر عنها.

(Yung par Aeppli 1986.p04) .

فالاحباط هو الشعور الاكثر تكرار في الحياة اليومية و اعادة معاشته في الحلم يشكل متنفسا لشدته وتأثيره السلبي على التوازن النفسي.

الحلم 3: في هذا الحلم لم يذكر ايضا شعوره لكنه كان يعبر عن صورة ضمنية في المحتوى لالظاهر و خاصة في المشهد الحلم الثاني "كلي خسرنا" و عند سؤاله عن شعوره قال "معجبتنيش الحال كي خسرنا" و هذا يعبر عن الاحباط الذي صاحب الحلم، حيث نجد انه كان يقوم بدور فعال فيه هو "الهجوم" لكنه مع ذلك لم يحقق النصر لفريقه و هذا ما أدى الى ذلك الشعور. و إن ذلك مرتبط بمفهوم تحقيق الذاتو تأكيدها، فهذا هو الهدف الذي يسعى اليه في حياة اليقظة.

4- تحليل رسومات الأحلام

4-1- إنجاز الرسومات: الحالة كان يرسم احلامه بدون اي رفض حيث انه يحب الرسم كثيرا

و يريد القيام بذلك، فحتى في الحالات التي لا يذكر فيها احلامه يطلب منا ان يرسم رسما حرا فكان له ذلك. و اننا تحصلنا على 3 رسومات لـ 3 احلام اضافة الى رسومات حرة. و كان ينجزها بكل دقة حيث يستغرق كل الوقت حتى يتقنها ويبرز فيها بعض التفاصيل و كان يركز جدا على رسوماته ويقوم بذلك بمتعة كبيرة. و كان خطه مضغوطة في كل الرسومات حيث يرسم وهو مائل بجسده على الورقة و يضغط على القلم و كان اثناء ذلك يشرح و يعلق عليه و يوضح احداث الحلم من خلاله.

و كان جد واثق من نفسه و بدون تردد . و و إن طريقة إنجازهِ للرسومات تعبر عن ثقة كبيرة في النفس والحاجة الكبيرة إلى إظهار الذات و هذا يعكس أيضا النضج النفسي و الفكري . و الذي ظهر أيضا من خلال الأشكال و طريقة الرسم حيث تتناسب مع عمره و هناك دقة كبيرة في إنجازها.

الحلم 2: البداية كانت من وسط الصفحة و قد استغرق وقتا طويلا في الرسم حيث كان يمحي بكثرة ثم يعيد الرسم و إن هذه الحركة لا تعبر عن نقص ثقة بالنفس بل العكس بالنسبة لهذه الحالة فهي تعبر عن الرغبة في الظهور على أحسن صورة لأنه يحب أن يجلب اهتمام الآخرين إليه و لذلك يفعل كل ما بوسعه و يلجأ إلى كل الطرق فهو في اليقظة يقوم بسلوكات لإبراز الذات خاصة مع الأطفال الآخرين و يجب أن يهتخم به الراشدون . هذا ما جعله في الرسم يمحي بكثرة حتى يكون رسمه جيد لأنه يعكس ذاته . و إن البداية من الوسط تعبر أيضا عن الرغبة في تأكيد الذات فهي مركز الإهتمام و الانشغال و سعي لإظهارها بشكل جيد يضمن له إعجاب وود الآخرين .

الحلم 3: قام بإنجازه باهتمام كبير و إبراز لعدد هام من التفاصيل و قد استغرق مدة زمنية طويلة و كان الرسم يشمل كل مساحة الورقة و ثم إنجازهِ في الإتجاهين حيث يرسم في جهة ثم يقلب الورقة و يرسم في الجهة المقابلة . و إن هذه الحركة تدل على عدم الإستقرار و الذي نلمسه لدى الحالة في الحياة اليومية من خلال الحيوية و الإفراط في الحركة . فهو من خلال ذلك يعبر عن القلق الداخلي و لا يفصح عنه بل يعبر بالحركات . و ظهر ذلك في طريقة إنجازهِ الرسم و إن احتلاله لكل المسافة يعبر عن المساحة التي يريد احتلالها في الواقع فهو يريد أن يكون هو مركز الإهتمام و رعاية الآخرين و لذلك يقوم بسلوكات هدفها تأكيد الذات في

المحيط الذي يعيش فيه . و هو دار الطفولة خاصة و أنه يريد جلب انتباه المربيات و هن العنصر النسوي الذي يريد كسب عطفهم و رعايتهم لأنه بحاجة ماسة إلى عاطفتهم . و بالنسبة للرسومات الحرة التي قام بغنجازها فإنه كان جد متفاني فيها و رسم عدة عناصر وبشكل دقيق و منظم يعبر فعلا عن سنه و لكنها أيضا تعبر عن أفكاره و استعمالاته الغير مصرح بها و قد قام بها بكل استمتاع . و إن هذه هي طريقتة في التعبير عن نفسه حيث من خلال الرسم يمكنه أن يقول عدة أشياء بشكل غير مباشر و حتى بدون أن يشعر لأن فيه إسقاطات كثيرة للمكونات اللاشعورية . فالرسم الحر يتكلم انطلاقا من مكوناته و طريقة إنجازة . و هو في هذه الحالة يتكلم عن الحياة الداخلية للحالة .

4-2- استعمال الألوان : لقد اختلف استعمال الحالة للألوان من رسم إلى آخر حيث أنه من

بين ثلاث رسومات للأحلام كان التلوين في رسمين هما الحلم 1 و الحلم 3، أما الحلم 2 فكان بدون ألوان ،على الرغم من أن الحالة يحب استعمالها .و يرجع عدم استعماله لها إلى الحالة المزاجية حيث عندما يرغب في ذلك يلون و عندما لا يرغب لا يلون ، و لاحظنا أنه يعرف جيدا استعمالها و يختارها بعناية . و إن الألوان هي إنعكاس للحياة النفسية و غياب الألوان في الرسومات يعبر عن صمت و عدم رغبة في التعبير و ارتباط ذلك ببعض الرسومات .

الحلم 1 : التلوين كان فقير حيث يقتصر على لون واحد فقط هو اللون الأحمر في بقعة دم بجانب إحدى شخصيات الحلم التي تتقاتل ، و هذا يرمز إلى فعل القتل . و إن الدم في الرسم و لونه يعبر عن العدوانية الكبيرة ، و ذلك ما كان في المحتوى الظاهر للحلم حيث أن القتال أدى إلى الموت . و هنا قام الحالة بإسقاط عدوانيته المكبوتة على الشخصيات و ظهر في استعمال اللون الاحمر بشكل كبير حيث رسم بقعة كبيرة للدم و لونها بضغط كبير على القلم .

الحلم 2 : التلوين كان فيه غائب حيث عند انتهائه من الرسم اكتفى و قال أنه لا يرغب في استعمال الألوان و إن هذا يعبر عما لا يمكن البوح به ، عن الصمت و الحياة الداخلية و الميل إلى الهروب و عدم الكشف عنها . و كان الحلم المرسوم يمثل إعادة لأحداث يومية و ليس فيه رمزية كبيرة ، لكن تجسيده بالرسم أدى لا شعوريا إلى إسقاط بعض المكونات الداخلية الخاصة بالحياة النفسية .

الحلم 3 : استعمل فيه عدة ألوان هي الأحمر ، الأصفر ، و الأسود و كانت في لباس فريق كرة القدم ، و هم الحالة و أصدقاؤه حيث أنه في جهة من الملعب لَوّن الأفراد بالأحمر ، و في الجهة الأخرى لَوّنهم بالأصفر و ميّز حارسي المرمى باللون الأسود .

إن اللونين الأحمر و الأصفر هما من الألوان الحارة و يعكسان الحيوية و الطبع المتفتح للشخصية ، و فعلا فالحالة لديه علاقات كثيرة مع الآخرين و لديه اتصال جيد مع المحيط و يقوم بمجموعة من التفاعلات و التبادلات. و برز هذا في مضمون الحلم حيث كان يشارك في لعب كرة القدم مع مجموعة من الأصدقاء ووضّح ذلك في الرسم من خلال الأشكال و الألوان . و أما عن اللون الأسود فاستعماله كان يقتصر على عنصرين فقط و هذا لا يؤثر كثيرا على حالة الإثارة التي يشعر بها من خلال طغيان الألوان الحارة ، التي تبرز الحاجة إلى الحركة و الإتصال و الطموح الكبير المرتبط بحدث الحلم و هو لعب الكرة التي يحبها كثيرا و يطمح لأن يصبح مشهورا فيها.

الرسم الحر 1 : كان فيه استعمال ثري للألوان و بإتقان كبير حيث استعمل اللون الأخضر ، الأحمر ، البني و الأصفر و هذه الألوان مع الأشكال المرسومة تعكس الفرح و الإنشراح و الحالة النفسية المتوازنة لأن هناك تنوع و تعدد في استعمالها ، وهناك عدة رموز تبين ذلك : فالشمس كبيرة و ملوّنة بالأصفر بشكل جيد و هي في الجهة اليمنى ، و هذا يعبر عن الفرح و الطموح الكبير . و نجد ثمار عديدة ملوّنة بالأحمر و أزهار كذلك ، و هذا يعكس حيوية الرغبات الداخلية و خاصة أهمية العواطف و إشباعها . و كان حجم اللون البني كبير حيث استعمله في جذع الأشجار بشكل قوي، إن هذا اللون هو لون الأرض و التراب أي الأصل و القاعدة و هذا يرمز إلى الحاجات الأولية التي هي كبيرة . و نجد إستعمال كبير للون الأخضر في الأرضية و تاج الأشجار ، و هذا يعبر عن تقدير الذات الذي يريد أن يحققه في الواقع .

الرسم الحر 2 : كان عكس الرسم السابق حيث أنه فقير و اقتصر فقط على اللون الأخضر في الأرضية ، وهذا يشير إلى نوع من التحفظ في التعبير عن الذات و البقاء في الواقع و كل ما يتعلق به دون تجاوز ذلك إلى الحياة الدخلية الخاصة . فالأرضية في أسفل الصفحة و هذا يعبر عن كل ما هو مادي و ينتمي إلى الحياة الواقعية اليومية .

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام : إن الحالة استطاع من خلال الرسومات أن يعبر

بصورة جيدة عن أحلامه ، حيث رسم معظم العناصر المكونة لمحتواه الظاهر و كان يرسم الشخصيات و الأشياء المادية و يوضحها على الرغم من صعوبة الأمر و لم يرفض هذه الطريقة في التعبير بل كان جد متعاون .

و نلاحظ في الرسومات أنها عبّرت عن الأحلام بتفاصيل كثيرة ، حيث نجد ثراءها بمكونات تعكس مضمون الحلم .

الحلم 1 : رسم شخص في الجهة اليسرى و بيده سيف كبير ، و أسفله توجد بقعة دم ملوثة بالأحمر و في الجهة المقابلة رسم شخص آخر بحجم كبير و بيده سيف . و هذا الرسم يعبر جيدا عن الحلم حيث كان فيه أشخاص يتقاتلون . و رسم المشاهد بوصف دقيق للعناصر البشرية و المادية ، لكن نلاحظ أنه قام بالمحي بكثرة خاصة عند رسم سيف أحد الشخصيتين و هذا يرتبط بالقلق الناجم عن هذا العنصر الذي يحمل معنى قضيبى . و رسم أحدهما طويل و متقن أما الآخر فرسمه أقل حجما و بشكل غير منسق . و إن هذا يعبر عن تعارض و تضاد بين القوتين التي يرمز إليها فعل القتال .

الحلم 2 : كان معبر عن الحلم ورسم جهاز التلفاز في وسط الصفحة و بداخله شخص يقربه كرة ، تعبيرا عن البرنامج الذي كان يشاهده و هو رسوم متحركة خاصة بالكرة . و في الأسفل رسم نفسه بحجم كبير . هاذين العنصرين إذن هما الأهم في أحداث الحلم حيث جسد صورته بشكل دقيق ، و بذلك عبر جيدا عن مشهد حلمه .

الحلم 3 : عبر عنه بالرسم في كل الورقة ، حيث رسم ملعب فيه نصفين . في كل نصف قام برسم عدد من الأفراد و هم أصدقاؤه يلعبون مباراة في كرة القدم . و رسم في الطرفين الشباك و فيهما الحارسين ، و رسم الكرة بقرب أحد الأصدقاء و كتب إسم كل واحد و رقم قميصه . هذا الرسم يعبر بشكل جيد عن الحلم و أكثر من ذلك فهو يعبر عن القدرات التعبيرية الكبيرة للحالة . و التي ترجع إلى الإدراكات الجيدة و النضج الفكري ، كما تعكس إهتماماته ، لكن أثناء إنجازها لهذا الرسم كان يمحي بكثرة في رسم الخط الوسطي للملعب، و قد أجاد رسمه بعد أن قام بمحيه و هذا يعبر عن الدقة الكبيرة و الرغبة في وصف جيد للحلم و في إبراز عناصره ، و كان ذلك أيضا في رسم الشباك حيث محاها ثم أعاد رسمها .

الرسومات الحرة : كانت تعبر عن الحياة الداخلية للحالة حيث أنه قام بها بكل تلقائية و بإسقاطات كثيرة ، لأنه لم تكن أي قيود في رسم العناصر .

بالنسبة للرسم الحر 1 ، رسم المنزل في وسط الصفحة و بجانيبه أشجار كبيرة واحدة على اليمين و الأخرى أكبر منها على اليسار و بها ثمار كثيرة .

المنزل رسم له سقف محدد بخطوط كثيرة و باب كبير و نافذتين مفتوحتين ، و هذا يرمز إلى "أنا" الحالة . و تعبر التفاصيل عن تفتحه على العالم الخارجي من حيث أن النوافذ كانت مفتوحة و الباب كبير ، أي لديه استقبالية كبيرة و رغبة في الإتصال . و الشجرتين ترمزان إلى السند الذي يدعمه و يحميه و هما صورة الوالدين خاصة ، فالشجرة اليمنى ترمز إلى صورة الأب و اليسرى إلى الأم ، و هي متميزة بالفواكه الكثيرة الموجودة على التاج و بكبر حجمها . و هذا

يدل على حاجته الكبيرة إلى عطف وحنان الأم و رعايتها و هذا ما يبحث عنه يوميا في بدائلها و هن المربيات اللاتي يتكفلن به . و لقد رسم أزهار كبيرة في الأسفل على أرضية خضراء و رسم نفسه بينهما و هذا يؤكد حاجاته للحب و العاطفة و الإهتمام ، و اشباع الفراغ العاطفي لأن الأزهار هي رمز للحنان و العاطفة .

الرسم الحر 2 : رسم منزل كبير في الوسط يرمز إلى الذات و أهميتها الكبيرة ، و اتساع علاقاتها بالخارج ، حيث أن الحجم كبير و النوافذ و الباب مفتوحين . و رسم شجرة كبيرة في الجهة اليمنى ترمز إلى الصورة الوالدية ، و رسم عدة أفراد حول المنزل قال أنهم عائلته ، حيث رسم بنتين وولد و رسم نفسه قرب الشجرة . و هذا يعبر عن تصوراته حول مفهوم العائلة و التخيل للعلاقة معهم ، و نجده رسم نفسه بالقرب من الشجرة و هذا يدل على البحث عن السند الأبوي .

4-4- الشخصيات المرسومة :

قام برسم كل الشخصيات تقريبا التي ظهرت في الأحلام و إن طريقة رسمه لها تدل على نضج كبير حيث رسم كل التفاصيل البشرية ، و كانت تعابير الوجه واضحة بشكل جيد و بنفس الطريقة بالنسبة لكل الشخصيات . حيث رسم الأيدي و الأصابع و الأرجل ، و الجذع مربع أو مستطيل حسب الأفراد ، و الرقبة طويلة . و إن هذا يدل على إدراك صورة الجسم و تطور الإدراكات الخاصة بالخصائص المميزة للأشخاص، و بالنسبة لرسم الحالة لنفسه فقد قام بذلك في الحلم 2 و 3 و كان غائب في رسم الحلم 1 . و ذلك يرجع إلى أنه في ذلك الحلم كان متفرج و غير مشارك في الأحداث و لذلك رسم الشخصيات الأساسية فقط . فالتواجد في الحلم كان سلبي و هذا ما أدى إلى حذفه من الرسم .

في الحلم 2: فقد كان موجودا و فعّالا و قد رسم نفسه بحجم كبير في وسط الورقة السفلي ، و هذا يعبر عن القيمة الكبيرة للذات و الرغبة في تأكيدها . و ذلك يرجع إلى الصورة الإيجابية التي يملكها ، فهو يعتز بنفسه و يفخر بها لكونه يتمتع ببعض الخصائص المرغوبة ، كالشكل الحسن و الوجه البشوش و جاذبيته للجنس الآخر . و كل ذلك موضح في الرسم ، حيث أنه يتركز في الأسفل و هذا مجال الواقع و الحياة اليومية. أي أنه من خلال هذا الرسم عبّر عن شعوره تجاه نفسه في الوقت الحالي .

في الحلم 3 : رسم نفسه بشكل عمودي في النصف الأيمن من الورقة و بحجم كبير يعبر عن الرغبة في تأكيد الذات . و قد تردد كثيرا في رسمه في البداية أصغر حجما ثم محاه و أعاد

رسمه بهذا الشكل ، و إن هذا يدل على الرغبة في الظهور في أحسن صورة بسبب النرجسية الكبيرة التي يملكها . و نلاحظ هذا في تعابير الوجه الواضحة : العينين كبيرتين ، الحاجبين ، و الفم كبير و مفتوح ، و إن هذا يرمز إلى العلاقة مع المحيط التي هي متواصلة و لديه فضول كبير . و رسم الحاجبين يعبر عن الرغبة في الإغواء و الحصول على إعجاب الآخرين . و الفم المفتوح يعبر عن الحاجة الكبيرة الى الحب و التواصل مع الآخرين . أما بالنسبة للشخصيات الأخرى المرسومة .

ففي **الحلم 1** رسم الشخصيتين المجهولتين في وضعية قتال ، الأول على اليمين بحجم متوسط ، وتعابير وجهه مبتسمة و لديه الشعر ، و الثاني على اليسار بحجم أكبر و نفس التعابير و شعر أقل . و إن هذا الأخير يرمز إلى القوة الحيوية المرتبطة بالنزوات الجنسية و هو ما ترمز إليه الشخصيتين ، و اختلاف حجمهما يعبر عن تناقضهما ، و كان في يد كل واحد سيف لكن بأحجام و أشكال مختلفة .

الحلم 2 : لم يرسم شخصيات الحلم و هم المربي و الأصدقاء ، حيث اكتفى برسم نفسه فقط و رسم شخصية داخل التلفاز . و إن هذا يعبر عن النرجسية الكبيرة و حب الذات ، فالظهور بمفرده أمام التلفاز هو نوع من التعويض لما كان في الحلم من حرمانه من تكملة برنامجه المفضل ، و الاحباط الناتج عن ذلك ، و بالتالي عرضه في الرسم بحذف كل الشخصيات و الإبقاء على ذاته فقط أمام الشاشة . و الشخصية التي رسمها بداخله ترمز إلى البرنامج المرغوب .

إذن من خلال هذا الرسم قام بالتعبير عن الحلم بطريقة أخرى مغايرة تحقق رغبة ذاتية .

الحلم 3 : رسم كل الشخصيات حيث كان فيه عدد كبير بلغ 12 شخصية من بينهم الحالة و الآخرين هم الأصدقاء أي رسم أفراد فريقي كرة القدم و ميّزهم عن بعضهم بالألوان . و نلاحظ أنه رسم كل شخص بحجم مختلف لكن تعابير الوجه هي نفسها ، فالكل مبتسم ، و هذا يعبر عن الحالة الراهنة للحياة النفسية فهي مترنة و مستقرة .

و رسم الجذع على شكل مربع و رقبة طويلة ، وهذا يرمز إلى العلاقة بين الفكر و الغرائز و يعبر عن الرغبة في الحكم في النزوات . و إن رسم الحالة لكل الشخصيات في الحلم هو ناتج عن تجسيد واقعي لصور الحلم بسبب تأثيره بمحتواه و بموضوعه الذي يشكل الإنشغال الأساسي له و هو تحقيق الذات في المحيط الذي يعيش فيه و تأكيد دوره في الجماعة .

5- تقديم اختبار القدم السوداء "أيمن"

1) اللوحة التمهيديّة :

الخروفان الكبيران : الأم و الأب
 القدم السوداء : ولد عمره 8 سنوات
 الخروفان الأبيضان : ولد عمره 4 سنوات ، ولد عمره 3 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلم	هذوك راقدين و البطل يدير عليهم في الحس	غير محبوبة	الخروف الصغير النائم
القبلة	هذو متصاحبين مع بعضاهم	محبوبة	الأم
المعركة	البطل يتعارك مع طفل ، و النعجة هذي راحت لبابها باش تقول له	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هذو راهم يحقرو في النعجات	غير محبوبة	الأم
الأثان	البطل يشرب في حليب نتاع حمار	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	الطفل رايح يحوس في الغابة مبعد رجع لدارهم	غير محبوبة	الخروف
التردد	هذوك ياكلو في الماكلة نتاعهم	محبوبة	القدم السوداء
الإوزة	هذا قاعد يوكل (الخروف وراء الجدار) ، و الحمامة هازة النعجة عضتها	غير محبوبة	الخروف وراء الجدار
الألعاب القدر	هاذو قاعدين يتعاركو مع بعضاهم	غير محبوبة	الخروف الواقف
الليل	هذو في الليل راقدين	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمل	هذو راهم عايشين ياكلو و يشربو	محبوبة	أحد الخرفان
حلم الأم	يتفكر في باباه	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	البطل يتفكر في أمه	محبوبة	(الأب)
الرضاعة 1	البطل يرضع في الأب	غير محبوبة	(الأم)
الرضاعة 2	يشرب الحليب نتاع باباه و هذوك يجريو	غير محبوبة	أحد الخروفان
الحفرة	هذا البطل قاعد يغرق	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
التردد	خاطر ياكلو في الماكلة نتاعهم
القبلة	علي متصاحبين
الحمل	خاطر متمتعين
حلم الأب	خاطر يحلم باباه
حلم الأم	خاطر يحلم بأمه

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	اللوحات
الليل	خاطر في الظلمة
العربة	علي حقروهم
الألعاب القدرة	علي يتعاركو
الرضاعة 1	علي البطل رضع في الأب
المعلف	يدير عليهم في الحس ما خلاهمش يرقدو
الأتان	خاطر شرب الحليب نتاع حمار
الإوزة	كي هزّت الحمامة النعجة
المعركة	متخاصمين
الحفرة	خاطر قاعد يغرق
الرضاعة 2	خاطر شرب الحليب نتاع باباه
الرحيل	خاطر الطفل لعب في المزرعة و مباعدا راح لدارهم

الأسئلة التوليفية :

- 1) الأكثر سعادة : الأم - الأقل سعادة : الخروف الأبيض
- 2) الأب يفضل : القدم السوداء - الأم تفضل : الخروف الأبيض
- 3) نهاية القصة : عاشو في سعادة
- 4) الأمنيات : - سعادة الأم و الأب و الإخوة - يتوفر لهم الأكل - يساعدو الناس على أن يعيشو في سعادة

6- تحليل إختبار القدم السوداء " أيمن "

1- اللوحة التمهيديّة : تعرّف عليهم كعائلة مكوّنة من الوالدين ، و لم يعطي لهما الأعمار و قام بعكسهما فالأب هو الخروف باللطخة السوداء ، و الأم بالقرون ، و هذا تعبير عن اضطراب في ادراك صورتها . القدم السوداء هو ولد عمره 8 سنوات ، و الخروفان الأبيضان إخوته الذكور بأعمار 3 و 4 سنوات . و نلاحظ أن القدم السوداء بنفس جنسه لكن عمره أصغر من العمر الحقيقي (11 سنة) ، و هذا يعبر عن ميول نكوصية . أمّا بالنسبة للإخوة فأعمارهما صغيرة تمثل المرحلة الأوديبية ، و هما بنفس جنسه ، و لذلك فهما يعبران عنه في مراحل سابقة ، خاصة و أنه تعرّض إلى إحباطات كثيرة من قبل الأم .

2-المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : في صورة المعركة عبّر صراحة عن المضمون السادي و المنافسة الأخوية ، فالخروفان يتشاجران ، و الخروف الذي يجري هي الأخت ذاهبة لتخبر والديها . لا في صورة الأتان عبّر صراحة عن مضمون الأم البديلة و تعرّف عليها و اعتبرها غير محبوبة . و هذا يعبر عن رفض الأم البديلة ، و هي الوضعية الحالية له فقد تقمص القدم السوداء . في صورة اللعاب القذرة أعطى مضمون سادي هو عراك الإخوة مع بعضهم . و في صورة الحفرة قال " هذا البطل قاعد يغرق " ، و هي صورة غير محبوبة و تقمص الخروف و هذا تعبير عن مضمون العقاب و النفي بشكل صريح .

2-2 المضامين المقتّعة : كانت عديدة و هي في صورة الملعف الغير محبوبة لأن الخروف مستيقظ و يقوم بازعاج الآخرين النائمين . نلاحظ هنا أنه تم تقنيع السادية الشرجية بحذف فعل التبولّ و تعويضه بالإزعاج ، الذي يحمل نفس المعنى لكن بمضمون مقبول . و قد تقمص أحد الخرفان الصغار النائمين لتجنب مسؤولية الفعل .

في صورة القبلة عبّر عن المضمون الأوديبى بشكل مقنّع حيث اعتبر القبلة على أنها تعبير عن الصداقة بين الأخوين ، و قد تقمص الخروفة الأم و هذا تغيير للميول الأوديبية . في صورة العربة أعطى مضمون بسيط و فقير لكنه ثري من حيث المعنى " هذو راهم يحقرو النعجات " ، أي أنه أعطى معنى عام يعبر عن الشعور بالعجز . و هذا شعور مقلق أدّى إلى تقمص الأم لأنها بعيدة عن ابلفعل . في صورة الرحيل المضمون كان خاضع لميكانيزمات دفاعية بسبب الإزعاج الذي أحدثه فالخروف ذاهب للتجول في الغابة ، ثم يرجع إلى المنزل . و هي صورة غير محبوبة و هذا بسبب المعنى الذي تحمله حوا الإبتعاد عن المنزل . في صورة التردد قام

بإعطاء مضمون عام و لم يعبر عن المعنى الأصلي لها ، و قد تقمص القدم السوداء و هذا إنكار لوجود مشكل في الصورة .

في صورة الإوزة عبر عن السادية بشكل مقنع فالخروف تعرّض إلى عدوان الإوزة في حين الآخر يأكل العشب . و قد تقمصه و هذا يعبر عن إخفاء للميول العدوانية . في صورة الليل كان المضمون بسيط و قد حذف منه مشهد التلصص و اكتفى ب قوله "هذو في الليل راقدين " ، و هي صورة غير محبوبة و برّر ذلك بأنها في الليل ، و هذا إنكار للفعل و إخفاء للميول الأوديبية.

في صورة الحمل أعطى كذلك مضمون عام و لم يعبر عن المضمون الأصلي و هو ولادة الأم و غيره الإخوة . و هذا يدل على أن الصورة خلّفت إزعاجا لديه و نجده في التقمص كان أحد الخرفان اللذين ينظرون إلى الأم ، و بالتالي ارتباط هذه الصورة بشكل خاص بالحالة . في صورة حلم الأب و حلم الأم قام بعكس صورة الوالدين ، فالأم اعتبرها أب ، و الأب غعتبره أم .

و قد قام بذلك أيضا في صورتى الرضاعة 1 و 2 . و إن هذا يعبر عن الرغبة في حذف الأم و ذلك لإضطراب العلاقة معهما ، فهذا أدّى إلى اضطراب في الإدراك و قد عبر عن عدم تفضيله للصورتين بسبب أن الخروف يرضع حليب الأب ، و قد تقمص في الرضاعة 1 الأب (الأم) ، و في الرضاعة 2 أحد الخروفين البيض ، و هذا يؤكد الخلل في العلاقة .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة : لقد أعطى وصفا لصور منعزلة و بدون أي

صلة فيما بينها ، ما عدا كون الشخصيات هي نفسها . و قد اختار في البداية عددا قليلا من الصور ورفض الكثير منها ، ثم أخذها مرة أخرى و عبر عنها . و كانت الصورة الأولى هي المعركة و عبرت بشكل صريح عن الميول التنافسية مع الإخوة ، و هي نتيجة للإحباطات التي تلقاها من أصدقائه في المركز . و بعدها كانت صورة الرحيل و أعطاهم مضمون مخفف للمعنى المقلق ، ثم أتبعها بصورة الإوزة و عبر عن الميول العدوانية . ثم أتبعها بصورتى حلم الأب و حلم الأم .

و نجد أنه خلال الإختبار ساد مضمون الأب المرضع في صور حلمي الوالدين و صور الرضاعة ، و هذا كتعويض للأم المحبطة و رفض لصورتها .

4- الميكانيزمات الدفاعية المستعملة :

استعمل الحالة الميكانيزمات التالية :

الحذف الجزئي : في صورة العربية حذف جزء كبير من المشهد لأنه يحتوي على القلق المرتبط بالإنفصال ، و عبّر عن ذلك بمضمون فقير و عام . و في صورة التردد حذف مشهد التردد لأنه يتضمن مفهوم النبذ و الرفض الذي هو المشكل الذي يعاني منه مع أمه . في صورة الليل حذف مشهد التلصص و ذلك لطابعه المقلق . و عبّر عن ذلك بكون الصورة غير محبوبة لأنها في الليل . في صورة الحمل حذف مشهد الخرفان المنبوذين .

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و استبدله بالإزعاج و هذا كهروب من المسؤولية.

الرجوع العكسي : في صورة حلم الأم أعطى مضمون هو أن الخروف يحلم بأبيه ثم في التبرير أعطى مضمون عكسي " خاطرش يحلم بماماه " . و في صورة حلم الأب كذلك قام بعكس المضمون و إن هذا يرجع إلى أن الوضعية المفروضة في الصورتين تسبب له الإزعاج .

5 - التقمصات المسيطرة :

- **تقمص القدم السوداء :** عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور ، و هي صور: الحفرة ، حلم الأم ، الليل ، التردد ، و الأتان . و كان بعضها محبوب و الآخر لا . ففي الصور المحبوبة و هي : التردد ، و حلم الأم ، على الرغم من أنهما بمضمونين متناقضين أحدهما يمثل النبذ و الآخر يمثل التعلق بالموضوع ، إلا أننا نجد من المضمون الذي أعطاه شعورا بالتناقض الوجداني ، و ذلك ما عبّر عنه بتقمص القدم السوداء .

و في الصور الغير محبوبة و هي الحفرة ، الليل و الأتان ، عبّرت عن الميول المازوشية و الحاجة إلى العقاب بسبب الشعور بالذنب . و بالنسبة للأتان عبّر عن عدم تقبله للوضعية الحالية البديلة .

- **تقمص الخروف الأبيض الصغير :** عدد التقمصات هو 6 في مجموع الصور ، و هذا يعبر عن تقمص هروبي و عدم القدرة على تحمل مسؤولية الفعل في الوضعيات المفروضة . فهو يسقط على هذه الشخصية رغبته في أن يكون بعيدا عن الصراع . و هذا ما كان في صور الألعاب القذرة ، الإوزة ، المعلف ، و المعركة .

أمّا في صورة الرضاعة 2 فعبر من خلال هذا التقمص عن الشعور بالكره تجاه الأم ، لأنه لم يتقمص الطفل الذي يرضع و قال أنه الأب . و في صورة الحمل هو أحد الخرفان المنبوذين و هذا يعبر عن الشعور بالنبذ .

تقمص الوالدين :

عدد التقمصات هو 4 حيث تقمص الأم في صور القبلة و العربة و الرضاعة 1 . في الصورة الأولى عبر من خلالها عن الميول الأوديبية ، و في الصورة الثانية هو تقمص هروبي من وضعية الإستبعاد . أمّا في الرضاعة 2 فتقمصها على أساس أنها الأب الذي يرضع الإبن ، و هذا يعبر عن التناقض الوجداني تجاههما . أمّا الأب فتقمصه في صورة حلم الأب و لكنه إعتبره الأم ، هذا تشويه لصورة كلاهما ، يعبر عن خلل في العلاقة معهما .

6- خلاصة الاختبار: الحالة لديه اضطراب كبير في العلاقة مع الأم بسبب الإحباطات الكثيرة

التي تلقاها منها ، و ذلك ما أدى إلى التناقض الوجداني تجاهها . حيث ظهرت مشاعر الحب و الكره في صور الاختبار ، و لكن ذلك يعبر في الواقع عن تعلق كبير بها . ففي الأسئلة التوليفية هي الأكثر سعادة ، و هو الأكثر لطفاً ، و القدم السوداء يفضل الأب و الأم . و قد عبر الحالة عن تفضيله للأب ، و هذا رغم أنه لايعرف والده و ذلك يعبر عن تعويضه للأم المحببة . و اسقط على القدم السوداء أمنيات هي تحقيق السعادة للعائلة ، و ذلك ما يرغب في أن يحصل عليه لأنه محروم منه . و أمنية " يتوفر لهم الأكل " ، و هي تعبر عن الإشباع العاطفي الذي يرغب في تحقيقه لأنه حرم منه .

7- الإستنتاج العام للحالة " أيمن "

تميّز الحالة بنسيان لعدد كبير من الأحلام ، بدون أن تكون لديه صعوبة أو تحفظ في روايتها. فهو تلقائي و يكون اتصالات سهلة مع الآخرين و لديه تفتح و علاقات واسعة . رغم كونه طفل أناني و لديه نرجسية كبيرة ناتجة عن صورة إيجابية للذات . تكوّنت بفضل تحلّيه بصفات هي الصحة الجسدية و المظهر الجذاب و الشخصية المحبوبة منذ طفولته الأولى التي قضاها في دار الطفولة المسعفة ، كونه قد تخلّت عنه الأم في سن مبكرة . فتحصل على رعاية كبيرة في المركز و كان متعطش للعطف و الحنان بسبب الحرمان الذي تعرّض له .

مواضيع الأحلام المتكررة هي أحداث اليقظة اليومية السطحية حيث يقوم بتكرار ما يشاهده في اليوم السابق . وتخضع أحلامه إلى الرقابة العليا لمنع أي تعبير بشكل مباشر أو رمزي. فهو يرفض الحديث عن حياته الداخلية و لا يكشف عنها و يتجه كل تفكيره الشعوري نحو العالم الخارجي لتفادي القلق الداخلي بسبب الحرمان العاطفي . و إن ذلك انعكس على سلوكاته التي تعبّر عن عدم استقرار نفسي بسبب المعاناة الغير مصرّح بها .

وبالنسبة لشخصيات أحلامه فقد غابت شخصية الأم عن أحلامه على الرغم من انشغاله الدائم بها و البحث عن صورها عند المربيات . و قد ظهرت المشاعر المتناقضة تجاه الأم في إختبار القدم السوداء و ذلك يرجع إلى الإحباطات الأولى التي تلقاها منها وهي هجرانه . و قد ظهرت الصراعات الداخلية المرتبطة بها في الميكانيزمات الدفاعية المستعملة كالرجوع العكسي و التقمص الهروبي ، في الصور المعبّرة عن حالته و معاناته .

و في الأحلام عوّضت بشخصيات مألوفة في دار الطفولة هم الأصدقاء و المرابين اللذين يشكلون بدائل للعائلة المحروم منها . و برزت صورة ذاته بشكل كبير في روايات الأحلام و رسوماتها التي احتلت مساحات كبيرة عبّرت عن مضامين الأحلام والعناصر الأشعورية المكوّنة لها .

و إن مكان حدوث الأحلام كان في أماكن معروفة هي التي عاش فيها حياته و يستمر في النمو فيها أي دار الطفولة المسعفة . رغم أنه كانت عدة محاولات للإيداع إلا أنها فشلت بسبب سلوكاته المضطربة و عدم استقراره ، و بالتالي لم يكن للمنزل صورة في أحلامه . و نلاحظ أن كل المشاعر المصاحبة لأحلامه هي مشاعر سلبية تتمثل في الإحباط و الخوف ، هذا الأخير عبّر عنه بسبب الإحساس بعدم الأمان في أحداث الحلم المعبّرة عن صراعاته الداخلية .

الحالة الخامسة عشر " عقيلة "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة .

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الخامسة عشر " عقيلة "

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الاسم : عقيلة

السن : 11 سنة .

نوع الحرمان العاطفي : هجران

المركز : دار الطفولة المسعفة إناث "عناية" .

التمدرس : السنة الخامسة .

تاريخ الحالة : الحالة هي بنت غير شرعية ، الأب لم يرد الإعتراف بها ، و لذلك قامت الأم

بالتخلي عنها (الأم معروفة و البنت ملقبة عليها) . علما أن هذه الأخيرة قد قامت بنفس الشيء

مع إثنين من أبنائها من علاقات أخرى غير شرعية ، و هما ذكرين أحدهما عمره 14 سنة و

الآخر أصغر من الحالة عمره 8 سنوات حيث تخلت عنهما و قامت وضعهما في دار الطفولة

المسعفة للذكور ، و تلك الأم تزوجت و غابت و لا تزورها إلا نادرا .

الحالة إذن عاشت مسعفة في دار الحضانة للرضع ، حتى بلغ عمرها ست سنوات أين تم نقلها

إلى دار الطفولة المسعفين ، و ذلك وفقا لقوانين هذين المركزين ، حيث أن الأول يستقبل الرضع

حتى يبلغوا سن السادسة ليتم وضعهم في المركز الثاني ، الذي يستقبل الأطفال من ست سنوات

ليبقوا فيه حتى الرشد .

الحالة لمّا كانت في المركز الأول كانت جد متعلقة بمربية لأنها كانت دائما تعتني بها ، و قد تم

نقلها هي كذلك إلى المركز الثاني ، و ذلك ما ساعدها نوعا ما في التكيف تدريجيا مع المحيط

الجديد لأن علاقتها معها جيدة . و أنقطعت زيارات الأم لها منذ 3 سنوات و كان لذلك تأثير

كبير على نفسييتها حيث أصبحت متمردة و مشاغبة و لا تطيع الأوامر و عنيدة جدا .

لكن خلال هذه السنة (2008) قامت الأم بزيارتها ، و بالنسبة لردة فعلها فكانت عادية بدون أي

إنفعال أو بدون عاطفة بادية حيث كان هناك نوع من البرودة من الطرفين سواء من الأم أو من

الحالة ، و كأنهما غريبين عن بعضهما . و على الرغم من هذه الزيارة إلا أن الأم لم تقترح أن

تأخذها معها حيث بقيت الحالة في المركز . و يبدو أنها تعودت عليه من خلال ملاحظات

المربيات و المختصة النفسانية ، حيث يقولون أنها مندمجة مع الأطفال الآخرين و خاصة

الصغار و تحب أن تقوم هي بالقيادة و العناية بهم . حيث تسترّح لهم شهرهم و تلبسهم أي تهتم بهم و كأنها أمهم أو المسؤولة عنهم ، و هي تحب القيام بذلك و حتى في اللعب تلعب دائما دور الأم و تتفانى في ذلك . وفي المركز إذن تبدو متكيفة وعلاقتها هي فقط مع الصغار و ليست لها أي علاقة مع الفتيات الكبريات .

في المدرسة هي نجبية و نتائجها جيدة و ذلك ما جعلها تكون متمرّدة و تسبب الشكوى من المربيات ، إضافة إلى كثيرة الحركة حيث لا تبقى هادئة إلا نادرا . و على الرغم من ذلك فهي كتومة و لا تتكلم كثيرا خاصة بالنسبة لمشاعرها لا تعبر عنها مطلقا ، و تحاول دائما الهروب من الحديث وجها لوجه و تتجنب النظر في الآخر .

ملاحظات حول الحالة :

- هي بنت مظهرها الجسدي يتناسب مع عمرها ،هي نحيفة و ملامح وجهها تذل على الذكاء و الفطنة.
- نظراتها حادة و لأول وهلة توحى بالعدائية .
- عند الحديث معها تبعد بصرها و لا تنظر وجها لوجه حيث تنظر إلى الأسفل أو الأعلى أو إلى أحد الجانبين .
- عند أول لقاء معها كانت مطأطأة الرأس لا تنظر إلا نظرة خاطفة .
- كانت جد متحفظة في البداية حيث لا تجيب عن أي سؤال و ترفض الحديث أو التكلم عن أي شيء .
- لما كانت المقابلة الثانية مع الأطفال الآخرين و هم يتحدثون بطلاقة ن أصبحت هي كذلك من تلقاء نفسها تتكلم حتى أنها لا تترك لهم المجال .
- كانت دائما تبتسم وتضحك و هذا في المقابلة الثانية معها .
- هي بنت عنيدة و تفعل ما تريده و ترفض ما لا تريده، لكن كسب ثقته يجعلها تكون مطيعة و مهذبة.
- عندما تروي أحلامها كانت دائما تضحك و تتكلم بسرعة كبيرة .

2- تقديم أحلام ورسومات الحالة " عقيلة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	هيكل يلحق بالحالة	مخيف مقلق	المدرسة دار الطفولة	الحالة صديقة الحارس زميل المربية هيكل عضمي	طويل	خوف شعور بالذنب	بسرعة بدون إتقان	غير معبر	الحالة الهيكل عضمي	لم تلوّن	تضحك
الحلم 2	هدية المدرسة	رغبة	المدرسة	الحالة صديقاتها المربيات	طويل	فرح	ببطء تفاني في الإنجاز	معبر	المدير الحالة صديقاتها	أخضر. أحمر أزرق. أصفر	تضحك
الحلم 3	قدم معاقتين	مقلق	دار الطفولة	قصير الحالة فتاتين معاقتين المربية	طويل	خوف قلق	بسرعة بدون إتقان	معبر	الحالة الفتاة المعاقاة	لم تلوّن	تضحك
الحلم 4	المزاح مع الصديقة	المكر	الغرفة	الحالة، صديقتها	قصير	الحقد	رفضت الرسم	غير معبر	لا توجد	ثري : أخضراً صفراً بني أزرق	هادئة
الحلم 5	إمرأة شريرة	مقلق	الشارع دار الطفولة	إمرأة شريرة 4 أولاد أطفال رضع إمراة طيبة	طويل	خوف قلق	ببطء بدقة	معبر	المرأة الشريرة 4 أشخاص رضيعين	ثري : أصفر برتقالي بني بنفسج بني أخضراً حمر	تضحك و تعلق
الحلم 6	لص في المتجر	مقلق	دار الطفولة متجر الحلويات	الحالة، صد يقتها اللص البائع	قصير	خوف	بسرعة	معبر	البائع ، رجل اللص ، الحالة صديقتها المربيات	لم تلوّن	تضحك

3 - تحليل أحلام عقيلة

من خلال الروايات التي تحصلنا عليها و هي ستة ، يمكن القول أن الحالة لديها تذكر جيد لأحلامها ، و ما يؤكد ذلك هو أنها تروي كل التفاصيل سواء بالنسبة للأحداث أو الشخصيات أو الأشياء ، و ذلك بدون أن نطلب منها ذلك . حيث كانت عندما تبدأ في رواية حلمها تستغرق وقت طويل و كأنها تحكي في أحداث واقعية عاشتها . و الأسئلة التي كنا نطرحها عليها كانت توضيحية فقط أي من أجل التأكد من بعض العناصر كمكان حدوث الحلم، و المشاعر التي أحسنتها في ذلك الحلم ، و كانت تجيب ثم تكمل سردها.

3-1-نوع الأحلام: نجد أن 4 أحلام من 6 هي ذات طابع مقلق حيث هناك أحداث مزعجة

أو مخيفة و خاصة تشكل خطر و تهديد على حياتها و كانت 4في روايات تهرب من ذلك الخطر الذي كان في الحلم 1 هيكل عظمي ، في الحلم 3 بنت معاقة ، وفي الحلم 5 امرأة شريرة و 4 أولاد شريرين . وفي الحلم 6 السارق .

حيث في هذه الأحلام كان هناك شخص أو أشخاص يلاحقونها و يطاردونها بغرض إلحاق الضرر بها . و لاحظنا في الحلم 1 و الحلم 3 أن ذلك الشخص يمسك بها ففي الحلم 1 الهيكل العظمي أمسكها من كتفها ، و في الحلم 3 أمسكتها من رجلها ، و و استجابتها كانت الصراخ أو الهرب .

الحلم 1: كان هناك تكرار فيه حيث حكمت بأحداث ثم كان هناك إدراك بأنه حلم و تم تكلمته إنطلاقاً من ذلك ، و تلك الأحداث إذن كانت مقلقة تعبّر عن صراعات داخلية .

الحلم 2: كان مفرح و يعبّر عن رغبة و تتمثل في تلقي هدية على النجاح في الدراسة و كانت هدايا مادية هي هاتف نقال و سيارة . و هذا الحلم إذن يعبّر عن رغبة شعورية مادية في الحصول على أشياء ثمينة تعوّض الحرمان العاطفي .

الحلم 4 : كان يتمثل في المكر بصديقة حيث قامت برمي غطاءها من الشرفة و ذلك يعبّر عن غيرة و حقد تجاهها و الرغبة في التخلص منها كانت في الحلم من خلال رمي الغطاء . و هي تقول أنها لمّا أستيقظت وجدت نفسها أمام النافذة و هذا ما يؤكد تلك الرغبة إلى جانب أنها رفضت رسم هذا الحلم .

الحلم 6: و هو حلم السارق ، نجد فيه كذلك رغبة في التخلص من صديقتها حيث أنها في الحلم كذبت و قالت عن صديقتها أنها لا تعرف مكانها في حين أنها تركتها في المتجر مع السارق .

نلاحظ في هاذين الحلمين فعلين هما المكر و الكذب ، و على عكس الأحلام السابقة كان السرد قصيرا و بدون تفاصيل ، و هذا يرجع إلى عدم رغبتها في ذكر التفاصيل أو كون ما قامت به في الحلم كان تعبير صريح عن لرغبة مكبوتة ناتجة عن الغيرة . خاصة و أن صديققتها تلك لديها والديها و الأم تزورها باستمرار و تنتظر الفرصة فقط للخروج من المركز . أمّا الحالة فلا تعرف أي شيء عن أبيها ، أمّا عن أمها فزيارتها منقطعة و لا تريد إخراجها و أخذها معها .

3-2- مكان الأحلام: تعددت الأماكن حيث أنه بالنسبة للحلم 1 كان يدور معظمه في المدرسة

حيث كان الهيكل العظمي يلاحقها ، ثم المكان الثاني هو دار الطفولة.

في الحلم 2 كان في المدرسة ثم في دار الطفولة، و هذه المرة كان الحدث سعيد في المدرسة و ليست كالحلم الأول.

الحلم 3: كان في دار الطفولة و لكن الحدث كان مخيف، حيث خافت من فتاتين جديدتين معاقنتين.

الحلم 4 : جرى في دار الطفولة و بالتحديد في غرفة النوم و كانت الحالة هي المتحكمة .

الحلم 5 : المكان هو الشارع ثم في دار الطفولة و كانت الأحداث مقلقة .

الحلم 6 : المكان هو المتجر للحلويات ثم دار الطفولة .

و ما تستخلصه حول مكان الحلم بالنسبة للحالة هو أن معظم أحلامها كانت تبدأ في مكان خارج

الدار ثم تعود إليها كملجأ بغرض الحماية . و نلاحظ في الحلمين 1 و 2 أن نفس المكان فيه

أحداث سلبية و أحداث إيجابية، و هذا يعبر عن التناقض في المشاعر و أيضا عن التأثير بهذا

المكان الذي تقضي فيه معظم وقتها ، خاصة أنها بنت نجبية في الدراسة فهي ترغب في النجاح

، ولكن من جهة أخرى فهي تخشي الرسوب ، و هذا ما ظهر جليا في الروايتين الأولى هي

الهيكل الذي يلاحقها و الذي يعبر عن الفشل ، و الثانية الهدايا التي تلقتها على نجاحها .

و إن ظهور دار الطفولة في أغلب أحلامها يرجع إلى كونها منذ كانت رضية و هي تعيش

فيها و بالتالي فهي تعتبر منزلها و ملجأها الوحيد . فبعد تخلي والديها عنها فإن هذه الدار هي

المكان الذي ترعرعت و تربت فيه، و تعرف كل ركن فيه و لها ذكريات معه .

و لهذا لم يظهر بتاتا في أحلامها المنزل أو المنازل لأنها لا تعرف إلا دار الطفولة .

وفي الحلم 6 المكان كان لمتجر الحلويات و هنا نلاحظ أن هذا المكان يعبر عن مكان للرغبات و

النزوات المتمثلة في الحلويات لكن الرقابة تمنع خروجها و تجلى ذلك في السارق .

3-3-3- شخصيات الأحلام: من خلال هذه الأحلام نرى أن هناك تعدد للشخصيات و هناك

ثراء نوعا ما فيها و كانت الحالة أهم تلك الشخصيات . حيث في 6 روايات للأحلام كانت متواجدة فيها كلها ، و تقوم بأدوار فعّالة فهي ذكية و مراوغة ، تحاول الإبتعاد عن الأخطار . تارة تحمي أطفالا صغارا، و تارة تتخلى عن صديقاتها و تمكربهم : " قتلها هيا نلعبو غمايطة ، هي غمضت باش هربتلها " ، " أنا غفلتها و هربت " .

نلاحظ في أحلام هذه الحالة أنها إضافة إلى كونها متواجدة في الأحداث فإنها تشارك و بإيجابية و تتفاعل مع شخصيات الأخرى ، و هذا يرجع إلى سنها (11 سنة) ، ففي هذه السن هناك إدراك جيد للذات و للمحيط . و نلاحظ كذلك أن هناك تنوع في الشخصيات و خاصة ظهور شخصيات مجهولة في الحلم 3 هي فتاتين معاقتين جديدتين . في الحلم 5 امرأة شريرة ، أطفال رضع 3 أولاد غير معروفين و امرأة طيبة . و في الحلم 6 السارق (رجل غريب) و بائع الحلويات .

3-3-1- الشخصيات المعروفة: كانت صديقة ، صديقات المربيات حارس المدرسة ، و

زميل . و الشخصيات التي كانت مشتركة في معظم أحلامها هي المربيات و الصديقات ، و هذا يرجع إلى كونهم الأشخاص اللذين لديها علاقات كثيرة معهم بحكم تواجدها في دار الطفولة المسعفة . فالمربيات هن اللاتي يعتنين بها ، و صديقاتها يسكن معها و يتقاسمون معا نفس غرفة النوم ، و يأكلون مع بعض و يلعبون مع بعض ، نلاحظ هنا أنهم يمثلون عائلتها . في الحلم 3 : فالمربية كما ظهرت في الأحلام تقوم بطمأننتها " ما تخافيش أي تلعب معاك برك". الحلم 1 : تبادل الحديث معها حيث تروي لها ما جرى في المدرسة : " حكيتها و قتلها حلمت بهكذا " .

الحلم 2 : تبادل الأعراض " مديتلها نتاعي و مدتلي نتاعها " و بالتجول معها " رحنا نحوسو مع المربيات " .

الحلم 6: القلق عليها و على صديقتها " قالولي وين هي خولة " .

نلاحظ إذن في الأحلام بأن المربيات كن دائما الملجأ في حالة الخوف و القلق و في حالة الفرح، و هذا فعلا ما يحدث في الحياة الواقعية . فالمربيات هن البدائل الأمومية للأطفال المحرومين و نوعية التعلق بهن يرجع إلى كيفية التعامل معهم ، و هنا بالنسبة لهذه الحالة نلاحظ أن علاقتها معهم جيّدة و هناك تعلق بهم من أجل تعويض صورة عطف الأم التي تخلّت عنها ، و المحيط العائلي الذي حرمت منه . فالطفل كما يقول Bowlby بحاجة إلى التعلق بشخص ما و هذه

غريزة فطرية منذ الولادة ، فهو بحاجة دائمة إلى شخص يرجع إليه ويعتد عليه و يحتمي به ، فهو يمثل أرضية الأمان .

بالنسبة للصدىقات كذلك نلاحظ أنهن شخصيات هامة في أحلامها و هن صدىقات المركز .
ظهرت في أحداث مختلفة حيث ظهرت في حلم مفرح هو **الحلم 1** أين كان هناك تقاسم للهدايا و تبادل ، و اللعب معا .

و في **الحلم 6**: أين ذهبت معها لشراء الحلوى ثم تخلت عنها و تركتها مع السارق، و نلاحظ هنا أن هناك مشاعر متناقضة تجاه صديقتها ، حيث هناك شعور بالتقارب و في نفس الوقت بالإبتعاد . إن هؤلاء بالنسبة للحالة يعتبرون بمثابة الإخوة بالنسبة لها لأنهم يتقاسمون نفس الأشياء و هي الحرمان من الوالدين ، المسكن ، نوم ، الأكل، و اللعب .

لكن ما لمسناه في أحلامها أنها لديها مشاعر غيرة مكبوتة تجاه إحدى صديقتها و ذلك ما ظهر في محتوى الحلم 4 و الحلم 6 (كما ذكرنا سابقا) . و في الواقع هناك علاقة جيدة بينهما و غالبا ما يشتركان في كل شيء و تحب إحداها تقليد الأخرى ، و الحالة على الرغم من أنها أكبر منها (11 سنة و الأخرى 8 سنوات)، إلا أنها تتفاهم معها جيدا و غالبا ما تكون هي التي تقلدها . و هذا يعكس رغبتها في أن تكون مثلها من حيث أن والديها على اتصال بها و يريدان عودتها و لم يرفضوها ، وهذا ما كان مصدرا للغيرة انعكست في أحلامها .

من خلال الشخصيات المعروفة كذلك هناك زميل و هناك حارس المدرسة اللذان ظهرا في **الحلم 1** . بالنسبة لهؤلاء كان هناك نوع التداخل بينهما و بين شخصية الهيكل العظمي الذي يطاردها ، ففي هذا الحلم كانت هناك سيرورات معقدة تتمثل في تحول تلك الشخصيات من حالة إلى حالة أخرى ، فتارة الحارس يتحول إلى الهيكل العظمي ، و تارة الطفل يتحول إلى الهيكل العظمي . و إلى جانب ذلك ما لمسناه في هذا الحلم هو أن هناك صراع و محاولة للتخلص منه من خلال محاولة الخروج من الحلم و تفسير أحداثه بأنها حلم أي كان إدراك له . كما أن تلك الشخصيات تم تكثيفها في نفس الشخص أي تعددت الأوجه (حارس ، طفل ، هيكل عظمي)، لكن الشخص هو نفسه و هو شرير و يريد إيذائها و خاصة عقابها على السخرية .

3-2-3- لشخصيات الغير معروفة : كان أغلبها شخصيات تريد الشر بها أو بالآخرين ،

ففي **الحلم 3** : فتاتين معاقنتين خافت منهما على الرغم من أنهما لا يشكلان أي خطر خاصة و أنهما معاقنتين حركيا ، وهي تروي : "واحدة ما عندهاش رجليها و الأخرى راقدة في الفراش" . و كانت هي تحاول الهرب منهما . و بسبب الخوف منهما غير معروف إذ تقول: "خفت منهم" ، و لما سألتها: لماذا؟ قالت: "هكاك". إن هاتين الشخصيتين ترمزان في الحلم إلى

العجز و الضعف ، فعدم قدرتهما على الحركة هو رمز لعدم القدرة على التحرر ، و خاصة عدم القدرة على الخروج من المركز .ففي حلمها تقول أنها جديدتان جاءتا إلى مركز وبالتالي السبب الأشعوري ليس من الشخصيتين و إنما ممّا ترمزان إليه (العجز) ، أي الخوف من البقاء في المركز عاجزة (ما عندهاش رجليها) (الأخرى في الفراش) ، مثلما يكون المعاق عاجزا عن الحركة .

في الحلم 5 : نلاحظ عدد كبير من الشخصيات الغير المعروفة و كان بطلها امرأة شريرة و أربع أولاد . في البداية لم يكن الإيذاء لها و لكن كان لأطفال رضّع ، و في هذا الحلم كانت الحالة تقوم بمساعدة شخصيات أخرى ، حيث كانت تمتلك الشجاعة و القوة "هزيتهم و هربت"، "نضرب فيها حتى قتلتها". إن تلك الشخصيات الشريرة ترمز إلى المشاعر الداخلية التي تمثل المخاوف و التناقضات ، و في الحلم نلاحظ أحداث هي الصراع مع تلك الشخصيات و محاولة التخلص منها سواء بالهرب أو بالمواربة . و بالنسبة للرضّع فهم يرمزون إلى الحالة في حد ذاتها ، والتي كانت في الحلم الكائن الضعيف و في نفس الوقت الكائن القوي . و هو في الحقيقة يعبر عن تلك الرغبة الأشعورية في أن يكون هناك ذلك الشخص الذي يحميها و يدافع عنها (الأم) . و من خلال تحليل الحدث الحلم فإن الحالة لعبت دور الأم التي تحمي صغارها ، و إن كان ذلك غير صريح في الحلم و رمزي ، و هو يتأكد من خلال الشخصية الأخرى و هي المرأة الطيبة التي ساعدتها و خبأتها و هي ترمز إلى الحاجة إلى الحماية . (فهي خبأتها).

في الحلم 6: كانت الشخصية هي السارق و هذه الشخصية ترمز هنا إلى الرقابة التي تتدخل لمنع الرغبات من التحقق ، و التي تمثلت في الحلم في الحلويات التي أرادت شرائها ، إذ تقول : "أنا خفت هربت" .

3-4- حجم الأحلام : بالنسبة لأحلام الحالة معظمها كانت طويلة مليئة بالأحداث و خاصة بالتفاصيل الدقيقة ، و عند روايتها لها كانت تتحدث بطلاقة و بسلاسة و بسرعة كبيرة . بالنسبة للحالة فهي بنت كتومة و لا تعبر عن نفسها ، و هذا ما لاحظناها عند أول لقاء معها حيث لم تكن تلقائية مثل باقي الأطفال و إنما كانت متحفظة و خاصة مثبطة ، حيث لم تكن تنظر في وجه محدثها ، وكانت تبعد بصرها إلى الأعلى أو إلى الأسفل أو إلى أحد الجانبين .أي أنها كانت تنفادي الدخول في علاقة و تنفادي الحديث في أي شيء ، فما بالك الحديث عن أشياء تخصها إلا و هي الأحلام . حيث كانت تقول " ما حلمتش" ، لكن المقابلات الجماعية كانت فعلة في إزالة تشبباتها و جعلها تكون تلقائية و تتحدث بطلاقة و بحرية ، و خاصة بعد أن لاحظت

الإهتمام و الإصغاء لها و إعطاء أهمية لما ترويه . ففي البداية كانت تستهزأ و لا تعطي قيمة لأحلامها و ذلك من خلال إنكار حدوثها .

إن ذلك الصمت الذي كان يظهر عليها إنما كان يخفي حياة داخلية ثرية جدا ، تجلّت في أحلامها الطويلة ، والغنية بالأفعال و الحركات و المشاعر و الشخصيات . و هي تعبير عن مكونات الشعور و الأشعور في آن واحد و ظهرت بشكل رمزي . فالحالة في الحياة اليومية الواقعية لا تعبّر عن نفسها ، و لا تتحدث عنها ، و ذلك حسب أقوال المربيّات و كذلك الأخصائية النفسية . فالكل يعتبرها بنت كتومة و عنيدة ، و لكن ذلك يكون فقط مع الراشدين ، فمع الأطفال تتحدث و تعبّر بسهولة . و على ذلك نستنتج بأن رفضها للتعبير عن نفسها في اليقظة تم تعويضه في الحلم لأن لديها كم هائل من الأفكار و المشاعر التي تريد الخروج و كان لها ذلك من خلال صور الأحلام .

فحجم تلك الأحلام إنما هو يعبّر عن حجم الحياة النفسية للحالة التي هي ثرية لكنها لا تستطيع التعبير عنها ، بسبب فقدانها الثقة في الآخرين و خاصة في الراشدين الذين يمثلون (الوالدين) . فهي فقدت الثقة فيهم خاصة الأم التي تخلّت عنها ، فخلال زيارتها السابقة لها لم تكن تعبّر لها عن أية مشاعر أو عواطف ، و إنما كانت جافة و باردة معها . و هذا ما شكل كذلك نوع من البرودة العاطفة عند الحالة نتيجة للاحباطات التي تلقّتها منها ، و خاصة المدة الطويلة التي لم تزرها فيها . إن هذا النموذج الأولي و شكّل نمط شخصية الحالة ، فعدم تلقّيها المشاعر من أمها جعلها غير قادرة على التعبير عنها في اليقظة بصورة مباشرة ، و عوضت ذلك في الأحلام و هذا ما أثبتته محتواها و حجمها . و عبّرت أيضا من خلال اللعب ، حيث أنها تلعب دائما بالدمى و تقوم هي بدور الأم التي تطعم و تلبس أطفالها . و مع الأطفال الآخرين تحب دائما أن تعتني بهم ، فتسرح لهم شعرهم و تساعدهم على ارتداء الملابس ، و غيرها من الأفعال التي تعبّر بصورة مباشرة عن الرغبة في العطف و الحنان الذي لم تتلقاه من أمها . إذن فالحالة من خلال الأحلام و اللعب الرمزي تقوم بالتعبير عن نفسها و هذا ميكانيزم دفاعي تعويضي .

3-5- المشاعر في الأحلام : بالنسبة لعقيلة فإن معظم أحلامها كانت تنتابها

مشاعر الخوف و القلق في 4 من 6 أحلام ، و ذلك يرجع إلى طبيعة تلك الأحلام المقلقة . حيث كانت الأحداث غامضة غير واضحة و متشعبة الاتجاهات .

ففي **الحلم 1** كان هناك هيكل عظمي يطاردها ثم يختفي ، و يبقى الترقب . فالخوف و القلق كان نتيجة شخصية ترمز إلى الموت (الهيكـل العظمي) و بالتالي تريد إيذائها و قتلها . و سبب الخوف كذلك هو أن ذلك الشيء يتحول من شخصية إلى أخرى ، فتارة هو الحارس و تارة هو زميلها و ذلك السبب الذي أدى إلى القلق و الترقب ، فشخصية معروفة تتحوّل فجأة إلى شخصية مخيفة و مؤذية . إن هذا الشعور في هذا الحلم إنما يعكس الخوف من الأشخاص المعروفين و خاصة ممّا يخفونه من مشاعر حقيقية تجاهها ، أي بمعنى آخر عدم الثقة في الآخرين ، لأن ما يظهره قد يكون عكس ما يخفونه تماما . و كذلك بالنسبة للأشخاص الجدد ، و ما يثبت ذلك هو الشعور بالخوف الذي ظهر في **الحلم 3** و الذي هو مصحوب بالقلق من فتاتين معافتين جديدتين ، فهنا هذا الشعور كان موجودا على الرغم من أن تلك الشخصيتين لا تسببان الخوف لأنها ضعيفتين . والشعور تولّد لَمّا أمسكت بها إحداهما من قدمها : " حكمتي من رجلي " ، "خفت و عدت نعيّط" .

و في **الحلم 5** : كان هناك الشعور بالخوف لكن كانت هناك مقاومة لذلك الشعور ،من خلال تبنيها مواقف شجاعة من أجل مساعدة أطفال رضّع . فعلى الرغم من الخوف و القلق من المرأة الشريرة و الأطفال الذين يطاردونها ، إلا أن ذلك كان حافزا لتكون فعّالة و تقوم بمواجهة المواضيع المقلقة و التخلص منها : " ضربت هناك الطفل " ، " نضرب فيها حتى قتلتها " . و في **الحلم 6** : الخوف كان نتيجة لظهور شخص مؤذي ألا و هو السارق ، هذا الشعور أدى إلى استجابة سلبية تمثّلت في الهرب و ترك صديقتها . نلاحظ أن في هذا الحلم كانت البداية مفرحة تتمثل في الذهاب لشراء الحلوى ، لكن كانت هناك عقبة لتحقيق ذلك هي ظهور السارق . هذا الشعور إذن تولّد نتيجة رغبتين : الأولى شعورية و تتمثل في الحصول على الحلوى ، و الثانية لا شعورية هي التخلص من صديقتها نتيجة للغيرة التي تشعرها تجاهها . و ما يؤكّد ذلك هو قولها "لا لا خولة قعدت أنتما" ، و " قالولي واين هي قتلهم ما علاباليش " . الخوف إذن هو خوف من الرقابة التي تمثّلت هنا في السارق .

في **الحلم 2** : كان الشعور بالفرح الذي بسبب أحداث مفرحة تمثّل رغبات شعورية مادية و معنوية ، هي النجاح في الدراسة و الحصول على هدايا هي هاتف نقال و سيارة . بالنسبة لهذا الشعور كان معمّم على الحالة و كل شخصيات الحلم و هم صديقات و مربيّات . نلاحظ هنا أن هذا الحلم بسيط و غير معقد لكن كان مليء بمشاعر إيجابية ، فالإ جانب الفرح كان هناك المشاركة العاطفية مع من يعتبرون عائلتها الأولى : المربيّات و فتيات المركز .

و ما يمكن أن نستنتج هنا هو أن الأحلام التي أدت إلى الشعور بالخوف كانت معقدة و غامضة ، في حين التي أدت إلى الفرح كانت بسيطة و غير معقدة على صعيد الأحداث و المكونات المادية .

في **الحلم 4** :ظهر شعور آخر مغاير هو الحقد ، هذا الشعور ظهر في حلم قصير جدا ليس فيه شخصيات كثيرة ، و هي الحالة و صديقة ، و هو ناتج عن الغيرة الأشعورية تجاهها .

4- تحليل رسومات الأحلام

1-4- إنجاز الرسومات : بالنسبة للرسم فإن الأمر كان جد صعب مع هذه الحالة حيث كانت

ترفض الرسم ، و في الواقع استجابتها تلك هي نفسها عند طلب رواية الحلم أي أنها كانت فتاة صعبة و ترفض التعبير عن أشياء تخصها .

ففي كل مرة كنا نحاول معها حتى تستجيب و ترسم ، و تبريرها لعدم الرسم هو أنها تقول بأنها لا تعرف الرسم ، و خاصة بعض مكونات الحلم . و بعد تشجيعها و حثها على المحاولة كانت تقوم بالرسم بسرعة و بدون إتقان أو بدل مجهود في تحسينه ، أي تريد فقط أن تنتهي منه .

لكنها كانت في كل مرة ترسم حلمها تضحك و قليلا ما تعلق على الرسم (عندما تنتهي كنا نسألها عما رسمته لتوضّحه أكثر) . و إذا لاحظنا رسوماتها يبدو للوهلة الأولى و كأنها رسومات لطفل أقل سنا (5 سنوات) ، أي أنها لا تتناسب مع سنها و مع مستواها العقلي . هذا الأخير هو فوق المتوسط من خلال إختبار رسم الرجل حسب الأخصائية النفسانية بالمركز . و هناك فرق كبير جدا بين رسوماتها للأحلام و رسوماتها التي قامت بها منذ ثلاث سنوات مع الأخصائية النفسانية حيث كانت متفانية في إنجازها و كانت متناسبة مع عمرها آنذاك (8 سنوات) و حتى أنها قد تفوقه .

وإن هذا يفسر بكون أن الحالة لم تكن تعطي أهمية لما يخصها (الأحلام و الرسومات) و خاصة لا تريد إخراج كل ما بداخلها حتى لا يعرفه أحد . إنها بذلك تبدو متجاهلة لنفسها و للآخرين أي تبدي عدم الإهتمام بذاتها و بالآخرين ، في حين أن الحقيقة عكس ذلك تماما . فهي فتاة ذكية جدا و تعرف كيف تخفي أفكارها و مشاعرها ، و هي تهتم بكل ذلك لأنها على الصعيد النفسي و الفكري ثرية جدا ، لكنها ترفض إبرازه لسبب بسيط هو عدم الثقة في الآخرين و عدم الإحساس بالأمان .

قامت برسم معظم أحلامها ما عدا الحلم 4 (المكر بالصديقة) ، حيث رفضت الرسم و قالت لا أعرف وأرادت أن ترسم رسما حرا . وما لاحظناه بالنسبة لإنجاز هذا الرسم هو أنه على عكس رسومات الأحلام ، كان بطيء و هي جد هادئة و تتفانى فيه ، و كانت جد مستمتعة بذلك . و فعلا كانت دائما بعد أن ترسم أحلامها تريد أن ترسم رسومات حرة و كانت تلجّ بشدة على ذلك . و إن هذا الموقف من الحالة يعبر عن شيء واحد هو أنها ترفض القيود و الحدود و المتطلبات النابعة من الآخرين و خاصة الراشدين ، و هذا ما يظهر في سلوكياتها اليومية حيث تصفها المربيات بالعنيدة التي لا تطيع الأوامر ، تريد أن تفعل ما تريد ، لكن بدون الإكثار من الكلام فهي عنيدة بصمت، و هذا العناد ما هو إلا محاولة للإستقلالية مع الحفاظ على الخصوصية .

4-2 استعمال الألوان : عند رسمها لأحلامها كانت الحالة ترفض التلوين حيث بمجرد الانتهاء من الرسم بالقلم تتوقف و ترينا رسمها و هي تضحك و عند طلب التلوين لا تريد .
الحلم 1: هناك غياب تام للألوان لكن ما يثير الانتباه فيه هو الضغط على القلم و الخطوط الكثيرة ، و يبدو الرسم كخربشات ، و هناك عناصر كثيرة لكن جد بدائية.
الحلم 2 : إن أنتهت من الرسم طلبنا منها التلوين رفضت في البداية لكن بعد ذلك قلبت و كانت إستعمال خفيف لونت السيارة بالأمر السحب الأزرق و الأخضر بمثل الأرضية . بالنسبة للون الأصفر أستعملته لشعرها و ذلك بعد أن كانت رسمته بالقلم و بشكل مضغوط جدا و نفس الشيء بالنسبة لشعر الدمية الذي لإضافة فوقه الأسم إن إستعمال الوان فيه هذا الرسم لم يكن بصورة جيدة لأنها لم تكن تتوي التلوين .

الحلم 3: هذا الرسم خالي تماما من الألوان و هو خربشة غير واضحة تماما ، خاصة بالنسبة للشخصيات فبالنسبة للفتاة المعاقة على الدرج ليس هناك أي ملامح لإنسان و إنما مجرد خطوط. و هذا يدل على المشاعر السلبية التي نشأت عن الأحداث المقلقة . و بالنسبة لرسمها لنفسها كان عبارة عن دائرة و خطين لليدين و الرجلين و رسمت الدرج و باب الغرفة .

الحلم 4 : هنا رفضت رسم الحلم لكنها رسمت رسما حرا تمثل في منظر طبيعي ، هذا الرسم كان ثري بالألوان وكان إستعمال جيد لها . لوّنت السماء بالأزرق ، الشجرة بالأخضر و الجذع بالبني ، و الثمار على الأشجار بالأحمر . و الشمس باللون الأصفر و النهر باللون الأزرق و

العشب بالأخضر . إن هذا الرسم فعلا يتناسب مع عمرها (11 سنة) فكل الأشياء لها شكلها و لونها .

الحلم 5 : بالنسبة لهذا الحلم الطويل فإن الرسم كان يعبر عن أحداث الحلم ، بداية بالسيارة رسمتها في اليمين و رسمت ثلاث أشخاص بداخلها. لكن التركيز كله كان على الطاولات إذ رسمت أربع منه و لونت كل واحدة بلون الألوان هي البني البرتقالي الأصفر و البنفسجي. تلك الطاولات في رواية الحلم موجودة في فناء المركز و اختبأت تحتها من الأشرار .من جهة أخرى رسمت رصيف الشارع و لونتته بالأحمر ، و هذا يرمز إلى خطر ذلك المكان . و في الجهة اليسرى من الورقة رسمت المرأة الشريفة جالسة على كرسي و أمامها أربع أشخاص لكن بوضعية مقلوبة ، و هذا يرمز إلى عدم الإستقرار، و لقد كانت ترسم ذلك وهي تضحك . بالنسبة للتلوين كان في الأخير و بعد طلب ذلك كالعادة .

الحلم 6 : هذا الرسم كان عبارة عن خربشات لكنها واضحة نوعا ما ، حيث رسمت في الجهة اليسرى المتجر، و رسمت كل شخصيات الحلم وهي خولة ، البائع و السارق . و رسمت دوائر بداخلها دوائر صغيرة تمثل الحلوى ، و في الجهة اليمنى رسمت نفسها وخولة نائمتين ، والتلوين كان غائب و ورفضت ذلك قطعيا .

3-4 - تعبير الرسومات عن الأحلام : عندما نلاحظ رسومات الأحلام للحالة نجد هناك محاولة لإخفاء شخصيتها الحقيقية ،على الرغم أن الرسم بالنسبة للأطفال يسمح بالتعبير بتلقائية أكثر عن نواتهم . لكن هذه الحالة كانت لا تعبر كما ينبغي عن ذاتها و لا تعبر عن أحلامها بصورة جيدة . فعلى الرغم من أن لديها قدرة جيدة على الرسم و إدراك جيد للأشكال و الأشياء و الأشخاص و الذكاء المعبر، إلا أنها لم ترد إظهار ذلك ،أو لم تعرف كيف تنقل تلك الصور و الأحداث إلى أشياء مادية من خلال الرسم .إن تعبير رسوماتها عن أحلامها كان 4 من 6 لكن كان تعبير بدائي و غير ثري .

الحلم 1: الرسم كان يمثل غرفة الحالة حيث رسمت الأسرة و الخزانات و اللوحات الحائطية و الأرضية . و رسمت نفسها بشكل مبسط على السرير ، و بجانبها الهيكل العظمي ورسمته كذلك نائم . نلاحظ من خلال هذا الرسم أنها لم تعرف كيف تعبر عن هذا الحلم الذي كان مليء بالأحداث و الشخصيات و التراكيب المعقدة، خاصة و أنه كان مخيف ، و ربما يكون ذلك هو سبب عدم قدرتها على رسمه لأنه خلق مشاعر القلق و الخوف.

بالنسبة للحلم 2 : كان معبر عن الحلم من حيث أنها رسمت نفسها و هي تستلم الهدية المتمثلة في الهاتف النقال من المدير ، و رسمت السيارة و بداخلها عدة أشخاص، و رسمت السماء و الأرضية الخضراء . إن هذا الرسم يعبر فعلا عن حلم تحقيق رغبة والتي تأكدت من خلال رسم الهاتف، و السيارة ، و المنظر الطبيعي. و هذه الرغبة هي شعورية و تعتبر تعويض مادي عن الحرمان العاطفي و نلاحظ هنا أن التعبير كان سهل و بسيط .

الحلم 3 : على الرغم من أن الرسم كان عبارة عن خربشات إلا أنه يعبر عن أهم أحداثه و هي إمساك الفتاة بقدمها على الرغم من أن في الرسم لا تبدو أي ملامح لفتاة أو حتى إنسان، و رسمت اختبائها منها . ولولا طلب توضيح رسمها بعد الإنتهاء منه ، لما تمكنا من فهمه و لن يتمكن أي أحد من فهمه إلا إذا تعرّف على مضمون الحلم . إذن التعبير هنا موجود لكن لا يتلائم مع إدراكها و نكائها و سنها .

الحلم 4 : هنا الرسم لا يعبر عن الحلم لأنها رفضت رسمه ، قامت برسم حر يعبر عن شخصيتها و قدراتها الفكرية . و بملاحظة هذا الرسم و محاولة تحليله نجده يعبر عن طموحات وآمال الحالة، و خاصة رغباتها الأشعورية المتمثلة في العيش مع والدتها . فالشجرتين المرسومتين واحدة على اليمين و الأخرى على اليسار يرمزان في الواقع إلى الوالدين (الأب الأم) ، و الشمس ترمز إلى الأفق خاصة و أنها مرسومة وسط الصفحة بين الشجرتين ، و ترمز كذلك إلى الحالة . و نلاحظ هنا أن الأشجار متقنة و بثمار و هذا يرمز إلى الوالدين الجيدين . و على عكس كل الرسومات السابقة كانت جد هادئة و مركزة مع رسمها .

الحلم 5 : هنا الرسم يعبر عن الحلم حيث نلاحظ أن الحالة حاولت رسم كل أحداثه على الرغم من أنه حلم ثري بالأحداث . إلا أنّ ما يميّز هذا الرسم هو غياب الحالة حيث لم ترسم نفسها و كانت الشخصيات المرسومة هي : المرأة الشريرة و 4 أطفال و في السيارة 3 شخصيات غير واضحة تماما، لكنها تمثل المرأة الشريرة في مقدمة السيارة و في الخلف الرضع . نلاحظ أن في هذا الرسم رسمت موقفين مهمين في أحداث الحلم الموقف الأول هو محاولة المرأة سرقة الرضع ، و الموقف الثاني هو خضوع الأطفال للمرأة حيث رسمتها على كرسي جالسة و هم أمامها ، و لم ترسم ما قامت به هي في الحلم من أجل مساعدة الرضع و القضاء على المرأة . إن ما يبرز من هذا الرسم هو أن ما رسمته له أهمية كبيرة و كان لديه تأثير كبير عليها ، فكل التركيز في الحلم و في الرسم كان على المرأة الشريرة . و من جهة أخرى رسمت شيئين

ينتميان إلى مكانين هما الرصيف الذي يعبر عن الشارع و الطاولات التي تعبر عن المركز .
الحلم 6: هنا الرسم يعبر عن أحداث الحلم حيث رسمت في الجهة اليسرى كل الشخصيات و رسمت العناصر المادية المتمثلة في المتجر و الحلوى ، و في الجهة اليمنى رسمت نفسها و صديقتها خولة نائمتين على السرير . هذا الرسم يتعارض تماما مع مضمون الحلم حيث أنها هربت من المتجر و تركت صديقتها مع السارق و لم تتقدها ، و كذبت بشأن مكان تواجدها لما سألتها المربيات في الحلم ، و في الرسم نلاحظ أنها حاولت أن تعوّض ذلك نتيجة لشعورها بأنها قامت بفعل خاطئ .

الشخصيات المرسومة : بالنسبة للشخصيات التي ظهرت في أحلام الحالة نلاحظ أنها في الرسومات موجودة لكن باختلاف من حلم لآخر . و بالنسبة لرسم الحالة لنفسها فكان من بين 6 رسومات للأحلام رسمت نفسها في 4 فقط . و ما يثير الإنتباه في رسم شخصيات الأحلام هو أنها غير واضحة بسيطة و بدائية، كما أن هناك غياب للكثير من التفاصيل في رسومات الأجسام البشرية، حيث يقتصر شكل الشخصيات على الرأس دائري، الجذع على شكل خط عمودي ، و الأطراف (القدمين و اليدين) على شكل خطوط وهذا في كل الرسومات .
أحيانا ترسم الشعر (في الحلم 6،5،2) و أحيانا لا ، و كذلك بالنسبة بالنسبة للعين و الأنف و الفم في بعض الشخصيات ترسمها و في أخرى لا ، و الأصابع كذلك (في الحلم 2 و 1).
إن هذه الطريقة في رسم الشخصيات لا تتناسب مع عمر الحالة (11 سنة) وهي إن دلت شيء فإنها لا تدل على تخلف عقلي و إنما تدل على كبت شديد و قمع لكل تعبير خاصة و أن بعض التفاصيل في رسم الجسم البشري لديها دلالات نفسية عديدة . فالنسبة لتقاسيم الوجه هي تدل على مشاعر الحالة (عدوانية ، قلق ، ... إلخ) ، و هي تعكس كل ما بداخلها و عدم رسمها يدل على محاولة إخفائها .فبالنسبة لرسم العينين كان في الحلم 2 حيث رسمت عينيها و كذلك عيني المدير ، و قد قامت بذلك في هذا الرسم لأن الحلم يعبر عن رغبة مادية تتمنى تحقيقها أو بالأحرى تتمنى رؤيتها (الرغبة في رؤيتها تتحقق) .
و رسمت عيني المدير و نلاحظ كذلك في رسم الحلم 5 رسمت عيني الشريرة ، و في الحلم 6 رسمت عيني السارق.

و في هاذين الرسمين الأخيرين لم ترسم هي تقاسيم وجهها ما عدا في هاتين الشخصيتين ، و هذا يدل على عين الرقابة التي تراها أو الشعور بالذنب و فعلا هذا مالمسناه في الحلمين و ظهر في الرسم.

و الشيء الملفت للانتباه هو في الحلم 1 حيث رسمت الهيكل العظمي بعينين كبيرتين دائرتين و رسمت له أسنان حادة. الأولى تدل على الرغبة في معرفة ما هو مخبأ أي الفضول و الثانية تدل على العدوانية الكبيرة التي تريد التعبير عنها ، وهذه الأخيرة يؤكد لها الضغط على القلم في جميع رسوماتها .

إن رسم الأطراف على شكل خطوط يدل من جهة على الحاجة إلى الإتصال ، و لكن من جهة أخرى و نظرا لغياب اليدين و الأصابع تدل على محاولة إخفاء شيء ما .
إن ما نستنتج حول طريقة رسم الشخصيات هو أن الحالة تحاول أن تخفي مشاعرها و كل ما بداخلها عن طريق كبت شديد يمتد من التعبير الشفهي إلى التعبير الرمزي في الأحلام و في رسوماتها . كما أن الحالة لم ترسم كل شخصيات أحلامها و إنما تقتصر فقط على العناصر الفعالة و التي كان لها تأثير كبير في الحلم،

ففي الحلم 1 و من خلال روايته كان فيه ست شخصيات في حين رسمه تضمن اثنين فقط هما الحالة و الهيكل العظمي الذي سبب لها خوف كبير .

وفي الحلم 2 أعطت أهمية كبيرة لنفسها و للمدير حيث كان الرسم بحجم كبير و في المقدمة لأن ما كان مهما في الحلم هو إعطائها الهدية .

في الحلم 5 رسمت الشريرة و أربع معاونيها .

و في الحلم 6 رسمت نفسها و صديقتها و اللص.

و في الحلم 3 رسم الشخصيات لم يكن واضحا حيث كانت فقط خربشيات و دوائر و خطوط عشوائية، و هذا يدل على تهرب آخر من قبل الحالة لكشف حياتها الداخلية .

5- تقديم اختبار القدم السوداء " عقيلة "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم و الأب
القدم السوداء : بنت عمرها 4 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت عمرها سنتين ، بنت عمرها سنة

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلم	قاعدة تبول و باباها و أمها و خواتها راقدين	محبوبة	الخروف الأبيض
القبلة	أم قاعدة تبوس في باباها و هي تطل	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	خواتاتو الأبيض يتعاركو راح يجري يعيط لأمه و باباه	غير محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	هذا يحلم بروحو جاء راجل دخلو في عربة نتاع معيز و أمه و باباه و خاوتو بيكيو	محبوبة	القدم السوداء
الأتان	أختهم الثالثة ترضع في حمارة	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هي هاربة رايحة لدارهم	غير محبوبة	الخروف
التردد	الخو يرضع عند أمه و قاعدين بشربو مع باباه و هو يتفرج فيهم	محبوبة	الخروف الذي يرضع الأم
الإوزة	هي قاعدة تجري حكمها النسرو قاعدة تبكي و أختها ما قدرتش تحامي عليها	غير محبوبة	الخروف الذي يتفرج
الألعاب القدرة	قاعدين يلعبو في الماء و خوهم يتفرج فيه جاء باش يعدي باباهم طرشوه	محبوبة	أحد الخرفان في الماء
الليل	خواتاتو لزوج راقدين و هو واقف يطل على أمه و باباه	محبوبة	القدم السوداء
الحمل	هذي ولادها أداو هو ملها و جابولها واحد أخرين و هذوك يطلو عليها	محبوبة	الأم
حلم الأم	هي تحلم بباباها	محبوبة	الأم
حلم الأب	و أختها لأخرى تحلم بأمها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	هي ترضع في أمها	غير محبوبة	الأم
الرضاعة 2	هي ترضع في أمها و زوج ولادها قاعدين يلعبو	محبوبة	الخروف الأبيض
الحفرة	قاعدة تطل على الماء و داخله في الماء	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الألعاب القذرة	قاعدين يلعبون و فرحانين
القبلة	" "
المعلم	" "
الرضاعة 2	" "
الليل	" "
الحمل	" "
العربة	مليحة
حلم الأم	خاطرش تحلم بباباها
حلم الأب	مليحة
الحفرة	قاعدة تلعب
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
المعركة	خاطرش يتعاركو
الإوزة	خلاوهم باباهم و أمهم حتى جاء ليهم النسر
الرحيل	ماش مليح تروح وحدها
الحمارة	لازم تشرب حليب أمها
الرضاعة 1	ماعجبتنيش

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : الأم الأقل سعادة : الخروف الأبيض
الأكثر لطفًا : الخروف الأبيض الأقل لطفًا : القدم السوداء
- 2) الأب يفضل : القدم السوداء الأم تفضل : الخروف الأبيض
القدم السوداء يفضل : أمه و أباه الحالة تفضل : القدم السوداء
- 3) نهاية القصة : يعيشو سعادة
- 4) الأمنيات : - يكون سعيد دائما- يكون مع أمه و باباه و خاوتو ديما

- ما يعاودوش يتعاركو خواتاتو

6- تحليل اختبار القدم السوداء " عقيلة "

1 - اللوحة التمهيديّة: تعرّفت على الخرفان كعائلة واحدة مكوّنة من الأم و الأب و ثلاث بنات ، احدهما هي القدم السوداء و عمرها أربع سنوات ، و بنت عمرها سنتين ، و الأخرى عمرها سنة . و نلاحظ من هنا أن الحالة تقمصت بطل القصة و هو من نفس جنسها أنثى ، أمّا بالنسبة للسن فقد أعطت عمر 4 سنوات و هو أقل بكثير من عمرها الحقيقي . و هذا يعبر عن الميولات النكوصية التي تجعلها ترغب في أن تكون في مرحلة كانت تحضى فيها بالاهتمام و الرعاية الكاملين . و بالنسبة للخروفين الكبيرين فقد تعرّدت عليهما كوالدين ، و هذا يعكس ادراكها لمفهوم العائلة . و عن الإخوة فقد أعطت سن أصغر من السن الحقيقي لإخوتها و جنس معاكس . فهي لديها في الواقع أخوين ذكور أحدهما عمره 7 سنوات ، و الآخر 13 سنة ، و هم بعيدين عنها في مركز آخر للطفولة المسعفة . و إن هذه العملية العكسية تعبر عن كون الشخصيات تمثل أعمار نقاط تثبيت للحالة ، و بالتالي فهم يرمزون إليها لأنهم من نفس الجنس.

2 - المضامين المسيطرة :

2- 1 - المضامين الصريحة : كانت في صور المعلف ، القبلة ، العربية ، التردد ، الألعاب القدرة ، الليل ، الرضاعة 1، الرضاعة 2 . حيث المضامين واضحة و الصور مقبولة و محبوبة من قبل الحالة ، و هي المضامين المعتادة و المتكررة . و هناك أيضا بعض الصور لم تكن محبوبة و لكنها بمضامين صريحة ، و هي : المعركة و الأتان .

2- 2 - المضامين المقتّعة : و هي التي تتضمن معاني من خلال أصالتها و تبتعد عن المضامين المعتادة و العادية . نجدها في صورة حلم الأم حيث قالت أن البنت تحلم بأبيها ، و هـا فيه عكس لشخصية الأم، و يعبر عن ميكانيزم تحويل . و قد استعمل أيضا في حلم الأب ، حيث قالت أن الأخت الثانية تحلم بأبها .

و بالنسبة لصورة الحفرة فقد أعطت مضمون أصلي ، حيث الخروف موجود في الماء و ينظر إليه ، و هنا نجد انكار لفعل السقوط ، الـاي يرمز إلى النفي .
أمّا صورة الأتان فتعرّفت على أنثى الحمار و على الرضاعة ، و قالت أنها الأخت الصغرى ، و هـا يرمز إلى اسقاط الميولات الفمية على هذه الشخصية ، و كانت الصورة غير محبوبة ، مما يؤكد تلك الميولات.

في صورة الرحيل ذكرت أن البطلة هاربة إلى منزلها ، و كانت الصورة غير محبوبة و هي تتضمن مفهوم الرحيل و الذي يعني الكثير للحالة ، لأنها ترغب في الخروج من دار الطفولة إلى المنزل . في صورة الحمل المضمون فيه بعض الأصالة ، حيث ان الخرفان الرضع ليسو أبناء الخروفة الأم ، هذه الأخيرة أخذوا أبناءها و أبعدهم عنها و هم ينظرون إليها ، و هذا يعبر عن جهة عن الغيرة تجاه ما يرمز إليه الصغار ، و من جهة أخرى عن الإبعاد عن الأم الذي يشكل معاناة الحالة .

3- الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : الحالة أعطت وصفا معزولا للصور ، حيث

أن كل واحدة فيها مضمون يرتبط بالعناصر المرسومة . و كانت مغامرات عديدة للشخصيات ، و نلاحظ بأنه لا يوجد موضوع مسيطر . و من تسلسل الصور نجد أنه موضوع الرحيل من خلال صور : الرحيل ، العربة ، الحمل ، حيث كان المضمون أصيل . و إن البداية كانت بصورة الألعاب القذرة و محتواها يضم لعب أفراد العائلة مع بعضهم . و قد ذكرت ذلك في سبب اختيارها لها ، حيث قالت " قاعدين يلعبو فرحانين " . و اتبعتها بصورة القبلية و محتواها هو تقبيل الأم للأب ، أي التفاهم و العاطفة هي التي تسود . ثم كانت صور المعلق ، الرضاعة ، و الليل . و مضامينها ترمز إلى توحد العائلة و اجتماعها . و إن عدم الربط بين الصورة في قصة واحدة يدل على عدم القدرة على الربط بين الوضعيات و التكيف .

4- ميكانيزمات الدفاع المستعملة : كانت هناك عدة ميكانيزمات دفاعية استعملت:

حذف الفعل : و كان في صورة الحفرة حيث حذف فعل السقوط و قالت " قاعدة تلعب " . و حذف مع مضمون الوحدة و النفي ، و لم تذكره . و الصورة غير محبوبة ، مما يدل على استعمال الأنا لميكانيزم من أجل تجنب المشاعر السلبية الناتجة عن فكرة تمثل الواقع المعاش لها ، و هو النبذ و النفي عن عائلتها . و في صورة الألعاب القذرة أيضا تم حذف المضمون العدوانى و كان مكانه اللعب و الاستمتاع ، و هذا لمصاحبه بالشعور بالذنب ، حيث بررت إعجابها بها " قاعدين يلعبو فرحانين " .

الإزاحة : حيث نجدها في حلم الأم و حلم الأب ، أين أزاحت المشاعر نحو شخصية أخرى ، فحدث عكس للشخصيات : البطلة تحلم بأبيها ، في حين الأخت تحلم بأمها .

العقلنة : في نقذ الصور حيث مع صورة الأتان قالت : " ماشي مليحة لازم تشرب حليب أمها " . و في صورة الرحيل قالت : " ماش مليحة علي ماش مليح تروح وحدها .

5- التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء: كان عدد التقمصات هو 5 بالنسبة لكل الصور و هذا أقل من المتوسط و في صور محبوبة هي : الرعبة ، الليل ، حلم الأب و الحفرة . ما عدا صورة واحدة غير محبوبة هي الأتان ، و فيها تقمصت الحالة شخصية الأخت الصغرى (عمرها سنة) . و إن هذا يعبر عن الوضعية التي المرغوبة و هي تمثل الميولات الفمية و مفهوم الأم البديلة ، في غياب الأم الفعلية . و نجد من الصور المحبوبة أنها تقمصت البطل في وضعيات مختلفة ، الأولى هي أخذه عن عائلته التي حزننت عليه . و الثانية هي النوم في بيت العائلة و التلصص على الوالدين . و الوضعية الثالثة في حلم الأب حيث أسقطت مشاعرها على الأخت ، فهي التي حملت بالأم و ليست الحالة . و في صورة الحفرة تقمصها للبطل يعبر عن ادراك الوضعية الحالية في ظل الحرمان الوالدي . و في الأسئلة التوليفية كانت الحالة تفضل القدم السوداء لكن عدد التقمصات القليل يعبر عن عدم القدرة الجيدة لأننا على تحمل مسؤولية الفعل في كل الوضعيات المعروضة . و أن هناك ميولا تمثل الشعور بالذنب . و هذا ما يؤكد قولها بأن القدم السوداء هو الأقل لطفا في العائلة .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير : عدد التقمصات هو 7 في صور المعلف ، القبلة ، المعركة ، التردد ، الإوزة ، الألعاب القذرة ، الرضاعة 2 . و إن هذا يعبر عن تقمص هروبي حيث أن الحالة عاجزة عن أخذ دور البطل . و من جهة أخرى قامت بإسقاط مشاعر عديدة عليه . فهو الخروف القريب من أمه ، و الذي يحضى برعايتها . ففي صورة التردد هو الذي يرضع من الأم ، في صورة المعركة هو الذي يجري نحوها . و في حالات أخرى تقمصه هو طريقة للهروب من الوضعية المفروضة في الصورة كما كان في صورة الإوزة و القبلة .

- تقمص الوالدين : تقمصت الحالة الأم في ثلاث صور هي : الحمل ، حلم الأم ، و الرضاعة 1 . و هذا تقمص جيد للوالد من نفس الجنس و يعبر عن سيطرة المضمون الأوديبى .

6- خلاصة الاختبار : إن الحالة في هذا الإختبار قامت بعدة تقمصات تعبر عن الشخصية الفعلية لها ، و خاصة عن ميولاتها نحو العائلة . فهي في ظل الحرمان الوالدي لديها ادراكات خاصة حول وضعيتها ، و نلمس منها الشعور بالذنب ، هذا الأخير كان كتبرير لتواجدها في دار الطفولة . فالقدم السوداء هو الأقل لطفا و لذلك تم استبعاده . و لديها مشاعر سلبية تجاه الوالدين لكنها مقنعة ، فالرغبة في العودة إلى العيش معهما ظهرت من خلال أمنيات القدم

السوداء : " يكون مع أمه و أباه و خاوتو دائما" . " يكون سعيد دائما " ، " ما يعودش يتعاركو خواتاتو".

7- الإستنتاج العام للحالة " عقيلة"

الحالة كانت جد متحفظة في البداية و هي لا تدخل في علاقة بسهولة حيث يتطلب ذلك وقت . لأنها تفقد الثقة في الآخرين و لديها تثبيط ظهر في سلوكاتها المتجنية ، و ظهر أيضا في أحلامها، من خلال رفض الحديث عنها في البداية و تبرير ذلك بعدم الحلم . و لكن بمجرد أن تكسب الثقة في محدثها تصبح عفوية لأقصى درجة و تعبر عن نفسها و قد روت عدد مهم من الأحلام التي تميّزت من حيث طريقة روايتها كونها مفصلة و ثرية بالعناصر مما جعلها أحلام طويلة عبرت عن ثراء داخلي بالأفكار و المكونات الشعورية و الأشعورية التي لا تعبر عنها . بالنسبة لشخصيات أحلامها نجد أنها هي الشخصية الفعّالة و البطلة التي تتصرف بحكمة و تملك المهارة و القوة للتغلب على الصعوبات . و تكون في تفاعل مع الشخصيات الأخرى التي تمثلت في صديقات و المربيات الأتي تعيش معهم في دار الطفولة المسعفة . و غابت الأم بتاتا في أحلامها و يرجع ذلك إلى المشاعر السلبية تجاهها بسبب هجرانها حيث أنها و بعد أن تخلت عنها لمدة طويلة ، و مجيئها لزيارتها كانت غير مهتمة بها و هي كذلك . و هذه البرودة العاطفية برزت في سلوكاتها المعجمة على الراشدين و المتميزة بالعناد و المعارضة . و ارتبط ذلك بغياب الثقة في الراشدين لأنهم نماذج للمواضيع المحبطة الأولية و هم الوالدين . فالأب كذلك كان غائب و ذلك لأنها لم تعرفه فهو مجهول و لم يعترف بها . و كانت الميولات السلبية تجاه الوالدين معبر عنها أيضا في إختبار القدم السوداء و لكن مصحوبة بالشعور بالذنب فالبطل هو الأقل لظفا في العائلة ، و هذا يجسد الشعور بالهجران و الحرمان الوالدي الذي تعاني منه . و قد كانت الميول الفمية مسيطرة و بتقمصات لشخصيات تحقق الإشباع الفمي بالقرب من الأم كنوع من التعويض عن ما حرمت منه و بالنسبة للمواضيع المتكررة في أحلامها نجد تعرض الحالة إلى مواقف مقلقة أين يريد أشخاص غرباء إيذاءها و تحاول الهروب منهم . و إن هذا هو تعبير عن القلق المرتبط بالشعور بالهجران و الانفصال عن الأم التي تخلت عنها . و بالنسبة الأماكن التي تكررت في أحلامها نجد دار الطفولة المسعفة ، التي نشأت فيها لعدة سنوات و أصبحت تحمل معنى المنزل بالنسبة لها ، فكل خبراتها اكتسبتها فيها . فكانت هي المكان الذي تلجأ إليه في أحلامها في حال تعرضها للخطر، و هذا يبرز قيمته بالنسبة لها .

و قد ظهرت مشاعر القلق الداخلي الناجم عن الصراعات النفسية في نوع الأحلام المزعجة والكوابيس التي عبّرت عنه بشكل رمزي و قامت بشحنها بمشاعر سلبية هي الخوف.

الحالة السادسة عشر " شاكر "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة السادسة عشر " شاكر "

1-معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: شاكر

السن: 9 سنوات

نوع الحرمان العاطفي: طفل مسعف

المركز: بن مهدي

التمدرس: السنة الثانية ابتدائي

تاريخ الحالة: هو طفل مسعف منذ ميلاده، حيث وضع في الحضانة و لا يعرف له والدين أو أقارب . تربى فيها و قضى سنوات طفولته الأولى ، و لقد ظهرت عليه بعض الإضطرابات حيث كان قبل النوم يقوم بضربات الرأس Head Banging عندما يكون في سريره لوحده، و لا ينام إلا إذا قام بتلك الحركات، و لقد تأخر على صعيد النمو الحركي و اللغوي. و ببلوغه ست سنوات تم إحضاره إلى دار الطفولة المسعفة سنة 2005 ، و قد وجد صعوبة كبيرة في التأقلم مع هذا الوسط الجديد و كان كثير الحركة و غير مستقر و عانى من التبول الليلي . و بعد سنة من دخوله أصبح يعاني من الأحلام المزعجة، حيث يستيقظ في حالة فرح أثناء الليل. و كل ذلك يرتبط بعدم تكيفه و خاصة انتقاله من محيط قضى فيه ست سنوات من حياته ، إلى محيط لا يعرف فيه أحدا. و لقد استمرت معه تلك السلوكات حيث كان يقوم بحركات و تصرفات من أجل جلب انتباه المربيات إليه، فيوسخ ثيابه من خلال اللعب و السقوط، و التبولّ و التبرزّ الإرادي، و ذلك حتى يستفيد من رعايتهم و اهتمامهم. و هو يشعر بغيرة شديدة لما يهتموا بالأطفال الآخرين خاصة الأصغر سنا، و ذلك ما جعله يعاني من التبولّ الليلي. و بعد مساعدة الأخصائي النفسي و استعمال العلاج السلوكي تحسّن، لأن تلك السلوكات نكوصية بهدف الحصول على فوائد ثانوية. فهو يحب المربيات و يتعلق بهن و يرى في كل واحدة منهن أمه و لا يرضى بأن يكون الاهتمام بغيره و يريد الإستئثار به، و حاليا قلّت تلك السلوكات مقارنة بالسابق. علاقته مع الأصدقاء جيدة فهو حيوي و يشاركهم اللعب و النشاطات لكنه يغير من الأصغر سنا و يقوم بضربهم، و لذلك تتوتر علاقته مع المربين ، و هو يحب جلب انتباههم من خلال خلق المشكلات . دخل إلى المدرسة و عمره 7 سنوات لكنه لم يندمج بسهولة حيث كان كثير الحركة

و عدواني مع زملائه و ذلك ما أدّى إلى إعادة السنة الأولى مرتين و هو الآن في السنة الثانية ابتدائي، و قد كان يضرب زملاء في القسم و كان في حالة من عدم الاستقرار النفسي. و تحسنت تصرفاته و كوّن بعض الصداقات خاصة و أنه عفوي، و في فترة سابقة كان يختلق الأكاذيب حتى يهرب من المدرسة ،حيث يقول أنه يعاني من حرقه في البول، لكن الفحص الطبي كشف عدم وجود أي إصابة عضوية و ما ذلك إلا حيلة لجأ إليها، و بتدخل من الأخصائي النفسي و مساعدة المعلم تخلّص من تلك الخدع. فالمدرسة بالنسبة له كانت أول محيط خارجي له فهو عاش طفولته في ديار الطفولة المسعفة و ما عدا الرحلات فإنه لم يقض فترة أطول في مكان آخر. و ما جعل الحالة ذو طبع صعب هو أنه يتميز بالعناد أحياناً و لا يستجيب للمربين، و البعض من الأطفال يسخرون منه، خاصة و أنه لديه اضطرابات في الكلام ، و يعاني من التبول الليلي وهذا ما يسبب عدوانية أحياناً. و من الناحية الصحية هو يعاني من صعوبات في التنفس و ذلك ما يؤثر على سلوكاته التي يريد بها جلب الانتباه.

ملاحظات حول الحالة:

- طفل صغير الحجم و جسمه ضعيف.
- بشوش و دائماً يبتسم و يحب الضحك.
- غير مبالي بمظهره و بنظافته. - لديه غيرة من الأطفال الأصغر سناً منه.
- لديه اضطراب في النطق يتمثل في اللثغة اللسانية حيث ينطق الحروف مشوهة و يستبدلها بحروف أخرى (ش.س).
- هو طفل اجتماعي و لديه علاقات واسعة و جيدة مع أقرانه فهو متفتح على الآخرين.
- لديه خيال واسع و يروي الأحداث و القصص بطريقة مشوقة.
- عندما يتكلم يسرع و يصبح كلامه غير مفهوم خاصة باضطرابات النطق التي لديه.
- مطيع في بعض الأحيان لكن أحياناً أخرى يتصرف بتهور.
- يعمل على جلب الإنتباه إليه و يتودد إلى الراشدين حتى يهتموا به.
- عفوي و تلقائي و يعبر عن نفسه. - لديه نقص الثقة بالنفس.
- لديه سلوكيات عدوانية مفاجئة و يثور بسهولة.
- يحب كثيراً اللعب و المشاركة مع الآخرين (الألعاب الجماعية ككرة القدم).

2- تقديم أحلام ورسومات الحالة " شاكر "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	طفل يلعب بالكرة	عقاب	منزل غريب	طفل الأم	قصير	غير موجودة	الورقة عمودية رسم غير متقن المحي	معبر	طفل أمه	أحمر أصفر	هاديء شرح الرسم عند الإنتهاء
الحلم 2	لعب بالكرة	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة الأصدقاء	قصير	فخر و إعتزاز	ببطء غير متقن الورقة عمودية المحي	معبر	الحالة الأصدقاء	أخضر أسود	تعليق على الرسم

3 - تحليل أحلام " شاكر "

الحالة كان جد تلقائي و يحب التواصل و عند سؤاله عن أحلامه قال أنه لا يتذكرها حيث دائما يحلم و عند الاستيقاظ ينسى أي ذكرى عنها. و كان طيلة فترة تتبعنا له لا يتذكرها و وجدنا معه صعوبة كبيرة حيث أنه عندما نشجعه و نحثه على التذكر يقوم باختلاق روايات خيالية أو يقص أحداثا جرت فعلا في الواقع. و قد تمكنا من معرفة ذلك من طريقة روايته حيث يتكلم ببطء شديد و يفكر قبل و أثناء الرواية و تظهر على إيماءاته بأنه يبتكرها من خياله و ليست أحلاما، و حينما تكون أحداثا واقعية يقوم بوصفها. و في تلك الحالات قلنا له بأنه إذا لم يستطع تذكر أحلامه فليس من الضروري أن يخلق قصصا و أنه ليس مجبرا على ذلك، فإذا كانت له ذكرى يرونها و إلا فلا يجب أن يروي أي شيء. و فعلا توقف عن ذلك لكن لفترة تم يعيد الكرة، و إن هذا يعبر عن رغبته في أن يكون محط الاهتمام و يجلب الانتباه إليه ، أي يحاول أن ينال ثناء و إعجاب الآخرين و أن يكون مطيعا و ينال رضائهم عنه و توددهم إليه.

3-1- نوع الأحلام: إن أحلام الحالة هي من بين الأحلام العادية أي ليس فيها طابع الغرابة،

فمناصرها مألوفة في الحياة اليومية و أحداثها كذلك. و نجد نوع من السطحية أثناء روايتها، و هي من حيث المحتوى الظاهر غير معقدة و بناءها بسيط ، و نجد أنها أخذت مصادرها من اليقظة و من الحياة النفسية. و أثناء روايتها كان الحالة يتحدث بسرعة و بكلام غير مفهوم حتى كنا نطلب منه توضيح ذلك،. و إن نوع أحلامه يدل على محدودية في التعبير عن الأحلام ، على الرغم من أن لديه ثراء لغوي و قدرات شخصية كبيرة إلا أنها كانت فقيرة و ذات نوعية لا تتناسب مع سنه. و قد لمسنا من خلال روايته لها و للتخيلات أن لديه بعض التأخر الفكري حيث أن تفكيره في بعض الأحيان غريب و تغطي عليه الحياة الخيالية على الواقعية، و كأنها أحلام يقظة و محتوى تلك الأفكار يشبه محتوى الأطفال الأصغر سنا (5-6 سنوات). حيث أنه ليس هناك ترابط بينها و الانتقال من فكرة إلى أخرى، و يتكلم في أشياء غير مفهومة و أحيانا لا علاقة لها بمضمون الحديث. و هذا يعكس عدم النضج الفكري لأنه لا يزال في مرحلة الإيهام و التمثيل و لا يفرق جيدا بين الخيال و الواقع، حيث هناك خلط بين الأحداث الحلمية و الواقعية و إدماجهما معا. و إن هذا التأخر ظهر في الإدراكات التي هي وصف و تسجيل للواقع و ليس فيها عمليات معقدة كالترسير و التحليل. و إن قدراته الفكرية بطيئة إذ نجد أنه لم يكتسب بعض المفاهيم و لديه تأخر دراسي، فهو لا يستطيع كتابه اسمه بشكل جيد و لديه عسر في الكتابة و في الحساب و هذا ما أدى إلى إعادة السنة الدراسية فهو حاليا في السنة الثانية ابتدائي.

و إن نوعية أحلامه تدل على ذلك التأخر من حيث الفقر من المحتوى و في القدرة على التذكر.
الحلم 1: هذا الحلم هو من بين الأحلام العادية و ينتمي إلى أحلام العقاب، لكن نجد أنه موجه نحو الخارج و ليس نحو الذات. فالأحداث تخص أشخاص آخرين و الحالة يشاهدها فقط و كأنه أمام مسرح كبير يقوم فيه أفراد آخرون بالأدوار الأساسية. حيث حلم بأن طفل يلعب بالكرة داخل المنزل فأدى ذلك إلى كسر كأس مما جعل أمه تضربه و تأخذ الكرة منه " ضربتو أمه و نحاتلو البالون". هذا الوصف فيه تفخيم و منطقية فائضة تدل على ابتكار و إضافة لا تمت بصلة بالحلم، حيث و كأن هذا المشهد يعبر عن أفكار ذاتية و ليست صوراً حلمية، أو قد يكون شاهد برنامجاً تلفزيونياً أو قرأ قصة تحمل نفس المضمون و قام بأخذها كمصدر للحلم.
و إن ذلك يظهر أيضاً من خلال كون الأحداث تخص أشخاص آخرين غير الحالم و بالتالي فمصدرها من الخارج و ليس من الداخل.

الحلم 2: هو من الأحلام اليومية التي تمثل إعادة لأحداث اليقظة، حيث يحلم بأنه يلعب كرة قدم مع أصدقاءه، و جاء صديق آخر ليلعب معهم فطردوه ، و بقي يتفرج عليهم " جاء لطفي باش يلعب معنا ما خلاوش لخرين يلعب، قعد يتفرج فينا". و إن هذه الأحداث عادية و تتكرر غالباً في اليقظة حيث يلعب الحالة مع أصدقائه الكرة و هي الهواية المفضلة لهم، و نلاحظ أنه قام بإضافة خاصة تحقق رغبة شعوره في التفوق و هي أنه سجل هدفاً بطريقة مذهشة" كي مركبت أنا But قعد لطفي حابر". فالحدث اليومي أعاد معاشة بطريقة أخرى مغايرة تكمل و تصحح العيوب و النقائص، فعجزه في اليقظة عن القيام بأشياء عوّضه في الحلم، و الغرض الأساسي هو تحقيق الذات و إبرازها فذلك ما يعمل عليه الحالة في الحياة اليومية حيث يسعى لجلب انتباه الآخرين.

3-2- مكان الأحلام: في الحلمين اللذين ذكرهما الحالة نجد اختلاف في أماكن حدوثهما، ففي الأول تجري الأحداث في منزل غريب و في الثاني تجري الأحداث في دار الطفولة المسعفة. فالاختلاف يكمن في أن أحدهما مجهول و غير معروف و الثاني معروف و مألوف، و إن هذا التناقض يعبر عن أن الإدراك يرتبط بالأحداث الواقعية و الخيالية ، و أن الفضاء المكاني لديه معنى واسع لدى الحالة. و في المحتوى الظاهر للأحلام لا نجد أي إشارة عن المكان و صفاته و خصائصه، حيث أن الأحداث هي المهمة و ليست أماكن حدوثها و هذا يعكس ارتباط التفكير بالمواضيع المادية الملموسة و الإنطباعات الحسية الناجمة عن المثيرات الخارجية، فهذه الأخيرة تبقى في ذاكرته و تشكل مصدراً لأحلامه. و إننا نجد أن المدركات البصرية لديها دور كبير في

تشكيل صور أحلامه حيث أنها تدرك الأحداث و الوقائع و تسجلها لتكوّن مشاهد حلميه. و إن الأماكن كان لها دور ثانوي في تشكيل تلك الصور.

في الحلم 1: المكان هو منزل أحد الأطفال، و هو غير معروف حيث لما سأله أين قال " في دارو" ، و من رواية الحلم نجد ذلك : " قاعد يلعب بالبالون في الدار" . و إن هذا المكان مغلق و هو يرمز إلى الحماية . حيث كان الطفل يلعب بالكرة ، لكن هذا الفعل غير مسموح به داخل المنزل لأنه يحدث أضرارا به ، و ذلك ما أدّى إلى كسر كأس . و إن هذا المكان فيه رمزية إلى الحياة الداخلية ، فالمنزل يمثل شخصية الحالة وهو المأوى و المركز . و نلاحظ أن أحداث الحلم جرت في الداخل ، و بذلك فهي تعبّر عن الحالة النفسية و الصراعات الداخلية . لأن الطفل قام بعمل سيء استحق عليه العقاب من قبل الأم ، هذا العقاب ناجم عن شعور داخلي بالذنب و الحاجة إلى التخلص منه كانت من خلال هذه الصور الحلمية التي جرت في المنزل .

الحلم 2 : مكان الحلم معروف و هو دار الطفولة و بالتحديد في الملعب ، حيث كان يلعب مباراة في كرة القدم مع أصدقاءه . هذا المكان معتاد و هو مكان تواجد الحالة بصورة يومية ، و يقوم فيه بكل نشاطاته و هواياته ، و من بينها اللعب الجماعي بالكرة . و إن هذا يرجع إلى كونه المكان الذي يعيش فيه منذ طفولته الأولى ، فهو منذ ميلاده لم يعرف مكانا آخر غير دار الحضانة و دار الطفولة المسعفة لأنه تم هجرانه و هو رضيع . و بالتالي فإن كل خبراته اكتسبها في هذا المحيط المؤسسي و نشأت فيه شخصيته بكل مكوناتها ، و بنيت المفاهيم الزمانية و المكانية انطلاقا من خصائصها. و نلاحظ أنه في المحتوى الظاهر للحلم لم يذكر المكان ، و لما سأله أجاب أنه في ملعب دار الطفولة . و ذلك لأن الحدث كان هو المهم في هذا الحلم ، فالمكان مألوف و معتاد و ما يحدث فيه من مستجدات هي ما شكّل اهتمامه . و كان اللعب بالكرة فعل معتاد في اليقظة في نفس المكان ، و لذلك فتكراره يعكس انشغاله بالحدث و المكان الذي يجري فيه .

3-3 شخصيات الأحلام: ظهرت عدة شخصيات في الحلمين ، فكانت في الحلم 1 غير

معروفة و في الحلم 2 معروفة . و نلاحظ أن الحالة كان غائب في الأول و حاضر في الثاني . و قد اختلفت الأدوار التي قامت بها الشخصيات باختلاف مواضيع الأحلام و نوعيتها ، و بالنسبة لظهور الحالة في الحلمين فإنه كان متناقض .

في الحلم 1 : الحالة لم يكن موجود من بين الشخصيات ، إذ أنها هي التي تقوم بالأدوار و تشارك في الأحداث ، في حين أنه غائب تماما ، و هذا يشبه مشاهدة فيلم . و إن هذا النوع من

الأحلام عادة ما نجده عند الأطفال ذوي خمس سنوات ، حيث لا يكون الطفل مشاركاً في أحداث الحلم . و إن هذا يعبر عن تأخر كبير عند الحالة يرتبط بتثبيط فكري . وذلك يكشف بصورة جيدة تفكير الحالة و شخصيته ، فعدم ظهوره في الحلم أمر مقلق . و غيابه ما هو إلا ميكانيزم دفاعي لإسقاط الحياة النفسية على شخصيات أخرى و التعبير من خلالها . لأن محتوى الحلم يفصح عنه، فليس من العيب أن يروي تلك الأحداث إلا إذا كانت على علاقة مع حياته الداخلية أو مع الأفكار التي يملكها حول بعض العناصر المقلقة .

الحلم 2 : كان الحالة موجود و مشارك و فعّال في الأحداث ، و هو الشخصية البطلة التي تتبادل مع الشخصيات الأخرى ، حيث يلعب الكرة معهم . و لكنه كان أكثر فعالية فهو الذي يسجل الأهداف حيث يقول : " مركيت أنا But " . و قد كرر ذلك عدة مرات و أشار إلى ذلك بنوع من التفضيم دلالة على قدرته و قوته التي جعلته محط أنظار و إعجاب الآخرين " مركيت أنا ، قعد لطفي حاير " . و إن هذا الظهور الفعّال في الحلم يعبر عن التعويض الذي قام به من خلاله ، و يعكس لنا شخصيته الحقيقية التي تريد جلب انتباه الآخرين و تأكيد وجودها بينهم .

3-3-1 الشخصيات المعروفة : كانت موجودة في الحلم 2 و هم الأصدقاء ، و قد سمى البعض منهم و ذكرهم في روايته للحلم . و نلاحظ من ذلك أنه وضّح طبيعة علاقته معهم ، حيث أدمج نفسه مع مجموعة تتصف بأنها قوية على كل المستويات الشخصية و الجسمية و الحركية و السلوكية : " أنا و مصطفى ، و شريف لعبنا " ، و هؤلاء أكبر منه سناً و غالباً ما تكون العلاقة معهم في اليقظة مضطربة بسبب سلوكياتهم العدوانية و التسلطية حيث يكون عادة خاضعاً لهم . و قد عوّض ذلك في الحلم من خلال التفاهم و الإنسجام معهم وتفوقه عليهم بتسجيل الأهداف . و بالتالي تمكن من التغلب على الشعور بالنقص أمامهم ، و قد قام بذكر شخصية أخرى هو صديق أصغر سناً أراد الإنضمام إليهم و اللعب معهم لكن الآخرين رفضوا ذلك : " جاء لطفي باش يلعب معنا ما خلاوش لخرين يلعب " . و إن هذا إسقاط للشعور بالعجز و الضعف على هذه الشخصية . و نجد المشهد يتضمن الرفض و النبذ من الجماعة ، و هذا الإحساس غالباً ما يشعره الحالة ، و لذلك أسقطه على صديق يرمز إليه و نسب إليه السلبية : "قاعد يتفرّج فينا" . فالحالة لا يرغب في أن يكون سلبي و خاضع للآخرين بل يريد في قرار نفسه أن يكون فعّالاً و له دور بينهم . و ظهر ذلك في اللعب الجماعي الذي يمارسه في اليقظة مع الأصدقاء لكنه يلقى صعوبات معهم لأنهم يقللون من شأنه .

و من المحتوى الظاهر للحلم و طريقة روايته نجده يتكلم في البداية بصيغة الجمع : " حلمت قاعدين نلعبوا في البالون " ، تعبيراً عن نفسه و عن الأصدقاء ، و هذا يرمز إلى إدماج الذات

مع الآخرين بسبب توجه اهتماماته نحو مفهوم الجماعة . و تكلم عن نفسه بصيغة المفرد حيث قال: " أنا.. " ، " مركيت أنا " ، تعبيراً عن تحقيق الذات و تأكيدها ، و بذلك فإن الحالة يرغب في الإنتماء إلى مجموعة الأفراد و تأكيد ذاته ضمها . و ظهور الأصدقاء كشخصيات معروفة يرجع إلى كونهم الشخصيات التي يقضي معها أغلب اوقاته و يشارك معهم العديد من النشاطات في دار الطفولة . فهو نشأ في بيئة مشتركة تقتضي التفاعل و التبادل مع الآخرين و تكوين الذات الإجتماعية .

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة : ظهرت في الحلم 1 و كانت تتمثل في طفل مجهول و أمه ، هؤلاء كانوا هم الشخصيات الرئيسية و أبطال الحلم . حيث دارت بينهم تبادلات و تفاعلات شكّلت الأحداث الحلمية . و في رواية الحلم أشار الحالة إلى عدم معرفته للشخصية الأولى . حيث قال: " حلمت واحد الطفل " ، و أردنا التأكد من ذلك فسألناه إن كان يعرفه أو رآه من قبل فقال " لا طفل برك " ، و بملاحظة الأحداث و الدور الذي قام به نجد بأنه صورة رمزية للحالة . فالأفعال التي قام بها سلبية ، و هي اللعب بالكرة في المنزل ، الذي هو مكان داخلي خاص و قيامه بكسر كأس بكرته . فهذا المشهد يعبر عن أفكار و مشاعر سلبية لديه عبر عنها من خلال اسقاطها على شخصية أخرى لها نفس صفاته و هو طفل ذكر و يحب اللعب بالكرة . فالعقاب كان له على أفعاله السيئة ، و تتمثل في عقاب مادي هو نزع الكرة منه ، و عقاب معنوي وهو التوبيخ .

و إن الشخصية المنفذة للعقاب هي أم الطفل ، هذه الأخيرة ترمز إلى الرقابة التي توجه و تحكم و تقرر و تعاقب في حال الخطأ . فالأم هي هنا رمز للسلطة و القوانين الاجتماعية ، و ما هو ممنوع و ما هو مسموح . و لذلك ظهرت في هذا الحلم و هي تقوم بالعقاب ، و لكن ظهرت أيضاً في موقف المسامحة من خلال مشهد " مبعدي مازادش عاود مدتلو البالون " . إن هذا يعبر عن الإعتراف بالذنب و بالحاجة إلى العقاب ، و تنفيذها جعله يتخلص منه و بالتالي يتحصل على الشيء المرغوب المتمثل في الكرة . فكل هذه الرموز تعبر عن أفكار و مشاعر لدى الحالة غير معبر عنها في الحياة اليقظة . و قد تكون على علاقة بسلوكات قام بها أو حتى تصورات جعلته يبني صوراً عقلية إنطلاقاً من عناصر واقعية أو متخيلة .

3-4 حجم الأحلام : إن حجم الحلمين اللذين رواهما الحالة كانا قصيرين ، بحيث ليس فيهما أحداث كثيرة ، و لا تفاصيل . فالمشاهد الحلمية غير مركبة و فيها مشهدين أو ثلاث على الأكثر ، و إن هذا شكّل فقراً للمحتوى الظاهر . على الرغم من أنه يتميز بالخيال الواسع

و بكثرة الكلام ، و رواية القصص . و لقد كان أثناء روايته لللمين يتكلم بسرعة و يقوم باعادة بعض العناصر و التأكيد عليها ، من أجل إطالة الرواية ، حيث يقول مثلا في الحلم 1 : " ضربتو أمه ، ومبعد كي ضربتو أمه ... " ، " عاقبتو قالتلو ماتزيدش تلعب ، كي عاقبتو قالتلو ماتزيدش تلعب ... " . و هذا التكرار لرواية الحلم هو نوع من التأكيد لأحداثه و إطالة لحجمه بسبب فقره في المحتوى .

في **الحلم 1** كانت ثلاث مشاهد هي كالتالي : الأول هو لعب الطفل بالكرة في المنزل و كسره الكأس ، الثاني هو عقاب و توبيخ الأم له ، و الثالث هو إرجاع الأم الكرة . و نلاحظ من خلال تركيب المشاهد أن هناك حذفاً لبعض الصور الحلمية و إضافة لصور أخرى خاصة في المشهد الثالث حيث هناك مسافة كبيرة بينه و بين المشهد الثاني لا نستطيع تقديرها و معرفة المشاهد التي تلتها لأنه كان انتقال مفاجيء من أحدها إلى الآخر . و هذا يعكس خلل في البناء المعرفي للحلم و في التذكر ، لأن الحالة أثناء روايته كان يستغرق وقتاً طويلاً . فحديثه متقطع و يفكر برهة ثم يكمل ، و هذا يعبر عن صعوبة في التذكر .

الحلم 2 : هذا الحلم أيضا كان قصيرا و تضمن ثلاث مشاهد ، الأول هو لعب الكرة مع الأصدقاء و تسجيل الأهداف ، المشهد الثاني هو عدم ترك صديق يلعب معهم و بقاءه على الهامش . و الثالث هو تسجيله لهدف بطريقة مدهشة جعلت الصديق يتعجب .

إن روايته لهذا الحلم كانت بنفس الطريقة السابقة ، أي الحديث و التكرار ، حيث يقول : " قاعدين نلعبو في البالون ، كي قاعدين نلعبو في البالون ... " . و هذه الطريقة هي أيضا ناجمة عن تعويض لفقر المحتوى الحلمي من الكلمات المعبرة عنه . و إن هذا الفقر لا يتناسب مع سن الحالة ، فعادة ما يكون الأطفال لديهم كم هائل من الأحلام الثرية و الطويلة بالأحداث و التفاصيل ، و تكون مليئة بالمغامرات و الأشياء الغريبة . لكن الحالة لديه نقص في بناء و تركيب أحلامه ، و يرجع ذلك إلى نوع من التأخر في النضج الفكري . حيث أن هذا الأخير هو الذي يسمح للطفل بنقل و تحويل صور أحلامه إلى كلمات شفوية معبرة عنها . لكن الحالة لم يتمكن من ذلك ، و كان في معظم الأوقات يخلط بين أحداث اليقظة و أحداث الحلم . فيروي الأولى على أنها الثانية ، و يروي الثانية على أنها الأولى و بالتالي التداخل بينهما . و ذلك ما أثر على حجم الأحلام التي رواها ، و كانت بهذا الشكل الفقير لأن الوظائف الفكرية لم تقم بعملها على أكمل وجه . و ذلك يرجع إلى تأثير الجوانب النفسية على تطور تلك القدرات ، و هنا نتكلم عن حالة الحرمان الوالدي التي تعرض لها منذ ميلاده ، فكان الهجران هو سبب تواجده في دار الحضانة ، ثم في دار الطفولة . و لقد أكدت الدراسات أن الحرمان المبكر يؤثر

على مختلف جوانب نمو الطفل الجسمية و النفسية و الفكرية ، و يؤدي إلى تأخرات معتبرة فيها. و فعلا نلاحظ على الحالة تأخر في النمو الجسمي حيث أنه ضعيف البنية ، و قصير مقارنة مع الأطفال في مثل سنه ، و لديه انخفاض في المستوى الفكري العام و صعوبات على صعيد اللغة . إن ذلك انعكس بشكل مباشر على أحلامه من حيث المحتوى و طريقة الرواية و تكرار حدوثها .

3-5 المشاعر في الأحلام : لقد غابت المشاعر تقريبا في أحلام الحالة حيث أنه لم يذكرها ، كما أنها غير مشحونة على الصعيد العاطفي . فنلاحظ نوعا من الحيادية و الفراغ ، و هو عادة في اليقظة لديه مشاعر معبر عنها بصورة مباشرة ، و تظهر من خلال سلوكاته مع الأطفال و المربين (كالغضب ، الإحباط ، الكره ، و الحب) . فتكون سلوكاته عدوانية تارة ، و تارة أخرى تكون ودودة ، و ذلك يتبع المشاعر التي تسيرها . و بالنسبة للأحلام فهي غير معبرة عن المشاعر المصاحبة لها ، و طريقة روايته لها كان فيها نوع من التخميم للأحداث بحيث يعطيها طابع دراماتيكي و قصصي .

الحلم 1 : المشاعر فيه غائبة و ذلك يرجع إلى أن الأحداث كانت خارجية و تخص شخصيات أخرى ، و بالتالي لا تكون المشاعر لديها شحنة عاطفية . لأن الحالة لا يشارك و لا يقوم بدور في الحلم ، و هذا نوع من الإسقاط للحياة النفسية على الآخرين ، بحيث يسمح بالتعبير عن مشاعره الخاصة بنسبها إلى الآخرين ، و بالتالي انكار أي صلة بالحلم و بمكوناته المادية و المعنوية . و هذا راجع إلى الكبت الكبير الذي تم استعماله في هذا الحلم ، فعدم ظهور الحالة كشخصية في الحلم خلق مسافة بين ما يرجع إليه و ما يرجع للآخر . و هذا الميكانيزم كان بفعل الطابع المقلق و المزعج الذي يسببه ظهوره كشخص في الحلم ، لأنه سوف يضعه في موقف مواجهة مباشرة مع الذات و محتوياتها ، و لذلك لجأ ما قبل الشعور إلى القيام بالتعبير بطريقة خاصة عن المشاعر السلبية التي يملكها الحالة ، و هي خاصة الشعور بالذنب الذي يرتبط بفكرة مقلقة لا نعرف مصدرها إن كان حقيقي أو توهمي . لكن الأكيد هو أنها لاشعورية ، لأن عدم ظهورها بشكل مباشر يعني عدم قبولها من الرقابة .

الحلم 2 : في هذا الحلم المشاعر غير معبر عنها بشكل مباشر لكنها موجودة بصورة ضمنية في المحتوى الظاهر ، و هي الشعور بالفخر . هذا الأخير كان نتيجة لقيامه بأفعال تدل على القوة و المهارة ، و هي تسجيله لأهداف في مباراة لكرة القدم ، حيث كان هو هدّاف المباراة أمام مجموعة من الأصدقاء اللذين يتصفون عادة بالمهارة في هذا المجال . و عند روايته لهذا الحلم

كان يقوم بالتفخيم عند الحديث عن نفسه ، حيث يقول " و مركيت أنا الbut " ، " كي مركيت أنا الbut قعد لطفي حابر". و عندما سأله عن شعوره في هذا الحلم قال أنه كان جد سعيد لأنه سجل الهدف ، هذا الشعور السار نابع من الإحساس بالفخر و الإعتراف بالذات . فأحداث الحلم كانت تدور حوله لأنه البطل . و هذا ما أعطى المشاعر الإيجابية لأنها حققت رغبة داخلية شعورية تتمثل في تحقيق و تأكيد الذات أمام الآخرين . و هو تعويض للشعور بالنقص الذي يشعر به في الواقع بسبب صغر حجمه و ضعف بنيته ، حيث أنه لذلك يكون محل سخرية من الأصدقاء و يقللون من قيمته و من قدراته . و إضافة إلى ذلك الصعوبات اللغوية التي يعاني منها ، و هي اضطراب في النطق ، هذا الأخير هو هدف لإستهزاء الآخرين به و التقليل من تقديره . و هذا ما انعكس على صورته لذاته التي أصبحت سوء تقدير للذات يحاول تحسينه من خلال التودد و التقرب من الأصدقاء . و ظهر ذلك سعيد الحلم و محتواه الظاهر و الكامن ، و نجد أن المعنى المخفي وراءه هو السعي إلى تحقيق الذات و التفتح على الآخرين . و قد قام في الحلم باسقاط المشاعر السلبية التي يشعر بها ، على شخصية ظهرت في الحلم و هو طفل صغير .

هذا الأخير عبّر عن كل الصفات السلبية ، و جسّد المعاناة مع تلك المشاعر ، لأنها تؤدي إلى النبذ من قبل الأصدقاء " ما خلاو هوش لخرين يلعب " . و هذا ما يخشاه الخالة في علاقته مع الآخرين لأنه يريد أن يبقى دائما على اتصال معهم ، مهما كانت طبيعة العلاقة معهم . لأنهم الأفراد اللذين يعيش معهم ، و هم يرمزون إلى العائلة التي حرم منها ، فهم البديل الذي لاغنى عنه ، و الذي يساعده على تأكيد دوره بينهم و إبراز ذاته كفرد متميز في الجماعة .

4 - تحليل رسومات الأحلام

4 - 1 إنجاز الرسومات : قام الحالة برسم أحلامه ، و قد كان مترددا في البداية ، حيث قال أنه لا يعرف كيف يرسم أحلامه بأنه لا يحسن الرسم . و كان بحاجة إلى تشجيع كبير و دعم معنوي ، فعند انجازه لتلك الرسومات كان يتوقف كثيرا و يرينا الرسم إذا كان جيد أم لا ، فكنا نحثه على المواصلة و بأنه جيد . و قد ظهر جليا من خلال ذلك أنه لا يثق في نفسه و في قدراته ، و لديه تقدير سيء للذات لأن التردد واضح .

إن طريقة رسمه كانت بأخذ الورقة بشكل عمودي و البداية من الأعلى ، و هذا في الرسمين .
و إذا قلبنا الورقة تصبح في الجهة اليسرى ، و هذه الحركة نكوصية و تعبّر عن تأخر في
النضج العاطفي . و إن أشكال الرسومات تدل أيضا على ذلك ، حيث أنها لا تتناسب مطلقا مع
العمر الزمني للحالة

(9سنوات) ، و إن الخطوط عشوائية و غير منتظمة ، و الرسومات غير متقنة ، كما أنه لا
يعرف كيف يكتب اسمه ، و هذا دليل على تأخر على الصعيد النفسي و الفكري . فمن خلال
الرسم يسقط الطفل نفسه و يعبّر عنها في الأشكال و الرسومات التي تعكس حياته النفسية بكل
محتوياتها و تعكس قدراته المعرفية و الإدراكية . و إن ما تحصلنا عليه من رسومات للأحلام
يشبه رسم طفل ذو 5 سنوات ، و الحالة عمره أكبر من ذلك . و هذا ما انعكس أيضا على
رواياته للأحلام ، فالقدرة على التعبير من خلال الكلام و الرسم محدودة .
و عند انجاز الرسومات كان يقوم بالتعليق عليها و شرحها ليوضح أكثر مضمون الحلم ، و إن
استعماله للقلم كان بشكل عادي و ضغط متوسط .

الحلم 1 :تردد في البداية و قال أنه لا يعرف كيف يرسمه ، ثم بعد تفكير بدأ يرسم . حيث أخذ
الورقة بشكل عمودي و رسم في الأعلى ، و إن هذا يعبّر عن ميولات نكوصية و عاطفة
صبيانية ، لأنها في الجهة اليسرى جهة الماضي . و كان يرسم و يقول " ما عرفتش " ، و يرينا
الرسم ، فكنا نشجعه . و كان يمحي كثيرا في البداية خاصة في رسم أحد العناصر و هي
الطاولة ، هذا المحي هو دليل آخر على عدم الثقة بالنفس و الشعور بالنقص لأنه يتردد و يقلل
من قدراته .

و إن الإنجاز العام للرسم غير متقن ، على الرغم من أنه رسم بعض تفاصيل الحلم ، و هذا
يرمز إلى عدم تطور القدرات التعبيرية و الإدراكية . لأن إدراك الأشياء و الصور يسمح
بتجسيدها حسب الانطباعات الحسية البصرية المكوّنة حولها . و يقوم الطفل عادة بالربط فيما
بينها أثناء الرسم بحي يريد جعلها أقرب إلى الواقع .

و إن الرسم يتموضع في جهة واحدة فقط من الورقة ، و هذا يعبّر عن توجه الفكر نحو
الماضي.

الحلم 2: أنجز الرسم ببطء شديد ، إذ كان يستغرق وقتا طويلا في رسم كل عنصر منه ،على
الرغم من عدم إتقانه للأشكال . و ذلك يرجع إلى التفكير أثناء الرسم في كيفية انجازه ، حيث و
كأنه يتخيل صور الحلم و يحاول تجسيدها . و قد قام بالرسم في المساحة الكلية للورقة ، و

بعض الخطوط تشكّل الحدود الجانبية . و إن ملاً الورقة بالأشكال يرمز إلى الرغبة في الظهور و احتلال كل المساحة في المحيط ، لأنه يريد أن يعوّض من جهة الشعور بالنقص و النظرة السلبية للذات . و من جهة أخرى يملأ الفراغ العاطفي الذي يبحث عن تعويضه ، فالحالة و كونه يملك بعض الخصائص الجسمية الضعيفة ، و النقائص النفسية . فإنه يبحث عن تطوير علاقاته و اتصالاته مع المحيط ، من أجل الحصول على فوائد ثانوية هي الحب و الاهتمام . و إن إنجازه للرسمين عبّر بشكل واضح عن شخصيته و قدراته الكامنة و الظاهرة ، و مشاعره تجاه الذات و الآخرين ، و أفكاره المتعلقة بالعالم المحيط به من خلال صور الأحلام المجسّدة.

4 - 2 استعمال الألوان :

التلوين كان فقير في الرسمين حيث أنه لم يكن يهتم كثيراً باستعمالها في الرسم . و نجد محدودية في ذلك ، حيث تقتصر على بعض الأجزاء الدقيقة فقط من الرسم ، و ليس هناك تنوع كبير فيها . فالنظرة الأولى للرسومات توحى بالجمود و الفراغ من خلال المساحات البيضاء الكبيرة . و عادة ما يحب الأطفال في مثل سنه استعمال الألوان ، لكننا نجد لديه فقر و عدم ثراء ، و هذا يعكس التثبيطات النفسية التي أدّت إلى التأخر في النضج . و قد استعمل ألوان قليلة هي : البني ، الأحمر ، الأصفر ، الأخضر ، و الأسود ، و في الرسومات كان يقوم بتلوين حدود الأشكال فقط دون التوجه نحو المساحات الكبيرة . و إن الألوان على عكس قلم الرصاص تسمح بتحرر أكثر و تعبير عن النفس بدون حواجز أو قيود . و إن غيابها و نذرتها في الرسم يدل على غياب التلقائية في التعبير عن النفس ، أو عدم القدرة على التعبير من خلالها ، لأن لديها دلالات رمزية إسقاطية للحالة الشعورية و الأشعورية للطفل ، و بالتالي تصبح وسيلة للتشخيص و للكشف عن الذات الظاهرة و الكامنة .

الحلم 1 : استعمل فيه ثلاث ألوان هي الأحمر ، الأصفر ، و البني ، حيث قام في البداية بتلوين محيط الطاولة بالأحمر مقتصرًا على الحدود الجانبية فقط . ثم لوّن أرجل الطاولة بالبني و انتهى بتلوين الكأس الموجود فوق الطاولة باللون الأصفر . و هذه الألوان تنتمي إلى مجموعة الألوان الحارة ، و تعبّر بذلك عن الطبع المتفتح على العلاقات مع الآخرين ، و ذلك فعلا ما يميّز به الحالة . لكن نجد من خلال استعمال اللون الأحمر في شكل دائري مغلق الحدود أنه يرمز إلى العدوانية الكامنة و التي تدور في دائرة مغلقة . و تخرج بأشكال غير مباشرة من خلال السلوكات . فالحالة تارة تتناوبه نوبات عدوانية مفاجئة ، ما تلبث أن تهدأ . و إن اللون الأصفر

في الكأس يرمز إلى العصير ، أي أنه ممتلأ بشيء مرغوب ، و هو يرمز إلى الفرح المنشود و الطموح ، و التفتح و الرعدة في المشاركة .

أما أرجل الطاولة فلونها بالبني ، و استعمال هذا اللون في هذا الشكل يعبر عن الحاجة إلى الارتكاز على سند قوي يلبي الحاجات الأولية و هي الحب و الإهتمام .

و إن ترك مسافة كبيرة بيضاء بدون رسم أو تلوين تعبر عن التكتّم فيما يتعلق ببعض جوانب الذات ، أي المناطق التي يمنع الوصول إليها .

الحلم 2 : في رسم الحلم قام بتلوين عناصر دقيقة مرسومة بحجم صغير ، و هي شخصيات لوان لباسها بالأخضر ، لكن طريقة التلوين عشوائية و محدودة جدا. و هذا يعبر عن التثبيط في التعبير عن الذات و خاصة عن الحاجة إلى تقدير الذات ، و اعتراف الآخرين به و بقدراته . فهو من جهة يبحث عنه و لكنه لا يستطيع التعبير بشكل جيد ، فقدراته محدودة و يصطدم ببعض العراقيل المرتبطة بالذات .

و قد لوان شباك حارس المرمى بالأسود ، لكن بدون إتقان و بخطوط في كل الإتجاهات دون اكمال التلوين ، حيث ترك مساحات بيضاء ، مما أعطى للتلوين خريشات . و إن هذا يرمز إلى القلق الذي يعبر عنه بهذا لشكل من خلال اللون و طريقة استعماله . و هو بذلك يعبر عن عدم الاستقرار بسبب تلك المكونات ، و عدم القدرة على التحكم فيه (لأن التلوين عشوائي و غير منتظم) .

و إن الشكلين يعبران عن نقيضين لأنهما في جهتين مختلفتين من الورقة ، إحداهما على اليمين ، و الأخرى على اليسار . و هذا يعبر عن كونهما حواجز تمنع التفتح و تحقيق الذات ، و لا نستطيع معرفة طبيعة القلق و مصدره لأن الحالة يتكتم على الحياة الخاصة ، و يبرز فقط ما هو ظاهري منها ، و ما يريد أن يظهره للآخرين .

3-4 تعبير الرسومات عن الأحلام : على الرغم من بدائيتها إلا أنها تعبر نوعا ما عن

مضمون الحلم . حيث أنه قام برسم عناصر معبرة عن محتواها ، وهو تعبير مبسّط لا يعكس سن الحالة . لأن هناك سطحية في رسم الأشياء و عدم إتقان لمعظم التفاصيل المرسومة . و قد وجد صعوبة في البداية في كيفية التعبير عن أحلامه بالرسم ، و اعتبرها مستحيلة ، و كان جد متردد في كيفية القيام بذلك .

و إن عمره الزمني يسمح له بالتعبير عن أفكاره و الصور العقلية ، إذ يرى Luquet : أن الطفل قادر على أن يرسم مشهدا و يعبر عنه ، و قد نمت قدراته التصويرية ، و اكتسب القدرة على تمثيل الأشياء في عمر أقل (4 ، 5 سنوات) ، و وصلت ذروتها في حوالي 6 ، 7 سنوات . (Luquet,par Widlocher ,1977,P28.) لكن طريقة التعبير بالنسبة للحالة كانت جد بدائية مقارنة بسنه ، فهو تمثيل لصور حلمية أكثر منه تعبير .

الحلم 1 : رسم في البداية شخصيات الحلم وهم الطفل و أمه ، و إن شكلهما جد بسيط و غير متقن ، و يدل على تأخر فكري . و رسم الكرة بجانب الطفل تعبيرا عن لعبه بها ، ثم رسم طاولة دائرية بأربعة أرجل عشوائية و غير مستقيمة . و رسم فوقها كأس و لوّنه بالأصفر ، و قام بعمل سهم من الكرة تجاهه ، ليعبر عن أن الكرة أصابت الكأس فسقط و تكسّر . إن هذه العناصر هي أهم ما ورد في الحلم و قد قام بتمثيلها بطريقة خاصة . و العناصر المادية المرسومة هي ذات دلالة رمزية ، فالكرة هي لعبة مفضّلة ، و الكأس المليء بالعصير كذلك ، و بذلك فهما يرمزان إلى رغبتين لاشعوريتين تسعيان إلى التعبير من خلال الحلم و الرسم . و قد لاحظنا في تفسير الحلم أن الطفل قام بفعل سيء استحق عليه العقاب ، و هو كسر الكأس باللعب بالكرة . و قد وضّح ذلك من الرسم حيث رسم الكأس بطريقة توحى بأهميته و خاصة ما يحتويه . و هو موجود في مكان يحميه و يحيطه ، و هو الطاولة الدائرية الشكل و المرتفعة عن الأرض . ووصول الكرة إليه يرمز إلى تجاوز الحدود و القيام بفعل ممنوع يرتبط بحيوية الرغبات الداخلية .

الحلم 2 : رسم ملعب في المساحة الكلية للورقة ، و قام برسم خط الوسط و دائرة في المركز . ثم رسم خطوط على الجوانب تحد الملعب ، ثم خطوط داخلية في الجانبين . و رسم مربعات ترمز إلى شبكة المرمى و لوّنها بالأسود . و قد رسم عدة شخصيات داخل الملعب و هم الأصدقاء ، و بدأ في كتابة أسماءهم لكنه لم يعرف فطلب من أن نساعدده . إن هذا الرسم يمثل مشهد لعب كرة القدم مع الأصدقاء في الملعب ، و إن التعبير بدائي لأنه رسم الأشكال بسيطة جدا و غير متقنة . و إن تلك الخطوط تعبر عن الحدود بين عالمين هما العالم الواقعي و الحلم . و إن هذا الرسم مثل المشهد الحلمى بصورة رمزية و لكنه عبر أيضا عن عدة نقاط في شخصية الحالة . منها طريقة التفكير التي تدمج صوراً مختلفة على صعيد واحد بدون التمييز بينها ، و بدون إدراك الخصائص المختلفة . كما أن الإدراكات المتعلقة بالحلم تقتصر على الذكريات البصرية الغير واضحة.

و إدراكات الواقع مرتكزة على الماديات و طبيعة العلاقة معه . و إن تجسيد صور الحلم في رسومات يقتضي التعبير عن الأفكار و الصور العقلية بطريقة مادية ، حيث يكون وجهها لوجه أمامها . و إن هذا الحلم تضمن عدة معاني مرتبطة بالذات ، و خاصة بتحقيقها و إبرازها ، و في الرسم قام الحالة بذلك من خلال احتلال كل المساحة في الورقة . و بذلك عبّر عن أفكاره الشعورية و الأشعورية في آن معا و في رسم واحد . و لذلك فالرسم كان كاشفا لشخصيته من جميع جوانبها الفكرية ، العاطفية و الاجتماعية ، لأنه لا يتضمن فقط عناصر شكلية ، و لكن أيضا هناك المحتوى ، و هذا الأخير يعبر عن جزء من الشخصية ، فهو إسقاط لوجوده و الكيفية التي يحس بها ذلك الوجود ووجود الآخرين .

4-4 الشخصيات المرسومة : لقد رسم الحالة الشخصيات التي كانت في أحلامه ، حيث أنه جسدها بشكل مميز ، لا يعبر عن النضج الفكري . لأن تلك الأشكال البشرية مشوّهة بدرجة كبيرة و لاتعطي لها التفاصيل الواضحة و التناسق . و هي تشبه الشخصيات التي يرسمها الطفل في 5 سنوات ، و هذا دليل على التأخر الفكري . و بالنسبة لرسم الحالة لنفسه ، ففي الحلم 1 كان غائب و غير مشارك في الحلم و لذلك لم يرسمه و رسم فقط الشخصيات . و هذا يؤكد عدم ظهوره في الأحداث . أمّا في الحلم 2 فقد رسم نفسه و هو كان موجود و مشترك في أحداث الحلم ، حيث يلعب كرة القدم مع أصدقاءه . وكان رسمه بحجم صغير جدا مثل باقي الشخصيات ، و تعابير وجهه غير واضحة ، إذ رسم العينين فقط و الجذع مربع صغير و الأيدي أفقية . و في النهاية دائرة للأصابع ، و هذا التفتح في رسمهما يرمز إلى الرغبة في المشاركة و الإتصال و الجتمعة . لكن الشكل الدائري للأصابع يعبر عن غلقها ، و هذا يترجم الحذر و التوتر في العلاقة مع الآخرين . و ذلك يرجع إلى بعض الاضطرابات بين الحين و الآخر مع الأصدقاء . و نجده رسم نفسه قرب صديق هو أكبر منه و يرمز إلى القوة ، و قد عبّر عن تواجده معه في رواية الحلم و كان مذكورا بالإسم ، و في الرسم كتب إسمه . إن هذه المسافة القريبة بينهما تدل على طبيعة العلاقة المتينة ، و إعتبار الحالة له كسند و دعم . و في الرسم قام بكتابة رقم 10 على قميصه و هذا الرقم في فريق كرة القدم يرمز إلى اللاعب الأساسي و الهدف ، و بالتالي يملك المهارة و القوة و السلطة ، و هو بحاجة إلى هذه الصفات لتدعم أنه الضعيف .

و بالنسبة للشخصيات الأخرى نجده رسم مجموعة من الأصدقاء و كتب إسم كل واحد بقربه ، و نلاحظ أن هناك اختلافا في أشكالهم و في تموقعهم في الملعب الذي رسمه . حيث نجده رسم

صديقين أمام المرمى ، و هما أكبر سنا منه و يتمتعون بالقوة الجسدية و الشخصية . و صديق آخر رسمه بشكل جد بدائي ، حيث أن الرأس دائري و تخرج منه خطوط ترمز إلى الشعر ، و يديه مفتوحتين . و هذا يرمز إلى الحيوية التي يتمتع بها هذا الشخص و إلى الإتصال الجيد معه . لأنه يعتبر كنموذج يريد تقليده و لهذا رسمه في جهته أي في نصف الملعب الخاص بالفريق الذي ينتمي إليه الحالة .

أما صديق آخر فرسمه في المرمى المقابل أي ينتمي إلى الفريق الخصم ، و رسمه بشكل غير متناسق ، حيث الرأس على شكل مثلث ، فيه عينين فقط و غياب الذراعين . و إن هذا يعبر عن صعوبة العلاقة معه و غياب الإتصال بينهما ، و ذلك يرجع إلى أن هذا الشخص عدواني و متسلط ، و يقل دائما من شأن الحالة ، و لهذا رسمه في الفريق الخصم . و رسم أيضا صديقين آخرين في نفس الجهة لكن بحجم أصغر و بأشكال غير واضحة و خطوط متشابكة ، مما يصعب ظهور الصفات البشرية . و إن هذا يكشف عدم الإهتمام و التقليل من شأنهم ، فالطفل لما يرسم شخصا ما بطريقة غير متقنة ، فإنه يدل على اضطراب في العلاقة معه و تدني قيمته . و هؤلاء هم أصغر سنا منه و هو يغار منهم ، و ذلك ما يؤدي إلى سلوكيات عدوانية تجاههم في اليقظة . و في مركز الصفحة التي تمثل وسط الملعب رسم صديقين هما في الواقع أكبر منه سنا، و قد رسمهما و لوتهما كعضوين من فريقه . و هم يتمتعون بالقوة و المهارة . و رسم الكرة بقرب أحدهم . و هذا يرمز إلى امتلاك زمام الأمور و التحكم فيها من قبلهم لأنهم بالغين، و لذلك رسمهم في المركز للتعبير عن القيمة الكبيرة التي يمثلونها ، و العلاقة الجيدة معهم ، و الحاجة إلى مساعدتهم و سندهم من أجل تحقيق ذاته و أيضا من أجل الشعور بالأمان . و نلاحظ إذن أن رسم شخصيات الحلم 2 وضحت و بشكل جيد طبيعة علاقة الحالة مع كل واحد من الأصدقاء و دورهم بالنسبة له ، و دوره معهم فهو يشعر بالإنتماء و الحاجة إليهم . و يحتاج دعمهم ، و خاصة الأقوياء منهم لكي يطور ذاته . فهو كفرد منعزل ضعيف ، أما لما يكون داخل الجماعة فهو يشعر بالقوة ، خاصة عندما يكون التواصل جيد ، و تكون التبادلات و التفاعلات إيجابية معهم .

5- تقديم اختبار القدم السوداء " شاكر "

(1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : بنت 11 سنة (الأم) ، ولد 12 سنة (الأب)
القدم السوداء : ولد 9 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت 7 سنوات ، بنت 8 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلف	الصغار راقدين و الكبار ياكلو و لآخر يسوطي	محبوبة	أحد الخرفان الصغار
القبلة	الكبش يخزر مع الطفلة و الطفل يحضنو بعضاهم ، و هو واقف في حجرة يطل عليهم ، حاب ياكل الحشيش ماخلاتوش الطفلة قالتلو ماتزيدش تعاود باش تاكل الحشيش نتاعو .مبعد تخزر مع الحشيش و الطفلة قاعدة تهدر للطفل قائلها أعطيه ياكل سامحيه ، المرة لأخرى تعطيه ، ضحكت هذي الطفلة و الرجل .	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	طفلة و طفل قاعدين يمشو (الكبيران)و الطفل قاعد يجري و لآخر يمشي و لآخر يخزر ليه (الصغيرين)	محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	الراجل يذز في الكبش و هي تبكي ، و هذاك يعيطلها، و هذوك ماراحوش و هذي تفكر عليهم راقدة . راحت ليهم قائلهم وين راحت ، ولات تبكي ، راحت باش تمّع ختها قائلها المزارع علاه جيتي و قتلها بالموس.	محبوبة	أحد الخرفان الواقفين الاثنين
الأتان	كبش قاعد يسمع في الذيب (الأتان) يقول أووه، مبعد في زوج هربو راحو يوكلو في الدار ، راحت ترضع و لخرى الطفلة توكل في الحشيش هربت و ماتت .	محبوبة	الأتان
الرحيل	راحت لدارها تجري لقات ماماها ليهيك قائلها أرواحي وين كنتي في الغابة ، ضربتها ما ولاتش تاكل في الحشيش ولات تبكي . حلفتها حتى لليل تولي ، راحت هذيك للغابة لقات الذيب ، كان رايح يوكلها هربتلو مبعد عاقبتها ماماها	محبوبة	الخروف
التردد	الطفل و الطفلة يشربو في الماء و هذاك اللي في الوسط حاب يشرب الماء ، و هذاك الطفل يشرب في المرأة قائلو كي تكمل الرضاعة روح تشرب.راحو في ثلاثة يشربو كي خلصو راحو يرقدو.مبعد ينوضو ياكلو لحشيش،ومبعد يلعبو الكرة ، ومبعد يروحو يحوسو.	محبوبة	الأب(الولد)
الإوزة	قاعدة تحكم في باصوصو كلاتها ، جات هذيك	غير	الخروف الذي

ينظر	محبوبة	ساعدتها ،مبعدهربت قائلها أرواحي ،هربت هذيك الطفلة و قتلت البطة لخرى تتحليها في باصوصها قاعدة تبكي حتى أداوها للسبيطار خدمو هولها	
الخروف الصغير الواقف	غير محبوبة	هذي شجرة رايح يقصها الرجل ،جات هذي و هذي تساعدها .هذيك طاحت في البركة قائلها الرجل ما تروحيش عندك ياكلك التمساح.طاحو في زوج كلاهم التمساح خلالهم غير العظم .مبعد الرجل و الطفل و هذيك تنفرج قائلها روعي أهربي ، الشجرة طاحت في الماء جاء الرجل قائلها وبين راحت الشجرة طاحت في البركة ؟ جات الطفلة قالها الطفل ما طاحتش ،مبعد عاقبو ما عادش يوكل لحشيش خلاص .كيما زاد كذب زوج مرات عاقبها ما عادتش توكل لحشيش.	الألعاب القدرة
أحد الخرفان الكبار (الطفلة)	محبوبة	الطفل و الطفلة راقدين و هذاك نايض واقف يطل عليهم ، و زوج هذوك راقدين و يشوف مع القمر ، مبعد كيما ناضت هذيك (الخروف الكبير) شافاتو	الليل
الأم	محبوبة	الراجل يمد لحشيش للكبش هي امرأة.و الكبش قاعد يولد و يشرب في الماء ، و الطفل قاعد يصب في الماء (الرجل)، و الطفلة و الطفر قاعدين يطلو عليهم غير هذا ما قاعدش يطل عليهم (PN)	الحمل
القدم السوداء	محبوبة	هذا راهو راقد و قاعد يحلم بماماها	حلم الأم
الخروف الكبير	محبوبة	الطفلة راقدة تتفكر في ماماها كيما جات و قاعدة تبكي .كبرت ولات طفلة و هذاك طفل ، كيما ناضت شافت ماماها ولات تحضنها .لاحت تلعب معاها كيما كملت راحت توكل لحشيش.	حلم الأب
الأم	غير محبوبة	طفلة ترضع في الرضاعة نتاعها كيما كملت راحت توكل لحشيش، كيما كملت راحت ترقد ، نوضتها مبعد هذيك قائلها نديك تحوسي.	الرضاعة 1
الأم	غير محبوبة	طفلة و طفل يجريو عند الطفلة ماماها.مبعد الطفل هذاك قاعد يشرب عند ماماها لحليب ، مبعد هذوك اللي يجريو يزيديو يشربو ، و مبعد تضحك عليهم ماماها.	الرضاعة 2
القدم السوداء	غير محبوبة	ناضت تعيط على ماماها غرقت في الغرقة، حكمها التمساح كلاها ، جات ماماها شافت الدم ماتت . راحت عيطت لجدها و عمها و خوتها (هذي أخت الطفل الكبير)، ولّى الكبير شاف التمساح قتلو بالموس ، مبعد هرب راح للدار و ياكل لحشيش و رقد .	الحفرة

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
المعركة	خاطر خير من هادوك التصاور اللي ماملاحش
الحمل	خاطر يمدلها فالحشيش
الليل	كيما يطل على المرأة
الرحيل	كيما تروح لدارها
العربة	كيما هادي قاعدة تضحك (اللي دزها الراجل)
التردد	ضحكتني علي دزتها وولات تشرب هيا
حلم الأم	باه نرقد أنا في الليل و نحلم
المعطف	قاعدة تنقر من هين و قاعدة توكل
القبلة	كيما يعنقو بعضاهم
الأثان	على قالتها أرواحي ترضعي رضعت في ساع
حلم الأب	كيما شافت ماماها

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الحفرة	على قالتها ما تروحيش عندك ، وهي راحت
الرضاعة 1	كيما قالتها ما ترضعيش راح ترضع طول
الإوزة	على قالتها ما تروحيش راحت، كلاتها البطة
الرضاعة 2	خاطر يجرو مبعد يطيحو في البركة طاحو في زوج
الألعاب القدرة	كيما راحت تنقر طول راحت طاحت

الأسئلة التوليفية:

1) الأكثر سعادة : الطفل الكبير (الأب) - الأقل سعادة : الطفلة الكبيرة (الأم)
الأكثر لطفًا : الطفل الصغير (الخروف الأبيض) - الأقل لطفًا : القدم السوداء

2) الأب يفضل : المرأة - الأم تفضل : الخروف الأبيض
القدم السوداء يفضل : أخته (الخروف الأبيض) - الحالة تفضل : الثلاثة الصغار +

3) نهاية القصة : نهاية مفرحة كيما يوكلو لحشيش ويحوسو، ويروحو للبحر وللبارك،
لعباب

4) الأمنيات : - يتمنى الطفلة كيما روحت حباها تولي

- حاب تمدلو الطفلة هديك اللي يشتيها

- حاب يروح يحوس مع ماماها

6- تحليل إختبار القدم السوداء " شاكر "

1 - اللوحة التمهيديّة : تعرّف عليهم كأصدقاء و ليس كعائلة ، الخروفان الكبيران هما بنت عمرها 11 سنة ، و ولد عمره 12 سنة . و القدم السوداء هو ولد عمره 9 سنوات ، و الخروفان الأبيضان بنتان عمرهما 7 و 8 سنوات . و نلاحظ أن عدم اعتبارهم كعائلة هو دلالة على اضطراب في الإدراك مرتبط بكونه طفل مسعف لم يعرف عائلته ، و هذا أثر على تصوره لها . و بالنسبة للقدم السوداء أعطاه نفس جنسه و عمره ، وهذا يدل على تقمص له . و إدراك لتمييزه عن الآخرين باللطخة السوداء. أمّا الخروفين الأبيضين فهما صديقين قد يرمزان إلى زملاءه في المدرسة أو إلى نقاط تثبيت عمرية .

2 - المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : في صورة القبة المضمون صريح و هو أوديبى و قد عبّر عنه بشكل غني جدا . حيث كان الخروفان الكبيران يحضنان بعضهما و الخروف الصغير ينظر إليهما ، و الصورة محبوبة و التقمص للخروف . في صورة العربة المضمون هو الإستبعاد حيث الخروف يبكي بسبب ذلك ، و قد توضّح المضمون السادي مع الرجوع إلى معاقبة الذات . حيث قام الرجل بذبح الخروف . في صورة التردد المضمون حول المنافسة الأخوية عبّر عنه بقصة ثرية حيث أن الولدين يشربان الماء و الآخر يريد أن يشرب معهما ، و هي صورة محبوبة و تقمص فيها الولد الكبير .

في صورة الليل كان المضمون الأوديبى صريح حيث الخروف ينظر إلى الولد و البنت و هما نائمين . في صورة حلم الأم الخروف نائم و يحلم بأمه ، و التقمص كان للقدم السوداء .

2-2 المضامين المقنّعة : في صورة المعلف المضمون السادي مقنّع و حذف فعل التبول و عوضه بالقفز . و الخروفان الكبيران مستيقضان و يأكلان . و هذا حذف لفعل النوم ، و بالتالي حذف للعدوانية تجاههم ، حيث تقمص أحد الخرفان الصغار النائمين . في صورة الأتان أعطى مضمون غريب حيث اعتبر الأتان على أنها ذئب يصيح ، فهرب منه الخروف و ذهب إلى المنزل . و إن هذا تشويه كبير للمضمون الصرح ، ناتج عن ميكانيزمات دفاع قوية . و في صورة الرحيل قنّع المضمون بشكل مقبول ، حيث أن الخروف هو بنت خرجت من المنزل بدون علم أمها و عند عودتها عاقبتها . و كان هذا المضمون هو السائد على الرحيل ، و هو يعبّر عن شعور كبير بالذنب . في صورة الإوزة عبّرت عن سادية كبيرة و خاصة عن قلق

الإخفاء ، و بطريقة مقنّعة ، حيث أن الإوزة قامت بقطع ذيل الخروف ثم أنقذته منها خروفة أخرى و بقي ذيله مقطوع و هو حزين ، لذلك أخذوه إلى المستشفى و أصلحوه له. و هذا تعبير مقنّع عن الخوف من الإخفاء و هو شديد ، حيث كانت الصورة غير محبوبة و التقمص للخروف الذي ينظر خلف الجدار . في صورة الألعاب القذرة عبّر أيضا عن عدوانية سادية شرجية ، فالخرفان سقطوا في الماء و أكلهم التمساح ، و نلاحظ طريقة روايته المفخّمة و المضمون الثري و الغني بالأحداث المتضمنة للعقاب الموجه للآخرين . و هذا تعبير مقنّع عن الميول العدوانية و الصورة غير محبوبة و تقمص الخروف المحايد . في صورة حلم الأب نلاحظ التناقض بين صورة الأم و صورة الأب ، فالمضمون غير واضح و مقنّع ، و فيه تناقضات كثيرة . و هذا يعبّر عن إشكالية التقمص للوالد من نفس الجنس ، و قد تقمص الخروف الكبير الذي يمثل صورة الأب . في صورة الحفرة عبّر عن ميول عديدة مرتبطة بالعقاب ، فالخروف غرق في الماء ثم أتى تمساح و أكله ، و قد استعمل ميكانيزمات دفاعية للتخلص من القلق الناجم عنها ، و ذلك بإدخال شخصيات أخرى غير موجودة في الصورة ، حيث قاموا بقتل التمساح ، ثم رجعوا إلى المنزل ، و هذا يعبّر عن الصراعات الداخلية .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : أعطى عدة حكايات في كل صورة ، حيث

أنها كانت ثرية بالأحداث و المغامرات ، و في كل صورة هناك مضمون ثري جدا ، و ليس على علاقة بالمضامين الأخرى . و الأحداث متناقضة و غريبة و فيها بعض العناصر المتكررة ، و خاصة المضامين الفمية و هذا في كل الصور تقريبا . و قد تكررت عبارة " ياكل لحشيش " في معظم الصور ، بدون أن تكون لها علاقة بالصورة ، و هذا يعبّر عن ميولات فمية حيوية ترغب في التعبير عن نفسها . و إن بداية الإختبار كانت بصورة المعلف إذ أعطى مضمون عادي و بسيط ، ثم صورة المعركة و فيها طور أحداث الصورة و كون قصة . ثم تلتها صورة الحمل ، ثم الليل ، الرضاعة 2 ، القبلة ، التردد ، و الإوزة . و بعد هذه الصورة المتضمنة لأحداث مقافة كانت صورة الرضاعة 1 ، و مضمونها مشبع لميولات فمية مطمأنة . ثم أتبعها بصور حلم الأب ، العربية ، و الرحيل . و كانت مضامينها مقلقة . ثم صورة الأتان ، الحفرة ، و الألعاب القذرة . و نلاحظ أن هاتين الأخيرتين احتوتا على مضامين عقابية كبيرة ، و هي ترمز إلى الشعور الكبير بالذنب .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل التبول و قال

أن الخروف يقفز . في صورة المعركة حذف فعل الشجار و عوضه بالنظر إلى الخروف .

الإزاحة: في صورة الألعاب القذرة أزاحت الميول العدوانية على التمساح ، و ذلك للتعبير عنها بشكل مقنّع ، فهو الذي أكل الخروف . و كذلك استعمل في صورة الحفرة حيث أزاح فعل العقاب على التمساح .

5- التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 2 في صورتها الحفرة و حلم الأم . و نلاحظ التناقض بين الصورتين ، فالأولى غير محبوبة و الثانية محبوبة . و الميولات المعبر عنها مختلفة ، الأولى تمثل الحاجة إلى العقاب و هو تعبير مازوشي . و الثانية تمثل رغبة عاطفية هي موضوع الحب و التعلق . و إن هذا يبرز الصراعات الداخلية للحالة بين الميول السلبية و الإيجابية .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير: عدد التقمصات هو 5 في صور الألعاب القذرة ، الإوزة ، العربة ، المعركة ، المعلف . و هذا يعبر عن تقمص هروبي لأن هذه الصور كان فيها دور الخروف حيادي و يأخذ مسافة وقائية من الأحداث المزعجة و المعبرة عن الميول السلبية . فالحالة غير قادر على تحمل مسؤولية ما يفعله البطل .

- تقمص الوالدين: الطفل لم يذكر الوالدين في اللوحة التمهيدية لكنه في المضمون ذكرهما في بعض الصور ، و قد تقمصهما في 5 صور هي الرضاعة 1 و 2 ، الحمل ، حلم الأب ، و التردد . و هذا يعبر عن تقمص بالقوي و المشبع . حيث تقمص الأم في ثلاث صور تمثل المضامين الفمية ، و ذلك من أجل تعويض النقص في الإشباع العاطفي . و تقمص الأب في صورتين تمثلان الأب المثالي الذي يحمي و يرغب في أن يكون مثله . و قد تقمص الأتان في الصورة الخاصة بها ، لكنه تعرّف عليها كذئب ، و هو تقمص بالمعتدي لأنه يملك القوة التي لا يملكها الحالة .

6- خلاصة الاختبار: الحالة لديه مجموعة من الإضطرابات في الميول الداخلية بسبب

الصراعات و التناقضات الناجمة عن الحرمان العاطفي . فأصبحت لديه تثبيات فمية عبرت عن الحاجة إلى استثمارها و إشباعها . و إن عدم إدراك الخرفان كعائلة يعبر عن اضطراب في إدراك صورة الوالدين . كما أنه يعاني من شعور بالنقص جعله يتقمص الشخصيات الأقوى حتى يعوّضه . و قد عبر عن كون القدم السوداء هو الأقل لطفًا و هذا بسبب الشعور بالذنب . و تأكد ذلك من خلال نقص في عدد تقمصاته ، و هذا يبدي صعوبات التكيف و عجز الأنا . و لديه رغبات كثيرة غير مشبعة و خاصة ذات طبيعة عاطفية . و هو يبحث عن إشباعها ، ففي أمنيات القدم السوداء عبر عن ذلك ، بأنه يريد التجول مع أمه ، و أن يحضى بتلك البنت .

7- الإستنتاج العام للحالة " شاكر "

الحالة أعطى عدد قليل من روايات الأحلام و كان ذلك بسبب نسيانه الكبير لها و رغم أنه يتميز بشخصية تلقائية و اجتماعية و يحسن التعبير و لديه خيال واسع . و كانت الأحلام التي رواها فقيرة على عكس ما يظهر عليه في اليقظة من روايات ثرية للقصص الخيالية و الأحداث الواقعية . و هذا ما جعله يخلط بينها عند رواية الحلم . و إن حجمها الصغير يعبر عن خلل في البناء المعرفي و التركيب للعناصر المكوّنة له بسبب عدم القدرة على استعمال الميكانيزمات الحلمية و محدودية في التعبير عنها أي صعوبة في استحضار صور الحلم و تجسيدها في كلمات .

بالنسبة للمواضيع نجد أن مصادرها من الحياة اليقظة و ليست مبتدلة أو محرّرة . فالإدراكات المتعلقة بالواقع تشكل مصدرا هاما لها حيث كانت أحلامه تدور حول اللعب ، و هذا ما يشكل إهتمام الحالة . و نلاحظ أنه كان يعمل على جلب الإنتباه بإطالتها من خلال تكرار رواية أحداثها الفقيرة . و إن ذلك يرتبط بعدم النضج الفكري الذي يميّزه و يجعله لا يفرّق جيدا بين الأحداث الحلمية و الواقعية و يخلط بينهما .

و نلاحظ أن الشخصيات كانت متناقضة بعضها معروف في حلم و البعض الآخر مجهول ، و لم يكن الحالة شخصية فعّالة و إنما كان متفرج و غير مشارك في الحلم . و قد غاب الوالدين في أحلامه و كان مفهوم العائلة غامض و غير مدرك ، حيث لم يتعرّف عليهم في اختبار القدم السوداء ، و عبّر عن تناقضات و صراعات مرتبطة بصورة الوالدين التي هي غائبة بسبب كونه طفل مسعف و محروم منذ ميلاده .

و كانت أماكن أحلامه هي دار الطفولة المسعفة ، و منزل غريب ، و نلاحظ أنه في المكان الأول الأحداث كانت سارة ، لكن في الثاني كانت محبطة و هذا يرتبط بالأفكار التي يملكها حول ذلك المكان الذي أسقطه على شخصيات أخرى .

و قد غابت كذلك المشاعر عن الأحلام حيث لم تكن ذات شحنة انفعالية و لم يعبر عنها ، لكن نلمس من خلالها الشعور بالذنب و الذي قام باسقاطه على شخصيات أخرى لكونه مزعج و مسبب لقلق الداخلي الغير معبر عنه . و ظهر أيضا الشعور بالنقص و الرغبة في ابراز الذات كتعويض له . و ظهر ذلك في إختبار القدم السوداء من خلال تقمص الشخصيات القوية . و عبّرت ميكانيزمات الدفاع المستعملة عن العدوانية المقموعة و الغير معبر عنها تجاه الآخرين .

الحالة السابعة عشرة " أحمد "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أعلام الحالة

3- تحليل أعلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة السابعة عشرة " أحمد "

1_ معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: أحمد.

السن: 12 سنة.

نوع الحرمان العاطفي: طفل مسعف (تم إيداعه منذ ولادته).

المركز: دار الطفولة المسعفة بن مهدي.

التمدرس: السنة الأولى متوسط.

تاريخ الحالة: الحالة طفل مسعف مجهول الوالدين إذ تم التخلي عنه بعد ولادته، و قد تم

إحضاره إلى الحضانة . ولم يمكث فيها طويلا حيث تمّ إيداعه في عائلة تكفلت به و قامت بتربيته و أصبحت هي عائلته . فكان هو بمثابة الابن بالنسبة لهم لأنهم لم ينجبوا أطفالا . عند بلوغه سن الخامسة توفي الأب الكفيل و بقي مع الأم التي ربته ، لكن هذه الأخيرة كانت لديها صعوبات نفسية، تفاقمت بعد وفاة زوجها. حيث أنها بعد سنة و نصف من وفاته قامت بوضع حد لحياتها بشنق نفسها في المنزل، و كان الحالة هو الذي وجدها على تلك الهيئة بعد عودته من المدرسة سنة 2007، الصدمة كانت كبيرة بالنسبة له و قد كبت أي رد فعل مباشر . و بوفاة الأم الكفيلة لم يعد للحالة أي عائلة أو أقارب و لذلك تم وضعه في دار الطفولة المسعفة، وعند مجيئه إليها في الأيام الأولى كان في حالة اكتئاب شديد ،حيث كان يرفض الأكل و ينعزل لوحده و يبكي بصمت و يفضل البقاء وحيدا و لا يتكلم مع الآخرين .

إن وضعية الحالة الخاصة جعلت الجميع في دار الطفولة يتعاطفون معه و يحاولون التخفيف عنه . حيث أن الأطفال يتقربون منه و يحاولون جذبهم إليه، بالتكلم معه و حثه على اللعب معهم، و كانوا يعاملونه جيدا و أحاطوه بالاهتمام. و كذلك بالنسبة للمربين و المربيات اللذين يهتمون به و يراعونه و يدركون جيدا وضعيته الخاصة. و إن كل ذلك ساعده بعد فترة على التأقلم مع هذا المحيط الجديد و الأشخاص الجدد، فالكل يرحّب به و يحاول كسب وده و إدماجه معهم. و هو طفل هادئ و خجول قليلا ما يتكلم، و بعدما كان يرفض العلاقات مع الآخرين أصبح شيئا فشيئا يتقرب منهم و يشاركهم النشاطات و اللعب، و يفضل بعضهم على البعض

الآخر، و لم يلاحظ عليه المربين أي اضطرابات سلوكية أخرى، ما عدا حالة الحزن التي تسيطر عليه غالباً.

و لقد تمّ إدماجه في المدرسة في السنة الأولى متوسط، و لكنه لم يستطع التأقلم معها في البداية، حيث أنه كان في مدرسة أخرى و كان لديه أصدقاء و زملاء مقربين. و هذا التغيير جعله يجد نفسه في مكان غريب لا يعرف فيه أحد، و ذلك ما جعله لا يرتاح فيها و يعبر عن ذلك وخاصة عن اشتياقه لزملائه القدامى. و بعد مدة تمكّن من التكيف في هذا الوسط التعليمي الجديد، و كوّن صداقات جديدة و علاقات جيدة معهم و مع المعلمين. فهو ذو طبع هادئ و لا يسبب أي مشاكل و نتائجه حسنة، و حالياً و بعد مرور 8 أشهر من مجيئه إلى دار الطفولة فإنه مندمج و متكيف و سلوكاته طبيعية.

ملاحظات على الحالة:

- طفل بنيته الجسدية متناسبة مع سنه و هو قوي البنية.
- خجول جدا و عند الحديث معه يحاول إبعاد نظره و إخفاء وجهه، ليتجنب نظرة الآخر.
- كتوم جدا لا يتكلم إلا قليلاً، و كان في أول مقابلة معه لا يجيب على الأسئلة الموجهة إليه حيث يبقى صامتا و يعبر عن رفضه للتواصل.
- هادئ بدرجة كبيرة و كل سلوكاته بطيئة فهو غير متسرع أو مندفع إذ يمشي ببطء، و ليس لديه طاقة حركية.
- صوته خافت و غير مسموع، فعندما يتحدث تكون نبرته منخفضة و بطيئة.
- طفل مهذب و مطيع و يستجيب لمتطلبات الراشدين.
- تبدو على وجهه علامات الحزن خاصة في بعض الأحيان، و أحيانا أخرى يبتسم بهدوء من أجل إخفاء حزنه.
- هو منطوي في أغلب الأحيان و يرفض المشاركة في اللعب أو النشاطات.
- شديد الحساسية و التأثر، لكنه لا يعبر عن ذلك بالكلام أو السلوك حيث أنه يبكي بصمت.
- دائم التفكير و الشرود.

2- تقديم أحلام و رسومات أحمد

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	حادثة في الشارع	غريب	الشارع	الحالة رجل 1 رجل 2 امرأة	متوسط	غير موجودة	بسرعة بتفاصيل بدون إتقان	معبر	الحالة الرجل 1 الرجل 2 المرأة	فقير: أحمر أسود	يضحك
الحلم 2	نزهة	مقلق	الغابة	الحالة المربية الأصدقاء	قصير	خوف	بسرعة	معبر	الحالة المربية الأصدقاء	فقير: أخضر أحمر	يضحك

3- تحليل أحلام " أحمد "

في المقابلة الأولى معه كان جد خجول و مثبّط حيث أنه لم يكن تلقائي و كان يرفض الكلام أو الإجابة عن أي سؤال، و يخفي وجهه باستمرار و لا ينظر وجهها لوجه. حيث عندما وجهها إليه الحديث كان ينظر إلى الأعلى أو إلى أرجاء الغرفة أو يخفي رأسه بيديه، لكنه كان يبتسم و يضحك فقط. و عن سؤاله عن أحلامه أجاب بأنه لا يحلم: "مانحلمش" بصوت خافت، و رغم تشجيعنا له إلا أنه لم يرغب في الكلام أو حتى في الرسم حيث كان يبقى صامتاً و هادئاً. و حتى في المقابلات الموالية معه، فإنه كان يرفض الحديث عن أحلامه أو حتى عن أي شيء آخر. و لجأنا إلى المقابلات الجماعية حتى نحرضه على التفاعل، لكنه كان يبقى متفرج فقط و صامت، في حين الأطفال الآخرين يتكلمون بتلقائية و يعبرون عن أنفسهم، أما هو فكان يبتسم فقط و يضحك،. و أحيانا كان يرفض المقابلة و يفضل البقاء وحيدا و يكون شاردا حزينا. و طيلة الفترة التي تتبعناه فيها حصلنا على روايتين لحلمين فقط، و كان عند سردهما يتكلم بتقطع و يضحك، و كانا مختلفين تماما، و إن العدد القليل من الأحلام يرجع إلى رفض كبير جدا.

3-1- نوع الأحلام: إن الحلمين اللذين حصلنا عليهما كانا مختلفين فالأول هو من الأحلام الغريبة الغير متسلسلة و الثاني هو من الأحلام المقلقة.

و إن الحالة كان في حالة تثبيط كبير جيدا ، حيث أنه رفض التحدث عن نفسه و عن أحلامه . و إن ذلك لا يرجع إلى نسيان و عدم تذكر لها، بل إلى عدم الرغبة في الكلام عنها، فهو يرفض أي نوع من التبادل و التفاعل مع الآخر. وهو غير مبالي و غير مهتم بما يجري حوله ، و لديه سلبية كبيرة و خمول ، و عدم الرغبة في النشاط و الحركة. فكل سلوكياته مثبّطة و يرجع ذلك إلى الصدمة التي تلقاها حين وجد الأم مشنوقة ، فذلك أدّى إلى حالة اكتئاب شديد و هو لم يقم بأي رد فعل ، و هذا يعني كبت كبير جدا و ذلك ما يشكل خطرا على حالته النفسية. خاصة و أنه ينطوي و يبتعد عن أي علاقة مع الآخرين ماعدا بعض الإتصالات السطحية أحيانا مع الأطفال في دار الطفولة. و ما لاحظناه عليه أثناء المقابلات يؤكد المعاناة الداخلية التي يرفض البوح عنها و قد إنعكس ذلك على صعيد أحلامه، فالكبت الشديد لها لا يساعده على التخلص من الضغوطات الداخلية و بالتالي يؤدي إلى اضطرابات خطيرة لاحقا، خاصة و أنه في فترة ما قبل المراهقة.

الحلم 1: هذا الحلم يتسم بالغرابة من حيث البناء و التركيب و الأحداث، حيث أنه ليس هناك ترابط بينها، و الانتقال المفاجئ بين صورة و أخرى. و ظهرت فيه شخصيات كثيرة و حوارات عديدة و عناصر مادية كثيرة. حيث كان الحالة يشهد حادثة في الشارع ففي البداية يسمع رجل يتحدث بصوت عالي في الهاتف النقال، ثم و هو في السيارة أين التقى رجلا آخر و صب عليه البنزين و حرقه، ثم أتت امرأة إلى الحالة و طلبت منه أن يحضر لها حذاءها من الشقة. إن هذا التركيب في الحلم يعكس حالة عدم الإستقرار و التوازن النفسي لأن الأحداث متناقضة و غير منطقية، و البناء المعرفي لها مضطرب و يعبر عن مشاعر القلق، فالنار هنا و طريقة إشعالها ترمز إلى الشعور بالذنب و عذاب الضمير " صب عليه ليسانس و حرقو بيه بالطوموبيل"، فهذا المشهد يرمز إلى التفكير المستمر في ضرورة التعرض للعقاب بسبب عدم قدرته على مساعدة أمه و عدم منعها من قتل نفسها. فهو كان في المدرسة و لو لم يكن هناك لكان معها في المنزل و لمنعها من القيام بذلك، هذه الفكرة و الشعور الناجم عنها أدّى إلى ظهور رمزي لها من خلال هذا الحلم الذي يعبر عن الإضطراب الداخلي. ثم كان مشهد حلم آخر متناقض تماما مع الأول و هو إحضار حذاء لامرأة، و الحذاء هنا هو رمز أنثوي.

الحلم 2: هذا الحلم ذو طابع مقلق على الرغم من أن الخلفية كانت ممتعة، فالحالة ذهب إلى التنزه في الغابة مع زملائه في دار الطفولة، لكن عند تجوله سقط في بئر و أخذ يصرخ، فأنت مريية و أخرجته منه. إن هذا الحلم يعبر بشكل رمزي عن الصدمة التي تعرض لها الحالة. فالبئر هو مكان مظلم و ضيق و السقوط فيه يعني التغير إلى حالة سيئة. و هو يرمز إلى العالم الداخلي المظلم ، و الإحتجاز فيه يعني عدم القدرة على الخروج إلى العالم الخارجي. فالحالة بعد وقوع الصدمة وقع في حالة من الحزن الشديد و الإطواء على الذات، و لم يستطع التعبير عن معاناته و طلب المساعدة. ففي الحلم تجسّد ذلك بسقوطه الذي أدّى إلى الصراخ و طلب المساعدة من الآخرين لأنه لا يستطيع القيام بذلك في اليقظة. و كانت إحدى المربيات هي التي سمعته و أنقذته بإخراجه منه، و هذه المربية في اليقظة هي امرأة كبيرة و تتسم بالحكمة و بقوة الشخصية و بحنانها مع الأطفال و لذلك ظهرت في الحلم.

3-2- مكان الأحلام: جرت أحداث الحلمين في مكانين مختلفين، لكن يشتركان في كونهما خارجيين و هما الشارع و الغابة، و إن هذا يعبر عن البحث عن الذات، و نلاحظ ذلك من خلال الإنتقال من مكان إلى آخر في نفس الحلم، و هو من مكان واسع إلى مكان ضيق و مغلق ،

و هذا يعبر عن الحالة الراهنة التي يعيشها. فبعدما كان لديه منزل و عائلة و والدين بجانبه، وجد نفسه فجأة وحيدا و بدون أي شخص عزيز يحبه. حيث أصبح الآن في مكان غير معروف هو دار الطفولة، و هو مكان جديد عليه فيه أشخاص غرباء و لا يعرف أي شيء عنه و عنهم. فالشعور بالوحدة و بالفراغ العاطفي بعد موت الأم أثر كثيرا فيه و لا يزال حتى الآن بعد مرور 7 أشهر من الحادث. ففي نفسيته هو يحاول أن يجد حلاً و يخرج من تلك المشاعر و يبحث عن نفسه من جديد. لكنه بحاجة إلى مساعدة الآخرين و لا يستطيع التعبير عن ذلك. فكانت الأماكن التي جرت فيها الأحلام ذات دلالة على الحالة النفسية الغير معبر عنها.

الحلم 1: أحداث هذا الحلم جرت في الشارع بصفة عامة، حيث كانت فيه أحداث مفاجئة و مباغطة و غير منطقية. أولها صراخ الرجل عند حديثه في الهاتف مع ابنته و عدم سماعها له، ثم حرقه من قبل رجل آخر. و كل هذه الأحداث و الحالة متفرّج و غير مشارك فيها، إن هذا المكان يرمز إلى التحرر و الإستقلالية و هي ما كان يتمتع به في السابق، لكن الأحداث المباغطة تعبر عن ما جرى. ثم إنتقل إلى مكان آخر بطلب من امرأة و هو منزلها من أجل إحضار حذائها. حيث صعد سلالم العمارة ثم نزل منها مرة أخرى إلى الشارع. إن هذا يرمز إلى الخضوع إلى الواقع و في نفس الوقت محاولة الهروب منه، فهذا الحدث غير منطقي و لا علاقة له بالأول، و بالتالي هو ناتج عن ميكانيزم دفاعي في الحلم من أجل تجنب الضغط الناجم عنه. حيث تمّ تكوين مشهد حلمي مغاير تماما و في مكان آخر يتحرك فيه الحالة، فالذهاب إلى المنزل عبر الصعود على السلالم يرمز إلى البحث عن التغيير العاطفي و الروحي. فهو فعل تطهير داخلي، لكن النزول من خلاله إلى الشارع يعبر عن العودة و الإتجاه نحو الذات و خاصة نحو اللاشعور الذي لا يزال محتفظا بآثار الصدمة، لأن العودة إلى المكان السابق (أي الشارع) تدل على عدم القدرة على الخروج من تلك الحالة الداخلية المقلقة.

الحلم 2: مكان حدوث الحلم هو في الغابة حيث كان الهدف هو التنزّه، لكن انقلبت الأحداث إلى موقف مقلق عند الوقوع في مكان آخر هو البئر. إن الغابة لديها دلالة رمزية في الحلم و هي تعبر عن الحياة الداخلية و خاصة الأشعورية بثرائها و ظلماتها و أخطارها، فالتنزّه فيها يعبر عن البحث في الذات و محاولة تحقيقها، لكن السقوط في البئر يرمز إلى الصعوبات و المخاطر، فهو مكان احتجز فيه و منع من الحرية و أصبح عاجزا غير قادر على الخروج منه. إنه يرمز هنا إلى عنصر لاشعوري مكبوت بشدة و لا يمكنه الخروج و ذلك ما يسبب الآلام و المعاناة النفسية، و إن الحالة عبر في الحلم عن رغبته في الخروج من ذلك المكان الضيق المقيد، من

خلال الصراخ حتى يستطيع سماعه من هم في الخارج. أي البحث عن ميكانزمات دفاعية قوية من أجل استرجاع التوازن النفسي و التحرر من مخلفات الصدمة المكبوتة.

من خلال هذين الحلمين نلاحظ أن الأماكن على الرغم من أنها خارجية إلا أنها تشير إلى الحياة الداخلية للحالة و التي هي مكبوتة و غير معبر عنها بسبب التثبيط الكبير الناتج عن الصدمة .

و هذا يعني أنه يعاني بصمت دون القدرة على إخراج العناصر المقلقة إلى الخارج، و بذلك تمّ في الحلم التعبير من خلال الأماكن المفتوحة عن الرغبة في التفتح على العالم و الخروج من العزلة و الإنطواء إلى تطوي العلاقات مع الآخرين و العود من جديد إلى الحياة بشكل طبيعي.

3-3- شخصيات الأحلام: الحلمين كانا ثريين بالشخصيات سواء المعروفة أو المجهولة، و كان الحالة و كان متواجد في كليهما، لكن ما نلاحظه هو انه كان سلبي و غير فعال حيث كان متفرج أو ضعيف و عاجز، و هذا لا يتناسب مع عمره 12 سنة. فالأحلام في هذه السن يكون عادة فيها الحالم نشيط و فعال و يقوم بنشاطات كثيرة و تفاعلات و تبادلات مع الشخصيات. إلا أن الحالة كان عكس ذلك، و أن هذا يرتبط بالتثبيط النفسي و الفكري الذي يعاني منه جراء الصدمة ، في الحياة اليومية هو خامل و غير نشيط و دائما هادئ و لا يقوم بأي شيء ماعدا الانطواء و الشرود و التفرج على ما يقوم به الآخرون دون المشاركة معهم. و هذا ما انعكس في أحلامه حيث كان غير فعال و ذلك يعبر عن حالة اكتئابية شديدة.

الحلم 1: كان الحالة موجود لكنه ليس الشخصية الرئيسية، حيث أن الشخصيات الأخرى على البطولة و التي تقوم بالأفعال و التبادلات، و كان الحالة يقوم بدور ثانوي فقط. إن هذه السلبية مرتبطة بالإحساس بالعجز و الضعف النفسي بسبب الحزن و حالة الحداد التي لم يخرج منها بعد، فهو في مرحلة اليأس التي تكلم عنها Bowlby في سيرورة الحداد حيث يكون الطفل غير مبالي بما حدث، غير نشيط، تتوقف كل الطلبات و يغيب الاحتجاج و يصبح خاملا و منغلقا على نفسه في حالة يأس شديد و معاناة كبيرة (Bowlby ,T3,1984,p22).

و هذا بسبب التثبيط الكبير الذي يوقف كل الاستثمارات النفسية و الفكرية و الجسمية، و ذلك ما انعكس في الأحلام من خلال ظهوره على هذا الشكل الذي نجده غالبا في أحلام الأطفال بين 5 و 7 سنوات، حيث أنهم لم يتطوروا بعد على الصعيد النفسي و الفكري.

الحلم 2: الحالة كان موجود لكنه تعرّض إلى موقف مهدد، و كان عاجزا عن التخلص منه لوحده فالسقوط في البئر يرمز إلى الوقوع في معضلة وإلى تغير حاله إلى الأسوأ. و في نفس الوقت نلمس من خلاله الرغبة في تلقي العقاب أو نوع من المازوشية. فهذا الموقف فيه معاناة ذاتية و

بالتالي قد يعبر عن الشعور بالذنب و الحاجة إلى العقاب حتى يتحرر منه. فهو قد يشعر داخليا أنه هو السبب في موت أمه و بالتالي يجب أن يعاقب، فظهر في الحلم هذا الموقف من أجل كعقوبة التخلص من الشعور بالذنب الذي سبب له المعاناة. و هنا نجده يصرخ و يطلب المساعدة من الآخرين كنوع من الإعتراف بالذنب و تكفيرا عنه، فالصراخ هو تعبير عن الذات و طريقة لإخراج ما يسبب الإزعاج.

3-3-1 الشخصيات المعروفة: ظهرت في الحلم 1، حيث كانت معظم شخصياته معروفة و هم

الأصدقاء و المربية ، و قد تكلم عنهم في الحلم بصيغة الجمع و ادمج فيها نفسه "رحنا نحوسو للغابة" ، "راحت معنا". بالنسبة للأصدقاء فإن الحالة في الواقع و عند قدومه كان يرفض الاتصال مع أي احد منهم ، حيث كان ينطوي و يفضل البقاء وحيدا. لكنه شيئا فشيئا و بعد محاولاتهم للتقرب منه أصبح يسمح لهم بالتعامل معه و يتصل بهم ، لكن بسلبية حيث لا يشارك و لا يتفاعل و إنما يبقى هادئا و صامتا في اغلب الأوقات. و قد تحسن مؤخرا مقارنة بالسابق و أصبح لديه بعض العلاقات معهم، إلا أن حالة الإنطواء لا تزال موجودة حيث تتنابه أحيانا نوبات اكتئابية حادة تجعله ينغلق على نفسه. و إن ظهورهم في هذا الحلم مشتركين في الأحداث يعبر عن الادراكات و المكتسبات الحديثة التي جعلت منهم الأشخاص المقربين منه. فهو لم يعد لديه أي أقارب و ليس لديه إخوة أو من يسأل عليه، و بالتالي أصبحوا هم عائلته اللذين يعيش معهم و يتقاسم معهم كل الأحداث سواء كان راغبا في ذلك أو لا، لان الحياة مشتركة معهم.

أما بالنسبة للمربية فقد ظهرت معهم في الحلم كونها هي المشرفة عليهم، لكن في الواقع عادة ما يكونوا تحت إشراف المربين و المربيات و خاصة في الرحلات الخارجية، حتى يوفر لهم الحماية و الأمان، و من اجل توجيههم. لكنه في الحلم كانت فقط هذه الشخصية و سماها بالاسم، و إن ذلك يرجع إلى طبيعة العلاقة معها و المشاعر الموجهة نحوها، فهو متأثر بها خاصة و أنها تحمل صفات هامة هي أنها راشدة و تتعامل بشكل جيد مع الأطفال و هي المسؤولة عنهم فهي رمز للسلطة و القوة و لكن أيضا للحنان و العطف فهي ترعاهم و تهتم بهم و تحاورهم. و مع الحالة كانت دائما تهتم به منذ قدومه إلى دار الطفولة المسعفة، و لذلك شكلت صورة ايجابية في ذهنه فظهرت في الحلم على أنها هي المنقذة و المخلصة من المأزق الذي وقع فيه. و في ذلك رمزية لمساعدتها له على الخروج من حالة العزلة و الانطواء و أيضا الخروج من حالة الاكتئاب، فهي تمثل السند الذي هو بحاجة إليه من اجل التحرر من التثبيطات الداخلية.

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة: ظهرت في الحلم 1، حيث كانت معظمها مجهولة و تمثلت

في رجل غريب ثم رجل آخر، ثم امرأة غير معروفة. و لقد كانت هي الشخصيات الفعالة في

الحلم، في حين الحالة هو المتفرج و الغير مشارك. و كانت بينها تفاعلات و تبادلات و الأحداث غريبة و غير منطقية.

بالنسبة للرجل الأول كان يتكلم في الهاتف بصوت عالي، و يقول الحالة انه يتكلم مع ابنته التي لم تسمعه جيدا " هو ايعيط ما سمعتوش". إن هذه الشخصية ترمز إلى الحالة حيث تم إسقاط نفسه عليه، و ما يعبر عن ذلك هو ما قام به، فأولا التكلم في الهاتف يعبر عن بعد المسافة بين المتحدثين و الصراخ هو محاولة لجعل الآخر ينتبه و يسمع ، لكن عدم حصول ذلك يسبب القلق و الغضب. و هذا ما عبر عنه الحالة، فهو يرغب في لو كان بمقدوره التكلم مع الأم و منعها من القيام بشنق نفسها. فالرجل يرمز إليه و البنت التي يتكلم معها هي الأم لكن الاتصال معدوم. و نظرا للشعور بالذنب الذي يشعر به حيال ذلك، ظهر رجل آخر غريب قام بصب البنزين على الرجل الأول و هو في سيارته فأحرقه، إن هذا الفعل يرمز إلى العقوبة فالرجل الثاني هو يرمز لها، و ما يؤكد هذا الشعور و الحاجة إلى العقاب هو أن الحالة كان متفرج و سلبي، و هذا يعبر عن انه مسقط في إحدى الشخصيتين. أما الشخصية الأخرى الغير معروفة فهي امرأة وجهت الكلام للحالة و طلبت منه إحضار حذائها من المنزل في العمارة. إن هذه المرأة ظهرت بشكل مفاجئ و كان طلبها غريب ، و نلاحظ من هنا خضوع الحالة لها و تنفيذ طلبها و هذا يعبر عن الصورة التي تمثلها و هي صورة الأم . فكأنه قام بإعادة أحداث الحلم إلى شكلها المنطقي و المقبول لان لأحداث الأولى كان غير منطقية. فظهور هذه الحدث بعده مباشرة هو ناتج عن استعمال ميكانيزمات دفاعية من اجل التخفيف من القلق، فظهرت المرأة كرمز للألم و ذلك لأنها تمثلها من خلال حوارها معه، و طلب شيء خاص منه.

3-4- حجم الأحلام: لقد كان هناك تباين بين الحلمين فأحدها متوسط و الآخر قصير، و من

خلال روايته لهما كان يروي الأحداث بصورة متقطعة حيث يتكلم تم يتوقف برهة تم يتكلم، و كان يبتسم و يضحك أثناء ذلك، و إن هذا ميكانيزم دفاعي من أجل إخفاء المعاني المختفية وراءها، و لقد كنا نشجعه على الاستمرار في الرواية و إبراز الاهتمام لأنه كان يرويها و لا ينظر إلينا ، حيث ينظر إلى الأسفل و يتحدث بصوت خافت. إن حجم تلك الأحلام لا يتناسب مع سنه فهو في سن تكون فيه الأحلام ثرية و غنية بالعناصر و الأحداث مما يجعلها طويلة الحجم ، و بالتالي فإن بناءها و تركيبها لم تكن فيه مصادر متعددة . حيث أن تعددها يعطي محتوى ثري و مضمون معبر و كذلك يعطي عدد كبير من الأحلام. لكن مع الحالة هناك عدد قليل من الروايات و محتويات غير ثرية، و هذا على علاقة بالتنشيط النفسي، الذي لا يسمح له بالتححرر و

التعبير التلقائي عن الذات من خلال التوقع عليها و عدم الكشف عنها و عن محتوياتها و أصبح كتوم بدرجة مقلقة. فذلك يدل على اضطراب لأن الجهاز النفسي غير مرن و ميكانزمات الدفاع جامدة و تتمثل أساسا في الكبت و عدم التعبير عن الصراعات الداخلية. و هذا ما أدى إلى تثبيط للتصورات القاعدية التي تكلم عنها *Piere Marty* ، و التي تظهر من خلال غياب الهوامات و الأحلام و فقر في هذه الأخيرة و هي الوسيلة التي تساعد الفرد على التعبير عن مكونات الشعور والأشعور، و بالتالي تسمح بتحريرها و عدم الضغط على النفس و الجسم. و على هذا فالحلم هو حارس التوازن النفسي و يشكل وظيفة المراجعة و الاسترداد لكل الحوادث و الوقائع المسجلة في الذاكرة المباشرة. وإن غيابه أو فقره يرجع على خلل في السيرورات النفسية التي لا تسمح بالتعبير عن الذات و هذا يؤدي إلى اضطرابات خطيرة . و الحالة لديه ذلك الفقر في الأحلام و في محتواها أي انه لا يعبر بشكل عن الذات ، و هذا يدل على وجود مشكل و ينبؤ بتعقيده في حالة استمراره مدة أطول.

الحلم 1: كان ذو حجم متوسط و يتضمن ثلاثة مشاهد حلميه ، الأولى هو تكلم الرجل في الهاتف بصوت عالي، الثاني هو حرقه من قبل رجل أخر بواسطة البنزين ، و الثالث هو امرأة التي طلبت منه إحضار الحذاء من منزلها. إن الحدث الأساسي في هذا الحلم يظهر في المشهد الثاني الذي لديه دلالات كبيرة عن المضمون الكامن لحلم حيث انه هو الذي يعبر عن مصدر تكوينه ألا و هو المشاعر الداخلية المرتبطة بالتجارب السابقة التي عايشها و التي كانت صعبة و قاسية و هي الصدمة. فمحتوى هذا الحلم نابع عنها و عن ما خلفته من آثار في نفسية الحالة، و الاضطراب يبدو واضحا من خلال هذه المشاهد الحلمية المتناقضة. حيث أن التعبير عن مكونات الشعور كان صعبا، و التغيرات الداخلية جد هامة لأن الانتقال من حدث إلى آخر بدون تسلسل منطقي فيه تعبير عشوائي عن عدة أفكار و مشاعر بدون أن يكون هناك استعمال منظم لميكانزمات الحلم التي تعمل على تكثيفها و إزاحتها بحيث تعطيها شكل صور مرئية قصصية.

الحلم 2: هذا الحلم كان قصيرا و فيه مشهدين، الأول ثانوي و الآخر أساسي. فالذهاب إلى الغابة من أجل التتزه هو الحدث الأول، ثم السقوط في البئر و الصراخ من أجل الإنقاذ. هذا الحلم هو تجسيد بالصور لمعاننات الحالة مع الوضعية التي يعيشها في الوقت الراهن، و ذلك منذ تعرضه للصدمة ، أي عدم قدرته على التعبير عما شعر به آنذاك. فهو لم يقم بأي رد فعل و لم يعبر عن مشاعره ، و كان بكاؤه لَمَّا يكون لوحده و بصمت و هدوء دون احتجاج أو تدمير. فمن الصعب أن يرى الطفل أحب شخص إليه و هو ميت و خاصة في حالة الشنق، فهذا المنظر مرعب و لا يستطيع حتى الراشد أن يتحملة أو أن ينساه لأنه ذو طابع عنيف، فما بالك طفل، و هو لا يملك

أي بديل للام المفقودة. إن ذلك الإحساس بالضياح هو الذي صور هذا الحلم و خاصة مشهد السقوط في البئر و طلب المساعدة.

3-5- المشاعر في الأحلام: إن التعبير عن المشاعر في اليقظة هو أمر غير و اراد عند

الحالة ، لأنه لا يتكلم أبدا عن نفسه ، و في الأحلام كانت أيضا غير معبر عنها. ففي **الحلم 1** كانت الأحداث مفرغة من العواطف و ليس هناك أي تعبير مباشر أو غير مباشر عنها. لأن الحالة كان سلبي و لم يقم بالمشاركة في الأحداث و التفاعلات. و حتى عند وقوعها وكونها ذات طابع مغلق و مخيف فإن ذلك لم يخلق أي تأثيرات. و ظهر ذلك من المحتوى الظاهر الخالي من أية مشاعر ، و من خلال طريقة روايته للحلم ، حيث كان بيتسم و يضحك. و قال في السرد: " حرقو بيه بالطوموبيل و أنا نتفرج"، أي إنكار لأي رد فعل أو أي شعور.

و إن المشاعر بصفة عامة تتقاسم مع النزوات و السيرورات المعرفية و وظيفة تعديل كل السيرورات النفسية ، كالإدراك و مرونة أو تثبيط السيرورات الفكرية، و أخذ القرارات و انتقاء الاستنتاجات التعبيرية و السلوكية. و هي وسائل اتصال مباشرة تعبر عن الذات للآخرين. و من المؤكد أن المشاعر في الأحلام مهمة و التعبير عنها أهم ، فالإعتراف بالمشاعر التي تصاحب الحلم تسمح بتعلم كيفية تسيرها. (Musso, Gadan, 2004, P90-p92) .

و نلاحظ بان الحالة لا يعبر عنها لا في اليقظة و لا في الحلم، و هذا يخلق لديه صعوبات أكثر لأنها ذات طبيعة سلبية و هي الحزن و الخوف. الشعور الأول بسبب فقدان موضوع الحب و هي الأم ، على الرغم من أنها لم تكن الأم الحقيقية و إنما كفيلة، إلا أنه تعلق بها و اعتبرها أما له ، و لذلك كان الانفصال عنها صعب لأنه كون روابط متينة معها.

و الخوف هو من الشعور بالوحدة الذي تملكه بعد وفاتها ، حيث لم يعد لديه موضوع يتعلق به و ليس هناك بديل آخر، و هذه المشاعر لم تظهر بشكل مباشر في أحلامه و إنما كانت في المضمون الكامن.

في الحلم 1 إذن غاب التعبير عن المشاعر ، أما في **الحلم 2** فكان موجود بشكل ضمني في الأحداث الأساسية و هي السقوط في البئر، و الشعور بالخوف من ذلك المكان المظلم و الضيق هو الذي أدى به إلى الصراخ لأنه في حالة عجز و ضعف. فالخوف هو إحساس يؤدي إلى كبح الفرد و قدراته النفسية و الجسدية. و نجد انه في هذا الحلم أدى إلى فعل إيجابي هو طلب المساعدة من الآخرين عن طريق الصراخ ، و بذلك كان هذا الشعور هو وسيلة للاتصال و للانتقال من الداخل إلى الخارج ، أي من الانطواء على الذات إلى الاتصال مع المحيط .

و نلاحظ أن الصراخ في الحلم أتى بنتيجة و هي حضور المساعدة و المتمثلة في المربية التي أخرجته منه. إن هذا الشعور في الحلم كان ضمنى و غير مصرّح به بسبب الكبت الكبير الذي يستعمله الحالة، لكن من خلال ميكانيزمات الحلم تم التعبير عنه و ذلك ما ساعد على التخفيف من حدته. و نجد بأنه يتضمن شعورا آخر مرتبط به ألا و هو الحزن، هذا الأخير كان في سياق الأحداث لأنه يحتوي على اليأس ، فحدث السقوط يرمز إلى الوقوع في حالة ميؤوس منها و ليس هناك أمل في تخطيها أو تجاوزها، و هذا الشعور نابع من حالة الاكتئاب الشديد الذي يعيشه الحالة و هو ما أدى إلى تكوين هذه الأحداث المأساوية.

4 - تحليل رسومات الأحلام

4-1- إنجاز الرسومات: بالنسبة للحلمين المتحصل عليهما قام الحالة برسمها بعد تردد كبير، حيث أنه رفض ذلك في البداية و جلس صامتا لمدة طويلة أمام الورقة و القلم و كنا نشجعه على المحاولة و المبادرة . و بعد مدة قام بالرسم لكن كان ذلك بشكل سريع و بدون اهتمام حيث لم يتم بإتقان الرسم ، و عمل على التعبير على الحلم و قد استطاع القيام بذلك . فالرسومات على الرغم من كونها بسيطة و بدائية و لا تتناسب مع سنه ، إلا أنه وضح من خلالها أحلامه. و إن طريقة رسمه كانت عشوائية بدون تدقيق مع التفاصيل على الرغم من أنه رسم البعض منها. و إن الأشكال المرسومة تدل على تأخر فكري ، لكنه في الحقيقة تثبيط للقدرات بسبب الصدمة، و ذلك ما جعله غير مبالي و يقلل من أهمية كل ما يتعلق بمحيطه و حدوث تراجع كبير للترجسية ظهر على صعيد الرسومات في الأشكال البشرية. فالتأخر الفكري غير وارد و لكن التثبيط هو الذي حدّد من مهاراته التعبيرية بالرسم ، لأنه انعكاس للحالة النفسية.

في المقابلة الأولى طلبنا منه سرد الحلم لكنه رفض، ثم أعطينا ورقة لكي يرسم ما يشاء، فأخذها و بقى صامتا و شاردا لمدة. ثم أخذ يرسم في خطوط على حواف الورقة و هي خطوط متقطعة على الجهة اليسرى و منحنية على الجهة العلوية و اليمنى. ثم توقف و أعطانا الورقة و قال أنه لا يريد الرسم، لقد كان يدير الورقة في كل الاتجاهات و يمسك القلم بأطراف الأصابع و بحركات خفيفة. و إن هذا الرسم يعبر لنا عن حالة التثبيط الكبير الذي يعاني منه و صعوبة التعبير عن الذات، و خاصة الكتمان و الإنغلاق على النفس. فمن جهة يرجع ذلك إلى خبراته السابقة و إلى صعوبة وضع الثقة في الآخرين و الخجل الشديد، و تلك العوامل اجتمعت و أثرت على إنجاز الرسومات.

الحلم 1: بعد تردد كبير و رفض، قام بانجازه و كانت البداية من اليسار حيث رسم الرجل و بيده الهاتف، ثم انتقل إلى وسط الصفحة فرسم سيارة كبيرة ، ثم إلى الأسفل و عودة إلى الأعلى ثم إلى اليمين فإلى الأعلى. وإن حركاته أثناء الرسم كانت غير ثابتة و ينتقل بسرعة من مكان إلى آخر و يرسم بسرعة و بدون إتقان ، و حركات القلم كانت خفيفة. و أثناء الرسم كان يضحك و يبتسم بدون التكلم، حتى ينتهي و يعطينا الرسم و لم يكن يعلق عليه، حتى سأله عن مضمونه فوضحه لنا. و إن من يرى هذا الرسم يعتقد أنه لطفل ذو 5 أو 6 سنوات نظرا

للأشكال البدائية الغير متقنة، لكن بعض التفاصيل المرسومة تدل على النضج الفكري. و إن تغير موقع الرسم بشكل سريع و من اليسار إلى اليمين هو حركة نكوصية، تدل على الرغبة في العودة إلى الماضي و إلى العلاقة مع الأم أين كان يشعر بالإطمئنان و الأمان، و ذلك لأن المستقبل مجهول و غير آمن في الظروف الراهنة.

الحلم 2: أنجزه بعد تفكير طويل، و بدأ من الجهة اليسرى من الورقة، متجها نحو اليمين، و كانت خطوطه خفيفة في معظم العناصر المرسومة، غير أنه كتب اسمه بضغط كبير على القلم. و هذا التعارض يعبر عن الخجل في التعبير في النفس و غياب التلقائية في الإنجاز، فهو ينظر إلينا باستمرار و يبتسم، و كأنه يخاف من حكمنا السلبي على رسمه. حيث أن طريقته في الرسم توحى بعدم الثقة، و التردد و ليس هناك فرض للذات لأن الخطوط رفيعة و إمساكه للقلم كان رخوا. و نلاحظ خطوط متقطعة في الرسم تكررت في الجهة الوسطى من الورقة و فصلت بين العناصر المرسومة . و هي تخص المشهد الأول من الحلم المتمثل في التنزه في الغابة، و المشهد الثاني المتمثل في السقوط في البحر، فهذا المشهد هو في المركز و هذا يدل على أنه ذو دلالة كبيرة لأنه يعبر عن الحالة النفسية للحالة. و قد كان مائل إلى الجهة اليمنى مما يؤكد تعلقه بالماضي و بقاء المشاعر السلبية الناجمة عن الصدمة. و تلك الخطوط الفاصلة تعبر عن التثبيط، و لكن أيضا عن القلق لأنها توحى بعدم الثقة جراء التعرض إلى حادث مبالغت مأساوي.

4-2- استعمال الألوان: التلوين كان فقيرا جدا في الرسومات المتحصل عليها حيث أن الحالة كان يرسم بسرعة و يود الانتهاء منه. و رغم أن الألوان كانت أمامه إلا أنه لا يهتم كثيرا بها ، حيث و بعد الإنتهاء من الرسم يأخذ لونا واحدا أو اثنين، و يستعملهما بشكل بسيط جدا و بذلك ينتهي من رسمه . فكانت الرسومات غير ثرية بالألوان و فيها نوع من الفراغ الذي يعكس الفراغ العاطفي للحالة، فالألوان تعبر عن ثراء الحياة النفسية بالنسبة للأطفال أما فقرها فيعبر

عن صعوبات عاطفية كبيرة، و ترتبط كذلك بالكبت و عدم التعبير عن الذات. فالمساحات البيضاء كثيرة في الرسومات و هذا يرمز إلى كتمان و إخفاء مكونات العالم الداخلي، و حالة الصمت و رفض البوح بالمشاعر . و هذا ما هو موجود فعلا في الواقع، فالحالة كتوم و يرفض الكلام في أغلب الأحيان و يفضل الصمت و العزلة، و قد انعكس ذلك في رسوماته التي كانت بدون حيوية. في **الحلم 1**: كان التلوين فقيرا جدا و يقتصر على استعمال بسيط للون الأحمر، حيث كان في أضواء السيارة الأمامية و الخلفية و كذلك في الحذاء الذي قام بإحضاره للمرأة . و استعمله أيضا في تلوين كتابة اسمه بحيث أعاد على قلم الرصاص، وإن هذا يعبر عن العدوانية الموجهة نحو الذات و هي مقموعة . ففي السيارة تلوين أضواءها بالأحمر، يرمز إلى المازوشية بحيث كان المضمون الكامن يعبر عن الحاجة إلى العقاب بسبب شعوره بالذنب . و لذلك فظهورها بهذا الشكل في أجزاء صغيرة يعبر عن تواجدها لكن بشكل خفي و غير ظاهر. و إن الحذاء الملون بالأحمر لديه نفس المعنى في الرسم فهو رمز للعقوبة بسبب الكره الموجه نحو الذات، لإحساسه بمسؤولية مقتل أمه و عدم تدخله في الوقت المناسب. و قد استعمل اللون الأسود بشكل خفيف في تلوين جهاز الهاتف النقال الذي يمسك به الرجل الغريب، وهذا الجهاز هو وسيلة اتصال وتلوينه بالأسود يرمز إلى الحزن المرتبط بفقدان الاتصال بأمه و الابتعاد عنها إلى الأبد. و لون أيضا بالأسود البنزين الذي صبه الرجل الثاني على سيارة الأول ، و هذا يرمز إلى الشعور بالحزن و اليأس بسبب موت الأم و هذا ما يستحق عليه العقاب، خاصة و أنه مرسوم في وسط الورقة. و الرجل الأول مرسوم في اليسار مما يدل على أن المشاعر لا تزال موجودة حاليا و لديه يأس شديد تجاه المستقبل.

الحلم 2: استعمل في هذا الرسم لونين لكن بشكل محدود و عشوائي و هما اللون الأخضر و الأحمر، حيث بدأ بتلوين الأشجار بخطوط سريعة و غير منظمة و في كل الاتجاهات. ثم لون البئر أيضا بنفس اللون و بنفس الطريقة لكن بضغط أقل بحيث أعطى تلوين خفيف. و إن ذلك يرجع إلى التسرع و اللامبالاة، و هي حركات تدل على حالة اكتئاب شديد لأنه ليس هناك استمتاع بالتلوين. و إن هذا اللون في هذه الحالة يعبر عن المقاومة الكبيرة التي يستعملها الحالة، و الناتجة عن ميكانيزم الكبت الشديد لكل العناصر المقلقة التي ترجع إلى الفترة الماضية و لكن أيضا الحالية و المستقبلية، و هذا بالنظر إلى موضع استعمال هذا اللون في الرسم . و بالتالي يقوم بالتحفظ و التكتم ، و إن تلوين البئر بالأخضر يؤكد الكبت للحياة الداخلية الشعورية و الأشعورية لأن البئر عميق و يتسع لمكونات عديدة لا يمكنها أن تطفو على السطح.

و من جهة أخرى استعمل لون آخر هو الأحمر و هذين اللونين ينتميان إلى مجموعتين مختلفتين ،الأولى هي الألوان الباردة و الثانية هي الألوان الحارة . و بالتالي استعمالهما معا في نفس الرسم يدل على الميولات المتناقضة نحو التفتح و الإنطواء ، و هذا بسبب عدم الاستقرار الداخلي . اللون الأحمر مستعمل في الأزهار ، حيث نجد زهرتين باللون الأحمر و أخرى نصفها أحمر و نصفها الآخر أخضر، و إن هذا يؤكد التناقض و يعبر عن الحاجة الكبيرة إلى الحب و العاطفة. فالأزهار رمز أنثوي للعطاء و الحنان و الحب، و الحالة محروم عاطفيا بعدما كان مشبعا لفترة طويلة، و هذا ما ترك فراغ عاطفي كبير يجعله يبحث عنه و يجعله شديد الحساسية و التأثر لغياب الموضوع .

و إننا نلاحظ على الرسم مساحات بيضاء كثيرة بين مختلف العناصر و هذا يرمز إلى الإنطواء على الذات و عدم التفتح في العلاقات مع الآخرين و غياب الصلة بين الحياة الداخلية و الخارجية. بحيث هناك تركيز على الداخل و إهمال للخارج، فالمحيط لا يشكل مركز اهتمامه و إنما الذات هي مصدر كل الإنشغالات الحالية.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام: إن الرسمين اللذين أنجزهما الحالة كان معبرين عن

الحلمين من حيث المحتوى الظاهر. حيث نجد أغلب العناصر المذكورة في رواية الحلم، من شخصيات و ماديات و خلفيات مكانية ، كما أنه وضّح الأحداث. و ينبغي علينا معرفة محتوى الحلم حتى نستطيع فهم الرسومات و ذلك لأن طريقة الرسم غير متقنة و بسيطة جدا. إلا أن التعبير موجود، حيث تم تجسيد الصور الحلمية في صور مرسومة بطريقة خاصة ، فالرسم يسمح بإسقاط الأفكار التي قام بكتبتها و لم يرد التعبير عنها شفهايا. فمحتويات الشعور و اللاشعور لم تجد لها مخرجا مباشرا و إنما مخرجا رمزيا و غير مباشر، دون أن يحدث خلل بل العكس هي أفضل وسيلة يمكن استعمالها مع هذه الحالة. فالتثبيط الذي يعاني منه جعله في البداية يرفض الرسم لأن الصدمة أثرت كثيرا على حالته النفسية و أوقفت كل الاستثمارات. لكن شيئا فشيئا أصبح يستعمل الرسم لأنه وسيلة لإخراج العواطف و التعبير عنها بشكل تلقائي دون رقابة. و هو أيضا نموذج مفضل لتمثيل ما يراه الطفل حوله و ما يعتقد، فهو نسق من الرموز و الإشارات التي تسمح بنقل محتوى التصورات إلى الآخرين .

(Petit Larousse de la psychologie.2008.p276).و في هذه الحالة الأحلام تعبر عن الصور المجردة و قد قام الحالة بترميزها بعناصر مادية في الرسم.

الحلم 1: رسم هذا الحلم كان يعبر عن أحداثه المتناقضة و كل محتواها الظاهر ، حيث رسم في البداية الرجل الأول الذي يتكلم بالهاتف و كان موقعه في الجهة اليسرى و بيده هاتف نقال . و هذا يعبر عن المشهد الأول في الحلم ، و قد رسم له عينين كبيرتين و فم كبير مفتوح تعبيراً عن الكلام و الإتصال مع الآخر . ثم رسم سيارة كبيرة في وسط الورقة و بداخلها نفس الرجل السابق و هو يركبها في إشارته إلى المشهد الثاني حيث اقترب منه رجل آخر رسمه في الأسفل و بيده شيء هو برميل و يخرج منه البنزين متجها نحو السيارة. و هذا جد معبر عن الحلم لكنه لم يرسم الحريق و لم يشر إليه. و أما المشهد الثالث من الحلم فلقد رسم المرأة و ميزها بشعر كثيف مبعثر و هو موجود بقربها ، و رسم نقاط تعبر عن ذهابه لإحضار الحذاء الذي رسمه في الأعلى. و تلك النقاط المنقطعة عبرت عن الحركة و الانتقال و هي بهذا الشكل ترمز إلى القلق الداخلي و عدم الشعور بالأمان . و إن الرسم ككل يعبر بشكل جيد عن الحلم و هذا يرتبط بسن الحالة ، لكن الشكل لا يعبر عنه لأنه بسيط جداً.

الحلم 2: قام بالتعبير عنه من خلال رسم شجرة على اليمين و هي مائلة الجذع و التاج مغلق . ثم رسم شجرة أخرى في الجهة اليسرى بنفس الطريقة و رسم بينها أزهار و خط أرضي و هذا يعبر عن المشهد الأول و مكان حدوث الحلم المتمثل في الغابة. و إنه يعبر عن الماضي السعيد، حيث نجد الشجرة على اليمين بقربها زهرتين كبيرتين و هذا يرمز إلى الشعور الكبير الذي كان يعيشه في الماضي قرب أمه. فالأزهار هي رمز للعاطفة و الحنان و رسمها قرب الشجرة يرمز إلى الحاجة إلى تبادل العاطفة. أما في الجهة اليمنى فنجد زهرة قرب الشجرة لكنها ملونة بالأخضر و الأحمر في نصفين ، و هذا يعبر عن الشعور المتناقض تجاه المستقبل حيث هناك حاجة إلى العاطفة و لكن هناك تحفظ و تكلم. و رسم المشهد الثاني من الحلم و هو السقوط في البئر على شكل : البئر دائري، و بقربه المربعة و هي تمد يدها داخله و بقربها صديق، و رسم نفسه و صديق آخر بعيدين عن البئر. و هذا يرمز إلى حادثة الإنقاذ و الرسم هنا يعبر عن المشهد الحلمي . و نلاحظ أنه قام بالفصل بينهما بخطوط متقطعة في الأسفل و في الأعلى، مما جعل عناصر المشهد الثاني متمركزة في وسط الورقة. و إن تلك الحدود ترمز إلى محاولة لإخفاء الحياة الخاصة و عدم البوح عنها ، و عدم تجاوزها لتلك الخطوط التي تشكل حواجز و تضع مسافة بينها و بين العالم الخارجي ، و الممثل في الرسم بالفراغ الأبيض في أسفل الورقة . وهذه الجهة ترمز إلى الواقع و الحياة المادية اليومية، و بذلك فهو لا يريد أن يعبر عن تلك الأفكار و المشاعر المرتبطة بالصدمة . وهو يريد الحفاظ عليها لنفسه بداخله و وضع لذلك حواجز بفضل الكبت و عدم السماح لها بالخروج بشكل مباشر . و قد خرجت في هذا الحلم

بشكل رمزي غير مباشر مما سمح بالتعبير عنها دون أن يكون هناك خلل في التوازن لأن الرقابة قامت بدورها بشكل جيد.

4-4- الشخصيات المرسومة: في الرسمين قام الحالة برسم كل الشخصيات التي ذكرها في

رواية الحلم حيث لم يحذف أو ينسى أي شخصية. و قد رسم نفسه في الرسمين، و لكن ما يثير الانتباه هو شكل الشخصيات حيث أنها مرسومة بشكل بدائي جدا لا يعبر عن سن الحالة و نضجه ، بل العكس يعبر عن رسم متخلف . حيث أن الأشكال عبارة عن دائرة و خط عمودي و خطوط عشوائية للأطراف . و بالنسبة للتعبير الوجهية فهي تارة واضحة و بارزة و تارة أخرى غير واضحة و غير مكتملة حيث يرسم فقط العينين . و قد قام بتمييز الشخصيات الأنثوية من خلال رسم شعر كبير متناثر في حركة غير منتظمة .

و إن رسم الحالة لكل الشخصيات يعبر عن الإدراك الجيد لصور الأحلام و يدل على القدرة على التعبير على الرغم من الطريقة الغير مناسبة مع مستوى النضج العقلي ، و يرجع ذلك إلى كف للاستثمارات الفكرية.

لقد رسم الحالة نفسه في الحلمين حيث أنه في **الحلم 1** رسم نفسه في الجهة اليمنى و في وضعية غير مستقيمة و لم يرسم تعابير الوجه ماعدا العينين . و إن هذا يعبر عن تعلقه بالماضي و رغبته الفضولية في معرفة كل شيء فيما يتعلق به. و إن حذفه للفم و الأنف يعبر عن تثبيط للرغبة في الاتصال، و للإهتمامات الجنسية الجنسية . فحذف الفم يعني غياب الكلام و الوضعية تدل على عدم الاستقرار الذاتي المرتبط بالتواجد في الفضاء ، لأن هذا المحيط الجديد ليس فيه إشباعات الماضي . و لذلك هو لا يزال متعلق به و لا يزال يرغب في العودة إليه.

أما في **الحلم 2** فقد رسم نفسه خارج البئر ، حيث نجد في هذا الأخير أن المربية تمد يدها لكن ليس فيه أي شخص . لأنه رسم نفسه بعد الإنقاذ حيث يتواجد خارج البئر و بعيدا عنه رفقة صديقه ممسكا بيده، و نلاحظ أن حجمه أكبر بقليل من حجم الصديق و هذا فيه إعطاء أهمية للأنا . أي أنه متمركز حول ذاته على الرغم من العلاقة القريبة معه و الممثلة في الأيدي المتصلة . فالحالة تمكّن من التأقلم نوعا ما مع الوضع الجديد، لكنه لا يزال منطوي على ذاته و يكثر من التفكير و الشرود . و في هذا الرسم وضّح تعابير وجهه حيث رسم العين الأنف ، و الفم مفتوح قليلا و هذا يرمز إلى الفرح الناجم عن الخروج من البئر أي من حالة الحزن و القلق.

و بالنسبة للشخصيات الأخرى المرسومة فنجد في **الحلم 1** :أنه رسمها كلها و هي شخصيات غريبة . البداية كانت بالرجل الأول الذي كان ضحية الاحتراق في الحلم ، حيث رسمه على اليسار بشكل بدائي رأسه أكبر من جدعه، عيناه كبيرتان و فم كبير مفتوح . و هذا في إشارة إلى تكلمه في الهاتف النقال الذي يحمله بيده، و إن رسمه في تلك الجهة يدل على رغبته في أن يكون في المستقبل قادرا على الإتصال و على معرفة كل المعلومات حول عائلته. فالشعور بالذنب من عدم الإتصال بأمه قبل موتها لا يزال يعذبه و يفكر في حل مستقبلي له. و تلك الشخصية أعاد رسمها داخل سيارة جالس في المقعد أمام المقود كما كان في صورة الحلم. الشخصية الثانية المرسومة هي الرجل الثاني في أسفل الصفحة و لم يرسم في وجهه إلا العينين دائريتين، و رسمه في يده برميل بنزين يخرج منه تجاه السيارة. و هو هنا يرمز إلى العقاب الذي يشعر به في الحياة اليومية بحكم ابتعاده عن أمه و تواجده في مكان غريب. أما شخصية المرأة فرسمها في الجهة اليمنى بقربه و بجسم غير متناسق و شعر كثيف ، و إن هذا يعبر عن حيوية الطاقة التي تمثلها و هي غير متحكم فيها لأنها عشوائية، و يرتبط ذلك بالمكونات الأشعورية القوية فهي ممثلة في هذه المرأة.

الحلم 2: الشخصيات المرسومة هي المربية التي أنقذته، و هي مرسومة قرب البئر و لديها عينين كبيرتين و فم مفتوح . و هذا يرمز إلى الاتصال معها ، و اليد الممدودة داخل البئر لأجل إخراجها ، تعبر عن طبيعة العلاقة معها التي تتسم ببدأ تعلقه بها و تكوين عاطفة تجاهها ، و هو يطلبها منها لأنه بحاجة إلى المساعدة في ملئ الفراغ العاطفي الذي يعيشه بعد الصدمة، و قيمتها الكبيرة تبرز في الرسم من خلال تمركزها و حجمها.

أما الشخصيات الأخرى فهم الأصدقاء ، رسم اثنين منهم بالقرب من البئر بحجم صغير و هذا يرمز إلى اهتمامهم به و التفاهم حوله و هذا فعلا ما هو في الواقع ، حيث أنه منذ قدومه يحاولون التقرب منه و التخفيف عنه و كسب صداقته من أجل إخراجها من حالة الحزن. و قد رسم أحد الأصدقاء بقربه و ممسكا بيده، و هو الصديق الذي يرتاح له أكثر و يحب الجلوس معه لأنه يشبهه في بعض الطباع كالهدوء و الكتمان . و لذلك هو يفضلته و لديه علاقة جيدة معه ظاهرة في الرسم باتصال الأيدي الذي يعني التواصل فيما بينها.

5- تقديم اختبار القدم السوداء " أحمد "

(1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 20 سنة ، الأب : 25 سنة
القدم السوداء : ولد : 12 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت : 8 سنوات ، ولد : 9 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلق	الأب و الأم ياكلو الحشيش و هذوم راقدين و البنات قاعدة تنقز	محبوبة	الخروف الأبيض
القبلة	أخوان أخ و أخت يحضنو في بعضاهم متواحشين بعضاهم	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	الأب و الأم و الأولاد قاعدين يقفزو و يلعبو	محبوبة	الخروف الذي يجري
العربة	البنات نائمة و الراجل هذا يطلع في ذكر للعربة ، و مبعديكا الأم حاكمة بنتها و الأب حاكم ولدو	محبوبة	الرجل
الأثان	البنات تشرب الحليب من الأم	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	البنات مسافرة	محبوبة	لا أحد
التردد	الأم تشرب بنتها لحليب و الأب يشرب ولدو الماء ، و البنات لأخرى وحدها	محبوبة	الأب
الإوزة	بلارج جاء حكم الولد على باصوصو و لآخر يشوف معاه	محبوبة	الخروف الواقف
الألعاب القدرية	البنات و الأب و الدراري يعومو ، البنات اللي طرشت باباها	محبوبة	الأب
الليل	رفض	غير محبوبة	القدم السوداء
الحمل	راجل يجيب في لحشيش للأم و أولادها ، و الأم قاعدة تشرب في الماء و الأولاد يشربو في الحليب ، و لخرين قاعدين يطلو عليهم ، و الراجل لآخر يجيب الماء للأم	محبوبة	الرجل الذي يسقيها
حلم الأم	الأم تنظر إلى البنات	محبوبة	لا أحد
حلم الأب	ما نعرفهاش ، الأب قاعد يشوف للبنات	محبوبة	لا أحد
الرضاعة 1	الأم تشرب بنتها لحليب	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	البنات تشرب حليب أمها و الخرفان هذومة يقفزو	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	رفض	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
القبلة	يحضنو بعضهم
الأتان	خاطر تشرب الحليب
الرحيل	المنظر مليح
الرضاعة 2	مليحة
الحمل	خاطر يوكلو فيهم
الرضاعة 1	تشرب الحليب من عند أمها
حلم الأب	مليحة
الألعاب القدرة	خاطر يعومو
المعركة	خاطر يلعبو
المعلم	خاطر هذي تنقر
حلم الأم	مليحة
التردد	مليحة
العربة	مليحة
الإوزة	خاطر حكمو من باصوصو

2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الحفرة	ما عجبتنيش
الليل	ما عجبتنيش

الأسئلة التوليفية :

- 1) الأكثر سعادة : الأولاد الأقل سعادة : الأم حزينة
الأكثر لطفًا : الخروف الأبيض الأقل لطفًا : الأم
- 2) الأب يفضل : الأولاد الكل الأم تفضل : البنت
القدم السوداء يفضل : باباه الحالة تفضل : الكباش الأب
- 3) نهاية القصة : يعيشو مع بعضهم في منزل واحد و خلاص
- 4) الأمنيات : - حاب يكون سعيد - حاب يكون زي باباه كبش
- حاب يكون بطل و قوي حتى واحد ما يغلبو

6 - تحليل إختبار القدم السوداء " أحمد "

1 - اللوحة التمهيديّة : تعرّف عليهم كعائلة واحدة الأب عمره 25 سنة و الأم 20 سنة ، الأبناء هم القدم السوداء ولد عمره 12 سنة ، الخروفان الأبيضان بنت عمرها 8 سنوات ، و أخرى 9 سنوات . نلاحظ أن الحالة أعطى الوالدين أعمار متناسبة ، و بالنسبة للقدم السوداء فهو من نفس جنسه ذكر و بنفس عمره . و هذا يدل على تقمصه له . أمّا بالنسبة للإخوة فهما بنت و ولد و هما وهميين لأنه ليس لديه إخوة ، و قد يكونا ذا دلالة هامة كمؤشرات لنقاط تثبيت عمرية للحالة .

2 المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : في صورة المعلف أعطى مضمون مباشر متناسب مع المضمون " الأب و الأم يوكلو الحشيش ، و هذوم راقدين ، و البنت قاعدة تنفز " ، و نلاحظ هنا أنه نفى فعل التبول .

و في صورة التردد تعرّف مباشرة على المضمون حيث الأم تعطي ابنها الحليب ، و الأب يشرب مع الإبن ، و البنت لوحدها . و هذا يعبر بشكل صريح عن مفهوم النفي و النبذ . في صورة الإوزة أعطى مضمون صريح عم إمساك الإوزة بالخروف و بقاء الآخر ينظر من بعيد . في صورة الحمل المضمون أيضا كان صريح و عبر عن الرضاعة و رعاية الأم ، و بقاء الخرفان ينظرون إليها ، و هذا ما صرّح عن المنافسة الأخوية . في صورة الرضاعة 1 و الرضاعة 2 كان المضمون معتاد . في صورة الرحيل أعطى مضمون السفر و هو مضمون صريح . صورة الألعاب القذرة فيها تعبير صريح عن الميول السادية .

2-2 المضامين المقنّعة : صور عديدة كان فيها التقنيع للميول ، ففي صورة القبلة أعطى مضمون استعمل فيه ميكانيزمات دفاعية لتحويل الشخصيات من لوالدين إلى أخوين ، حيث قال أنهما أخوين يحضنان بعضهما ، و قد برّر ذلك باستخدام العقلنه حيث قال " متواحشين بعضاهم " ، و إن الميول الأوديبية وراء ذلك ، و قد تقمص الخروف الصغير ، و هذا يؤكد ذلك لأنه اختار مسافة عن الموقف . في صورة المعركة لم يعطي المضمون المعتاد و هو العراك ، بل قال بأن أفراد العائلة يلعبون و يقفزون ، و هذا من أجل إخفاء الميول السلبية .

في صورة العربة أعطى مضمون مفرغ من العواطف و مشهد هو " الأم حاكمة بنتها ، و الأب حاكم ولدو " ، و التقمص كان للرجل ، و هذا يعبر عن الميول العدوانية السادية بشكل مقنّع .

في صورة الأتان قال أن البنت تشرب الحليب من أمها ، هنا لم يتعرّف عليها و كانت الصورة محبوبة و التقمص للخروف . لكنه أعطاه جنس أنثى في حين أنه في الصورة التمهيدية قال أنه نكر و بنفس عمره ، و إن هذا التغيير يعبر عن دفاع قوي للتعبير عن الميول الفمية المرتبطة بالأم البديلة .

صورة حلم الأب رفضها في البداية ثم قال أن الأب ينظر إلى البنت ، و كان التقمص للأحد . و هذا يعبر عن الدفاع القوي الناجم عن مضمون مقلق يرتبط بالميول الأوديبية .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة: أعطى وصفا لصور منعزلة ببدون ارتباط

بينها ، و إن بداية الإختبار كانت بصورة القبلة الي جذبت انتباهه و كانت محبوبة ، و إن مضمونها يعبر عن الميول الداخلية للحالة . ثم بعدها صورة الأتان التي كانت محبوبة و عبرت عن الميول الفمية و تقبل الأم البديلة . و بعدها صورة صورة الرحيل و قال أنها البنت مسافرة ، ثم تلتها صور تحتوي على مضامين فمية و تملسية هي : الرضاعة 2 ، الحمل ، الرضاعة 1 ، و بعدها صورة حلم الأب التي رفضها في البداية و عبرت عن الميول الأوديبية . ثم نجد صور الألعاب القدرة و المعركة و المعلف ، و تتضمن مضامين سادية عدوانية . و تلتها صور حلم الأم ، التردد ، العربية ، و في الأخير صورة الإوزة . و نلاحظ بأن الصورتين الأخيرتين تحتويان على مضمون العقاب ، و إن هذا يعبر عن نظرة الحالة إلى الوضعية الحالية التي يعيشها ، و هي بمثابة عقاب . فبعدها كانت بداية الإختبار بصورة القبلة المعبرة عن الميول الأوديبية ، كانت النهاية بصورة تعبر عن العقاب الذاتي ، و قد كانت محبوبة ، و هذا يعبر عن ميول مازوشية .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعمل عدة ميكانيزمات هي :

رفض الصورة: رفض صورتي الليل و الحفرة و كانتا غير محبوبتين و بدون سبب واضح . و هذا يعبر عن قمع لميول مرفوضة . فالصورة الأولى تحتوي على التلصص على الوالدين ، و لثانية على مضمون النفي و الوحدة . و هذا يرتبط مباشرة بالوضعية الراهنة للحالة ، لأنه يشعر بالوحدة بعد وفاة والديه . و قد تقمص في الصورة القدم السوداء مما يؤكد معاناته . و هناك صورة حلم الأب رفضها في البداية ثم أعطى مضمون بسيط و كانت صورة محبوبة ، في حين التقمص للأحد و هذا يعبر عن مشاعر متناقضة و عن فترة لإعداد الدفاعات و المضمون المقبول .

حذف الفعل: في صورة المعلف حذف فعل التبول و استبدله بالقفز و نسبه إلى خروف آخر. في صورة المعركة حذف الفعل السادي و هو العراك و استبدله باللعب و القفز .

العقلنة: في صورة حلم الأب نقد الصورة في البداية و قال أنه لا يعرفها " ما نعرفهاش " . و في صورة القبلة برّر كون الأخوين يحضنان بعضهما لأنهما مشتاقين لبعض " متواحشين بعضاهم " **الإزاحة:** في صورة الألعاب القذرة أزاح الميول السادية على الخروفة البنت و تقمص الأب و قال أن البنت هي التي بلّلت أباها " هي اللي طرشت باباها" . فتلك المشاعر العدوانية الموجهة نحو الأب أزيحت على شخصية البنت .

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور ، و هذا أقل من المعدل و يدل على عجز في تحمل مسؤولية الأفعال الموضحة في الصور . و هي طريقة للهروب من مواجهة الميول التي تمثلها ، إلا أن الصور التي تقمص فيها كان البعض منها غير محبوب و مرفوض كلياً . و ذلك في صور الحفرة ، و الليل ، حيث رفض إعطاء أي مضمون عنهما لكنه تقمص البطل ، و هذا ما يؤكد ارتباطهما بمشاكل الحالة . و لذلك قام الدفاع برفض التصريح عن الميول بصورة علنية أو مقنّعة

و في الصور المحبوبة هي الأتان و لكنه أعطى جنس مختلف للقدم السوداء ، حيث قال أنها بنت ، و هذا يرجع إلى عدم قدرته على أن يأخذ على عاتقه وضعية الصورة و لذلك أزاحها على البنت . و هذا ما كان أيضاً في صورة الرضاعة 1 ، حيث تقمص القدم السوداء لكنه قال " البنت تشرب الحليب " . و كذلك في الرضاعة 2 . و إن هذا يعبر عن عدم قدرته على أخذ الميول التي تعرضها الصور في وضعيته الحالية كذكر ، خاصة و أنها ميول فمية ، لذلك أزاحها على بنت .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير: عدد التقمصات هو 3 في صور : المعلف ، المعركة ، الإوزة . ففي الصورة الأولى هو أحد الخروفين النائمين ، و بالتالي أخذ مسافة وقائية عن الفعل الغير مرغوب و هو التبول . و في الصورة الثانية هو الخروف الذي يجري نحو والديه و بالتالي فهذا يحقق الميول العاطفية . و في الصورة الثالثة هو الخروف الذي ينظر إلى الخروف الآخر ، و هذا لأن الوضعية مقلقة و ترتبط بقلق الإخفاء . و لذلك بتقمصه لهذا الخروف قام بالدفاع ضد القلق الناجم عن الصراع الداخلي .

- تقمص الوالدين : تقمص الأب في صورتني التردد و الألعاب القدرة ، و هذا التقمص للوالد من نفس الجنس و هو أيضا تقمص للقوي . و هذا يعني بأنه مجهّز بقوة من أجل الحماية و الأمان اللذان يفتقدهما الحالة . فهو شكل من التكوين العكسي من أجل التعويض الكبير لخشية حصرية متمثلة في العجز . ففي صورة التردد " الأب يشرب ولدو " ، و هذه عملية عكسية للميول الأصلية . و في صورة الألعاب القدرة الأب يشارك مع أولاده المرح ، و البنات قامت بتبليبه بالماء ، و هذا يعبر عن ميول سادية تم تقنيها .

و تقمص في صورة العربة الرجل الذي يخطف الخرفان ، و هذا تقمص بالمعتدي ، لأنه هو الذي يقوم بفعل عدائي تجاه الخرفان ، و هذا يعبر عن ميول سادية لأنه تقمص للقوي . و في صورة الحمل تقمص أيضا الرجل الذي يسقي الخروفة ، و هو يمثل في هذه الصورة العناية . و في هاتين الصورتين يعتبر تقمص الحالة وسيلة هروبية لعدم اوقعة في وضعية الخروف البطل ، و التي هي متأزمة و مقلقة . ففي الصورة الأولى هناك الإبعاد ، و في الثانية هناك الرفض ، و لذلك تقمص شخصية تمتلك القوة لتعويض الشعور بالعجز و الضعف .

- تقمص الأحد: عدد التقمصات هو 3 في صور : الرحيل ، حلم الأم ، و حلم الأب ، على الرغم من أن الصور محبوبة . ففي الصورة الأولى مضمون الرحيل جاء بمفهوم السفر ، و هذا الرفض للتقمص هو طريقة لرفض مضمونها المزعج . و في الصور الأخرى عدم تقمصه لأحد كان لأنه أعطى للخروف جنس أنثى في الحاليتين ، و نلاحظ بأنها أحببت الميول الأوديبية . و من جهة أخرى لم يتعرف عليهما كأحلام حيث قال أن الأم تنظر إلى ابنتها ، و الأب ينظر إلى البنت . و هذا إنكار لفعل يعبر عن ضعف لأنه مرتبط بموضوع صراعي هو الوالدين اللذان حرم منهما ، و بالتالي قام بكبت للفعل التخيلي للحلم بهما . و هذا يعبر عن حصر كبير و قمع لأي فكرة يعبر من خلالها عن مشاعره الداخلية تجاه الواقع الذي عايشه و يعيشه حاليا في ظل الحرمان الوالدي .

6 - خلاصة الاختبار : الحالة لديه قمع كبير للميولات الداخلية ، حيث قام بكبتها و عدم التعبير عنها ، و في بعض الصور عبر عنها بطريقة مقنّعة . و إن لديه الشعور بالعجز يريد تعويضه بالتقمص بالقوي ، و لديه صورة إيجابية عن الأب حيث أن القدم السوداء يفضل الأب ، و الحالة كذلك . و قد عبر عن ذلك في الأمنيات حيث قال أنه يريد أن يصبح مثل الخروف الأب ، و يكون بطل و قوي و لا يستطيع أحد أن يغلبه ، و هذا يعبر عن انشغالاته حول الصورة الذاتية . و بالنسبة للأم فهي الأقل سعادة و الأقل لطفا ، و هي حزينة ، و هنا نجد أنه أسقط مشاعر حزنه بسبب موت الأم على هذه الأخيرة .

7 الإستنتاج العام للحالة " أحمد "

إن الحالة هو طفل مميّز بتاريخ حياته القاسي و المأساة التي عايشها إثر انتحار أمه المتبينة و اكتشافه لجثتها . فهذه صدمة كبيرة خلّفت آثار على نفسيته و لم يعبر عنها بشكل صريح حيث أنه دائما منعزل و منطوي و تتنابه حالات اكتئابية من حين لآخر ويكون صامت و هادىء جدا . و هذه الحالة استمرت معه فترة زمنية و لا تزال تظهر أحيانا . و هو يرفض التواصل مع الآخرين و يحاول تجنبهم و عدم التعبير عن نفسه . حيث أنه شديد التحفظ و غير تلقائي و يرجع ذلك إلى تثبيط كبير و كبت للصدمة التي تلقاها و ذلك ما جعله في حالة اكتئاب شديد . فأحلامه كانت غريبة و مواضيعها متناقضة من حيث الأفكار المكوّنة لها و مقلقة بسبب أحداثها التي ظهرت في محتوى ظاهر معقد يخفي محتوى كامن مليء بالعناصر المزعجة ذات الدلالة النفسية الهامة . و من بينها السقوط في بئر و عدم القدرة على الخروج فهذا يعبر عن الوحدة التي يشعر بها بعد موت والديه و معاناته ، و بالتالي تضمنت معنى الانفصال . فقد ظهر في الحلمين كشخصية غير فعّالة و عاجزة و لديه أدوار سلبية . و هذا بسبب حالة الإكتئاب التي يمر بها و لم يتخلص منها، و هو بحاجة إلى العاطفة و المساندة حتى يخرج من قوقعة الوحدة . و كانت الشخصيات الأخرى في الأحلام هم الأصدقاء و المريية و هذا مؤشر جيد على بداية تكيفه مع الوسط الجديد ، و تأثره به و بأفراده . و غاب الوالدين تماما عن أحلامه ، و ظهر مشاعر متناقضة تجاههم في اختبار القدم السوداء حيث رفض الكثير من الصور المعبرة عن ميول الوحدة و النفي . و أسقط اللوم على الأم لأنها تركته وحيدا و تقمص بطل القصة و كوّن صورة إيجابية عن الأب الذي توفي قبل سنة من موت الأم، و قام بتقمصه بشكل جيد .

و عبّرت أماكن الأحداث التي كانت خارجية و غريبة عن تغيرات كبيرة في نفسيته من الإستقرار إلى الإضطراب ، و من الأمان إلى الوحدة . و هو يحاول أن يتكيّف من جديد و يبحث عن حل للخروج من المعاناة . فالأماكن عبّرت عن الحياة الداخلية المكبوتة و المثبطة و ذلك يسبب الآلام و هو بحاجة إلى يد المساعدة .

و ظهر الشعور بالخوف في حلم يعبر عن القلق و ضغوط الصدمة ، أيضا عن الشعور بالذنب من جراء عدم قدرته على منع أمه من الإنتحار و مساعدتها ، و الشعور بالعجز أمام الوضعية المفروضة . و تلك المعاناة لا يعبر عنها في اليقظة و يفضل الصمت و الكتمان .

الحالة الثامنة عشر "نبيلة"

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أعلام الحالة

3- تحليل أعلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6- تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة الثامنة عشر " نبيلة "

1-معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة :

الإسم : نبيلة

السن : 8 سنوات

نوع الحرمان العاطفي : هجران في سن 4 أشهر .

المركز : دار الطفولة المسعفة "عنابة "

التمدرس: السنة الثالثة ابتدائي

تاريخ الحالة : هي بنت لديها والدين لكنهما قاما بالتخلي عنها و هي رضية لم تتعدى 4

أشهر ، حيث أحضراها إلى المستشفى و هي مريضة بغرض العلاج ، لكن تركاها هناك و لم يرجعا أبدا لأخذها . لذلك إتصلت مصالح المستشفى بالشرطة من أجل التحقيق ، لكن لم تتوصل إليهم و لم تعرف أي معلومات حول عائلة البنت ، إذ لم يتركوا أي دليل على هويتهم ما عدا إسم البنت الذي يبدو و أنه ليس الاسم الحقيقي . لذلك تدخل القاضي من أجل وضعها تحت رعاية الحضانة . وحسب المربيات الآئي أعتنين بها كانت الحالة جد ضعيفة من حيث البيئة الجسدية وتلقوا عدة صعوبات معها ، خاصة فيما يتعلق بالتغذية الإصطناعية حيث كانت ترفض الطعام و كانت كثيرا ما تصاب بأمراض.كما لوحظ تأخر في الإكتسابات الحركية كالمشي الذي تأخر إلى سنتين ،أما بالنسبة للنمو اللغوي فلم يلحظ عليها تأخر حيث نطقت الكلمة الأولى في سنة الحالة كانت جد محبوبة من طرف المربيات و خاصة أنهم كانوا يدللونها و يحيطونها بكل الرعاية و الإهتمام ، و ذلك ما جعلها هي كذلك تتعلق بهن و كانت علاقتها معهم جد قريبة .في 6 سنوات إنتقلت إلى دار الطفولة المسعفة و كان محيط جديد عليها ، لكن سرعان ما تكيفت معه و إندمجت مع الأطفال الآخرين و مع المربيات و كوَّنت علاقات جديدة .فهي ليست من النوع المتحفظ بل العكس هي متفتحة على الآخرين ، مرحة و نشطة تحب المزاح و تتودد و تقترب إلى الأخريات . و ذلك ما جعلها محبوبة من طرف الجميع ،إلى جانب كونها تبدي سلوكات حسنة ،فهي مطيعة و تنفذ ما يطلب منها . و حتى أنها تبادر بالقيام ببعض الأعمال قبل أن يطلب منها و تسعى لكسب رضا و استحسان الآخرين بتصرفاتها ، و دائما تنجح في ذلك .الإّ أنها و في الخفاء تبدي بعض السلوكات و هي ناجمة خاصة عن الغيرة من بعض الفتيات ، لكنها لا تظهرها أبدا فهي كتومه و تحاول دائما إخفاء المشاعر الحقيقية

(كالحزن ، الغيرة ، القلق) . و تظهر بمظهر بشوش و بالإفراط في الحركة و النشاط و اللعب ، فهي دائما تحب أن تلعب مع صديقاتها في الدار و خاصة لعبة العائلة أين كل واحدة تنقصد شخصية ، و كانت هي دائما تلعب دور البنت الصغرى و ذلك بحكم صغر حجمها و هي ترغب بذلك . و لديها خيال واسع يظهر من خلال تلك الألعاب . و بالنسبة لعائلتها وديها فهي لا تتكلم أبدا عنهم لكنها تعبر دائما عن رغبتها في العيش في أسرة و منزل ، وذلك سواء من خلال اللعب أو من خلال الحديث مع صديقاتها و مع المربيات و الأخصائية النفسانية . و لقد كانت عدة محاولات من قبل عائلات من أجل تبنيها لكن تم رفضها لأن الحالة لديها والدين و يمكن أن يظهر في أي وقت لاسترجاعها. الحالة الآن متمدرسة و هي في السنة الثالثة ابتدائي و نتائجها جيدة ، فهي تحب التعلم و الذهاب إلى المدرسة و لم تبدي أي صعوبات في الإكتساب أو في علاقاتها مع زملاءها و معلمها فالكل يشيد بها .

ملاحظات حول الحالة :

- _ هي بنت مرحة و بشوشة دائمة الابتسامة و الضحك.
- _ تلقائية لأقصى درجة فهي تعبر عن أي شيء يدور في ذهنها إيجابي كان أو سلبي.
- _ تحب التقارب الجسدي فهي تجلس قريبة جدا من محدثها، و تعانق عنق شديد و دائما تقبل قبلات كثيرة و طويلة ، و تحب الإمساك باليد .
- _ لديها تعلق شديد حتى منذ اللقاء الأول و تريد أن تستمر العلاقات دائما.
- _ تعبر عن عواطفها بسهولة و هي تملك كم هائل منها و تريد تلقّيها في المقابل.
- _ هي بنت صغيرة الحجم و الطول و تبدو أصغر من سنها فهي تبلغ حاليا 8 سنوات إلا أنه و بالنظر إليها تعطي إنطباع ذات 5 أو 6 سنوات، وخاصة وأن صوتها رفيع جدا و يتماشي مع حجمها .
- _ هي بنت جد ذكية و لديها أفكار تفوق سنها، و تنتبه لأصغر التفاصيل .
- تحب الغناء و الرقص ففي كل حصة معها تردد بعض الأغاني ، و ليست للصغار و إنما للراشدين . تقوم بحركات راقصة ، كما تقوم بتقليد أصوات و حركات شاهدها على التلفاز، على الرغم من صعوباتها أو كونها بلغة أجنبية .
- _ هي بنت دقيقة الملاحظة و تهتم بمظهر أئوتتها من خلال اللباس و من خلال الإكسسوارات ، فهي تحب جدا لبس الخواتم و القلادات و تزيين الشعر ... الخ و تهتم بما تملك الفتيات منه
- _ هي محبوبة جدا من صديقاتها و تعامل كالأخت الصغرى المدللة و اللطيفة .

2- تقديم أحلام ورسومات الحالة " نبيلة "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبير ه عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	لعب مع الأرناب	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة (الساحة)	رجل غريب الحالة صديقاتها الأرناب القطط	قصير	فرح	ببطء رسم في الإتجاهين الأفقي والعمودي	معبر	الحالة أرناب رجل	غير ثري: أخضر أزرق بني	هادئة مركزة
الحلم 2	لعب في الساحة	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة (الساحة)	الحالة صديقتها رجل غريب	قصير	غير مصرح بها	ببطء محاولة الدقة والتفاني رسم متمركز في الأسفل	معبر	الحالة صديقتها رجل	فقير: أصفر أحمر أزرق	هادئة تبسم من حين لآخر شرح لمكونات الرسم
الحلم 3	يوميات في الدار	إعادة لأحداث اليقظة	دار الطفولة	الحالة صديقتها المربيات	قصير	إحباط	استغرق مدة طويلة تركيز على التفاصيل	معبر	الحالة ثلاث صديقات	غير ثري: أحمر أصفر أخضر أزرق بني	هادئة عند النهاية تعليق على الرسم
الحلم 4	تلقي هدايا	تحقيق رغبة	دار الطفولة	أم الصديقة الصديقات الحالة	متوسط	فرح	لم ترسم				
الحلم 5	مفاجئة غير سارة	كابوس	دار الطفولة	المربية الحالة أفعى	قصير	فرح خوف	بدقة بتفاصيل ببطء	معبر	الحالة المربية	ثري: أخضر أزرق أصفر بني	تشرح في الرسم و تعلق عليه

3- تحليل أحلام الحالة " نبيلة "

الحالة كانت جد تلقائية و عند بداية المقابلة معها لم تتردد و كانت جد مهتمة بالتكلم عن الأحلام . و عند سؤالها عن الأحلام قالت بأنها تحدث في الليل في الفراش عندما تكون نائمة و هذا يبدي نوع من التناقض فيما يتعلق بمكان و مصدر الأحلام . لكنها فهمت عما نتحدث و قالت أنها أحيانا تحلم و أحيانا لا و بأنها غالبا ما تحلم لكن عند الإستيقاظ تنساها . و من خلال مقابلتنا معها كانت في كل مرة تقول " لم أحلم أو " لم أتذكر " ، فكنا نشجعها على التذكر و نحثها على المحاولة . أحيانا و بعد مدة طويلة تتذكر لكن أحيانا أخرى تصرّ على أنها لم تحلم . و كان ذلك في المقابلة الأولى معها حيث لم تتذكر أي حلم و طلبت أن ترسم فقط رسما حرا . و خلال مدة تتبعنا لها تحصلنا على 5 روايات للأحلام . أثناء روايتها كانت تتكلم ببطئ و تفكر فيما تقوله ، و كأنها تروي قصة و ليس في حلم فكانت معظم رواياتها قصيرة ، و في كل مرة تطلب منها توضيح بعض النقاط الغامضة .

3-1 نوع الأحلام : إن معظم الأحلام التي روتها الحالة كانت غير ثرية و فقيرة من حيث

المضمون و الأحداث و من حيث التعبير ، حيث كان هناك نوع من السطحية أثناء روايتها و عدم ذكر التفاصيل . كما كانت خالية من النشاط و الحركة و ليس فيها تفاعلات كثيرة و كانت كل عناصر الأحلام مألوفة و ليس فيها طابع الغرابة أو الخيال أي أنها أحلام بسيطة غير معقدة و غير مركبة . فبالنظر إلى المحتوى الظاهر نجد أن مصدرها هو من الخارج و ليس من الداخل ، أي يرجع إلى أحداث عاشتها الحالة فعليا في الواقع ، و هي أحداث عادية تنتمي إلى الحياة اليومية لها .

ففي 5 روايات نجد الأحلام 1 ، 2 و الحلم 3 تمثل تكرارا لأحداث اليقظة خاصة و أنها خالية من الإثارة و الغرابة و الإبتدال . و الحلم 4 كان تحقيق رغبة أمّا الحلم 5 فكان كابوس . إن نوعية أحلام هذه الحالة تتناقض كلية مع شخصيتها التي هي تلقائية و مرحة و صريحة و تجيد التعبير عن نفسها و تروي أحداث اليقظة بدقة و تتكلم عن مشاعرها و إحساساتها و أفكارها . أي ليس لديها نقص لا في الثروة اللغوية ، أو في التعبير أو في التذكر .

لكن ما يبدو هو أنه على عكس حياة اليقظة التي هي ثرية من حيث النشاط و التفاعلات و المشاركة في الأحداث ، فإن الحياة الحلمية فقيرة من حيث تلك العناصر . و أيضا من حيث البناء و الشكل العام للمحتوى و ذلك يعبر عن عدم النضج الفكري و العاطفي ، فالأحلام تعكس التطور الحاصل في جميع جوانب النمو .

و لكن في الواقع نوع الأحلام التي هي إعادة لأحداث اليقظة إنما يدل على محدودية في التعبير عن مكونات الآ شعور ،فهي مقموعة بشكل كبير .و ما يؤكد ذلك هو صعوبة تذكر الأحلام ، حيث في عدة مرات تقول لم أتذكر الحلم . و إن ذلك يعبر من جهة عن نسيان للأحلام ذات الطابع المقلق لأن من بين الحيل الدفاعية التي يستخدمها الأنا ضد المواضيع المقلقة هي عدم الإحتفاظبها في الذاكرة أو بالأحرى لأنها تشكل خطر على التوازن الداخلي. إن الأحلام التي روتها الحالة تنتمي إلى الأحلام الأطفال الصغار بين 6 و 7 سنوات و نلاحظ هنا نوع من التأخر عند هذه الحالة من حيث نوعية الأحلام .

و من جهة أخرى فالحلم يتكوّن من صور و روايته ترجمة للصور إلى لغة ، و في الترجمة تكون عمليات منطقية فيها التقديم و التأخير و الربط المنطقي و الترتيب الذي لا وجود له في الحلم . و بالتالي بعض الأطفال في مراحل معينة لا يتمكنون من ذلك و لا يتقنون رواية الأحلام و يعجزون عن ذلك أي لا يتمكنون من ترجمة الصور إلى كلمات (عبد المنعم حنفي ، 1996 ، ص 235) فبعض الأحلام قد يثير تذكرها القلق و يحدث مخاوف لا يريد الطفل استحداثها فيلجأ إلى نسيانها لأن هناك كف و مقاومة.

الحلم 1 : لعب مع الأرناب ، في هذا الحلم قام رجل غريب بإحضار أرناب كثيرة و فرحت الحالة بهم كثيرا و لعبت معهم . إن هذا الحلم هو إعادة لحدث حقيقي كان من عدة أيام حيث فعلا تم إحضار الأرناب و لعبت معهم هي و صديقتها . و إن تكرار هذا الحدث في الحلم يدل على التأثير الشديد للحالة به ، و هو تأثر إيجابي أدى إلى خبرة سارة شكّلت الرغبة في إستمراريتها في الأحلام . لكن هناك تغيير بسيط في الحلم و هو أن القطط أرادت أن تأكل الأرناب لكن الحالة و صديقتها طردوهم ، ثم إستكلو اللعب معهم .

إن هذه الإضافة أعطت للمضمون الظاهر معنى كامن ،فلمت قامت الحالة بإسقاط عدوانية على هذا الحيوان الذي في الواقع ينتمي إلى نفس نوع الأرناب أي إلى الحيوانات الأليفة . و قد شكّل خطرا يهدد موضوع محبب و مرغوب لكن كانت المقاومة و الدفاع عنه .

الحلم 2 : لعب مع الصديقة ، في الحلم كانت الحالة تلعب مع صديقتها في الساحة ثم دخلت و تركتها و بقيت تراقب فيها من نافذة حتى جاء الليل . إن أحداث هذا الحلم بسيطة و كذلك عناصره فهي مألوفة، لكننا نلمس فيه مضمون كامن من خلال عدة رموز هي الليل ، اللعب و النافذة ، فهي ترمز إلى الداخل و الخارج حيث الحالة تطل من النافذة على صديقتها . و إن ذلك يعبر عن التفتح نحو الخارج و نحو النور ، فالحالة الآن من موقعها (الغرفة أو دار الطفولة) تلاحظ المستقبل و هو هنا الأمل في الحصول على عائلة (الرجل يلعب مع البنت) .

الحلم 3: هذا الحلم هو إعادة لأحداث اليقظة و خاصة ليوميات الحالة في دار الطفولة المسعفة . حيث حلمت أنها تلعب مع صديقتها ثم أردن الدخول إلى قاعة الحفلات فمنعن من ذلك فعادت إلى غرفهن و يقين يلعبن حتى الليل .

إن هذا ما يحدث غالبا في الدار و تكراره في الحلم يدل على من جهة على شعور بنوع الرشاقة في الحياة الحالة و خلوها من العناصر المثيرة ، و من جهة أخرى يدل إلى أن الأحداث اليومية تشكل تفكير الحالة لغياب بدائل أخرى.

الحلم 4 : هذا الحلم يعبر عن رغبة أو عدة رغبات حيث أن أم الصديقة جاءت إلى الدار و أحضرت هدايا تتمثل في قلوب كبيرة و صغيرة للجميع . في هذا الحلم كانت الحالة تصف الهدايا بدقة من حيث الشكل و اللون و ذكرت الجميع ما عدا نفسها ، عندها سألتها " و أنتي واش جابتك " أجابت " أنا ما جابتيش " .

إن هذا الحلم يعبر عن رغبات غير متشعبة و غير محققة ، من جهة مادية و من جهة أخرى معنوية هذه الأخيرة تتمثل في الحصول على أم و الاستفادة من عاطفتها و حبها ، و هذا ما يرمز إليه بشكل الهداية (القلب).

ونلمس كذلك في الحلم الشعور بالدونية من خلال عدم ذكر الحالة لنفسها و عدم تلقيها هدية . فهذا يعبر عن الشعور بعدم اهتمام و بالرفض من قبل الصور الوالدية التي تمثل هنا في أم الصديقة .

الحلم 5: هذا الحلم هو كابوس حسب أدّى إلى الإستيقاض المفاجئ للحالة ، بدايته كانت سارة حيث رأت أن المربية أعطتها علبة أعتقدت أن بها "شوكولاتة" ، لكن كان أمر غير متوقع و مخيف و هو عدة أفاعي قامت بعضها في جسمها .

أن هذا الكابوس يعبر عن مخاوف جنسية (الأفاعي) و هي مخيفة (علبة) . خاصة إيذاءها في أجزاء من جسمها ذكرتها في روايتها هي (اليد، الكتف، البطن). فالأفاعي هي رموز قضيبية .

3-2- مكان الأحلام : إن كل الأحلام التي روتها الحالة و عددها 5 ، كانت تدور في نفس المكان و هو دار الطفولة المسعفة .

فالحلم 1: للعب مع الأرانب كان في ساحة الدار ، و الأحداث على الرغم من قلّتها كانت في نفس المكان .

الحلم 2: هنا كذلك اللعب كان في الساحة مع الصديقة ، ثم انتقلت إلى غرفتها حيث استمرت الأحداث من هناك و هي المراقبة من النافذة ، التكلم مع الرجل الغريب ، و مراقبته وهو يلعب مع صديقتها .

الحلم 3: الأحداث هنا دارت في عدة أماكن من دار الطفولة ، فالبداية كانت في الساحة حيث كانت تلعب ثم قاعة الحفلات ثم غرفة النوم أين استمرت في اللعب مع صديقتها.

الحلم 4: المكان هو دار الطفولة لكن ليس هناك تحديد لجزء منه حيث أن الأحداث كانت هي المهمة و ليس المكان.

الحلم 5: المكان هو في ساحة الدار حيث أعطتها المربية علبة مليئة بالأفاعي و هنا كذلك فإن الأحداث طغت على المكان .

إن ما نلاحظ في أحلام الحالة هو تكرار نفس المكان المؤلف و المعتاد أي ليس هناك غرابة فيه. فهو المكان الذي تعيش فيه منذ سنتين و تقضي فيه معظم وقتها و تتفاعل فيه مع المربيات و البنات من نفس عمرها و الأصغر منها و الأكبر منها . إنه منزلها في غياب المنزل العائلي الذي حرمت منه ، فهي لا تعرفه و لم تخبره . و إنما كل خبراتها اكتسبتها و اكتشفتها داخل هذا المحيط الواسع الذي يضم عددا كبيرا من الأفراد يشتركون في سمة واحدة هي عدم القدرة على التمتع بالدفء العائلي . هذا الأخير الذي لا تستطيع دار الطفولة توفيره مهما كانت كاملة و شاملة على كل وسائل الراحة و الترفيه ، و مهما وفرت من غذاء و لباس و حسن رعاية و إهتمام . فلا بديل للمنزل العائلي لأنه لا يمثل فقط جدران و غرف و إنما يمثل أسرة و أفراد يتبادلون العاطفة. إن الحالة تربت داخل هذا المكان الذي يحاول تعويضها عن مكان لم تعرفه أبدا و لم تستفد من تجربة العيش فيه. لذا فكل الأحداث و الخبرات عايشتها في دار الطفولة و ذلك منذ سن مبكرة . حيث كانت البداية في الحضانة التي تضم أيضا عدد كبير من الأطفال و المربين ، و بالتالي فهي مكان مشترك تلقّت فيه الرعاية من عدة بدائل أمومية . و الإشتراك كان في كل شيء تقريبا ، في الأكل في النوم ، اللعب و التبادل في الأغراض ، و هي الأحداث اليومية التي تعيشها في دار الطفولة . و ليس فقط لأنها تقضي معظم الوقت فيها ، فالوقت الذي تقضيه في مكان ما ليس شرطا أن يضيف الأهمية على هذا المكان ، و ذلك لأن الشرط الأساسي هو الشحنة الانفعالية التي توجد فيه من خلال العواطف التي تنشأ فيه و تؤدي إلى التعلق به . و يبدو أن الحالة متعلقة بهذه الدار لأنها تلقت العناية و الرعاية المناسبة فيها و خاصة حب من يسكن فيها ، هذا من جهة و من جهة أخرى ليس هناك مكان آخر بديل و ليس هناك تجارب في

أماكن أخرى . و عند حديثها عنها تقول " الدار " ، و ذلك ما جاء في روايتها لأحلامها " حلمت
جاء راجل للدار " " كنت في الدار " ، و عند سؤالنا عن مكان حدوث الحلم تقول " في الدار " .
إن هذا المصطلح يعني إدراكها بأن هذا المكان هو منزلها و لذلك فتكرار أحداث الحلم فيه ليس
بالشيئ الغريب و إنما هو حتمية ، و على عدم ظهور أماكن أخرى في الأحلام ممكن أن يعبر
عن شعور بالأمان و الطمأنينة و كل ما هو خارجه يشكل مصدر خطر .

3-3 شخصيات الأحلام : إن أحلام هذه الحالة كانت ثرية من حيث الشخصيات ففي معظم
الأحلام تقريبا هناك عدد كبير من الأفراد . حيث أنها تتكلم دائما عنهم بصيغة الجمع . من بين 5
أحلام روتها ظهرت في حلمين (الحلم 1 ، الحلم 2) شخصيات غير معروفة تمثلت في رجل
غريب ، إلى جانب شخصيات مألوفة . في حين في البقية (3 أحلام) كانت كل شخصيات
الأحلام معروفة و مألوفة و لقد ظهرت الحيوانات كشخصيات في حلمين هما الحلم 1 و الحلم 5 .
و كانت الحالة متواجدة في كل أحلامها (5/5) لكن كانت سلبية و غير فعّالة في بعض الأحلام ،
وفي البعض الآخر كانت تشارك الشخصيات الأخرى في النشاطات . ففي الحلم 2 ، و 4 كانت
موجودة في الحلم لكنها متفرجة و لا تشارك في الأحداث .

في الحلم 2: أعطت لعب لصديقتها ثم أخذت تراقبها من النافذة و كانت تلعب ، ثم جاء رجل
وجلس يلعب معها في حين الحالة تتفرج على ما يحدث من النافذة .

في الحلم 4 : كانت متفرجة و ليست مشاركة حيث جاءت أم الصديقة و أعطت لكل بنت من
بنات الدار هدايا ، في حين هي تتفرج فقط و لم تتلقَى هدية . إن هاذين الحلمين الخاليين من
مشاركة الحاملة يدلان على نوع من التأخر في تطور الحلم لديها حيث أنه و حسب foulkes
فإن الطفل يصبح فعّال و نشيط و مشارك في أحلامه ابتداءا من 7 - 9 سنوات .
(إبراهيم فريد الدر ، 2000 ، ص 86) .

فالحالة تبلغ من العمر 8 سنوات ، و ظهور هذه الأحلام يدل على عدم تناسب العمليات الفكرية
و النفسية مع عمرها الحالي ، فأحلام الأطفال تتضج مع نضجهم العاطفي .

(عبد المنعم الحفني، 1996، ص37) ، و من جهة أخرى فإن غياب المشاركة و النشاط في
الحلم قد يدل على الإحساس بالعجز و النقص فهذه الأحلام تعتبر صور و مشاهد أين الحالة
ليست مركزة على ذاتها و لكن على البيئة و المحيط ، و ذلك ما يظهر من خلال المضمون .
في الأحلام 1 ، 3 كانت الحالة تقوم بأفعال مشتركة مع الآخرين أي ليس بنشاطات فردية و إنما
جماعية ، تمثلت خاصة في اللعب . فعند رواياتها نجدها تقول " قعدنا نلعبوا معاهم " " زعطناهم "

" حلمت كنا قاعدين نلعبوا " ، " جينا نخشو للصالون " ، " ولينا للشمبرا " ، " قعدنا نلعبو حتى لليل " .
هنا نلاحظ أن الحالة لديها غياب تام لمفهوم التفرد individuation و التميز عن الآخرين حيث
تدمج نفسها مع الآخرين و تقع ظهور الأنا " و كان ذلك في حديثها بصيغة الجمع أثناء روايتها
للأحلام .

إن تلك النشاطات المشتركة هي إنعكاس لما يحدث في الواقع حيث أنها مندمجة مع فتيات الدار
و تتحدث معهن، و تلك الأحداث في الأحلام هي نفسها التي تتكرر يوميا تقريبا .
في الحلم 5 كانت الحالة خاضعة للشخصيات الأخرى في الحلم ألا و هي المربية حيث تلقت من
علبة المربية لكن فتحتها و جدت أفعى كبيرة .

هذا الحلم الذي ظهر فيه لوحدها دون الصديقات تعرض فيه الموقف مخيف و ذلك يعكس ربما
المخاوف العقلية من المجهول و الغير مرئي (المستقبل).

3-3-1 الشخصيات المعروفة : في كل أحلامها هناك دائما شخصيات معروفة و مألوفة و هي
الصديقات ، المربيات ، أم الصديقة . بالنسبة للصديقات تكررت في 4 أحلام من 5 هذه
الشخصيات ظهرت بصورة جماعية في 3 أحلام ، حيث كانت تشارك الحالة في اللعب . و حتى
المشاعر كانت مشتركة و الإستجابات للأحداث أيضا جماعية " زعطانهم " ، " ما خلاوناش "
" ولينا للشمبرا " . إن تلك الشخصيات ليست لديها رمزية في الأحلام فهي تعبر عنها بصورة
مباشرة ، أي أنه لم تكن ميكانيزمات معقدة في بناء الحلم و خاصة في تمثيل صور الأفراد ، فهي
تعكس الحالة الراهنة و الأشخاص أنفسهم دون أن يرمزوا إلى أي شيء آخر .

و إن تكرار تلك الشخصيات يدل على التأثير الشديد بها و على نوعية العلاقة معهم فهذه الأخيرة
تتميز بالتعايش و التبادل المستمر منذ مجيء الحالة إلى دار الطفولة . حيث تمكنت من الاندماج
معهم بسهولة ، و أصبحت تشارك معهم في العديد من المواقف و السلوكات و الأحداث اليومية .
فعلقتها معهم تشبه العلاقة مع الإخوة لأنهم فعلا بدائل لهم في غيابهم . حيث يشكلون بالنسبة لها
النموذج و القدوة التي تقلدها و تتأثر بها . و ذلك ما لاحظناه على الحالة حيث أن سلوكاتها كلها
تقريبا عبارة عن تقليد للآخرين و خاصة الفتيات الأكبر منها . و ذلك في اللباس و الزينة و
الرقص و الغناء و حتى في الكلام . و صديقاتها كلهم أكبر منها و هي الأصغر بينهم . و إن
تأثرها بهم جعلها تبحث دائما عن رضاهم عنها و اهتمامهم بها ، و ذلك ما كان فعلا حيث أنها
تنجح معظم الأوقات في جلب الإهتمام إليها و كسب حبههم و تدليلهم لها . أي أن التأثير كان
متبادل في الاتجاهين . و الذي يرى علاقتها معهم يرى الأخوات مع أختهم الصغرى المدللة و
المحبوبة .

أما في حلم واحد فقد ظهرت صديقة واحدة فقط و كانت هي الشخصية الرئيسية في الحلم . حيث تلعب في الساحة ثم يأتي رجل و يلعب معها، أما الحالة فتتفرج عليهما . إن هذه الصديقة في اليقظة هي بنت أصغر منها (6سنوات) و متخلقة عقليا . و من خلال مضمون هذا الحلم نرى أن هذه الشخصية ترمز في الحقيقة إلى الحالة في حذ ذاتها، أي كان هناك إسقاط للذات على صديقة . و ما يؤكد ذلك هو بقاء الحالة متفرجة . فهنا لم تتمكن من تمثيل نفسها في تلك الوضعية و التي ترمز إلى رغبة داخلية في الحصول مستقبلا على أب يلعب معها و يهتم بها . فنظرها من النافذة على صديقتها و ذلك الرجل يعبر عن طموحها و أملها في أن يكون لديها والد .

أما عن المربيات فهذه الشخصيات ظهرت في الحلم 3 و الحلم 5 ، و ما يميز تواجدها في هذين الحلمين هو أن في كلاهما كانت شخصيات متسلطة و عدائية .

ففي الحلم 3 : المربيات منعن الحالة و صديقاتها من الدخول إلى قاعة الحفلات ، و إن هذا الحلم هو إعادة لأحداث يوم سابق و ذلك ما أكدته الحالة ، و بالتالي هذه الشخصيات هنا هي رمز للسلطة و للقانون الذي لا يجب تخطيه و ذلك ما ينطبق معها فعلا في الواقع .
أما الحلم 5: ظهرت مربية واحدة ، لكن سلوكياتها في الحلم كانت متناقضة حيث أعطت للحالة علبة لكن كان بداخلها أفعى قامت بإيذاء الحالة .

بالنسبة لهذه الشخصية ذكرتها الحالة في الحلم بالإسم و كان هنا توقع لشيء مفرح (شكولاطة) من قبلها لكنه كان شيء مخيف (الأفعى). أي أن شخص معروف و مألوف أصبح فجأة شخص عدواني . و هذه الشخصية في اليقظة جد محبوبة من طرف الحالة ، و ظهورها بهذا الشكل في الحلم يدل على الاحساسات المتناقضة تجاهها (حب ، كره). وتدل كذلك على نوعية التعلق بها الذي هو تعلق غير آمن ، حيث نتوقع في أي لحظة أن تتلقى إحباط من قبلها .

في الحلم 4 : ظهرت أم الصديقة حيث أنت بهدايا للجميع ما عدا الحالة ، إن هذه الشخصية المعروفة هي أم لصديقة إسمها حنان " كانت قد خرجت من دار الطفولة و التحقت بعائلتها. ظهورها بهذا الشكل يدل على أنها لا تمثلها هي و إنما ترمز إلى صورة الأم التي لم تعرفها الحالة أبدا . و التصورات التي تملكها حولها و هي العطاء اللامحدود (الهدايا) ، و الحب (أشكال القلوب) . و لقد حذفت الحالة نفسها من الأحداث و كانت فقط متفرجة. لكن قامت بإسقاط نفسها على صديقة أكبر منها و التي هي متأثرة جدا بها ، حيث أنها في الحلم كانت لها الهدية الكبيرة "جابت لمنال قلب كبير أحمر" ، " غير نتاع منال اللي كبير" ، و كانت تؤكد ذلك خلال روايتها و تصف تأثرها و إعجابها الكبير .

3-3-2 الشخصيات الغير معروفة: كانت تتمثل في "رجل غريب" و في الحيوانات التي هي

القطط ، الأرانب ، الأفعى .

بالنسبة للرجل الغريب تكرر في حلمين الحلم 1 و الحلم 2 و ما نلاحظه هنا هو أنه كان شخص طيب ، خير ، محب . أي على الرغم من أن الشخصية غير معروفة و غير مألوفة و لا توجد في الواقع إلا أنها كانت مساعدة و إيجابية ، ففي :

الحلم 1: الرجل أتى إلى دار الطفولة و أحضر الكثير من الأرانب.

الحلم 2: الرجل سألها عن سبب تواجدها في الليل ثم أخذ بلعب مع صديقتها.

في كلا الحلمين فإن هذا الرجل يرمز إلى صورة الأب و دليل ذلك هو أنه في

الحلم 1: قام بإحضار الأرانب وهي كائنات محببة و أليفة ترمز في هذا الحلم إلى الإخوة

التي تنتمي الحالة أن يكونوا متواجدين و تلعب معهم و تدافع عنهم (كما كان في المضمون

الرمزي للحلم): " جاو لقطط" حبّو يأكلوهم زعطناهم " . وهنا القطط على الرغم من أنها كائنات

أليفة إلا أنها في الحلم كانت لديها ميول عدائية و هي ترمز إلى الميول السلبية الذاتية .

في الحلم 2: هذا الرجل كان يمثل صورة الأب المرغوب أو الإيجابي و الذي ترغب الحالة في

أن حضر و يخرجها من المركز . و رمزية ذلك كانت في الحلم " جاء واحد الرجل قال لي و

علاه راكي قاعدة هنا في الليل " ، فالليل هنا يرمز إلى حالة الحزن نتيجة لحرمانها من الوالدين.

و لكنها لا تعبّر عن ذلك فهي كتومة و تلك الرغبة الأشعورية ظهرت بصورة رمزية من خلال

إسقاط الأحداث على الصديقة " قعد يلعب معاها " . فالأشعور هنا لم يعبّر صراحة، و ذلك لحالة

الكبت الشديد التي يمارسها أنا الحالة .

وبالنسبة للحيوانات التي ظهرت في أحلامها فكانت كل واحدة ترمز إلى شيء مختلف حسب

مضمون الحلم . فالقطط و الأرانب كان لها معاني مختلفة في الحلم 1 (رغبات و ميول عدوانية).

و نجد في الحلم 5 ظهور أفعى كبيرة تخرج من علبة و تقوم بعضها حتى الموت . و هذا الحيوان

هو رمز جنسي يمثّل الميول الجنسية الأشعورية للحالة والتي تخشى ظهورها، أي مكونات

داخلية مهددة . و إن عمل الرقابة النفسية جعلها تظهر بصورة رمزية . و كانت مرفوقة بالشعور

بالذنب الذي تتمثل هنا من خلال الموت بسبب عضها .

3-4 حجم الأحلام: إن أحلام الحالة تميّزت بأنها كانت قصيرة في معظمها 5/4 حيث أنها

وجدت صعوبة في التذكر في البداية ، و كذلك أثناء روايتها لها تروي بتقطع و كأن الصور غير

واضحة و الأفكار غير متناسقة ، أو بالأحرى صعوبة في ترجمة تلك الصور إلى كلمات

و التعبير عنها . فلقد كانت دائما تقول بأنها لم تتذكر أي حلم و إن ذلك في الواقع لا يرجع إلى صعوبات في القدرة التعبير أو القدرة على التذكر . و إنما يرجع إلى رفض البوح عن المكونات الأشعورية بسبب كبت شديد لها لا يسمح لها بالظهور لا بصورة مباشرة أو غير مباشرة (رمزية) من خلال الأحلام . والتي من المفترض أنها المتنفس للأشعور و التي تسمح بنوع من التفريغ المقبول من الرقابة العليا لأنه تحت شكل رمزي . و فعلا فالحالة في اليقظة لا تعبر عن الحياة النفسية الأشعورية ، فهي تكتم ميولاتها و تحاول التسامي عليها و إظهار عكسها . و إن الحجم القصير لأحلامها كان من خلال فقر في الأحداث و النشاطات و الأفعال . فمهما كان موضوع الحلم و نوعه (مفرح أو مخيف) كان غير ثري في المضمون و كذلك في الرواية التي هي محدودة . حيث في كل مرة كنا نسألها عن التفاصيل سواء بالنسبة للأماكن أو الشخصيات أو المشاعر و المواقف التي إتخذتها الحالة في الحلم ، فهي لا تذكر تفاصيل الأحلام و تفضل نوعا من السطحية في الرواية دون التعمق أكثر . و ذلك ما هو عكس الحالة في اليقظة حيث عندما تروي قصة تجيد التعبير عنها ولديها ثراء كبير .

إن تلك الأحلام القصيرة كانت معظمها مرتبطة بالأحداث اليومية السابقة التي عايشتها الحالة . أي لم تكن فيها عناصر غريبة فكل مكوناتها معتادة كالأشخاص الأشياء و الأماكن ، فكان تكرار أحداث سابقة بنفس الطريقة ، ما عدا بعض التغيرات البسيطة التي تعكس الرغبة في تغيير أحداث تلك الوقائع لكن التغيير هنا كان بسيط و غير معقد و يعبر عن الميول الداخلية للحالة التي لا تعبر عنها في اليقظة .

إن قصر أحلام الحالة لا يدل على فقر أو فراغ نفسي ، و لكن يدل على عجز كبير للتعبير عن الأشعور . و الذي يرجع من جهة إلى تأخر النضج العاطفي للحالة بسبب الحرمان العاطفي الذي تعاني منه جرّاء الحرمان من الوالدين . فالحالة و بسبب تلك المعاناة تأخرت في النمو في عدة جوانب لمّا كانت في الحضانة . حيث تأخر نموها الحسي حركي ، و كان النمو بطيء فمن الناحية الجسمية هي متأخرة و لا تتناسب مع عمرها (8سنوات) فهي جد نحيفة و صغيرة الحجم . و إن هذا ما تكلم عنه Spitz من خلال دراسته للأطفال المسعفين حيث وجد أنه من آثار الحرمان العاطفي تأخر النمو و عدم تقدمه و فقدان الرضع للوزن . و هذا ما أسماه بالإكتئاب الأنكليتيكي ، الذي يظهر بعد الحرمان . فمن خلال تاريخ الحالة نجد تلك الاستجابة كانت موجودة لأنها بعد فترة من الاتصال الجسدي مع الأم (4 أشهر) تم الانفصال . و أثر ذلك على الجانب الحسي و النفسي من خلال عدم النضج الجسدي و عدم النضج العاطفي ، هذا الأخير الذي ظهر من خلال فقر في الأحلام من حيث الحجم و المحتوى .

و ذلك ما يسمى **تشبيط للتصورات القاعدية** التي تكلم عنها Pierre Marty و الذي ظهر من خلال غياب الهويات و ظهور أنماط من الأحلام تتمثل في عدم تذكرها و نسيانها أو كونها أحلام عملياتية مرتبطة بالحياة الحالية ، و ذلك ما كان في أحلام الحالة . و هذا التشبيط يرجع إلى التنظيم النفسو - جسدي الخاص ، و الذي تكون من خلال تفاعل المكونات الفطرية (النفسية و الجسدية) مع نوعية العلاقة مع المحيط (الأم) . و التي تقوّي أو تضعف ذلك التنظيم ، و في حالتنا فإن الانفصال أدى إلى إضعاف الدفاعات النفسية و الجسدية و ظهر ذلك من خلال البنية الجسدية و البنية النفسية (غير ناضجة جسديا و عاطفيا) . ذلك التشبيط ظهر من خلال عدم القدرة على التعبير رمزيا عن محتويات الأشعور من خلال الأحلام .

3-5- المشاعر في الأحلام : إن المشاعر التي ظهرت في أحلام الحالة كانت أحيانا مصرّح

بها بصورة مباشرة و في أحيان أخرى غير ظاهرة و غير مصرح بها . ولقد تكرر الشعور بالفرح في ثلاث أحلام هي الحلم 1 ، الحلم 4 ، الحلم 5 .

في الحلم 1: كان الفرّح بسبب إحضار أرانب و اللعب معهم ، أي كان بسبب الحصول على رغبة شعورية ، و لقد عبّرت عنه الحالة أثناء روايتها للحلم "جانبنا الأرانب بزّاف فرحنا بيهم" ، و هنا كانت المشاعر مشتركة مع الصديقات.

و كما قلنا سابقا فإن هذا الحلم كان مصدره حدث واقعي تم تكراره في الحياة الحلمية ، و ذلك الشعور الإيجابي كان إستمرارية لشعور في اليقظة أي أن الرغبة الكبيرة في ديمومة الحدث أدّت إلى ظهوره في الحلم .

في الحلم 4: الشعور بالفرّح كان موجود لكن غير مصرح به بل ظهر من خلال مضمون الحلم و من خلال طريقة روايته . و الأحداث المثيرة لهذا الشعور هي مجيء صديقة و أمها و إحضار هدايا ، الفرّح هنا هو بسبب الشخصيات التي هي إسقاط لصورة الأم الإيجابية . فهذا الحلم يمثل تحقيق رغبة و هي ظهور الأم في حياتها و اهتمامها بها و يبرز التميّز من خلال كبر هدية الصديقة (قلب كبير) التي هي رمز الحالة .

في الحلم 5: الفرّح كان في بداية الحلم فقط و كان بسبب تلقّي هدية أعتقدت أنها مفرحة (شكولاتة) ، و الشعور هنا أيضا كان مصدره تحقيق رغبة مادية . لكن لم يدم حيث أنقلب إلى شعور بالخوف و الذعر بسبب إكتشاف عكس ما كانت ترغب به ألا و هو أفعى كانت ضارة .

إن هاذين الشعورين المتناقضين اللذان حدثا في نفس الحلم يعبران عن اضطراب داخلي و عدم استقرار ناجم عن صراع بين قوتين متعارضتين هما الرغبة و المقاومة الناجمة عن الرقابة الداخلية و ذلك ما ظهر من خلال رموزهي العلبة المغلقة ، الشكولاطة ، و الأفعى .

في الحلم 2: هذا الحلم تميز بغياب أي شعور حيث لم تعبّر عنه لا من خلال الرواية و لا في محتوى الحلم .حيث يبدو خالي من العواطف و كانت الحالة فيه سلبية و متفرجة . إن هذا الحلم يبيّن نوعا من الحيادية و عدم المشاركة الفعلية و الوجدانية، لكنه يخفي مشاعر نستدل عليها من رموز المحتوى الظاهر (الليل ، النظر من النافذة).

فالليل يدل على الشعور بالوحدة و بالفراغ العاطفي التي تعاني منه من جراء الحرمان الوالدين على الرغم من أنها لا تبدي هذا الشعور في الواقع بل العكس تبدي التكيف و الإنذماج مع الفتيات الأخريات في دار الطفولة .

و النظرات النافذة يدل على التطلع إلى المستقبل الأمل في ملأ ذلك الفراغ من خلال حب و رعاية الولد .

في الحلم 3 : هنا و من خلال المحتوى نلمس شعور بالإحباط نتيجة عدم تركها و صديقاتها الدخول إلى قاعة الحفلات . هذا الشعور لم تعبّر عنه الحالة و لكن نلمسه من المضمون الكامن للحلم . و كانت قد شعرت به في اليقظة في اليوم السابق لنفس أحداث الحلم . هذا التكرار لمشاعر اليقظة يعكس نوعا من التثبيت على مصدرها، و الذي هو سلطة المربيات. إن هذا يعبر من جهة عن عجز في حل معضلة أو مشكلة متعلقة بنفس المواقف أو الأشخاص أو الأماكن . و التي تم نقلها على نفس المواضيع لكن في بعدين مختلفين أحدهما واقعي مفروض و الثاني تخيلي متحرر و كانت الاستجابة بالتسامي (اللعب) عليه دون مواجهته.

ما يمكن أن نستنتجه حول المشاعر التي ظهرت في أحلام الحالة هو أن التعبير عن بعضها كان بصورة شعورية دون تحويل أو تحوير . لكنها كانت لا ترتبط بالمضمون الظاهر بقدر ما كانت متصلة بمضمون كامن هو المصدر الأساسي لها، و أعطى لها محتوى و صور مقبولة من الرقابة .و إن التفاوت في أشكال التعبير عن المشاعر يعكس التناقض الوجداني للعواطف ، فتارة هناك التصريح بها و تارة تكون ضمنية ، و تارة تكون غائبة .

4- تحليل رسومات الحالة "تبيلة"

4-1- إنجاز الرسومات : إن روايات الأحلام كانت متبوعة مباشرة برسوماتها فالحالة لم تمنع و لم ترفض الرسم ، بل العكس كانت جد متحمسة بذلك منذ أول مقابلة معها . فمن خلال الرسم كانت تريد لفت الإنتباه إليها و خاصة كسب الود و الإعجاب ، حيث كانت تريد أن الرضا عنها . و كانت تفرح جدا عندما نشجعها و نهتم بها أثناء الرسم و نقول لها بأنها تبلي حسنا و رسمها جيد ، لقد كانت تنتظر بشغف حتى تكمل روايتها للحلم حتى تبدأ في الرسم . و خلال المقابلة الأولى معها لم تتذكر حلمها و لم ترويه لكنها طلبت أن نعطيها ورقة و قلم لكي ترسم . فكان لها ذلك و قامت برسم حر ، بدأت الرسم من اليمين بإمراة ، ثم في وسط الورقة منزل و أراضية . و عند سؤالها من تكون المرأة قالت " لا أعرف" . و عن المنزل لمن؟ قالت "تتاع لمرأة" . إن هذا الرسم يعبر عن أشياء كثيرة و خاصة الإسقاطات للحياة النفسية الداخلية، فالمرأة مرسومة في جهة المستقبل و هي ترمز إلى الأم التي تحلم بها و تتمنى أن تكون لها . و تبدو أهميتها من خلال بداية الرسم بها و كبر حجمها و خاصة الرأس فهذا يبدي القيمة الكبيرة للعنصر الأساسي في الحياة .

المنزل المرسوم بجانب الأم إنما يرمز إلى الحالة في حد ذاتها "رمز للأنا" ، فالمنزل يمكن أن يأخذ عدة معاني حسب طريقة رسم الطفل لها فهو من جهة يعبر عن الأنا و من جهة أخرى يعبر عن المسكن و في هذا الرسم يعبر عن الحالة لأنها لم تقم برسم نفسها بصورة مباشرة و كان ذلك رمزي .

بالنسبة لرسومات الأحلام فمن بين 5 روايات تحصلنا على 4 رسومات حيث رفضت الرسم ، للحلم 4 على الرغم من أنه كان مفرح و محقق للراغبات . و إن الرفض هنا يدل على محاولة لإخفاء شيء ما ، فمن خلال رواية الحلم كانت هي غير مشاركة في أحداثه . و إن عدم ترجمة تلك الصور في الرسم يرجع إلى الكبت الشديد الذي يمارس على صعيد المحتويات الشعورية و اللاشعورية ، و عدم الرغبة في الكشف عنها و مواجهتها . أما بالنسبة لبقية الأحلام فكان الرسم بدون تردد أو رفض و كانت هادئة عند إنجازها و تبتسم من حين لآخر و أحيانا تعلق على ما تقوم برسمه . كانت جد بطيئة تستغرق وقتا طويلا مع رسم عنصر واحد فقط ، و إن حركاتها كانت بطيئة بغرض التفاني في رسمها . و على الرغم من فقر في المحتوى فرسوماتها كانت بسيطة تركز أساسا على العناصر التي ظهرت في الأحلام . و مع ذلك فهي متناسبة مع عمرها و تعبر عن مستواها العقلي و عن شخصياتها .

والرسم كان في أسفل الورقة بالنسبة لـ 3 رسومات للأحلام ما عدا رسم واحد كان في وسط الورقة . و إن التمرکز في هذه الجهة من الورقة يعبر عن المجال المادي الواقعي ، أي الارتباط بالحياة اليومية و ذلك ما عبرت عنه أحلام الحالة التي هي عمليا تية في أغلبها . و لكنها ترمز أيضا إلى الأرضية التي يركز عليها و التي تشكل سند و دعم .

كل الرسومات كانت بطريقة أفقية ما عدا رسم الحلم 1 الذي بدأت بالرسم أفقيا ثم أدارت الورقة و رسمت بشكل عمودي . إن هذا الرسم في الجهتين يدل على نوع من الإرتباك و محاولة للدمج بين عالمين مختلفين (العالم الداخلي و العالم الخارجي) . خاصة و أنه كان الرسم الأول للأحلام ، فالحالة و جدت نوع من الخلط بين أحلامها التي تنتمي إلى عالمها الداخلي و بين الرسم الذي ينتمي إلى العالم الخارجي . لكن سرعان ما تم إدراك هاذين المفهومين فكانت رسوماتها الأحقه كلها بالشكل الأفقي .

أثناء تلك الرسومات كانت تعلق عليها و عند انتهاءها تشرح بصورة جيدة رواية الحلم و العناصر المرسومة . و ضغطها على القلم كان عادي بالنسبة لجميع الرسومات و لجأت إلى المحي المتكرر في رسم الحلم 5 و الحلم 2 ، و هذا يدل على التردد و عدم الثقة بالنفس و هي مرتبطة بالرغبة في كسب رضا الآخرين و إعجابهم .

4-2 استعمال الألوان: في رسومات الأحلام كانت الحالة تحب إستعمال الألوان ، حيث أن

كل رسوماتها ملونة. لكن مختلفة من حيث الإستعمال و تركز على بعض العناصر فقط في الرسم . حيث هناك مساحات بيضاء كثيرة غير ملونة و هناك حدود واضحة للتلوين تتوقف عندها . إن ذلك يعبر على الصمت ، الكتمان ، الفراغ، أي عدم الرغبة في التعبير عن بعض مكونات العالم الداخلي ، و التعبير فقط عما تريد إظهاره . التلوين كان بسيط و ثرى أي بدون تكلف و كان في بعض الرسومات بضغط خفيف جدا (الحلم 1 ، 2) و في البعض الآخر كان بضغط كبير و في كل الإتجاهات و ذلك يرمز إلى صعوبة التعبير عن العواطف و إخراجها و هي هنا مرتبطة بأحلام معينة .

و لقد تكررت الألوان الباردة في رسوماتها و هي الأزرق ، الأخضر ، الرمادي ، الأسود. و هذا يدل على ميل إلى التحفظ و الإنغلاق على الذات و بالتالي رفض التعبير عنها .

الحلم 1 : التلوين كان في الرسم العمودي الذي إحتوى عناصر الحلم فلونتت الأرضية باللون الأخضر لكن بدون الضغط على القلم ، في حين لونتت سترة الرجل بنفس اللون لكن بضغط أكبر عليه .

إن استعمال اللون هنا بشكل مختلف في عنصرين يعبر عن ارتباطهما ببعضهما البعض ، فالأرضية هنا هي رمز للقاعدة ، للسند و للحاجة إلى تقدير الآخرين . و ذلك كله مسقط على الرجل الذي يرمز هنا إلى الأب الذي هي بحاجة إلى سنده و الاتصال معه . و تلك الرغبة معبر عنها كذلك من خلال تلوين فستانها هي باللون الأزرق ، هذا يرمز إلى العاطفة و الحساسية و البحث عن الراحة و السلام . و لقد لوتت سروال الرجل باللون الأحمر و ذلك يرمز إلى الحركة و إلى الرجولة و إلى قوة الرغبات . (chernet carroy , 2003, p27)

كما استعملت اللون الرمادي مع الأرنب الذي رسمته بقربها ، هذا اللون هو حيادي و يرمز إلى الميل إلى إخفاء المشاعر التي تحاول الظهور و التعبير عنها . و كان ذلك في الأرنب لأنه عادة ما يلجأ الطفل إلى إخفاء مشاعره بتمثيلها في الحيوانات .

و لقد استعملت هذا اللون كذلك في الرسم الأفقي الذي تمثل في منزل ، فكان السقف فقط ملون بالرمادي ، و المنزل بدون نوافذ و لديه باب صغيرة و هذا يعبر عن صعوبة في التعبير عن الذات و غياب النوافذ يعبر عن غياب الاتصال مع العالم الخارجي و الإنغلاق على الذات و الإحتفاظ بالأسرار الداخلية .

الحلم 2 : كان الضغط خفيف على التلوين فكانت السماء بالأزرق و الشمس على يمين الورقة بالأصفر ، هاذين اللونين باردين و إستعمالهما كان كذلك بارد، يدل على تعبير متواضع و خجول في العواطف . و كان الأصفر أيضا في سترة الحالة و هذا مؤشر على الطموح و الآمال و التفتح الذي كانت تتطلع إليها من النافذة ، فالأمل هنا هو في مستقبل سعيد ، كما كان في الأرضية التي تقف عليها كل شخصيات الحلم .

ولوتت تنورتها باللون الأحمر و ذلك دليل على الحاجة إلى الحركة و التغير في حالتها الحالية ، و كان هذا اللون أيضا في لباس صديقتها التي تم إسقاط الأحداث عليها فعبرت عن قوة تلك الرغبة من خلال تلك الصديقة .

اللون الأسود إستعملته في تلوين ثياب الرجل و ذلك تعبير عن القلق و عن الحزن المرتبط بتلك الشخصية التي تأمل في تواجدها قربها . و كان تلوين النافذة بالرمادين و هي ترمز إلى المستقبل . و ذلك اللون يعبر عن صعوبة القيام بالفعل الذي هو تغيير مستقبلها .

الحلم 3 : كل لون كان له محتوى عاطفي و انفعالي حسب استعماله : التلوين في هذا الرسم كان متمركز في ثياب الصديقات ما عدا بالنسبة لصديقة واحدة ، أين لوتت غطاء سريرها بالأحمر . التركيز هنا عليها يدل على علاقة خاصة معها جعلها تتميز عن الأخريات و ذلك التميز هو في العدوانية و الغيرة التي تشعر بها تجاهها و الغير مصرح بها . حيث عند رسمها

لم تقل من تكون في البداية لكن عند إنتهائها قالت " لقد أخطأت إنها "عقيلة" .و يظهر كذلك إستعمالها للون البنفسجي في سترتها و الذي يرمز إلى التناقض و التوتر المرتبط بها و ما يؤكد ذلك هو اللون الأخضر في تنورتها الذي يعبر عن الحاجة إلى الإتصال أي أن الحالة لديها مشاعر متناقضة تجاه هذه الصديقة يغلب عليها طابع العدوانية (الأحمر مستعمل بكثرة). بالنسبة للصدقات الأخريات نجد واحدة ثيابها ملونة بالأحمر و الأصفر ، و ذلك يقلل من حدة المشاعر السلبية التي تملكها تجاه هذه الشخصية .

و صديقة لأخرى لونت ثيابها بالأزرق بالنسبة للستر و الأسود للتتورة ، و ذلك يرمز إلى العلاقة الجيدة معها، إلى العاطفة و السلام تجاهها و في نفس الوقت التعاطف معها (الأسود: الحزن). أما الحالة فلونت ثيابها بلون واحد هو البني و ذلك يعبر عن الحاجات الأولية و هي البحث عن الأمان على الصعيد الجسدي .

الحلم 5 : التلوين في هذا الرسم كان قوي حيث تم الضغط على كل الألوان المستعملة فيه، و هي الأزرق في السماء و الأصفر في الشمس الموجودة على اليمين ، و هذه القوة ترمز إلى قوة المشاعر التي استثارها الحلم و هي الخوف و الفرح في آن معا. و بالتالي الحاجة المطلقة إلى الأمان و إلى إخراج التوترات الداخلية من خلال الضغط على الألوان .و استعملت اللون الأخضر في المنزل و النوافذ و الباب ، و الذي يرمز هنا إلى الحاجة إلى الإتصال و تقدير الآخرين و ذلك مرتبط بالعائلة التي ترغب في أن تكون لديها اتصال معها ، و يبدو ذلك من خلال رسم النوافذ و الباب.

3-4 - تعبير الرسومات عن الأحلام : لقد حاولت الحالة من خلال الرسم التعبير عن

أحلامها و لقد نجحت في ذلك حيث كانت الرسومات 5/4 معبرة عن مضامين الأحلام في حين رفضت رسم الحلم 4 . و لقد ظهر عليها في البداية صعوبة في إدراك كيفية تجسيد صور الأحلام إلى صورة مرسومة ، لكنها سرعان ما تمكنت من ذلك . و على الرغم من فقر روايات الأحلام إلا أنها رسمت و مثلت أحداثها من خلال العناصر التي هي خاصة الشخصيات و موافقها .

لقد كانت تعبر عن أحلامها بطريقتها الخاصة و خاصة بالمواقف ذات المعاني الرمزية التي لم يكشف عنها المضمون الظاهر للأحلام و هي متعلقة بالأفكار و المشاعر الغير معبرة في اليقظة و التي ترفض البوح بها. فمن خلال رسم الأحلام قامت بإسقاطها عناصرها . فمحتويات اللاشعور و الشعور لم تجد لها مخرجا إلا بطريقة غير مباشرة .

فرواية الحلم و رسمه سمح للحالة بنوع من التحرر من قيود الرقابة الداخلية لكي يتم التنفيس عن الشحنات المسببة للصراعات .

في **الحلم 1** : رسمت الحالة نفسها و بقربها أرنب و الرجل وهذا بشكل عمودي في أسفل الورقة ، و عند قلبها تكون بذلك في الجهة اليسرى منها و التي هي مرتبطة بالماضي وخاصة بالأأم و هذا يعكس أن الحلم يعبر عن محاولة إلى العودة إلى الماضي و بذلك فإن قلب الورقة عموديا هو ميكانيزم دفاعي ، لإنكارها الرغبة في العودة إلى المرحلة التي عاشتها مع والدين لمدة 4 أشهر .وما يؤكد ذلك هو رسمها بشكل أفقي لمنزل يستند على أرضية ، لكنه بدون إتصال مع العالم الواقعي من خلال غياب النوافذ . أي أن الرسم يعبر عن الحلم لكن أيضا يعبر عن رغبات وأفكار لاشعورية لا تستطيع التعبير عنها.

الحلم 2 : رسمت في أعلى الورق سماء بالأزرق و شمس على يمين الورقة ، و في الأسفل أرضية صفراء و عليها شخصيات الحلم ، و توجد نافذة في الخلف و هي ملونة بالرمادي تعبيراً عن الظلام.

لقد أجادت هنا التعبير عن حلمها و رسمت كل عناصره تقريبا ، و ما يبدو واضحا هو النافذة ووضعية الحالة و هي أمامها . إن هذا يعبر عن نظرة الحالة إلى الحياة المستقبلية التي هي مليئة بالآمال السعيدة .و رسمها للسماء و الشمس و تلوينهما بشكل خافت ، يرمز إلى ما هو بعيد و صعب المنال ، و إلى عالم الأحلام و الخيال .و مع ذلك هناك تطلع إلى تحقيق الأمل المبتغى .

الحلم 3 : في هذا الحلم الذي هو إعادة لأحداث اليقظة ، قامت الحالة برسم مجموعة من الأسرة و في كل واحد شخص ، يرمز إلى صديقاتها و هي .

هذا يعبر عن الحلم و لكن بشكل خاص يعبر عن العلاقة مع الصديقات ، التي هي من جهة مرتبطة معهم بحكم تواجدها في نفس الدار و نفس الغرفة . و بالتالي تتطور علاقات ذات أبعاد متعددة ، نفسية و إجتماعية .و إن طريقة رسمها للأسرة توحى بذلك فهي مرسومة بشكل ملتصق ، على الرغم أنها في الواقع ليست كذلك ، فكل واحدة لديها سرير بقرب الأخرى . و هذا يدل على إدراك العلاقة المتصلة مع الصديقات ، في حين تشوبها ميول داخلية غير مصرح بها . تظهر رمزيا من خلال شكل و لون التفاصيل الصغيرة في الرسم.

الحلم 5 : هذا الحلم ذو طابع متناقض و كان الرسم فيه معبر ، لكن عن الجزء الأول فقط الذي هو مفرح . حيث رسمت الحالة نفسها و بيدها علبة و نقاط عديدة تقول فيها " شكرا " للمربية

على الهدية . بجانبها رسمت المربية ، و في وسط الورقة منزل ملون بالأخضر و في الأعلى السماء و الشمس .

في هذا الرسم هناك رمزية للمضمون الكامن للحلم و الذي يتمثل في المخاوف الجنسية ، التي عبرت عنها من خلال الأفعى في الحلم ، و رسمت خطوط أسفل الجسم تخترقها و كأنها سياج . و في الرسم كانت هناك رموز تدل على محتوى آخر ليس للحلم و إنما لتفكير الحالة ، حيث رسمت أشعة الشمس بارزة و هي رمز لأهمية صورة الأب ، و السماء الزرقاء تدل على الآمال الكبيرة . و المنزل في وسط الورقة يرمز إلى مركزية مسألة العائلة بالنسبة للحالة ، و الحاجة الماسة إليها ، و خاصة للأب الذي ظهر بشكل رمزي .

إن مانلمسه في هذا الرسم هو الإشكالية الأوديبية و الصراعات المرتبطة بها ، و التي عايشتها الحالة بشكل مختلف لأن الأب الحقيقي غائب . حيث كانت هناك عدة صور أبوية من خلال المربين في دار الطفولة ، و بالتالي فإن الصراعات تكون مختلفة و تجاوزها صعب .

4-4- شخصيات الأحلام المرسومة : قامت الحالة برسم كل الشخصيات تقريبا التي

ظهرت في أحلامها ، فرسوماتها تبرز فيها الشخصيات من خلال رسمها بشكل بشري واضح من حيث الجسم الكامل ، و تعابير الوجه ، التي هي الميزة الأساسية في رسمها ، حيث أنها كبيرة و معبرة . فنجد العينين كبيرتين في بعض الرسومات ، و هذا دليل على درجة التفتح على العالم الخارجي و الرغبة في النظر و الفضول . و في البعض الآخر هي صغيرة و ذلك يدل على العكس ، أي الانغلاق على الذات . و إن أطراف الجسم كانت موجودة بالنسبة لكل الشخصيات ، كالذراعين و الأرجل ، كما لم يتم إهمال اللباس و الاعتناء بتلوينه و تقسيمه إلى جزئين علوي و سفلي . و إن هذا العنصر يرمز إلى الحماية و الدفء الجسمي و العاطفي خاصة . و بالنسبة لرسم الحالة نفسها فقد كانت في جميع الرسومات على الرغم من أنها في بعض روايات الأحلام كانت سلبية و متفرجة فقط. إلا أنها كانت حاضرة في الرسم . لكن في كل رسم مختلفة من حيث الشكل و الحجم .

ففي **الحلم 1:** رسمت نفسها بحجم كبير مقارنة بالشخصيات الأخرى ، و خاصة حجم الدماغ . و إن هذا يرمز إلى أهمية الأنا . و نرجسية كبيرة مرتبطة بإدراكها لأنوثتها . و ظهر ذلك من خلال اللباس و هو فستان طويل . و إن صغر حجم شخصية الرجل هي ميكانيزم دفاعي ، و ما يؤكد ذلك هو غياب رسم اليدين ، حيث رسمت الذراعين مفتوحتين لكن بدون يدين ، و هذا يكشف الشعور بالذنب نتيجة للصراعات الأوديبية . و من جهة أخرى هناك محاولة لتأكيد

أنوشتها تظهر من خلال التفاصيل الأنثوية التي هي كبر حجم العينين مقارنة بالشخص الآخر ، و كثرة الرموش في العين اليسرى التي هي في جهة الرجل . و الفم كبير و مفتوح يدل على الرغبة في الإتصال .

الشخصية الثانية هي الرجل و رسمت عينيه صغيرتين عبارة عن نقطة فقط ، و هذا يرمز إلى نظرو الآخرين الضيقة . و رسمت له شنب وهو يرمز إلى الرجولة و إلى الأب .
رسمت أيضا أرنب بقربها و لديه ذراعين و أرجل مفتوحة ، و أصابع كثيرة ، و هذا يرمز إلى الحاجة إلى الإتصال مع الآخرين و الرغبة في الحركة و الجتمعة . خاصة و أنه مرسوم إلى جانب الحالة و هذا يرمز أيضا إلى السند الذي تبحث عنه .

الحلم 2 : قامت برسم كل شخصيات الحلم و هي الحالة ، الصديقة و الرجل . و بدأت برسم نفسها أولا و رسمت كل التفاصيل ، حيث نجد تعابير الوجه متجهة نحو اليمين أي نحو الصديقة . الفم مفتوح و العينان كبيرتان ، و هذا يرمز إلى التفتح على العالم و الإتصال معه ، و خاصة التطلع إلى المستقبل (النظر إلى الشخصية الموجودة على اليمين) . و رسمت نفسها في الوسط بين الشخصيتين ، وهذا يعبر عن الرغبة في تأكيد الذات و في أن تكون مركز الإهتمام . و يظهر ذلك كذلك من خلال حجم الرأس الكبر مقارنة بالجسم . و الشعر الطويل المقوس على الجانبين يرمز إلى قوة تلك الرغبة .

على اليمين رسمت صديقتها بفم مفتوح كبير و عينين صغيرتين ، و هذه الشخصية ترمز إلى المستقبل الذي تتطلع إليه . وعلى يسارها رسمت الرجل بحجم كبير و خاصة راس ضخم، و ذلك يدل على الأهمية الكبيرة لهذه الشخصية . التي هي رمز للأب، و نجد لديه عينين كبيرتين و أنف و فم كبيرين . و هذه التعابير الوجهية الواضحة تميل نحو اليمين أي و كأنه ينظر إلى الحالة ، و هذا يعبر عن الحاجة إلى الاهتمام و نظر الآخر الذي يرمز إلى الأب ، فهو ينتمي إلى الماضي (جهة اليسار) الذي لا تريد مواجهته و لكن تريد النظر إلى المستقبل السعيد .

الحلم 3 : لم ترسم كل الشخصيات حيث حذف المربيات و رسمت فقط صديقاتها . كل واحدة بشكل و تفاصيل مختلفة ، و رسمتهن في وضعية نائمة كل واحدة على سريرها . و لم تنسى الحالة نفسها ، حيث رسمتها في الوسط إلى جانبهن . البداية كانت من يمين الورقة مع الصديقة " عقيلة" ، رسمت لها عينين كبيرتين برموش كثيرة و شعر غزير ، و هذا يرمز إلى الإغواء و تأكيد الأنوثة ، و ظهور الإهتمامات الجنسية من خلال إضافة - قامت بها في الأخير و بعد إكمال كل الشخصيات - لدائرة في الجزء العلوي و أخرى في الجزء السفلي من جسم الصديقة .

و يبدو أن الحالة لديها مشاكل متعلّقة بالجنسية من خلال رسم الأنف بشكل كبير لكل الشخصيات ، و هو رمز قضيبى .

و إن البداية بتلك الصديقة و تمييزها عن الأخريات بالتفاصيل الأنثوية ، يرمز إلى أن لديها علاقة مضطربة معها أو مع الشخص الذي ترمز إليه (الأم) ، و ذلك من خلال تلوين غطاءها بالأحمر .

الشخصية الثانية المرسومة هي الصديقة " خولة " ، و قد رسمتها بحجم كبير و شعر طويل ، و ذلك يرجع من جهة إلى إدراكها للحجم الطبيعي لها الذي هو فعلا كبير . و من جهة أخرى إلى قيمتها و العلاقة معها ، حيث أنها متأثرة جدا بها و تتقمصها . فالحالة مرسومة إلى جانبها و نظرها موجّه نحوها و هي مبتسمة ، وهذا يدل على العلاقة الجيدة بينهما . و قد رسمت الحالة نفسها بحجم صغير و هذا يعبر عن إدراك صورتها الجسمية الحقيقية ، و إلى جانبها الصديقة " صندرة " و هي بحجم كبير و خاصة الوجه ، لكن الذراعين بدون أيدي ، و هذا يعبر عن الميول الإيجابية تجاهها و لكن صعوبة الإتصال معها .

صديقة أخرى رسمتها بعيدة نوعا ما عن الشخصيات الأخرى و رسمتها على طاولة . لكن تلوين ثيابها بالأصفر يدل على العلاقة الجيدة معها و على الشعور الإيجابي تجاهها ، على الرغم من عدم التقارب . فالعلاقة الحميمية هي مع الصديقات الأئي رسمتهن بجوار بعضهن البعض .

الحلم 4 : رسمت الشخصيات التي تواجدت في الحلم و هم الحالة و المربية . و قد رسمت الحالة نفسها بشكل مختلف عمّا سبق ، حيث أنها بحجم كبير و بنفس حجم المربية ، و هذا نوع من التقدير للذات . و رسمت فمها مفتوح و تظهر سن كبيرة و تبدو إبتسامة كبيرة . و ذلك يحمل معنى متناقض ، هو الطيبة و العدوانية و القوة الجنسية . و فعلا في هذا الحلم كان هناك تعبير لرغبات جنسية لاشعورية ، ظهرت من خلال الأفعى . و نجد ذلك أيضا في الرسم من خلال خطوط عمودية تخترق جسم الحالة . و قد قامت برسم عينين كبيرتين و لونتتهما بالرمادي بحيث لا يظهر ما بداخلهما . و ذلك تعبير عن الرغبة في عدم النظر المرتبطة بالقلق الداخلي الناجم عن الشعور بالذنب لظهور تلك الرغبات .

أمّا بالنسبة للمربية فرسمتها بنفس حجمها ، و تعابير الوجه كبيرة ، و فم كبير مغلق و مبتسم . و هذا يرمز إلى توتر و عدوانية ضمنية ، و الشعر الكثيف الأسود يعبر عن قوة كبيرة .

5- تقديم اختبار القدم السوداء " نبيلة "

(1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 35 سنة ، الأب : 36 سنة
القدم السوداء : ذكر 6 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت عمرها 3 سنوات ، بنت عمرها 4 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقصصات
المعلم	الأم و الأب نائمان و البننتين نائمتين و الأخ يلعب	محبوبة	القدم السوداء
القبلة	الأم و الأب يلعبو و ابنتهم تلعب لوحدها	محبوبة	الخروف الصغير
المعركة	الأم و الأب جاتهم بنتهم الصغيرة تجري و الإخوين يتقابضو	محبوبة	الأم
العربة	الأخ يحلم بلّي راجل خطف خواتاتو و دخلهم في السيارة باش يذبهم و الإبن نائم على العشب .	محبوبة	القدم السوداء
الأثان	هذاك يرضع في حمار	غير محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	هذيك لي في عمرها 4 سنين تجري رايحة لدارهم	محبوبة	الخروف
التردد	الأب و الطفلة المتوسطة يشربون الحليب و الأم ترضع بنتها الصغيرة و الإبن يلعب و الزهور و الحشيش	محبوبة	الأخت الصغيرة التي ترضع
الإوزة	البطة خطفت الأخت الصغيرة من ذيلها و الأخت المتوسطة ناضت تجري ليها و تضربها و تحامي عليها	محبوبة	الخروف وراء الجدار
الألعاب القدرة	هذوك يلعبو و لآخر يفرج	غير محبوبة	الخروف الواقف
الليل	هذاك راهو يعس على ولادو و هوما راقدين	محبوبة	القدم السوداء
الحمل	هذي ترضع في ولادها	محبوبة	الخرفان الرضع
حلم الأم	الأب نائم يحلم بزوجته	غير محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	هذا راهو يحلم بالأب نتاعو	محبوبة	الأب
الرضاعة 1	الأم ترضع ابنها	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	هذاك يرضع في أمو و لخرين يلعبو	محبوبة	القدم السوداء
الحفرة	هذاك راه يلعب	محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

(1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الحفرة	يلعب
التردد	ياكلو و لاخر يلعب
حلم الأب	خاطر يحلم بالأب
الحمل	خاطر ترضع في ولادها
المعلم	خاطر هذا يعس عليهم
الرحيل	كي رايحة لدارهم
العربة	خاطر يحلم
الليل	هذا يعس عليهم
المعركة	خاطر الأم حابا تحامي عليهم
الرضاعة 1	خاطر يرضع
القبلة	يلعبو
الإوزة	خاطر تحامي على ختها
الرضاعة 2	خاطر يرضع في أمه

(2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
الأتان	ما عجبنتيش
الألعاب القذرة	الألوان نتاعها ما عجبنتيش
حلم الأم	ما عجبنتيش

الأسئلة التوليفية:

- (1) الأكثر سعادة : الخروفان الكبيران - الأقل سعادة : الخروف الأبيض
الأكثر لطفًا : الأخت الصغرى - الأقل لطفًا : القدم السوداء
- (2) الأب يفضل : البنات و يكره ولادو - الأم تفضل : تحبهم في ثلاثة
القدم السوداء يفضل : الأم ثم الأب - الحالة تفضل : الخروفان الكبيران
- (3) نهاية القصة : يتحقق كلشي و يعيشو سعداء و دايمًا الراعي يجيب لهم الحليب و يعيشو حتى يكبر و لكان ماتو ربي يرحمهم لكان ما ماتوش ربي يطول عمرهم .
- (4) الأمنيات : - يكون سعيد مع أمه و باباه و عائلته - ما يتعاركش مع خواتاتو - يلقاوا بيت .

6- تحليل إختبار القدم السوداء " نبيلة "

1- اللوحة التمهيديّة: تعرّفت عليهم كعائلة واحدة هم الوالدين و الأبناء ، و القدم السوداء هو ولد عمره 6 سنوات ، أمّا الخروفان الأبيضان فهما بنتين إحداهما عمرها 3 سنوا ، و الأخرى 4 سنوات . و نجد هنا أنها أعطت جنس مغاير لجنسها ، و هذا العكس في التقمص هو مؤشر لإضطراب مهم في التطور الأوديبي (Louis Corman ,1981,P195) .

و كان عمره أقل من العمر الحقيقي للحالة ، و بالتالي فإن تقمص الحالة كان مضطرب . و نجد أنها تقمصت إحدى البننتين ، فهما من نفس جنسها و لذلك قامت بعملية اسقاط لتعبّر عن ميول نكوصية . لأن السن هنا أصغر بكثير من عمرها و يعبّر عن المرحلة الأوديبيّة و اشكالية فيها . خاصة و أنها بنت مسعفة و تربّت في دار الطفولة ، و كانت هناك عدة بدائل للوالدين . و لكن تعرّفها على الخرفان كوالدين و اعطائهما سن متوافق يدل على ادراكها لحقيقة دورهما . و الخروفان الصغيران يرمزان إليها و ذلك في مرحلة سابقة تشكل إشباعات على صعيد الرعاية .

2- المضامين المسيطرة :

1-2 المضامين الصريحة : كانت في صور : المعركة ، الأتان ، الرحيل ، الحمل ، حلم الأب ، الرضاعة 1 . و هي صور محبوبة و مضامينها معتادة ، و لم تكن فيها ميكانيزمات دفاعية . ففي صورة حلم الأب قالت " هذا راهو يحلم بالأب نتاعو " ، و في صورة الحمل " هذي ترضع في ولادها" ، و في الأتان " هذاك يرضع في حمار" . و نلاحظ أن عدد الصور ذات المضامين الصريحة قليل مقارنة بالعدد الإجمالي للصور .

2-2 المضامين المقنّعة : كانت كثيرة و نجد فيها أصالة في المحتوى من خلال ابتعادها عن المضامين المعتادة . ففي صورة الحفرة قالت " هذاك راه يلعب " ، و كانت هي أول صورة تأخذها و هي غير محبوبة . و إن هذا يعبّر عن ميول مازوشية لأن المضمون يحتوي على العقاب ، و الصورة محبوبة ، و التقمص للبطل . و قد استعملت ميكانيزم الإنكار للمشاعر . كذلك في صورة حلم الأم كان المضمون غريب " الأب نائم يحلم بزوجته " ، و هذا يعبّر عن الإشكالية الأوديبيّة و خلل فيها . و في صورة القبلة أيضا حيث الأم و الأب يلعبون . و في صورة الليل " هذاك يعس على ولادو و هو ما راقدين " .

في صورة الألعاب القذرة كان فيها نفي للعدوانية ، فالخرفان يلعبون ، و في صورة المعلف الأخ يلعب . إننا نلاحظ من هذه المضامين حذف للكثير من المضامين و خاصة الأوديبيّة و السادية ، و مضمون الوحدة . و عوضتها بمضامين أخرى سطحية ، و ذلك يعبّر عن

اضطرابات هامة في النمو النفسي للحالة ، و خاصة في التقمصات . ففي صورة حلم الأم كان الأب هو الذي يحلم بزوجته ، و هذه الصورة ترتبط بمضمون مثالية الأنا و الحب الموضوعي . هذا الأخير غائب لعدم وجود نموذج واحد و إنما عدة نماذج .

3- الحكايات المتتابعة و الصور المنعزلة: كانت القصص معزولة حيث كل صورة تعبر

عن مضمون . و إن عدم الربط بينها و تكوين قصة واحدة يرجع إلى سن الحالة من جهة ، و من جهة أخرى إلى عدم القدرة على التكيف مع الوضعيات المختلفة . و نلاحظ ترتيب الصور أنها بدأت بصورة الحفرة و كانت محببة ، و إن هذا يعبر عن جذب الصورة بسبب مضمونها المرتبط بوضعية الحالة . فالمشهد يعبر عنها ، و لكنها قامت بتحويل موضوعه إلى موضوع سار هو اللعب . ثم كانت صور التردد ، حلم الأب ، الحمل ، المعلف ، ثم الرحيل ، العربية ، فالليل . و إن هذا الترتيب جاء معبراً عن ميولات الحالة حيث كانت من خلالها اسقاطات كثيرة ، و تحويل المشاعر السلبية إلى مشاعر ايجابية . و من خلال الصور الغير محبوبة نستطيع أن نستخرج دلالات هامة . و الصور هي الأتان ، الألعاب القذرة ، و صورة حلم الأم .

و إن تبريرها لذلك كان سطحي " ما عجبتيش " ، فهذه كانت بمضامين مختلفة منعزلة لكنها تحوي عناصر مرتبطة بالاشكالية الحالية الي تواجهها . و هي الأم البديلة المتمثلة في الأتان ، فهي غير مقبولة على الرغم من تقمص بطلها . و هذا يؤكد صعوبة تقبل الوضعية الحالية ، و تعدد البدائل الأمومية . و بالنسبة لحلم الأم و الألعاب القذرة كانت المضامين الأوديبية و السادية هي وراء ظهور تلك المضامين الأصلية .

4- ميكانيزمات الدفاع المستعملة: في عدد كبير من الصور استعملت الميكانيزمات

الدفاعية ، و هي :

حذف الفعل: استعمل بكثرة في صور : الحفرة ، الرضاعة 2 ، الليل ، الألعاب القذرة و التردد

، القبلة ، المعلف . في الحفرة حذفت فعل السقوط و قالت أنه يلعب ، و ذلك لما له من معاني مزعجة ترتبط بحالة النفي و الهجران . و في الرضاعة 2 حذفت المنافسة الأخوية و قالت أنهم يلعبون . و أيضا في الألعاب القذرة فهم يلعبوا ، و هذا حذف للمضمون العدوانية و المصاحب بالشعور بالذنب .

في صورة القبلة حذفت الفعل و قالت أنهم يلعبون ، و كذلك في المعلف حذفت فعل التبول و استبدلته باللعب . و في صورة الليل حذفت التلصص و عوضته بالحراسة .

إن كل هذه الدفاعات التي أدت إلى إعطاء مضامين غريبة عن المضامين الأصلية تؤكد أن هناك اضطراب هام يرتبط بمحتوى الإختبار و هو العائلة ، و مرتبط بالنمو النفسي للحالة في ظل غياب الوالدين . حيث نلاحظ غياب للعديد من المفاهيم أو محاولة لطمسها .

إنكار المشاعر : استعمل في رواية القصص ، ففي صورة الحفرة أنكرت مشاعر الخوف ، في صورة العربة إنكار الشعور بالحزن ، فالمضمون كان إختطاف عائلة البطل لدبجهم ، لكنه نام على العشب .

العقلنة : استعمل في صورة الألعاب القذرة ، حيث كانت الصورة غير محبوبة ، و بررت ذلك بأن الألوان لم تعجبها .

5- التقمصات المسيطرة :

-تقمص القدم السوداء: عدد التقمصات هو 8 من مجموع الصور و هذا يعبر عن قدرة الأنا على تحمل مسؤولية الفعل في الصور ، و كانم التقمص في صور معظمها محبوبة . ما عدا في صورتين هما الأتان و حلم الأم . ففي الأولى الرفض هو للأم البديلة ، و التناقض من خلال تقمص البطل . و في الثانية تعبير أوديبي لأن الأب يحلم بزوجته و هي ترغب في أن تكون مكانه ، لكن في نفس الوقت لاتعجبها الصورة .

و قد تقمست دور القدم السوداء في صورة الحفرة و هذا يعبر عن نوع من الميولات المازوشية ، لأن الصورة محبوبة و الفعل منكر . و في صورة الرضاعة 1 و 2 هذا التقمص يعكس الميولات الفمية الحيوية . و قد سادت هذه الأخيرة على مضامين الصور الكلية في التردد ، الحمل ، الرضاعة 1 و 2 ، الأتان . أي أنها تخضع لتلك الميول في ظل الشعور بالذنب الذي برز في كون القدم السوداء هو الأقل لطفاً ، و أن الأب يفضل البنات و يكره الولد (الذي تقمصته). و هذا ما يعبر أيضاً عن الشعور بالنقص و بالرفض لأن الهجران في سن مبكر تشعر به ككره لها . و إن القد السوداء هو ذكر و هذا عكس جنسها و ذلك يعبر عن الرغبة في امتلاك القوة الذكورية بسبب الإحساس بالعجز الأنثوي .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير : كان عدد التقمصات هو 4 من مجموع الصور و هي :

القبلة، التردد الإوزة ، الألعاب القذرة . و هذا الخروف كان بصفات حسنة فهو الأخت التي تساعد أختها في صورة الإوزة ، و هو الذي يرضع من الأم في صورة التردد ، و هو الذي يلعب في القبلة . و إن تقمصها غير كبير مما يعبر عن استعمال ميكانيزمات دفاعية أخرى غير الإسقاط و هي التي ذكرناها سابقاً .

و ملاحظة جد هامة تتعلق بتقمص الخرفان الرضع في صورة الحمل ، فهذا يعبر عن شدة الميولات الفمية و الرغبة في التبعية و الإستفادة من إشباعات المرحلة السابقة .

- تقمص الوالدين : كان هناك تقمصين أحدهما للأم في صورة المعركة ، و الآخر للأب في صورة حلم الأب ، و الصورتان محبوبتان . بالنسبة للتقمص الأول كانت فيه الأم هي رمز للحماية ، و في التقمص الثاني الأب يرمز إلى القوة . و هذا يعبر عن إفتقاد الحالة للحماية و القوة ، و شعورها بالضعف . لكن عدم تكرار التقمصات في صور كثيرة يرجع إلى تقمص القدم السوداء ، وهو البطل الذي تدور حوله كل القصص .

6- خلاصة الاختيار: من خلال التقمصات -تفضيلات ، و من خلال الأسئلة التوليفية نجد أن الحالة لديها شعور بالنقص مرتبط بحالة الهجران التي تعيشها . و تحمل نفسها مسؤولية ذلك من خلال ميول مازوشية . و هي تسعى إلى تعويض الفراغ العاطفي الذي تعاني منه من خلال الميولات الفمية التي تبحث عن الإشباع من أجل العاطفة . و هي تفضل الخروفين الكبارين ، و نهاية القصة كانت بتحقيق كل شيء . و نلمس منها الإنشغال حول معرفة مصيرهما إذا كانا على قيد الحياة ، أو توفيا ، لأنها تجهل كل شيء عنهما . و كانت الأمنيات هي اسقاط لمشاعرها في أن تكون في عائلة و سعيدة مع الأم و الأب .

7- الإستنتاج العام للحالة " نبيلة "

الأحلام التي روتها الحالة كانت فقيرة و غير ثرية على عكس ما هي عليه في اليقظة من نشاط و حيوية و تعبير عن نفسها و عن الأحداث اليومية ، حيث أنها تتكلم كثيرا و تسعى لجلب انتباه الآخرين إليها و تعتمد في ذلك إلى المزاح و الدعابة . و هي في الواقع لديها تعلق شديد بالآخرين و تبدي عاطفة كبيرة تجاههم و تحب العلاقات القريبة و التبادلات و هي جد عفوية و لديها أفكار تفوق سنها . و بالنسبة لأحلامها فهي غالبا ما تنساها و لا تتذكرها ، و الروايات التي تحصلنا عليها كانت بصعوبة في تذكر أحداثها و خاصة في تحويل الصور الحلمية إلى كلمات و هذا لا يرتبط بالقدرة على التعبير لأنها جيدة لديها ، و إنما يرجع من جهة إلى عدم تطور أحلامها بسبب تكتم عن البوح بالميولات الأشعورية .

وبالنسبة لمواضيعها نجد إعادة لأحداث اليقظة التي تتمثل في اللعب أو التفاعلات مع الأفراد وذلك ما أعطى لها طابع سطحي و بدون تفاصيل ، فمصادرها من الحياة اليومية التي تعيشها في دار الطفولة و إعادة لها بطرق مختلفة . أي أن الإدراكات الحسية و التصورات الحالية و الأفكار المرتبطة بها هي المعبر عنها . فكل العناصر التي تتكون منها الأحلام مألوفة و معتادة و لا يوجد فيها غرابة أو تخيلات .

و كانت الحالة كانت في أحلامها سلبية و غير فعّالة و تقوم بدور المنقرج على الأحداث ، إلى جانب شخصيات معظمها مألوفة و هم أصدقاؤها و المربيات . و لم تظهر شخصية الوالدين بتاتا لغياب أي صورة ذهنية عنهم كونها حرمت منهم منذ سن 4 أشهر . و ذلك ما جعلها تكون تعلق كبير بأي شخص في محيطها و تعطش كبير للعاطفة و التقارب الجسدي . فالحرمان المبكر كان له تأثير كبير عليها لأنها استنقادت لفترة قصيرة من العيش مع والديها و ذلك الإنفصال أثر على نموها من عدة جوانب جسدية و نفسية .

والأماكن التي جرت فيها الأحداث هي مكان واحد هو دار الطفولة المسعفة ، هذا الأخير هو المكان الذي تعيش فيه و تقضي معظم وقتها مع أفرادها و بالتالي فهو بمثابة منزلها الذي لم تعرف غيره ، و هي تدركه على ذلك الأساس . و إن عدم ظهور أماكن أخرى في الأحلام يؤكد عدم تطورها على صعيد البناء و التركيب الذي لا يزال يعتمد على كل ما هو قريب و معتاد . و بالنسبة للمشاعر تكرر الفرح في ثلاث أحلام و الخوف في حلم واحد بسبب عنصر مقلق و غير متوقع . كما أبدت مشاعر الدونية النقص بسبب الحرمان ، لأنها تبدي انشغال غير مصرح به حول مصير والديها و حول تواجدهما أو وفاتهما .

الحالة التاسعة عشر " نعيم "

1 معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة .

- تاريخ الحالة .

- ملاحظات حول الحالة.

2- تقديم أحلام الحالة

3- تحليل أحلام الحالة .

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء .

6 - تحليل إختبار القدم السوداء.

7- الإستنتاج العام للحالة .

تقديم الحالة التاسعة عشر " نعيم "

1- معلومات حول الحالة:

بيانات الحالة :

الاسم : نعيم

السن : 12 سنة

نوع الحرمان العاطفي : طفل مسعف

المركز : دار الطفولة المسعفة - بن مهدي -

التمدرس : السنة الرابعة ابتدائي

تاريخ الحالة : هو طفل مسعف منذ ولادته حيث تخلى عنه الوالدين و هو مجهول النسب، و

قد تمّ احضاره إلى الحضانة و هو طفل رضيع. كانت محاولات لإيداعه في عائلات لكنها فشلت حيث أخذته عائلة لمدة قصيرة لكنها أرجعته لكونه معاق. فالحالة ولد بإعاقة خلقية تتمثل في تشوّه في الذراعين حيث أن اليسرى ناقصة، وأجريت له عملية جراحية نجحت بالنسبة لليد اليمنى و لكن اليسرى لاتزال قصيرة و غير مكتملة النمو، و إضافة إلى ذلك لدي لديه ضعف في البصر.

الحالة تربى في دار الحضانة حتى بلوغه سن السادسة أين حوّل إلى دار الطفولة المسعفة في 2002 ، و بالتالي فقد عاش حياته مع عدة مربين و مربيات و شارك مع الأطفال الآخرين . و لقد كانت مراحل نموه طبيعية حيث اكتسب الكلام في السن العادية و كذلك بالنسبة للمشي، و قد نشأ في وسط جماعي و كان يحب الاتصال و الاحتكاك و علاقاته جيدة مع الآخرين. إلا أن إعاقته جعلته لا يكتسب الاستقلالية الذاتية، حيث كان في تبعية للمربيات اللاتي يعنّين به و يساعدهن على القيام بكثير من الأشياء الخاصة، و تطلّب الأمر تدريبه و تعويده على التكيف مع الإعاقة من أجل بلوغ الاستقلالية في قضاء حاجاته الأساسية كالأكل و اللبس و النظافة. إن الحالة اجتماعي و يكون العلاقات بسهولة منذ اللقاء الأول، خاصة و أنه شديد التعلق و يتودد إلى الآخرين ويحسن الكلام و التبادلات اللفظية . و هو مهذب و مطيع و لذلك فهو محبوب من طرف الجميع ، و إن ذلك يرجع لتربيته في دار الطفولة الأولى " الحضانة " و الثانية ، حيث كان محاطا بالرعاية و العطف و كانت لديه بدائل كثيرة ساهمت في تطوير شخصيته على التفتح على الآخرين.

و هو يحب جلب اهتمام وإعجاب الآخرين و لذلك كان كثير الحركة و هو ما جعله قليل التركيز و الانتباه .حيث أنه عندما أدمج في المدرسة كان بطيء و لا ينتبه مع المعلم ،على الرغم من أن قدراته الفكرية لا بأس بها فهو يملك خيالا واسعا و يحب دائما رواية القصص و الأحداث سواء الحقيقية أو الخيالية.

ليس لديه أي اضطرابات سلوكية ما عدا التبول الإرادي الليلي أحيانا. و مع أصدقائه لديه تفاعلات جيدة و هو غير عدواني بل متكيف مع الأطفال الآخرين ، فمند مجيئه إلى دار الطفولة تمكن من الاندماج بسرعة و كان يتجاوب مع المربين و أبدى رغبة شديدة في إقامة علاقات معهم. و عو يحب اللعب الجماعي و يشارك في النشاطات و يحب التظاهر و التفاخر حيث يقوم بسلوكات من أجل جلب الاهتمام إليه.

ملاحظات على الحالة :

- طفل ضعيف البنية الجسدية و يبدو أصغر في السن.
- لديه حول في العينين و ضعف بصري.
- لديه إعاقة في اليد اليسرى.
- يبدو خجول لكنه تلقائي.
- مهذب و يحسن الكلام و لديه لباقة في الكلام. - هو طفل بشوش و مرح.
- يتكلم كثيرا و لديه ثراء لغوي و فكري ، حيث يسرد الأحداث ويروي قصصها.
- فضولي و يسأل بكثرة و يريد أن يعرف كل شيء.
- يحب التقارب الجسدي والاتصال من خلاله.
- شديد التعلق و يريد دائما التواصل و التعامل معه لوحده.
- يعبر بصراحة عن أفكاره و مشاعره و لديه عاطفة كبيرة يعبر عنها و يرغب في تلقيها من الآخرين.
- يجلب اهتمام الآخرين و يتودد إليهم بالكلام و بالسلوكات .
- لديه ملاحظة دقيقة و يهتم بالتغيرات التي يراها على الآخرين من حيث المظهر، و يهتم بالتفاصيل.
- علاقاته جيدة مع الأطفال الآخرين.

تقديم أحلام و رسومات " نعيم "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	حادثة سيارة	مقلق	الشارع المستشفى	الحالة العائلة	قصير	حزن	ببطء بتفاصيل	معبر	الحالة	فقير : أحمر	تعليق و شرح للرسم
الحلم 2	هجران	مقلق	مكان بعيد	الحالة أناس غرباء	قصير	حزن	بسرعة بدون إتقان	معبر	الحالة	فقير : أخضر	تعليق و شرح للرسم
الحلم 3	الفوز	تحقيق رغبة	ملعب	الحالة الناس	قصير	فرح	ببطء استغرق مدة طويلة	معبر	الحالة	أحمر أزرق	تعليق و شرح للرسم
الحلم 4	عالم الجنيات	تحقيق رغبة	مكان غريب و خيالي	الحالة الجنيات	متوسط	إحباط فرح	بطء بتفاني بدقة المحي	معبر	جنية الحالة ممحي	ثري : أحمر أخضر أزرق بني برتقالي	تعليق على الحلم
الحلم 5	عش النحل	شجاعة	مكان خارجي	الحالة المحل	قصير	فخر	بسرعة بتفاصيل غير متقن	معبر	الحالة النحل	أسود أصفر	تعليق على الحلم

3- تحليل أحلام " نعيم "

الحالة كان خجول في البداية لكن بمجرد الحديث معه لم يتردد في رواية أحلامه، و كان تلقائي . إذ عندما تكون لديه ذكرى عنها يرويها و عندما لا يتذكر يقول أنه لم يتذكر . كان يتكلم بلباقة و يصف أحداث أحلامه، لكنه كان يقوم بتكرار روايته و في الأخير يريد أن يعرف إذا كان معناها إيجابي أو سلبي . و يقوم بالتعليق على محتواها و يربطه بالأحداث الواقعية و يعبر عن مشاعره و أفكاره المتعلقة بها . ثم يقوم برواية قصص أخرى واقعية أو خيالية، غير أنه كان يريد جلب الانتباه إليه و خاصة الإعجاب و التعاطف .

و قد تحصلنا على 5 روايات للأحلام لكنها كانت غير ثرية بالأحداث ،حيث أنها مختصرة و فقيرة .

3-1 نوع الأحلام : كانت أحلام الحالة متنوعة حيث نجد حلمين مختلفين، حلمي تحقيق رغبة

و حلم شجاعة. و نلمس منها التعبير عن أفكار الحالة فيما يتعلق بماضيه و مستقبله . و أيضا نجد الخيال الواسع الذي تمثل في صور مبتكرة ، و على هذا فإن مصادر أحلامه كانت متعددة و أعطت عدة أنواع من الأحلام . لكنها معا تشكل كاشفا لشخصية الحالة ، حيث تظهر بصورة جلية من خلال المحتوى الظاهر و طريقة روايته لها . حيث نجد بأنه طفل حساس و مرهف المشاعر و يشعر بالنقص و يحاول تعويض ذلك من خلال أحلامه :

الحلم 1 : كان حلما مقلقا حيث أن العائلة ماتت في حادث سير في حين هو نقل إلى المستشفى .

إن هذا الحلم يعبر عن أفكار الحالة المتعلقة بأصله فهو لم يعرف والديه منذ ميلاده لأنه تم هجرانه بسبب إعاقته . و عند روايته لهذا الحلم قال بأن عائلته فعلا تعرّضت إلى حادث سير و هو فقط الذي نجا منها . ونلاحظ بأن هذا الحلم هو تجسيد لتلك الأفكار على شكل صور معاشة ، فهو مقتنع بهذه الفكرة التي تمّ غرسها في ذهنه من صغر سنه ، عندما كان في دار الحضانة . حيث تمّ إنكار فعل الهجران و لم يصرّح به حتى لا يعاني، و قام بتبرير سبب تواجده بالمؤسسة بأن والديه توفيا و لم يعد لديه أي قريب يتكفل به . فالاعتراف بالحقيقة أمر مؤلم و من أجل الحفاظ على صورة ايجابية لوالديه يرفض الواقع و يكون هوامات خاصة به .

الحلم 2 : هذا الحلم أيضا مقلق حيث أن أناس أناس مجهولين أخذوا الحالة إلى مكان مهجور و تركوه وحيد و هو يبكي . إن هذا المحتوى يعبر عن معناها الحالة من الهجران و قام بتمثيلها من خلال صورة حسية وبصرية، حيث نجد عدة مصادر وراء حدوثها و هي الاحساس بالانفصال

و الشعور بالوحدة التي هي من النتائج المباشرة لهجرة الطفل، تلك المشاعر إذن و الأفكار المرتبطة بالماضي هي مكونات قلقة عبّرت عن نفسها من خلال هذا الحلم.

الحلم 3 : هو حلم تحقيق رغبة شعورية، حيث أصبح رياضي ماهر و حقّق الفوز الكبير. وهذا النوع من الأحلام يشكّل تعويض للشعور بالنقص و العجز . فالحالة يعاني من جهة من إعاقة في اليد و ضعف للبنية الجسدية ، و من جهة أخرى يعاني من الحرمان الوالدي، هاذين العاملين يسببان تلك المشاعر السلبية نحو الذات. و تعمل الميكانزمات الحلمية على تعويضها من خلال الظهور بمظهر القوة، النجاح ، و الشهرة وهذا ما كان في الحلم حيث تمكّن من الفوز في رياضة القفز و تحصّل على ميدالية ذهبية.

الحلم 4 : هنا كذلك كان تحقيق لرغبة و نجد أن الخيال كان هو المصدر الأساسي لهذا الحلم ، حيث كانت فيه عناصر غريبة و خيالية و جميلة. و فيه شخصيات و أماكن غير واقعية، و حتى الأفعال خارقة و سحرية. إذ أنه حلم بالجنيات و تحقيق الأماني في أن يصبح ساحرا، و تمكّن من أن يحققها و أصبح بإمكانه أن يختفي ، أي أنه كذلك أصبح ساحرا. نلاحظ هنا أن هذا الحلم هو تعويض للشعور بالعجز، فالحالة أصبح لديه قوة مطلقة غيبية و ذلك ما يمكنه من القيام بأي شيء يريد و التغلب على كل الصعوبات و العراقيل. و هذا الحلم يعكس لنا من جهة الخيال الواسع و القدرة على استعماله في التعبير على الأفكار اللاشعورية، و من جهة أخرى الميكانزمات الدفاعية المرنة التي تسمح باستثمارات فكرية و نفسية مهمة من خلال الأحلام و الهوامات. مما يعطي مرونة للتصورات القاعدية تساعد على الوصول إلى التوازن النفسي و التكيف مع المحيط.

الحلم 5 : هذا الحلم كان يمثل شجاعة الحالة أمام مجموعة من النحل حيث وجد عشا للنحل لكنه لم يخف منها و لم تقم بإيذائه . إن مضمون هذا الحلم يحتوي على عناصر مقلقة ، فالنحل يرمز إلى القوة الحيوية الداخلية المكبوتة ، خاصة و أنه كائن مهدد. لكن في هذا الحلم كان مسالما ولم يؤذى الحالة لأنه كان شجاع ولم يبدي خوفه. و هذا يعبر عن معاشته لمصادر قلق و خوف داخلية لكن بشكل آخر استعمل فيه ميكانزم التسامي من أجل تجاوزها.

3-2 مكان الأحلام: إن الأماكن التي دارت فيها الأحلام كانت كلها خارجية و معظمها غير معروفة و غير مألوفة و هي من نسج خيال الحالة. وإن ظهور هذا النوع من الأماكن يدل على الإدراكات الداخلية المرتبطة بالفتح، التحرر و الاستقلالية. و لكن أيضا بالابتعاد، الانفصال و الوحدة.

فتفكير الحالة موجه نحو الخارج إنطلاقاً من الداخل، أي أن هناك استثمار للمواضيع الداخلية في المحيط الخارجي و محاولة التعبير عنها من أجل التحرر من ضغطها. كما أن الحالة لديه اهتمامات كبيرة بما يحيط به ولديه فضول لمعرفة كل شيء عنه، وهذا يوسع من مفهوم الفضاء لديه و الذي هو ليس محدود أو ضيق. فعلى الرغم من تواجده بدار الطفولة إلا أنه طور هذا المفهوم من خلال المعلومات المكتسبة و الأخبار عن الخارج ، إضافة إلى امتلاكه قدرة كبيرة على التخيل تجعله يستعمل المكتسبات الواقعية و يضيف إليها ابتكارات ذهنية تعطيها حيوية و تكسبها أبعاد و صفات و حدود.

الحلم 1 : مكان الحلم هنا كان في الشارع حيث الحالة راكب في السيارة مع الوالدين ، و حصل حادث سير أدى إلى وفاتهما و نقله هو إلى مكان ثاني هو المستشفى. بالنسبة للمكان الأول نجد أنه مفتوح وواسع و كان فيه حدث سيئ أدى إلى انفصاله عن والديه. أما المكان الثاني فهو مغلق و هو يرمز إلى العناية المركزة و الاهتمام و المعالجة. و من خلال ذلك يمكن أن نستنتج أن هاذين المكانين يعبران عن وضعية الحالة و انتقاله من مكان إلى آخر أو من حال إلى حال. بعدما كان لديه والدين أصبح وحيداً في مكان آخر من أجل الاعتناء به و التكفل به ، وهو دار الطفولة المسعفة الممثلة في المستشفى ، و ذلك من خلال الصفات المشتركة بينهما و هي الرعاية. و كذلك فإن هذا الأخير يحمل معاني رمزية نكوصية إلى مرحلة الميلاد، فهو يرمز إلى الأم التي تطمئن و تخفف الآلام و تطعم... إلخ ، و بالتالي يعبر عن الرغبة في الاهتمام به بشكل كلي.

الحلم 2 : المكان في هذا الحلم مجهول و بعيد " أدّوني و خلّوني في الخلاء " . و هو يتميز بصفات سلبية فهو مخيف و غير مألوف و موحش ، و نجده يتضمن مفهوم الوحدة، حيث الحالة متروك لوحده في هذا المكان دون أن يكون هناك أي شيء أو أي شخص " ماكان حتى حاجة و حتى واحد " . إن هذا المكان يرمز إلى الشعور بالهجران و القلق المرتبط به، فالحالة تعرّض منذ ميلاده إلى إحباط كبير هو تخلي الوالدين عنه ، وهذا الشعور تطور خلال نموه بسبب كونه تربى على يد عدة بدائل أمومية ، و في كل مرة هناك تغيير. و هذا ما جعله يطور قلق الانفصال و ظهر من خلال التعلق الشديد و الشراهة العاطفية الكبيرة، فهو عاجز عن ربط علاقات ثابتة و مستمرة. و الاستثمار العاطفي يؤدي إلى إحياء الجراح المبكرة و ظهور قلق هجران كبير ، و هذا ما أسماه Guex Germaine بـ " تنادر الهجران " ، الذي يظهر كرد فعل من الطفل. (Serge Lebovici, 1985, p2540)

و قد ظهر هذا القلق في الحلم على شكل صور مجسدة له من أجل التخفيف من حدته.

الحلم 3 : جرت أحداث هذا الحلم في الملعب حيث مارس الحالة رياضة القفز و فاز بجدارة. إن هذا المكان معروف لكنه غير مألوف فالحالة يراه فقط من خلال شاشة التلفاز و ذلك ماشكّل

ذكرى بصرية عنه ارتبطت برغبات داخلية في تحقيق الذات. حيث أنه يتأثر كثيرا برؤيته لأشخاص ناجحين و يريد أن يكون مثلهم. والملعب هو مكان لتحقيق ذلك خاصة و أنه يتضمن تواجد جمهور كبير يشجع و يعجب بالمهارات و القدرات للأعبين .و لذلك فإنه يرمز إلى تقدير الآخرين و اهتمامهم به، لأنه يسعى إلى كسب ود الآخرين و تعويض الشعور بالنقص.

الحلم 4 : المكان هنا تخيلي و غريب لكنه جميل و ممتع ، حيث قال عنه "عالم الأحلام " . هذا المكان إذن واسع و كبير فيه أشياء مرغوبة " فيه قوس قزح و فيه الجنيات يحققوا الأمنيات " ، و إنه بذلك نتاج لخيال الحالة ،و يعكس الرغبة في الانتقال إلى مكان أفضل يحقق فيه ذاته " حققولي الامنية نتاعي " .و إن ظهور هذا المكان في الحلم يعبر عن قدرات فكرية كبيرة و أيضا عن ميكانزمات حلمية مستعملة هي التكتيف و التمثيل.

الحلم 5 : المكان في هذا الحلم غير محدد ،لأنه ركز على الحدث و هو ايجاده لعش نحل ، و عندما سألناه عن مكان ذلك قال " البرّا " في مكان خارجي. فالبحت و التجولّ قاده إلى إيجاد شيء مقلق لكنه لم يسبب الشعور بالخوف بل قام بتعويضه بشعور آخر متسامي هو الشجاعة.

3-3- شخصيات الأحلام : إن شخصيات أحلام الحالة كانت متعددة حيث ظهرت بشكل جماعي في معظم أحلامه و هي : العائلة، أناس، جنيات، و النحل. نلاحظ من خلالها أن الحالة دائما يتكلم عنها بشكل غير واضح و بصيغة جماعية : " عطاوني " ، " أدّاوني " ، " خلاوني " ، " ما قرصونيش " ، ما حققوليش الأمنية " ، " تمسخرُوا بيا " ، " حققولي الأمنية " .

حيث أنها قامت بأدوار جماعية لم يبرز فيها شخص معين ، إن هذا يدل على تكوين مفهوم الجماعة و التفتح على الآخرين ، فالحالة في سن 12 سنة و و لديه توجه نحو المجتمع . و من جهة أخرى و بالنظر إلى نشأته فإنه قد تربى في محيط جماعي مشترك مع أطفال آخرين و مربين و مربيات ، و لا يزال معهم حتى الآن . فمحيطه عبارة عن جماعات تقوم بأفعال مشتركة و لذلك تكون لديه هذا المفهوم و أصبح كل إهتمامه منصب حول الآخرين و يعطي قيمة كبيرة لهم من حيث أنهم هم الذين يحكمون على تصرفاته و يوجهونها. و هم الذين يهتمون به و يحقق من خلالهم ذاته و يشبع حاجاته. و قد ظهر الحالة كشخصية في كل أحلامه و كان هو البطل الذي يتلقى الأحداث أو يقوم بها، أي إمّا صورة سلبية خاضعة أو العكس صورة

إيجابية فعالة و يتكلم عن ذاته بشكل صريح و مباشر "كنت أنا" ، و "قعدت أنا" " حلمت نلعب " " أما ما خفتش " " ربحت " .و إن هذا يعبر عن الرغبة في الاهتمام و الإعتراف به ،لأنه يشعر بفراغ داخلي و بحاجة لتأكيد الذات .

الحلم 1 : الحالة كان هو البطل حيث أنه نجا من حادث السير و تمّ أخذه إلى المستشفى للاعتناء به .إن هذا يبرز التعبير عن الحاجات الذاتية المرتبطة بالحرمان العاطفي الذي يعاني منه .

الحلم 2 : الحالة هو البطل الرئيسي الذي تعرّض إلى موقف سلبي كان فيه خاضع للآخرين و عاجز عن الدفاع عن نفسه و الخروج من المأزق . وهذا يرمز إلى الشعور بالدونية و العجز و الإستسلام و التي نتجت بحكم الواقع المعاش و المفروض و الذي هو فيه محروم من عدة أشياء مادية و خاصة معنوية . فهو غير قادر على تغيير مصيره الذي حكم عليه بالعيش يتيما بدون والدين و بدون عائلة تحبه و ترعاه.

الحلم 3 : قام الحالة فيه بدور رئيسي و كان البطل الرياضي الذي نجح في تحقيق الفوز ، أي أنه كان فعّال و إيجابي و يقوم بالأدوار النشيطة و يساهم في أحداث الحلم التي تدور كلها حوله . إن هذا التوجّه لموضوع الحلم نحو الذات يعبر عن رغبة في تأكيدها و إبرازها و أنها محط الإهتمام و الإنشغال . فنزعة التفوّق و القوة تطغى على تفكيره و يسعى إلى تحقيق العظمة حتى يتم تعويض النقص الكبير الذي يعيشه في حياته .

الحلم 4 : الحالة كان هو البطل الذي يعيش مغامرات في عالم غريب فيه قوى خفية ، و نجد أنه يقوم بتعويضات كبيرة حيث يحاول تحقيق أمنية و هي أن يصبح ساحر . و في الأخير و بعد سلسلة من الإحباطات تمكّن من تحقيقها ، إن هذه الأحداث تعبّر عن الصراعات الداخلية التي يعانيها الحالة جرّاء شعوره بالعجز و الدونية و رغبته في تجاوزها و التسامي عليها ، و قد عوّض ذلك من خلال هذا الحلم .

الحلم 5 : في هذا الحلم كان الحالم يقوم بدور شجاع و بطولي أمام عناصر مهددة تتمثل في النحل ،حيث قام بمواجهتها و إلغاء الشعور بالخوف منها بحيث أصبحت صديقة و غير ضارة . و نجد أن الشعور بالفخر و الاعتزاز هو أهم عنصر معبر عنه في هذا الحلم و هذا تعبير عن الحاجة إلى التفوّق .

3-3-1- الشخصيات المعروفة : إن معظم شخصيات الأحلام كانت غير معروفة ، حيث أنه من بين 5 أحلام لم تظهر أي شخصية معروفة ما عدا في الحلم 1 حيث ظهرت العائلة . لكن في الحقيقة فإن هذه الشخصيات لم يعرفها أبدا حيث كان التخلي عنه منذ الميلاد ، و بالتالي فإن

ظهورها في هذا الحلم هو ناتج عن الصور التي نسجها حولهم . فهم مدركين في الحلم على أنهم معروفين و مألوفين و تحدّث عنهم و كأنه عرفهم من قبل و عاش معهم ،حيث يقول :
" حلمت كنت أنا و العائلة نتاعي راكبين في الطوموبيل " . إلا أن هؤلاء غير موجودين في ذاكرة الحالة ، و ظهورهم ما هو إلا صورة عقلية كونها عنهم باستعمال الخيال الواسع . حيث وضع لهم صور مرجعية للتعلّق بها كجزء من الماضي الذي لا يعرف عنه أي شيء ، فهو قام ببناء صورة موضوع مثالي يرغب في إيجاده و يحتفظ بالصلة معه من خلالها و لذلك ظهر في الحلم

و إن الأحداث التي إرتبطت به كانت تتمثل في الموت بسبب ضاغط هو حادث السيارة ، وإن هذا هو نوع من التبرير لتواجده في دار الطفولة المسعفة . فحرمانه من الوالدين لم يكن بإرادتهم أو بإرادته و لكن كان أقوى من كليهما فهو لا يستطيع تخيل أو تقبل هجرانهم له و التخلي عنه بسهولة . و لذلك كونّ عنهم صورة إيجابية حتى يتمكن من الاحتفاظ بها و العيش بدون ألم أو معاناة الرفض . حيث أنه يقبل معاناة الموت لأنه فيها ليس فيها جرح لنرجسته، خاصة و أنه طفل معاق و عاجز جسديا، و كذلك لأنه لا يتصور قسوة الوالدين . و نلاحظ أنه أثناء الرواية قال " العائلة " و ليس الوالدين أي كونّ صورة عن الإخوة كذلك و هذا يعبر عن الرغبة الكبيرة في الحصول على عائلة كبقية الأطفال .

3-3-2- الشخصيات الغير معروفة : هي الأكثر تكرار في أحلام الحالة و هي تارة تقوم بأفعال إيجابية و تارة أفعال سلبية . و كانت جماعية و تقوم بأدوار ثانوية إلى جانب الحالة و تشاركه الأحداث ،حيث نجد في الحلم 2 أناس غير معروفين و لم يحدد هويتهم أو صفاتهم " حلمت كلّي واحد الناس .. " . لكن من خلال أفعالهم نسب إليهم القيام بالشر " خلاّوني في الخلاء " . وإن هذا يرجع إلى سيرورة تحويل كبيرة أثناء الحلم ،حيث تم تحويل أفكار و مشاعر سلبية عن الوالدين اللذين تخلّو عنه و هو رضيع ، إلى أشخاص مجهولين و ذلك حتى لا يقع قي صراع داخلي بسبب التناقض الوجداني الذي يحمل مشاعر الحب و كره تجاههم . لكنه لا يريد الاعتراف بالجانب السلبي لأن ذلك يسبب له المعاناة أكثر . و حتى يعبر عنها و يعمل على تفرغها قام ما قبل الشعور بالجوء إلى هذا الميكانيزم حتى يحفظ الاستقرار الداخلي و يخفف من الضغط النفسي .

في الحلم 3 : لم يحدد كذلك شخص معين حيث كان مجموعة أناس غير معروفين، لكنهم يقومون بفعل إيجابي و مرغوب و هو تقديم الميدالية الذهبية للحالة " عطاوني ميدالية ذهبية " . فالتكلم عنهم بصيغة الجمع يساهم في إعطاء قيمة كبيرة للحدث و هو الفوز ، و يساهم في

تحقيق الشعور بالتفوق من خلال اهتمام الآخرين و مكافئتهم له ، و هذا ما يسعى إلى تحقيقه في الحياة اليقظة ، أي إعجاب الآخرين و تقربهم منه .

في الحلم 4 : الشخصيات هم الجنيات اللاتي يحققن الأمنيات ، أي أنهن مرغوبات و إيجابيات لكن في هذا الحلم خلقوا إباطات للحالة " ما حققوليش الأمنية تمسخرو بيا " . فهذا الفعل محبط و يقلل من شأن الحالة ، و ذلك يعبر عن نظرتة إلى نفسه مقارنة بالآخرين و هي نظرة سلبية . و قد قام بتعويضها في الحلم حيث استجابت الشخصيات له بعد تخليهم عنهم و حققوا له أمنيته ليصبح ساحرا . إننا نلاحظ من هنا عملية إسقاط للشعور بالهجران على شخصيات أخرى و هذا تعويضا له و تخفيفا من حدته ، حيث أصبح في الحلم قوي بامتلاكه قدرات خارقة .

3-4- حجم الأحلام : معظم الأحلام التي رواها الحالة كانت قصيرة 5/4 ، إلا أن أحداثها القليلة كانت ثرية بالمعاني و الأفكار و المشاعر في صور مختصرة . و بالتالي فالمحتوى الكامن هو أثرى من المحتوى الظاهر على الرغم من أن الحالة في سن تكون عادة فيها أحلام الأطفال طويلة و مليئة بالأحداث و الشخصيات . إلى جانب أنه في الحياة اليومية يتصف بكونه ثرثار و يتكلم بكثرة ، و لديه ثراء لغوي و فكري و أسلوب قصصي يروي من خلاله الأحداث الواقعية أو الخيالية بشكل جيد . كما أنه يعبر عن نفسه بشكل جيد حيث يشارك الآخرين الحوارات و يقوم بالمبادرة للسؤال ، و يعبر عن مشاعره و أفكاره بصورة تلقائية و دون حرج ، كما أنه يملك خيال واسع و إدراكات جيدة للواقع . إن هذا التناقض بين الحياة اليقظة و الحياة الحلمية لهو ذو دلالة ، حيث أن الحالة لا يستعمل الكبت و إنما يستعمل التكثيف للتعبير عن عدة أفكار و مشاعر بشكل رمزي و هذا ما يعطي الأحلام حجما قصيرا ، فليس هناك فقر لغوي أو فكري بل هناك فقر عاطفي ينعكس على صعيد التعبير الحلمية . فمن خلال المضمون نجد بساطة و سهولة في تحويل الأفكار إلى صورة حلمية ، بعضها صريح و مباشر و البعض الآخر رمزي . و إن حجم الأحلام لا يرتبط بنوعيتها أو المشاعر المتضمنة فيها فسواء كانت سارة أو مقلقة فهي قصيرة و هذا يعبر عن خاصية ثابتة لدى الحالة ترجع إلى طبيعة التكوين النفسي و العقلي .

الحلم 1: هذا الحلم كان قصير و الحدث الأساسي فيه هو حادث سيارة و أخذ الحالة إلى المستشفى . لكنه تضمن عدة معاني أهمها التواجد مع العائلة في مكان واحد ، ثم الانفصال عنها ثم الذهاب و حيدا إلى مكان للإعتناء به بعد التعرض إلى الصدمة (الحادث) من أجل مداوات جراحه و آلامه .

الحلم 2 : في هذا الحلم مشهد وحيد يمثل في ترك الحالة في الخلاء و بقائه وحيدا ، إن هذه الصورة هي تعبير لفكرة و شعور مرتبط بقلق الانفصال و بالوحدة التي شعر بها نتيجة للفراغ العاطفي الذي يعاني منه بسبب الحرمان الوالدي و عدم وجود موضوع ثابت مشبع .
فالشعور بالوحدة هو مرادف للعجز و الضعف ، و يصبح عرضة وفريسة لمختلف الأخطار و معاشة المخاوف و القلق .

الحلم 3 : هذا الحلم قصير تضمّن مشهدين ،الأول هو لعب الرياضة و الثاني هو الحصول على ميدالية . و كلاهما يعبر عن أفكار الحالة المتعلقة بالذات فهي في نظره سلبية عاجزة و ضعيفة، و لذلك تم تحويلها إلى صور إيجابية فيها كل العناصر معكوسة . فالعجز أصبح قوة و الضعف أصبح إرادة و مهارة ، و سوء التقدير مكافئة و تهنئة و إعجاب بشخصه . و كل هذا كان مكثفا في مشهدين كوّنا حلما قصيرا لكنه غني بما حققه من تعويضات نفسية .

الحلم 4 : حجم الحلم هنا كان متوسطا حيث أنه يحتوي على عدة مشاهد : الأول تمثل في تواجد الحالة في عالم جميل مليء بالأشياء الخيالية ، كقوس قزح الذي يمثل جسرا ممتدا عبر السماء ، و بالتالي يشكّل رمز جد هام للتسامي و للتغيرات الداخلية . المشهد الثاني كان في طلب تحقيق أمنية من الجنيات و في أن يصبح ساحر لكنهن لم يحققنها له من المرة الأولى . و في المشهد الثالث تتحقق له و يصبح ساحر لديه القدرة على التخفي ، إن هذه المشاهد تعبر عن العالم الداخلي للحالة الذي شهد تغيرات هامة تتمثل في تطوير ميكانيزمات دفاعية قوية من أجل تجاوز الصراعات .

الحلم 5 : كان حلما قصيرا فيه مشهدا واحدا هو إيجاد عش للنحل و إتقافهم حوله دون إيذائه . على الرغم من قصر الحلم إلا أنه ذو دلالة رمزية ، فعش النحل هو مكان لكائنات صغيرة لكنها مؤدية . و في نفس الوقت بإمكان الإستفادة منها من خلال ما تنتجه و هو مرغوب (العسل). و على هذا فهي ترمز إلى تلك الرغبات اللاشعورية التي تبحث عن التحقيق، لكن في نفس الوقت هي تشكل خطرا على التوازن النفسي ، و إن إستجابة الحالة كانت بعدم الخوف منها و هذا يعبر عن صلابة ميكانيزمات الدفاع أمام العناصر المهددة .

3-5- المشاعر في الأحلام : الحالة كان يعبر عن مشاعره في الأحلام حيث نجد بأنها كلها مشحونة بالفخر ، تلك المشاعر عكست لنا بشكل جيد شخصية الحالة فهو طفل حساس و عاطفي يتأثر بسهولة و يعبر عن ذلك و لديه عاطفة كبيرة يريد أن يتقاسمها مع الآخرين .

و إن المشاعر التي ظهرت في الأحلام كانت من خلال المحتوى الظاهر، و من خلال طريقة رواية الحلم .حيث أنه يستعمل أسلوباً قصصياً معبراً عن الأحداث و المشاعر المصاحبة لها. ففي الأحلام الغير سارة كان يطأ رأسه و يتحدث بنبرة حزينة كأنه عايشها فعلا ، و إن ذلك يرجع إلى المعنى الذي تتضمنه و هو مرتبط بالحرمان الوالدي . حيث كان عند الانتهاء من روايتها يقوم بالتكلم عن نفسه و بأن والديه توفيا عندما كان صغيراً و أنهما الآن في الجنة . و في الأحلام السارة كان يعبر عن آماله و طموحاته المستقبلية في أن يصبح ناجحاً و مشهوراً و يتكلم عن قدراته و مهارته في القيام ببعض الأشياء .

الحلم 1 : هو حلم غير سار كانت فيه مشاعر الحزن و لم يذكرها بشكل شخصي و إنما عبر عنها بطريقة روايته و بنبرة صوته في قوله " دارو accident و ماتو " . تلك الأحداث المقلقة و المحزنة عبرت عن شعوره الداخلي بالحزن بسبب فقدانه لوالديه و هجرانه . فموتها في الحلم يرمز إلى غيابهما و الغياب يعني الموت . و قام بتجسيد ذلك في صورة الحلم حتى تخرج المشاعر المرتبطة بفكرة الحرمان الوالدي .

الحلم 2 : هنا عبر صراحة عن مشاعره السلبية و هي الحزن لتركه وحيداً في مكان خالي " قعدت أنا نبكي " . إن هذه المشاعر تعبر عن معاناته بسبب الشعور بالوحدة ،فالبكاء يعبر عن الحزن و هو مرتبط بالإحساس بالضعف كونه محروم من شيء يرغبه بشدة ، و هو الإحساس بالأمان و الحماية ،فهذا الحلم بين أنه غائب . تلك الإحساسات تتكون عندما يكون بالقرب من مواضيع مرغوبة و يستثمر عاطفته معها بصورة مستمرة دون إنقطاع. لكن في حالة هذا الطفل الذي تربى على يد عدة مربيّات فإنه في كل مرة يكون موضوع تعلق ثم ينفصل عنه ،و هكذا نواليك . مما أعطاه ذلك الإحساس بعدم الأمان و فراغ عاطفي يشعره بالوحدة .

الحلم 3 : الحلم كان سار و المشاعر هي الفرح بسبب الفوز في الرياضة ، إن هذا الشعور الإيجابي هو ناتج عن تحقيق رغبة شعورية هي النجاح و التفوق من أجل تعويض الشعور بالنقص و الدونية .فتحقيقه في الحلم هو الذي أدّى إلى مشاعر سارة ،لأن الحاجة إلى تقدير الذات هي من أهم الحاجات التي يسعى إلى تحقيقها خاصة مع وضعيته الحالية و المعطيات الواقعية للحياة اليومية .

الحلم 4 : كانت المشاعر المفرحة هي الغالبة عليه كونه يحتوي على عناصر جميلة ، لكنه كان مصحوباً بشعور سلبي هو الإحباط بسبب عدم تحقيق أمنية " ما حققوليش الأمنية تمسخر و بيا " . إن هذا الشعور ناجم عن النظرة السلبية للذات و الإحباطات التي تلقاها في حياته بسبب عدم قدرته على تأكيد ذاته و تحقيقها. و بالتالي فهو شعور داخلي ظهر في مشهد حلمي بطريقة

مغايرة ولقد تم تغيير هذا الشعور السلبي إلى شعور إيجابي بتحقيق أمنية في الحلم هي أنه أصبح ساحر. نلاحظ من هنا أنه تم تحويل النظرة السلبية إلى نظرة إيجابية حتى يتم التخفيف من الضغوط الداخلية الناجمة عنها و عن الصراعات المرتبطة بها .

الحلم 5 : في هذا الحلم كانت الأحداث مقلقة و هي خروج النحل من العش لكن الحالة أنكر أن يكون قد شعر بالخوف " أنا ما خفتش ". و هذا يعبر عن شعور بالفخر من عدم الاستجابة السلبية بل العكس الاستجابة كانت إيجابية ، و هذا تعويض لشعور سلبي بشعور إيجابي من أجل التقليل من حدة القلق الذي شكّله ظهور هذا العنصر المهدد . و قد علق على هذا الحلم و قال أنه في اليقظة لا يخاف من أي شيء ، و أنه يتصرف بحكمة عندما يكون مع حيوانات ما و لا يخاف منها. و إن هذا ميكانيزم دفاعي هو التعويض و الإبدال من أجل الحفاظ على التوازن الداخلي و اكتساب فوائد ثانوية تتمثل في إعجاب الآخرين و تقديرهم لذاته.

4- تحليل رسومات الأحلام

4-1- إنجاز الرسومات : كان الحالة يحب الرسم كثيرا و عندما طلبنا منه رسم أحلامه قام بذلك بدون تردد، حيث كان يفكر قليلا ثم يبدأ بالرسم. لكنه كان يستغرق مدة طويلة في إنجاز البعض منها في حين البعض الآخر يسرع فيها. و قد فهم ما هو مطلوب منه بحيث كان يعبر عن أحلامه بالرسم بطريقته الخاصة ، و كان يقوم برسم بعض التفاصيل حتى يوضّح أكثر مضمون الحلم، و لم يكن صامتا أثناء الرسم بل كان يتحدث بكثرة و يعلّق على الرسم و يشرحه و أحيانا يتكلم في مواضيع أخرى و يحاول معرفة بعض المعلومات. و رغم حبه لإنجاز الرسومات فإننا نجدها لا تتناسب مع عمره (12 سنة) . حيث أن المكونات جد بدائية و الأشكال بسيطة جدا و غير متقنة و كما كان مضمون الأحلام فقيرا فإن الرسومات كذلك غير ثرية. و عند الرسم كان أحيانا يمحي و يعيده و ذلك ما يجعله يستغرق وقتا طويلا في رسم عنصر واحدا أو اثنين فقط. و نجد أنه في 3 رسومات كانت متمركزة في الجهة العلوية من الورقة ، و هذا يعبر عن الأفكار و الطموحات و عالم الخيال و القيم العليا الصعبة البلوغ. و كان ذلك في الحلم 2، 3، 4 ، أما في الحلم 5 فكان في الوسط والحلم 1 كان في الجهة اليسرى. إن كل رسم عبّر عن الأفكار المرتبطة به و كشف عن أشياء عديدة في شخصية الحالة.

الحلم 1: قام بإنجازه ببطء شديد حيث حاول إبراز التفاصيل الخاصة بمحتوى الحلم ، بدأ في الجهة الوسطى ثم انتقل إلى اليمين ثم إلى الأسفل فإلى الجهة اليمنى. و قد كان يمحي بكثرة

خاصة عند رسم نفسه حيث رسمه في الجهة اليمنى و هو يبكي ثم محاه و أعاد رسمه بشكل محايد. إن هذا يعبر عن عدم الثقة بالنفس و الشعور بالنقص لأن التردد هو صفة تدل عليها. إن تلك الحركات التي قام بها في الانتقال من جهة إلى أخرى تعبر عن حالة عدم استقرار نفسي. و تمركز الرسم في الجهة اليسرى من الورقة يعكس التعلق بالماضي و التفكير فيه خاصة و أن الحلم في مضمونه الكامن يرتبط بماضي الحالة فالرسم هنا أكد تلك الفكرة.

الحلم 2 : رسم الحلم بسرعة و بدأ من أعلى الورقة متجها إلى اليسار ثم إلى المركز و هذا يرمز إلى أن التفكير متمركز حول الذات التي أعطيت لها أهمية من خلال إبرازها في الوسط و وهي مركز الاهتمام الذاتي و بالتالي نتكلم عن النرجسية الذاتية و الرغبة في إظهار الذات. و نجد أنه قام كذلك بالمحي في رسم الشجرة على اليمين و أعادها مرة أخرى و هذا يعبر عن الشعور بالدونية و تعويضه بالرسم في مركز الورقة.

الحلم 3 : استغرق مدة طويلة في إنجاز هذا الرسم و قد بدأ من الأعلى في الوسط و هذا يعبر عن الحياة الروحية. و من هنا الحلم المعبر عنه بالرسم و الذي يمثل أفكاره الخاصة وطموحاته في تحقيق الذات. لكنه يواجه صعوبات في ذلك ظهرت من خلال المحي بكثرة. ثم انتقل إلى المركز و رسم عنصر أساسي في الحلم و هو القيام بحركة رياضية صعبة، و هذا التمركز يرمز إلى الانشغال حول الذات و العمل على إبرازها.

الحلم 4 : بداية هذا الرسم كانت من اليسار و قد عمل بجهد كبير حتى يتقنه من حيث الأشكال و العناصر المرسومة و التلوين و قد رسم العديد من التفاصيل، و كان يمحي بكثرة حيث رسم نفسه ثم محاه و رسم شيء آخر غير واضح ثم محاه. و إن الرسم متمركز في الجهة العلوية من الورقة، و هذا يعبر فعلا عن عالم الأحلام الذي رآه في الحلم، لأن الخيال لعب دورا كبيرا في إعدادة. و إن التردد الواضح من خلال المحي يرتبط بالنظرة السلبية نحو الذات و عدم الثقة في القدرات الخاصة.

الحلم 5 : قام بإنجازه بسرعة و كما كان الحلم قصيرا كان الرسم مختصرا و فيه عنصرين فقط، و تمركز في وسط الورقة و أضاف إليه بعض العناصر التوضيحية و كتب اسمه في الأعلى و توقعه. إن هذا يوضح لنا الإشغالات الموجهة نحو الذات و الرغبة في تعويض الشعور بالنقص، من خلال محاولة جلب اهتمام الآخرين إليه و كسب حبهم وودهم. و ذلك بالقيام ببعض السلوكات التي تبرز ذاته و تعطيها قيمة أكبر مما هي عليه في الواقع، بحكم أنه ضعيف البنية الجسدية و معاق و محروم عاطفيا.

4-2- استعمال الألوان : إن استعمال الألوان في رسومات الأحلام كان محدودا و يقتصر على بعض الرسومات فقط بشكل خاص حيث يكون فيها متنوع .في حين في رسومات أخرى نجد استعمال فقير جدا و يقتصر على لون واحد فقط و بصورة بسيطة و محدودة. إن هذا الفقر في الألوان يعبر عن حالة الفراغ النفسي الذي يعاني منه الحالة و خاصة فيما يتعلق بالعواطف فهو بحاجة ماسة إليها و دائما يطلبها و يبحث عنها لدى الآخرين من خلال تعلقه بهم و محاولة كسب ودهم و حبهم و هذا بالشراسة العاطفية التي يتميز بها الأطفال المسعفين بسبب الحرمان العاطفي المبكر.

و نلاحظ أن التعبير بالألوان في رسومات الأحلام كان يفرض التوضيح فقط لبعض العناصر حيث لم تكن هناك متعة في استعمال الألوان و لم يكن الاهتمام بتتويجها بقدر ما كان الاهتمام بالتعبير عن أحداث الأحلام.

الحلم 1: هذا الرسم كان فقير من حيث الألوان و استعمل بشكل بسيط جدا اللون الأحمر في إشارة إلى اللهب الذي كان بسبب حادث السيارة حيث رسمه بين السيارتين و على شكل خطوط عشوائية و هذا يوضح حادث لاصطدام بين السيارتين، و قد استعمل هذا اللون أيضا في شكل صفاة الإنذار سيارة الإسعاف حيث لونها هي فقط حتى يعبر عن صفتها. و إن اختيار هذا اللون ليس عشوائي و إنما يرجع إلى إحساس داخلي بالكره ناجم عن التناقض الوجداني تجاه صورة الوالدين.

الحلم 2 : التلوين فقير ، حيث استعمل اللون الأخضر فقط في تاج الشجرة المرسومة على يمين الورقة و انها بذلك تعبر عن الحاجة إلى تقدير الذات و الاتصال مع الآخرين و ذلك فعلا ما يدل عليه محتوى الرسم ككل، فاللون هنا جاء مكملا للمعنى الكامن للرسم .

الحلم 3 : التلوين كان موجود لكن نلاحظ لونين فقط هما الأحمر و الأزرق و إن طريقة استعمال الألوان كانت بشدة و بعشوائية حيث أن الخطوط غير منظمة و التلوين غير متقن على الرغم من احترام الحدود.

إن هذا الضغط هو نابع عن التوتر الداخلي المرتبط بالطاقة الكامنة التي لا تجد لها تعبيراً في اليقظة و هي العدوانية الغير معبر عنها حيث أن الحالة يبد أن له علاقة جيدة مع الجميع و ليس لديه أي سلوكيات عدوانية، لكنها موجودة داخليا و غير مصرح بها ، فاستعماله اللون الأحمر بشدة يعبر عن تلك القوة الداخلية.

أما عن اللون الأزرق فهو يرمز إلى العاطفة الكبيرة التي يملكها و التي يبحث عنها من أجل الشعور بالأمان و الطمأنينة و نجدها في مركز الصفحة و هذا يعبر عن أهميتها و قيمتها الكبيرة في حين أن العدوانية موجودة في الأعلى أي على صعيد التفكير فقط دون المرور إلى الفعل.

الحلم 4 : في هذا الحلم كانت الألوان متعددة و ثرية لكنها تقتصر على بعض الأشكال حيث قام بتلوين قوس قزح بعدة ألوان هي : الأصفر - الأخضر - الأحمر - البني - الأزرق - البرتقالي . وذلك من أجل توضيح الرسم ، و يدل على إدراكه الجيد لعناصر المحيط و الخيال الكبير الذي يدعم الصور الواقعية من أجل إثرائها. و لقد كان جد دقيق في تمييز كل لون على حدى و إبرازه بالضغط عليه و إن هذا يرمز إلى التعبير الجيد عن الذات و الرغبة في إبرازها على أحسن صورة من أجل تلقي العاطفة ، ولقد قام بتلوين التفاح على الشجرة باللون الأحمر و كان بعدد كبير و هذا يرمز إلى البحث عن اللذة و العاطفة و هي رغبة قوية و حيوية.

الحلم 5 : التلوين فقير و كان في عنصر مهم في الحلم و هو النحل ، حيث لونه بالأسود و الأصفر و كان الضغط على اللون الأسود شديد و هو يتضمن مفهوم الحزن و اليأس ، و لكن أيضا القلق، حيث أن النحل كان عنصر مهدد في الحلم و يرمز إلى عناصر مقلقة.

و الحزن مرتبط بالحرمان العاطفي أما الأصفر فهو لون عادة ما نجده في النحل مثله مثل الأسود لكن اقتصره على جزء بسيط يتمثل في جناح النحلة يعبر عن الأمل البسيط الذي يملكه في تحسين وصفه و الحصول على السعادة. إن المساحات البيضاء الكبيرة في كل الرسومات هي رمز عن أهمية الحياة الداخلية و الميل إلى الهروب على الأحلام و الخيال ، لأن هناك فراغ داخلي يصعب التعبير عنه.

4-3- تعبير الرسومات عن الأحلام :

الحالة كان يعبر بصورة جيدة عن أحلامه من خلال الرسومات حيث أنه قام بالرسم بشكل توضيحي للعناصر الأساسية و الأحداث الهامة .

إن هذا يتماشى مع قدرته على التعبير عن نفسه ، فهو يعبر بصورة جيدة من خلال الكلام و أيضا من خلال الرسم لأن لديه تلقائية و قدرات هامة يستخدمها في نقل أفكاره و عواطفه.

الحلم 1 : كان جد معبر عن الحلم حيث رسم سيارة في الوسط عبارة عن مربع به نافذتين و عجلتين ثم في الجهة اليسرى سيارة أخرى بنفس الشكل و بينهما كرة نار تعبر عن اصطدامها ويخرج منها اللهب. أما في الأسفل فرسم نفسه ممدد على عربة قرب سيارة الإسعاف التي رمز لها بصفارة الإنذار بالأحمر و برسم علامة (+) بداخلها و قد أعاد رسم نفسه واقفا إلى جانبها،

ثم في الجهة اليمنى أعاد رسمه أيضا و هو ممدد، ولقد قام برسم نفسه و هو يبكي ثم قام بمحيه.
إن هذا الرسم يعبر بدقة عن أحداث الحلم و قد استطاع تحويل الأفكار إلى صور حلمية و هذه
الأخيرة إلى رسومات.

الحلم 2 : رسم شجرتين في الأعلى بأغصان كثيرة على شكل تاج مفتوح في كل الإتجاهات . و
شجرة بتاج مدبب على اليمين ، ثم رسم نفسه في مركز الورقة و هو يبكي . إن هذا الرسم
يشكل تعبير جيد عن الحلم ، فالأشجار ترمز إلى مكان الحلم الذي كان بعيد و خالي ، و هو
غابة مهجورة . و الحالة رسم نفسه و تعابير وجهه تدل على الحزن ، أي أنه عبّر عن عناصر
الحلم ، و مكان حدوثه و المشاعر المصاحبة له . و إن أشكال الأشجار المختلفة و موقعها لديها
دلالات رمزية ، فالأولى تدل على الإستعداد العقلي و الإستقبالية على صعيد التبادل . و الثانية
تعبّر عن المقاومة و الدفاع عن الذات من أجل تأكيدها . و هذا كله مرتبط بالشعور بالوحدة و
الرغبة في التغلب عليه من خلال البحث عن التبادل مع الآخرين .

الحلم 3 : في هذا الرسم قام بالتعبير عن مكان حدوثه و هو الملعب ، حيث رسم خطوط
الأرضية و رقمها من 1 إلى 3 و لونها بالأحمر ، و هي تشير إلى خط الوصول . و رسم
عمود القفز العالي و معدّاته في شكل مستطيل ، هو المكان الذي يقفز إليه . ثم رسم نفسه
بالقرب منه و كأنه اكتفى بالفعل الذي قام به في الحلم ، و الذي كان إيجابي ، و يرمز إلى تحقيق
الذات . و إن تمركز الرسم في وسط الورقة يؤكد ذلك ، فهذا هو الشيء المهم و ذو قيمة كبيرة
بالنسبة إليه .

الحلم 4: عبّر عن الحلم برسم خلفية حدوثه و هو عالم الأحلام الذي رسمه على شكل قوس قزح
كبير في الجهة اليسرى العلوية و بألوان متعددة . ثم رسم شجرة كبيرة مثمرة في الوسط و
أخرى على اليمين أصغر منها . و بقرب قوس قزح رسم جنّية بشكل غريب و بأجنحة . ثم رسم
نفسه و محاها و رسم جنّية أخرى و محاها .

نلاحظ أن هذا الرسم عبّر نوعا ما عن الحلم من خلال ما أثار فيه ، و هو ذلك المكان الجميل
الذي يحقق الأمنيات . و إن شكل و حجم و لون قوس قزح هو رمز للصورة الأمومية الإيجابية.
فثراءها بالألوان يعكس الثراء العاطفي . و كذلك الفواكه الكثيرة في الأشجار تعبّر عن الحاجة
الكبيرة إلى البحث عن اللذة، لكن في العادة ما تكون مرسومة قبل سن العاشرة، و الحالة عمره
12 سنة . و هذا يدل على الشراهة العاطفية الكبيرة نتيجة لحالة الحرمان الوالدي .

الحلم 5 : عبّر عن الحلم بشكل جيد ، حيث رسم نفسه في الوسط و نحلة كبيرة بقربه ، و أخرى
أصغر منها بجانب يده اليمنى ، ثم كتب حرف Z تعبيرا عن صوتها . نلاحظ من هذا

الرسم أن التعبير يتوافق مع رواية الحلم ، حيث أنه واقف و هي حوله لكن نلاحظ تعابير الوجه تدل على الخوف ، في حين أنه في الحلم قال أنه لم يخف ، إضافة إلى أن لون النحل الأسود يدل على القلق .

4-4 - الشخصيات المرسومة : رسم الحالة بعض شخصيات الأحلام و ليست كلها ، حيث أنه في كل رسم هناك شخصية واحدة . و في أغلب الرسومات رسم نفسه فقط (في 3 أحلام) ، في حين في رسمين رسم بعض الشخصيات الأخرى . و إن تركيز الحالة على رسم نفسه في كل الرسومات هي طريقة لإبراز ذاته ، و تعبير عن الرغبة في الظهور و تأكيد ذاته . حيث كان مرسوما في مركز الصفحة و هذا يعكس مركز الإهتمام و الموجه نحو الذات . و إذا نظرنا إلى شكل الشخصيات نجدها جد بدائية و لا تتناسب مع العمر العقلي للحالة ، فهي بسيطة و عبارة عن دائرة و خط عمودي و خطوط أفقية . و هذا يدل على الحاجة إلى التعبير وليس المهم الاتقان ، لأن التواجد في الرسم هو تجسيد للذات و تعبير عن الحضور و الدور في المحيط .

الحلم 1: شخصيات الحلم هي الحالة فقط و لم يرسم عائلته و ذلك تعبير عن موتهم . و كذلك عن عدم تواجدهم في حياته . و قد رسم نفسه عدة مرّات ، مرة و هو نائم على العربة كونه جريح . و مرة و هو واقف ، ثم أعاد رسمه لنفسه على العربة ، ثم رسمها و هو واقف و يبكي ، حيث كانت تعابير الوجه واضحة و الرأس كبير . إن هذه الطريقة في رسم الذات بشكل متكرر تعبّر عن تأكيد الذات . و إن محيه للرسم الذي كان فيه يبكي ، يرجع إلى ضعف الثقة بالنفس و الشعور بالنقص الذي كان وراء تأكيد رسم الذات في وضعيات مختلفة .

الحلم 2: الشخصية المرسومة هي الحالة في وسط الورقة بشكل بدائي ، رأس كبير الحجم و تعابير الوجه واضحة . العينين كبيرتين و فارغتين و الدموع على شكل نقاط ، و الجذع بخط عمودي و الأطراف غير متناسقة . إن هذا يعبّر عن الإهتمام بالذات و عن الفضول الكبير الذي يريد من خلاله معرفة كل شيء و خاصة عن ماضيه (شكل العينين يرمز إلى ذلك) . و قد ارتبط ذلك بمضمون الحلم الذي يحمل معاني كثيرة ترجع إلى ماضي الحالة . و رسم تعابير الوجه هي طريقة للتعبير عن المشاعر المصاحبة للحلم .

الحلم 3: رسم الحالة نفسه و هو في وضعية تدل على القفز من على العمود ، لكن الشكل غير واضح ، ماعدا حجم الرأس و العينين ، و هذا ما يؤكد ما ذكرناه سابقا حول أهمية الذات من

خلال حجم الرأس و الرغبة في المعرفة من خلال حجم العينين ، و قد عبّر بشكل جيد عن الحلم من خلال هذا الرسم .

الحلم 4 : رسم الحالة نفسه بالطريقة المعتادة ثم رسم جنيّة من الجنيات الأثي تواجدن معه في الحلم ، و شكلها غريب ، حيث أن الجذع يشبه جسم النحلة ، و رسم لها أجنحة و وجه صغير بتعابير واضحة : عينان كبيرتان ، أنف دائري و فم على شكل خط ، و خطوط مبعثرة للشعر. إن هذه الشخصية مبتكرة و خيالية و عبّر عنها في الرسم بطريقته الخاصة ، و قد وضّح قدراتها الخاصة من خلال الأجنحة و غياب الأرجل لكي يرمز إلى الطيران . و رسم نفسه بالقرب منها و رأسه منحني ، ثم قام بمحيه و علّق على ذلك قائلاً بأنها حقّقت أمنيتها و أصبح بإمكانه أن يتخفّى .

إن هذا يعبّر من جهة عن الخضوع للآخرين و خاصة الرغبة في الحصول على أشياء ثمينة منهم ، و هي العاطفة . فهي التي تسمح له بتقدير جيد للذات ، و ذلك ما عبّر عنه في الحلم بتحقيق الأمنية بأن يصبح ساحراً لديه قدرة مطلقة .

الحلم 5: رسم كل شخصيات الحلم و المتمثلة في النحل و رسم نفسه . رسم نحلتين إحداهما كبيرة و الأخرى صغيرة ، و رسم نفسه بالشكل السابق ، و نلاحظ من تمرّكه في وسط الصفحة أنه يعبّر عن الشعور الذي كان في الحلم و هو الفخر و الإعتزاز بالنفس . بسبب عدم خوفه من النحل . لكن نلاحظ تناقض ذلك مع تعابير الوجه ، حيث يبدو الفم مفتوح و مائل ، و الحواجب مقوّسة ، هذه الأخيرة كانت غائبة في الرسومات السابقة . فهذا يدل على التألّم و الخوف خاصة و أن النحلة مرسومة بالقرب من يده ، و إن شكلها موجّه نحوه و هذا يعبّر عن كونه عرضة للأخطار التي تعرّقل تحقيق ذاته .

6- تقديم اختبار القدم السوداء " نعيم "

1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 32 سنة ، الأب : 40 سنة
القدم السوداء : ولد : 5 سنوات
الخروفان الأبيضان : بنت : 3 سنوات ، ولد : 06 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلق	هذا الماعز يضرب الحشيش بقدمه و آخرون يأكلون و الماعزان الآخران نائمان	محبوبة	القدم السوداء
القبلة	الولد يقبل أبوه (اللي بالقرن) و الماعز الآخر يرعى الحشيش	محبوبة	الأب
المعركة	الأم و لأب يرون أبناءهم وهم يلعبون و يمرحون	محبوبة	القدم السوداء
العربة	أم و أولادها يكون على أصدقاتهم الراحلين في العربة و الماعز الآخر قدمه تكسرت (القدم السوداء)	محبوبة	الرجل
الأتان	هذا الماعز الصغير يرضع أمه	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	الماعز الصغير يجري في المزرعة	محبوبة	الخروف
التردد	هدومة الوحاييد فرحانين لأنهم يشربون الحليب و الماعز يرضع من أمه	محبوبة	الخروف الأبيض
الإوزة	النسر هاجم الماعز المسكين و هو يجري و الماعز الآخر سجنوه ، النسر اللي سجنو	محبوبة	الأوزة
الألعاب القدرة	جاء الكبش حاب يسرق الماعز ، و الماعز هناك يضرب بأقدامو الكبش و الآخر يسقط في البحيرة (أو الشلالات) و الآخر ينضر إليهم و ييكي	محبوبة	الخروف الكبير
الليل	هنا في الليل الماعز الصغير نائم و الآخر يرى المناظر و الكبش الآخر نائم	محبوبة	القدم السوداء
الحمل	الآخر يصب الماء و الآخر يضع الأعشاب للماعز الصغار اللذين ينامون في الحشيش	محبوبة	الرجل الذي يعطي العشب
حلم الأم	كيما لأخرى	غير محبوبة	لا أحد
حلم الأب	الماعز الصغير مريض و هذه أمه ترعى فيه ساهرة عليه	غير محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	الماعز يرضع أمه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الماعز الصغير يرضع أمه و الآخران يمرحون و يلعبون طوال النهار	محبوبة	الأم
الحفرة	بقرة هي في وسط النار في الليل ، حبو يقتلوها حطوها في النار	محبوبة	الهلال

ترتيب الصور

(1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
المعلم	فيها نظام و الأخ يتبول
الإوزة	فيها شعور محزن
الحفرة	منظر الليل جميل و اشتعال النار في الليل يضيء المكان
العربة	فيها الحزن
الحمل	فيها أفراح كثيرة
التردد	فيها الفرح و السرور
الليل	عجبنى الليل و نظامها
الألعاب القذرة	عجبتني هذي اللعبة مسلية
الأتان	رعاية الأم لصغيرها الماعز
الرضاعة 1	رعاية الأم للماعز
الرحيل	منظر الطبيعة جميل
القبلة	فيها الحنان
المعركة	هناك أخوة
الرضاعة 2	فيها المرح و الحنان

(2) الصورة الغير محبوبة

اللوحات	السبب
حلم الأب	ما عجبتنيش
حلم الأم	متشابهة واحدة ما عجبتني

الأسئلة التوليفية:

- (1) الأكثر سعادة : الخروف الأبيض الأقل سعادة : الأب
الأكثر لطفًا : الخروف الأبيض (البطل) الأقل لطفًا : الخروف الأبيض
- (2) الأب يفضل : أبناؤه الأم تفضل : أبناءها لأنهم صغار
القدم السوداء يفضل : الجميع الحالة تفضل : البطل لأنه الأكثر لطافة
- (3) نهاية القصة : عاش البطل في سعادة و هناء و أحبته جميع العائلة
- (4) الأمنيات : - يصبح كبير - يصبح الأقوى - لازم يكون سعيد .

6- تحليل إختبار القدم السوداء " نعيم "

1 - اللوحة التمهيديّة : تعرّف عليهم كعائلة واحدة ، الوالدين هما الأم 32 سنة ، و الأب 40

سنة ، و ابنهما القدم السوداء هو ولد عمره 5 سنوات . و الخروفان الأبيضان من جنسين مختلفين ، بنت عمرها 3 سنوات و ولد عمره 6 سنوات . و نلاحظ أن القدم السوداء هو من نفس جنسه لكن بعمر أصغر بكثير من عمره (12 سنة) . و هذا يعبر عن سيادة الميول النكوصية . و أمّا الخروفان فهما إخوته لكنهما وهميين فهو لايعرف له والدين و لا إخوة . و لذلك فقد يمثلان نقاط تثبيت عمرية مرتبطة بأحداث مهمة . و نلاحظ أنه أعطى للولد عمر ست سنوات و في هذه السن الحدث الهام هو انتقاله من دار الحضانة إلى دار الطفولة المسعفة ، و هذا تغير هام في حياته .

2 - المضامين المسيطرة :

2 - 1 المضامين الصريحة : في هذه المضامين نلاحظ بأنه تعرّف على محتوى الصور بسرعة

، و أعطى لها مضامين معتادة . لكنه تعرّف على الخرفان ك "ماعز" حيث في كل الإختبار يصفهم كذلك،

و هذا يعبر عن ضعف في الإدراكات . و الصور الصريحة هي الأتان ، الرحيل " الماعز الصغير يجري في المزرعة" ، و صورة الرضاعة 1 " الماعز يرضع أمه " ، الرضاعة 2 " الماعز الصغير يرضع أمه و الآخران يمرحان و يلعبان " . و هذه الصور عبّرت عن ميولاتها الصريحة بشكل مباشر.

2 - 2 المضامين المقنّعة : كانت كثيرة و هي في صورة المعلف حيث أعطى مضمون غريب

، فالخروف يضرب العشب بقدمه ، و هذا تشويه لفعل التبول ، و الخرفان الآخران يأكلون ، في حين أنهم نائمون . و هذا من أجل تقنيع الميول السادية العدوانية . و في صورة القبلة قم بتعويض الأم بالإبن لإعطاء جنسين متشابهين ، من أجل إخفاء الميول الأوديبية ، و قد تقمص الأب لأنه يرمز إلى القوة و الرجولة . و في صورة المعركة تم حذف الشجار و المنافسة الأخوية ، و المضمون كان بسيط بدون صراعات ، حيث أن الأم و الأب ينظرون إلى أبنائهم و هم يلعبون .

في صورة العربة قام بتقنيع مضمون الإختطاف من خلال كون البقدم السوداء تكسّرت رجله ، أي قام بحذف فعل الحلم ، و بأن الخرفان هم أصدقاء للعائلة راحلون . فهذا التشويه لمضمون كان سبب الطابع المقلق للميول المعبر عنها . في صورة التردد عبّر بنبرة عاطفية عن مضمون

مفرح و هو أن الجميع فرحين و يشربون الحليب و وكانت الصورة محبوبة ، و ذلك بحذف مضمون النفي و تعويضه بالتجمع العائلي . في صورة الإوزة عبّر بطريقة مقنّعة عن مضمون العقاب و العدوانية ، فالخروف امسك به نسر ، و الآخر قام بسجنه . و بهذه الطريقة عبّر عن الميول ، و كان تقمصه للمعتدي أي للإوزة .

في صورة الألعاب القذرة كان المضمون ثري لكنه مقنّع ، فالخروف الكبير تعرّف عليه ككباش يريد سرقة الماعز (الخرفان الصغار)، و هناك محاولة لمنعه من قبل أحد الخرفان . إن الميولات السادية هنا حولت إلى الخروف الأب ، و قد تقمص هذا الأخير لأنه هو الذي يمارسها. في صورة الليل قام بإخفاء مضمون التلصص بطريقة ملطّفة ، حيث أن الخروف يرى المناظر ، أي لا ينظر إلى الوالدين ، و هنا إنكار بسبب الرقابة .

في صورة الحمل أعطى مضمون بسيط أخفى من خلاله الميول التنافسية ، حيث لم يذكر الخرفان و هم ينظرون إلى الأم . و في صورتني حلم الأب و حلم الأم اعتبرهما متشابهتين و كانتا غير محبوبتين . ففي حلم الأب قال بأن الماعز الصغير مريض و أمه ساهرة عليه ، هنا نلاحظ تشويه كلي للمضمون بحيث عبّر عن مضمون آخر للحب الموضوعي و التعلق . و قد حذف فعل الحلم لأنه يرتبط بالصور التي كوّنّها لوالديه ، و هذه طريقة للتعبير عن كره لاشعوري تجاههما ، و بالتالي المشاعر كانت متناقضة . في صورة الحفرة المضمون غريب جدا من حيث تغيير شخصية القدم السوداء ببقرة موجودة وسط النار بغرض قتلها ، إن هذا المضمون يعبّر عن عدوانية كبيرة مقنّعة و هي موجّهة نحو الذات . فالعقاب هنا هو الميل السائد لكن نجد ميكانيزم دفاعي للتخفيف من حدته ، و هو التقمص بالهلال ، و هذا تقمص هروبي .

الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : أعطى الحالة صوراً منعزلة بدون حكاية أو 3-

قصة ، و إنما عدة قصص متفرقة . و كانت بداية الإختبار بصورة الحفرة و مضمونها الغريب المعبّر عن السادية المازوشية . و هذا على علاقة مباشرة بصراعات الحالة ، وبالنظرة حول الذات . و من خلال تتابع الصور نجد أنها على الرغم من عدم ترابطها من حيث القصة ، إلا أنها تروي قصة الحالة أو معاشه الذاتي . فصورة الألعاب القذرة عبّرت عن مضمون الإختطاف و العدوانية ، و الميول الإكتئابية ، و هذا ما يمثل الصراعات الداخلية للحالة . ثم أتبعها بصورة فيها الطمأنينة ، و هي حلم الأب ، حيث أعطى مضمون الرعاية ، و ذلك لأن الخروف مريض ، و إن هذا كدفاع ضد الميول السابقة.

و بعدها كانت صورة التردد التي عبّر فيها عن مضمون مفرح ، ثم الرضاعة 2 و القبلة . فكانت كدفاعات ضد الميول العدوانية و تعويض لها بميولات فمية مشبعة . و بعدها كانت صورة الإوزة و تضمنت مضمون سادي عدواني مع تقمص بالمعتدي لتجنب القلق ، ثم أتبعها بصور الحمل ، الرحيل ، الأتان ، الليل . و كانت بمضامين مقنّعة للميول الفمية و الأوديبية . و بعدها صورة العربة و احتوت على مضمون سادي هو الإختطاف ، عبّر عنه بطريقة مقنّعة ، ثم اتبع الصورة بالرضاعة 1 كنوع من التهدئة للتوترات الناتجة عن الصور السابقة . و بعدها صورة المعلف و في لنهاية صورة المعركة و أعطاهم مضمون مفرح .

إذن بداية الإختبار كانت عدوانية و النهاية سعيدة و هذا عبّر عن ميولات الحالة في ظل المعاش الحالي . فقد تتابعت صور العقاب بشكل ملفت ، و كانت وراءها الصور المشبعة ، و هذا ميكانيزم يدل على المرونة و التكيف مع الوضعيات .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة : استعمل العديد منها :

حذف الفعل : في صورة المعلف حذف فعل لتبول و عوّضه بضرب العشب بالقدم ، و هذا إخفاء للشعور بالذنب ، خاصة و أنه تقمص القدم السوداء . و في صورة المعركة حذف فعل العراك و عوّضه باللعب و المرح ، و هذا حذف للميول السادية الفمية ، لأنه تقمص أيضا القدم السوداء . في صورة حلم الأب حذف فعل الحلم و قال بأن الأم ترعى الإبن . و في الرضاعة 2 حذف فعل قدوم الخروفين إلى الأم و عوّضه بكونهم يلعبون .

الحذف الجزئي : في صورة التردد حذف مشهد التردد و الحيرة للخروف ، و قال بأن الجميع فرحين و يشربون . في صورة الحمل حذف مشهد الأم التي ترضع أبنائها و مشهد الخرفان الثلاث اللذين ينظرون إلى الأم . و هذا لما تحمله تلك المشاهد من عناصر مقلقة مرتبطة بالتنافس و الغيرة .

رفض الصورة : رفض صورة حلم الأم و برّر ذلك " ما عجبتيش " ، و كانت غير محبوبة و لم ينقمص أحد . و إن هذا نوع من الهروب من مواجهة المواضيع الحساسة بالنسبة له .

العقلنة : في صورة حلم الأم برّر رفضه لها بأنها لم تعجبه لتشابهها مع صورة حلم الأب .

الإزاحة : في صورة القبلة أزاح المشاعر و الأفعال من الأم إلى الإبن ، و هذا إخفاء للميول الأوديبية .

5 - التقمصات المسيطرة :

تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 6 في مجموع الصور ، و هذا يعبر عن القدرة على التكيف الوضعيات المفروضة و الرغبة في احتلال مكانة الخروف في الصورة . ففي صورة المعلف قام بإخفاء فعل التبول و لذلك فالتقمص يعبر عن ميوله المقنعة . في صورة المعركة تقمص القدم السوداء هو تحقيق لميول عدوانية بصورة مقنعة ، حيث قال في المضمون أنهم يلعبون و ليس يتشاجرون . و في صورة الأتان تقمصه للخروف الذي يرضع يحقق الرغبات الفمية لأن الصورة كانت محبوبة . و في صورة الليل التقمص عبر عن الميول الفمية بصورة مقنعة . و في الرضاعة 1 تقمص الخروف يحقق إشباع فمي . أما في صورة حلم الأب فالتقمص كان على الرغم من أن الصورة غير محبوبة ، و كان الخروف مريض و يحضى برعاية أمه . و إن عدم تفضيل الصورة هي طريقة دفاعية لإخفاء الميل الأوديبى .

- تقمص الخروف الأبيض الصغير :

عدد التقمصات هو تقمص وحيد في صورة التردد ، حيث أنه هو الخروف الذي يشرب الحليب مع أمه . و هذا تعبير صريح عن ميول فمية ، و ذلك من أجل تجنب فكرة النبذ للقدم السوداء .

- تقمص الوالدين :

عدد التقمصات هو 2 ، حيث تقمص الأب في صورة القبله ، وهو تقمص جيد للوالد من نفس الجنس ، لكي يحقق من خلاله ميولا أوديبية مقنعة . قام فيها بإبدال الأم بالإبن ، و هذا يعبر عن الرغبة في احتلال صورة الأب . و في صورة الرضاعة 2 تقمص الأم التي ترضع ابنها ، و هذا التقمص هو عملية عكسية للتعبير عن الميول الفمية و الأوديبية في نفس الوقت . و لأن الأم تمثل في هذه الصورة الشخصية القوية التي تمتلك الرغبات المتنافس عليها من قبل الإخوة . في صورة العربة تقمص الحالة الرجل اللذي يأخذ الخرفان ، و هذا تقمص بالمعتدي لتعويض الشعور بالعجز و تعويض القلق الناجم عن موضوع الإستبعاد . و في صورة الحمل تقمص الرجل الذي يعطي العشب ، و هذا أيضا يعبر عن تقمص للقوي . و قد تقمص الإوزة في صورة الإوزة ، و هو أيضا تقمص بالمعتدي ، لأن الصورة تحمل مضمون العقاب و السادية . و هذا التقمص يحقق تلك الميول و يعوض الشعور بالعجز من خلال امتلاك القدرة على العقاب .

تقمص الأحد : في صورة حلم الأم ، حيث كانت مرفوضة و غير محبوبة ، لأنها أثارت

صراعات مرتبطة بموضوع الصورة و هي الأم .

و في صورة الحفرة تقمص الهلال و هذا التقمص غريب لأنه لشيء مادي و ليس بشري ، و هذا ناتج عن ميكانيزم دفاعي قوي للهروب من الوضعية المفروضة في الصورة، لأن الخروف يتعرّض إلى العقاب .

6 - خلاصة الاختبار : الحالة قام باستعمال ميكانيزمات دفاعية للتعبير عن بعض الميول

و لإخفاء البعض الآخر . و نلاحظ أنه يعاني من شعور بالعجز جعله يتقمص شخصيات تملك القوة . و قد عبّر عن ذلك في الأمنيات التي أسقطها على القدم السوداء ، فهو يريد أن يصبح كبير ، و قوي و سعيد . و هذا لتعويض النقص الذي يشعر به بسبب الحرمان الوالدي . و هو يريد أن يكون محط الرعاية و الإهتمام ، فهو يفضل البطل لأنه أكثر لطافة . و الأم تفضل أبنائها لأنهم صغار ، و في نهاية القصة قال بأن البطل عاش في سعادة و هناء و أحبته العائلة ككل ، و هذه رغباته الداخلية التي يريد تحقيقها.

7- الإستنتاج العام للحالة " نعيم "

الحالة أعطى أحلاما ذات مصادر متعددة يرجع بعضها إلى الأفكار المرتبطة بماضيه و بسبب تواجده في دار الطفولة المسعفة ، كونه طفل مسعف و لم يعرف أي معلومات حول والديه . و هو في اليقظة طفل فضولي لأقصى درجة و يريد أن يعرف كل شيء و لديه تساؤلات عديدة حول الآخرين و خاصة حول ذاته . و يكون قصصا متخيّلة و يتكلم كثيرا و لديه معلومات و مواضيع عديدة . و بالنسبة لأحلامه فإنه كان يسردها بطريقة قصصية على الرغم من عدم ثراءها بالأحداث ، و يقوم خاصة بالتعليق عليها و ربطها بأفكار تدور في ذهنه أو بأحداث واقعية . و فضوله الكبير يجعله يريد أن يعرف دلالتها و معناها إن كان جيد أو لا . و المواضيع التي ظهرت في أحلامه هي مواضيع الهجران و النفي إلى جانب مواضيع التفوق و القوة . و نلاحظ أن الشعور بالنقص كان وراء تلك المواضيع . و قد ظهرت أيضا في اختبار القدم السوداء حيث كانت الميول النكوصية و الصراعات الآشعورية تجاه صورة الأم ، لكن رغم ذلك فهو يرغب في تحقيق الإشباعات الفمية ، و التقمصات السائدة هي لشخصيات تتمتع بالقوة خاصة في الوضعيات المزعجة التي تصوّر معاناة الحالة من الهجران .

و نلمس بين حياته الحلمية و حياته اليقظة تناقض من حيث التعبير الذي يكون ثري و غني في اليقظة و فقير في الأحلام . و إن ذلك يرتبط بكون هذه الأخيرة تخضع لميكانيزم التكثيف . و الشخصيات معظمها غير معروف و تقوم بأدوار جماعية ثانوية ، في حين الحالة هو الشخصية البطلة التي تتلقى مواقف سلبية خاضعة للآخرين ، أو هو الذي يقوم بالأدوار الفعالة . و ما يلفت الإنتباه في شخصيات أحلامه أنها متخيلة و غير واقعية ، حيث نجد الوالدين اللذين لم يعرفهما أبدا و حديثه عنهم و كأنه يعرفهم و عايشهم . فهو هنا قام بنسج صورة ذهنية عنهما كانت إيجابية ، انطلاقا من أفكار حول حقيقته . ملغيا بذلك فعل الهجران و تعويضه بالموت حتى لا يشوّه صورتها و أيضا لأن فكرة التخلي عنه غير مقبولة و تسبب المعاناة أكثر و جرح كبير ، وهو لا شعوريا يدرك ذلك .

و قد أظهرت أحلامه استثمارا للمكونات الداخلية على المواضيع الخارجية ، فمفهوم المكان كان متوجه نحو الخارج و كل الأحداث جرت فيها و ذلك لأن لديه أفكار إيجابية و أخرى سلبية حولها ، بعضها يحقق طموحات مستقبلية و البعض الآخر يشكل المخاوف الداخلية . و قد تنوعت الأماكن الخارجية و اختلفت طبيعة الأحداث فيها .

و طريقة روايته لأحلامه تتسم بالتعبير عن العواطف المصاحبة لها . حيث أن المشاعر كانت لها نصيب كبير في المحتوى الظاهر ، حيث تكرر الشعور بالحزن و الشعور بالفرح ، و هذا يعكس لنا الحساسية الكبيرة التي يتمتع بها و التأثر العاطفي ، فهو بحاجة إلى التعبير عن المشاعر السلبية و الإيجابية و مشاركتها مع الآخرين .

و لكي يتخلص من القلق المرتبط بشعوره بالنقص استعمل ميكانيزمات دفاعية في اختبار القدم السوداء هي تقمص القوي و العقلنة و إلغاء للمضامين المقلقة و قد تم اسقاط الرغبات على البطل في أن يكون كبير و قوي و سعيد . لأنه يرغب في أن يكون محط اهتمام و رعاية الآخرين ، و خاصة الموضوع المرغوب .

الحالة العشرون "حسام"

1- معلومات حول الحالة :

- بيانات الحالة

- تاريخ الحالة

- ملاحظات حول الحالة

2- تقديم أحلام و رسومات الحالة

3- تحليل أحلام الحالة

4- تحليل رسومات الحالة

5 - تقديم اختبار القدم السوداء للحالة

6- تحليل إختبار القدم السوداء للحالة

7 - الإستنتاج العام للحالة

تقديم الحالة العشرون "حسام"

1- معلومات حول الحالة :

بيانات الحالة:

الاسم: حسام

السن: 11 سنة

نوع الحرمان العاطفي: طفل مسعف

المركز: دار الطفولة المسعفة بن مهدي

التمدرس: السنة الخامسة ابتدائي

تاريخ الحالة: الحالة هو طفل غير شرعي، الأم معروفة لكن الأب مجهول ، بقي بعد ميلاده مع الأم إلى غاية 5 أشهر ثم حدث الانفصال الأول عنها حيث وضعت في حضانه الأطفال pouponnière ، و قالت أن ذلك بصورة مؤقتة فقط حتى تحسن ظروفها، لأنها كانت أم عزباء و ليس لديها مكان تذهب إليه مع ابنها، خاصة و أنه كان هناك انقطاع مع عائلتها. بعد سنة من وضعه عادت و أخذته معها و قد كلفت مربية لتقوم بالإعتناء به و ذلك حتى لا تلفت الأنظار إليها ، و كانت على اتصال دائم معه إذ أنها تأتي باستمرار إلى بيت المربية لتطمئنة عليه، ودام ذلك حتى بلوغه 6 سنوات ،حيث كان يعرف بأنها أمه و يعرف مربيته و قد كون التعلق بكلاهما في تلك الفترة قررت الأم ان تعيده إلى جار الطفولة المسعفة و ذلك بغرض أن تعيد الزواج و تهتم بذاتها . و فعلا أنتت به إلى الدار سنة 2003 وتركته دون رجعة، حيث أعادت الزواج و انقطع اتصالها به و لم تعد تزوره أو تسأل عنه . في حين أن المربية التي عاش عندها هي التي كانت تزوره و تخرجه في العطل. بعد انفصاله الثاني عن أمه تأثر جدا و كان يطلب بشدة رؤيتها و العودة إليها أو حتى زيارتها لفترة. و لقد أصيب باكتئاب شديد نتيجة لذلك . فكان دائم الشرود و التفكير و ظهر عليه عدم الاستقرار النفسي و توتر المزاج ، و لم يتمكن من التكيف مع المحيط الجديد و لم يندمج مع الأطفال الآخرين ، حيث كان لا يريد اللعب معهم و ينطوي و ينعزل و يبكي إذا اقترب منه أي طفل و قد تطلب المر أربعة أشهر حتى

استطاع التكيف و الاندماج. و مع ذلك لا يزال يخاف من الأطفال الأكبر منه و خاصة من ضربهم له، على الرغم أنهم يريدون اللعب معه. و يحاولون التقرب منه. و إن الحالة يتذكر جيدا أمه و يعرفها و كثيرا ما يراها في المدينة عندما يذهب إلى المدرسة لكنها لا تتكلم معه و هو لا يذهب إليها حيث يراها من بعيد فقط و يتكلم عنها لما يرجع إلى الدار حيث يقول للمربيات انه شاهدها اليوم . و إن هذه الأم قد تخلت عنه بصورة نهائية و لا تريد العودة إليه أو حتى الاتصال به و السؤال عنه. و لقد أصبح الحالة الآن متعود على وضعيته و يعرف بأنها لا تريده و لكنه يهتم لأمرها و يتحدث عنها باستمرار. و ما ساعده على التكيف نوعا ما هو أن المربية التي ربته بقيت تزوره و تهتم به و هي تشكل بديل الأم و العائلة الوحيدة له الآن.

بعد عدة أشهر من إيداعه بدار الطفولة كون علاقات مع الأطفال الآخرين و خاصة الأصغر منه و من هم في مثل سنه. حيث أصبح شيئا فشيئا يلعب معهم. و قد تم إدماجه في المدرسة منذ دخوله و نتائجه متوسطة. حيث انه كثير الشرود في القسم و لا يركز مع المعلم وذلك بسبب التفكير الدائم في أمه و خاصة و انه يصادفها أحيانا في طريقه إلى المدرسة أو إلى دار الطفولة. فذلك يجعله في حالة من عدم الاستقرار تظهر على سلوكاته فأحيانا يعبر عن ذلك للمربين و أحيانا يكون منطويا و حزين و لا يتكلم، و لا يرغب في القيام بأي شيء. وقد واجه في بداية دخوله إلى المدرسة صعوبات في الاندماج و في التعلم فلقد كان يجد صعوبة في الكتابة و ذلك لأنه أعسر حيث لا يعرف طريقة إمساك القلم. ثم شيئا فشيئا تعلم. و هو الآن متكيف و مندمج في المدرسة في السنة الخامسة ابتدائي.

و بالنسبة لعلاقته مع المربين في المركز فانه مطيع و يحب أن يهتموا به و لذلك فهو يتودد إليهم أحيانا و يقوم بحركات و بأعمال استعراضية من أجل جلب الاهتمام إليه و يبحث عن الأمان خاصة و أنه يخاف باستمرار من ضرب الأطفال الأكبر منه. فتجده يقوم بسلوكات طفولية (بيكي، يصرخ،و يستجد بالمربيات).

ملاحظات على الحالة:

- هو طفل خجول و لديه ملامح بريئة.
- هادئ أحيانا. و أحيانا يكون كثير الحركة و يقوم بسلوكات لجلب الاهتمام.

- لديه مزاج متقلب فهو تارة حزين و مكتئب و يكون منفعل و تارة أخرى يكون فرح و في حالة من الهوس حيث يضحك و يمرح.
- شديد الحساسية، و يتأثر بسرعة حيث يكون البكاء هو رد فعله، و ذلك عندما يوجه إليه احد الأطفال كلاما أو عندما يحرم من لعبة ما.
- يحب اللعب مع الأطفال الآخرين لكنه يفضل من هم في سنه أو الأصغر منه و يتجنب الكبار لأنه يخشاهم.
- هو طفل مهذب و مطيع و علاقاته جيدة مع المربين و المربيات و لديه تعلق بهم حيث انه دائما يلجأ إليهم في أي كبيرة أو صغيرة.
- ليس لديه أي اضطرابات سلوكية ، ماعدا الإفراط في الحركة أحيانا و خاصة أثناء المقابلات حيث يرفض أحيانا التكلم عن نفسه و يحاول التهرب باللعب.
- في أغلب الأحيان يكون شارد الذهن حيث يجلس لوحده و يبقى صامت.
- لديه بنية جسدية سليمة و متناسبة مع سنه.
- طفل نظيف و مرتب و منظم و يهتم بمظهره.
- لديه عدم الثقة بالنفس

2- تقديم الأحلام و رسوماتها للحالة " حسام "

الأحلام	موضوع الحلم	نوع الحلم	مكان الحلم	شخصيات الحلم	حجم الحلم	المشاعر في الحلم	إنجاز الرسم	تعبيره عن الحلم	الشخصيات	التلوين	الحالة أثناء الرسم
الحلم 1	رحلة إلى البحر	إعادة لأحداث اليقظة	البحر	الحالة الأصدقاء المربي	قصير	خوف	بسرعة بدون تفاصيل المحي بكثرة	نوعا ما	لا توجد	أخضر	يضحك و يعلق على الرسم
الحلم 2	سرير جديد	إعادة لأحداث اليقظة	الغرفة	الحالة	قصير	غير موجودة	ببطء بدقة المحي بكثرة	معبر	لا توجد	أصفر برتقالي أخضر	تعليق على الرسم
الحلم 3	رحلة إلى الغابة	إعادة لأحداث اليقظة	الغابة	الحالة الأصدقاء المربي	قصير	فرح	ببطء بدقة تفاصيل كثيرة	معبر	الحالة الأصدقاء الأخت 1 الأخت 2	أخضر أصفر وردي برتقالي	يضحك و يعلق على الرسم

3- تحليل أحلام "حسام"

في المقابلة الأولى معه كان جد خجول و لم يرد الحديث حيث كان يصمت و يبتسم، وعند سؤاله عن أحلامه كان يقول بأنه لا يحلم و لا يتذكر أي حلم. فكنا نشجعه على ذلك إلا أنه يبقى صامتا . و لذلك لجأنا معه إلى المقابلات الجماعية حيث كان مجموعة أخرى من الأطفال و سألناهم عن أحلامهم فكان كل واحد يذكر حلمه و يروييه و ذلك شجعه على أن يروي هو كذلك أحلامه و يخرج من حالة التثبيط و الخجل. و لكن و بعد تتبعه بعدة أيام لم يذكر لنا سوى ثلاثة أحلام. حيث كان في كل مرة يتهرّب و يقول لم أحلم و لم أتذكرّ و ذلك سواء في المقابلات الفردية أو الجماعية حيث يرفض الكلام و يبقى صامتا. و بالنسبة للأحلام التي رواها كانت طريقته في الرواية مختصرة جدا و لا يعطينا التفاصيل في الأحداث و هو دائما يبتسم و يضحك و لا يأخذها على محمل الجد.

3-1 نوع الأحلام: الحالة أثناء روايته للأحلام كان يتعامل معها بسطحية، حيث أنها كانت غير

ثرية من حيث المضمون و الأحداث و كذلك من حيث التعبير. و هي كلها أحلام إعادة لأحداث اليقظة، حيث أنه بعدما يروي الحلم يقول أنه حدث مثله في اليقظة، فبالنظر إلى المحتوى الظاهر للأحلام نجد أنه خال من الإثارة و الغرابة و خالي من النشاطات و الحركة و العناصر المعقدة. و ذلك لأن بناءه كان يأخذ مصدره من العوامل الخارجية و هي المدركات الحسية التي خبرتها الحالة . و إن هذه المحدودية في البناء الرمزي للحلم لا يتناسب مع عمر الحالة، حيث أنه في هذه السن تكون عادة أحلام الأطفال ثرية بالعناصر و الأحداث و المغامرات و الشخصيات و التفاعلات و يقوم الحاكم بأفعال كثيرة، لكن بالنسبة للحالة فإن ذلك لم يظهر في

محتوى أحلامه و ظهرت أحلام فقيرة بسيطة تمثل إعادة معايشة لأحداث واقعية. و لم يكن هناك تذكر لعدد كبير من الأحلام. و إن هذا يعبر عن محدودية في القدرة على التعبير على الذات لأن الحالة لديه تثبيط كبير بسبب الخجل، فهو لا يعبر عن نفسه و أفكاره و مشاعره. ففي اليقظة

يكون غالبا قليل الكلام و ينطوي على نفسه و يبقى شارد الذهن و صامتا. و إن ذلك على علاقة بحالة إكتئاب يعاني منها و هي دورية حيث تظهر أحيانا و تختفي أحيانا أخرى. و ترجع إلى الانفصال الذي تعرّض له و تأثيره السلبي على الإستقرار النفسي ، و الذي يظهر أحيانا على شكل إفراط في الحركة من أجل التعبير عن القلق. و قد لاحظنا ذلك أثناء المقابلات معه حيث كان لكي يتهرّب من التكلم عن أحلامه يتحرك كثيرا و يقوم باللعب متجنباً بذلك الحديث.

و كان يبعد نظره و يبدي عدم الاهتمام و لا مبالاته . و إن نوعية الأحلام التي رواها تدل على الكبت الشديد الذي يستعمله من أجل عدم الكشف عن معاناته الداخلية، فطبيعة المواضيع مرتبطة بالأحداث الخارجية . و نلاحظ عدم تطورها من حيث المحتوى و الميكانيزمات ، و هذا ما نجده غالباً في أحلام الأطفال في حوالي سن 7 ، و بذلك فإن عدم نضج محتوى الأحلام يدل على عدم نضج الشخصية و على عدم توسع القدرات ، بسبب الميكانيزمات الدفاعية السلبية التي تعمل على قمع أي تطور على الصعيد النفسي . و إن غياب المرونة في التعبير عن الذات ظاهر من خلال صعوبة تذكر الأحلام و نسيانها ففي كل مرة يقول : " لم أحلم " و هذا يرجع إلى الدفاعات الجامدة.

الحلم 1: رحلة إلى البحر حيث ذهب مع الأصدقاء و المربين إلى البحر و إن هذا يعتبر إعادة لحدث واقعي عايشه الحالة منذ أيام حيث في كل أسبوع هناك رحلة إلى منطقة فيها البحر. و قد ذهب مع زملاءه في دار الطفولة، و نلاحظ أن في هذا الحلم كان تكرار نفس الموضوع بين اليقظة و الحلم ، و هذا يعبر عن تأثر الحالة بذلك اليوم و كان مشحون بعواطف مما جعله يرسخ في الذاكرة . و كان هناك تغير و إضافة في المحتوى، حيث أن الحالة عندما دخل يسبح أنت موجة كبيرة و كاد أن يغرق فاستيقظ من النوم فرعاً. نلاحظ هنا أن هذه الإضافة تعبر عن معنى كامن وراء هذا الحلم و هو مرتبط بالحدث الواقعي، حيث أنه كان تحذير من عدم السباحة لأن البحر هائج، و فعلاً لم يسبح الأطفال و بقوا يلعبون فقط على الشاطئ و معهم الحالة. و إن ما ظهر في الحلم يعبر عن المخاوف الداخلية التي كانت تدور في شعوره ، و من جهة أخرى الرغبة في السباحة. فالتعارض بين الرغبات و المخاوف أدّى إلى تفريغها من خلال المحتوى الظاهر للحلم ، حتى لا تسبب ضغطاً على نفسيته. و لأن هذا الحلم على الرغم من أن فيه تكراراً لأحداث اليقظة ، فإننا نجده يعبر عن قلق يعاني منه الحالة. فالموجة الكبيرة و التيار يعبران عن حالة عدم الإستقرار النفسي و الصعوبة التي يواجهها . و إن الإستيقاظ المفاجئ بسبب العجز في الحلم و الخوف من الغرق يعبر عن القلق الكبير لأن ظهوره أحدث إخلالاً في التوازن .

الحلم 2: يتمحور حول سرير جديد، هذا الحلم فيه عناصر مألوفة هي السرير و أحداث يومية هي النوم عليه. أمّا العناصر الجديدة فهي أن السرير أصبح لديه مكونات حديثة هي مصابيح تشتغل بالضغط على زر. إن هذا الحلم بسيط و غير معقد، و فقير من حيث الأحداث لكنه رغم ذلك يحمل معنى رمزي فهو يعبر عن الآمال التي يعقدها الحالة بالنسبة لوضعيتها، فالزر الذي ضغط عليه و أشغل الأنوار يرمز إلى الرغبة في أن يستطيع تغيير حالته.

فالنور يمثل الفرح و الأمل و الذي هو بالنسبة له العودة إلى الأم التي يفكر فيها باستمرار ،
فراحته النفسية تكمن في القرب منها (سهولة إشعال النور و هو مستلقي و يضغط على الزر).
الحلم 3: رحلة إلى الغابة، هذا الحلم هو إعادة لحدث مشابه و هو التنزه في الغابة مع أصدقائه و
المربين .في الحلم كان الحالة برفقتهم و كان يأكل طعاما لذيذا " و أنا نأكل في جاجة محمرة".
إن هذا تكرار لحدث واقعي بطريقة مغايرة نوعا ما ، وهذا يعكس استمرارية الانطباعات
المتعلقة به و هي سارة و فيها إشارات حسية كثيرة . لكن هذا الحلم كان غير ثري بالأحداث
حيث لم يذكر التفاصيل و اكتفى فقط بالقليل.

3- 2- مكان الأحلام: إن الأحلام التي رواها الحالة و هي 3 كانت تدور في أماكن مختلفة
هي البحر، الغرفة، الغابة، حيث نجد مكانين مفتوحين و مكان مغلق، و هي كلها أماكن معروفة و
مألوفة بالنسبة للحالة ،حيث ذهب عدة مرات إلى البحر ،و إلى الغابة ، و الغرفة هي المكان
الذي يسكن و ينام فيه. الأحداث في الأحلام كان تدور في مكان واحد ثابت و لم يكن لذلك علاقة
بنوع الحلم، و إنما يرتبط بالتجارب اليومية التي يعانيتها في ظل تواجده بدار الطفولة. حيث أنه
يشارك الأطفال الآخرين النشاطات و الأحداث التي تجري داخلها أو خارجها، و هذا ما أعطاه
إدراكات حسية و خاصة بصرية عن مختلف الأماكن التي يذهب إليها ، خاصة و أنه يعاني من
حالة الإكتئاب فتلك الخرجات ساهمة في تغير و إثراء الفراغ النفسي الذي يعيشه جرّاء الحرمان
الأمومي. و إن ظهور تلك الأماكن في الأحلام يدل على توجه تفكيره من الخارج إلى الداخل
لأن الفضاء الخارجي ساهم في إثراء العالم الداخلي ،الذي هو في حالة من عدم الاستقرار.
فالشروود الدائم للحالة يدل على تفكيره في ماضيه و خاصة في أمه التي لا يزال يراها لكن دون
أن يتمكن من التحدث إليها أو التقرب منها لأنها نبذته و هجرته.

الحلم 1: مكان الحلم هو البحر " حلمت رحنا للبحر في Bus انتاع تضامن "، هذا المكان كان
الحالة قد ذهب إليه منذ عدة أيام و تكراره في الحلم يعبر عن أشياء كثيرة : فمن جهة هناك تأثر
به و رغبة في العودة إليه لأنه يحب كثيرا السباحة فيه ، و لأنه مكان مفضل يشكل متنفس
بالنسبة له من المكوث في دار الطفولة .إن هذا المكان الخارجي يسمح للحالة بالخروج من الحالة
الداخلية التي يركّز عليها و يكثر التفكير فيها ، فهو في أغلب الأحيان متفوق عليها و يشرّد في
أعماقها.

و لأن التواجد في دار الطفولة (هذا المكان المغلق) يذكره بالانفصال عن الأم و تخليها عنه، وبالتالي فالخروج إلى أماكن مفتوحة هو ما يريده حتى يهرب من نفسه. و إن ظهور البحر في الحلم لديه دلالة رمزية مرتبطة بالمكونات اللاشعورية فبالبحر واسع و عميق جدا و فيه كائنات حية كثيرة منها المفترسة ، و هو بذلك يعبر عن الحالة الداخلية حسب ظهوره في الحلم ، و في هذه الحالة كان هائج و فيه أمواج كبيرة و تيار جارف " الكورون حاب يديني خفت و نضت" . وهذا يعبر عن الإضطراب الداخلي الذي يعاني منه بسبب الصراعات الأشعورية و التي تحدثها التناقضات بين قوى متعارضة. فالتيار هو ناتج قوتها و إستيقاظ الحالة فزعا يعبر عن القلق الناتج عنها.

الحلم 2: المكان في هذا الحلم هو في الغرفة و بصورة أدق على السرير الذي ينام عليه، هذا المكان مألوف و معروف و يقضي فيه الحالة معظم وقته و هو يتشارك فيه مع أطفال آخرين في نفس سنه. إن الحدث هنا كان بسيط و يتمثل في إيجاد زر جديد على سريره ينير أضواء من حوله . و إن السرير هنا لديه دلالة رمزية عن الراحة و الطمأنينة النفسية التي يبحث عنها الحالة في داخله. فالغرفة هي مكان داخلي خاص يرمز إلى الذات .و الحالة هنا يريد أن يصل إلى حالة التوازن الداخلي: " لقيت واحد البوتون عبّزت عليه شعل الضوء في السرير" ، فالأنوار المحيطة بالسرير هي تعبر عن الانتقال من حالة الظلام إلى النور من القلق إلى الفرح.

الحلم 3: دارت أحداث الحلم في الغابة هذا المكان الخارجي مألوف و ليس غريب على الحالة، حيث ذهب من قبل في رحلة مع أصدقاءه . و كانت الخرجة ممتعة، و إن تكرار ظهور هذه الأماكن في الحلم يرجع إلى ترسيخه في الذاكرة ،لأنها تجربة سارة بالنسبة للحالة .و نجد أن هذا المكان في الأحلام يشير إلى الحياة الداخلية و هو في هذا الحلم يعبر عن خبرة تحقيق الرغبات: "دينا معانا الماكلة" ، "وأنا قاعد ناكل في جاجة محمرة" .

3-3 شخصيات الأحلام: الشخصيات كانت في أحلام الحالة بصورة جماعية ، حيث يتم التكلم عنها بصيغة الجمع و هم: الأصدقاء، المربين، الحالة. و كلها شخصيات معروفة و مألوفة و كان الحالة متواجد في جميع أحلامه و يشارك في أحداثها على الرغم من قلتها و خلوها من التفاعلات الكثيرة و الحركة. و نجد الحالة يتكلم عن نفسه تارة بصيغة الجمع و تارة بصورة فردية، حيث أن معظم أحداث الأحلام مشتركة و ذلك مثلما هو الحال في اليقظة. فهو يعيش في محيط مشترك مع أطفال آخرين في مثل سنه و أصغر منه و أكبر منه ، و يتقاسمون كل شيء

و يتبادلون مع بعضهم البعض وقائع الحياة اليومية من مأكّل و مشرب و مبيت و لعب، و ذلك لأنهم بمثابة عائلة واحدة ما يسري على فرد يسري على البقية. هذه هي طبيعة الواقع المعاش للحالة و كونت شخصيته على أساسها، و الحلم استمرارية لليقظة و يأخذ مصادره منها. فالذكريات اليومية تشكل خزّانا للذاكرة يستقي منه الحلم عناصره ، و من بينها الشخصيات و كل ما يتعلق بها من أفكار و خبرات. و إدراك الحالة لنفسه يتكوّن إنطلاقا من تجاربه مع الآخرين و بالتالي فهو يدرك نفسه على أنه ينتمي إلى جماعة من الرفاق يتشاركون النشاطات.

ففي الحلم 1 نجده يقول "حلمت رحنا للبحر". قالنا الشيخ ما تعوموش". هذا ما يسمى "بالأنا الجماعي" المتكوّن من خلال الصفات المشتركة و هي هنا التواجد في مكان واحد و العيش معا ضمن الجدال المستمر. و لكن ذلك لا يلغي "الأنا الفردي"، فالحالة يدرك جيدا تميّزه و تفرّده عن الآخرين و لكن صورة الذات لديه مضطربة ،حيث أنه يشعر بالنقص بسبب الإحباطات الكثيرة التي تلقّاها و التي جعلته شديد الحساسية.

الحلم 2: ظهر الحالة لوحده في الحلم و كان هو الشخصية الرئيسية لكن ليس هناك فعالية كبيرة و ليس هناك تبادل مع شخصيات أخرى، ففي هذا الحلم كان الحالم نائم على السرير و هذه الحالة تدل على السلبية و الخضوع: " حلمت كنت راقد في الفراش " ، فهذا الفعل سلبي و يرمز إلى حالة العجز. و نجد فيه تعبير عن حياة نكوصية و حنين إلى الماضي " درت يدي للوراء"، فهذه الحركة إلى الخلف تشير إليه و إلى البحث عن السعادة التي كان يعيشها أن آنذاك ، و هي مرموزة في هذا الحلم بالأنوار، و إن النوم في الفراش هي وضعية الطفل الصغير الذي هو في حالة تبعية للأّم و كل حاجياته مشبعة، و ظهور الحالة في الحلم بهذا الشكل يعبر رمزيا عن تلك الوضعية المشبعة.

الحلم 3: في هذا الحلم كان الحالة متواجد مع شخصيات أخرى يشاركها بعض الأحداث و ينفرد ببعضها، فالحدث الأساسي هو التنزّه في الغابة ، ثم الحدث الفردي هو أكل طعام لذيذ و كمية كبيرة: " و أنا قاعد ناكل في وحد الجاجة محمرة" ، هذا الفعل يمثل تحقيق لرغبة مادية شعورية لكنه يرمز إلى الحاجة للإشباع العاطفي الناتج في الشراهة العاطفية و الحاجة إلى الحب. فالطعام يرمز إلى الحب و إلى الأم، فهي التي تقدم الأكل و معه تقدم الحب، و بالتالي فالحالة يعبر من خلال هذا الموقف في الحلم عن تحقيق رغبة معنوية هي الإشباع العاطفي.

3-3-1 الشخصيات المعروفة: كانت كل شخصيات أحلام الحالة معروفة و هي تتمثل في

الأصدقاء و المرابين. و هم الأشخاص الذين على علاقة دائمة و متواصلة مع الحالة بحكم تواجده في دار الطفولة المسعفة. فمنذ انفصاله عن الأم و بديلتها و هو يحاول التكيف و التأقلم مع هذا الوسط الجديد و مع أفرادها، و قد تطلب ذلك وقتا حتى إستطاع الإندماج معهم. و منذ ذلك الحين و هو على علاقة جيدة معهم و بصورة مستمرة و أصبحوا هم عن نفسه و يتفاهم معهم كل شيء تقريبا.

بدائل الوالدين و هم من يعتنون به و يسهرون على رعايته و حمايته
ظهروا :

في الحلم1: حيث كانوا بصحبة الحالة و أصدقائه في الرحلة و هذا ما يكون عادة في اليقظة، فهم المشرفين و الموجهين لسلوكياتهم " قالنا الشيخ ما تعوموش البحر راهو كبير"، فالمربي في هذا الحلم كان يحذّر الحالة و الأطفال الآخرين من خطر البحر، و هو بذلك يعبر عن الرقابة و الحماية و إن عدم الإستجابة لها يؤدي إلى الوقوع في الخطر و التهديد.

و في الحلم2: لم يذكر المرابين بصورة مباشرة و لكنهم كانوا موجودين بصورة ضمنية "رحنا كامل"، فالذهاب في رحلة إلى الغابة كان برفقتهم و تحت رعايتهم. و هذا التعبير بصيغة الجمع يعبر عن طبيعة العلاقة معهم، فهو متعلق بهم و دائما يلجأ إليهم في اليقظة و بالتالي يشكّلون المرجع المعتمد عليه و الدعم لأننا الفردي الذي هو ضعيف و بحاجة إلى سند قوي . و بالنسبة للأصدقاء فلقد ظهروا في الحلم 1 و 3 و بصيغة الضمير الجماعي "نحن"، "رحنا"، "قالنا"، "نحوسو"، "ادينا معانا". أي أن الحالة قامت بإدماج الأصدقاء و مفهوم الجماعة، و في هذه المرحلة العمرية عادة يكون اتجاه الطفل نحو الخارج أي نحو الآخرين، و يتحرر من التمرکز على الذات و يكتسب السلوك الاجتماعي الذي يساعده على الإنتماء إلى الجماعة. فتقل أنانيته و يقلّ لعبه الإنفرادي و تنمو فيه اتجاهات اجتماعية جديدة، و يعتبر التفاعل جزء هام من شخصيته و يطورّ علاقاته مع أفراد محيطه. إن كل هذه الإدراكات حول الآخرين و حول الذات كوّنت مفاهيم راسخة في شخصية الحالة، إنعكست من خلال طبيعة الأحلام و مواضيعها و شخصياتها، التي تدور كلها حول التفاعل و المشاركة و التبادل مع أشخاص آخرين.

3-4 -حجم الأحلام: كل الأحلام التي رواها الحالة كانت قصيرة، حيث أنه من البداية كان من الصعب عليه تذكرها و في كل مرة يقول " لم أحلم"، و عندما يتذكر يكون الحلم فقير و غير ثري بالأحداث و العناصر المادية و البشرية. و كانت تتمثل في مشهد أو مشهدين و يبدو من خلال طريقة رواية الحالة أنها لا تتذكرها جيدا ، و إن هذه الخاصية لأحلام الحالة لا تتناسب مع سنه حيث أنه عادة ما يروي الأطفال أحلاما كثيرة و غنية من حيث المحتوى الظاهر و الكامن. خاصة و أنه قد تطوّرت القدرات الفكرية و المعرفية و النفسية ، و إن قصر أحلام الحالة يرجع إلى عوامل عديدة من جهة و هو يعاني من تثبيط نفسي و فكري ظهر من خلال رفض رواية أحلامه و التعبير عنها .و كان يتهرّب من محاولة الكشف عنها إمّا بالحركة و اللعب ، و إمّا بعدم تذكرها و نسيانها. و هذا الأخير هو ميكانيزم دفاعي يستعمله الأنا للدفاع عن نفسه و عدم الكشف عن محتويات الجهاز النفسي، و إن الحالة ذو طبع كتوم و متحفّظ ، و لا يعبر بسهولة عن نفسه .و إن حجم أحلامه يعكس ذلك العجز في التعبير عن النفس و خاصة عن اللاشعور المليء بالصراعات و القلق الناجم عنها. و ذلك يرتبط بالإحباطات التي تلقّاها في حياته، فكان الانفصال الأول عن الأم في فترة الرضاعة، ثم الانفصال الثاني في 6 سنوات. و قد ظهرت عليه ردود الفعل السلبية على ذلك ، و هي ما اسماء Bowlby **بسيرورة الحداد** على الموضوع التي تتضمن 3 مراحل هي: الاحتجاج في البداية عند دخوله إلى دار الطفولة من خلال البكاء و التوتر، و كان يطلب رؤيتها و العودة إليها ، ثم ظهرت عليه أعراض اليأس **désespoir** حيث كان دائم التفكير و الشرود و منعزل و منطوي و في حالة يأس و معاناة شديدة. و هو الآن في مرحلة الانفصال حيث كوّن روابط جديدة و علاقات مع الآخرين و يبدو و كأنه انفصل عن التعلق بأمه، و هذا ما هو إلا الهدوء الظاهري حيث لا يزال يتذكرها و حين يراها من بعيد ترجع حالة الحزن. إن هذه الحالة النفسية جعلته يتوقف عن بعض الإستثمارات النفسية و الفكرية و يظهر فيها الكف. فكان التثبيط على صعيد الأحلام بعدم القدرة على تذكرها و التعبير عنها ، و بعدم ثراءها و ارتباطها بأحداث اليقظة .و إن استمرارية ذلك يدل على استمرارية الصعوبات النفسية و عدم القدرة على الخروج من حالة الفراغ الداخلي.

الحلم 1: هذا الحلم كان قصيرا جدا و لقد كانت نهايته مباغة و سريعة ، حيث أن حدث مهم فيه أدّى إلى استيقاظ الحالة ، و هو جذب التيار القوي له و الخوف من الغرق في البحر، فما أدّى إلى توقف الحلم هو الشعور بالعجز و الضيق الشديد.

الحلم 2: حجم هذا الحلم قصير و ليس فيه أحداث بل فيه مشهد واحد فقط، بطله الحالة و يقوم بعمل بسيط هو الضغط على زر أضواء. و يبدو من خلال روايته له أنه فيه تفاصيل أخرى لكنه لم يذكرها.

الحلم 3: هذا الحلم كان جد مختصر حيث ذكر الحالة أهم أحداثه و بصورة ملخصة و هي الذهاب للغابة من أجل التنزه، ثم أكل طعاما لذيذا. هذا النوع من الأحلام فيه أحداث عديدة و مواقف مختلفة لكن الحالة ذكرها باختصار و ذلك يرجع إلى التعبير الناقص و عدم التفاني في روايته. فالتثبيث و الخجل يجعله يقلل من حجم الحلم و ذلك من أجل التقليل من شأنه ، و ذلك ما كان مع كل الأحلام التي رواها. حيث أنه كان يضحك قبل أن يرويها و أثناءها و يقلل من شأنها و يريد الإنتهاء بسرعة من المقابلة.

3- 5- المشاعر في الأحلام: لقد تفاوتت المشاعر في أحلام الحالة و هي : الخوف، الفرح و غياب لأي مشاعر هذا الإختلاف من حلم لآخر بين ظهور و غياب، يعبر عن حالة من عدم الاستقرار و التوازن الداخلي لكن تلك المشاعر كانت متطابقة مع نوع الأحلام و مواضيعها. فمحتواها الظاهر كان هو الذي يعطيها الشحنة الانفعالية ، و إن تعبير الحالة عنها كان بصورة متذبذبة منذ البداية. حيث أنه في **الحلم 1** كان الشعور بالخوف الشديد و ارتبط بالغرق ، حيث أن الحالة دخل يسبح في بحر هائج أدى إلى تشكيل خطر على حياته : "الكورون حاب يديني خفت و نضت"، إن الحالة هنا عبّر عن شعوره في الحلم، و كان سلبي و هو ناتج عن قلق كبير بسبب ظهور صراعات مرتبطة بالحياة النفسية الداخلية. إن رفض الحالة للتعبير في الحياة اليقظة عن ذاته أدى إلى تراكم عناصر مقلقة كثيرة ، و ذلك ما جعلها تنفس عنها من خلال محتوى الحلم الظاهر. فالحالة لا يعبر بالكلام عن مشاعره في الحياة اليومية ، و إنما يظهر على سلوكياته المتمثلة في العزلة و الانطواء أو البكاء بدون سبب، أو الشرود و الحزن. و هذا الحلم سمح بتحرير كمية من الضغوط الداخلية المسببة للتوتر عن طريق التعبير عن الخوف و القلق بطريقة رمزية مقبولة.

الحلم 2: هذا الحلم كان خال من المشاعر و غير مشحون بأي عاطفة، فمضمونه بسيط و أحداثه غير مثيرة. و هذا يعبر عن حالة من الحياد و في الواقع ليس كل الأحلام فيها مشاعر، فالبعض منها يكون خال من أي مشاعر و ذلك يرتبط بأهمية المحتوى الظاهر. و في هذا الحلم نجد أنه غير مهم و غير مقيم من الناحية الشكلية السطحية، لكنه من الناحية الداخلية و المحتوى الكامن فإنه يحقق أفكار و رغبات ذات شحنة عاطفية كبيرة، و بالتالي فغيابها لا يعني أن هناك مشكل

خطير ، و لكنه طريقة للتعبير عن الذات بشكل رمزي من أجل منع أي صعود إلى السطح بالنسبة للمكونات اللاشعورية، فما قبل الشعور يقوم بدوره في هذه الحالة بشكل كبير ، حيث يمنع التعبير عن أي شعور. و ذلك لقيامه بكبت كل ما هو نابع من الشعور و الأشعور ، و بالتالي نتكلم هنا عن ما أسماه Pierre Marty "سوء التعقيل" ، الذي قد يؤدي إلى اضطرابات نفسو - جسدية، لعدم سماح ما قبل الشعور بمرور بعض المكونات إلى صعيد الشعور، و بذلك تظهر أحلام الحالة على شكل إعادة لأحداث يومية.

الحلم3: هذا الحلم كانت فيه مشاعر الفرح لكنها غير مصرح بها عن طريق الكلام ، و إنما من خلال طريقة رواية الحلم. حيث كان يبتسم و يقوم بإيماءات و جبهة تعبر عن ذلك، كما أن المضمون الظاهر فيه أحداث سارة هي التنزه : "رحنا نحوّسو" . و كذلك أخذ طعام كثير في الرحلة " الماكلا بزاف" ، و أكله لطعام لذيذ: " ناكل في واحد الجاجة محمرة". إن هذه العناصر متضمنة للشعور بالفرح أثناء الحلم و هي مرتبطة بتحقيق رغبات مادية و معنوية فمن جهة هذا الحلم فيه إعادة لحدث كان في اليقظة ، و نظرا لكونه كان مرغوب و محبوب فإن شدته العاطفية إستمرت في نفس الحالة و كوّنت مصدرا للحلم حتى يعيد معايشة نفس المشاعر السارة. و إننا نعرف بأن الأطفال غالبا ما يعيدون أحداث النهار بسبب تأثرهم بها و ذلك سواء كانت سارة أو مزعجة، فالطابع الانفعالي الذي يسيطر عليها هو الذي يترك نكري راسخة عنها لأنها مدركات حسية (سمعية و بصرية و لمسية). و من خلال الأحلام الثلاثة للحالة نجد أنها تعبر عن الإشغالات الحالية و الآنية و المتعلقة بالحياة الداخلية إنطلاقا من الحياة الخارجية. حيث أنه تم إسقاط المشاعر الداخلية على الأحداث الخارجية للحياة اليومية من خلالها يعبر عن نفسه لأنه لا يستطيع التعبير بصورة مباشرة عنها بسبب الكبت الشديد الممارس على الحياة النفسية الخاصة.

4- تحليل رسومات الأحلام

4-1 انجاز الرسومات: الحالة كان يرفض التجاوب معنا بسبب الخجل الشديد و إن الأحلام التي رواها كانت بصعوبة ، و كذلك الأمر بالنسبة للرسومات.حيث انه و بعد الإنتهاء من سرد حلمه كنا نطلب منه أن يحاول رسمه، فيجيب بالنفي برأسه، و يقول بأنه لا يعرف كيف يرسمه. لقد كان مثبّطاً جداً، على الرغم من أننا حاولنا كسب ثقته ، و لقد كان متقلب المزاج، فأحياناً يقبل و لكن في أغلب الأوقات يرفض و يتهرّب. و لقد تحصّلنا على 3 رسومات للأحلام التي رواها لكنه لم يكن يقوم بأكثر من ذلك ، فعلى عكس الأطفال اللذين كانوا يطلبون الرسم في كل وقت و يحبون القيام به، فإن الحالة كان غير مبالي و يقوم بما هو مطلوب منه فقط و ليس لديه مبادرة و تلقائية في التعبير عن نفسه. و عندما كان يرسم كان يقوم بإخفاء رسمه بيده و لا يريد أن يراه أي أحد حتى ينتهي منه ،و كان و هو يقوم بذلك يضحك أو يعلّق عليه. و إن انجازه للرسومات كان بصورة مختلفة من رسم لآخر حيث أنه تارة ينجزه ببطء و يحاول إبراز التفاصيل، و تارة أخرى يكون سريع و غير دقيق و بدون تفاصيل. حيث في رسمين رسم عنصرا واحدا فقط من الحلم. و إن هذا التفاوت في الإنجاز يعبر عن عدم الإستقرار الداخلي. فالرسم يقوم من خلاله الطفل بالتعبير عن نفسه ، و إن الرسم هو حقل التعبير المفضل للأشعور فهو لغة تلقائية يعبر من خلاله عن كل ما لا يقدر التعبير عنه شفها . و من خلال رسومات الحالة نجد أن الذات غير مستقرة، لأن عدم الثبات على طريقة واحدة في التعبير بالرسم يدل على مقاومة لكل تعبير. و نجد أنه في رسم الحلم 1 و 2 كان اتجاه الورقة عموديا ، فبعدها قدما له الورقة بالشكل الأفقي قام بتدويرها، و ذلك بغرض أن يقوم بإخفاء رسمه. و لاحظنا كذلك أثناء انجازه للرسم أنه يقوم بالمحي بكثرة حيث يرسم شيئا ثم يمحيه و ذلك بشكل كبير ، و إن هذه الحركة تدل على التردد و الإرتباك و عدم الثقة بالنفس. حيث يريد أن يكون رسمه جيد، و هو بذلك لا يثق بقدراته. و إن ذلك يرجع إلى إدراك سلبي حول الذات مرتبط بالتجارب التي عايشها و خاصة الهجران مرتين من قبل الأم ، و الذي يشعره على أنه نبذ و كره له. و حتى يحتفظ بالصورة المثالية للأم يقوم بإلغاء النرجسية و يعتبر نفسه "طفل سيء" ، و ذلك بسبب هجره ، أي أنه لا يلقي اللوم على الأم و لكن على الذات. و لذلك يكون تلك الصورة السلبية عن نفسه و تظهر على سلوكياته المترددة و الغير واثقة.

الحلم 1: قام برسمه بشكل عمودي للورقة و لكن بطريقة عرضية من الأعلى، في البداية رسم شكل مستطيل طويل من الحافة إلى الحافة ، و ذلك تعبيراً عن الحافلة التي انتقلوا فيها في الحلم

إلى البحر ، و ذلك ما ذكره في الحلم " رحنا في bus تاع تضامن" ، قام برسم خطوط كثيرة عمودية في داخلها و بدأ في رسم شخصيات صغيرة لكنه قام بمحي الرسم كلية، و أعاد عليه رسم مستطيل أصغر في وسط الورقة ثم أضاف دائرتين على الجهة اليمنى يمثلان العجلات. نلاحظ أنه في هذا الرسم كان جد متردد و أنجزه بسرعة و ذلك لأنه كان يريد الإنتهاء منه، و أن محيه الكثير يدل على عدم استقراره الداخلي و تركز الرسم في الأعلى يرمز إلى ما هو قيم عليا ، و عالم الأحلام و التخيل ، و بذلك فالحالة منغلقة على هذا العالم الداخلي من خلال الشرود و التفكير و أحلام اليقظة التي طغت على الأحلام الليلية.

الحلم 2: أخذ الورقة بشكل عمودي و رسم بحجم كبير مستطيل يمثل السرير الذي حلم نفسه عليه و قد استعمل قلم آخر من أجل إنجاز الخطوط المستقيمة. و هذا ما يدل على الرغبة في الإتقان و بالفعل فهذا الرسم أنجزه ببطء و بدقة كبيرة و مع المحي بكثرة و إخفاءه بيده و نجد أن هذا يعبر عن تناقض داخلي بين الشعور بالعجز و الرغبة في تأكيد الذات الذي يبرز في الحجم الكبير للشكل المرسوم و الرغبة في إتقانه. بعد أن أنجز رسم السرير و في الأخير رسم نفسه ، لكن بشكل بدائي و صغير جدا و هذا يعكس النظرة السلبية إلى الذات.

الحلم 3: قام بإنجازه ببطء و باهتمام كبيرين ، و نلاحظ في هذه المرة أن رسمه بشكل أفقي على الورقة .وقد إحتل مساحة كبيرة منها و كان ثري بالعناصر المادية و البشرية، و إن هذا يعكس نوعا من التحرر من التثبيط الذي ظهر في الرسمين السابقين. فتتوّع العناصر يعبر عن التعبير أكثر عن الذات و لقد ارتبط هذا بنوع الحلم الذي هو سارة و مفرح.

4-2 - استعمال الألوان: في الرسومات الثلاثة استعمل الحالة الألوان لكنها كانت مختلفة من رسم لآخر، و نلاحظ من خلال التتابع أنه حصل تطوّر في إستعمالها من الرسم 1 إلى الرسم 3. ففي البداية كان التلوين فقيرا و محدودا ثم شيئا فشيئا أصبح متعدد و في الأخير ثري. و إن هذا التطور يعكس تطور القدرة على التعبير على الذات من حالة التثبيط الكلي إلى التحرر الجزئي. فمن خلال الرسم ظهرت العواطف المكبوتة للحالة لأنه لديه صعوبة في التعبير عنها بصورة شفوية و حتى الرمزية و نلاحظ أن الرسم هنا كان وسيلة للتشخيص و العلاج. فالأول كشف عن الصعوبات النفسية و الثاني ساهم في حلها بصورة تلقائية. و كان ذلك مرتبط بروايات الأحلام فمن خلال سردها و رسمها و تلوينها، تمكن من إخراج بعض المكونات الداخلية بشكل أثري و دون أن يكون الشعور مدركا لذلك.

في الحلم 1: استعمل لونا واحدا فقط لتلوين العنصر الأساسي في الرسم و هو الحافلة حيث

لونها بالأخضر و ذلك تعبيراً عن نوعها حيث انه في الحلم قال بأنه حلم بالذهاب إلى البحر في " bus تاع تضامن" و بالتالي فهذا هو اللون الواقعي لها. و قد استعمله بضغط شديد و أن هذا يدل من جهة على إدراك جيد للمثيرات الصادرة من الخارج و ترسيخها في الذاكرة، و يبدو أن هذا اللون كان له تأثير كبير على الحالة بحيث أنه تذكره في صور الحلم، فالإدراك العام للحالة هو بصري و ذلك ليس بدون معنى فاللون الأخضر لديه دلالة نفسية بالنسبة له لأنه مشحون عاطفياً و انفعالياً. و استعماله الوحيد في هذا الرسم يدل على ميل للانطواء و التحفظ و الخجل و هذا هو واقع الحالة .

الحلم 2: كان فيه 3 ألوان هي الوردية الأصفر، البرتقالي، و لاحظنا في البداية أنه عندما أراد تلوين السرير إختار اللون الأخضر و بدأ به ثم توقّف و إختار اللون الوردية و أكمل به كل مساحة الشكل و هذا التردد في الإختيار يعبر عن الإرتباك في التعبير عن الذات. و إن إختيار اللون الثاني ليس عشوائياً و لكن يرجع إلى المعنى الذي يرمز إليه. فهو يمثّل العاطفة و الحنان و الرقة و هذا يشير إلى الحساسية المرهفة للحالة و تأثيره الشديد في الحياة اليومية. فهو يملك عواطف كبيرة و يريد الحصول عليها، و قد إرتبطت في هذا الرسم بغطاء السرير، فهذا الأخير يرمز إلى الدفء الذي تحدثه العاطفة و الذي يملك أمل في الحصول عليه و ظهر في الرسم من خلال اللون الأصفر للمصاييح الموجودة فوق السرير و اللون البرتقالي للزر الذي ضغط عليه لإشعالها يرمز هنا إلى الرغبة في النجاح و في التفتح على الآخرين .

إن الألوان المستعملة في هذا الرسم عبرت عن المعنى الكامن للحلم و المتمثّل في الرغبة في العودة إلى الطفولة ، و الإستفادة من الإشباع العاطفية و الرغبة في تغيير الوضعية الحالية المظلمة و الكئيبة إلى وضعية مفرحة و منيرة بالحب و العطف الأمومي .

الحلم 3: في هذا الرسم كان هناك مرونة في إستعمال الألوان حيث كان ثري بعدة ألوان هي: الأخضر، الأصفر، البرتقالي و الأسود، لكن الإستعمال كان محدوداً في عناصر فقط و ليس في الرسم ككل، أي كان يقتصر على بعض الأشكال. و إن اللون الغالب في الرسم كان الأخضر في تلوين تاجي شجرتين كبيرتين، و حسب شكلهما و موضعهما فإن ذلك يعبر عن الحاجة الكبيرة إلى تقدير الذات و الإعتراف من قبل الآخرين. و نجد أسفلهما زهرتين ملونتين بالأصفر و هذا يدل على الأمل في الحصول على ذلك ، و كذلك يعبران عن الفرح الذي يرتبط به. و هو الذي كان في المحتوى الظاهر للحلم أي التعبير عنه كان من خلال الرسم بصورة رمزية لصعوبة التعبير عنه شخصياً. و قام الحالة بتلوين الطعام المتمثّل في دجاجة مشوية باللون الوردية ، و هذا يؤكد المعنى الكامن لها في الحلم . فهي تمثّل الإشباع العاطفي لأنه طعام لذيذ ، و لونها في

الرسم يعبر عن رمزيتها للعاطفة و الحب. و قام بتلوين قارورتين للمشروبات واحدة باللون البرتقالي، و الأخرى باللون الأسود، و هذا يعبر عن أن تلك الحاجة هي بين الأمل و اليأس و غير مؤكدة التحقيق.

3-4- تعبير الرسومات عن الأحلام: لقد عبر الحالة عن أحلامه من خلال الرسومات

وفقا للعناصر الأكثر تأثيرا في الحلم، حيث أنه كان في البداية يقول بأنه لا يعرف كيف يرسم أحلامه، و شيئا فشيئا استطاع الخروج من التثبيط. و إن مسألة التعبير هي صعبة بالنسبة للحالة سواء شخصا أو بالرسم، أي أنه لا يريد ذلك بسبب الخجل الكبير، و هو لا يبدي معارضة و إنما يكون ذلك بطريقة أخرى هي التجنب. و من المعروف أن التعبير بالرسم عن الأحلام أمر صعب لما فيه من تحويل لصور مجردة إلى صور مجسدة، فالأمر يختلف عن الرسم الحر الذي يكون فيه تعبير تلقائي. و نظرا لأن الحالة يعاني من صعوبة التعبير عن نفسه فكانت أحلامه جد مختصرة في الرواية و حتى في الرسم، حيث يرسم فقط العناصر الأساسية.

الحلم 1: هو حلم رحلة إلى البحر، رسم عنصر واحد مادي هو حافلة، و هي عنصر ثانوي في الحلم و لا تمثل الحدث الأساسي. ففي الحلم كانت هي وسيلة النقل إلى البحر، لكن في الرسم لم يعبر عن المشاهد الأخرى الخاصة بالبحر و بالأمواج و بالغرق. و إن هذا الرسم لا يعبر جيدا عن الحلم، حيث أنه صغير جدا و لا يحتوي على عناصر الحلم. لكن هذا ليس بدون معنى بل إنه يعبر عن عجز الحالة في التعبير عن حلمه، و بالتالي عن نفسه بسبب تثبيط كبير ظهر من خلال إنجازها للرسم و تلوينه. و نلاحظ من شكل الحافلة أنها لا تشبه الشكل الواقعي لها إلا قليلا، و هي مستطيل طويل بداخله عدة خطوط عمودية، و هي هنا تشبه أعمدة أو قضبان حديدية، كحاجز و عائق. و هذا يعبر عن الشعور الداخلي و حالة الإنغلاق على الذات، فهي تمثل رمزيا حواجز الانفتاح و التعبير عن الذات. و إن رسمه هذا لا يتناسب مع سنه فهو في مرحلة يمكنه أن يعبر من خلالها عن المدركات الداخلية و الخارجية بصورة جيدة، لتطور قدراته المختلفة، لكن الحالة لا يستطيع التقدم و التطور لأنه مثبت نفسيا.

الحلم 2: الرسم هنا يعبر عن الحلم حيث رسم أهم عنصر فيه و هو السرير، إذ رسمه في مساحة كبيرة من الورقة و أوضح بعض تفاصيله التي وردت في الحلم، و هي الزر الموجود في الخلف و المصابيح المتبثة فيه. و إن هذا الرسم هو تجسيد لصورة الحلم ففي اليقظة سريره مختلف عن ذلك و هو عادي. إن تعبيره عن الحلم هنا يدل على تحسن قدرته على التعبير عن الذات و تحرره من القيود النفسية، و رسمه لأي عنصر من الحلم يدل على أهميته و قيمته

الرمزية المرتبطة بالإحساس بالدفء و الحب اللذان يبحث عنهما في داخله. و قد رسم إلى جانب هذا السرير نفسه ، و نلاحظ هنا أنه لم يرسمه على السرير كما جاء في رواية الحلم حيث كان مستلقي عليه و قام بالضغط على الزر، لقد جسده بصورة فردية حتى يعبر عن كل عنصر على حدا لكن ذلك يعكس التقليل من قيمة الذات.

الحلم 3: الرسم كان معبر عن الحلم و ثري بعناصر عديدة، حيث رسم في البداية في وسط الورقة الطعام ، و على الجهة اليمنى شجرة كبيرة ،ثم من الجهة اليسرى كذلك و رسم العشب و زهرتين تحت الشجرتين ثم رسم عدة شخصيات بحجم صغير و شكل بدائي. و هو بذلك عبر عن الرحلة إلى الغابة و الأكل الكثير. و نلاحظ أن هذا الأخير كان هو العنصر الأساسي و المهم ،حيث بدأ الرسم به ، و ذلك لما يرمز إليه من معاني قيّمة مرتبطة بالحاجات النفسية . و إن الشجرتين ترمزان إلى الغابة ،و لكن نجد من موقعهما أنهما يرمزان إلى السند و الدعم القوي ،حيث هناك تضخيم كبير لحجمهما .و لقد عبر من خلال الرسم عن الحالة الإنفعالية المصاحبة له من خلال رسم الشخصيات في وضعيات مختلفة : و هي تلعب و تمرح . و إن الزهرتين المرسمتين تحت كل شجرة تعبران عن العواطف المرتبطة بالسند الأساسي و هو مرموز بالأشجار ، و إلى الحساسة الكبيرة التي يتميز بها الحالة.

4-4- الشخصيات المرسومة: نلاحظ فقر في رسم شخصيات الأحلام من حيث التعدد و من حيث كيفية رسمها، فمن 3 رسومات كانت موجودة في رسمين، لكن طريقة رسمها هي جد بدائية و لا تتناسب مع عمر الحالة (11 سنة). فهذه الرسومات تشبه رسومات طفل في عمره (4,5 سنوات). حيث أن الشكل البشري يتمثل في دائرة للرأس ، خطين للذراعين، و خطين للرجلين، و نقاط للعين و الأنف ،و خط أفقي للقدم. و هذا يدل على كبت و تثبيط كبيرين و ليس على تخلف عقلي، فالحالة لديه ذكاء عادي لكن هناك تثبيط نفسي و فكري، و قمع للتعبير عن الذات. فرسم الأشكال البشرية يكشف الكثير من جوانب شخصية الطفل و هي هنا لا تكشف الجانب العقلي و لكن النفسي. فعدم الإهتمام برسم التفاصيل البشرية يدل على صعوبات نفسية، فالكبت للتعبير الشفهي لا يزال على صعيد التعبير الرمزي،على الرغم من أنه بمقارنة الرسومات نجد نوع من التحرر الجزئي. لكن يبقى التعبير عن الذات مقموع و ظهر من خلال شكل الشخصيات المرسومة.

ففي الحلم 1: لم يتم رسم أي شخصية على الرغم من أن الحلم كان ثري بالحالة، و أصدقائه و المرابين. الرسم هنا إقتصر على عنصر مادي فقط ، و إن هذا راجع إلى عدم الرغبة في

التعبير، لأن حذف الشخصيات هو نوع من عدم التعبير عن المحتوى الظاهر للحلم و المرتبطة بأحداث واقعية تمّ إعادتها. و هذا يرجع إلى نوعية الحلم، حيث أنه كان مخيف ومقلق و أدى إلى الإستيقاظ المفاجئ. و ذلك لأن الحدث الأساسي كان حول شخصية الحالة ، و بالتالي عدم رسمه لنفسه في تلك الوضعية هو رفض للتعبير عنها لأنها ولّدت في الحلم مشاعر سلبية و هو لا يعبر عن نفسه بهذه الطريقة.

الحلم 2: الشخصية الأساسية في الحلم هي الحالة و لم تكن فيه تفاعلات عديدة، حيث أنه كان مستلقي على السرير. في الرسم كانت البداية بالعنصر المادي و في الأخير أضاف نفسه لكن بشكل سريع ، حيث لم يستغرق وقت طويل مثلما كان في رسم السرير بل رسمه بسرعة و بعدم إتقان أو إهتمام بتحسين شكله، حيث رسم دائرة، خطين للذراعين مائلتين للأعلى، و خطين غير متناسقين للأرجل. و رسم عينين كبيرتين و رموش كبيرة لكن غياب التفاصيل الأخرى للوجه، إن هذا الرسم للذات لا يتناسب و النضج الفكري للحالة (فهو يعطي عمر عقلي = 7 سنوات ، في حين هو 11 سنة). إننا هنا نفسّر ذلك بعدم النضج النفسي بسبب الإدراكات السلبية نحو الذات و هي خاصة الشعور بالنقص و عدم الثقة في الذات و التقليل من شأنها، فرسمه لنفسه في الأخير يشير إلى نقص في قيمتها و عدم التفاني في الشكل يدل على الصورة السلبية لها. و بالنسبة لشكل و حجم العينين فإن هذا يعبر عن الرغبة في رؤية الأشياء المخفية عنه و لكن أيضا تعبر عن الإغواء، حيث نجد رموش كثيرة . و هذه الصفة نجدها غالبا عند الإناث، و ظهورها عند الحالة يدل على الحساسية الأنثوية.

الحلم 3: هذا الرسم كان ثري بالشخصيات حيث نجد 6 مرسومة بحجم صغير و بشكل بدائي و تموضع عشوائي. حيث رسم 3 شخصيات في وضعية اللعب بالقفز على الحبل، شخصية أخرى على شجرة و إثنين قرب الأزهار. و إن ما يثير الإنتباه هو أنه قام بتسمية إثنين منها و قال عنهما أختيه واحدة الكبرى و الأخرى الصغرى، و هذا معارض مع الواقع، حيث أنه ليس لديه أخوات ، و يتعارض مع الحلم حيث كان فيه الأصدقاء و المربين و لم يذكر الأخوات. إن هذا يعبر عن استعمال الخيال بدرجة كبيرة، و هو ناتج عن رغبات داخلية في أن يكون لديه إخوة. و قد يكون ذلك تعبير عن بدائلهم و هم المربيات، ففي الحياة اليومية الحالة لديه تعلّق بهن و دائما يلجأ إليهن ، و ذلك حتى يشعر بالحماية و الإهتمام و تلك العلاقة الجيدة معهم جعلته يشعر داخليا بأنهن أخواته الأكبر منه. و قد رسم الحالة نفسه قرب زهرة و تبدو على وجهة علامات الفرح من خلال التبتّم و رفع الأيدي ، و كذلك بالنسبة للشخصيات الأخرى ، فقد وضّح تعابير وجهها المسرورة و هذا ما كان في الحلم من إنطباعات سارة حوله.

5- تقديم إختبار القدم السوداء " حسام "

(1) اللوحة التمهيدية :

الخروفان الكبيران : الأم : 33 سنة ، الأب : 30 سنة
القدم السوداء : ولد : 12 سنة (هذا البطل)
الخروفان الأبيضان : بنت : 6 سنوات ، ولد 4 سنوات

اللوحات	المواضيع	التفضيلات	التقمصات
المعلم	الأب و الأم راقدين و الطفلة و الطفل راقدين و البطل يستريح	محبوبة	الأب
القبلة	البطل عتق أخته	محبوبة	الخروف الكبير
المعركة	قاعدین يلعبو مع ولدهم الصغير و البطل و الطفلة يلعبو	محبوبة	الأب و الأم
العربة	البطل يحلم باخوته اللي ولدتهم أمه ، أداوهم رجال يبيعوهم	غير محبوبة	الأب
الأثان	البطل يشرب الحليب من عند ماماه	محبوبة	القدم السوداء
الرحيل	البطل قاعد يحوس	محبوبة	الخروف
التردد	الأب يشرب مع بنتو في الماء و الإبن الصغير يشرب الحليب من عند أمه و البطل قاعد يلعب	محبوبة	الخروف الأبيض مع الأب
الإوزة	الأخ الصغير هارب و البلارج يجري وراه و عضو على باصوصو ، ولى بيكي و اخته تشوف فيه ما قدرتش تهدر	غير محبوبة	الخروف الممسك به
الألعاب القدرة	الأب حاب يساعد ولدو طاحلو في البير ، و خوه الصغير يعيطلو و جا البطل حاب يساعدو	غير محبوبة	القدم السوداء
الليل	البطل مارقدش و قاعد يطل على باباه	غير محبوبة	أحد الخرفان الصغار النائمين
الحمل	الأم ولدت جابت دراري آخرين ، و مولاهم جابلهم الحشيش	محبوبة	الأم
حلم الأم	البطل يتخيل في روجو أب	محبوبة	القدم السوداء
حلم الأب	البطل يتخيل في روجو قوي	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 1	البطل قاعد يرضع من عند ماماه	محبوبة	القدم السوداء
الرضاعة 2	الطفلة و الطفل خواتاتو يلعبو ، و البطل يرضع الحليب عند ماماه	محبوبة	أحد الخرفان البيض
الحفرة	البطل طاح في دوامة نتاع ماء ، و الظلمة واحد ما سمعو	غير محبوبة	القدم السوداء

ترتيب الصور

1) الصور المحبوبة

اللوحات	السبب
الحمل	خاطر الأم زادت ولدت دراري آخرين و مولاهم جابلهم الحشيش
الرحيل	البطل يحوس في بلاصة مليحة
المعركة	البطل يلعب مع أخته
المغف	خاطر العائلة الكل راقدة غير البطل
حلم الأب	خاطر البطل يتخيل في روجو قوي
القبلة	تواششو بعضاهم
الرضاعة 1	البطل يرضع لحليب
الرضاعة 2	خاطر الطفل و الطفلة يجريو ، و البطل يشرب الحليب
التردد	الأم تشرب مع ولدها في الماء و الأب يلعب مع ولادو
حلم الأم	البطل يتخيل روجو كبير
الأتان	البطل يشرب الحليب من عند ماماه
2) الصورة الغير محبوبة	
اللوحات	السبب
الألعاب القذرة	خاطر الطفل طاح في دوامة نتاع الماء
الإوزة	خاطر الطفلة حكمها بلارج
العربة	خاطر خواتاتو أداوهم رجال رايجين يبيعوهم
الحفرة	علي طاح في دوامة ، و واحد ما سمعو
الليل	خاطر مارقدش و قاعد يطل

الأسئلة التوليفية:

- 1) الأكثر سعادة : القدم السوداء - الأقل سعادة : الأم
- 2) الأب يفضل : الكل - الأم تفضل : الكل
القدم السوداء يفضل : الكل - الحالة تفضل : البطل (القدم السوداء)
- 3) نهاية القصة : نهاية سعيدة
- 4) الأمنيات : - يكون عندي أولاد 2 بنات و طفل - حاب نولي أب مزوج
- بطل قوي

6- تحليل اختبار القدم السوداء "حسام"

1 - اللوحة التمهيدية: تعرّف على الخرفان كعائلة ، الخروفة الأم عمرها 33 سنة ، و الخروف الأب عمره 30 سنة ، و القدم السوداء هو ولد عمره 12 سنة وقال بأنه البطل . أمّا الخروفان الأبيضان فهما إخوته ، بنت عمرها 6 سنوات ، و ولد عمره 4 سنوات . نلاحظ بأنه أعطى صفة العائلة للخرفان ، و هذا يدل على إدراك و تصور جيد للمفهوم على الرغم من أنه لم يعرف والده أبداً . و بالنسبة للقدم السوداء فلقد أعطاه نفس جنسه و عمر قريب من عمره (11 سنة) . و هذا يدل على التقمص الجيد له ، خاصة و أنه تعرّف عليه كبطل القصة . و بالنسبة للإخوة فهما من جنسين مختلفين 6 و 4 سنوات ، و هذا يمثل نقاط تثبيت عمرية في حياته ، خاصة و أنه على علاقة مع الأم ثم انفصل عنها عدة مرات.

2- المضامين الأصلية :

1-2 المضامين الصريحة: في صورة المعلق أعطى مضمون صريح حيث أن الطفل يتبول في المعلق و الصورة محبوبة ، لأن الخرفان نائمون ما عدا الخروف البطل . و قد تقمص الأب كتهرب من مسؤولية الفعل . و في صورة القبلة قال " البطل يعنق أخته " ، و هنا ذكر المضمون الأوديبى بشكل صريح لكنه عوض الوالدين بالأخ و الأخت . و قد تقمص الولد و هذا يوضّح الموقف . في صورة الأتان " البطل يشرب الحليب من عند ماما " و بالتالي اعتبرها على أنها أم الخروف ، و هذا تقبل للأم البديلة . في صور الإوزة عبّر بشكل صريح على المضمون السادي العدوانى الموجّه للآخرين . حيث الخروف هو الأخ الصغير الذي تعرّض إلى عض الإوزة ، و أخته تنظر إليه عاجزة . و هو يتعرّض إلى العدوان . في صورة الرضاعة 1 " البطل قاعد يرضع من عند ماما " . في صورة الرضاعة 2 الأخوين يلعبان و الخروف البطل يرضع من أمه . في صورة الحفرة سقوط البطل في دوامة ماء ، و الصورة غير محبوبة و التقمص للخروف .

2-2 المضامين المقتّعة : في صورة المعركة أعطى مضمون مختلف عن المعتاد ، فالخروفان الكبار يلعبون مع الإبن الصغير ، و البطل و أخته يلعبون . و بالتالي قنّع العدوانية الموجّهة تجاه الإخوة و عوضها باللعب . في صورة العربة " البطل يحلم بإخوته اللي ولدتهم أمه ، أداوهم رجال يبيعوهم " . في هذه الصورة عبّر عن العدوانية السادية تجاه الإخوة لأنهم منافسيه على الأم ، خاصة و أنه تصوّر بأنهم أبناءها من الزواج الثاني . و كانت الصورة غير محبوبة و قد تقمص الأب و هذا كهروب من تحمل الشعور بالذنب . في صورة الرحيل أعطى مضمون

بسيط لكنه ذو معنى ، حيث أن الخروف يتجول "قاعد يحوس" ، و ألغى الرحيل و عوضه بمضمون مفرح نظرا للقلق الذي تضمنه .

في صورة التردد تعرّف على الخرفان كإخوة البطل يشربون مع الأب و الأم في حين أنه يلعب . و هذا إنكار للتردد و الحيرة الناجمين عن النبذ و الطرد المفروضين من قبل الصورة و المحققين في الواقع ، و قد تقمص الخروف الذي يشرب مع الأب . في صورة اللعاب القذرة قام بتقنيع المضمون السادي الشرجي بحيث أن الأب يريد مساعدة ابنه الذي يسقط في البئر . و يأتي البطل ليساعده هو و القدم السوداء ، و قد تقمص أحد الخرفان في الماء ، و إن ما يؤكد المضمون هو تبريره لعدم تفضيلها و هو لأنه سقط في دوامة ماء . في صورة الليل الولد لم ينم و هو ينظر إلى أبيه ، و هي صورة غير محبوبة لأن الخروف لم ينم و هو ينظر إلى الأب ، و إن هذا يعبر عن المضمون الأوديبي و الشعور بالذنب الناتج عنه ، حيث أنه تقمص أحد الخرفان النائمين كهروب من الفعل . في صورة الحمل الأم ولدت أطفال آخرين و الراعي يعطيهم العشب و هي صورة محبوبة . نلاحظ هنا بأنه قام بحذف جزء من الصورة و هو الخاص بالخرفان الآخرين ، و ذلك من أجل عدم الكشف عن ميول المنافسة الأخوية ، خاصة و أن الحالة لديه تصور بأن الأم أعادت حياتها بزواجها ، و قد تكون أنجبت أطفال آخرين .

في صورة حلم الأم " البطل يتخيل في رحو أب " . في هذا المضمون قام بحذف الأم و تعويضها بالأب ، و هذا يعبر عن عدوانية لاشعورية تجاهه . في صورة حلم الأب البطل يتخيل بأنه أصبح قوي ، و هذا يعبر عن تقمص لصورة الأب ، و خصوصا أنها محبوبة و التقمص للقدم السوداء الذي يحلم .

3 - الحكايات المتتابعة و الصور المعزولة : لقد أعطى حكايات منفصلة في كل صورة لكنها تمثل مغامرات للشخصيات الأساسية التي قدّمها في اللوحة التمهيدية . و قد بدأ الإختبار بصورة الأتان ، و هذا تعبير عن فكرة الأم البديلة التي تشكلت لديه كتعويض للأم الحقيقية . و بعدها صورة الألعاب القذرة ، و عبر من خلالها عن المشاعر السلبية تجاه الأخ المتوهم . ثم كانت صورة حلم الأم حيث تصوّر أنه أصبح أب ، و هذا الإدراك يدل على إضطراب في صورة الأم . و بعدها صورة التردد ثم الرضاعة 2 ، في الأولى كان البطل يلعب و في الثانية كان هو الذي يشرب الحليب من الأم . و هذا يعبر عن المشاعر المتناقضة تجاه الأم بين الحب و الكره . و أتبعها بصورة الإوزة و مضمونها السادي الغير محبوب ، لتليها صورة الرضاعة

1 و تحقق الميول الفمية . ثم القبله لتحقق الميول الأوديبييه ، ثم صورة حلم الأب و التقمص للوالد من نفس الجنس ، و بعدها صورتى المعلف ، المعركة ، . و في الأخير الرحيل ، و قد عبّر عنها بأن البطل يتجول ، و هذا يرمز إلى الإحساس بالوحدة لكنه مقنع .

4 - ميكانيزمات الدفاع المستعملة :

الحذف الجزئي : في صورة الحمل حذف مشهد الخرفان الثلاثة و هم ينظرون إلى الأم ، و هذا لأنه يحتوي على القلق لأنه يؤكد المنافسة الأخوية و الشعور السلبي تجاهها ، و بالتالي أنكر المشهد و المشاعر . في صورة حلم الأم حذف الأم و اعتبرها أب ، و إن هذا يعبر عن علاقة مضطربة معها و شعور سلبي تجاهها .

حذف الفعل : في صورة الرحيل حذف الفعل و عوضه بالتجول ، و هذا بسبب القلق الذي فرضته الصورة . و في صورة المعركة حذف فعل الشجار و استبدله باللعب بين الأخ و أخته و ذلك لإنكار العدوانية .

الرجوع العكسي : في بعض الصور أعطى مضمون ثم في تبرير سبب إختيارها أعطى مضمون آخر .

في صورة التردد الأب يشرب مع البنت الماء ، ثم عوضه ب الأب يلعب مع أولاده . في صورة الألعاب القذرة "الخروف سقط في بئر" ، ثم في التبرير "سقط في دوامة ماء". في صورة الإوزة الخروف الذي أمسكته الإوزة هو الأخ الصغير ثم في التبرير فهي البنت التي كانت تنظر إليه.

و إن هذا يعبر عن أن الوضعية المفروضة سببت عدم الإرتياح و القلق ، و لذلك تم إجراء تغييرات على المضمون .

5 - التقمصات المسيطرة :

- تقمص القدم السوداء : عدد التقمصات هو 5 في مجموع الصور ، و هذا أقل من المعدل و يعبر عن الهروب من تحمل مسؤولية الفعل المفروض في الصور و عدم القدرة على التكيف . و التقمص كان في ثلاث صور محبوبة هي : حلم الأم ، حلم الأب و الرضاعة 1 . حيث كانت الصفات جيدة للخروف فهو يحصل على الإشباع من الأم و يحلم بأنه أصبح كبير و قوي . و في صورتين غير محبوبتين هما الألعاب القذرة و الحفرة. في الأولى كان يقوم بعمل بطولي هو مساعدة الأخ ، و في الثانية سقط في دوامة ماء ، و هذا تعبير عن الشعور بالذنب . فهذه التقمصات تبرز الحاجات المتناقضة للحالة .

- تقصص الخروف البيض الصغير : عدد التقمصات هو 4 في صور الرضاعة 2 ، الليل ، الإوزة ، و التردد . حيث كان هذا الخروف بعيد عن مصادر القلق و يأخذ مسافة وقائية . ففي الصورة الأولى هو الخروف الذي يلعب ، في الصورة الثانية هو الخروف النائم و بالتالي ليس هو الذي يتلصص . في الصورة الثالثة هو الخروف الوحيد الذي يلعب . أمّا في صورة الإوزة فقد تقمص الخروف الذي أمسكته الإوزة ، و هذا تعبير عن الحاجة إلى العقاب بسبب الشعور بالذنب .

- تقصص الوالدين : عدد التقمصات هو 4 في صور المعلف ، المعركة ، القبلو ، العربية ، الحمل . و نلاحظ أنه في الصورة الأولى عبّر من خلال هذا التقمص عن الميول الأوديبية ، لأنه احتل مكانة الأب قرب الأم . و في صورة القبلو كان هو الذي يقبل الأم و عوض الشخصيتين بالولد و البنت ، و بالتالي أخذ موقع الأب في المشهد . و في صورة العربية تقمص الأب لأنه في وضعية بعيدة عن الميول السادية تجاه الإخوة . في صورة المعركة تقمص الوالدين مع الأب و الأم و هما يلعبان مع الإبن الصغير . و إن هذا التقمص هو عملية عكسية تعبّر عن الرغبة في الحصول على رعايتهما . و في صورة الحمل تقمص الأم التي أنجبت أطفالا ، و هذا تقمص هروبي لإخفاء الغيرة الأخوية .

6 - خلاصة الإختبار :

الحالة لديه مشاعر متناقضة تجاه الأم ، ظهرت من خلال صور الإختبار . فهو لديه عدوانية لاشعورية تجاهها ، و في نفس الوقت الحاجة إلى عطفها و حنانها . و قد عبّر عن ذلك في كونها الأقل سعادة ، و من جهة أخرى لديه شعور بالنقص يحاول تعويضه . و قد ظهر من خلال تقمصه للبطل في وضعيات مرغوبة ، و اعتباره الأكثر سعادة و الأكثر لطفا و هو يفضله في الشخصيات . و أسقط عليه رغباته في أن يصبح قوي و راشد في قوله " حاب نولي أب مزوج " . " يكون عندي أولاد 2 بنات و طفل " . و هذا تعويض للحرمان العاطفي و الإحباطات الكثيرة التي تلقاها من والديه و خاصة أمه .

7- الإستنتاج العام للحالة " حسام "

الحالة لديه قمع كبير للمكونات النفسية الشعورية و الأشعورية حيث أنه يرفض الحديث عن نفسه و يرفض الحديث عن أحلامه ، و يظهر عليه عدم الإستقرار النفسي من خلال الإستجابات الإنفعالية الحادة للإحباطات و التأثير الشديد بعوامل المحيط . و إن ذلك يرجع إلى عدم الإستقرار الذي شهده في طفولته الأولى من خلال العلاقة المضطربة مع الأم التي انفصلت عنه عدة مرات و كوّنّت إحباطات عديدة ، آخرها الهجران التام . و ما زاد من تعقيد حالته هو أنها أعادت الزواج و لم تعد تسأل عنه رغم رؤيته لها في الشارع و معرفته بها . و ذلك ما يجعله في حالة صراع دائم و اكتئاب كبير يظهر في انطواءه و شروده و رفض التكلم عن نفسه و نوبات البكاء المفاجئة .

و إن هذا ما جعله يرفض التكلم عن أحلامه و نسيان لعدد كبير منها و ذلك للتهرب من الكشف عن الذات و تبرير ذلك بعدم التذكر . و الروايات التي ذكرها كانت فقيرة من حيث المحتوى فمواضيعها هي أحداث عايشها في اليقظة و هي ذات عناصر معتادة و خالية من الإثارات و الأحداث الكثيرة و الحركة التي تميّز عادة أحلام الأطفال في مثل سنه (11 سنه) . و إن ذلك يرتبط بالتنشيط النفسي الذي يعاني منه جرّاء الحالة الإكتئابية الدورية . حيث توقفت الإستثمارات النفسية و ظهر الكف على صعيد الأحلام ، بسبب استمرارية الصراعات . و بالنسبة للشخصيات ظهر الحالة في أحلامه و كان سلبي و يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع في اشترك لأحداث الحلم مع شخصيات معروفة هم أصدقاء المركز و المربين . و غابت شخصية الأم على الرغم من أنه يعرفها و كل تفكيره مرتبط بها ، و هذا بسبب رفض الكشف عن معاناته بسببها . و سمح اختبار القدم السوداء بالكشف عن العلاقة المضطربة مع الأم و المشاعر المتناقضة تجاهها ، من خلال الميكانيزمات الدفاعية في صور ذات مضامين مقلقة . و الأماكن التي دارت فيها أحلامه هي خاصة أماكن خارجية للتنزه كالبحر و الغابة ، و هذا تعويض للإغلاق على النفس و عدم الكشف عن صراعاته ، و هي أماكن تحقق رغبات . و ظهر تأثير الإنفصال عن الأم من خلال عدم الثقة بالنفس و الشعور بالوحدة و عدم الأمان . حيث ظهر الخوف في حلم تعرّض فيه إلى خطر بعدما كان مصدرا للمتعة ، لكنه لم يتكرر . و قد عبّر عن معاناته و صراعاته بطريقة إسقاطية في اختبار القدم السوداء من خلال تقمصه البطل .

الإستنتاج العام للحالات على ضوء الفرضيات

من خلال الحالات التي تم دراسة أحلامها و تحليلها و تحليل رسوماتها، و إعتقادا على طريقة تحليل المحتوى الظاهر و الكامن توصلنا إلى أن أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين تتميز بعدة خصائص فيما يتعلّق بمحتواها من حيث نوعها و مواضيعها و مكان حدوثها و حجمها و المشاعر المسيطرة فيها و الشخصيات المتكررة .

و قبل ذلك فإن تذكر الأحلام كان متباين من حالة لأخرى مع اختلاف حالة الحرمان العاطفي . فالحالات التي تعاني من حرمان عاطفي جزئي أين الوالدين موجودين لكن ظروف ما جعلتهم ينفصلوا عن أبنائهم و بقاء الإتصال معهم ، كان تذكرهم للأحلام كبير و المحتوى ثري و غني بالعناصر و الأحداث المتنوعة .

و بالنسبة للشخصيات المتكررة في أحلام الأطفال فإننا وجدنا أيضا إختلاف في تكرارها حسب نوع الحرمان الوالدي و وجود أو غياب اتصال معه . فمن بين 20 حالة وجدنا أنه في 10 حالات كان أحد الوالدين أو كلاهما متواجد في الأحلام ، و في 10 حالات أخرى كانا غائبين . بالنسبة للحالات التي تواجدت فيها تلك الشخصيات و تكررت ، فهي لديها حرمان مؤقت من الوالدين بسبب ظروف قاهرة لهم هي خاصة عدم تواجد مسكن يأويهم مع أبنائهم إما بسبب الخلافات بين الزوجين و الطلاق أو بسبب الفقر . و كانوا قد عاشوا معهم فترة طويلة و عدد الحالات هي 8 (خولة ، صندرة ، خديجة ، جيهان ، شريفة ، نورهان ، رضا، محمد العربي). و كانت الصور التي ظهرت عليها هي صور إيجابية .

في حين حالتين لم يكن التكرار كبير للوالدين و هما محرومتين منهما منذ الميلاد، و هما (نزيهة و نسرين) حيث ظهرت الشخصيات في حلم واحد و هذا تعبير عن الرغبة في عودة والديهما خاصة و أنهما معروفين و هما تدركان تواجدهما في الحياة . و هجرانهم كان له تأثير سلبي عليهما. و رغم ذلك كانت الصورة إيجابية عنهما في الحلم .

بالنسبة للحالات العشر التي غابت فيها شخصيات الوالدين فهي حالات لم تعرف مطلقا من يكون الأب و الأم و هي (أكرم ، شريف ، شاكرا ، نبيلة ، نعيم ، أحمد) ، و حالات حرمت منهم في سن مبكرة و كانت لديها إجابات كثيرة منها و خاصة الإنفصال المتكرر و الظهور

و الإختفاء و الحالات هي (أيمن ، عقيلة ، حسام). بمعنى أن غياب الوالدين في أحلام الحالات يرجع إلى غياب صورة ذهنية عنهم في أغلب الحالات ، و إلى الإحباطات الأولية . و بالتالي نوكد الفرضية الجزئية الأولى التي مفادها أننا " نسجل غياب الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم " .

و نلاحظ أن الحرمان الكلي من الوالدين لم يؤدي إلى ظهورهم في الأحلام و بالتالي إلغاء لأي صورة عنهم إيجابية كانت أو سلبية .في حين الحرمان الجزئي أدى إلى تكوين صور إيجابية . و هذا ما ينفي فرضيتنا القائلة أن " الأطفال المحرومين من الوالدين يكونون صورة سلبية عنهم " . فالصورة إما غائبة أو إيجابية حسب نوعية الحرمان الوالدي .

و بالنسبة للمواضيع المتكررة في أحلام الأطفال المحرومين نلاحظ تنوع و تعدد يرتبط بنوع الأحلام و هي خاصة تحقيق الرغبات و قد تكررت خاصة مواضيع عودة الوالدين عند أغلب الحالات التي كانت لها علاقة سابقة معهم (خديجة ، جيهان ، نورهان ، شريفة محمد العربي). و مواضيع تحقيق الذات و التفوق ، و التي كانت في محتوى ثري بالنشاطات التي يقوم بها الطفل و خاصة أدوار البطولة و الشجاعة و القوة و التفوق ، و ذلك عند أغلب الحالات . و ظهرت كذلك مواضيع الانفصال من خلال محتويات مختلفة تتضمن معنى الانفصال و هي و النفي و الوحدة و الإختطاف و محاولة الإيذاء و ذلك عند الحالات (خولة ، صندرة ، خديجة ، نزيهة ، محمد العربي ، عقيلة ، أحمد ، نعيم). و على هذا نقول أن الفرضية الجزئية التي مفادها " تكثر في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين مواضيع الانفصال قد تحققت، لأن مواضيع العودة للعيش مع الوالدين كانت كذلك متكررة و هذا يرجع إلى المعاناة من الانفصال عنهم و بالتالي فالأحلام كانت تحقيق للرغبات المرتبطة بهم و تعويض للحرمان منهم في اليقظة .

و عن الأماكن التي دارت فيها أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين فقد وجدنا أن المكان المتكرر بكثرة هو دار الطفولة المسعفة و هذا سواء عند الأطفال المحرومين كلياً أو جزئياً من والديهم . أي حتى عند الأطفال اللذين عاشوا لفترة في منزل خاص بهم مع عائلتهم كان تكرار المكان أكثر من المنزل . و لم يظهر المنزل إلا في 4 حالات هي (شريفة ، نورهان ، جيهان ، صندرة). و بالنسبة للأحداث كانت إما تكون فقط في هذا المكان و هذا خاصة عند الأطفال المسعفين ، مثل (أكرم ، نبيلة). أو تكون الإنطلاقة منها إلى مكان آخر خارجي هو المنزل بالنسبة للحالات المحرومة جزئياً . و كانت كذلك الأماكن الخارجية جد متكررة و هي تتمثل في الشارع و المدرسة و أماكن التنزه ، و فيها تجري أحداث كثيرة أغلبها ذات طابع مقلق .

و على هذا نقول أن الفرضية الجزئية التي مفادها " تدور أحداث أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين في أماكن غير المنزل " ، قد تحققت قد تحققت لأن مكان حدوثها كان في الفضاء الذي يتواجدون فيه حاليا و هو دار الطفولة المسعفة .

بالنسبة للمشاعر التي كانت تصاحب الأحلام فإنها كانت ترتبط بنوعية الأحلام و مواضيعها و كان الشعور بالخوف هو السائد في معظم روايات الأحلام للحالات حيث أن هذا الأخير يكون عادة بسبب التعرّض إلى إعتداء من قبل شخصيات مجهولة و محاولة الإيذاء و هذا في الكوابيس المقلقة ، و التي تعبّر عن قلق الانفصال و كانت شدته كبيرة تؤدي إلى الإستيقاظ من النوم . و ظهر أيضا في بعض الأحلام التعويضية و التي تحقق الذات حيث يكون هذا الشعور في البداية ثم يسعى الطفل للتخلص من الوضعية المسببة له و يتحول إلى شعور آخر إيجابي هو الفرح و ذلك يرجع إلى الميكانيزمات الدفاعية المستعملة من أجل إلغاءه و تعويضه .

و على هذا نقول أن الفرضية الجزئية التي مفادها " تكثر مشاعر الخوف في أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين " قد تحققت لأن الخوف في تلك الأحلام عبّر عن القلق الداخلي المرتبط بالانفصال و بالمستقبل الغامض المتعلق بعودة الوالدين .

و نستنتج إذن من خلال هذه النتائج أن الفرضية العامة التي مفادها " يؤثر الحرمان من الوالدين على محتوى أحلام الأطفال " ، قد تحققت حيث كان التأثير للحرمان الوالدي على مواضيع و شخصيات و أماكن و مشاعر الأحلام . و إلى جانب ذلك كان التأثير على البناء و التطور المعرفي للأحلام حيث أنه كلما كانت المعاناة من الحرمان كبيرة كلما أدى ذلك إلى تأخر في تطور الأحلام من حيث ثراء محتواها الظاهر الذي يصبح فقير و غير ثري بالعناصر ، و ذلك بسبب التثبيط الذي يحدث في السيرورات النفسية و معها الفكرية .

خلاصة الجانب التطبيقي

بعد اتباعنا لمنهجية علمية قائمة على استعمال المنهج الإكلينيكي و القيام بدراسة حالات فردية. تتمثل في أطفال محرومين من الوالدين و جمع معلومات حولها من خلال وسائل محددة هي المقابلة النصف موجهة و الرسم و اختبار رسم العائلة . قمنا بتحليل نتائج كل حالة على حدى من حيث تحليل الأحلام إلى عدة عناصر : هي نوعها ، أماكن حدوثها ، الشخصيات السائدة فيها ، المشاعر المسيطرة عليها و حجمها . و ذلك أعطانا معلومات قيمة ذات دلالات هامة بالنسبة لكل حالة و بالنسبة لجميع الحالات فيما يتعلق بالعناصر المشتركة و المختلفة . و ما ساعد على توضيح ذلك هو نتائج الرسومات و الإختبارات المطبقة عليهم .

و قد توصلنا إلى أن الحرمان الوالدي يؤثر على محتوى أحلام الأطفال المحرومين منهم . حيث أن المحتوى يتأثر بغياب الوالدين الكلي أو الجزئي في حياة الطفل . ففي حالة الغياب الكلي تكون أحلام الطفل غنية بشخصيات المحيط الجديد الذي يعيش فيه (دار الطفولة المسعفة)، في حين تكون فقيرة بشخصية الوالدين . أما في حال كان الوالدين موجودين لكن بعيدين عن الطفل فإنه يحلم بهما من جانب رغبته في عودته إليهما ، فهو يملك صورة إيجابية عنهم .

و هذه نقطة جد هامة توصلنا إليها و هي أن صورة الوالدين في أحلام الأطفال المحرومين منهم هي صورة إيجابية على الرغم من الانفصال عنهما و الإحباطات التي عايشها من طرفهما سواء عن قصد أو غير قصد . أي أن الحاجة إليهما تفوق أي مشاعر سلبية و تكون صور مشبعة . و حتى لو لم تكن لديه أي صورة ذهنية عنهما فإنه يكون صورة إيجابية تعوّض تلك السلبية . و توصلنا إلى أن المواضيع المسيطرة في أحلامهم تدور معظمها حول المعاناة من الانفصال . أي أنها تعبر بصورة غير مباشرة عنها من خلال مواضيع مهددة حيث يشعر الطفل بعدم الأمان و بالخطر المحقق بحياته ، أو الإستبعاد و الإختطاف و الوحدة .

و ذلك ما يؤدي إلى التعويض من خلال مواضيع تحقق الرغبة في عودة الوالدين . و نجد أن الأماكن التي دارت فيها أحلام أولئك الأطفال هي خاصة دار الطفولة المسعفة التي يعيشون فيها بعد حرمانهم من الوالدين . و غاب المنزل العائلي عند أغلب الحالات لتأثير الخبرات المعاشية على تكوين البيئة الحلمية التي تجري فيها الأحداث .

لكن ذلك يجعل مشاعر الخوف تسيطر على أحلامهم لأن هناك إحساس داخلي بعدم الأمان ، فالقلق الداخلي الناجم عن الحرمان الوالدي يظهر في الأحلام على شكل خوف من مواضيع و مواقف مهددة .

الخاتمة

إن أحلام الأطفال هي مجال هام في حياتهم اليومية لا نستطيع التعرف عليها إلا إذا أبحرنا في أعماقها من خلال التقصي و البحث عنها . و قد كان ذلك هو دافعنا لإجراء هذه الدراسة من خلال التوسع في الحياة الحلمية للأطفال و قد خصصنا فئة جد هامة منهم هم الأطفال المحرومين من الوالدين ، و نقصد هنا أولئك الأطفال الذين حرموا لفترة مؤقتة أو مطولة من والديهم لعدة أسباب . حيث هناك انفصال جزئي أو كلي ، يظهر الأول من خلال انقطاع الإتصال بهما و عدم إنتظامه لأسباب عديدة ، و يظهر الثاني في عدم تواجد إي إتصال مع أحد الوالدين أو كلاهما . و إن محتوى أحلام الأطفال يتغير وفقا لعوامل عديدة بعضها يرتبط بالطفل في حد ذاته و البعض الآخر يرتبط بالظروف التي يعيش فيها . و ذلك ما حاولنا في بحثنا هذا أن ندرسه . حيث أننا افترضنا أن أحلام الحرمان من الوالدين يؤثر على محتوى أحلام الأطفال ، بتحليلها وجدنا أنها ذات طبيعة مميزة من حيث العناصر المكونة لها و الشخصيات المتكررة . و خاصة الصورة التي يملكها هؤلاء حول والديهم ، فالأطفال المحرومين كليا منهم لم يتكرروا في أحلامهم و إنما ظهرت شخصيات أخرى . أما المحرومين جزئيا فقد تكرر ظهورهم و ذلك لأن خبرة العيش معم كان لها تأثير كبير . و قد دارت معظم أحلام الأطفال المحرومين من الوالدين في دار الطفولة المسعفة ، و في أماكن خارجية و هذا يؤكد تأثير المعاش الحالي على محتوى أحلامهم ، التي هي تعبير عن الأفكار و الإنشغالات النفسية . فالحرمان الوالدي هو أهم ما يشغل أولئك الأطفال ، و تبرز من أحلامهم الآثار السلبية له التي تكون غالبا الشعور بالنقص، و بالوحدة ، و بالحزن . و إن النتائج التي توصلنا إليها تقتصر على الحالات التي تم دراستها و هذا لفتح المجال أمام دراسات أخرى للتوسع أكثر في عالم أحلام الأطفال . فالأحلام هي وسيلة جد هامة للتعلم في الحالات الفردية و الجماعية و غالبا ما يهملها الأخصائيون النفسيون كوسيلة تشخيصية ، تعطي معلومات هامة حول السيرورات النفسية و الفكرية للأطفال و حتى الراشدين . و لذلك يجب إعطاء اهتمام أكبر بأحلام الأطفال و عدم إغفالها ، و ذلك بتشجيعهم على رواية أحلامهم ، لأن مجرد الحديث عنها يساعد على التخلص من التوترات المرتبطة بها و تحرير القلق . و هي تشكل وسيلة غير مباشرة ليكشف الطفل عما لا يريد التعبير عنه .

قائمة المراجع

1- المراجع باللغة الفرنسية :

1- les livres:

- Aeppli Ernest .1986.**Les rêves et leurs interprétation**.France. Ed Payot.
- Akli Haddadou Mohand.1994.**Le rêve et son interprétation dans l'islam**.Alger.Ed ENAL.2^{ème} ed .
- Aubry Jenny .2003.**Psychanalyse des enfants séparés** .Paris .ed denoel.
- Baudier Anne , Bernadette Céleste.2004.**Le développement affectif et social du jeune enfant** .Paris .Nathan.2^{ème} ed.
- Bergeret Jean.1986.**Psychologie pathologie** .Paris.Masson.
- Bléandanu Gerard .1995.**L'analyse des rêves et le regard mental**.Liege.ed Pierre Mardaga .(s.n°ed).
- Boucebcı Mahfoud .1982.**Psychiatrie société et developpement**.Alger .SNED.2eme ed.
- Bowlby John .1994 .**Attachement et perte** Paris. Tome 2 .Puf .2ème ed .
- Bowlby John. 1984 . **Attachement et perte** Paris. Tome 3 .Puf .1 ème ed .
- Capul Maurice .1989.**Abandon et marginalité**.Toulouse .ed privat .
- Chermet-Carroy Sylvie .2003.**Comprenez votre enfant par ses dessins**.Paris.ed Sand.(s n ed).
- Corman Louis.1981.**Le test PN**.Paris .Manuel 1.PUF.7ème ed.
- Corman Louis.1990.**Le test du dessin de famille**.Paris.PUF.6ème ed.
- Daws Dilys.1999. **Les enfants qui ne dorment pas la nuit** .traduit par Laurence Kiéfé.Paris .ed Payot et Rivages.
- Décobert Simone et Sacco François .1997.**L'enfant ,le reve et le psychanalyste**. France.ed Erès .(s.n°ed).
- Dodson Fitzhughı . 2002.**Le père et son enfant** .Paris .Laffont.(sn°ed).
- Du Chazaud Jean .1999.**Le sommeil et les rêves, ont-ils livré leurs secrets ?** Grasse.ed Cheminements santé.(sn°ed)..
- Dumas Didier .1999 .**Sans père et sans parole, la place du père dans l'équilibre de l'enfant** .Paris Hachette Littératures.

- Gaspari Carrière Françoise .1989 .**les enfants de l'abandon.**
Toulouse.ed privat.
- Golse Bernard . 1994.**Le développement affectif et intellectuel de l'enfant.**Paris .Masson.3 ème ed .
- Grumberger Bela et Chasseguet Smirgel Janine .1985.**Les rêves voie royale de l'inconscient.**France.ed Sand.(sn°ed)..
- Guillotte Alain .1994.**Le bébé et ses parents : 0 à 18 mois.**
Lyon.Chronique Sociale.3^{ème} ed.
- Lebovici Serge, Diatkine .R, Soulé. M.1985.**Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent** .paris.PUF.tome1.
- Lebovici Serge , Diatkine.R, Soulé.M.1985.**Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent** .paris.PUF.tome 4.
- Mardaci Mourad .2007.**Enfants abandonnées en Algérie.**Paris.ed L'harmattan.
- Mayet Laurent et Neron De Surgu Olivier .1999.**Le rêve** .France.ed Maisonneuve et Larose. .(sn°ed).
- Mazet Philippe, Stoléru Serge.1993.**Psychopathologie du nourrisson et du jeune enfant.** Paris . Masson .
- Mazet Philippe ,Donald Houzel.1986. **Psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent.** Paris. .Maloine.volume1. 2^{ème} ed .
- Mesot Hervé.2001.**Les interprétations du rêve.** Paris.P.U.F.1^{er} ed .
- Mucchielli Alex .1993.**L'analyse formelle des rêves et des récits d'imagination.** Paris.P.U.F. .1^{er} ed.
- Musso.A et Fadoni.O.2004.**Les rêves des enfants.** Paris. Ed De vecchi .(sn°ed)..
- Pélicier Yves.1983.**La serrure et le songe.** Paris .ed Economica.(sn°ed)
- Porret Jean Michel.1997.**L'arrière scène du rêve.** France. Ed Harmattan. (sn° ed).
- Smadja Claude, Szweg Gérard.1999.**Système sommeil-rêve.** Revue française de psychosomatique. Paris.P.U.F.1^{er} ed .
- Spitz René. 1979.**De la naissance à la parole.**paris.Puf.(sn°ed).
- Szejer Myriam.2000.**Le bébé face à l'abandon, le bébé face à l'adoption.**Paris. Ed Albin Michel .(sn°ed).
- Winicott Donald .W. 1992.**L'enfant et sa mère.** .traduction de M.Michelin et L.Rosaz. Paris. Payot.3ème ed .
- Winicott Donald.W.1969.**De la pédiatrie à la psychanalyse.**Paris. ed Payot (sn° ed).
- Donald.W.Winicott.1957.**L'enfant et sa famille.** Paris .ed Payot.(sn° ed).
- Zaouche-Gaudron Chantal.2001.**La Problématique paternelle.**
Paris.Erès.

-Michel Zlotowicz.1978. Les cauchemars de l'enfant. Paris . Ed PUF.1^{ère} ed

2-Les Dictionnaires :

- Houzel Didier , Emmanuelli Michele, Françoise Moggio.

2000.Dictionnaire de psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent.paris .Puf.1^{er} ed.

- Mijolla Alain.2002.Dictionnaire international de la psychanalyse .paris .tome 1.Hachette .

- Mijolla Alain .2002.Dictionnaire international de la psychanalyse .paris .
tome 2.Hachette.

- Sillamy Norbert.1999.Dictionnaire de psychologie.Larousse.Paris

- Petit Larousse de la Psychologie .2008.ed larousse .FRANCE.

2-المراجع باللغة العربية :

1-الكتب:

- نعيم الرفاعي . 1969. الصحة النفسية ، دراسة في سيكولوجية التكيف .دمشق .مطبعة طبرين .ط2.

- عبد الرزاق جعفر. 2000. النوم و الأحلام (أحلام الطفل) . دمشق . الأهالي للطباعة و النشر .ط1.

- عبد المنعم حنفي .1996. التحليل النفسي للأحلام .القاهرة . مكتبة مدبولي .(ب.ط).
- عزيز سمارة و آخرون .1999. سيكولوجية الطفولة .الأردن .دار الفكر للطباعة و النشر.ط3.

- محمد عبد الطاهر الطيب و آخرون .(ب.س) . الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة

- حسن مصطفى عبد المعطي .1998. علم النفس الإكلينيكي .دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع . ب ط .

- رالف غريسون.1988. فن التحليل النفسي و ممارسته . ترجمة د ميخائيل أسعد ، و د. عبد الرزاق جعفر. بيروت. منشورات دار الآفاق الجديدة . المجلد 1 . ط 1.

- سيغmond فرويد. 1989. الأحلام . ، ترجمة د.مصطفى غالب. بيروت . دار ومكتبة الهلال .(ب.ط).ص 30.

- إبراهيم فريد الدر.2000. علم الأحلام ، منافعها و محتواها و نظرياتها . بيروت .
الدار العربية للعلوم .ط1.

- آن فراداي. 1995. الأحلام و قواها الخفية. ترجمة عبد العلي الجسماني. بيروت .
الدار العربية للعلوم ط1.
- مصطفى فهمي (ب.س). سيكولوجية الطفولة و المراهقة. مصر. دار مصر للطباعة
(ب.ط).
- جورج كرم. 1982. النوم و تفسير الأحلام على أسس سيكولوجية. لبنان . دار الرائد
اللبناني ط2.
- علي كمال. 1989. باب النوم و باب الأحلام. بيروت .الدار العربية للعلوم ط1.
- عزيز سمارة و آخرون. 1999. سيكولوجية الطفولة. الأردن .دار الفكر للطباعة و
النشر ط3.

2- المعاجم :

- ج .لابلانث و ج ب .بونتاليس . 1987. معجم مصطلحات التحليل النفسي . ترجمة مصطفى
حجازي .بيروت.المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.(ب ط).

3- الوابوغرافيا :

Sites Internet:

- <http://www.erudit.org/revue/smq/1983/v8/n2/030184ar.pdr>. Provost
.Marc.2007.
- <http://perso.orange.fr/radix.exclesiae/info.bio.famille.et.person.html>. 2007.
- [http://www.phac-aspcgc.ca/mh-sm/mhp-psm/pub/fc-
pc/par_soinshtml](http://www.phac-aspcgc.ca/mh-sm/mhp-psm/pub/fc-pc/par_soinshtml).2007.
-
- <http://www.psynem.necker.fr/PedopsychiatriePsychanalyse/Dossiers/Attachement/>
Bo.2007.

الملاحق :

1- نصوص أحلام الحالات

أحلام الحالة الأولى " خولة " :

الحلم 1: حلمت فاضت الدنيا جات العين و فاضت في الدار ، عيَّطت لي المربية و قالت لي روحي للدار اللي قدامنا و جيبي فوطوار . رحنت لهذيك الدار لقيت الباب تحل و سمعت حاجة تعيَّط خفت ، مبعده خرج واحد الحاجة لابس أبيض و فيه الدم و جاي ليا ، جيت باش نهرب ما قدرتش ، الأرض كانت حرشة ما قدرتش نجري ، و باش نعيط ما قدرتش نعيط .

الحلم 2 : حلمت ربّيت قطة و هي صغيرة ، و والفت عليا و عادت تتبعني ، و مبعده كلي طرت في السماء علكيف و هي تطير ورايا . زعما أنا مت و طلعت للسماء و هي ثاني كانت وفيه و طلعت معايا للسماء .

الحلم 3 : حلمت روحي فنانة مشهورة و قاعدة نرسم في لوحة فيها الطبيعة و لرسمت قطة . مبعده القطة هذي كولآت تتحرك و خرجت من اللوحة ، و أنا فرحت و هي ثاني كانت فرحانة .

الحلم 4 : حلمت حلم موش قدي ، حلمت شربت دواء موش قدي و كل مرة نشربو ، حتى رحنت عند الطبيب قالي ولى عندك مرض خطير و شفت روحي كلي مت ، و نضت .

الحلم 5 : حلمت رحنا في رحلة للصحراء في BUS ، أنا قاعدة نضحك في صحاباتي نحكيلهم حاجات تضحك ، قتلهم خويا و ذنيه طوال قعدو يضحكو . حسيت حاجة ورايا دورت لقيت خويا يخزر معايا و عيَّط عليا قالي و علاه تعكّي عليا . مبعده أنا خفت عدت نترعد ، ولى خويا يطلب مني في السميحة علي عيَّط عليا . مبعده حبس البيس و خرجنا الكل و خويا قاعد يتبع فيا ، كي رجعنا للبيس الرجل ما خلاش خويا يطلع و هو باقي متبع ، بقي حاكم في الباب نتاع البيس و يقول لي اسمحيلي اسمحيلي ، و البيس مشى و هو باقي لا زق في الباب . جيت ندخلو ما قدرتش ، خرجت من الطاقة و حكمتوا جبدتو بيه بالباب ، مباعده جبتو معايا للدار و هو قاعد يطلب مني في السميحة ، و أنا قتلنو سامحتك ياخويا و نضت و أنا نقول سامحتك ياخويا .

الحلم 6: حلمت في دار جداتي في الباتيمان في ليطاج للأخير كنت نلهب بطبة (قطعة قماش) حتى طاحتلي للتحث . هبطت نحوّس عليها ، حوّست حوّست حتى لقيت نصف يد ، خفت و وليت نجري و الطبة تجري ورايا و تقول لي أرواحي برك ما تخافيش .

الحلم 7 : حلمت أنا و عقيلة (صديقتها) رحنا للأوتيل لقينا الرجل اللي عندو المفتاح قتلنو عطينا شمبرا (غرفة) باش نباتو ، عطاني مفتاح رقم 05 . و ماما كانت في الشمبرا رقم 05 ثاني ، طلعتنا للشمبرا شفت ماما قاعدة في السرير ، و عقيلة ما تشوفهاش ، غير أنا قتلنا إيه ماما راكي هنا و أنا نحوّس عليك ، قالتلي عقيلة مع من راكي تهدري قتلها أي ماما قالتلي

ماكان حتى واحد ما نشوف والو . قتلها أنتي ما تشوفيهاش عليّ ما هيش أمك . مبعد بعثت عقيلة تشريلبي و قعدت نحكي مع ماما قتلها تواحشتك وين كنتي ، قالتلي ما نيش حية راني ميتة . كي رجعت عقيلة ولّات تشوف ماما .

الحلم 8 : حلمت كلي كن نلعب مع لبنات في حديقة ، عفتت على واحد البير كان مغطي طحت فيه . حسيت حاجة تتحرك تحتي لقيتها حنوشا معمر قبالحنوشا ، و كلي حابين يقرصوني في رجلي و في يدي . نشوف غير في روسهم برك ، وليت ننحي فيهم بيدي و هذوك لبنات يطلّو عليا من فوق البير حتى غطاوه و عدت ما نشوفش الفتحة نتاعو . بعثولي بيدون باش نطلع فيه جيت باش نمسو لقيت فيه حنوشا ثاني ، طلقنتو و قتلهم نعاون روعي وحدي واحد ما يعاونني . بديت نطلع في البير كلي كاين سلام طلعت طلعت حتى خرجت ، فرحو بيا لبنات و رجعنا للسنتر . وليت نحكي للمربيات قتلهم بكذا و كذا ما آمنونيش ، أدبتهم للبير و نعتهلهم ، جيت نزل زدت طحت و لقيت بعد حنوشا ، و مبعد نضت .

الحلم 9 : حلمت كليّ أنا عطيت لماما بكف هي من ذاك هبلت و دخلناها للسبيطار ، رحنا أنا و لبنات نشوفوها جات معنا " نجاة " (صديقة أكبر منها) ، مبعد بدات تعكيّ على ماما و تقول لها قولي " أها " و ماما ماهيش فايقة . مبعد ماما رمشت عينها فاقت قائلها واش راكي تحسبي فيا مهبولة و عطاتها بكف . و مبعد كليّ نجاة قاعدة في نص الغاشي و تنحيّ في قشها بصحّ ما همش متوليهين بيها . عيّطت للبنات قتلهم أرواحو نجاة هذيك ماهيش مليحة و ماتزيدوش تهدرو معاها لااهي تدير كليّ في السحور . سمعتني هكاك قائلنا درك أنعتلكم ، أداتنا لواحد البير فيه السحور ، اللي ترميه فيه يخرج كيفها . رماة نبيلة خرجت و لاة تهدر كيفها ، مبعد جات ترمي نصيرة شفت معاها أنا قعدت في الهواء ما طاحتش . كانت عندي واحد القرعة فيها الماء قلت لصندرة أرميها باش يروح السحور ، رماتها بيها بالقرعة مباعد ما طاحتش نصيرة و درت بعينها خرّجتها من ثمّ . و قلت لنجاة تدخل في واحد الحفرة باش ناعبو ، و أنا باش نقتلها ، هذيك الحفرة فيها زجاج . دخلت رميت فوقها التراب و قتلتها . مبعد رحنا نمشيو هكا ماتت نصيرة كليّ جمدت ، دفناها ، زدنا مشينا ماتت نبيلة ، حفرناها قبر و دفناها . مبعد زادت عقيلة ، و صندرة و مبعد أنا عرفت روعي رايحة نموت حفرت قبر و كي مت طحت فيه و نضت .

أحلام الحالة الثانية " صندرة " :

الحلم 1: حلمت خرجت نلعب للبرّا في الليل حتى لقيت غول جاي ليا ، حببت نهرب و نعيّط ما قدرتش ، كلّي حاجة في حلقي باش نعيّط على ماما ، ما قدرتش و بقيت هكاك بزّاف و أنا نحاول باش ندخل للباب نتاع الدار ماقدرتش ، حتى نضت .

الحلم 2: حلمت ماما رايحة للعرس و أدات خاوتي معاها و أنا ما حبّتش تديني . بقيت نحاول فيها ما حبّتش . لراحت هي و خاوتي للخيمة نتناع العرس و مادّاتيش و بقيت نبكي . (العرس نتاع ماما هي اللّي رايحة تتزوّج)

الحلم 3: حلمت خرجت رحت لواحد الحانوت باش نسقسيهم على أمّا و خاوتي و بين راهم ، و بين هي الدار اللّي راهم فيها . قتلّهم ما شفتوش مرأة و ثلاث دراري ، قالولي ما شفناهمش ، و قعدت نحوّس عليهم .

الحلم 4: حلمت في دار جداتي خرجت نلعب في الكاريير (جبل) ، شوية نشوف واحد لعباد لابسين أكحل في أكحل و ما باين فيهم والوا جاو ليّا حبو يديوني و أنا حببت نهرب طحت في الأرض . حكموني من عنقي و أداوني لواحد المقبرة دخلوني في واحد الجبل فيه غار و قعدو يعدّبو فيّا ، حتى نضت .

الحلم 5: حلمت أنا نلعب بواحد التمثال كيما الدلفين و جات عقيلة تحوّس عليه مدّيتهولها . مبعده رجعتهولي و قعدت نلعب بيه ، و نسيت مبعده و بين حطّيتو . جات عقيلة تحوّس عليه قتلّتها ما عمباليش و اينو ، قالتلي تكذبي أو عندك . مبعده حوّست عليه لقينتو في الأرض بحذا الخزانة .

الحلم 6: حلمت كلّي العيد الصغير خرجنا نشربو لحوايج أنا و عقيلة و خولة و نبيلة . شريت روبّا خضراء لعقيلة و هي تحب اللون الأخضر ، و أنا شريت روبّا زرقاء ، و خولة روبّا بيضاء ، و نبيلة شفالها روبّا نصفها أبيض و نصفها وردي . و رحنا للدار و قعدنا نلعبو ، مبعده رحت عند ماما و شرينا حوايج هكا باه نلعبو اللّي يربح يديهم . لعبت أختي لميس ربحت بوبية كبيرة ، لعبت أختي لمياء ثاني ربحت باربي ، و لعب خويا لكبير ثاني أربح ، و مبعده خويا الصغير بعث البالون من بعيد دخلها في Gol ، حرنا فيه . جيت أنا ندير كيفو ماربحتش مبعده قالتلي ماما ، ما تتقلقيش زيدي ألعي برك درك تربحي . قعدت نعاود حتى ربحت ، عطاوني veilleuse من هاذوك اللّي فيها قلب أحمر ، و خويا مدلي ثاني cadeau بوبية من اللّي كبار و فيها كلشي السيشوار و الحوايج نتاعها . و قالّي استحفضي بيها و خليها معاك دايمًا . مبعده كلّي أنا رايحة نموت قتلّهم مدوّها لأختي لميس و نضت .

أحلام الحالة الثالثة " خديجة " :

الحلم 1 : حلمت ماما تزوجت لابسة روبية ودايرة الحمائر في فمها ، و هناك اللّي في عينيها و في خدودها ، و واحد الراجل طويل عليها . و خاوتي قاعدين يضحكو عليها ، أنا قتلتم علاه راكو تضحكو و عطيتهم بدبزة .

الحلم 2 : حلمت رحمت مع روفيا (صديقتها) في الطاكسي مع باباها و ركبت أنا من القدام و هي من الوراء . قعدت في حجر أمها ورحمت معاها لدارهم ، و عجبتي ورتلي لحوايج و البيوت . و مبعد رجعنا للسنتر و هي مغشّة .

الحلم 3 : حلمت كنت قاعدة في التيران (الساحة) على الكرسي ، جاو ليا زوج رجال واحد يقول لي خديجة أرواحي و الآخر يقول لي خديجة ما تجيش . خفت و هربت دخلت للدار .

الحلم 4 : حلمت كلّي في المدرسة التلاميذ الكل نجحو غير أنا . و غضبت على خاطر الكل عطاوهم كادوات غير أنا ما ديتش و عدت نبكي .

الحلم 5 : حلمت أنا و نزيهة و هند و الكل رحنا ادانا الشوفور لواحد الريستورون يهبل (تضحك) . أنا جيت نقعد على الكرسي هاذاوك من اللي طوال طاح بيّا ولينا الكل نضحكو .

أحلام الحالة الرابعة " جيهان " :

الحلم 1 : حلمت بيد حمراء هكّا بحدنا السرير زهكت و نضت .

الحلم 2 : حلمت بروحي في السماء فوق السحاب و عجبتي روعي (حلم مليح) . و قاعدة نلعب مع أختي و بابا و أمّا . و كي جات رايحة تصب النّو رحنا للدار .

الحلم 3 : حلمت أمّا خرجتنا من المركز و فرحت بزّاف و رحمت نلعب مع أختي و بابا و أمّا

الحلم 4 : حلمت بابا رجع لماما خرج من الحبس و اعطاولنا سكنى ، و أنا كبرت و نجحت .

الحلم 5 : حلمت واحد الغول جاء ليّا ياكلني ، و نضت مخلوعة (أنا نخاف بزّاف كي نجي نرقد) .

أحلام الحالة الخامسة " نزيهة " :

الحلم 1: حلمت بشريفة و اخواتاتها و أمها كَلِّي أعطاولهم السكنى و فرحو عَلِّي خارجين من المركز ، و قالو لماماهم اشريلنا لحوايج و السبابط . كَلِّي راحو لدارهم و عجبتهم و فرحو بيها.

الحلم 2 : حلمت أمّا جات و خرجتني دَاتتي نحوّس و مباعد رجعتني للسنتر . و جات جداتي حبت تخرّجني ماحبتش أمّا (هي تروي الحلم مبتسمة) .

الحلم 3 : حلمت الشوفور نتاعنا راح يصلّي و جاء واحد السراق حاب يسرني و مبعد سرق عايده (بنت معاقة أصغر منها) . كي جاء الشوفور حصّلو فيه بلّي هو اللّي سرقها و دّاوه لابوليس . مبعد قلنالهم خاطي هو ، كي رجعت عايده و حكمو السارق .

الحلم 4 : حلمت كَلِّي جاء من الطيرانس واحد الراجل نوّضني و حكمني من يدي و قال لي درك نديك معايا ، مبعد خفت . رماني في الأرض و هرب ، جاو ليا أداوني للسبيطار ، كي فطنت جا هو و طلب مَنّي السماح . (خفت بزّاف) .

الحلم 5 : حلمت أنا و هند و خديجة و جيهان خرجنا رحنا نحوسو ، رحنا لواحد الباتيمان كَلِّي عطاولنا دار رحنا سكنا فيها . كي خرجنا لقينا واحد السارق حاب يقتلنا ، ماتت خديجة و جيهان غير أنا و هند ما متناش ما قتلناش . مبعد رحنا أنا و هند نقرأو قرينا و نجحنا .

أحلام الحالة السادسة " نسرين " :

الحلم 1 : حلمت جاو بابا و ماما خرجوني من المركز و أداوني معاهم للدار .

الحلم 2 : حلمت رحنت للحديقة مع صحاباتي و راحت معانا ماما ، و مبعد أنا و صاحبتني رحنا للمدرسة .

الحلم 3: حلمت حلم مليح رحنت للغابة مع صحاباتي و قاعدين نلعبو .

الحلم 4 : حلمت رحنت لفرانسا ركبت في الطائرة و رحنت نحوّس .

الحلم 5 : حلمت رحنت للذراير مع خواتاتي (صديقات المركز) ، و حوّسنا و درنا حفلة .

أحلام الحالة السابعة " هند " :

الحلم 1 : حلمت كَلِّي في واحد البلاصة قاعدة نتبّع في حاجة هكا في الأرض ، أنا نجني نحكمها و هي تزيد تقدّم حتى وصلت لوحده البلاصة هك مظلمة ، لقيت في الأرض الدم و لقيت ناس بزّاف مقتولين و خرج ليّا واحد الراجل عينيه أحمر و بالموس و حاب يقتلني ، زهكت و هربت و نضت .

الحلم 2 : حلمت بدار خالتي رابت و خرجنا لبراً و قعدنا في الأرض . و كانت واحد الحفرة نتاع زيقو و أنا ما تولهتش ، بن خالتي الصغير طاح فيها و ماشفتوش و مات .
أحلام الحالة الثامنة " شريفة " :

الحلم 1 : حلمت كلّي أعطاولنا السكنى و خرجنا من هنا و رحنا نعيشو فيها أنا و ماما و خواتاتي .

الحلم 2 : حلمت أعطاولنا السكنى فيلاً ، و خرجنا من السنتر و عدنا كل مرة نجيو ليه و نخرجو طفلة نديوها معانا . و قالتلنا ماما كون نلقاو عجوزة نجيوها معانا للدار و تعود كيما جداتكم .

الحلم 3 : حلمت باليهود يقتلو في الناس بالموس ، ينحيولهم الجلد حتى يعود غير الدم (يخوّف)
أحلام الحالة التاسعة " نورهان " :

الحلم 1 : حلمت بماسك أخضر قاعد يتبع فيّا و أنا هاربة . (الماسك موجود فعلا في اليقظة).
الحلم 2 : حلمت خرجت من الجامع (المدرسة) و أنا نكرّس في عايذة و ندورّ بيها حتى لقيت كلثوم ، قالت لي سالي على فريال و لبنات و سقساتني عليهم .
الحلم 3 : حلمت بروحي في المدرسة قاعدة نقرا .

الحلم 4 : حلمت بروحي في الحديقة قاعدة نلعب مع الفراشات ، جات واحد الفراشة تهبلّ قعدت نلعب معاها .

الحلم 5 : حلمت بابا خرج من الحبس و ماما و بابا رجعو و خرجنا من السنتر .

الحلم 6 : حلمت كلّي كلثوم جات و قعدت تقول لي تواحشتكم و تواحشت لبنات واش راهم سلمى عليهم بزّاف بزّاف .

الحلم 7 : حلمت أختي خرجت مع ماما للحديقة و بابا كلّي خرج من الحبس و رحنا مع بعض للحديقة . و مبعد أنا وليت مع أمّا للدار و أختي راحت مع بابا للمدرسة .

أحلام الحالة العاشرة " رضا " :

الحلم 1 : حلمت كنت راكب في حصان و نجري بيه ، و كانت أمّا معايا .

الحلم 2 : حلمت رابح (الأخ الأكبر) يعلمّ فيا نسوق في الطوموبيل ، طوموبيل حمراء و أنا قاعد في حجرو ندير في الفولون .

الحلم 3 : حلمت بواحد الطفلة تخوّف جايا ليا ، و نضربها على دماغها ، خرجتلها بوصة .

أحلام الحالة الحادية عشر " شريف " :

- الحلم 1 : حلمت واحد الحلم يخوف ، حلمت بواحد الغول عينيه حمر قاعد يقتل في الناس .
- الحلم 2 : حلمت بروحي نشرب في الشراب ، كلّي لقيتو مرمي في الطريق شربتو و عجبني .
- الحلم 3 : حلمت روعي عندي الدراهم بزّاف نتاع الحديد ، لقيتهم في الطريق .

أحلام الحالة الثانية عشر " محمد العربي ":

- الحلم 1 : حلمت كنت نحوّس في البلاد " عنابة" ، حتى جا ليا مهبول بالموس حاب يضربني هربتلو . ما لقيت وين نهرب ، ركبت طاكسي و سقتها باش نجي للسنتر . كي وصلت ل "بن مهيدي " حبسوني لابوليس قالولي نتاع من هذا الطاكسي ، مبعد حكيتلهم كلشي صدقوني و رجعوني للسنتر .
 - الحلم 2 : حلمت كنت في بابور أنا و العائلة نتاعي رايعين لفرنسا . كي طلعت في البابور للفوق باش نطل ، طحت في البحر . و عادو والديا يحوسو عليا ما لقاونيش . و أنا دّيتها بالعموم حتى وصلت لفرنسا ، مباعد لقاوني والديا و قالولي تحسابلنا متي .
 - الحلم 3 : حلمت نلعب في البالون مع صحابي تيريتها جات في الطاقة نتاع الدار تكسرت . جات ليا أمّا ضربتتي و نحائلي البالون .
 - الحلم 4 : حلمت وليت لاعب مشهور نلعب مع فرنسا (فريق فرنسا) .
 - الحلم 5 : حلمت دخلو لينا الإرهاب قفزو على السور قتلو العسس و جاو لينا أحنا في البيت . تحامينا على واحد و قتلناه و ديناو الكلاش مبعد خرجت أنا و تيريت عليهم بالكلاش ، قتلت منهم و لأخرين هربو على السور .
- ## أحلام الحالة الثالثة عشر " أكرم " :
- الحلم 1 : حلمت كبش كبير قاعد نتناطح معاه حكمتو من قرونه و هو يخبط فيا خفت .
 - الحلم 2 : حلمت كنت راكب في طوموبيل نسوقها و درت Accident و مت .
 - الحلم 3 : حلمت ضربت أيمن بحجرة على دماغو فجغتهولو .
 - الحلم 4 : حلمت أنا و أنور قاعدين نتعاركو بالكفوف طاف ... طاف، جاء كمال حاب يفارقنا ، مبعد قلت لأنورروح روح يا الصغير . مبعد رحنا جبهة الصطاد و خيروني في فريق مع تيتو و مصطفى و لعبنا ماتش .
 - الحلم 5 : حلمت قاعد نلعب في الغمايضة مع أيمن ، و هو راح تخبّي و أنا غمّضت و منعني .

أحلام الحالة الرابعة عشر " أيمن " :

الحلم 1 : حلمت ناس قاعدين يتعاركو مع بعضاهم بالسكين و قتلو بعضاهم .

الحلم 2 : حلمت قاعد نتفرّج في التلفزيون في comique ، جاء الشيخ (المربي) و قالنا أيأو تروحو ترقدو .

الحلم 3 : حلمت قاعدين نلعبو في ماتش في استاد نتاعنا ، و كلّي خسرنا ، أنا كنت نلعب معاهم مهاجم .

أحلام الحالة الخامسة عشر " عقيلة " :

الحلم 1 : حلمت روعي في المدرسة ، صونات باش نخرجو ، استنيت صاحبتني مبعد لقيتها روت . قعدت وحدي ، كي جيت خارجة درت ورايا ، لقيت Squelette (هيكل عظمي) يتبع فيا جيت هاربة مبعد دورّت ورايا لقيتو تحوّل للعساس نتاعنا ، قال لي ما روحتيش . مبعد مشيت زاد تحوّل لطفل يقرا معيا حكيتلو قتلو بلّي العساس تحوّل سكلات . مبعد جا معايا الطفل للسنتر و رقد في الأرض و تحوّل سكلات . لقيت المربية حكيتلها قتلها حلمت هكذا هكذا ، قتلها الطفل هناك تقول معوّق ، و يجي من وراي و حكمني من كتفي و قالي إمّالا تعكّي عليا أنا معوّق ، و نضت .

الحلم 2 : حلمت في المدرسة في آخر السنة مدولنا هدايا ، بورتابلات كل واحد يخيّر نتاعو . خيرت أنا نوکيا ، مبعد رحنا للدار و تبادلنا مع المربيات . مديتلها نتاعي و مدتلي نتاعها ، مبعد تبادلنا مع خولة ، و تيّت سامسونغ اللي يتحلّو و عطيتلها نتاعي . مبعد مرة أخرى كي ولينا للمدرسة عطولنا طاكسيات ، كل واحدة ركبت في طاكسيها و رحنا نحوّسو مع المربيات .

الحلم 3 : حلمت جابولنا للدار زوز بنات واحدة ماعندهاش رجليها و لأخرى في الفراش . هذيك اللي ما عندهاش رجليها كانت قاعدة في الدروج ، جيت هابطة فيه حكمتني من رجلي ، خفت و عدت نعيّط . قالتلي المربية أي تلعب معاك برك ، قتلها هيّا نلعبو غمايضة ، هي تغمّض باش هربتلها و تخبيت .

الحلم 4 : حلمت في الشمبرا نحيت الدرا لصاحبتني أديتهاولها للبالكون و رميتو . جات تنوض ما لقاتوش و فقت لقيت روعي بحدنا الطاقة .

الحلم 5 : حلمت واحد المرأة شريرة في طاكسي و راكبين الوراء بيبيات (رضّع) ، أنا قعدت نعس عليهم و هوما بيكيو . جيت باش نمنعهم طلّت و خزرت فيا و قالت لي ما تتحركيش ، أنا غفّلتها و هزيتهم و هربت . في الطريق لقيت 4 ذراري واحد منهم يقرا معايا كانوا حابين

يرجعوني لعندها ، ضربت هذالك الطفل و هربتو و تخبيت . و قعدت نشوف فيهم واش يديرو ، لحقوني حتى للسنتر و قاعدين يفتشو بين الحشيش على دراهم . و أنا لقيت 5 دينار ماشي عادية عاملة هكذا (مقلوبة) هزيتها و خبيتها . أنا تخبيت تحت الطوابل اللي كانو مسطرين في لاكور نتاعنا . مبعد هذوك راحو لعند المرأة الشريرة و قالولها ما لقيناهاش ، و أنا لقانتي واحد المرأة أخرى خزنتتي و قالتلي نساعدك.جات لينا الشريرة بديت تضرب فيها حتى قتلتها.

الحلم 6 : حلمت أنا و خولة رحنا نشريو الحلوى من عند واحد الحانوت دخل واحد الراجل باين عليه سراق أبدا يسرق و أنا خفت و هربت ، و خولة قعدت أنتما . رجعت للدار قالولي وايني خولة قتلهم ما عمباليش .

أحلام الحالة السادسة عشر " شاكِر " :

الحلم 1 : حلمت واحد الطفل قاعد يلعب بالبالون في الدار كي قاعد يلعب كسر كاس ، ضربتو أمه و مبعد كي ضربتو أمه عاقبتو قالنلو ماتزيدش تلعب ، كي عاقبتو قالنلو ما تزيدش تلعب نحاتلو البالون ، و مبعد كي مازادش عاود رجعتلو البالون .

الحلم 2 : حلمت قاعدين نلعبو في البالون في الستاد ، جا لطفي باش يلعب معنا ما خلاوهش لخرين ، كي ما خلاوهش لخرين قاعد يتفرج فينا ، و أنا كنت نلعب ، مركبت أنا But قعد لطفي حاير .

أحلام الحالة السابعة عشر " أحمد " :

الحلم 1 : حلمت واحد الراجل قاعد يهدر في البورتابل مع بنتو و هو يعييط ما سمعتوش و مبعد جاء واحد الراجل و كان هو راكب في المازدا صب عليه ليسانس و حرقو بيه بالطوموبيل ، و أنا نتفرج . جات واحد المرأة ليا قالتلي روح جيبي صباطي راهو فوق و رحت جبتلها .

الحلم 2 : حلمت رحنا نحوسو للغابة و راحت معنا طاطا الزهرة (المربية) . أنا رحت نلعب طحت في واحد البير ، عدت نعييط ، جات طاطا الزهرة و منعتني و خرجتني من البير .

أحلام الحالة الثامنة عشر " نبيلة " :

الحلم 1 : حلمت جاء راجل للدار و جابلنا الأرانب بزّاف ، فرحنا بيهم و قعدنا نلعبو معاهم . مبعد جاو لقطط حبو ياكلوهم زعطانهم و رجعنا نلعبو معاهم .

الحلم 2 : حلمت كنت نلعب في لاکور مع صورية (صديقتها) مديتلها واحد اللعبة خضراء تلعب بيها و لعب آخرين . و قعدت نتفرج فيها من الطاقة . مبعد قعدت حتى لليل ، جاء واحد الراجل قاللي و علاه راكي قاعده هنا في الليل . مبعد قعد يلعب معاها و أنا نتفرج .

الحلم 3: حلمت كنا قاعدين أنا و لبنات نلعبو ، جينا نخشوّ للصالون ما خلاّوناش المربيات ، مباعد ولينا للشامبرا و قعدنا العبو حتى الليل .

الحلم 4 : حلمت أم حنان جات هنا (أم صديقة خرجت من المركز)، و جابت ليكادو للبنات ، جابت لمنال قلب كبير أحمر ، و جابت لأختها رحمة وردة كبيرة في الترابنتاع الصح . و جابو هدايا بزّاف قلوب صغار للبنات لأخرين ، بصّح غير نتاع منال اللي كبير . (و أنتي واش جابتلك ؟ ما جابتليش)

الحلم 5 : حلمت جات طاطا الزهرة (المربية) و في يدها بواتا باش تمدهالي ، حسبتها شيكولا فرحت ، جيت نحلها خرجلي حنش كبير قرصني من هنا (يدها و كتفها و بطنها) و مت ، و نضت .

أحلام الحالة التاسعة عشر " نعيم " :

الحلم 1 : حلمت أنا و العائلة نتاعي راكبين في الطوموبيل ، مبعد نزلت أنا و هوما دارو accident و ماتو . أدّاوني أنا للسبيطار و جات لمبيلانس داوني للسبيطار .

الحلم 2 : حلمت كلّي واحد الناس أدّاوني و خلاّوني في الخلاء ، و قعدت نبكي ، ماكان حتى حاجة و حتى واحد .

الحلم 3 : حلمت نلعب في الرياضة نتاع القفز و ربحت و عطاوني ميدالية ذهبية .

الحلم 4 : حلمت بعالم الأحلامفيه قوس قزح و فيه جنيات يحققو الأمنيات ، تمنيت نكون ساحر مبعد ما حققوليش الأمنية تمسخرو بيا . مبعد رحّت أنا و كي ولّت ليهم حققولي الأمنية ، و عدت ساحر نتخفّي .

الحلم 5 : حلمت لقيت عش نتاع النحل دارو بيا بصّح ما قرصونيش معمرة ، و أنا ما خفتش .

أحلام الحالة عشرون " حسام " :

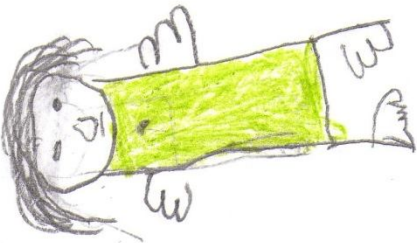
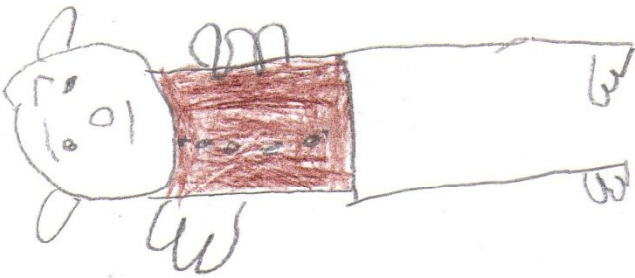
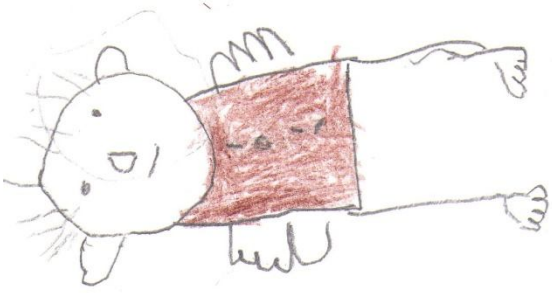
الحلم 1 : حلمت رحنا للبحر في ال Bus نتاع تضامن ، قاللنا الشيخ ما تعوموش البحر راهو كبير ، دخلت ، الموجة كانت كبيرو و الكورون حاب يديني و خفت و نضت .

الحلم 2 : حلمت كنت راقد في الفراش درت يدي للوراء لقيت واحد البوتون عبّزت عليه شعل الضوء .

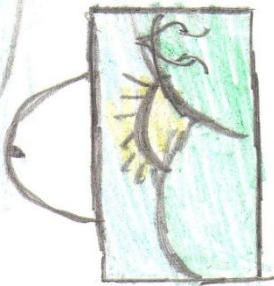
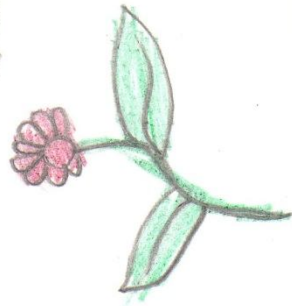
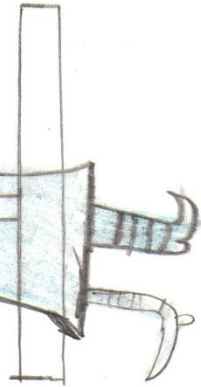
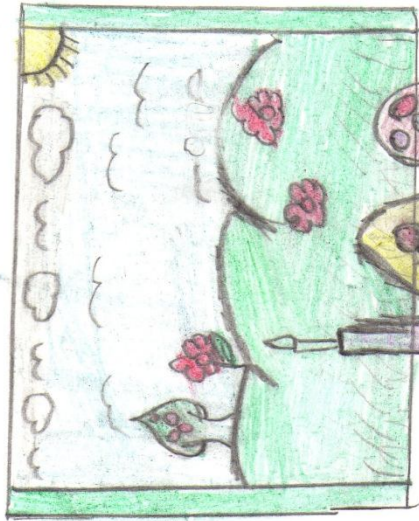
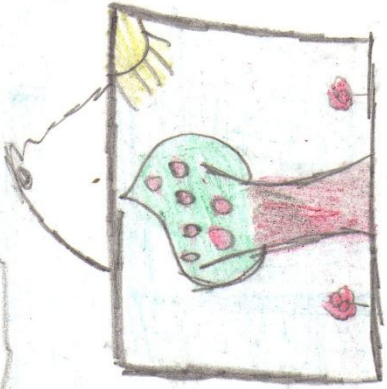
الحلم 3 : حلمت رحنا كامل نحوسو للغابة و دينا معانا الماكلة بزّاف و أنا قاعد ناكل في واحد الجاجة محمرة .

2- رسومات الأعلام

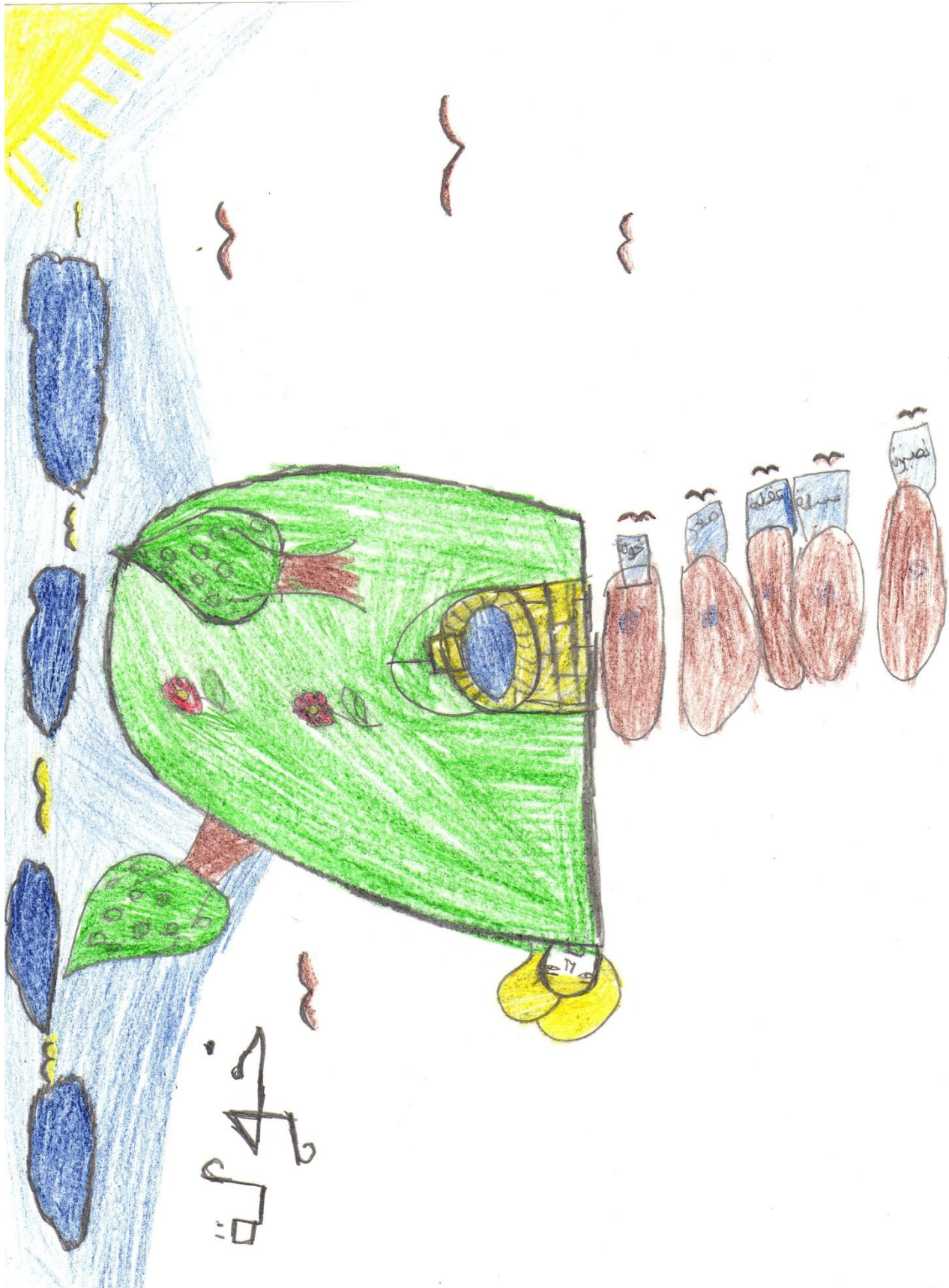
لبعض الحالات







مراة



قصر



سویف

2008/8/17



الطبخ

الحياة الحلمية للأطفال مرتبطة بكل جوانب الحياة اليقظة و هي تتأثر بها لأنها تأخذ مصادرها منها و من الحياة النفسية بكل محتوياتها الشعورية و الأشعورية . و بالتالي فهي تعبر عن الأفكار و المشاعر الحالية و أيضا تلك العتيقة و التي ترجع إلى الخبرات الحياتية الأولى في ظل العلاقة مع الوالدين و المحيط . فالوالدين يملكان دورا جدهام في بناء نفسية الطفل من خلال تلك الإعتناءات المقدمة له و التي تشكل الدعم للأنا الذي لا يزال ضعيف . و من خلال التفاعلات المتبادلة تنمو شخصية الطفل و تتطور في الإتجاه السليم .

لكن في حالة حرمانه من العلاقة و التبادلات في مرحلة من مراحل نموه ، فإنه يتأثر سلبا و تتكون بعض الثغرات في شخصيته تسبب صراعات داخلية لا يستطيع التعبير عنها بشكل مباشر ، و إنما تظهر في سلوكاته و أيضا في أحلامه .

فالأحلام إذن تتأثر بحرمان الأطفال من الوالدين ، و ذلك على صعيد محتواها الظاهر الذي يصبح مميّزا من حيث العناصر المكوّنة له و المواضيع . و هي على علاقة بمحتوى آخر كامن يتضمن دلالات و معاني هامة .

حيث أنه فيما يتعلق بالشخصيات نسجل غياب تام للوالدين في حالة الحرمان الكلي منهم ، و ظهور بسيط لهم عند الحالات المنفصلة عنهم جزئيا .

و مواضيع أحلامهم تتمثل في عودة الوالدين إليهم و أخذهم للعيش معهم ، و هي رغبة كبيرة تبحث عن التحقيق في الأحلام بطريقة مباشرة أو رمزية ، و ذلك حسب الصورة المكوّنة عنهم . و المكان الذي تجري فيه أحداثها هي المكان الذي يعيشون فيه حاليا في ظل ابتعادهم عن الوالدين ، و هو دار الطفولة المسعفة . و سجّلنا غياب ظهور المنزل عند أغلب الحالات ، و كان بصورة بسيطة عند البعض أي بدون تكرار كبير . و إن هذا يعبر عن ارتباط تفكيرهم بالحياة الواقعية المعاشة و عدم امتلاك خبرات كافية في هذا المحيط العائلي .

و إن الشعور بالهجران ظهر في أحلام أولئك الأطفال من خلال المشاعر السلبية المتمثلة في الخوف . و الذي يعبر عن قلق الانفصال و المعاناة من الشعور بالوحدة بعيدا عن والدين يحيطانه بالحب و الرعاية .

الكلمات المفتاحية : الأحلام - الأطفال - الحرمان الوالدي - المحتوى الظاهر

-المحتوى الكامن -

Résumé

La vie onirique de l'enfant est liée à la vie diurne et influencée par celle-ci, en étant sa source par ses composantes conscientes et inconscientes. De ce fait les rêves expriment les idées et les sentiments récents et anciens, qui reviennent aux premières expériences avec les parents et l'entourage.

Car les parents ont un rôle primordial dans la construction psychique de l'enfant à travers les soins présentés, et qui forment un support pour le développement normal du « moi » et de sa personnalité.

Ainsi en cas d'absence ou de manque de cette relation parent-enfant, à un moment donné, ceci provoque des conflits que l'enfant ne peut exprimer directement mais à travers ses comportements et aussi ses rêves.

Les rêves des enfants sont alors affectés par l'absence de parent dans leur vie diurne, pour ce qui est du contenu manifeste qui est spécifique par ses composantes et ses thèmes, ces dernières liées à un contenu latent qui a des significations importantes.

En ce qui concerne les personnages on a enregistré l'absence totale des parents dans les cas d'abandon, et leur présence dans les cas de séparation.

Les thèmes rependus étaient le retour des parents et vivre avec eux, c'est le grand désir qui cherche à se réaliser dans les rêves de façon directe ou symbolique selon l'image que l'enfant a de ceux-ci.

Les lieux où se déroulaient les rêves étaient là où ils habitent actuellement loin de leurs parents et c'est au « Foyer des Enfants Assistés ».

Et dans la majorité des cas on a remarqué l'absence de la maison, sauf chez quelques cas. Ceci exprime que les pensées sont liées à la vie réelle vécue, voire l'absence d'expériences suffisantes dans le milieu familial.

Le sentiment d'abandon que les enfants ressentent, est apparu dans les rêves par la fréquence des sentiments négatifs et surtout la peur, qui exprime l'angoisse de séparation et la souffrance de la solitude loin des parents devant les entourer d'affection et de soins.

**Mots Clés : Rêves - Enfants – Carence parentale - contenu manifeste -
- Contenu latent -**

Summary

Child's dreams are closely linked to his daily life and his conscious and unconscious inner life .

Dreams express recent ideas and feelings , as well as the very ancient ones, in other words those that go back to his early experiences with parents and the surrounding.

This is why the role of parents is very important in building the child's personality , through the protection and care they provide him with and which constitute a base for the safe development of personality and one's self.

But if there is a lack of this relation at any moment of his life , the child will develop gaps in his personality , and which lead to internal conflicts that appear in his behaviour or in his dreams .

Child's dreams are affected by the absence of parents , it influences them on the apparent content which is characterized by themes and elements linked to an other latent content which has important symbols and significance.

Concerning characters , we noticed total absence of parents for children completely rejected , while they appear slightly for those who are far from their parents .

The themes of dreams consist of the coming back of parents and living with them ; this big wish that could be realized only in dreams, in a clear way or through symbols.

The setting of these dreams is where they are actually living « The Home for Assisted children ». And we noticed that in most cases there is a lack of the home , this shows that thinking is related to their real life , and that they have no sufficient experience of a family life.

The feeling of rejection appears in dreams with other negative feelings such as fear , and which expresses the worry from rejection and suffering from loneliness far from parents who could take care of them and love them.

Key words : - Dreams - Children -Parental lack- Apparent content- Latent content-